الأمانــة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦	٣٠	١٠

الأمانة لغة:

الأَمَــانَـةُ مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ: أَمُنَ يَأْمُـنُ أَمَانَـةً أَيْ صَـارَ أَمِينًا، وَهُوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَادَّةِ (أَم نَ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى سُكُونِ الْقَلْبِ، وَيُقَـالُ: أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمَنَـةً وَأَمَانًا وَآمَنَنِي يُؤْمِنُنِي إِيمَانًا، وَرَجُلٌ أُمَنَـةٌ: إِذَا كَانَ يَأْمَنُهُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ غَائِلَـتَهُ، وَأُمَنَةٌ بِـالْفَتْحِ إِذَا كَـانَ يُصَدِّقُ مَـا سَمِعَ وَلَا يُكَـذِّبُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الأَمَنَـةُ: الَّذِي يُصَدِّقُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ الأُمَنَـةُ مِثَالُ الهُمَزَةِ، وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ دَخَلَ فِي أَمَانِهِ.

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: الأَمَــانُ وَالأَمَانَــةُ بِمَعْنًى، وَالأَمَـانَـةُ: ضِدُّ الْخِيَانَـةِ . وَقَـالَ ابْنُ الأَثِيرِ : الأَمَنَةُ جَمْعُ أَمِينٍ، وَهُوَ الْحَافِظُ . وَقَوْلُـهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْـتَ مَثَابَـةً لِلنَّـاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة/ ١٢٥) قَـــالَ أَبُوإِسْحَــاقَ: أَرَادَ ذَا أَمْـنٍ ، فَهُــوَ آمِنٌ وأَمِـنٌ وأَمِينٌ . وَرَجُلٌ أَمِنٌ وَأَمِينٌ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

وَيُقَــالُ : أَمِنْتُـهُ عَلَى كَذَا، وَائْتَمَنْـتُـهُ بِمَعْنًـى. وَتَقُولُ: اؤْتُمِنَ فُلَانٌ عَلَى مَـا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، فَـإِنِ ابْتَدَأْتَ بِهِ صَيَّرْتَ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ وَاوًا فَتَقُولُ: أُوتُمِنَ.

وَقَــالَ الرَّاغِبُ: وَالأَمْـنُ وَالأَمَــانُ وَالأَمَــانَةُ فِي الأَصْلِ مَصَـادِرُ ، وَيُجْعَلُ الأَمَانُ تَـارَةً اسْمًا لِلحَالَـةِ الَّتِي يَكُــونُ عَلَيْهَـا الإِنْسَــانُ فِي الأَمْــنِ، وَتَـارَةً (تُجْعَـلُ الأَمَانَـةُ) اسْمًـا لِمَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الإِنْسَـانُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾(الأنفال/ ٢٧) أَيْ مَا ائْتُمِنْتُمْ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُ اللهِ سُبْحَانَـهُ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَـانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الأحـزاب/ ٧٢) قِيلَ هِـيَ كَلِمَةُ التَّــوْحِيدِ وَقِيلَ: الْعَـدَالَةُ، وَقِيلَ: حُـرُوفُ التَّهَجِّي، وَقِيـلَ: الْعَقْلُ وَهُوَ صَحِيـحٌ ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ هُـوَ الَّذِي لِحُصُولِـهِ يَتَحَصَّلُ مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ وَتَجْرِي الْعَـدَالَةُ وَتُعْرَفُ حُرُوفُ التَّهَجِّي، بَلْ لِحُصُولِهِ تَعَلُّمُ كُلِّ مَا فِي طَوْقِ الْبَشَرِ تَعَلُّمُهُ، وَفِعْلُ مَا فِي طَوْقِهِمْ مِـنَ الْجَمِيلِ فِعْلُهُ، وَبِهِ فُضِّـلَ (الإِنْسَانُ) عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَـهُ[1] . وَقَـالَ الطَّـبَرِيُّ: اخْتُلِـفَ فِي مَعْنَـى هَـذِهِ الآيَـةِ الْكَرِيمَــةِ، فَقَـالَ بَعْضُــهُمْ: الْمَعْنَـى أَنَّ اللهَ تَـبَارَكَ وَتَعَالَى عَـرَضَ طَاعَتَـهُ وَفَـرَائِضَهُ عَلَى السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَــالِ عَلَى أَنَّهَا إِنْ أَحْسَنَــتْ أُثِيبَــتْ وَجُـوزِيَتْ، وَإِنْ ضَيَّعَـتْ عُوقِبَـتْ، فَأَبَـتْ حَمْلَهَا شَفَقًـا مِنْهَا أَلَّا تَقُـومَ بِالْوَاجِـبِ عَلَيْهَا، وَحَـمَلَهَا آدَمُ، إِنَّـهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِـهِ، جَهُولًا بِالَّـذِي فِيـهِ الحَظُّ لَهُ، وَقَدِ اسْتَدَلَّ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى ذَلِكَ بِمَا رُوِيَ عَـنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ

---

(١) (الصحاح(٥/ ٢٠٧١)، ولسان العرب (١٣/ ٢١، ٢٢) مختصرًا . ومفـردات الـراغـب (٢٩)، ومقـاييـس اللغـة (١/ ١٣٣).

عَنْهُمَا- وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ الأَمَانَةَ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ هِيَ الفَرَائِضُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِمَا رُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِهِ (أَي ابْنِ عَبَّاسٍ) الأَمَانَةُ: الطَّاعَةُ عَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهَا أَيْ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَى آدَمَ، فَلَمْ تُطِقْهَا، فَقَالَ لآدَمَ: يَا آدَمُ، إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَلَمْ تُطِقْهَا، فَهَلْ أَنْتَ آخِذُهَا بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ: يَارَبِّ وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِنْ أَحْسَنْتَ جُزِيتَ، وَإِنْ أَسَأْتَ عُوقِبْتَ فَأَخَذَهَا آدَمُ فَتَحَمَّلَهَا»[١]، قَالَ الطَّبَرِيُّ: وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِالأَمَانَةِ فِي هَذَا المَوْضِعِ أَمَانَاتُ النَّاسِ، وَذَهَبَ فَرِيقٌ ثَالِثٌ إِلَى أَنَّ المُرَادَ بِالأَمَانَةِ هُنَا ائْتِمَانُ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ابْنَهُ قَابِيلَ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ[٢]، وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ مَا قَالَهُ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّهُ عُنِيَ بِالأَمَانَةِ فِي هَذَا المَوْضِعِ جَمِيعُ مَعَانِي الأَمَانَاتِ فِي الدِّينِ، وَأَمَانَاتِ النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخُصَّ بِقَوْلِهِ «عَرَضْنَا الأَمَانَةَ» بَعْضَ مَعَانِي الأَمَانَاتِ دُونَ بَعْضٍ[٣].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: «الأَمَانَةُ تَعُمُّ جَمِيعَ وَظَائِفِ الدِّينِ، وَنَسَبَ هَذَا القَوْلَ لِجُمْهُورِ المُفَسِّرِينَ، فَالأَمَانَةُ هِيَ الفَرَائِضُ الَّتِي ائْتَمَنَ اللهُ عَلَيْهَا العِبَادَ، وَاخْتُلِفَ فِي تَفَاصِيلِ بَعْضِهَا عَلَى أَقْوَالٍ: فَقِيلَ هِيَ أَمَانَاتُ الأَمْوَالِ كَالوَدَائِعِ وَغَيْرِهَا وَقِيلَ: فِي كُلِّ الفَرَائِضِ، وَأَشَدُّهَا أَمَانَةُ المَالِ، وَقِيلَ: مِنَ الأَمَانَةِ أَنِ ائْتُمِنَتِ المَرْأَةُ عَلَى فَرْجِهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: غُسْلُ الجَنَابَةِ أَمَانَةٌ، وَقِيلَ: الأَمَانَةُ هِيَ الصَّلَاةُ (إِنْ شِئْتَ قُلْتَ: صَلَّيْتُ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: لَمْ أُصَلِّ)، وَكَذَلِكَ الصِّيَامُ وَغُسْلُ الجَنَابَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَالفَرْجُ أَمَانَةٌ[٤]، وَالأُذُنُ أَمَانَةٌ، وَالعَيْنُ أَمَانَةٌ، وَاللِّسَانُ أَمَانَةٌ، وَالبَطْنُ أَمَانَةٌ واليَدُ أَمَانَةٌ، وَالرِّجْلُ أَمَانَةٌ، قَالَ: «وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ»[٥]، وَقِيلَ: هَذِهِ الأَمَانَةُ هِيَ مَا أَوْدَعَهُ اللهُ تَعَالَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ وَالخَلْقِ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ أَنْ يُظْهِرُوهَا فَأَظْهَرُوهَا إِلَّا الإِنْسَانُ فَإِنَّهُ كَتَمَهَا وَجَحَدَهَا، وَالمُرَادُ بِالإِنْسَانِ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الكَافِرُ وَالمُنَافِقُ[٦].

أَمَّا مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «المُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ»، أَرَادَ بِهِ: مُؤْتَمَنُ القَوْمِ الَّذِي يَثِقُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَّخِذُونَهُ أَمِينًا حَافِظًا. والأَمَانَةُ تَقَعُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالعِبَادَةِ وَالوَدِيعَةِ وَالثِّقَةِ وَالأَمَانِ.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَمِينٌ وَأُمَّانٌ أَيْ لَهُ دِينٌ. وَقِيلَ: مَأْمُونٌ بِهِ ثِقَةٌ. قَالَ الأَعْشَى:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الـ ... أُمَّانَ مَوْرُودًا شَرَابُهْ

وَالتَّاجِرُ الأُمَّانُ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ: هُوَ الأَمِينُ[٧].

وَقَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ: وَالأَمِينُ مِنْ حُرُوفِ الأَضْدَادِ، يُقَالُ: فُلَانٌ أَمِينٌ، أَيْ مُؤْتَمَنٌ، وَفُلَانٌ أَمِينِي،

(١) تفسير الطبري المجلد العاشر جـ٢٢ ص٣٨، ٣٩.

(٢) ذكر القرطبي أن الحكيم الترمذي قد اعترض على هذا الرأي، وتعجب من قائله لأن الآثار وظاهر النص وباطنه، كل ذلك يتعارض معه تعارضًا واضحًا، قلت: والأمر كما قال. انظر تفسير القرطبي ١٤/ ٢٥٦.

(٣) المرجع السابق (ص٤٩).

(٤) أي حفظ الفرج.

(٥) أي لمن لم يحفظ هذه الأمانات التي استودعها الله إياه.

(٦) انظر هذه الآراء وغيرها في تفسير القرطبي ١٤/ ٢٥٣ - ٢٥٨.

(٧) النهاية في غريب الحديث ١/ ٧١ ولسان العرب ١٣/ ٢٢.

أَيْ مُؤْتَمَنِي الَّذِي أَأْتَمِنُهُ عَلَى أَمْرِي ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ وَيْحَكِ أَنَّنِي

حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَخُونُ أَمِينِي

أَيْ مُؤْتَمَنِي[(١)].

واصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الأَمَانَةُ: كُلُّ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ فَهُوَ أَمَانَةٌ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَأَدَاءِ الدَّيْنِ، وَأَوْكَدُهَا الوَدَائِعُ، وَأَوْكَدُ الوَدَائِعِ كَتْمُ الأَسْرَارِ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: كُلُّ مَا يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ وَحُرَمٍ وَأَسْرَارٍ فَهُوَ أَمَانَةٌ[(٢)].

وَقِيلَ: هِيَ خُلُقٌ ثَابِتٌ فِي النَّفْسِ يَعِفُّ بِهِ الإِنْسَانُ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِهِ حَقٌّ ، وإِنْ تَهَيَّأَتْ لَهُ ظُرُوفُ الْعُدْوَانِ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ عُرْضَةً لِلإِدَانَةِ عِنْدَ النَّاسِ ، ويُؤَدِّي بِهِ مَا عَلَيْهِ أَوْ لَدَيْهِ مِنْ حَقٍّ لِغَيْرِهِ ، وَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَهْضِمَهُ دُونَ أَنْ يَكُونَ عُرْضَةً لِلإِدَانَةِ عِنْدَ النَّاسِ.

وَهِيَ أَحَدُ الْفُرُوعِ الْخُلُقِيَّةِ لِحُبِّ الْحَقِّ وإِيثَارِهِ وَهِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ .

وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ تَعْرِيفِ الأَمَانَةِ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ عَنَاصِرَ.

الأَوَّلُ: عِفَّةُ الأَمِينِ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِهِ حَقٌّ .

الثَّانِي: تَأْدِيَةُ الأَمِينِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقٍّ لِغَيْرِهِ.

الثَّالِثُ: اهْتِمَامُ الأَمِينِ بِحِفْظِ مَا اسْتُؤْمِنَ عَلَيْهِ، وَعَدَمُ التَّفْرِيطِ بِهَا وَالتَّهَاوُنِ بِشَأْنِهَا[(٣)]. أَيْ بِالأَمَانَةِ.

أمانة الرسل:

وَالأَمَانَةُ مِنْ أَبْرَزِ أَخْلَاقِ الرُّسُلِ ــ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ــ . فَنُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَلُوطٌ وَشُعَيْبٌ ـ فِي سُورَةِ الشُّعراءِ ـ يُخْبِرُنَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ مِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ قَالَ لِقَوْمِهِ : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾.

وَرَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ كَانَ فِي قَوْمِهِ قَبْلَ الرِّسَالَةِ وَبَعْدَهَا مَشْهُورًا بَيْنَهُمْ بِأَنَّهُ الأَمِينُ . وَكَانَ النَّاسُ يَخْتَارُونَهُ لِحِفْظِ وَدَائِعِهِمْ عِنْدَهُ . وَلَمَّا هَاجَرَ ﷺ وَكَّلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِرَدِّ الوَدَائِعِ إِلَى أَصْحَابِهَا.

وَجِبْرِيلُ ــ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ أَمِينُ الْوَحْيِ ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ــ ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (الشعراء/ ١٩٢ـ ١٩٤).

مجالات الأمانة:

وَالْمَجَالَاتُ الَّتِي تَدْخُلُ فِيهَا الأَمَانَةُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

الدِّينُ وَالأَعْرَاضُ وَالأَمْوَالُ وَالأَجْسَامُ وَالأَرْوَاحُ وَالْمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ وَالْوِلَايَةُ وَالْوِصَايَةُ وَالشَّهَادَةُ وَالقَضَاءُ وَالكِتَابَةُ وَنَقْلُ الْحَدِيثِ وَالأَسْرَارُ وَالرِّسَالَاتُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَسَائِرُ الْحَوَاسِّ،وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنَ التَّفْصِيلِ مَا يُنَاسِبُهَا[(٤)].

---

(١) الأضداد(٣٤).

(٢) الكليات للكفوي (١٧٦، ١٨٦) بتصرف يسير.

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ٦٤٦ـ٦٤٧).

(٤) الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ٦٤٦، ٦٤٧).

الأَمَانَةُ وَالتَّكْلِيف:

قَـالَ النَّيْسَابُـورِيُّ: الأَمَـانَةُ هِـيَ الطَّـاعَةُ وَهِـيَ التَّكْلِيفُ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ التَّكْلِيفَ هُـوَ الأَمْرُ بِخِلَافِ مَا فِي الطَّبِيعَـةِ[١]، وَهَـذَا النَّوْعُ لَيْـسَ فِي السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَـالِ، لأَنَّ السَّمَـوَاتِ لَا يُطْلَـبُ مِنْهَـا الهُبُـوطُ، وَالأَرْضُ لَا يُطْلَبُ مِنْهَا الصُّعُـودُ وَلَا الحَرَكَةُ، وَالجِبَالُ لَا يُطْلَـبُ مِنْهَا السَّيْرُ وَكَـذَا المَلَائِكَـةُ مُهْتَمُّـونَ بِالتَّسْبِيـحِ وَالتَّقْدِيسِ، (وَإِنَّمَا فِي الإِنْسَانِ وَحْدَهُ)، وَسُمِّيَ التَّكْلِيفُ أَمَـانَةً لِأَنَّ مَـنْ قَصَّرَ فِيـهِ فَعَلَيْهِ الغَـرَامَـةُ وَمَنْ أَدَّاهُ فَلَـهُ الكَرَامَـةُ، وَعَرْضُ الأَمَانَـةِ بِهَذَا المَعْنَى عَلَى هَـذِهِ الأَجْرَامِ وَإِبَاؤُهَـا مِنْ حَمْلِهَا هُوَ لِعَـدَمِ صُلُوحِهَا لِهَذَا الأَمْـرِ، وَقَدْ خَـصَّ بَعْضُهُـمُ التَّكْلِيـفَ بِقَـوْلِ: «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ عَـزَّ وَجَلَّ، قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: وَالأَظْهَـرُ عِنْدِي أَنَّ الأَمَانَةَ هِيَ الاسْتِعْدَادُ الَّـذِي جُبِلَ كُلُّ نَـوْعٍ مِنَ المَخْلُوقَـاتِ عَلَيْهِ، وَحَمْلُ الأَمَانَةِ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ أَدَاءِ حَقِّهَا، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ رَكِبَ عَلَيْهِ الدَّيْنُ، فَكُلُّ مَنْ أَخْرَجَ مَا فِي قُوَّتِهِ إِلَى الفِعْلِ فَهُوَ مُؤَدٍّ لِلأَمَانَةِ وَقَـاضٍ حَقَّهَا، وَإِلَّا فَهُوَ حَامِلٌ لَهَا، وَلَا رَيْبَ أَنَّ السَّمَوَاتِ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ اللهِ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى، وَالأَرْضُ ثَابِتَةٌ فِي مُسْتَقَرِّهَا، وَالجِبَالُ رَاسِخَةٌ فِي أَمْكِنَتِهَـا، وَهَكَذَا كُـلُّ نَوْعٍ إِلَّا الإِنْسَـانَ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِـنَ الأَشْخَاصِ، بَـلْ أَكْثَرُهَـا مَائِلَـةٌ إِلَى أَسْفَلِ سَـافِلِينَ، فَلَا جَرَمَ إِنْ لَمْ يَقْـضِ حَقَّ الأَمَانَـةِ وَانْحَطَّ إِلَى رُتْبَـةِ الأَنْعَامِ، فَوُصِـفَ بِالظَّلُـومِيَّةِ لِأَنَّـهُ صَرَفَ الاسْتِعْدَادَ فِي غَيْرِ مَـا خُلِـقَ لِأَجْلِهِ، وَبِـالْجَهُـولِيَّةِ لِأَنَّـهُ جَهِـلَ عَـاقِبَةَ إِفْسَـادِ الاسْتِعْدَادِ، أَوْ عَلِـمَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِـهِ، فَنُفِيَ عَنْـهُ العِلْمُ لِانْتِفَـاءِ ثَمَـرَتِـهِ، وَعَلَى ذَلِـكَ فَـالمُرَادُ بِـالإِنْسَـانِ هُـوَ الآدَمِيُّـونَ، وَحَمْلُ الشَّيْءِ عَلَى بَعْـضِ الجِنْـسِ يَكْفِـي فِي صِدْقِهِ عَلَى الجِنْسِ كُلِّهِ»[٢].

لَقَدْ ذَكَـرَ كَثِيرٌ مِنَ المُفَسِّرِينَ مَـا يُؤَيِّدُ أَنَّ الأَمَـانَةَ هِيَ التَّكْلِيفُ عِنْـدَمَا قَالَ: إِنَّ مَا كُلِّفَهُ الإِنْسَـانُ بَلَغَ مِنْ عِظَمِهِ وَثِقَـلِ مَحْمَلِهِ أَنَّـهُ عُرِضَ عَلَى أَعْظَـمِ مَا خَلَـقَ اللهُ مِنَ الأَجْـرَامِ وَأَقْوَاهُ فَـأَبَى مَحْمَلَـهُ، وَحَمَلَهَا الإِنْسَـانُ عَلَى ضَعْفِهِ وَرَخَاوَةِ قُـوَّتِهِ، قَالَ أَبُو حَيَّـانَ: أَيْ أَنَّ الإِنْسَانَ لَمْ يَكُـنْ حَـالُـهُ- فِيمَا يَصِحُّ مِنْـهُ مِـنَ الانْقِيَـادِ لِأَوَامِـرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ، وَهُوَ حَيَوَانٌ صَالِحٌ لِلتَّكْلِيفِ- مِثْلَ حَالِ تِلْكَ الجَمَادَاتِ فِيمَا يَصِـحُّ مِنْهَـا وَيَلِيقُ بِهَا مِـنَ الانْقِيَـادِ[٣]، وَقَـالَ ابْنُ كَثِيرٍ: مَـا قِيلَ فِي الآيَـةِ الكَرِيمَـةِ مِنَ الأَقْـوَالِ العَدِيـدَةِ لَا تَنَافِيَ بَيْنَهَـا، بَلْ هِـيَ مُتَّفِقَةٌ وَرَاجِعَـةٌ إِلَى أَنَّهَا التَّكْلِيفُ وَقَبُولُ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِـي بِشَرْطِهَا، وَهُوَ أَنَّهُ إِنْ قَامَ بِذَلِكَ أُثِيبَ، وَإِنْ تَرَكَهَا عُوقِبَ»[٤].

---

(١) المراد بـذلـك: الأمـر بما فيـه حـريـة واختيـار للمخلـوق بخلاف مـا يكون في طبيعة المخلـوقات من إحـداث أمور لا اختيار لها فيها.

(٢) تفسير النيسـابـوري (بهامـش الطبري) مجلـد ١٠ جـ٢٢ ص٣٤، ٣٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٧/ ٢٤٤ (باختصار وتصرف).

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٠، وتجدر الإشـارة إلى أن ابن كثير قد سبق الأستـاذ العقاد بهذا الرأي وهو أن المراد بـالأمانة هو التكليـف وأن من لم يـذكر ذلـك من المفسريـن بنصه ذكـره بمقتضيـاتـه ومتعلقاتـه انظـر: الإنسـان في القـرآن ص٤٢.

الأمانة في القرآن الكريم :

ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ـ نَقْـلًا عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْأَمَانَةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَـا : الْفَرَائِضُ وَمِنْهُ قَـوْلُهُ تَعَـالَى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِيـنَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُـوا اللهَ وَالرَّسُـولَ وَتَخُونُوا أَمَـٰنَـٰتِكُمْ﴾ (الأنفال/ ٢٧).

الثَّـانِي : الْوَدِيعَـةُ ، وَمِنْهُ قَـوْلُهُ تَعَـالَى :﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء/ ٥٨).

الثَّـالِثُ : الْعِفَّـةُ (وَالصِّيَـانَـةُ) ، وَمِنْـهُ قَـوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَـنِ اسْتَـأْجَـرْتَ الْقَـوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص/ ٢٦)[1].

[للاستزادة: انظر صفات:الإيمان ـ إقامة الشهادة ـ الاستقامة ـ النزاهة ـ التبليغ ـ الصدق ـ كتمان السر ـ العفة ـ المسؤولية ـ الورع .

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الخيانة ـ إفشاء السر ـ التهاون ـ شهادة الزور ـ التطفيف ـ الغلول التنصل من المسئولية ـ الكذب ـ نقض العهد].

---

(١) نزهة الأعين النواظر(١/ ١٠٥، ١٠٦)، وقَدْ أَضَفْنَا إِلَى الوجهِ الثالثِ لفظ (والصيانة) نَقْلاً عن الفيروزابادي في البصائر(٢/ ١٥٣) وَلَمْ يَذكر (الفيروزابادي) سوى الوجهين الأول والثالث.

الآيات الواردة في «الأمانة»

أولًا: ما يؤتمن عليه الإنسان من ودائع ونحوها:

١- ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٢٨٣) (1)

٢- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) (2)

٣- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨) (3)

٤- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (٥٤)
﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٥)
﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦)
﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٥٧) (4)

٥- ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٦٣)
﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦٤) (5)

٦- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١)
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢)
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (٣)
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ (٤)
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥)
﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (٦)
﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٧)
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٨)
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٩)
أولئك هم الوارثون (١٠)
﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١) (6)

---

(1) البقرة: ٢٨٣ مدنية
(2) آل عمران: ٧٥ مدنية
(3) النساء: ٥٨ مدنية
(4) يوسف: ٥٤ – ٥٧ مكية
(5) يوسف: ٦٣ – ٦٤ مكية
(6) المؤمنون: ١ – ١١ مكية

٧- ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩)
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠)
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١)
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ (٢٢)
ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ (٢٣)
وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤)
لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ (٢٥)
وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (٢٦)
وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧)
إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨)
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ (٢٩)
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠)
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (٣١)
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٣٢)
وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ (٣٣)
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤)
أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥)(١)

ثانيًا : مـا يؤمن عليه الإنســان من الفرائض والتكاليف:

٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ
وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)(٢)

٩- إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)
لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ
وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٣)(٣)

ثالثًا : مـا يؤمن عليه الإنســان من الأعراض (العفة والصيانة) والتكاليف:

١٠- قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا
قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٨)
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ
مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ (٣٩)
قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ
أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ
هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ
وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠)(٤)

١١- وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ
إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ (٢٠)
فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢١)

(١) المعارج : ١٩ ـ ٣٥ مكية
(٢) الأنفال : ٢٧ ـ ٢٨ مدنية
(٣) الأحزاب : ٧٢ ـ ٧٣ مدنية
(٤) النمل : ٣٨ ـ ٤٠ مكية

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي
أن يهديني سواء السبيل (٢٢)
ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة
من الناس يسقون ووجد من دونهم
امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (٢٣)
فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال
رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير (٢٤)
فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت
إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت
لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال
لا تخف نجوت من القوم الظالمين (٢٥)
قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير
من استأجرت القوي الأمين (٢٦)(١)

رابعًا: ما يؤتمن عليه الرسل والملائكة في التبليغ عن المولى - عز وجل -:

١٢ - وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (٦٥)
قال الملأ الذين كفروا من قومه
إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك
من الكاذبين (٦٦)
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين (٦٧)
أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين (٦٨)(٢)

١٣ - كذبت قوم نوح المرسلين (١٠٥)
إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون (١٠٦)
إني لكم رسول أمين (١٠٧)
إني لكم رسول أمين (١٠٧)
فاتقوا الله وأطيعون (١٠٨)
وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب
العالمين (١٠٩)
فاتقوا الله وأطيعون (١١٠)(٣)

١٤ - كذبت عاد المرسلين (١٢٣)
إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون (١٢٤)
إني لكم رسول أمين (١٢٥)
فاتقوا الله وأطيعون (١٢٦)
وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب
العالمين (١٢٧)(٤)

١٥ - ۞ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم (١٧)
أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين (١٨)
وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين (١٩)(٥)

١٦ - إنه لقول رسول كريم (١٩)
ذي قوة عند ذي العرش مكين (٢٠)
مطاع ثم أمين (٢١)(٦)

(١) القصص: ٢٠ - ٢٦ مكية
(٢) الأعراف: ٦٥ - ٦٨ مكية
(٣) الشعراء: ١٠٥ - ١١٠ مكية
(٤) الشعراء: ١٢٣ - ١٢٧ مكية
(٥) الدخان: ١٧ - ١٩ مكية
(٦) التكوير: ١٩ - ٢١ مكية

الأحاديث الواردة في « الأمانة »

١ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « آيَـةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إذَا حَـدَّثَ كَذَبَ، وَإذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»)*[١].

٢ ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ فِي حَجَّةِ الـوَدَاعِ فَكَانَ مِمَّا قَالَ : « اتَّقُـوا اللهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِـأَمَانَةِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُـرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ. وَإنَّ لَكُـمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُـوطِئْـنَ فُـرُشَكُـمْ أَحَـدًا تَكْـرَهُـونَـهُ ... الحديث»)*[٢].

٣ ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَـهُ : سَأَلْتُـكَ مَـاذَا يَأْمُرُكُـمْ فَزَعَمْـتَ أَنَّهُ يَأْمُـرُ بِـالصَّلَاةِ وَالصِّـدْقِ وَالْعَفَـافِ وَالْوَفَـاءِ بِالعَهْـدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ.قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ »)*[٣].

٤ ـ*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»)*[٤].

٥ ـ*(عَنْ جَابِـرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ :« إذَا حَدَّثَ الـرَّجُـلُ الحَدِيثَ ثُـمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ»)*[٥].

٦ ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ : « أَرْبَعٌ مَـنْ كُـنَّ فِيـهِ كَانَ مُنَـافِقًـا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَـاقِ حَتَّى يَدَعَهَـا: إذَا ائْتُمِنَ خَـانَ، وَإذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإذَا خَاصَمَ فَجَرَ»)*[٦].

٧ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « الْإِمَـامُ ضَامِــنٌ[٧] وَالْمُـؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ[٨] . اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّةَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ»)*[٩].

٨ ـ*(عَنْ جَابِـرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَنَّ أَبَاهُ اسْتُشْهِـدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ سِـتَّ بَنَاتٍ وَتَـرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا . فَلَمَّا حَضَرَهُ جِذَاذُ النَّخْـلِ[١٠] أَتَيْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَقُلْـتُ : يَارَسُـولَ اللهِ، قَـدْ عَلِمْـتَ أَنَّ

(١) البخاري ـ الفتح ١(٣٣) ، مسلم (٥٩).
(٢) مسلم (١٢١٨) وبدل (بأمانة الله) قوله (بأمان الله).
(٣) البخاري ـ الفتح ١(٦)، ومسلم (١٧٧٣).
(٤) أبوداود(٣٥٣٥) والترمذي (١٢٦٤) وقال حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول(١/ ٣٢٣): حديث صحيح .
(٥) الترمذي ٤(١٩٥٩) وقال: هذا حديث حسن . أبوداود ٤(٤٨٦٨) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٢٢): حسن وهو في الصحيحة برقم (١٠٨٩) وفي صحيح الجامع (٤٨٦).
(٦) البخاري ـ الفتح ١(٣٤)واللفظ له، ومسلم (٥٨).
(٧) ضامن: المراد ضمان الحفظ والرعاية لأنه يحفظ على القوم صلاتهم.
(٨) يعني أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم.
(٩) الترمذي ١(٢٠٧) وقال: وفي الباب عن عائشة وسهل ابن سعد وعقبة بن عامر: وقد علق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث بقوله حديث صحيح ثابت (١/ ٤٠٣ـ ٤٠٥ حاشية).ورواه أبوداود (٥١٧) وأحمد في المسند (٢/ ٣٧٧، ٣٧٨، ٤١٩، ٥١٤) وقال محقق جامع الأصول(٩/ ٤١٣): وهو حديث صحيح.
(١٠) هنا جذاذ ـ بذالين معجمتين ـ وهو نص فتح =

أُحِبُّ أَنْ يَـرَاكَ الغُرَمَاءُ . قَـالَ :« اذْهَبْ فَبَيْـدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ . فَفَعَلْتُ ثُمَّ دَعَـوْتُهُ فَلَمَّا نَظَـرُوا إِلَيْهِ أُغْرُوا بِي تِلْـكَ السَّاعَـةَ . فَلَمَّـا رَأَى مَـا يَصْنَعُونَ طَـافَ حَـوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْـدَرًا[١] ثَلاثَ مَـرَّاتٍ . ثُمَّ جَلَـسَ عَلَيْهِ ثُـمَّ قَالَ: « ادْعُ أَصْحَابَكَ » فَمَازَالَ يَكِيـلُ لَهُـمْ حَتَّـى أَدَّى اللهُ أَمَانَـةَ وَالِدِي. وَأَنَا وَاللهِ رَاضٍ أَنْ يُـؤَدِّيَ اللهُ أَمَانَـةَ وَالِـدِي ، وَلا أَرْجِعُ إِلَى أَخَوَاتِي تَـمْرَةً. فَسَلِـمَ - وَاللهِ - الْبَيَـادِرُ كُلُّهَـا حَتَّى إِنِّي أَنْظُـرُ إِلَى البَيْدَرِ الَّـذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً »)*[٢].

٩ -*(عَـنْ عَبدِاللهِ بْنِ عَمْـرِو بْـنِ العَـاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِـعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الفُحْـشَ وَالتَّفَحُّشَ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّـدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُـومُ السَّـاعَـةُ حَـتَّى يُخَـوَّنَ الأَمِـينُ ، وَيُؤْتَمَـنَ الخَائِنُ. حَتَّـى يَظْهَـرَ الفُحْـشُ وَالتَّفَحُّـشُ . وَقَطِيعَـةُ الأَرْحَامِ.وَسُوءُ الجِوَارِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّـدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِـنِ لَـكَمَـثَلِ القِطْعَـةِ مِنَ الـذَّهَبِ ، نَفَـخَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَغَيَّرْ وَلَمْ تَنْقُصْ. وَالَّـذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَـةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا . وَوَضَعَتْ طَيِّبًا. وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسَرْ وَلَمْ تَفْسُـدْ ». قَالَ وَقَالَ:« أَلَا إِنَّ لِي حَوْضًـا مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ أَيْلَـةَ إِلَى مَكَّةَ»، أَوْ قَالَ: «صَنْعَـاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَإِنَّ فِيهِ مِـنَ الأَبَارِيـقِ مِثْلَ الْكَـوَاكِـبِ ، هُوَ أَشَـدُّ بَيَـاضًـا مِنَ اللَّبَـنِ وَأَحْلَى مِـنَ الْعَسَلِ . مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا»)*[٣].

١٠ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ لِي عَلَى قُـرَيْـشٍ حَقًّـا ، وَإِنَّ لِقُرَيْشٍ عَلَيْكُمْ حَقًّا، مَا حَكَمُـوا فَعَدَلُوا، وَأُتُمِنُوا فَأَدَّوْا، وَاسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا»)*[٤].

١١ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَـمِ الأَمَانَةِ[٥] عِـنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الـرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْـهِ ، ثُـمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَـا» . وَفِي رِوَايَـةٍ: « مِـنْ أَشَرِّ النَّاسِ»)*[٦].

١٢ -*(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - فِي حَـدِيثِ هِجْـرَةِ الْحَبَشَـةِ ، وَمِـنْ كَلَامِ جَعْفَـرٍ فِي

= البـاري ٥(٢٧٨١) مـن الجذ وهــو القطـع لكـن رواه العيني في عمدة القاري كتاب الوصايا مجلد ٧ جـ١٤ ص ٧٧ حضر «جداد» بدالين مهملتين وبفتـح الجيم وكسرها قـال: وهـو صرام النخـل وهـو قطـع ثمـرتها، وفي لسـان العـرب أن الجداد - بفتح الجيـم.وكسرهـا : أوان الصرام، ولعله المناسب هنا.

(١) فبيدر : بيدر الحنطـة ونحوها كوّمهـا ، والبيدر : الجُرن من القمح ونحوه.

(٢) قـال أبـو عبـدالله:أغـروا بي:يعنـي هِيجُـوا بي وفي عمـدة القـاري : أي لجُّوا في مطـالبتـي وألحوا ﴿ فَأَغْـرَيْنَـا بَيْنَهُـمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾. البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٨١).

(٣) مسنـد أحمد (٢/ ١٦٢ ، ١٩٩ ، ٢٣٨) وقال الشيـخ أحمد شـاكر (١١/ ٩٠): إسنـاده صحيـح. وروى ابـن ماجـة ٢(٤٠٣٦) نحوه عن أبي هريرة .

(٤) مسنـد أحمد (٢/ ٢٧٠) ، وقال الشيـخ أحمد شاكـر(١٤/ ٧٢): إسناده صحيح وهـو في مجمع الزوائد:٥/ ١٩٢٠ ، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسـط ورجال أحمد رجـال الصحيح .

(٥) إن مـن أعظم الأمـانـة: على حـذف المضاف ، أي أعظـم خيانة الأمانة .

(٦) مسلم (١٤٣٧).

مُخاطَبَةِ النَّجَاشِيِّ . فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا المَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ الأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الجِوَارَ ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللهِ، لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ . وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الجِوَارِ ، وَالكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلَامِ ــ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ... الحَدِيثُ»)*[1].

١٣ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ . حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: « أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟» قَالَ: هَا أَنَا يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ : « فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ». قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ: « إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»)*[2].

١٤ ـ*(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا أَنَّ الأَمَانَةَ[3] نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ . وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا. قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ[4]. ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ المَجْلِ[5] ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ[6]. فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[7] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، فَلا يَكَادُ أَحَدُ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا أَظْرَفَهُ! وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ[8]. لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا»)*[9].

١٥ ـ*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ

---

(١) أحمد (١/ ٢٠٢) وقال المحقق الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٨٠): إسناده صحيح ، وهو في سيرة ابن هشام (٢١٧ ــ ٢٢١) عن ابن إسحاق . والحديث بطوله في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤ــ٢٧) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٥٩).

(٣) الأمانة: المقصود هنا التكليف الذي كلف الله به العباد.

(٤) الوكت: هو الأثر اليسير أو سواد يسير .

(٥) المجل: أثر العمل في اليد.

(٦) نفط: إذا صار بين الجلد واللحم ماء .

(٧) منتبرًا: مرتفعًا.

(٨) بايعت: المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان .

(٩) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٠٨٦)، مسلم (١٤٣).

عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الخَازِنُ الأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ»)*[١].

١٦ ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ. وَصَامَ رَمَضَانَ. وَحَجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ. وَأَدَّى الأَمَانَةَ». قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: وَمَا أَدَاءُ الأَمَانَةِ؟ قَالَ: الغُسْلُ مِنَ الجَنَابَةِ»)*[٢].

١٧ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ. وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ. قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ[٣] عَلَيْهَا الفَحْلُ؟» فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ. ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ» فَقَلَصَ[٤]. قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا القَوْلِ، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ»)*[٥].

١٨ ـ *(عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ، وَبِزَمَانٍ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ يُغَرْبَلُ النَّاسُ[٦] فِيهِ غَرْبَلَةً، ثُمَّ تَبْقَى حُثَالَةٌ[٧] مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ[٨] عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، فَاخْتَلَفُوا هَكَذَا ـ وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ـ قَالُوا: كَيْفَ بِنَا يَارَسُولَ اللهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُون عَلَى خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَوَامِّكُمْ»)*[٩].

١٩ ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَهْلِ نَجْرَانَ: لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ. فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ»)*[١٠].

٢٠ ـ *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المُسْتَشَارُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٤ (٢٢٦٠)، مسلم (١٠٢٣) واللفظ للبخاري.

(٢) أبوداود (١/ ٤٢٩) وقال الألباني (١/ ٨٧): حسن، وأورده في مجمع الزوائد (١/ ٤٧) إلا أن السؤال وقع للنبي ﷺ لا لأبي الدرداء وزاد بعدها: إن الله لم يأمن بني آدم على شيء من دينه غيرها، وقال رواه الطبراني في الكبير وإسناده جيد.

(٣) نزا عليها الفحل أي وثب.

(٤) فقلص: أي اجتمَعَ.

(٥) مسند الإمام أحمد ٥ (٣٥٩٨) بتحقيق أحمد شاكر (٥/ ٢١٠): إسناده صحيح. وجاء بإسناد بعده. قال: فأتاه أبو بكر بصخرة منقورة، فاحتلب فيها وشرب، وشرب أبو بكر وشربت. قال: ثم أتيته بعد ذلك. قلت: علمني من هذا القرآن، قال: إنك غلام معلم، قال: فأخذت من فيه سبعين سورة.

(٦) يغربل الناس: يذهب خيارهم ويبقى شرارهم.

(٧) حثالة من الناس: الحثالة الرديء من كل شيء.

(٨) مرجت: اختلفت وفسدت.

(٩) ابن ماجة (٣٩٥٨) واللفظ له، أبوداود برقم (٤٣٤٣) وقال الألباني (٣/ ٨٢٠): حسن صحيح، وفي المسند تحقيق أحمد شاكر برقم (٧٠٤٩) وقال: حديث صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (١٠/ ٦): حديث صحيح.

(١٠) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٢٥٤)، ومسلم (٢٤٢٠).

عَنْهُمَا ــ قَــالَا : قَــالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «الْمُسْتَشَـارُ مُؤْتَمَنٌ»)*[١].

٢١ ـ*(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَـالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ »)*[٢].

٢٢ ـ*(عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: « الْـمُــلْكُ فِي قُرَيْـشٍ وَالْقَضَــاءُ فِي الأَنْصَارِ، وَالأَذَانُ فِي الحَبَشَةِ ، وَالأَمَانَةُ فِي الأَزْدِ» يَعْنِي اليَمَنَ»)*[٣].

٢٣ ـ*(عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « المُسْلِمُ مَـنْ سَلِمَ المُسْلِمُـونَ مِنْ لِسَـانِهِ وَيَـدِهِ . وَالمُؤْمِـنُ مَنْ أَمِنَـهُ النَّـاسُ عَلَى دِمَائِهِـمْ وَأَمْوَالِهِمْ»)*[٤].

٢٤ ـ*(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ أَنَّـهُ كَانَ يَقُولُ لِلـرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَـرًا: ادْنُ مِنِّي أُوَدِّعْكَ كَمَا كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُـوَدِّعُنَا: «أَسْتَـوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»)*[٥].

٢٥ ـ*(عَـنْ أَبِـي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ ــ قَـالَ: قُلْتُ: يَـارَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَـالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي . ثُـمَّ قَالَ: « يَا أَبَـا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيـفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَـةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ القِيَامَةِ خِـزْيٌ وَنَدَامَةٌ ، إِلَّا مَنْ أَخَـذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»)*[٦].

٢٦ ـ*(عَنْ حُذَيْفَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: يَجْمَـعُ اللهُ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى النَّـاسَ فَيَقُـومُ المُؤْمِنُونَ حَتَّى تُـزْلَفَ[٧] لَهُمُ الجَنَّةُ . فَيَأْتُـونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَاأَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الجَنَّةَ. فَيَقُولُ:وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُـمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِـكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِـي إِبْرَاهِيـمَ خَلِيلِ اللهِ. قَـالَ: فَيَقُولُ إِبْـرَاهِيمُ: لَسْـتُ بِصَـاحِبِ ذَلِـكَ، إِنَّـمَا كُنْـتُ خَلِيلًا مِـنْ وَرَاءَ وَرَاءَ[٨] ، اعْمِدُوا إِلَى مُـوسَى ﷺ الَّـذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا . فَيَأْتُـونَ مُوسَـى ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِـبِ ذَلِـكَ . اذْهَبُـوا إِلَى عِيسَى كَلِمَـةِ اللهِ وَرُوحِـهِ . فَيَقُـولُ عِيسَى ﷺ: لَسْــتُ

---

(١) الترمذي (٢٨٢٢ ، ٢٨٢٣) وقال: هذا حديث حسن. وعن أم سلمة : غريب ، وفي الباب عن ابن مسعود وابن عمر أيضًا. ورواه أبوداود (٥١٢٨) وقال محقق جامع الأصول(١١/ ٥٦٢): وهو حديث حسن .

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٥٥) ، مسلم (٢٤١٩).

(٣) الترمذي ٥(٣٩٣٦) وساق سندًا آخر عن أبي هريرة نحوه ولم يرفعه وقال الترمذي:وهذا أصح من حديث زيد بن حباب . ورواه أحمد (٣/ ٣٦٤) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٦/ ٣١٠): إسناده صحيح ، وأشار السيوطي في الجامع الصغير إلى أنه حديث صحيح .

(٤) الترمذي ٥(٢٦٢٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح، النسائي (٨/ ١٠٤ ، ١٠٥) ، وقال محقق جامع الأصول (١/ ٢٤٠) : إسناده قوي وأخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٦) وأورد من حديث أنس بلفظ نحوه.

(٥) الترمذي (٣٤٤٣)واللفظ له ، وأبوداود(٢٦٠٠) وقال الألباني (٢/ ٤٩٣): صحيح ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٦) مسلم ٣(١٨٢٥).

(٧) تزلف: تقرب .

(٨) وراء وراء: كلمة مؤكدة كشذر مذر وشغر مغر. فركبهما وبناهما على الفتح.

فيُـؤْذَنُ لَـهُ . وَتُـرْسَـلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ[١] فتَقُومَـانِ جَنَـبَـتَي الصِّـرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا. فَيَمُرُّ أَوَّلُكُم كَالْـبَرْقِ». قَالَ قُلْتُ : بِأَبِي أَنْـتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى البَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِـعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ . ثُمَّ كَمَـرِّ الطَّيْرِ ، وَشَدِّ الرِّجَالِ[٢]. تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ[٣].وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّـرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ. حَتَّـى تَعْجزَ أَعْمَالُ العِبَادِ حَتَّـى يَجِيءَ الرَّجُـلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًـا ». قَالَ: « وَفِي حَافَتَـيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَـةٌ مَأْمُورَةٌ بِـأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ. فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ[٤] فِي النَّـارِ»)*[٥].

الأحاديث الواردة في « الأمانة » معنًى

٢٧ ـ*(عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « العَامِـلُ عَلَى الصَّـدَقَـةِ بِـالْحَقِّ كَالغَـازِي فِي سَبِيـلِ اللهِ حَتَّـى يَـرْجِـعَ إِلَى بَيْتِهِ»)*[٦].

٢٨ ـ*(عَنْ أَبِي زُرَارَةَ عَـدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الكِنْدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَـنِ اسْتَعْمَلْنَـاهُ مِنكُمْ عَلَى عَمَـلٍ ، فَكَتَمَنَـا مِخْيَطًـا فَمَا فَوْقَهُ، كَـانَ غُلُولًا يأْتِي بِهِ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ: فَقَـامَ إِلَيْهِ رَجُـلٌ أَسْـوَدُ مِـنَ الأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: يَارَسُـولَ اللهِ اقْبَـلْ عَنِّـي عَمَلَـكَ ، قَـالَ: وَمَا لَـكَ ؟ قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا . قَالَ: وَأَنَا أَقُولُهُ الآنَ. مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَـلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ. فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى»)*[٧].

المثل التطبيقي في حياة النبي ﷺ في « الأمانة »

٢٩ ـ*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَـثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَـالِبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ – إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ اليَمَـنِ بِذُهَيْبَةٍ[٨] فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ[٩]، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا[١٠] . قَالَ فَقَسَمَهَا بَيْـنَ أَرْبَعَةِ نَفَـرٍ: بَـيْنَ عُيَيْـنَةَ بْـنِ بَدْرٍ ، وَأَقْرَعَ بْـنِ حَابِسٍ، وَزَيْـدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِـعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ وإِمَّا عَامِـرُ بْنُ الطُّفَيْلِ . فَقَالَ رَجُلٌ

(١) وتـرسل الأمـانة والـرحم: إرسـال الأمـانة والـرحم لعظـم أمرهما وكبير مـوقعهما . فتصوران مشخصتين على الصفـة التي يريدها الله تعالى .

(٢) شد الرجال: الشد هو العدو البالغ الجري .

(٣) تجري بهم أعمالهم: هـو تفسير لقـوله ﷺ: « فيمـر أولكـم كالبرق» ثم كمر الريح ...

(٤) مكدوس في النار: أي مدفوع فيها.

(٥) مسلم (١٩٥)

(٦) الحاكم (١/ ٤٠٦) وقـال: هذا حديـث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) مسلم (١٨٣٣)واللفظ له، أبوداود(٣٥٨١).

(٨) ذُهَيْبَة : تصغير ذهبة وأنثها على معنى القطعة.

(٩) أديم مقـروظ: أي في جِلْد مـدبوغ بـالقَرَظ ، والقَـرظُ حب يؤخذ من ثمر شجر العِضَاه.

(١٠) لم تُحَصَّلْ من ترابها: لم تميز ولم تُصَفَّ من تراب معدنها.

مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاءِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَـالَ: أَلَا تَأْمَنُـونِي وَأَنَا أَمِينُ مَـنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَـاءً؟» قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ غَـائِرُ العَيْنَـيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ[١]، نَاشِـزُ الجَبْهَةِ[٢] كَثُّ اللِّـحْيَـةِ ، مَحْلُـوقُ الرَّأْسِ ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ . فَقَالَ: يَـارَسُولَ اللهِ اتَّـقِ اللهَ! قَـالَ: « وَيْـلَكَ: أَوَلَسْتُ أَحَـقَّ أَهْـلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِـيَ اللهَ؟ » قَـالَ : ثُمَّ وَلَّى الرَّجُـلُ. قَالَ خَـالِدُ بْـنُ الوَلِيـدِ: يَارَسُـولَ اللهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ قَالَ: «لَا؛ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي». فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَـلٍّ يَقُولُ بِلِسَـانِهِ مَـا لَيْسَ فِي قَلْبِـهِ. قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّـي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّـبَ قُلُوبَ النَّـاسِ[٣] وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ ». قَـالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُـوَ مُقَفٍّ[٤] فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ[٥] هَذَا قَوْمٌ يَتْلُـونَ كِتَـابَ اللهِ رَطْبًـا لَا يُجَـاوِزُ حَـنَاجِرَهُمْ يَمْـرُقُونَ مِنَ الدِّيـنِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّـةِ ». وَأَظُنُّهُ قَالَ:« لَئِنْ أَدْرَكْتُهُـمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ[٦] »)*[٧].

٣٠ ـ *(عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ ثَوْبَانِ قِطْـرِيَّانِ غَلِيظَانِ. فَكَانَ إِذَا قَعَدَ فَعَرِقَ ، ثَقُلَا عَلَيْهِ ، فَقَدِمَ بَزٌّ[٨] مِنَ الشَّامِ لِفُلَانٍ اليَهُودِيِّ . فَقُلْـتُ: لَـوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَاشْتَرَيْـتَ مِنْه ثَوْبَيْنِ إِلَى المَيْسَرَةِ . فَأَرْسَل إِلَيْهِ فَقَالَ: قَـدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيدُ. إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَالِي أَوْ بِدَرَاهِمِي . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « كَـذَبَ . قَـدْ عَلِـمَ أَنِّـي مِـنْ أَتْقَـاهُـمْ لِلَّـهِ وَآدَاهُـمْ لِلأَمَانَةِ»)*[٩].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الأمانـة »

١ ـ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُوبَكْرٍ لِمَقْتَـلِ أَهْلِ اليَمَامَـةِ ، وَعِنْـدَهُ عُمَـرُ . فَقَـالَ أَبُوبَكْـرٍ: إِنَّ عُمَـرَ أَتَانِي ، فَقَـالَ : إِنَّ الْقَتْلَ اسْتَحَرَّ[١٠] يَوْمَ الْيَمَامَـةِ بِقُـرَّاءِ الْقُرْآنِ ، وَإِنِّـي أَخْشَـى أَنْ يَسْتَحِـرَّ الْقَتْلُ بِقُـرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَـذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَـأْمُرَ بِجَمْـعِ القُـرْآنِ . قُلْـتُ: كَيْفَ أَفْعَـلُ شَيْـئًا لَمْ يَفْعَلْـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ فَقَـالَ عُمَـرُ : هُوَ وَاللهِ خَيْـرٌ . فَلَـمْ يَـزَلْ عُمَـرُ يُـرَاجِعُنِـي فِي ذَلِـكَ حَتَّـى شَـرَحَ اللهُ صَـدْرِي لِلَّـذِي شَـرَحَ لَـهُ صَـدْرَ عُمَرَ ، وَرَأَيْـتُ فِي ذَلِكَ الَّـذِي رَأَى عُمَرُ.قَالَ زَيْـدٌ : قَالَ أَبُو بَكْـرٍ : وَإِنَّكَ

(١) مشرف الوجنتين:أي غليظهما . والوجنتان تثنيـة وجنة وهي ما ارتفع من لحم الخد.

(٢) ناشز الجبهة:أي مرتفعها .

(٣) لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس: أي أفتش وأكشف.

(٤) وهو مُقَفٍّ : أي ذهب موليًا وكأنه من القفا أي أعطاه قفاه وظهره.

(٥)ضئضـئ هـذا: هـو أصـل الشيء.وهـو بـا لمعجمتين والمهملتين.

(٦) قتل ثمود: يعني الاستئصال .

(٧) البخـاري – الفتـح ٧(٤٣٥١) واللفـظ لـه، مسلـم (١٠٦٤).

(٨) البَزُّ: الثياب وقيل : ضرب من الثياب.لسان العرب«بزز».

(٩) الترمـذي ٣(١٢١٣) وقـال: حـديـث حسـن غـريـب صحيـح، و النسـائي ٧/ ٢٩٤)، البيوع : بـاب البيـع إلى أجل معلـوم، وقال محقق «جامـع الأصول» (١٠/ ٦٦٠): إسناده صحيح..

(١٠) استحر: اشتد وحمي.

رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ . قَالَ زَيْدٌ : فَوَاللهِ لَو كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا كلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ . قُلْتُ : كَيْفَ تفعَلَانِ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ أَبُوبَكْرٍ: هُوَ ـ وَاللهِ ـ خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحُثُّ مُرَاجَعَتِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ رَأْيًا . فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ[1] وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ[2] وَصُدُورِ الرِّجَالِ فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إِلَى آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ ـ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ ـ فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا . وَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ »)*[3].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ: اللِّخَافُ : يَعْنِي الخَزَفَ»)*

٢ ـ*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : «لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مُؤْنَةِ أَهْلِي ، وشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، ويَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ »)*[4].

٣ ـ*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَتَى عُمَرَ حِينَ طُعِنَ . فَقَالَ: احْفَظْ عَنِّي ثَلاثًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُدْرِكَنِي النَّاسُ، أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَقْضِ فِي الكَلَالَةِ[5] قَضَاءً . وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةً . وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لَهُ عَتِيقٌ. فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: اسْتَخْلِفْ . فَقَالَ : أَيُّ ذَلِكَ أَفْعَلُ فَقَدْ فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي: أَنْ أَدَعَ إِلَى النَّاسِ أَمْرَهُمْ فَقَدْ تَرَكَهُ نَبِيُّ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، وَأَنْ أَسْتَخْلِفَ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، صَاحَبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ . وَوُلِّيتَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوِيتَ ، وأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ. فَقَالَ : أَمَّا تَبْشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ ، فَوَاللهِ لَوْ أَنَّ لِي ـ قَالَ عَفَّانُ : فَلَا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ . وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَ اللهِلَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافًا لَا لِيَ وَلَا عَلَيَّ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَذَلِكَ»)*[6].

٤ ـ*(عَنْ أَبِي رَافِعٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ كَانَ مُسْتَنِدًا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِنْدَهُ ابْنُ عُمَرَ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، فَقَالَ: اعْلَمُوا أَنِّي لَمْ أَقُلْ فِي الكَلَالَةِ شَيْئًا، وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِي أَحَدًا وَأَنَّهُ مَنْ أَدْرَكَ وَفَاتِي مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ،فَهُوَ حُرٌّ مِنْ مَالِ اللهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَشَرْتَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

---

(١) العسب : جريد النخل.

(٢) اللخاف : حجر رقيق مُحدّد.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٩١).

(٤) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٧٠).

(٥) الكلالة : أن يموت المرء وليس له والد أو ولد يرثه ، بل يرثه ذوو قرابته وفي التنزيل العزيز ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ...﴾.

(٦) أحمد (١/ ٤٧)وقال الشيخ أحمد شاكر(١/ ٢٩٥): إسناده صحيح ، وأصل الحديث في البخاري.

لَأَتْمَنَكَ النَّـاسُ. فَعَـلَ ذَلِكَ أَبُـو بَكْـرٍ وَأْتَمَنَهُ النَّـاسُ، فَقَالَ عُمَرُ: قَـدْ رَأَيْتُ مِنْ أَصْحَابِي حِرْصًـا سَيِّئًا ، وَإِنِّي جَـاعِـلٌ هَـذَا الأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ السِّـتَّةِ الَّذِينَ مَاتَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَهُـوَ عَنْهُـمْ رَاضٍ . ثُمَّ قَـالَ عُمَـرُ: لَـوْ أَدْرَكَنِي أَحَدُ رَجُلَيْنِ ، ثُمَّ جَعَلْتُ هَذَا الأَمْرَ إِلَيْهِ لَوَثِقْتُ بِـهِ : سَـالِمٌ مَـوْلَى أَبِي حُـذَيْفَـةَ ، وأَبُـوعُبَيْـدَةَ بْـنُ الجَرَّاحِ»)*[(١)].

٥ ـ*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ : «الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ»)*[(٢)].

٦ـ *(قَالَ ابْـنُ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ :«لَمْ يُرَخِّصِ اللهُ لِمُعْسِرٍ وَلَا لِمُوسِرٍ أَنْ يُمْسِكَ الأَمَانَـةَ»)*[(٣)].

٧ ـ*(عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَـالِمِ بْنِ سَبَلَانَ قَالَ: «وَكَانَتْ عَائِشَـةُ تَسْتَعْجِبُ بِأَمَانَتِهِ وتَسْتَأْجِـرُه ـ فَأَرَتْنِي كَيفَ كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ ...الحديث»)*[(٤)].

٨ ـ*(عَنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ الزُّبَـيْرِ ـ رَضِي اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ قَالَ : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَـوْمَ الجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَـالَ : يَا بُنَـيَّ لَا يُقْتَلُ اليَـوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أو مَظْلُـومٌ، وَإِنِّـي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَـلُ الْيَوْمَ مَظْلُـومًا ، وَإِنَّ مِـنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفَتُرَى يُبْقِـي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًـا؟ فَقَالَ :يَا بُنَيَّ بِعْ مَالَنَا ، فاقْضِ دَيْنِي . وأَوْصَى بِالثُّلُثِ ، وثُلُثِهِ لِبَنِيهِ ـ يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللهِ بْـنِ الـزُّبَيْرِ ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ ـ فَإِنْ فَضَلَ مِـنْ مَالِنَا فَضْـلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الـدَّيْنِ فَثُلُثُه لِـوَلَدِكَ . قَالَ هشامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَـدِ عَبْدِاللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الـزُّبَيْرِ ـ خُبَيْـبٌ وعَبَّادٌ ـ وَلَـهُ يَوْمَئِـذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْـعُ بَنَاتٍ . قَـالَ عَبْدُ اللهِ:فَجَعَلَ يُوصِينِـي بِدَيْنِهِ وَيَقُـولُ: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ منه فَـاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ .قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْـتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَـتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَـالَ: اللهُ. قَالَ: فَـوَاللهِ مَـا وَقَعْتُ فِي كُـرْبَـةٍ مِنْ دَيْنِـهِ إِلَّا قُلْـتُ: يَامَـوْلَى الزُّبَيْرِ اقْـضِ عَنْهُ دَيْنَـهُ، فَيَقْضِيهِ . فَقُتِـلَ الـزُّبَيْرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَلَمْ يَـدَعْ دِينَـارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرَضِـينَ مِنْهَـا الْغَـابَةُ ، وَإِحْـدَى عَشْرَةَ دَارًا بِـالْمَدِينَـةِ ، وَدَارَيْـنِ بِـالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بَالكُـوفَـةِ ، وَدارًا بِمِصْرَ. قَـالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُـهُ الَّذِي عَلَيْـهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَـانَ يأْتِيـهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُـهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَـكِـنَّهُ سَلَفٌ، فَـإِنِّي أَخْشَـى عَلَيْهِ الضَّيْعَـةَ . وَمَـا وَلِيَ إِمَـارَةً قَطُّ وَلَا جِبَـايَـةَ خَرَاجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَـكْرٍ وعُمَـرَ وَعُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمْ ـ قَـالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الـزُّبَيْرِ فَحَسَبْتُ مَـا عَلَيْهِ مِنَ الـدَّيْنِ فَـوَجَدْتُـهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ ، قَالَ: فَلَقِـيَ حَكِيمُ بْنَ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ . فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَـهُ فَقَالَ: مِـائَةُ أَلْـفٍ . فَقَـالَ حَكِيمٌ: وَاللهِ مَـا أَرَى أَمْوَالَكُـمْ تَسَعُ لِهَذِه. فَقَالَ لَـهُ عَبْدُاللهِ: أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَـانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِـائَتَيْ أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أُرَاكُـمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُـمْ عَـنْ شَـيْءٍ مِنْـهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وَكَانَ

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ٢١٢): إسناده صحيح.
(٢) البخاري ـ الفتح (٨/ ٦١٩) كتاب فضائل القرآن في أوله.
(٣) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٦٥)، ويمسك الأمانة بمعنى يأخذها ويأكلها.
(٤) النسائي (٨٣) الطهارة(١/ ٧٢، ٧٣)، وقال محقق جامع الأصول (٧/ ١٦٠): وفي سنده عبدالملك بن مروان بن أبي ذباب ، لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات.

الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِائَةِ أَلْفٍ. فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ - وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ - فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: إنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: لَا. قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَا. قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً. قَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا. قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ والْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قد أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا. قَالَ: لَا واللهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ. قَالَ: وكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ»)*[1].

٩ - *(قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فَأَدَاءُ الأَمَانَةِ أَحَقُّ مِنْ تَطَوُّعِ الوَصِيَّةِ»)*[2].

١٠ - *(وَقَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِيمَنْ قَالَ إنْ لَمْ أَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا فَامْرَأَتِي طَالِقٌ ثَلَاثًا: يُسْأَلُ عَمَّا قَالَ، وَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ حِينَ حَلَفَ بِتِلْكَ الْيَمِينِ، فَإِنْ سَمَّى أَجَلًا أَرَادَهُ، وعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ حِينَ حَلَفَ جَعَلَ ذَلِكَ فِي دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ »)*[3].

من فوائد « الأمانة »

(١) الأَمَانَةُ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) يَقُومُ عَلَيْهَا أَمْرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ.

(٣) هِيَ مِحْوَرُ الدِّينِ وَامْتِحَانُ رَبِّ العَالَمِينَ.

(٤) بِالأَمَانَةِ يُحْفَظُ الدِّينُ وَالأَعْرَاضُ وَالأَمْوَالُ وَالأَجْسَامُ وَالأَرْوَاحُ وَالْمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ وَالْوِلَايَةُ وَالْوِصَايَةُ وَالشَّهَادَةُ وَالْقَضَاءُ وَالْكِتَابَةُ....

(٥) الأَمِينُ يُحِبُّهُ اللهُ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ.

(٦) مِنْ أَعْظَمِ الصِّفَاتِ الْخُلُقِيَّةِ الَّتِي وَصَفَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (المؤمنون/ ٨، والمعارج/ ٣٢).

(٧) مُجْتَمَعٌ تَفْشُو فِيهِ الأَمَانَةُ مُجْتَمَعُ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ.

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣١٢٩).

(٢) البخاري - الفتح (٥/ ٤٤٣).

(٣) فتح الباري (٩/ ٣٠٠)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٣	٣٣	١٣

المعروف لغةً:

الْمَعْرُوفُ: كَالْعُرْفِ وَهُوَ مَا تَعْرِفُهُ النَّفْسُ مِنَ الْخَيْرِ وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان/ ٥) أَيْ مُصَاحَبًا مَعْرُوفًا، قَالَ الزَّجَّاجُ: الْمَعْرُوفُ هُنَا مَا يُسْتَحْسَنُ مِنَ الأَفْعَالِ. وَقَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (المرسلات/ ١) قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا: إِنَّهَا (الْمَلَائِكَةُ) أُرْسِلَتْ بِالْعُرْفِ وَالإِحْسَانِ، وَقِيلَ: هُوَ مُسْتَعَارٌ مِنْ عُرْفِ الْفَرَسِ أَيْ يَتَتَابَعُونَ كَعُرْفِ الْفَرَسِ. وَالْعُرْفُ، وَالْمَعْرُوفُ وَاحِدٌ ضِدُّ النُّكْرِ. وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْمَعْرُوفِ فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ أَيْ أَمْرٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا رَأَوْهُ لا يُنْكِرُونَهُ. وَالْمَعْرُوفُ: النَّصَفَةُ وَحُسْنُ الصُّحْبَةِ مَعَ الأَهْلِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ، وَالْمُنْكَرُ ضِدُّ ذَلِكَ جَمِيعِهِ[1].

المنكر لغةً:

النُّكْرُ وَالنَّكْرَاءُ: الدَّهَاءُ والفِطْنَةُ. وَرَجُلٌ نَكِرٌ وَنَكُرٌ وَنُكُرٌ وَمُنْكَرٌ مِنْ قَوْمٍ مَنَاكِيرَ: دَاهٍ فَطِنٌ. وَامْرَأَةٌ نَكْرَاءُ، وَرَجُلٌ مُنْكَرٌ دَاهٍ، وَالإِنْكَارُ: الْجُحُودُ. وَالنَّكِرَةُ: إِنْكَارُكَ الشَّيْءَ، وَهُوَ نَقِيضُ الْمَعْرِفَةِ. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ الإِنْكَارَ الْمَصْدَرُ وَالنُّكْرُ الاسْمُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ (هود/ ٧٠).

وَالإِنْكَارُ: الاسْتِفْهَامُ عَمَّا يُنْكِرُهُ. وَالاسْتِنْكَارُ: اسْتِفْهَامُكَ أَمْرًا تُنْكِرُهُ.

وَالْمُنْكَرُ مِنَ الأَمْرِ: خِلَافُ الْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ الإِنْكَارُ وَالْمُنْكَرُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَعْرُوفِ، وَكُلُّ مَا قَبَّحَهُ الشَّرْعُ وَحَرَّمَهُ وَكَرِهَهُ، فَهُوَ مُنْكَرٌ، وَاسْتَنْكَرَهُ فَهُوَ مُسْتَنْكَرٌ، وَالْجَمْعُ مَنَاكِيرُ. وَالنَّكِيرُ وَالإِنْكَارُ: تَغْيِيرُ الْمُنْكَرِ[2].

المعروف اصطلاحًا:

اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا عُرِفَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ، وَكُلِّ مَا نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ، وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ وَالْمُقَبِّحَاتِ.

والمنكر اصطلاحًا:

كُلُّ مَا قَبَّحَهُ الشَّرْعُ وَحَرَّمَهُ وَنَهَى عَنْهُ[3].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ: هُوَ الإِرْشَادُ إِلَى الْمَرَاشِدِ الْمُنْجِيَةِ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: الزَّجْرُ عَمَّا لَا يُلَائِمُ فِي الشَّرِيعَةِ.

وَقِيلَ: الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ الدَّلَالَةُ عَلَى الْخَيْرِ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: الْمَنْعُ عَنِ الشَّرِّ.

وَقِيلَ: الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ: أَمْرٌ بِمَا يُوَافِقُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ.

---

(١) الصحاح للجوهري (٢/ ٨٣٧)، ولسان العرب لابن منظور (٩/ ٢٣٩، ٢٤١).

(٢) لسان العرب ٥/ ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) المرجع السابق (٢٣٣).

وَالسُّنَّةَ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: نَهْيٌ عَمَّا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالشَّهْوَةُ.

وَقِيلَ :الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ: الإِشَارَةُ إِلَى مَا يُرْضِي اللهَ تَعَالَى مِنْ أَقْوَالِ الْعَبْدِ وَأَفْعَالِهِ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: تَقْبِيحُ مَا تُنَفِّرُ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ وَالْعِفَّةُ وَهُوَ مَا لاَ يَجُوزُ فِي شَرْعِ اللهِ تَعَالَى[1].

منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قَالَ النَّوَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: اعْلَمْ أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ ضُيِّعَ أَكْثَرُهُ مِنْ أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ إِلاَّ رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا ، وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ بِهِ قِوَامُ الأَمْرِ وَمِلاَكُهُ، وَإِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ عَمَّ الْعِقَابُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ ، وَإِذَا لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ تَعَالَى بِعِقَابِهِ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(النور/ ٦٣) . فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الآخِرَةِ ، وَالسَّاعِي فِي تَحْصِيلِ رِضَا اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَذَا الْبَابِ؛ فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيمٌ لاَ سِيَّمَا وَقَدْ ذَهَبَ مُعْظَمُهُ ، وَعَلَى الآمِرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ يُخْلِصَ نِيَّتَهُ وَلاَيَهَابَنَّ مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ لارْتِفَاعِ مَرْتَبَتِهِ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ:﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾(الحج/ ٤٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران/ ١٠١) ، وقَالَ تَعَالَى:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت/ ٦٩)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت/ ٢ - ٣) وَاعْلَمْ أَنَّ الأَجْرَ عَلَى قَدْرِ النَصَبِ وَلاَ يَتْرُكُهُ أَيْضًا لِصَدَاقَتِهِ وَمَودَّتِهِ وَمُدَاهَنَتِهِ وَطَلَبِ الْوَجَاهَةِ عِنْدَهُ وَدَوَامِ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْهِ ، فَإِنَّ صَدَاقَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ تُوجِبُ لَهُ حُرْمَةً وَحَقًّا ، وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يَنْصَحَهُ وَيَهْدِيَهُ إِلَى مَصَالِحِ آخِرَتِهِ ، وَيُنْقِذَهُ مِنْ مَضَارِّهَا ، وَصَدِيقُ الإِنْسَانِ ، وَمُحِبُّهُ هُوَ مَنْ سَعَى فِي عِمَارَةِ آخِرَتِهِ وَإِنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى نَقْصٍ فِي دُنْيَاهُ، وَعَدُوُّهُ مَنْ يَسْعَى فِي ذَهَابِ أو نَقْصِ آخِرَتِهِ ، وَإِنْ حَصَّلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ صُورَةَ نَفْعٍ فِي دُنْيَاهُ. وَإِنَّمَا كَانَ إِبْلِيسُ عَدُوًّا لَنَا لِهَذَا ، وَكَانَتِ الأَنْبِيَاءُ ـ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ـ أَوْلِيَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ لِسَعْيِهِمْ فِي مَصَالِحِ آخِرَتِهِمْ وَهِدَايَتِهِمْ إِلَيْهَا ، وَنَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ تَوْفِيقَنَاوَتَوْفِيقَ أَحْبَابِنَا وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ لِمَرْضَاتِهِ. وَيَنْبَغِي لِلآمِرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَرْفُقَ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ ، فَقَدْ قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلاَنِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ»[2] ، ثُمَّ إِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرْضُ كِفَايَةٍ إِذَا قَامَ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ سَقَطَ الحَرَجُ عَنِ البَاقِينَ ، وَإِذَا تَرَكَهُ الْجَمِيعُ أَثِمَ الكُلُّ مِمَّنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ بِلاَ عُذْرٍ وَلاَ خَوْفٍ . ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ يَتَعَيَّنُ كَمَا إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ لاَ يَعْلَمُ بِهِ إِلاَّ هُوَ أَوْ لاَ يَتَمَكَّنُ مِنْ إِزَالَتِهِ إِلاَّ هُوَ وَكَمَنْ يَرَى زَوْجَتَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ غُلاَمَهُ عَلَى مُنْكَرٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي الْمَعْرُوفِ. قَالَ الْعُلَمَاءُ ـ رَحِمَهُمُ اللهُ ـ: «لاَ يَسْقُطُ عَنِ الْمُكَلَّفِ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ لِكَوْنِهِ لاَ يُفِيدُ فِي ظَنِّهِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ

(١) التعريفات(٣٧).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٢٤).

عَلَيْهِ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا الْقَبُولُ، وَكَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إلاَّ الْبَلاغُ﴾ (المائدة/ ٩٩) وَمَثَّلَ الْعُلَمَاءُ هَذَا بِمَنْ يَرَى إِنْسَانًا فِي الْحَمَّامِ أَوْ غَيْرِهِ مَكْشُوفَ بَعْضِ الْعَوْرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: لا يُشْتَرَطُ فِي الآمِرِ وَالنَّاهِي أَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْحَالِ مُمْتَثِلاً مَا يَأْمُرُ بِهِ مُجْتَنِبًا مَا يَنْهَى عَنْهُ بَلْ عَلَيْهِ الأَمْرُ، وَإِنْ كَانَ مُخِلاً بِمَا يَأْمُرُ بِهِ، وَالنَّاهِي وَإِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِمَا يَنْهَى عَنْهُ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْئَانِ: أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ وَيَنْهَاهَا، وَيَأْمُرَ غَيْرَهُ وَيَنْهَاهُ، فَإِذَا أَخَلَّ بِأَحَدِهِمَا كَيْفَ يُبَاحُ لَهُ الإِخْلالُ بِالآخَرِ. قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلاَ يَخْتَصُّ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِأَصْحَابِ الوِلاَيَاتِ؛ بَلْ ذَلِكَ جَائِزٌ لآحَادِ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ: وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ غَيْرَ الوُلاَةِ فِي الصَّدْرِ الأَوَّلِ، وَالْعَصْرِ الَّذِي يَلِيهِ كَانُوا يأمُرُونَ الوُلاَةَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ مَعَ تَقْرِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِيَّاهُمْ وَتَرْكِ تَوْبِيخِهِمْ عَلَى التَّشَاغُلِ بِالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ غَيْرِ وِلاَيَةٍ. ثُمَّ إِنَّهُ إِنَّمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى مَنْ كَانَ عَالِمًا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ، وَذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلاَفِ الشَّيْءِ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْمُحَرَّمَاتِ الْمَشْهُورَةِ كَالصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ وَالزِّنَا وَالْخَمْرِ وَنَحْوِهَا، فَكُلُّ الْمُسْلِمِينَ عُلَمَاءُ بِهَا، وَإِنْ كَانَ مِنْ دَقَائِقِ الأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالاجْتِهَادِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَوَامِّ مَدْخَلٌ فِيهِ وَلاَ لَهُمْ إِنْكَارُهُ بَلْ ذَلِكَ لِلْعُلَمَاءِ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ إِنَّمَا يُنْكِرُونَ مَا أُجْمِعَ عَلَيْهِ، أَمَّا الْمُخْتَلَفُ فِيهِ فَلاَ إِنْكَارَ فِيهِ[1].

القطب الأعظم في الدين:

قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ القُطْبُ الأَعْظَمُ فِي الدِّينِ، وَهُوَ المُهِمُّ الَّذِي ابْتَعَثَ اللهُ لَهُ النَّبِيِّينَ أَجْمَعِينَ، وَلَوْ طُوِيَ بِسَاطُهُ، وَأُهْمِلَ عِلْمُهُ وَعَمَلُه لَتَعَطَّلَتِ النُّبُوَّةُ، وَاضْمَحَلَّتِ الدِّيَانَةُ، وَعَمَّتِ الْفَتْرَةُ[2]، وَفَشَتِ الضَّلاَلَةُ، وَشَاعَتِ الجَهَالَةُ، وَاسْتَشْرَى الفَسَادُ، وَاتَّسَعَ الخَرْقُ، وَخَرِبَتِ البِلادُ، وَهَلَكَ العِبَادُ، وَلَمْ يَشْعُرُوا بِالهَلاَكِ إلاَّ يَوْمَ التَّنَادِ، وَقَدْ كَانَ الَّذِي خِفْنَا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِذْ قَدِ انْدَرَسَ مِنْ هَذَا القُطْبِ عَمَلُهُ وَعِلْمُهُ، وَانْمَحَقَ بِالْكُلِّيَّةِ حَقِيقَتُهُ وَرَسْمُهُ، فَاسْتَوْلَتْ عَلَى القُلُوبِ مُدَاهَنَةُ الخَلْقِ وَانْمَحَتْ عَنْهَا مُرَاقَبَةُ الخَالِقِ، وَاسْتَرْسَلَ النَّاسُ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ اسْتِرْسَالَ البَهَائِمِ، وَعَزَّ[3] عَلَى بِسَاطِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ صَادِقٌ لاَ تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، فَمَنْ سَعَى فِي تَلاَفِي هَذِه الفَتْرَةِ، وَسَدِّ هذِهِ الثُّلْمَةِ إِمَّا مُتَكَفِّلاً بِعَمَلِهَا أَوْ مُتَقَلِّدًا لِتَنْفِيذِهَا مُجَدِّدًا لِهَذِهِ السُّنَّةِ الدَّاثِرَةِ نَاهِضًا بِأَعْبَائِهَا وَمُتَشَمِّرًا فِي إِحْيَائِهَا كَانَ مُسْتَأْثِرًا مِنْ بَيْنِ الخَلْقِ بِإِحْيَاءِ سُنَّةٍ أَفْضَى الزَّمَانُ إِلَى إِمَاتَتِهَا، وَمُسْتَبِدًّا بِقُرْبَةٍ تَتَضَاءَلُ دَرَجَاتُ القُرْبِ دُونَ ذِرْوَتِهَا»[4].

[للاستزادة: انظر صفات: الإرشاد - الإنذار - التبليغ - التذكير - التعاون على البر والتقوى - الدعوة إلى الله - النصيحة - الوعظ.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف - الغي والإغواء - الفسوق - التهاون].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٢٣).

(٢) الفترة: هي السكون بعد الحِدَّة، والهدوء بعد الشِّدَّة.

(٣) عَزَّ: قَلَّ.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٣٠٦).

الآيات الواردة في « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

١- وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ (١)

٢- كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ
يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ
اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾
۞ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾
وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ (٢)

٣- ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ (٣)

٤- ۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ
مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ
وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ
مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (٤)

٥- خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾
وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ (٥)

٦- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ

---

(١) آل عمران : ١٠٤ مدنية
(٢) آل عمران : ١١٠ - ١١٥ مدنية
(٣) النساء : ١١٤ مدنية
(٤) الأعراف : ١٥٦ - ١٥٧ مكية
(٥) الأعراف : ١٩٩ - ٢٠٠ مكية

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (١)

٧- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ
وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾
ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ
ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (٢)

٨- ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ
يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ
ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾
ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ (٣)

٩- يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ (٤)

الآيات الواردة في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» معنًى

١٠- ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ
وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ (٥)

١١- قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾
فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ
ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ (٦)

١٢- وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ
لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ
أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ (٧)

١٣- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ
ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ
وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ (٨)

---

(١) التوبة : ٧١ مدنية
(٢) التوبة : ١١١ - ١١٢ مدنية
(٣) الحج : ٤٠ - ٤١ مدنية
(٤) لقمان : ١٧ مكية
(٥) البقرة : ٤٤ مدنية
(٦) الأعراف : ٢٩ - ٣٠ مكية
(٧) النحل : ٧٦ مكية
(٨) النحل : ٩٠ مكية

الأحاديث الواردة في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ»)*[1]

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ حَمْرَاءَ فِي نَحْوِ أَرْبَعِينَ رَجُلاً . فَقَالَ: « إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ الْبَعِيرِ يَتَرَدَّى فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنَبِهِ »)*[2] .

٣ - *(عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَاثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ،وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ » قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ: قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ: أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»)*[3]

٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَارَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ [4] بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ:« أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ: أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»)*[5]

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٠٠٤) وقال الألباني (٢/ ٣٦٧): حسن.

(٢) أحمد في المسند (١/ ٣٨٩). والترمذي (٢٢٥٧) وقال: حسن صحيح. الحاكم (٤/ ١٥٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي وهذا لفظ الحاكم .

(٣) أبوداود (٤٣٤١). والترمذي (٣٠٥٨)واللفظ له وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجه (٤٠٠٥). ومحمد بن نصر المروزي في السنة (ص٩) من حديث عتبة بن غزوان. والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٤٨) وقال محققه: للحديث شواهد يتقوى بها.

(٤) الدثور: جمع دثر، وهو المال الكثير. انظر «النهاية» (٢/ ١٠٠).

(٥) مسلم (١٠٠٦).

مِـنَ الغَـدِ، فَـلا يَمْنَعُهُ ذَلِـكَ أَنْ يَكُـونَ أَكِيلَـهُ وَشَرِيبَـهُ وَقَعِيـدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِـكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُـوبَ بَعْضِهِـمْ بِبَعْضٍ » ثُمَّ قَالَ : ﴿لُعِنَ الَّذِيـنَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَـى ابْـنِ مَـرْيَمَ﴾(المائدة/ ٧٨ - ٨١) إِلَـى قَـوْلِـهِ ﴿فَاسِقُـونَ﴾ ثُـمَّ قَـالَ « كَـلَّا وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَـوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَـأْطُرُنَّهُ[١] عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُـرُنَّهُ عَلَى الحَـقِّ قَصْـرًا »)*[٢] .

٦- *(عَنْ عَائِشَـةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَـالَـتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِنَّـهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِـنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَـلاثِمِائَةِ مَفْصِـلٍ . فَمَـنْ كَـبَّرَ اللهَ ، وَحَمِـدَ اللهَ ، وَهَلَّـلَ اللهَ ، وَسَبَّـحَ اللهَ ، وَاسْتَغْـفَرَ اللهَ، وَعَـزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيـقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْـرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ،عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلامَى[٣] . فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ، وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ »)*[٤] .

٧ - *(عَنْ أَبِي سَعِيـدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُـمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَـالُوا: مَـالَنَـا بُدٌّ ، إِنَّمَـا هِـيَ مَجَالِسُنَـا نَتَحَدَّثُ فِيهَـا. قَالَ:«فَإِذَا أَتَيْتُـمْ إِلَى المَجَالِسِ فَأَعْطُوا الطَّـرِيقَ حَقَّهَا». قَالُـوا: وَمَا حَقُّ الطَّـرِيقِ ؟ قَالَ:« غَـضُّ البَصَرِ ، وَكَفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّــلَامِ ، وَأَمْــرٌ بِـالمَعْــرُوفِ وَنَهْيٌ عَــنِ المُـنْكَرِ»)*[٥] .

٨- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « تَبَسُّـمُـكَ فِي وَجْـهِ أَخِيـكَ صَـدَقَـةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَـنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الـرَّجُــلَ فِي أَرْضِ الضَّـلَالِ لَـكَ صَـدَقَـةٌ ، وَبَصَـرُكَ لِلرَّجُلِ الـرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَـاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيـقِ لَكَ صَدَقَـةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»)*[٦] .

٩- *(عَنْ أَبِي كَثِيرٍ السُّحَيْمِـيِّ عَنْ أَبِيـهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: دُلَّنِـي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ العَبْدُ بِهِ دَخَـلَ الجَنَّةَ ؟ قَـالَ: سَأَلْـتُ عَـنْ ذَلِكَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « تُؤْمِـنُ بِاللهِ وَاليَـوْمِ الآخِـرِ. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ مَـعَ الإِيمَانِ عَمَـلاً؟ قَـالَ: يَـرْضَـخُ[٧] مِمَّـا رَزَقَـهُ اللهُ. قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللهِ، أَرَأَيْـتَ إِنْ كَـانَ فَقِيرًا لا يَجِدُ مَـا يَرْضَـخُ بِهِ ؟ قَالَ: يَأْمُـرُ بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَـنِ المُنْكَرِ قَـالَ : قُلْتُ : يَـا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْـتَ إِنْ كَانَ عَيِيًّـا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُـرَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَـنِ المُنْكَرِ ؟ قَالَ: يَصْنَـعُ لأَخْرَقَ، قُلْـتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَـانَ أَخْرَقَ أَنْ يَصْنَعَ

---

(١) ولتأطرنه: أي لتردنه إلى الحق ولتعطفنه عليه.

(٢) أحمد في المسند (١/ ٣٩١) برقم (٣٧١٢) ،وقال محققه: صحيح الإسناد، وأبو داود (٤٣٣٦) واللفظ له. والترمذي (٣٠٤٨) وقال: هـذا حديـث حسن غـريب. وابـن ماجـه (٤٠٠٦).

(٣) السلامى: بضم السين وتخفيف الـلام - هو المفصل، وجمعه سلاميات. وفي القاموس: هـي عظام صغار طول إصبع في اليد والرجل.

(٤) مسلم (١٠٠٧).

(٥) البخاري - الفتح ٥(٢٤٦٥) واللفظ له، ومسلم (٢١٢١)

(٦) الترمذي (١٩٥٧) وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥٦١): حديث حسن.

(٧) يَرْضَخُ : أي يُعطي عطية قليلة.

شَيْئًا ؟ قَالَ: يُعِينُ مَغْلُوبًا . قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَغْلُوبًا ؟ قَالَ: مَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيْرٍ؟،يُمْسِكُ عَنْ أَذَى النَّاسِ ، فَقُلْت : يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الجَنَّةَ ؟ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الجَنَّةَ»)*[1] .

١٠ـ*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ :جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي عَمَلاً يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ ، قَالَ:« لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ المَسْأَلَةَ[2]، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ». قَالَ: أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدٍ ؟ قَالَ: لَا،إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا، وَالْمِنْحَةُ الوَكُوفُ [3]، وَالفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ[4] الظَّالِمِ.فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ وَاسْقِ الظَّمْآنَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ. فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ»)*[5] .

١١ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَاعَةٍ لايَخْرُجُ فِيهَا ولَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ ؟ قَالَ: الجُوعُ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ:فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ»، فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ رَجُلاً كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَالُوا لامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتْ انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا المَاءَ ، وَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا[6] فَوَضَعَهَا ، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ ، فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ ؟» فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا ،أَوْ قَالَ: تَخَيَّرُوا مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ المَاءِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ ظِلٌّ بَارِدٌ ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ » فَانْطَلَقَ أَبُو الهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ». قَالَ: فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا، فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟» قَالَ: لا . قَالَ:« فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا» فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ فَأَتَاهُ أَبُوالهَيْثَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اخْتَرْ مِنْهُمَا» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ اخْتَرْ لِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ، خُذْ

---

(١) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٠)، وقال رواه الطبراني في الكبير واللفظ له ورواته ثقات. وابن حبان في صحيحه والحاكم (١/ ٦٣) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) أعرضت المسألة : أي جئت بها عريضة أي واسعة.

(٣) المنحة الوكوف: الغزيرة اللبن الكثيرة الدر.

(٤) الفيء على ذي الرحم : الرجوع عليهم بما رد الله تعالى عليك من أموال.

(٥) أحمد في المسند (٤/ ٢٩٩) واللفظ له. والبغوي في شرح السنة (٩/ ٣٥٤) وقال محققه: إسناده صحيح. والأدب المفرد مع شرحه (١/ ١٥١) ورجاله ثقات.

(٦) يزعبها : أي يحملها مملوءة.

هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا». فَانْطَلَقَ أَبُوالْهَيْثَم إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَاأَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا أَنْ تُعْتِقَهُ،قَالَ فَهُوَ عَتِيقٌ.فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِطَانَةٌ لا تَأْلُوهُ خَبَالاً، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ»)*(1).

١٢ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ: « فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ:«فَيُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ:« فَلْيَأْمُرْ بِالخَيْرِ » أَوْ قَالَ:« بِالمَعْرُوفِ » قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ:« فَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»)*(2).

١٣ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا ،كَمَا قَالَهُ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ ـ أَوْ عَلَيْهَا ـ لَجَرِيءٌ. قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ. قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ . وَلَكِنِ الفِتْنَةُ التِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ البَحْرُ . قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا . قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ ؟ قَالَ: يُكْسَرُ . قَالَ: إِذَنْ لا يُغْلَقُ أَبَدًا»)*(3).

١٤ـ*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ . وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ،فَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى»)*(4)

١٥ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أَو لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»)*(5).

١٦ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ . فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ . وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ . وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ. وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»)*(6).

---

(١) مسلم (٢٠٣٨)٠ والترمذي (٢٣٦٩)واللفظ له، وقال حسن صحيح غريب.

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٢٢)واللفظ له. ومسلم (١٠٠٨).

(٣) البخاري - الفتح٢(٥٢٥)واللفظ له. ومسلم (١٤٤). والترمذي (٢٢٥٨).

(٤) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٩٨).

(٥) الترمذي (٢١٦٩) وقال: هذا حديث حسن وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي:١٧٦٢)٠ والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٢٧) .

(٦) مسلم (٧٢٠).

الأحاديث الواردة في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» معنًى

١٧ ـ *(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ. وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالْحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالْقَسِّيِّ[1] وَالإِسْتَبْرَقِ»)*[2].

١٨ـ *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ـ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ـ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ[3] تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ: إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ»)*[4].

١٩ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ خَطِيبًا فَكَانَ فِيمَا قَالَ: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ»)*[5].

٢٠ـ *(عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»)*[6].

٢١ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»)*[7].

٢٢ ـ *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»)*[8].

٢٣ـ *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ. وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ. وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا

---

(١) القَسِّيّ: بفتح القاف هو الصحيح المشهور وقد تكسر: هي ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس ـ بفتح القاف ـ موضع بمصر على ساحل البحر قريبة من تنيس.

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٣٩) واللفظ له. ومسلم (٢٠٦٦) والإستبرق: غليظ الديباج.

(٣) ببهتان: البهتان الكذب الذي يبهت سامعه. وخص الأيدي والأرجل بالافتراء لأن معظم الأفعال تقع بهما.

(٤) البخاري ـ الفتح ١(١٨) واللفظ له، مسلم (١٧٠٩).

(٥) ابن ماجه (٤٠٠٧) وصححه الألباني ـ صحيح ابن ماجه (٣٢٣٧) وهو في الصحيحة له (١٦٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٤٨) وقال: رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

(٦) مسلم (٥٥).

(٧) أبوداود(٤٣٤٤). والترمذي(٢١٧٤) واللفظ له، وقال: حسن غريب من هذا الوجه، وصحيح ابن ماجة (٣٢٤٠). وهو في الصحيحة(٤٩١).

(٨) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٠١) واللفظ له. ومسلم (٥٦).

كُنَّا. لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»)*[١]

٢٤ـ *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ المَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ . وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ . فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً . فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ . وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ[٢] وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[٣] . إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً[٤] . فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا. وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا. وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٥] . وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي . ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ . فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ . وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ»)*[٦] .

٢٥ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا هَذَا الحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ . وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإِيمَانِ بِاللهِ، وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ـ وَعَقَدَ بِيَدِهِ هَكَذَا ـ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ . وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ[٧] وَالحَنْتَمِ[٨] وَالنَّقِيرِ[٩] وَالمُزَفَّتِ[١٠]»)*[١١] .

٢٦ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ. يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَالَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»)*[١٢] .

---

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٩، ٧٢٠٠). ومسلم (١٧٠٩) كتاب الإمارة (جـ٣ ص١٤٧٠).

(٢) ومنا من ينتضل: هو من المناضلة، وهي المراماة بالنشاب.

(٣) في جشره: الجشر قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم.

(٤) نصب الصلاة على الإغراء، وجامعة على الحال.

(٥) فيرقق بعضها بعضًا: أي يصير بعضها رقيقًا أي خفيفًا لعظم ما بعده ، وقيل: معناه يشبه بعضه بعضًا .

(٦) مسلم (١٨٤٤).

(٧) الدبَّاء: القرع اليابس أي الوعاء منه .

(٨) الحنتم: جرار حمر أو خضر يجلب فيها الخمر .

(٩) النقير: جذع ينقر وسطه .

(١٠) المزفت: وهو المطلي بالقار وهو الزفت .

(١١) البخاري ـ الفتح ٣ (١٣٩٨) واللفظ له. ومسلم (٢٣) .

(١٢) مسلم (٥٠).

٢٧ ـ *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ، وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا »)*[١] .

٢٨ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ،وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»)*[٢].

٢٩ ـ *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة/ ١٠٥) وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ »)*[٣] .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

٣٠ ـ *(عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَاسَبَهُ قَالَ: هَذَا الَّذِي لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ وَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالاً مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَّانِي اللهُ ، فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ؟ فَوَاللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا ـ قَالَ هِشَامٌ: بِغَيْرِ حَقِّهِ ـ إِلا جَاءَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلَا فَلَأَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ[٤]، أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ[٥]، أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ[٦] »، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبِطَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟)*[٧].

٣١ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٩٣).

(٢) مسلم (٤٩).

(٣) أبوداود(٤٣٣٨). والترمذي (٣٠٥٧) وقال: حديث حسن صحيح

(٤) الرغاء: صوت الإبل.

(٥) الخوار: صوت البقر.

(٦) تيعر: صوت الشاة وهي تصيح.

(٧) البخاري - الفتح ١٣(٧١٩٧)واللفظ له. ومسلم (١٨٣٢).

اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا[1] أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ[2]، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ. لِمَنْ هَذَا الجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: أَفَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ[3] »)*[4].

٣٢ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ. فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ » فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لَا، وَاللهِ لَا آخُذُهُ أَبَدًا. وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[5].

٣٣ ـ *(عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا يَارَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ[6] كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»)*[7].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

١ ـ *(دَخَلَ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا مَسْجِدَ دِمَشْقَ وَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَنَادَاهُ أَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيُّ قَائِلاً: يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّمَا أَنْتَ قَبْرٌ مِنَ الْقُبُورِ، إِنْ جِئْتَ بِشَيْءٍ كَانَ لَكَ شَيْءٌ، وَإِنْ لَمْ تَجِئْ بِشَيْءٍ فَلَا شَيْءَ لَكَ. يَامُعَاوِيَةُ لَا تَحْسَبَنَّ الخِلَافَةَ جَمْعَ الْمَالِ وَتَفَرُّقَهُ، وَلَكِنَّ الخِلَافَةَ العَمَلُ بِالْحَقِّ، وَالقَوْلُ بِالمَعْدَلَةِ، وَأَخْذُ النَّاسِ فِي ذَاتِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، يَامُعَاوِيَةُ إِنَّنَا لَا نُبَالِي بِكَدَرِ الأَنْهَارِ مَا صَفَا لَنَا رَأْسُ عَيْنِنَا، وَأَنْتَ رَأْسُ عَيْنِنَا. يَا مُعَاوِيَةُ إِيَّاكَ أَنْ تَحِيفَ عَلَى قَبِيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ، فَيَذْهَبَ حَيْفُكَ بِعَدْلِكَ»)*[8].

٢ ـ *(قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ »)*[9].

٣ ـ *(قَالَ حُذَيْفَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ، الصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالجِهَادُ سَهْمٌ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ سَهْمٌ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ سَهْمٌ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ سَهْمٌ، وَالإِسْلَامُ[10] سَهْمٌ، وَقَدْ

---

(١) هدفًا: الهدف ما ارتفع من بناء ونحوه.

(٢) ذفراه: ذِفْرَى البعير الموضع الذي يعرق من قفاه.

(٣) تدئبه: تتعبه وتشقيه.

(٤) أبو داود (٢٥٤٩)، قال محقق جامع الأصول (٤/ ٥٢٧): إسناده صحيح. وهو عند مسلم دون قصة الجمل.

(٥) مسلم (٢٠٩٠).

(٦) شجرة ذات تعاليق تعلق بها سيوفهم ويعكفون عليها كما كان يفعل المشركون.

(٧) أخرجه الترمذي (٢١٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٣٤): إسناده صحيح.

(٨) الآمرون بالمعروف في الإسلام للمنجد (٥٢).

(٩) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (٤٩).

(١٠) المراد بالإسلام: النطق بكلمة الإسلام وهي شهادة أن لا إلـٰه إلا الله، والسهم الثامن هو حج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلًا.

خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ»)*[(١)]

٤- (قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ، وَإِلَّا كُنْتُمْ أَنْتُمُ المُوعِظَاتِ [(٢)]»)*[(٣)].

٥ ـ *(قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ لِصَاحِبٍ لَهُ: قُلْ لِي فِي وَجْهِي مَا أَكْرَهُ. فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَنْصَحُ أَخَاهُ حَتَّى يَقُولَ لَهُ فِي وَجْهِهِ مَا يَكْرَهُ»)*[(٤)].

٦ ـ *(قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «لَا يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى»)*[(٥)].

٧ ـ *(قَالَ سُفْيَانُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ « إِذَا أَمَرْتَ بِالمَعْرُوفِ شَدَدْتَ ظَهْرَ المُؤْمِنِ، وَإِذَا نَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ أَرْغَمْتَ أَنْفَ المُنَافِقِ »[(٦)].

٨ ـ *(قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُورِ بِمِنًى، فَقَالَ: ارْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ، فَقُلْتُ لَهُ: اتَّقِ اللهَ قَدْ مَلأْتَ الأَرْضَ ظُلْمًا وَجَوْرًا. قَالَ: فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ وَقَالَ: ارْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ. فَقُلْتُ إِنَّمَا أُنْزِلْتَ هَذِهِ المَنْزِلَةَ بِسُيُوفِ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَأَبْنَاؤُهُمْ يَمُوتُونَ جُوعًا فَاتَّقِ اللهَ، وَأَوْصِلْ إِلَيْهِمْ حُقُوقَهُمْ، قَالَ: فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ وَقَالَ: ارْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ. فَقُلْتُ: حَجَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ لِخَازِنِهِ: كَمْ أَنْفَقْتَ؟ قَالَ: بِضْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا. وَأَرَى هَاهُنَا أَمْوَالاً لَا تُطِيقُهَا الجِبَالُ »)*[(٧)].

٩ـ *(دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِالمَلِكِ فَقَالَ: إِنَّكَ قَدِ اكْتَفَيْتَ رِجَالاً، ابْتَاعُوا دُنْيَاكَ بِدِينِهِمْ، فَلَا تَأْمَنْهُمْ عَلَى مَا ائْتَمَنَكَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَمَّا اجْتَرَحُوا، فَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاهُمْ بِفَسَادِ آخِرَتِكَ. فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: لَقَدْ سَلَلْتَ لِسَانَكَ. فَقَالَ: لَكَ لَا عَلَيْكَ)*[(٨)].

١٠ـ *(أَوْصَى بَعْضُ السَّلَفِ بَنِيهِ فَقَالَ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْمُرَ بِالمَعْرُوفِ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ، وَلْيَثِقْ بِالثَّوَابِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَمَنْ وَثِقَ بِالثَّوَابِ لَمْ يَجِدْ مَسَّ الأَذَى، وَلَقَدْ كَانَ اللهُ تَعَالَى يَحْفَظُ أَكْثَرَهُمْ مِنْ بَأْسِ الظَّالِمِينَ بِبَرَكَةِ إِخْلَاصِهِمْ وَحُسْنِ مَقْصِدِهِمْ، وَقُوَّةِ تَوَكُّلِهِمْ وَابْتِغَائِهِمْ بِكَلَامِهِمْ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى»)*[(٩)].

١١ -*(سُئِلَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عَنِ الآمِرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ المُنْكَرِ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَأْمُرَ؟ قَالَ: « يَأْمُرُ بِالرِّفْقِ وَالخُضُوعِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَسْمَعُوهُ مَا يَكْرَهُ لا يَغْضَبُ، فَيَكُونُ يُرِيدُ

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة (١١/ ٧).

(٢) الموعظات: أي يوعظ بكم غيركم لما يحل بكم من سخط الله ولعنته بسبب إهمال هذا الأصل.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلّال (٤٩).

(٤) الآمرون بالمعروف في الاسلام للمنجد (٥٤).

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلّال(٤٦).

(٦) المرجع السابق (٥٨).

(٧) تنبيه الغافلين (٤٣، ٤٤). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ١٠٦).

(٨) الشفاء لابن الجوزي (٨٩).

(٩) تنبيه الغافلين لابن النحاس (٤٣).

يَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ »)*[١].

١٢ ـ *(قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْهِ – رَحِمَهُ اللهُ – قَالَ: « إِنَّهُ سَأَلَ أَبَاعَبْدِاللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ. قَالَ: قُلْتُ: رَجُلٌ تَكَلَّمَ بِكَلامِ سُوءٍ يَجِبُ عَلَيَّ فِيهِ أَنْ أُغَيِّرَهُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ ، فَلا أَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِهِ ، وَلَيْسَ لِي أَعْوَانٌ يُعِينُونَنِي عَلَيْهِ . قَالَ: « إِذَا عَلِمَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لِذَلِكَ فَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ عَلَيْكَ شَيْءٌ»)*[٢].

١٣ ـ *(قَالَ الأَصْمَعِيُّ: دَخَلَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَلَى عَبْدِالمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ وَحَوَالَيْهِ الأَشْرَافُ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ وَذَلِكَ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ فِي وَقْتِ حَجِّهِ فِي خِلَافَتِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَامَ إِلَيْهِ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اتَّقِ اللهَ فِي حَرَمِ اللهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ ﷺ فَتَعَاهَدْهُ بِالْعِمَارَةِ ، وَاتَّقِ اللهَ فِي أَوْلَادِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فَإِنَّكَ بِهِمْ جَلَسْتَ هَذَا الْمَجْلِسَ ، وَاتَّقِ اللهَ فِي أَهْلِ الثُّغُورِ فَإِنَّهُمْ حِصْنُ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّكَ وَحْدَكَ الْمَسْئُولُ عَنْهُمْ ، وَاتَّقِ اللهَ فِيمَنْ عَلَى بَابِكَ فَلَا تَغْفُلَ عَنْهُمْ ولَا تُغْلِقْ بَابَكَ دُونَهُمْ. فَقَالَ لَهُ: أَفْعَلُ ، ثُمَّ نَهَضَ وَقَامَ فَقَبَضَ عَلَيْهِ عَبْدُالْمَلِكِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا سَأَلْتَنَا حَاجَةً لِغَيْرِكَ وَقَدْ قَضَيْنَاهَا ، فَمَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ: مَالِي إِلَى مَخْلُوقٍ حَاجَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ عَبْدُالْمَلِكِ: هَذَا وَاللهِ الشَّرَفُ، هَذَا وَاللهِ الشَّرَفُ»)*[٣].

من فوائد «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ .

(٢) الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ صِمَامُ أَمْنِ الْحَيَاةِ وَضَمَانُ سَعَادَةِ الفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.

(٣) يُثَبِّتُ مَعَانِيَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ فِي الأُمَّةِ .

(٤) يُزِيلُ عَوَامِلَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ مِنْ حَيَاتِهَا وَيَقْضِي عَلَيْهَا أَوَّلًا فَأَوَّلًا حَتَّى تَسْلَمَ الأُمَّةُ وَتَسْعَدَ.

(٥) يُهَيِّئُ الْجَوَّ الصَّالِحَ الَّذِي تَنْمُو فِيهِ الآدَابُ وَالْفَضَائِلُ وَتَخْتَفِي فِيهِ الْمُنْكَرَاتُ وَالرَّذَائِلُ وَيَتَرَبَّى فِي ظِلِّهِ الضَّمِيرُ العَفِيفُ وَالْوِجْدَانُ اليَقِظُ.

(٦) يُكَوِّنُ الرَّأْيَ العَامَّ الْمُسْلِمَ الْحُرَّ الَّذِي يَحْرُسُ آدَابَ الأُمَّةِ وَفَضَائِلَهَا وَأَخْلَاقَهَا وَحُقُوقَهَا وَيَجْعَلُ لَهَا شَخْصِيَّةً وَسُلْطَانًا هُوَ أَقْوَى مِنَ الْقُوَّةِ وَأَنْفَذَ مِنَ الْقَانُونِ.

(٧) يَبْعَثُ الإِحْسَاسَ بِمَعْنَى الأُخُوَّةِ وَالتَّكَافُلِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَاهْتِمَامِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ .

(٨) هُوَ سَبَبُ النَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

(٩) هُوَ سِرُّ أَفْضَلِيَّةِ هَذِهِ الأُمَّةِ . لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عمران/ ١١٠).

(١٠) هُوَ سَبَبٌ لِلنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الدُّنْيَا .

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للخلّال (٥٠).
(٢) المرجع السابق (٤٠).
(٣) تنبيه الغافلين لابن النحاس (٤٥، ٤٦).

الإنابة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٨	٤	٨

الإنابة لغةً:

تَدُورُ مَادَّةُ (ن و ب) حَوْلَ الرُّجُوعِ . يَقُولُ ابْنُ فَارِس « النُّونُ والـوَاوُ والبَاءُ كَلِمَـةٌ وَاحِـدَةٌ تَـدُلُّ عَلَى اعْتِيَادِ مَكَانٍ وَرُجُـوعٍ إِلَيْهِ »[١]. تَقُولُ « أَنَـابَ فُلَانٌ إِلَى الشَّيْءِ، رَجَـعَ إِلَيْـهِ مـرَّةً بَعْـدَ أُخْـرَى، وَإِلَى اللهِ تَـابَ وَرَجَـعَ »[٢]. وَقَـالَ الـرَّاغِبُ « الإِنَـابَـةُ إِلَى اللهِ تَعَـالَى : الرُّجُوعُ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ »[٣]

وَفِي التَّنْزِيـلِ العَزِيـزِ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ (الروم/ ٣١) أَيْ رَاجِعِينَ إِلَى مَا أَمَرَ بِـهِ ، غَيْرَ خَارِجِينَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ. وَقَوْلُهُ عَـزَّ وَجَلَّ:﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾(الزمر/ ٥٤) أَيْ تُوبُوا إِلَيْهِ وَارْجِعُوا .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: « أَنَابَ إِلَى اللهِ أَيْ أَقْبَلَ وَتَابَ».

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: يُقَـالُ أَنَابَ يُنِيبُ إِنَابَـةً ، فَهُوَ مُنِيبٌ ، إِذَا أَقْبَلَ وَرَجَعَ ، وَفِي حَدِيـثِ الدُّعَاءِ:«وَإِلَيْكَ أُنِيبُ»[٤].

واصطلاحًا:

الإِنَابَـةُ : إِخْرَاجُ الْقَلْبِ مِـنْ ظُلُمَاتِ الشُّبُهَاتِ.

وَقِيلَ : الإِنَـابَةُ : الـرُّجُوعُ مِـنَ الكُلِّ إِلَى مَـنْ لَهُ الكُـلُّ .

وَقِيلَ : الإِنَـابَةُ : الـرُّجُوعُ مِنَ الْغَفْلَـةِ إِلَى الذِّكْـرِ ، وَمِنَ الوَحْشَةِ إِلَى الأُنْسِ.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الإِنَابَةُ: الـرُّجُوعُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى اللهِ تَعَالَى [٥].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ : الإِنَـابَةُ : الإِسْرَاعُ إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ مَعَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لَهُ[٦] .

أنواع الإنابة:

الإِنَابَـةُ إِنَابَتَـانِ: إِنَابَـةٌ لِرُبُـوبِيَّتِهِ . وَهِـيَ إِنَابَـةُ الْمَخْلُوقَـاتِ كُلِّهَا .يَشْتَرِكُ فِيهَـا الْمُؤْمِنُ وَالْكَـافِرُ ، وَالبَرُّ وَالفَاجِرُ . قَالَ اللهُ تَعَـالَى:﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْـهِ ﴾ (الـروم/ ٣٣) . فَهَذَا عَـامٌّ فِي حَـقِّ كُلِّ دَاعٍ أَصَابَهُ ضُرٌّ . كَمَا هُوَ الوَاقِعُ . وَهَذِهِ «الإِنَابَةُ» لَا تَسْتَلْـزِمُ الإِسْلَامَ ، بَـلْ تُجَامِعُ الشِّـرْكَ وَالْكُفْرَ . كَمَا قَـالَ تَعَـالَى فِي حَقِّ هَـؤُلَاءِ:﴿ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُـمْ مِنْهُ رَحْمَـةً إِذَا فَـرِيقٌ مِنْهُـمْ بِرَبِّهِـمْ يُشْرِكُـونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُـمْ﴾ (الروم/ ٣٣ -٣٤). فَهَذَا حَالُهُمْ بَعْدَ إِنَابَتِهِمْ .

وَالإِنَـابَـةُ الثَّـانِيَةُ . إِنَـابَـةُ أَوْلِيَائِهِ . وَهِـيَ إِنَابَـةٌ لِإِلَـٰهِيَّتِهِ إِنَابَةَ عُبُودِيَّةٍ وَمَحَبَّةٍ ، وَهِيَ تَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٧).

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٩٦١).

(٣) المفردات (نوب) (٥٠٨).

(٤) انظر: الصحاح ، للجوهري (١/ ٢٢٩) ، والنهايـة ، لابن الأثير(٥/ ١٢٣) ، ولسـان العـرب ، لابـن منظـور (١/ ٧٧٥).

(٥) التعريفات (٣٩)، والكليات للكفوي (٣٠٨).

(٦) مدارج السالكين ، لابن القيم (١/ ٤٦٧)بتصرف.

مَحَبَّتَهُ ، وَالْخُضُـوعَ لَهُ ، وَالإِقْبَالَ عَلَيْـهِ ، وَالإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَاهُ . فَلاَ يَسْتَحِقُّ اسْمَ « الْمُنِيـبِ» إِلاَّ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَـذِهِ الأَرْبَـعُ . وَتَفْسِيرُ السَّلَفِ لِهَذِهِ اللَّفْظَـةِ يَـدُورُ عَلَى ذَلِكَ[1].

منزلة الإنابة:

قَالَ ابْـنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: « مَـنْ نَزَلَ فِي مَنْـزِلِ التَّـوْبَـةِ ، وَقَـامَ فِي مَقَامِهَـا نَـزَلَ فِي جَمِيـعِ مَنَـازِلِ الإِسْلاَمِ، فَإِذَا اسْتَقَـرَّتْ قَدَمُهُ فِي مَنْزِلِ التَّوْبَـةِ نَزَلَ بَعْدَهُ فِي مَنْزِلِ الإِنَابَـةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهَا فِي كِتَـابِهِ ، وَأَثْنَى عَلَى خَلِيلِـهِ بِهَا ، فَقَـالَ:﴿وَأَنِيـبُوا إِلَـى رَبِّـكُمْ ﴾ (الزمر/ ٥٤) وَقَـالَ: ﴿ إِنَّ إِبْـرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ (هـود/ ٧٥). وَأَخْبَرَ أَنَّ آيَاتِـهِ إِنَّـمَا يَتَبَصَّرُ بِهَا وَيَتَذَكَّـرُ أَهْـلُ الإِنَـابَـةِ.فَقَالَ: ﴿أَفَلَـمْ يَنْظُـرُوا إِلَـى السَّمَـاءِ فَوْقَهُـمْ كَيْـفَ بَنَيْـنَاهَـا وَزَيَّـنَّاهَا﴾ إِلَى أَنْ قَـالَ ﴿تَبْصِـرَةً وَذِكْـرَى لِكُـلِّ عَبْـدٍ مُنِيبٍ﴾ (قٓ/ ٦ ـ ٧).

وَقَالَ تَعَـالَى:﴿هُوَ الَّـذِي يُـرِيكُمْ آيَاتِـهِ وَيُـنَزِّلُ لَكُـمْ مِـنَ السَّمَـاءِ رِزْقًـا وَمَا يَتَـذَكَّرُ إِلاَّ مَـنْ يُنِيـبُ﴾ (غـافـر/ ١٣)، كَمَا أَخْبَرَ تَعَـالَى أَنَّ ثَوَابَـهُ وَجَنَّتَـهُ لأَهْـلِ الْخَشْيَةِ وَالإِنَابَةِ. فَقَـالَ:﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّـةُ لِلْمُتَّـقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ هَذَا مَـا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيـظٍ ﴾مَنْ خَشِيَ الـرَّحْمَنَ بِـالْغَيْـبِ وَجَـاءَ بِقَلْـبٍ مُنِيـبٍ ﴾ ادْخُلُـوهَـا بِسَـلاَمٍ﴾ (قٓ/ ٣١ -٣٤) ، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَـهُ أَنَّ الْبُشْرَى مِنْهُ، إِنَّـمَا هِيَ لأَهْـلِ الإِنَابَـةِ فَقَالَ:﴿ وَالَّـذِينَ اجْتَنَبُـوا الطَّاغُـوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَـا وَأَنَابُـوا إِلَى اللهِ لَهُـمُ الْبُشْرَى﴾ (الزمر/ ١٧)[2].

[للاستزادةا نظر صفات : الإخبـات ـ التوبة ـ الخشـوع ـــ الخشيـة ـ الـدعـاء ـــ الضراعـة والتضرع ـ القنوت.

وفي ضـد ذلـك ، انظـر صفـات : الإعـراض ـ الإصرار على الـذنــب ـــ الغفلـة ـــ الكبر والعجـب ـ الغفلة].

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٤٦٧) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٤٦ ، ٤٦٧).

الآيات الواردة في « الإنابة »

الإنابة صفة النبيين والمؤمنين:

١- ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ (١)

٢- ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ
مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا
مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى
وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ
مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ (٢)

٣- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾
مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ
كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (٣)

٤- ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ
أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾
وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ (٤)

٥- ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ (٥)

٦- ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ
أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾
فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ
وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ (٦)

٧- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ
جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾
قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا
لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ (٧)

٨- ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ
لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ
جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

(١) هود: ٧٥ مكية
(٢) هود: ٨٧ - ٨٨ مكية
(٣) الروم: ٣٠ - ٣٢ مكية
(٤) لقمان: ١٤ - ١٥ مكية
(٥) سبأ: ٩ مكية
(٦) ص: ٢٤ - ٢٥ مكية
(٧) ص: ٣٤ - ٣٥ مكية

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ (١)

٩- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ (٢)

١٠- وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ
ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ (٣)

١١- وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾
تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ (٤)

١٢- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ (٥)

ثمرة الإنابة:

١٣- اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ
قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ
مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ (٦)

١٤- وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ
لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ (٧)

١٥- ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ
عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي
إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ (٨)

١٦- وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾
مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ (٩)

الإنابة إلى الله في الضر وتركه في الرخاء ليس من دأب المؤمنين:

١٧- وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ (١٠)

١٨- ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ
مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ (١١)

---

(١) الزمر : ٥٣ - ٥٤ مكية
(٢) غافر : ١٣ مكية
(٣) الشورى : ١٠ مكية
(٤) قٓ : ٧ - ٨ مكية
(٥) الممتحنة : ٤ مدنية
(٦) الرعد : ٢٦ - ٢٧ مدنية
(٧) الزمر : ١٧ مكية
(٨) الشورى : ١٣ مكية
(٩) قٓ : ٣١ - ٣٣ مكية
(١٠) الروم : ٣٣ مكية
(١١) الزمر : ٨ مكية

الأحاديث الواردة في « الإنابة »

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْلِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَٰهِي لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنْتَ»)*[١].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ! اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا[٢]، إِلَيْكَ أَوَّاهًا[٣] مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي[٤]، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ[٥] قَلْبِي»)*[٦].

٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لاَ تَمَنَّوُا الْمَوْتَ فَإِنَّ هَوْلَ الْمُطَّلَعِ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُ الْعَبْدِ وَيَرْزُقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ»)*[٧].

٤ - *(عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «خَرَجَ بُرَيْدَةُ عِشَاءً فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا صَوْتُ رَجُلٍ يَقْرَأُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تُرَاهُ مُرَائِيًا فَاسْكُتْ بُرَيْدَةُ!» فَإِذَا رَجُلٌ يَدْعُو فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - أَوْ قَالَ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ: لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَابِلَةِ خَرَجَ بُرَيْدَةُ عِشَاءً فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا صَوْتُ الرَّجُلِ يَقْرَأُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَقُولُهُ مُرَاءٍ[٨]؟» فَقَالَ بُرَيْدَةُ: أَتَقُولُهُ مُرَاءٍ يَارَسُولَ اللهِ[٩]؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ، لاَ، بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ»، فَإِذَا الأَشْعَرِيُّ يَقْرَأُ بِصَوْتٍ لَهُ بِجَانِبِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الأَشْعَرِيَّ - أَوْ إِنَّ عَبْدَاللهِ بنَ قَيْسٍ - أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ،» فَقُلْتُ: أَلاَ أُخْبِرُهُ يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: «بَلَى فَأَخْبِرْهُ»، فَأَخْبَرْتُهُ»)*[١٠].

---

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٥)، ومسلم (٧٦٩) واللفظ له.
(٢) مخبتًا: متواضعًا خاشعًا سائرًا في الطريق المطمئن الواسع.
(٣) أواهًا: كثير التأوُّه، وغلب على معنى التضرع إلى الله في العبادة والندم على الذنوب.
(٤) حوبتي: إثمي وخطيئتي.
(٥) سخيمة: حقد وضغينة.
(٦) أبو داود (١٥١٠)، وابن ماجة (٣٨٣٠) واللفظ له، والترمذي (٣٥٥١) وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٣٣٧): حديث صحيح.
(٧) أحمد (٣/ ٣٣٢).
(٨) أَتَقُولُهُ مُرَاءٍ: أي هل تَظُنُّهُ مُرَائِيًا بِقِرَاءَتِهِ هذه.
(٩) هَذا القَوْلُ الثاني من بُريدة يريد الاستفهام من رسول الله ﷺ عن حقيقة موقف الرجل.
(١٠) أحمد (٥/ ٣٤٩).

الأحاديث الواردة في « الإنابة »معنًى

انظر صفات : (الإخبات ، التوبة، الخشوع)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإنابة »

١ - *(أَخْرَجَ ابْـنُ أَبِي حَاتِـمٍ عَنْ قَتَـادَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى:﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْـهِ ﴾ (الـروم / ٣١) قَالَ: تَائِبِينَ .

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ (سبأ/ ٩) قَالَ: تَائِبٍ مُقْبِلٍ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -)*.

٢- *(أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى:﴿ وَاتَّبِـعْ سَبِيلَ مَـنْ أَنَـابَ إِلَيَّ﴾ (لقمان/ ١٥) قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ)* [1] .

٣ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:« الإِنَابَةُ هِيَ عُـكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ -عَزَّ وَجَـلَّ- كَاعْتِكَافِ الْبَدَنِ فِي الْمَسْجِـدِ لاَ يُفَارِقُـهُ ، وَحَقِيقَةُ ذَلِـكَ عُكُوفُ الْقَلْـبِ عَلَى مَحَبَّتِـهِ ، وَذِكْـرِهِ بِـالإِجْـلاَلِ وَالتَّعْظِيـمِ ، وَعُكُـوفُ الْجَوَارِحِ عَلَى طَاعَتِهِ بِالإِخْلاَصِ لَـهُ وَالْمُتَابَعَـةِ لِرَسُـولِـهِ، وَمَـنْ لَمْ يَعْكُـفْ قَلْبُـهُ عَلَى اللهِ وَحْـدَهُ، عَكَـفَ عَلَى التَّمَاثِيلِ الْمُتَنَوِّعَةِ، كَمَا قَالَ إِمَامُ الْحُنَفَـاءِ لِقَوْمِهِ ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء/ ٥٢)»)* [2] .

٤ - *(وَعَـنْ مُجَاهِـدٍ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى:﴿أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (هود/ ٧٥) حَدَّثَنَـا بِشْرٌ قَالَ: الأَوَّابُ: القَانِتُ الرَّجَّاعُ)* [3].

٥ - *(عَـنْ قَتَـادَةَ، قَـوْلُـهُ ﴿وَأَنَـابُـوا إِلَى اللهِ﴾ (الزمر/ ١٧) :وَأَقْبَلُوا إِلَى اللهِ)* [4].

٦ - *(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ﴾ (الزمر/ ١٧) قَالَ: أَجَابُوا إِلَيْهِ)* [5].

٧ - *(قَـالَ ابْنُ زَيْـدٍ، فِي قَـوْلِهِ: ﴿وَأَنِيبُـوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ (الزمر/ ٥٤) قَالَ: الإِنَابَـةُ: الرُّجُوعُ إِلَى الطَّاعَةِ، وَالنُّـزُوعُ عَمَّا كَانُـوا عَلَيْهِ، أَلاَ تَـرَاهُ يَقُولُ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْـهِ وَاتَّقُوهُ﴾)* [6].

٨ - *(عَنْ أَنَـسِ بنْ مَـالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: «إِذَا بَلَـغَ الرَّجُلُ الْمُسْلِـمُ أَرْبَعِينَ سَنَةً آمَنَـهُ اللهُ مِنْ أَنْـوَاعِ البَلاَيَـا مِـنَ الْجُنُونِ وَالْبَرَصِ وَالْجُذَامِ، وَإِذَا بَلَـغَ الْخَمْسِينَ لَيَّنَ اللهُ عَلَيْـهِ حِسَابَـهُ، وَإِذَا بَلَغَ السِّتِّينَ رَزَقَـهُ اللهُ إِنَابَـةً يُحِبُّهُ عَلَيْهَا، وَإِذَا بَلَغَ السَّبْعِينَ أَحَبَّـهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ تَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُ حَسَنَاتِهِ وَمَحَا عَنْهُ سَيِّـئَاتِهِ، وَإِذَا بَلَغَ التِّسْعِينَ غَفَرَ اللهُ لَـهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِـهِ وَمَا تَـأَخَّـرَ وَسُمِّيَ أَسِيرُ اللهِ فِي الأَرْضِ وَشُفِّـعَ فِي أَهْلِهِ)* [7].

---

(١) انظر الدر المنثور (٦/ ٤٩٤، ٥٥٢، ٦٧٥).
(٢) الفوائد، لابن القيم (١٩٦).
(٣) تفسير الطبرى (٧/ ٧٩).
(٤) المرجع السابق (١٠/ ٦٢٥).
(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٦) المرجع السابق (١١/ ١٧).
(٧) أحمد (٢/ ٨٩).

من فوائد « الإنابة »

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلاَمِ .

(٢) دَلِيلٌ عَلَى سَلاَمَةِ النِّيَّةِ وَحُسْنِ الطَّوِيَّةِ .

(٣) بِشَارَةُ اللهِ لِلْمُنِيبِينَ وَهِدَايَتُهُ لَهُمْ .

(٤) مَعْلَمٌ عَلَى صَلاَحِ الْعَبْدِ وَقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ .

(٥) دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ ظَنِّ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ .

(٦) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .

(٧) الْمُنِيبُ يُرْزَقُ خَشْيَةَ اللهِ.

الإنذار

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩٦	١٩	٢٠

الإنذار لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ أَنْذَرَ يُنْذِرُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّة (ن ذ ر) الَّتِي تَدُلُّ ــ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ ــ عَلَى التَّخْوِيفِ أَو التَّخَوُّفِ، قَالَ: وَمِنْهُ الإِنْذَارُ أَي الإِبْلَاغُ، وَلَا يَكَادُ يَكُونُ إِلَّا فِي التَّخْوِيفِ، وتَنَاذَرَ القَوْمُ خَوَّفَ بَعْضُهُم بَعْضًا، وَمِنْهُ أَيْضًا النَّذْرُ[١]، وَوَجْهُ تَسْمِيتِهِ بِذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ يَخَافُ إِذَا أَخْلَفَ[٢].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الإِنْذَارُ إِخْبَارٌ فِيهِ تَخْوِيفٌ كَمَا أَنَّ التَّبْشِيرَ إِخْبَارٌ فِيهِ سُرُورٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (الليل/ ١٤) والنَّذِيرُ: المُنْذِرُ وَيَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ إِنْذَارٌ إِنْسَانًا كَانَ أَو غَيْرَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾(الذَّاريات/ ٥٠)[٣].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: أَصْلُ الإِنْذَارِ الإِعْلَامُ، يُقَالُ: أَنْذَرْتُهُ أُنْذِرهُ إِنْذَارًا إِذَا أَعْلَمْتَهُ، فَأَنَا مُنْذِرٌ وَنَذِيرٌ أَي مُعْلِمٌ وَمُخَوِّفٌ وَمُحَذِّرٌ، وَيُقَالُ نَذِرْتُ بِهِ إِذَا عَلِمْتَهُ وَمِنْهُ الحَدِيثُ: كُلَّمَا عَرَفَ أَنْ قَدْ نَذِرُوا بِهِ هَرَبَ.. أَيْ عَلِمُوا وَأَحَسُّوا مَكَانَهُ، أَمَّا قَوْلُهُ «أَنْذِرِ القَوْمَ» فَمَعْنَاهُ: احْذَرْ مِنْهُمْ واسْتَعِدَّ لَهُم وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَحَذَرٍ[٤].

وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: النَّذِيرَةُ مِنَ الجَيْشِ: طَلِيعَتُهُمُ الَّذِي يُنْذِرُهُمْ أَمْرَ عَدُوِّهِمْ، وَنَذِرَ بِالشَّيْءِ كَفَرِحَ، عَلِمَهُ فَحَذِرَهُ، وَأَنْذَرَهُ بِالأَمْرِ إِنْذَارًا وَنَذْرًا، وَيُضَمُّ (نُذْرًا)، وَبِضَمَّتَيْنِ (نُذُرًا)، وَنَذِيرًا: أَعْلَمَهُ وَحَذَّرَهُ وَخَوَّفَهُ فِي إِبْلَاغِهِ، والاسْمُ مِنْ ذَلِكَ: النُّذْرَى بِالضَّمِّ والنُّذُرُ (بِضَمَّتَيْنِ)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي ونُذُرِ﴾ (القمر/ ١٦) أَيْ إِنْذَارِي، والنَّذِيرُ: الإِنْذَارُ كَالنِّذَارَةِ، (بِالكَسْرِ) وَهَذِهِ عَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ[٥] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ والمُنْذِرُ (وَجَمْعُه نُذُرٌ): صَوْتُ القَوْسِ، والرَّسُولُ، والشَّيْبُ، والنَّبِيُّ ﷺ[٦] ونَذِيرُ القَوْمِ طَلِيعَتُهُمُ الَّذِي يُنْذِرُهُمْ العَدُوَّ، وتَنَاذَرُوهُ (أَي الأَمْرَ) خَوَّفَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَمِنْهُ قَولُ النَّابِغَة:

تَنَاذَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا[٧].

ومِنْهُ أَيْضًا: قَوْلُ الخَنْسَاءِ:

يا صَخْرُ وَرَّادَ مَاءٍ قَدْ تَنَاذَرَهُ
أَهْلُ المَوَارِدِ مَا فِي وِرْدِهِ عَارُ

---

(١) النَّذْر (بفتح فسكون) أَنْ توجب عَلَى نَفْسِكَ مَا لَيْسَ بِواجِبٍ (بصائر ذوي التمييز ٥/ ٢٤).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٤١٤) بتصرف يسير.

(٣) المفردات للراغب (٧٤٢) تحقيق محمد أحمد خلف.

(٤) النهاية لابن الأثير (٥/ ٣٩).

(٥) أَيْ أَنَّهَا وَرَدت بهذا المعنى في كلام الشافعي ـ رحمه الله ـ.

(٦) القاموس المحيط (نذر) (٦١٩) ط: بيروت.

(٧) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٤).

وَيُفْهَمُ مِـنْ كَلَام الفَيْرُوزَابـادِي وَغَيْرِهِ أَنَّ الفِعْلَ «تَنَـاذَر» يُسْتَعْمَلُ مُتَعَـدِّيًـا بِنَفْسِـهِ كَمَا فِي بَيْتَي النَّـابِغَـةِ والخَنْسَـاءِ، وَقَـدْ يُسْتَعْمَلُ لَازِمًـا كَمَا فِي قَـوْلِهِم: «تَنَـاذَرَ القَوْمُ» أَيْ أَنْـذَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أَمَّـا الفِعْلُ: أَنْذَر فَـإِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْهِ إِمَّا بِـالبَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: أَنْذَرْتُهُمْ بِهِ، أَوْ بِنَفْسِهِ كَمَا فِي قَـولِهِمْ: أَنْذَرْتُهُ إِيَّـاهُ، وأَمَّا الثُّلَاثِـي نَذِرَ فَـإِنَّهُ لَا يَتَعَـدَّى إِلَّا بِـالبَـاءِ الجَارَّة كَقَوْلِهِمْ: نَـذِرَ القَـوْمُ بِالعَدُوِّ[1].

وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: نَـذِرَ بِالشَّيءِ وبِـالعَدُوِّ: عَلِمَهُ فَحَـذِرَهُ، وَأَنْذَرَهُ بِـالأَمْرِ إِنْـذَارًا (المَصْدَرُ)، ونُـذْرًا (اسـم المَصْـدَر)، وَنَـذِيرًا (اسـم مصـدر أيضًـا)، وفِي التنزيـل العَزِيـزِ: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْـفَ نَذِيـرِ ﴾ (الملك/ ١٧) مَعْنَاهُ فَكَيْفَ كَانَ إِنْذَارِي[2].

وَقَـوْلُ اللهِ عَـزَّ مِـنْ قَـائِلٍ: ﴿عُـذْرًا أَوْ نُـذْرًا﴾ (المُرسـلات/ ٦) قُرِئَتْ: «عُـذْرًا أَوْ نُذُرًا» قَـالَ الزَّجَّـاج مَعْنَاهَا المَصْـدَرُ وقَدِ انْتَصَبَا عَلَى المَفْعُولِ لَـهُ (لأَجْلِهِ)، وَالمَعْنَى فـالمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا لِـلإِعْذَارِ أَو الإِنْذَارِ. والنَّـذِيرُ: المُحَذِّرُ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، والْـجَمْعُ نُذُرٌ، وَقَـوْلُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ: ﴿وَجَـاءَكُمُ النَّـذِيرُ﴾ (فَـاطِر/ ٣٧)، قَـالَ ثَعْلَبٌ: هُـوَ الرَّسُولُ ﷺ، وَقَـالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ[3]: يَعْنِي النَّبِـيَّ، كَمَا قَالَ عَـزَّ مِنْ قَـائِلٍ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَـاكَ شَاهِـدًا ومُبَشِّرًا وَنَـذِيـرًا﴾ (الأحـزاب/ ٤٥)، وَقَـالَ بَعْضُهُـم: النَّـذِيـرُ هُنَـا الشَّيْـبُ وَرَجَّـحَ الأَزْهَـرِيُّ الـرَّأْيَ الأَوَّلَ، ويُقَـالُ: أَنْـذَرْتُ القَوْمَ سَيْرَ العَـدُوِّ إِلَيْهِـمْ فَنَـذِرُوا أَيْ أَعْلَمْتُهُمْ ذَلِكَ فَعَلِمُوا وَتَحَرَّزُوا[4]. وَمِنْ أَمْثَالِ العَرَبِ: «قَدْ أَعْـذَرَ مَنْ أَنْذَرَ» أَيْ مَـنْ أَعْلَمَكَ أَنَّهُ يُعَـاقِبُكَ عَلَى المَكْرُوهِ مِنْـكَ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ، ثُمَّ أَتَيْـتَ المَكْرُوهَ فَعَـاقَبَكَ فَقَـدْ جَعَلَ لِنَفْسِـهِ عُذْرًا يَكُـفُّ بِهِ لَائِمَـةَ النَّاسِ عَنْـهُ، والعَرَبُ تَقُـولُ: عُذْرَاكَ لَانُذْرَاكَ، أَيْ أَعْـذِرْ وَلَا تُنْذِرْ ـ والنَّذِيرُ العُرْيَـانُ رَجلٌ مِنْ خَثْعَمَ[5]، حَمَلَ عَلَيْهِ يَوْمَ ذِي الخَلَصةِ عَوْفُ بْـنُ عَامِرٍ فَقَطَعَ يَدَهُ وَيَدَ امْـرَأَتِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَمْرٍو الخَثْعَمِيُّ وَكَـانَ نَاكِحًا فِي بَنِي زُبَيْدٍ، فَأَرَادَتْ بَنُـوُ زُبَيْدٍ أَنْ يُغِيرُوا عَلَى خَثْعَمَ فَخَافُـوا أَنْ يُنْذِرَ قَوْمَهُ فَـأَلْقَوْا عَلَيْهِ بَرَاذِعَ وَأَهْدَامًا واحْتَفَظُـوا بِهِ فَصَادَفَ غِرَّةً فَفَلَتَ مِنْهُمْ وَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ:

أَنَا المُنْذِرُ العُرْيانُ يَنْبِذُ ثَوْبَهُ
إِذَا الصِّدْقُ لَا يَنْبِذْ لَكَ الثَّوْبَ كَاذِبُ

ومِنْ أَمْثَالِهِمْ: أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ

---

(١) انظر القاموس المحيط (٦١٩) ط. بيروت.

(٢) قال أبـوحيان: النَّذِيرُ: الإنـذار، وقد أثبت ورش ياء نَـذِيري ونكيري وحـذفهـا باقـي السبعـة، واستشهـد عَلَى استعمالِ النذيرِ في معنى الإنذار بقول حسان رضي الله عنه:

فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نصحا قُريشا
مِنَ الرَّحْمنِ إِنْ قبلت نَذِيرًا

البحر المحيط (٨/ ٢٩٦).

(٣) قَالَ القرطبي: النَّذِيرُ معناها الإِنْذَارُ وَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ فَقِيلَ: القـرآنُ وقِيلَ: الـرَّسُـولُ، وقِيـلَ: الشَّيبُ، وَقِيـلَ الحُمَّـى، وَقِيلَ: مَوْتُ الأَصْلِ وَالأَقَـارِبِ وَقِيلَ كَمَالُ العَقْلِ، (تفسير القُرْطُبِي ١٤/ ٣٥٣) (وانظـر نصه كاملا في الآثـار). وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: رُوِي عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ وعِكْـرِمَةَ وَغَيرهما فِي هَـذِهِ الآيَةِ: النَّذِيرُ الشَّيْبُ، وَقَـالَ ابْنُ أَسْلَمَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَنْ قَتَادَةَ قَولُـهُ: احْتَجَّ عَلَيْهِم بِالعُمْرِ والـرُّسلِ (تَفْسير ابن كثير ٣/ ٥٦٧).

(٤) المُرادُ أَنَّ صِيغة فَعِلَ تُسْتَعْمَلُ مُطَاوِعًا لِصِيغَةِ أَفْعَلَ.

(٥) خثعم قبيلة من قبائل العرب، وزُبَيْدٌ كَذَلِكَ.

لأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَأَى الغَارَةَ قَدْ فَجِئَتْهُمْ وَأَرَادَ إِنْذَارَ قَوْمِهِ تَجَرَّدَ مِـنْ ثِيَابِـهِ وَأَشَارَ بِهَا لِيُعْلَـمَ ذَلِكَ، ثُـمَّ صَارَ مَثَـلًا لِكُلِّ شَيءٍ تُخَافُ مُفَاجَأَتُهُ(١).

وَقَالَ الـزَّبِيدِيُّ: أَوْ هُوَ كُلُّ مُنْـذِرٍ بِحَقٍّ(٢)، وَفِي الحَدِيثِ كَانَ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَـاهُ، وعلَا صَوْتُهُ واشْتَـدَّ غَضَبُهُ، كَـأَنَّـهُ مُنْـذِرُ جَيْشٍ يَقُـولُ: صَبَّحَكُـمْ وَمَسَّاكُمْ، المُنْذِرُ هُوَ المُعْلِـمُ الَّذِي يُعَرِّفُ القَوْمَ بِمَا يَكُونُ قَدْ دَهَمَهُمْ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ غَيْرِهِ وَهُوَ المُخَوِّفُ أَيْضًا(٣).

الإنذار اصطلاحًا:

قَالَ ابْـنُ المُنَاوِيِّ: الإِنْذَارُ: هُـوَ الإِعْلَامُ بِمَا يُحْذَرُ، وَلَا يَكَـادُ يَكُـونُ إِلَّا فِي تَخْوِيـفٍ يَسَـعُ زَمَـانُـهُ الاحْتِرَازَ (مِنْهُ)، فَإِنْ لَمْ يَسَعْ كَانَ إِشْعَارًا(٤).

وَقَـالَ الكَفَــوِيُّ: الإِنْـذَارُ: هُــوَ إِبْـلَاغُ الأَمْــرِ المَخُوفِ مِنْـهُ، والتَّهْدِيدُ (بِـهِ)، والتَّخْوِيفُ مِنْـهُ، قَالَ: وَذِكْرُ الوَعِيدِ مَعَ الإِنْذَارِ وَاجِبٌ لَا مَعَ التَّهْدِيدِ(٥).

[للاستزادة: انظر صفات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ الإرشاد ـ التبشير ـ التذكير ـ الدعوة إلى الله ـ الصدق ـ الوعظ ـ التبليغ.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ـ الإهمال ـ التفريط والإفراط ـ التهاون].

---

(١) لِسَانُ العَرَبِ (نـذر) (٥/ ٢٠٠ـ٢٠٣) ط. بيروت. بتصرف واختصار.

(٢) تاج العروس (١٤/ ٢٠١) ط. الكويت.

(٣) المرجعان السابقان (نذر).

(٤) التوقيف عَلَى مهمات التعاريف(٦٤) .

(٥) الكليات للكفوي (١/ ٣٣٨).

الآيات الواردة في «الإنذار»

آيات اقترن فيها الإنذار بالتبشير :

١- إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ (١)

٢- كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ (٢)

٣- ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ (٣)

٤- يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ (٤)

٥- وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ (٥)

٦- يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ١١٩ مدنية
(٢) البقرة : ٢١٣ مدنية
(٣) النساء : ١٦٣ - ١٦٥ مدنية
(٤) المائدة : ١٩ مدنية
(٥) الأنعام : ٤٨ مكية
(٦) الأعراف : ١٨٧ - ١٨٨ مكية

٧- الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير (١)
ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير (٢)
وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا
حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله
وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير (٣)
إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير (٤) (١)

٨- وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك
إلا مبشرا ونذيرا (١٠٥)
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا (١٠٦)
قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله
إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا (١٠٧)
ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا (١٠٨)
ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا ۩ (١٠٩) (٢)

٩- وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به
الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا (٥٦) (٣)

١٠- إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا (٩٦)
فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به
المتقين وتنذر به قوما لدا (٩٧) (٤)

١١- وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا (٥٤)
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا (٥٥)
وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا (٥٦)
قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء
أن يتخذ إلى ربه سبيلا (٥٧) (٥)

١٢- يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا (٤٥)
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا (٤٦)
وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا (٤٧)
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (٤٨) (٦)

١٣- ۞ قل من يرزقكم من السماوات والأرض
قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى
أو في ضلال مبين (٢٤)
قل لا تسألون عما أجرمنا
ولا نسأل عما تعملون (٢٥)
قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق
وهو الفتاح العليم (٢٦)

---

(١) هود : ١ – ٤ مكية
(٢) الإسراء : ١٠٥ – ١٠٩ مكية
(٣) الكهف : ٥٦ مكية
(٤) مريم : ٩٦ : ٩٧ مكية
(٥) الفرقان : ٥٤ – ٥٧ مكية
(٦) الأحزاب : ٤٥ – ٤٨ مدنية

قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ
هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً
وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ (١)

١٤- إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَٰبِ
الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾
ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ (٢)

١٥- إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ
بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ (٣)

١٦- حمٓ ﴿١﴾
تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾
كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ
وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَاسْتَقِيمُوٓا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْءَاخِرَةِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ (٤)

١٧- إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾
لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ (٥)

أمر الله نبيَّه والمؤمنين بالإنذار:

١٨- ۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ۚ
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا
فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ (٦)

١٩- وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ
وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا أَقْسَمْتُم
مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

(١) سبأ : ٢٤ – ٣٠ مكية
(٢) فاطر : ٢٤ – ٢٦ مكية
(٣) يس : ١١ مكية
(٤) فصلت : ١ – ٧ مكية
(٥) الفتح : ٨ – ٩ مدنية
(٦) التوبة : ١٢٢ مدنية

وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ
وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ (١)

٢٠- وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾
وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾
فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ (٢)

٢١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾
قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾
وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾
وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ (٣)

الإنذار من صفة الرسول ﷺ والمؤمنين :

٢٢- وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾
وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾
أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ (٤)

٢٣- الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ
أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ
صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ (٥)

٢٤- فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ
وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ
أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ (٦)

٢٥- وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ (٧)

٢٦- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ
ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾
لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾
وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ (٨)

٢٧- وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ
ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾

(١) إبراهيم : ٤٤ – ٤٥ مكية
(٢) الشعراء : ٢١٤ – ٢١٦ مكية
(٣) المدثر : ١ – ٧ مكية
(٤) الأعراف : ١٨٢ – ١٨٥ مكية
(٥) يونس : ١ – ٢ مكية
(٦) هود : ١٢ مكية
(٧) الرعد : ٧ مدنية
(٨) الحجر : ٨٧ – ٨٩ مكية

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ (١)

٢٨- إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى
حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾
وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ (٢)

٢٩- وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ
ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ
مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا
وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ (٣)

٣٠- وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ
قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً
وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾
قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ (٤)

٣١- أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ (٥)

٣٢- وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ
إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾
وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ
مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾
۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ
وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ (٦)

٣٣- وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾
وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾
وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾

(١) الحج : ٤٨ - ٥١ مدنية
(٢) النمل : ٩١ - ٩٢ مكية
(٣) القصص : ٤٦ - ٤٨ مكية
(٤) العنكبوت : ٥٠ - ٥٢ مكية
(٥) السجدة : ٣ مكية
(٦) سبأ : ٤٤ - ٤٦ مكية

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ
وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾
إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ (١)

٣٤- يسٓ ﴿١﴾
وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾
إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾
تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾
لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ (٢)

٣٥- قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾
قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾
أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾
مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾
إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ (٣)

٣٦- وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ
إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ
ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ (٤)

٣٧- وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾
قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى
مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ
وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ
وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ (٥)

٣٨- وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ
فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾
قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ
مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾
يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم
مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾

(١) فاطر : ١٩ - ٢٣ مكية
(٢) يس : ١ - ٧ مكية
(٣) ص : ٦٥ - ٧٠ مكية
(٤) الزخرف : ٢٣ - ٢٥ مكية
(٥) الأحقاف : ٧ - ١٠ مكية

وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ
وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ (١)

٣٩- فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ (٢)

٤٠- هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ (٣)

٤١- وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾
قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ (٤)

الإنذار من صفة الرسل الكرام :

٤٢- أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ (٥)

٤٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ (٦)

٤٤- أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾
يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ (٧)

٤٥- وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾
لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ
أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟
فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾
فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ
وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ (٨)

٤٦- كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾
۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾
قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾

(١) الأحقاف : ٢٩ - ٣٢ مكية
(٢) الذاريات : ٥٠ - ٥١ مكية
(٣) النجم : ٥٦ مكية
(٤) الملك : ٢٥ - ٢٧ مكية
(٥) الأعراف : ٦٣ مكية
(٦) هود : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٧) النحل : ١ - ٢ مكية
(٨) الفرقان : ٤٨ - ٥٢ مكية

إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣)
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤)
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٥) (١)

٤٧- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُنذِرِينَ (٧٢)
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) (٢)

٤٨- وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ
عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١)
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) (٣)

٤٩- ۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١)
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢)
قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ
وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣)
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا
هَٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم
بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤)
تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ
إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) (٤)

٥٠- وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦)
إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧)
تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨)
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ
إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩)
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠)
فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) (٥)

٥١- إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)
قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢)
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣)
يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى
إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) (٦)

الإنذار بالقرآن الكريم :

٥٢- قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

---

(١) الشعراء : ١٠٥ - ١١٥ مكية
(٢) الصافات : ٧٢ - ٧٣ مكية
(٣) الزمر : ٧١ - ٧٢ مكية
(٤) الأحقاف : ٢١ - ٢٥ مكية
(٥) الملك : ٦ - ١١ مكية
(٦) نوح : ١ - ٤ مكية

وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ
لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ (١)

٥٣- وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ
لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ
لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ (٢)

٥٤- وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ
يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ (٣)

٥٥- الٓمٓصٓ ﴿١﴾
كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟
مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (٤)

٥٦- هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟
أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ (٥)

٥٧- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ
وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾
مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾
وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ (٦)

٥٨- قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ
ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ (٧)

٥٩- تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ
لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ
وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ (٨)

٦٠- وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾
نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾
عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾
بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ (٩)

٦١- وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى
لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾
لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ (١٠)

---

(١) الأنعام : ١٩ مكية
(٢) الأنعام : ٥١ مكية
(٣) الأنعام : ٩٢ مكية
(٤) الأعراف : ١ - ٣ مكية
(٥) ابراهيم : ٥٢ مكية
(٦) الكهف : ١ - ٤ مكية
(٧) الأنبياء : ٤٥ مكية
(٨) الفرقان : ١ - ٢ مكية
(٩) الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥ مكية
(١٠) يس : ٦٩ - ٧٠ مكية

٦٢- وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ
فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ
مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ (١)

٦٣- حمٓ ﴿١﴾
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾
إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾
رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ (٢)

٦٤- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا
مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾
وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ (٣)

٦٥- وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾
فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾
فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾
عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ (٤)

الإنذار بيوم القيامة أو بجهنم:

٦٦- يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟
كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ (٥)

٦٧- فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ
ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ
وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ (٦)

٦٨- فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ
مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾
يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ
لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

---

(١) الشورى : ٧ – ٨ مكية
(٢) الدخان : ١ – ٦ مكية
(٣) الأحقاف : ١١ – ١٢ مكية
(٤) المرسلات : ١ – ٦ مكية
(٥) الأنعام : ١٣٠ مكية
(٦) مريم : ٣٧ – ٤٠ مكية

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ
لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ
كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ (١)

٦٩- نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ (٢)

٧٠- يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾
إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ (٣)

٧١- فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾
لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾
ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾
وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾
ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾
إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾
وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ (٤)

المؤمنون هم المنتفعون بالإنذار:

٧٢- وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ
إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ
إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ (٥)

استواء الإنذار وعدمه لدى الكفار والمنافقين:

٧٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ
أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ (٦)

٧٤- قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى
ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾
فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟
مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم
مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾
ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا
عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ (٧)

٧٥- وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ
ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ (٨)

---

(١) غافر : ١٤ – ١٨ مكية
(٢) المدثر : ٣٦ مكية
(٣) النازعات : ٤٢ – ٤٦ مكية
(٤) الليل : ١٤ – ٢١ مكية
(٥) فاطر : ١٨ مكية
(٦) البقرة : ٦ – ٧ مدنية
(٧) يونس : ١٠١ – ١٠٣ مكية
(٨) الكهف : ٥٦ مكية

٧٦- وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ
إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ (١)

٧٧- وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ
فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ
نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾
وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا
غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم
مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ
فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ (٢)

٧٨- وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ
لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ
مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾
ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ
ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ
ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾
أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ
ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾ (٣)

٧٩- وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ (٤)

٨٠- صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴿١﴾
بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾
كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ
حِينَ مَنَاصٖ ﴿٣﴾
وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ
هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ (٥)

٨١- حمٓ ﴿١﴾
تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾
مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ
وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ
مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ (٦)

٨٢- قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾
بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ
فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾
أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾
قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظُۢ ﴿٤﴾
بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ (٧)

٨٣- ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾
وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾
وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾

---

(١) سبأ : ٣٤ مكية
(٢) فاطر : ٣٦ – ٣٧ مكية
(٣) فاطر : ٤٢ – ٤٤ مكية
(٤) يس : ١٠ مكية
(٥) ص : ١ – ٤ مكية
(٦) الأحقاف : ١ – ٣ مكية
(٧) ق : ١ – ٥ مكية

وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾
حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ
نُّكُرٍ ﴿٦﴾
خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ (١)

الكفار يطلبون ملائكة منذرين :

٨٤- وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ
وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ
فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ (٢)

عاقبة من لم يستجب للإنذار:

٨٥- فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ
خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ (٣)

٨٦- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾
قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾
قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾
ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ (٤)

٨٧- وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾
ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ (٥)

٨٨- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾
۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟
أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾

(١) القمر : ١ – ٨ مكية
(٢) الفرقان : ٧ مكية
(٣) يونس : ٧٣ مكية
(٤) الشعراء : ١٦٠ – ١٧٥ مكية
(٥) الشعراء : ٢٠٨ – ٢٠٩ مكية

فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا
مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ (١)

٨٩- أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾
وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾
وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ (٢)

٩٠- فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَـٰعِقَةً مِّثْلَ صَـٰعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾
إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ (٣)

٩١- ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا
وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾
فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾
فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾
وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ
قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾
تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾
وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ (٤)

٩٢- كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾
إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾
تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ (٥)

٩٣- كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾
فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى
ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾
أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾
إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾
فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾
إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟
كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ (٦)

٩٤- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾
إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ

---

(١) النمل : ٥٤ – ٥٨ مكية
(٢) الصافات : ١٧٦ – ١٧٩ مكية
(٣) فصلت : ١٣ – ١٤ مكية
(٤) القمر : ٩ – ١٧ مكية
(٥) القمر : ١٨ – ٢٢ مكية
(٦) القمر : ٢٣ – ٣٢

نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾
نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾
وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾
وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾
وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ [١]

٩٥- وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ [٢]

٩٦- ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ
فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾
أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾
وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ [٣]

---

(١) القمر : ٣٣ - ٤٠ مكية

(٢) القمر : ٤١ - ٤٢ مكية

(٣) الملك : ١٦ - ١٨ مكية

الأحاديث الواردة في « الإنذار »

١ - *(عَنْ جَابِرِ بْـنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَـاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّـهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ. وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَـةِ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّـا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيـثِ كِتَـابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَـدْيُ مُحَمَّـدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَـاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَـةٍ ضَلَالَةٌ». ثُـمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُـؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَـالًا فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»)*[1].

٢ ـ *(عَـنْ عَلِيٍّ - أَوْ عَـنِ الـزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَـانَ يَخْطُبُنَا فَيُذَكِّرُنَـا بِأَيَّامِ اللهِ حَتَّى نَعْرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَكَأَنَّـهُ نَذِيرُ قَوْمٍ يُصَبِّحُهُمُ الأَمْـرُ غُدْوَةً، وَكَـانَ إِذَا كَانَ حَـدِيـثَ عَهْدٍ بِجِبْرِيـلَ لَمْ يَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْهُ)*[2].

٣ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ انْطَلَـقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَهْـطٍ قِبَلَ ابْـنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ[3]، وَقَدْ قَـارَبَ ابْنُ صَيَّـادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُـمَ. فَلَمْ يَشْعُـرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُـمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لابْـنِ صَيَّادٍ: «أَتَشْهَـدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» فَنَظَـرَ إِلَيْهِ ابْـنُ صَيَّـادٍ فَقَـالَ: أَشْهَـدُ أَنَّكَ رَسُـولُ الأُمِّيِّينَ. فَقَـالَ ابْـنُ صَيَّـادٍ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُـولُ اللهِ؟ فَرَفَضَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَـالَ: «آمَنْتُ بِاللهِ وَبِـرُسُلِهِ» ثُمَّ قَـالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَـاذَا تَرى؟» قَـالَ ابْنُ صَيَّـادٍ: يَأْتِينِـي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ. فَقَالَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ» ثُـمَّ قَالَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي قَـدْ خَبَأْتُ لَـكَ خَبِيئًا» فَقَـالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُـوَ الدُّخُّ، فَقَـالَ لَـهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «اخْسَـأْ، فَلَنْ تَعْـدُوَ قَـدْرَكَ»، فَقَـالَ عُمَرُ بْـنُ الْخَطَّـابِ: ذَرْنِي يَـا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَـهُ. فَقَـالَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّـطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ».

قَالَ عَبْدُاللهِ بْن عُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِـكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْـبٍ الأَنْصَارِيُّ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهـا ابْنُ صَيَّادٍ، حَتَّى إِذَا دَخَـلَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) مسلم (٨٦٧) .

(٢) أحمد في مسنده (١/ ١٦٧) حديث رقم (١٤٣٧). قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. وقال: الشك في أن الحديث عن علي أو عن الزبير لا أثر له في صحته، وهو في مجمع الزوائد ٢/ ١٨٨ وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه. وأبويعلى عن الزبير وحده. ورجاله رجال الصحيح.

(٣) بنو مغالة: كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط، مستقبل مسجد رسول الله ﷺ والأطم: هو الحصن، جمعه: آطام.

ﷺ النَّخْلَ طَفِـقَ يَتَّقِي بِجُـذُوعِ النَّخْلِ، وَهُـوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنَ ابْـنِ صَيَّادٍ شَيْئًا[(١)]، قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْـنُ صَيَّادٍ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِـعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَـا زَمْزَمَـةٌ[(٢)]، فَرَأَتْ أُمُّ ابْـنِ صَيَّادٍ رَسُـولَ اللهِ ﷺ وَهُـوَ يَتَّقِي بِجُـذُوعِ النَّخْـلِ، فَقَالَـتْ لابْـنِ صَيَّادٍ: يَـا صَـافِ: (وَهُوَ اسْـمُ ابْنُ صَيَّـادٍ) هَذَا مُحَمَّـدٌ، فَثَارَ ابْـنُ صَيَّادٍ[(٣)]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ»[(٤)].

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنـى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الـدَّجَّالَ فَقَـالَ: «إِنِّي لأُنْذِرُكُمُـوهُ. مَا مِـنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُـوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَـوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِـيٌّ لِقَومِـهِ، تَعَلَّمُوا[(٥)]، أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ»)*[(٦)].

٤ ـ *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَـهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّـهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْـلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّـةُ، هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ»)*[(٧)].

٥ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كُنَّـا نُحَدِّثُ بِحَجَّةِ الـوَدَاعِ، وَلَا نَدْرِي أَنَّـهُ الْوَدَاعُ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّـةِ الْـوَدَاعِ خَطَـبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الـدَّجَّالَ، فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، ثُمَّ قَـالَ: مَا بَعَـثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَـدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَـهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ أُمَّتَهُ، والنَّبِيُّونَ مِـنْ بَعْدِهِ، أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِـهِ، فَلَا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْـسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَـأْنِهِ، فَلَا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)*[(٨)].

٦ ــ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّـاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْـلُهُ، ثُـمَّ ذَكَـرَ الدَّجَّـالَ فَقَالَ: إِنِّي لأُنْذِرُكُمُــوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ وَلَكِنِّـي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْـهُ نَبِـيٌّ لِقَــوْمِـهِ، إِنَّــهُ أَعْــوَرُ، وَإِنَّ اللهَ لَيْــسَ بِأَعْـوَرَ)*[(٩)].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيـدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِنُوحٍ يَـوْمَ القِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: هَـلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَـمْ يَارَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُـهُ: هَلْ

---

(١) (وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئـا) يختل: أي يخدع ابـن صياد ويستغفلـه يسمع شيئـا مـن كلامـه ويعلم هـو والصحابة حاله في أنه كاهن أم ساحر، ونحوهما.

(٢) (في قطيفة له فيها زمزمة) القطيفـة: كساء مخمل. والزمزمة، والرمرمة، والرمزة (روايـات) وكلها بمعنى: صوت خفي لا يكاد يفهم، أو لا يفهم.

(٣) فثار ابن صياد: أي نهض من مضجعه وقام.

(٤) لو تركتـه بين: أي لو لم تخبره ولم تعلمه أمه بمجيئنـا لبين لنا من حاله ما تعرف به حقيقة أمره.

(٥) تعلَّموا: أي اعلموا وتحققوا.

(٦) البخاري ـ الفتـح ٦(٣٣٣٧) ، ومسلم (٢٩٣٠، ٢٩٣١) واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٣٨)، ومسلم(٢٩٣٦) واللفظ له.

(٨) رواه أحمد في مسنده(٢/ ١٣١، ٢/ ١٣٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وذكره ابن الأثير في جـامع الأصول (١٠/ ٣٥٩) وقال محققه : حديث صحيح.

(٩) البخـاري ـــ الفتـح ١٣(٧١٢٧) واللفــظ لـه، ومسلـم (٢٩٣٣).

بَلَّغَكُـمْ؟ فَيَقُولُـونَ: مَـا جَاءَنَـا مِنْ نَـذِيـرٍ. فَيَقُولُ: مَـنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُـولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُـمْ تَشْهَدُونَ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُـمْ أُمَّةً وَسَطًا ـ قَـالَ: عَـدْلًا ـ لِتَكُـونُـوا شُهَـدَاءَ عَلَى النَّـاسِ وَيَكُـونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾)*[١].

٨ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَـلُ مَا بَعَثَنِـي اللهُ كَمَثَلِ رَجُـلٍ أَتَى قَـوْمًا فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْـشَ بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّـذِيرُ الْعُرْيَانُ[٢]، فَالنَّجَـاءَ النَّجَاءَ، فَأَطَـاعَتْهُ طَائِفَـةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَـوْا، وَكَذَّبَتْـهُ طَائِفَـةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ»)*[٣].

٩ ـ *(عَـنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَـى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَـةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَـادٍ، يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّـونَ وَيَنْظُرُون، فَيَقُولُ: هَـلْ تَعْرِفُون هَـذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَـمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُـمْ قَدْ رَآهُ، ثُـمَّ يُنَـادِي: يَـا أَهْلَ النَّـارِ، فَيَشْرَئِبُّـونَ وَيَنْظُرُون، فَيَقُـولُ: هَلْ تَعْـرِفُونَ هَـذَا؟ فَيَقُولُـونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُـمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَـحُ، ثُمَّ يَقُول: يَـا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُـمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنْـذِرْهُمْ يَـوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُـمْ فِي غَفْلَـةٍ ـ وَهَـؤُلَاءِ فِي غَفْلَـةِ أَهْـلِ الـدُّنْيَـا ـ وَهُـمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾»)*[٤].

١٠ ـ *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: لَوْ رَأَيْـتُ رَجُلًا مَعَ امْـرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِـحٍ عَنْهُ[٥]، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: «أَتَعْجَبُـونَ مِـنْ غَيْـرَةِ سَعْدٍ؟ فَوَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْـهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَـوَاحِشَ مَـا ظَهَرَ مِنْهَـا وَمَا بَطَـنَ، وَلَا شَـخْـصَ أَغْيَرُ مِـنَ اللهِ[٦]، وَلَا شَخْـصَ أَحَبُّ إِلَيْـهِ الْعُذْرُ مِـنَ اللهِ[٧]، مِنْ أَجْـلِ ذَلِكَ بَعَـثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْـذِرِينَ، وَلَا شَخْـصَ أَحَبُّ إِلَيْـهِ الْمِدْحَةُ[٨] مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ[٩]»)*[١٠].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٣٤٩).

(٢) (النـذير العـريان) قـال العلماء: أصلـه أن الرجـل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخـافة نزع ثوبه وأشار به إليهـم إذا كان بعيـدا منهم ليخبرهـم بما دهمهـم، وأكثر مـا يفعل ذلك ربيئـة القوم، وهو طليعتهم ورقيبهـم، وقال ابن بطال: النذيـر العريان رجل من خثعم حمل عليـه رجل يوم ذي الخلصـة فقطـع يـده ويـد امرأتـه فـانصرف الى قـومـه فحذرهـم، فضرب به المثـل في تحقيق الخبر. راجـع: الفتح (١١/ ٣٢٣).

(٣) البخـاري ـــ الفتـح (١١/ ٣٢٢، ٣٢٣) واللفـظ لـه. ومسلم(٢٢٨٣).

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٣٠)واللفظ له، ومسلم(٢٨٤٩).

(٥) غير مصفح:ـ بكسر الفاء وفتحهـا. أما على الكسر فمعناه: غير ضارب بصفـح السيف وإنما بحده، وأما بـالفتح فعلى أنها وصـف للسيف وحـال منـه. ومـن كسر جعلها وصفـا للضارب وحالا منه.

(٦) ولا شخص أغير مـن الله: أي لا أحد. وقيـل: لا شخص ـ استعـارة ـ وقيـل: معناه لا ينبغـي لشخص أن يكـون أغير من الله تعالى ولا يتصور ذلك منه.

(٧) ولا شخص أحب إليـه العذر من الله، أي ليس أحـد أحب إليه الإعذار من الله تعالى، فـالعذر بمعنى الإعذار والإنذار قبل أخذهم بالعقوبة، ولهذا بعث المرسلين.

(٨) المدحة: أي المدح.

(٩) من أجل ذلك وعد الله الجنة: أي لما وعـدها ورغب فيها كثر سؤال العباد إياها منه والثناء عليه.

(١٠) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤١٦).ومسلم(١٤٩٩)واللفظ له.

١١ـ *(عَنْ أَبِي غَـالِبٍ الـرَّاسِبِيِّ أَنَّـهُ لَقِيَ أَبَـا أُمَامَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ بِحِمْـصَ فَسَأَلَـهُ عَنْ أَشْيَـاءَ، حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُــوَ يَقُـولُ: «مَا مِـنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَسْمَـعُ أَذَانَ صَلَاةٍ فَقَامَ إِلَى وَضُـوئِهِ إِلَّا غَفَـرَ اللهُ لَهُ بِأَوَّلِ قَطْـرَةٍ تُصِيبُ كَفَّهُ مِنْ ذَلِـكَ الْمَاءِ، فَبِعَدَدِ ذَلِكَ الْقَطْرِ حَتَّـى يَفْرُغَ مِنْ وَضُوئِهِ إِلَّا غُفِـرَ لَهُ مَا سَلَـفَ مِنْ ذُنُوبِـهِ وَقَامَ إِلَى صَلَاتِـهِ وَهِيَ نَافِلَـةٌ»، قَالَ أَبُو غَـالِبٍ: قُلْتُ لأَبِي أُمَـامَةَ: أَنْـتَ سَمِعْتَ هَـذَا مِنَ النَّبِـيِّ ﷺ؟ قَالَ: إِي، وَالَّـذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيـرًا.. غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَا مَرَّتَيْنِ، وَلَا ثَـلَاثٍ وَلَا أَرْبَعٍ وَلَا خَمْسٍ وَلَا سِـتٍّ وَلَا سَبْـعٍ وَلَا ثَمَانٍ وَلَا تِسْعٍ وَلَا عَشْرٍ وَعَشْرٍ وَعَشْرٍ، وَصَفَّـقَ بِيَدَيْهِ»*[1].

١٢ ـ *(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ الْـعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِـي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَـٰأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

قَـالَ فِي التَّـوْرَاةِ: «يَـا أَيُّهَا النَّبِــيُّ إِنَّـا أَرْسَلْنَـاكَ شَاهِـدًا وَمُبَشِّـرًا وَنَذِيـرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّـيِّينَ، أَنْـتَ عَبْدِي وَرَسُـولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَـوَكِّلُ، لَيْـسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيـظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِـالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَـعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّـئَـةِ، وَلَكِنْ يَعْفُـو وَيَصْفَـحُ، وَلَـنْ يَقْبِضَـهُ اللهُ حَتَّـى يُقِيـمَ بِـهِ الْمِلَّـةَ الْعَـوْجَاءَ بِـأَنْ يَقُولُـوا: لَا إِلَــهَ إِلَّا اللهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًـا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»)*[2].

١٣ ـ *(عَـنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ فَصَلَّيْنَا عِندَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بِغَلَسٍ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَـةَ وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَـأَجْرَى نَبِيُّ اللهِ ﷺ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ وَإِنَّ رُكْبَتِـي لَتَمَسُّ فَخِـذَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ثُمَّ حَسَرَ الْإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّـى أَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِـذِ نَبِـيِّ اللهِ ﷺ فَلَمَّا دَخَلَ الْقَـرْيَـةَ قَـالَ: «اللهُ أَكْبَرُ، خَـرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّـا إِذَا نَزَلْنَـا بِسَـاحَةِ قَـوْمٍ فَسَاءَ صَبَـاحُ الْمُنْذَرِينَ». قَـالَهَا ثَلَاثًا. قَالَ: وَخَـرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَقَـالُـوا: «مُحَمَّـدٌ ـ قَـالَ عَبْـدُ الْعَـزِيـزِ، وَقَـالَ بَعْـضُ أَصْحَابِنَـا ـ وَالْخَمِيسُ: يَعْنِي الْجَيْـشَ. قَالَ: فَأَصَبْنَـاهَا عَنْوَةً، فَجُمِـعَ السَّبْيُ، فَجَـاءَ دِحْيَةُ فَقَـالَ: يَا نَبِـيَّ اللهِ، أَعْطِنِي جَـارِيةً مِنَ السَّبْيِ. قَـالَ: اذْهَبْ فَخُذْ جَـارِيةً. فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَـا نَبِـيَّ اللهِ: أَعْطَيْتَ دِحْيَـةَ بِنْـتَ حُيَـيٍّ سَيِّدَةَ قُـرَيْظَـةَ وَالنَّضِيرِ، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ. قَـالَ: ادْعُوهُ بِهَا، فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِـيُّ ﷺ قَالَ: «خُذْ جَارِيَـةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَـا». قَالَ: فَـأَعْتَقَهَا النَّبِـيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَـا، فَقَالَ لَـهُ ثَابِـتٌ: يَا أَبَـا حَمْزَةَ، مَا أَصْدَقَهَـا؟ قَالَ: نَفْسَهَـا، أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَـا حَتَّى إِذَا كَـانَ بِالطَّـرِيقِ جَهَّـزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْـمٍ فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَـأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِيءْ بِـهِ»، وَبَسَطَ نِطْعًا فَجَعَلَ الـرَّجُلُ يَجِيءُ بِـالتَّمْـرِ، والرَّجُـلُ يَجِيءُ بِـالسَّمْنِ، قَـالَ:

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٢٥٤). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسـط. وفي روايــة أحمد عبد الحميـد بن بهرام عن شهر واختلـف في الاحتجاج بهما والصحيح أنهما ثقات.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٣٨)..

وَأَحْسَبُهُ قَدْ ذَكَرَ السَّوِيقَ، قَالَ فَحَاسُوا حَيْسًا، فَكَانت وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[١].

١٤ ـ *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ ـ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ ـ قَالَا: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ. فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ، فَأَلَحَّتْ. فَقَالُوا: خَلَأَتِ الْقَصْوَاءُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا خَلَأَتِ الْقَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ .. الحديث»)*[٢].

من الأحاديث الواردة في « الإنذار » معنًى

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعْذَرَ اللهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ عُمْرَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»)*[٣].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإنذار »

١٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا، فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَيَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَيَا بَنِي هَاشِمٍ، وَيَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. وَيَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ،

(١) البخاري- الفتح ١(٣٧١) واللفظ له، ومسلم (١٢٠) مختصرًا.

(٢) البخاري-الفتح ٥ (٢٧٣١، ٢٧٣٢) .

(٣) البخاري ـ الفتح١١(٦٤١٩)واللفظ له ،وأحمد في مسنده (٢/ ٢٧٥)حديث رقم (٧٦٩٩) بلفظ (لقد أعذر الله إلى عبد..) ثم كررها في آخر الحديث مرتين. قال ابن بطال: إنما كانت الستون حدا لهذا لأنها قريبة من المعترك،وهي سن الإنابة والخشوع وترقب المنية، فهذا إعذار بعد إعذار، لطفا من الله بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم،ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم إلّا =

إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا[١]»)*[٢].

١٧ــ *(عَــنْ سِمَاكٍ قَـالَ: «سَمِعْــتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ لَهُ، فَقَـالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنْذَرتُكُـمُ النَّارَ»، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَوْضِـعَ كَذَا وَكَذَا سَمِعَ صَـوْتَهُ»[٣]. وَفِي رِوَايَةٍ: «حَتَّى لَوْ كَانَ رَجُلٌ كَانَ فِي أَقْصَى السُّوقِ سَمِعَهُ وَسَمِعَ أَهْلُ السُّوقِ صَوْتَهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ»)*[٤].

١٨ ــ *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: «لَمَّا نَزَلَـتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَـكَ الأَقْرَبِينَ﴾ صَعِـدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يَـا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ ـ لِبُطُـونِ قُرَيْشٍ ـ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَـلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُـرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُكُـمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُـرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِـيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَـرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًـا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيـرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَـذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَـالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَـكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَـا؟ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَـدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾)*[٥].

١٩ ـ *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَنْـزَلَ اللهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَـكَ الأَقْرَبِينَ﴾ قَـالَ: يَا مَعْشَرَ قُـرَيْشٍ ــ أَوْ كَلِمَةً نَحْـوَهَا ـ اشْتَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ، لَا أُغْنِـي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا. يَـا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِـي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا. يَـا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِالْمُطَّلِـبِ، لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِـنَ اللهِ شَيْئًا. وَيَـا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ لَا أُغْنِي عَنْـكِ مِنَ اللهِ شَيْئًـا. وَيَا فَـاطِمَةُ بِنْـتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَلِينِـي مَا شِئْـتِ مِنْ مَـالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»)*[٦].

= بعد الحجج الواضحة وإن كانـوا فطروا على حبِّ الدنيا وطـول الأمـل، لكنهـم أمروا بمجـاهـدة النفس في ذلـك ليمتثلوا مـا أمروا به مـن الطاعـة وينزجروا عما نهوا عنـه من المعصية. وفي الحديث إشـارة إلى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الأجل.

(١) غير ان لكم رحما سـأبلها ببلالها: أي أصلكم في الـدنيا ولا أغني عنكـم من الله شيئـا، والبلال: جمع بلـل، وقيل: هـو كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيره.

(٢) النسائي (٣٦٤٤)، والترمـذي (٢٣١٠). وقال: حـديث حسن غريب.

(٣) مسند أحمد (٤/ ٢٦٨).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٢٧٢).

(٥) البخـاري ــ الفتح ٨ (٤٧٧٠) واللفـظ لـه، ومسنـد أحمد (١/ ٢٨١) حديـث رقم (٢٥٤٤) وروايتـه (صعد رسـول الله ﷺ يـومـا الصفا، فقـال: يـا صبـاحـاه، يا صبـاحـاه، فاجتمعـت إليه قريـش، فقالوا: مـالك؟ فقال: أرأيتـم لو أخبرتكم.. إلخ.

(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٧١).

من الآثـار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإنذار »

١ ـ *(قَالَ ابْـنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِـدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ أَيْ: شَاهِدًا عَلَى الْأُمَّةِ، وَمُبَشِّرًا لِلْمُطِيعِينَ بِـالْجَنَّةِ وَلِلْعُصَـاةِ بِالنَّـارِ، أَوْ شَاهِدًا لِلرُّسُلِ قَبْلَهُ بِالْإِبْلَاغِ»)*[١].

٢ ــ *(قَـالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿وَمَـا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا﴾ أَيْ: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَـا مُحَمَّدُ إِلَى مَـنْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْـهِ إِلَّا مُبَشِّرًا بِالثَّـوَابِ الْجَزِيلِ مَـنْ آمَنَ بِـكَ وَصَدَّقَكَ وَآمَنَ بِـالَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ مِـنْ عِنْدِي وَعَمِلُوا بِـهِ (وَنَذِيرًا) مَنْ كَـذَّبَكَ وَكَذَّبَ مَا جِئْتَهُـمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي. فَلَمْ يُصَدِّقُوا بِهِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا..»)*[٢].

٣ ـ *(قَـالَ ابْنُ جَرِيـرٍ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّـذِي نَزَّلَ الْفُرْقَـانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُـونَ لِلْعَالَمِينَ نَـذِيـرًا﴾ أَيْ: تَبَـارَكَ الَّـذِي نَـزَّلَ الْفَصْـلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَصْلًا بَعْدَ فَصْـلٍ وَسُورَةً بَعْدَ سُورَةٍ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّـدٍ ﷺ لِيَكُونَ مُحَمَّـدٌ لِجَمِيعِ الْجِنِّ وَالإِنْـسِ الَّذِيـنَ بَعَثَهُ اللهُ إِلَيْهِـمْ دَاعِيًا إِلَيْهِ (نَذِيـرًا) يَعْنِي مُنْذِرًا يُنْـذِرُهُمْ عِقَابَـهُ، وَيُخَوِّفهُمْ عَـذَابَهُ إِنْ لَمْ يُـوَحِّدُوهُ وَلَمْ يُخْلِصُـوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَيَخْلَعُوا كُلَّ مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالأَوْثَانِ»)*[٣].

٤ ــ *(قَالَ ابْـنُ زَيْدٍ فِي قَـوْلِـهِ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى: ﴿لِيَكُـونَ لِلْعَالَمِينَ نَـذِيرًا﴾. قَـالَ: النَّبِيُّ النَّـذِيرُ، وَقَـرَأَ ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَـذِيرٌ﴾، وَقَرَأَ ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ قَالَ: الْمُنْذِرُونَ، الرُّسُلُ. قَـالَ: وَكَـانَ نَـذِيرًا وَاحِـدًا بَلَـغَ مَـا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذُو الْقَرْنَيْنِ، ثُـمَّ بَلَغَ السَّدَّيْنِ، وَكَـانَ نَذِيرًا، وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يُحِقُّ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا»)*[٤].

٥ ـ *(قَالَ ابْـنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَـوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَـكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَـذِيرًا﴾ يَقُـولُونَ: هَلَّا أُنْـزِلَ إِلَيْهِ مَلَـكٌ مَـنْ عِنْـدِ اللهِ فَيَكُـونَ شَـاهِـدًا عَلَى صِـدْقِ مَـا يَدَّعِيهِ)*[٥].

٦ ـــ *(قَـالَ ابْـنُ حَجَـرٍ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿...وَجَـاءَكُـمُ النَّـذِيـرُ﴾ اخْتَلَـفَ أَهْـلُ التَّفْسِيرِ فِيـهِ، فَـالأَكْثَـرُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِـهِ الشَّيْبُ، لأَنَّـهُ يَـأْتِي فِي سِـنِّ الْكُهُولَةِ فَمَا بَعْدَهَا، وَهُوَ عَلَامَةٌ لِمُفَارَقَةِ سِنِّ الصِّبَا الَّذِي هُوَ مَظِنَّةُ اللَّهْوِ. وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمُرَادُ بِهِ: النَّبِيُّ ﷺ)*[٦].

٧ ـ *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ نُوحٍ مَـعَ قَوْمِـهِ، ﴿وَمَا أَنَـا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِين. إِنْ أَنَـا إِلَّا نَذِيـرٌ مُبِينٌ﴾. أَيْ إِنَّمَا بُعِثْـتُ نَـذِيـرًا فَمَنْ أَطَـاعَنِـي واتَّبَعَنِـي وَصَـدَّقَنِـي كَـانَ مِنِّـي وَأَنَـا مِنْـهُ سَـوَاءٌ كَـانَ شَرِيفًـا أَوْ وَضِيعًا، جَلِيلًا أَوْ حَقِيرًا»)*[٧].

٨ ـ *(قَالَ الْقُـرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّـذِيرُ﴾ (فَـاطِـر/ ٣٧) وَقُـرِئَ: ﴿وَجَاءَتْكُـمُ النُّـذُرُ﴾ وَاخْتُلِفَ فِيهِ، فَقِيلَ: الْقُرْآنُ. وَقِيلَ: الرَّسُولُ.

وَقَـالَ ابْـنُ عَبَّـاسٍ وَعِكْـرِمَـةُ وَسُفْيَـانُ وَوَكِيـعٌ وَالْحُسَيْنُ بْـنُ الْفَضْـلِ وَالْفَـرَّاءُ وَالطَّبَرِيُّ: هُـوَ الشَّيْـبُ.

(١) الفتح (٨/ ٤٥٠).

(٢) تفسير الطبري المجلد التاسع (١٩/ ١٨).

(٣) المرجع السابق(١٨/ ١٣٦).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٢).

(٦) الفتح (١١/ ٢٤٣).

(٧) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥٢).

وَقِيلَ: النَّذِيرُ: الْحُمَّى. وَقِيلَ: مَوْتُ الأَهْلِ وَالأَقَارِبِ. وَقِيلَ: كَمَالُ الْعَقْلِ. وَالنَّذِير: بِمَعْنَى الإِنْذَارِ.

ثُمَّ قَالَ: فَالشَّيْبُ، وَالْحُمَّى، وَمَوْتُ الأَهْلِ كُلُّهُ إِنْذَارٌ بِالْمَوْتِ، قَالَ ﷺ «الْحُمَّى رَائِدُ الْمَوْتِ».

قَالَ الأَزْهَرِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّ الْحُمَّى رَسُولُ الْمَوْتِ، أَيْ كَأَنَّهَا تُشْعِرُ بِقُدُومِهِ وَتُنْذِرُ بِمَجِيئِهِ. والشَّيْبُ نَذِيرٌ أَيْضًا. لأَنَّهُ يَأْتِي فِي سِنِّ الاكْتِهَالِ وَهُوَ عَلَامَةٌ لِمُفَارَقَةِ سِنِّ الصِّبَا الَّذِي هُوَ سِنُّ اللَّهْوِ واللَّعِبِ. قَالَ:

رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نُذُرِ الْمَنَايَا
لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرِ

وَقَالَ آخَرُ:

فَقُلْتُ لَهَا: الْمَشِيبُ نَذِيرُ عُمْرِي
وَلَسْتُ مُسَوِّءًا وَجْهَ النَّذِيرِ

وَأَمَّا مَوْتُ الأَهْلِ وَالأَقَارِبِ وَالأَصْحَابِ وَالإِخْوَانِ فَإِنْذَارٌ بِالرَّحِيلِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ، وَحِينٍ وَزَمَانٍ.

قَالَ:

وَأَرَاكَ تَحْمِلُهُمْ وَلَسْتَ تَرُدُّهُمْ
فَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ حُمِلْتَ فَلَمْ تَرُدْ

وَقَالَ آخَرُ:

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الكَفَنَا
وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا

وَأَمَّا كَمَالُ الْعَقْلِ فَبِهِ تُعْرَفُ حَقَائِقُ الأُمُورِ، وَيُفْصَلُ بَيْنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَالْعَاقِلُ يَعْمَلُ لآخِرَتِهِ، وَيَرْغَبُ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ، فَهُوَ نَذِيرٌ.

وَأَمَّا مُحَمَّدٌ ﷺ فَبَعَثَهُ اللهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا إِلَى عِبَادِهِ، قَطْعًا لِحُجَجِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ..﴾، وَقَالَ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾)*[1].

٩ - *(قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة/ ١٢٢). «.. وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ إِنَّمَا جَاءَتْ لِلْحَضِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ والتَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللهِ، وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَرْحَلَ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ، فَتَعْرَى بِلَادُهُمْ مِنْهُمْ، وَيَسْتَوْلِي عَلَيْهَا وَعَلَى ذَرَارِيهِم أَعْدَاؤُهُمْ، فَهَلَّا رَحَلَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ ولِإِنْذَارِ قَوْمِهِمْ، فَذَكَرَ العِلَّةَ لِلنَّفِيرِ وَهِي التَّفَقُّهُ أَوَّلًا، ثُمَّ الإِعْلَامُ لِقَوْمِهِمْ بِمَا عَلِمُوهِ مِنْ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ. أَيْ: فَهَلَّا نَفَرَ مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ جَمَاعَةٌ قَلِيلَةٌ مِنْهُمْ، فَكَفَوْهُمُ النَّفِيرَ وَقَامَ كُلٌّ بِمَصْلَحَةٍ، هَذِهِ بِحِفْظِ بِلَادِهِمْ وَقِتَالِ أَعْدَائِهِمْ، وَهَذِهِ لِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ وإِفَادَتِهَا الْمُقِيمِينَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيهِمْ.

﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ أَيْ: وَلْيَجْعَلُوا غَرَضَهُمْ وَمَرْمَى هِمَّتِهِمْ فِي التَّفَقُّهِ إِنْذَارَ قَوْمِهِمْ وَإِرْشَادَهُمْ والنَّصِيحَةَ لَهُمْ ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ إِرَادَةَ أَنْ يَحْذَرُوا اللهَ تَعَالَى فَيَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا.

وَوَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا بَعَثَ بَعْثًا بَعْدَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَبَعْدَ مَا نَزَلَ فِي الْمُتَخَلِّفِينَ مِنَ الآيَاتِ الشَّدَائِدِ اسْتَبَقَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْ آخِرِهِمْ إِلَى

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٣-٣٥٤).

النَّفِيرِ، وَانْقَطَعُوا جَمِيعًا عَنِ الْوَحْيِ والتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، فَأُمِرُوا بِأَنْ يَنْفِرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ إِلَى الْجِهَادِ، وَتَبْقَى أَعْقَابُهُمْ يَتَفَقَّهُونَ حَتَّى لَا يَنْقَطِعُوا عَنِ التَّفَقُّهِ الَّذِي هُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، لأَنَّ الجِهَادَ بِالْحُجَّةِ أَعْظَمُ أَمْرًا مِنَ الجِهَادِ بِالسَّيْفِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ الضَّمِيرُ فِيهِ لِلْفِرَقِ الْبَاقِيةِ بَعْدَ الطَّوائِفِ النَّافِرَةِ (وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ) وَلِتُنْذِرَ الْفِرَقُ البَاقِيَةُ قَوْمَهُمُ النَّافِرِينَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مَا حَصَّلُوا فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِمْ مِنَ الْعُلُومِ..»)*[1].

١٠ ـ *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿...وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرءانُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ ..﴾ عَنِ ابْنِ عَبَاسٍ: يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ، وَقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ بَلَغَ..﴾ قَالَ: وَمَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ النَّاسِ فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ)*[2].

١١ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ خَصَّ عَشِيرَتَهُ الأَقْرَبِين بِالإِنْذَارِ لِتَنْحَسِمَ أَطْمَاعُ سَائِرِ عَشِيرَتِهِ وَأَطْمَاعُ الأَجَانِبِ فِي مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى الشِّرْكِ. وَعَشِيرَتُهُ الأَقْرَبُون: قُرَيْشٌ. وَقِيلَ: بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ)*[3].

١٢ ـ *(قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ الْعَشِيرَةُ تَحْتَ الْفَخِذِ وَفَوْقَ الْفَصِيلَةِ، وَنَبَّهَ عَلَى العَشِيرَةِ وَإِنْ كَانَ مَأْمُورًا بِإِنْذَارِ النَّاسِ كَافَّةً كَمَا قَالَ ﴿أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ (يونس/ ٢)، لأَنَّ فِي إِنْذَارِهِمْ ـ وَهُمْ عَشِيرَتُهُ ـ عَدَمَ مُحَابَاةٍ وَلُطْفٍ بِهِمْ، وَأَنَّهُمْ وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ شَرْعٌ وَاحِدٌ فِي التَّخْوِيفِ وَالإِنْذَارِ، فَإِذَا كَانَتِ الْقَرَابَةُ قَدْ خُوِّفُوا وَأُنْذِرُوا مَعَ مَا يَلْحَقُ الإِنْسَانَ فِي حَقِّهِمْ مِنَ الرَّأْفَةِ كَانَ غَيْرُهُمْ فِي ذَلِكَ أَوْكَدَ وَأَدْخَلَ، أَوْ لأَنَّ الْبَدَاءَةَ تَكُونُ بِمَنْ يَلِيهِ ثُمَّ مَنْ بَعْدَهُ، كَمَا قَالَ ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ (التوبة/ ١٢٣) وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كُلُّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ فَأَوَّلُ مَا أَضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ» إِذِ الْعَشِيرَةُ مَظِنَّةُ الطَّوَاعِيَةِ، وَيُمْكِنُهُ مِنَ الْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ مَا لَا يُمْكِنُهُ مَعَ غَيْرِهِمْ، وَهُمْ لَهُ أَشَدُّ احْتِمَالًا.

وَامْتَثَلَ ﷺ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ مِنْ إِنْذَارِ عَشِيرَتِهِ، فَنَادَى الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ فَخِذًا»)*[4].

١٣ ـ *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ الآية.. أَيْ: إِنَّمَا يَتَّعِظُ بِمَا جِئْتَ بِهِ أُولُو الْبَصَائِرِ وَالنُّهَى الْخَائِفُونَ مِنْ رَبِّهِمْ الْفَاعِلُونَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ)*[5].

١٤ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (وَأَنْذِرْ بِهِ) أَيْ بِالْقُرْآنِ. وَقِيلَ (بِهِ) أَيْ بِاللهِ. وَقِيلَ: بِالْيَوْمِ الآخِرِ. وَخَصَّ ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾ لِأَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ أَوْجَبُ، فَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ عَذَابِهِ، لَا أَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الْحَشْرِ، فَالْمَعْنَى: (يَخَافُونَ) أَيْ يَتَوَقَّعُونَ عَذَابَ الْحَشْرِ. وَقِيلَ: (يَخَافُونَ) يَعْلَمُون. فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أُنْذِرَ لِيَتْرُكَ الْمَعَاصِيَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُنْذِرَ لِيَتَّبِعَ الْحَقَّ. وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمُرَادُ الْمُؤْمِنُونَ. قَالَ الزَّجَّاجُ: كُلُّ مَنْ أَقَرَّ بِالْبَعْثِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ. وَقِيلَ: الآيَةُ فِي الْمُشْرِكِينَ،

(١) تفسير البحر المحيط (٥/ ١١٦ـ١١٧).
(٢) الفتح (٨/ ١٣٧).
(٣) تفسير االقرطبي (١٣/ ١٤٣).
(٤) تفسير البحر المحيط (٧/ ٤٣). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث الرسول ﷺ «كل ربا في الجاهلية موضوع...».
(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٩).

أَيْ: أَنْذِرهُمْ بِيوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ)*[١].

١٥ ـ *(قَـالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى ﴿وَلَقَـدْ صَرَّفْنَا فِي هَـذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَـا يَزِيدُهُـمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (الإسراء/ ٤١) يَقُـولُ ـ تَعَـالَى ذِكْرُهُ ـ: وَلَقَـدْ صَرَّفْنَـا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُفْتَرِيـنَ عَلَى اللهِ فِي هَذَا الْقُـرْآنِ الْعِبَرَ وَالْآيَاتِ وَالْحُجَجَ، وَضَرَبْنَا لَهُمْ فِيهِ الأَمْثَـالَ، وَحَذَّرْنَاهُمْ فِيهِ، وَأَنْـذَرْنَاهُمْ لِيَتَذَكَّـرُوا تِلْكَ الْحُجَجَ عَلَيْهِـمْ فَيَعْقِلُوا خَطَأَ مَا هُمْ عَلَيْـهِ مُقِيمُونَ، وَيَعْتَبِرُوا بِالْعِبَرِ فَيَتَّعِظُوا بِهَا، وَيُنِيبُوا مِـنْ جَهَالَتِهِـمْ فَمَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَلَا يَتَذَكَّـرُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِـنَ الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ (وَمَـا يَزِيدُهُـمْ) تَذْكِيرُنَا إِيَّاهُـمْ (إِلَّا نُفُورًا) أَيْ: إِلَّا ذَهَابًـا عَنِ الْحَقِّ وَبُعْـدًا مِنْهُ وَهَرَبًا)*[٢].

١٦ ـ *(عَـنْ قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ قَالَ: أَيْ أَنْذِرْ عَذَابَ رَبِّكَ وَوَقَائِعَهُ فِي الأُمَمِ وَشِدَّةَ نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ)*[٣].

١٧ ـ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ:

خَبَتْ[٤]، نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَفَارِقِي[٥]
وَأَظْلَمَ لَيْلِي إِذْ أَضَاءَ شِهَابُهَا
أَيَا بُومَةً قَدْ عَشَّشَتْ فَوْقَ هَامَتِي[٦]
عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا
رَأَيْتِ خَرَابَ الْعُمْرِ مِنِّي فَزُرْتِنِي
وَمَأْوَاكِ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَرَابُهَا
أَأَنْعَمُ عَيْشًا بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي[٧]
طَلَائِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا[٨]
وَعِزَّةُ عُمْرِ الْمَرْءِ قَبْلَ مَشِيبِهِ
وَقَدْ فَنِيَتْ نَفْسٌ تَوَلَّى شَبَابُهَا
إِذَا اصْفَرَّ لَوْنُ الْمَرْءِ وَابْيَضَّ شَعْرُهُ
تَنَغَّصَ[٩] مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا
فَدَعْ عَنْكَ سَوْءَاتِ الأُمُورِ[١٠] فَإِنَّهَا
حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ ارْتِكَابُهَا[١١]

١٨ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِـنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾ (النجـم/ ٥٦). قَـالَ ابْـنُ جُرَيْـجٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: يُرِيدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا ﷺ نَذِيرٌ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْذَرَ بِهِ الأَنْبِيَـاءُ قَبْلَهُ، فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُ أَفْلَحْتُـمْ، وَإِلَّا حَلَّ بِكُمْ مَا حَلَّ بِمُكَذِّبِي الرُّسُلِ السَّالِفَةِ)*[١٢].

١٩ ـ *(وَقَالَ قَتَادَةُ: يُرِيـدُ الْقُرْآنَ، وَأَنَّهُ نَذِيرٌ بِمَا أَنْذَرَتْ بِهِ الْكُتُبُ الأُولَى. وَقِيـلَ: أَيْ هَذَا الَّذِي أُخْبِـرْنَا بِهِ مِنْ أَخْبَـارِ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الَّذِيـنَ هَلَكُوا تَخْوِيفٌ لِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِأُولَئِكَ مِنَ النُّذُرِ)*[١٣].

٢٠ ـ *(وَقَالَ السُّدِّيُّ: أَخْبَرَنِي أَبُـوصَالِحٍ قَالَ: هَذِهِ الْحُرُوفُ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى مِـنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُـوسَى وَإِبْرَاهِيمَ﴾ إِلَى قَـوْلِهِ: ﴿هَذَا نَذِيـرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾ كُـلُّ هَذِهِ فِي صُحُفِ إِبْـرَاهِيمَ وَمُوسَى)*[١٤].

---

(١) تفسير القرطبي (٦/ ٤٣٠ـ٤٣١).
(٢) تفسير الطبري (١٤/ ٦٤) ط. دار الفكر.
(٣) الدر المنثور (٨/ ٣٢٥) وتفسير الطبري (١٤/ ١٤٤) ط. دار الفكر.
(٤) خبت: أطفئت.
(٥) المفارق: جمع مفرق وهو وسط الرأس.
(٦) الهامة: الرأس.
(٧) العارض: صفحة خد الإنسان.
(٨) الخضاب: ما يلون به الشعر.
(٩) تنغص: تكدر وساء.
(١٠) سوءات الأمور: قبيحها وساقطها.
(١١) ديوانه (٥٠-٥١).
(١٢) تفسير القرطبي (١٧/ ١٢١).
(١٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(١٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

من فوائد «الإنذار»

(١) الإِنْـذَارُ يُبَرِّئُ سَاحَـةَ الْمُنْـذِرِ مِـنَ الْمَسْؤُولِيَّـةِ تِجَاهَ الآخَرِين.

(٢) قَبُـولُ الإِنْـذَارِ دَلِيـلٌ عَلَى خَشيةِ الْمُنْـذَرِ وَاتِّبَـاعِـهِ الذِّكْرَ.

(٣) قَبُولُ الإِنْذَارِ فِيهِ بِشَارَةٌ بِدُخُولِ الجَنَّةِ.

(٤) قَبُولُ الإِنْذَارِ يُؤْذِنُ بِمَغْفِرَةِ الـذُّنُوبِ وَوَعْدٌ بِالأَجْرِ وَالثَّوَابِ.

(٥) الإِنْذَارُ فِيهِ اقْتِدَاءٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٦) الْمُنْذِرُ مُؤْتَمَنٌ عَلَى قَوْمِهِ حَرِيصٌ عَلَيْهِمْ.

(٧) فِي إِنْذَارِ الـرَّسُولِ ﷺ الأُمَّةَ دَلِيـلٌ عَلَى كَمَالِ شَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِالأُمَّةِ.

(٨) فِي الإِنْذَارِ انْقِطَاعُ عُذْرِ الكُفَّارِ والْمُنَافِقِينَ وإِقَـامَةُ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.

(٩) فِي اقْتِرَانِ الإِنْذَارِ بِـالبِشَارَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيِ الـذِّكْرِ الحَكِيمِ وَالأَحَـادِيثِ الشَّرِيفَـةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُنْـذِرَ يُرَاعِي حَـالَةَ النَّاسِ وَيَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُخَـاطَبِينَ الَّذِينَ قَدْ يَحْتَـاجُونَ إِلَى الإِنْذَارِ والتَّخْـوِيفِ أَحْيـانًا وَإِلَى التَّبْشِيرِ بِالْجَنَّـةِ وَثَوَابِ اللهِ أَحْيَـانًا، وإِلَيْهِمَا مَعًـا فِي أَحْيَانٍ ثَالِثَةٍ.

(١٠) لِلإِنْـذَارِ وسَائِلُ عَدِيـدَةٌ فَقَدْ يَكُونُ بِيَـوْمِ الآزِفَةِ أَوْ بِـالحَسْرَةِ فِي الْقِيَـامَـةِ وَقَـدْ يَكُـونُ بِـالقُـرآنِ أَوْ بِالشَّيبِ فِي الدُّنْيَا.

«الإنصاف»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٩	٣٣

الإنصاف لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَنْصَفَ يُنْصِفُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ «نَ صَ فَ» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: شَطْرُ الشَّيْءِ، وَالآخَرُ: عَلَى جِنْسٍ مِنَ الْخِدْمَةِ وَالاسْتِعْمَالِ، فَالأَوَّلُ: نِصْفُ الشَّيْءِ وَنَصِيفُهُ شَطْرُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». وَمِنْ ذَلِكَ الإِنْصَافُ فِي الْمُعَامَلَةِ، وَكَأَنَّهُ الرِّضَا بِالنِّصْفِ، والنَّصْفُ: الإِنْصَافُ أَيْضًا[1].

والنِّصْفُ أَحَدُ شِقَّيِ الشَّيْءِ، وَالنِّصْفُ أَيْضًا: النَّصَفَةُ، وَهِيَ الاسْمُ مِنَ الإِنْصَافِ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

وَلَكِنَّ نِصْفًا لَوْ سَبَبْتُ وَسَبَّنِي

بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنَافٍ وَهَاشِمِ

يُقَالُ: أَنْصَفَ النَّهَارُ: أَيِ انْتَصَفَ، وَأَنْصَفَ (الشَّخْصُ) إِذَا عَدَلَ، وَيُقَالُ: أَنْصَفَهُ مِنْ نَفْسِهِ، وانْتَصَفْتُ أَنَا مِنْهُ، وَتَنَاصَفَ الْقَوْمُ: أَيْ أَنْصَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ نَفْسِهِ[2]. وَقِيلَ: إِذَا تَعَاطَوُا الْحَقَّ بَيْنَهُمْ[3]. وَأَنْصَفْتُ الرَّجُلَ إِنْصَافًا: عَامَلْتُهُ بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ[4]. وَقِيلَ: إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْحَقَّ[5].

وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: يُقَالُ: نَصَفَهُمْ يَنْصِفُهُمْ وَيَنْصُفُهُمْ نِصَافًا وَنَصَافَةً إِذَا خَدَمَهُمْ، والنَّصَفُ والنَّصَفَةُ: الاسْمُ مِنَ الإِنْصَافِ، أَيِ العَدْلُ، وَتَنَاصَفُوا: أَنْصَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

مَنْ ذَا رَسُولٌ نَاصِحٌ فَمُبَلِّغٌ

عَنِّي عُلَيَّةَ غَيْرَ قِيلِ الكَاذِبِ

أَنِّي غَرِضْتُ إِلَى تَنَاصُفِ وَجْهِهَا

غَرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الحَبِيبِ الغَائِبِ

يَعْنِي اسْتِوَاءَ المَحَاسِنِ كَأَنَّ بَعْضَ أَجْزَاءِ الوَجْهِ أَنْصَفَ بَعْضًا فِي أَخْذِ قِسْطِهِ مِنَ الجَمَالِ[6].

وَقَالَ فِي القَامُوسِ: انْتَصَفَ مِنْهُ: اسْتَوْفَى حَقَّهُ مِنْهُ كَامِلًا حَتَّى صَارَ كُلٌّ عَلَى النَّصَفِ سَوَاءً، كَاسْتَنْصَفَ مِنْهُ، وَتَنَصَّفَ السُّلْطَانَ سَأَلَهُ أَنْ يُنْصِفَهُ[7].

وَفِي لِسَانِ العَرَبِ: النِّصْفُ: أَحَدُ شِقَّيِ الشَّيْءِ، وَقِيلَ أَحَدُ جُزْأَيِ الكَمَالِ، وَنَصَفَ الشَّيْءَ، وانْتَصَفَهُ، وَتَنَصَّفَهُ وَنَصَّفَهُ: أَخَذَ نِصْفَهُ وَنَصَفَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ يَنْصُفُهُ: بَلَغَ نِصْفَهُ، وَقِيلَ: كُلُّ مَا بَلَغَ نِصْفَهُ فِي ذَاتِهِ فَقَدْ أَنْصَفَ، وَكُلُّ مَا بَلَغَ نِصْفَهُ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ نَصَفَ. وَمَنْصَفُ الشَّيْءِ: وَسَطُهُ، والمَنْصَفُ: نِصْفُ الطَّرِيقِ، وَفِي الحَدِيثِ: حَتَّى إِذَا كَانَ بِالمَنْصَفِ أَيِ المَوْضِعِ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٤٣١-٤٣٢).
(٢) الصحاح (٤/ ١٤٣٢ - ١٤٣٤).
(٣) الجمهرة لابن دريد (٣/ ٨٢).
(٤) المصباح المنير (٨٣٥).
(٥) الجمهرة (٣/ ٨٢).
(٦) باختصار وتصرف يسير عن بصائر ذوي التمييز (٥/ ٧١-٧٢).
(٧) القاموس المحيط (١١٠٧) ط. بيروت.

الـوَسَـطِ بَيْنَ المَوْضِعَيْنِ، وَمُنْتَصَـفُ اللَّيـلِ والنَّهَـارِ وَسَطُهُ، وَنَصَّفْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَخَذْتَ نِصْفَـهُ، وَتَنْصِيفُ الشَّيْءِ جَعْلُهُ نِصْفَيْنِ. والنَّصَفُ والنَّصَفَـةُ وَالإِنْصَافُ: إِعْطَاءُ الحَقِّ، وَقَـدِ انْتَصَفَ مِنْهُ (أَخَذَ حَقَّـهُ)، وَأَنْصَفَ الـرَّجُلُ صَـاحِبَـهُ إِنْصَافًـا، وَقَـدْ أَعْطَـاهُ النَّصَفَةَ وَقَـالَ بَعْضُهُمْ: أَنْصَـفَ إِذَا أَخَذَ الحَقَّ وَأَعْطَـى الحَقَّ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنْ تُعْطِـيَ لِغَيْرِكَ مِنْ نَفْسِكَ النِّصْـفَ أَي تُعْطِيَهُ مِنَ الحَقِّ كالَّذِي تَسْتَحِقُّ لِنَفْسِـكَ، يُقَالُ: انْتَصَفْتُ مِنْ فُلَانٍ: أَيْ أَخَذْتُ حَقِّي كَمَـلًا حَتَّى صِرْتُ أَنَا وَهُوَ عَلَى النِّصْفِ سَوَاءً[١]، وَفِي حَدِيـثِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مَعَ زِنْبَاعِ بْنِ رَوْحٍ:

مَتَى أَلْقَ زِنْبَاعَ بْنَ رَوْحٍ بِبَلْدَةٍ
لِيَ النِّصْفُ مِنْهَا، يَقْرَعُ السِّنَّ مِنْ نَدَمْ

النِّصْفُ بِـالكَسْرِ الانْتِصَافُ، وَمِنْ ذَلِـكَ أَيْضًا قَـوْلُ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ «وَلَا جَعَلُـوا بَيْنِي وَبَيْنَهُـمْ نِصْفًـا» أَيْ إِنْصَـافًـا[٢]. وَيَـأْتِي النَّصَـفُ وَالإِنْصَـافُ والنِّصَافَةُ بِمَعْنَـى الخِدْمَةِ، يُقَالُ نَصَفَهُ يَنْصِفُـهُ وَيَنْصُفُهُ نَصْفًا ونِصَـافَةً وَنَصَافًا ونِصَـافًا وَأَنْصَفَهُ وَتَنَصَّفَـهُ كُلُّهُ: خَدَمَـهُ[٣]، وَأَنْشَدَ الجَوْهَـرِيُّ لِلتَّنَصُّفِ بِمَعْنَـى الخِدْمَةِ قَولَ حُرْقَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا
إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ[٤].

وَقَدْ يَـأْتِي التَّنَصُّفُ بِمَعْنَـى العِبَادَةِ، وَأَنْشَـدَ ابْنُ بَرِّيٍّ شَاهِدًا عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

فَإِنَّ الإِلَـهَ تَنَصَّفْتُهُ ... بِأَلَّا أَعُقَّ وَأَلَّا أَحُوبَا

وَقَدْ يَأْتِي التَّنَصُّفُ بِمَعْنَى طَلَبِ المَعْرُوفِ[٥].

الإِنْصَاف اصْطِلَاحًا:

قَالَ المُنَاوِيُّ: الإِنْصَافُ: هُـوَ العَدْلُ فِي المُعَامَلَةِ بِأَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ صَاحِبِـهِ مِنَ المَنَافِعِ إِلَّا مَا يُعْطِيهِ، وَ لَا يُنِيلَهُ مِنَ المَضَـارِّ إِلَّا كَمَا يُنِيلُهُ[٦]، وَأَضَافَ الـرَّاغِبُ إِلَى ذَلِكَ: الإِنْصَافُ فِي الخِدْمَـةِ وَهُوَ أَنْ يُعْطِيَ صَاحِبَـهُ مَا عَلَيْهِ بِإِزَاءِ مَا يَأْخُذُ مِنَ النَّفْعِ[٧].

وَقِيـــلَ: هُـــوَ اسْتِيفَـــاءُ الحُقُـــوقِ لِأَرْبَـــابِهَا وَاسْتِخْرَاجُهَا بِالأَيْدِي العَادِلَةِ وَالسِّيَاسَاتِ الفاضِلَةِ.

وَيُؤْخَـذُ مِنْ كَلَامِ اللُّغَـوِيِّينَ وَالمُفَسِّرِينَ وَشُرَّاحِ الحَدِيثِ أَنَّـهُ يُمْكِنُ تَعْرِيـفُ الإِنْصَافِ أَيْضًا بِـأَنَّهُ: أَنْ تُعْطِيَ غَيْرَكَ مِنَ الحَقِّ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَهُ مِنْهُ لَوْ كُنْتَ مَكَانَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِـالأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، فِي الرِّضَا والغَضَبِ، مَعَ مَنْ نُحِبُّ وَمَعَ مَنْ نَكْرَهُ.

بَيْنَ الإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ:

قَـالَ المُنَـاوِيُّ: الإِنْصَـافُ والعَـدْلُ تَـوْءَمَـانِ نَتِيجَتُهُمَا عُلُوُّ الهِمَّـةِ وَبَرَاءَةُ الذِّمَّـةِ باكْتِسَـابِ الفَضَائِلِ وَتَجَنُّبِ الرَّذَائِلِ[٨].

أَنْوَاعُ الإِنْصَافِ:

لِلإِنْصَافِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

ـ أَنْ يُنْصِـفَ المَرْءُ نَفْسَـهُ مِـنْ نَفْسِـهِ، إِذْ كَيْـفَ

---

(١) لسان العرب (٩/ ٣٣٢)ط. بيروت.
(٢) النهاية لابن الأثير (٥/ ٦٦).
(٣) لسان العرب (٩/ ٣٣٣) ط. بيروت.
(٤) الصحاح للجوهري (٤/ ١٤٣٣).
(٥) لسان العرب (٩/ ٣٣٣)ط. بيروت.
(٦) التوقيف على مهمات التعاريف (٦٤).
(٧) المفردات (٧٥٤) تحقيق محمد أحمد خلف الله.
(٨) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي(٦٤).

يُنصِفُ النَّاسَ مَنْ لَا يُنْصِفُ نَفْسَهُ.

ـ أَنْ يُنْصِفَ المَرْءُ خَالِقَهُ عَزَّ وَجَلَّ، حَيْثُ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يُنْصِفَ المَخْلُوقِينَ مَنْ لَا يُنْصِفُ الخَالِقَ عَزَّ وَجَلَّ.

ـ إِنْصَافُ النَّبِيِّ ﷺ.

ـ إِنْصَافُ العِبَادِ.

وَسَوْفَ نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ المُخْتَلِفَةِ بِإِيجَازٍ فِيمَا يَلِي:

أَوَّلًا: إِنْصَافُ المَرْءِ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ:

إِنَّ أُولَى دَرَجَاتِ الإِنْصَافِ، أَنْ يَكُونَ الإِنْسَانُ مُنْصِفًا نَفْسَهُ لأَنَّ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُ إِنْصَافَ غَيْرِهِ انْطِلَاقًا مِنَ القَاعِدَةِ المَعْرُوفَةِ [فَاقِدُ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ] يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ وَيَدْخُلُ فِي الإِنْصَافِ: إِنْصَافُ المَرْءِ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ، بِأَلَّا يَدَّعِيَ لَهَا مَا لَيْسَ لَهَا، وَلَا يُخَبِّثَهَا بِتَدْنِيسِهِ لَهَا، وَتَصْغِيرِهِ إِيَّاهَا وَتَحْقِيرِهَا بِمَعَاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ يُنَمِّيهَا وَيُكَبِّرُهَا وَيَرْفَعُهَا بِطَاعَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَحُبِّهِ وَخَوْفِهِ وَرَجَائِهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَإِيثَارِ مَرْضَاتِهِ عَلَى مَرَاضِي الخَلْقِ وَمَحَابِّهِمْ.. إِنَّ إِنْصَافَ المَرْءِ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ وَحَقِّهِ عَلَيْهِ، وَمَعْرِفَةَ نَفْسِهِ، وَمَا خُلِقَتْ لَهُ، وَأَلَّا يُزَاحِمَ بِهَا مَالِكَهَا وَفَاطِرَهَا وَيَدَّعِيَ لَهَا المَلَكَةَ وَالاسْتِحْقَاقَ، وَيُزَاحِمَ مُرَادَ سَيِّدِهِ، وَيَدْفَعَهُ بِمُرَادِهِ هُوَ، أَوْ يُقَدِّمَ مُرَادَهُ (كَالشَّهَوَاتِ مَثَلًا) وَيُؤْثِرَهُ عَلَى مُرَادِ مَوْلَاهُ، أَوْ يَقْسِمَ إِرَادَتَهُ بَيْنَ مُرَادِ سَيِّدِهِ وَمُرَادِهِ هُوَ، وَهَذِهِ قِسْمَةٌ ضِيزَى مِثْلُ قِسْمَةِ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿هَذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ للهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الأنعام/ ١٣٦). فَلْيَنْظُرِ العَبْدُ أَلَّا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ القِسْمَةِ بَيْنَ نَفْسِهِ وَشُرَكَائِهِ (مِنْ نَاحِيَةٍ)، وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى). وَإِلَّا يَفْعَلْ لُبِّسَ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وَكَيْفَ يُنْصِفُ غَيْرَهُ مَنْ لَمْ يُنْصِفْ نَفْسَهُ؟ فَظَلَمَهَا أَقْبَحَ الظُّلْمِ، وَسَعَى فِي ضَرَرِهَا أَعْظَمَ السَّعْيِ، وَمَنَعَهَا أَعْظَمَ لَذَّاتِهَا مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّهُ يُعْطِيهَا إِيَّاهَا فَأَتْعَبَهَا كُلَّ التَّعَبِ، وَأَشْقَاهَا كُلَّ الشَّقَاءِ مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّهُ يُرِيحُهَا وَيُسْعِدُهَا، وَجَدَّ كُلَّ الجِدِّ فِي حِرْمَانِهَا حَظَّهَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُنِيلُهَا حُظُوظَهَا، كَيْفَ يُرْجَى الإِنْصَافُ (لِلْغَيْرِ) مِمَّنْ هَذَا إِنْصَافُهُ لِنَفْسِهِ؟ إِذَا كَانَ هَذَا فِعْلَ العَبْدِ بِنَفْسِهِ، فَمَاذَا تَرَاهُ بِالأَجَانِبِ يَفْعَلُ؟[1].

ثانيا: إِنْصَافُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: «طُوبَى لِمَنْ أَنْصَفَ رَبَّهُ فَأَقَرَّ لَهُ بِالجَهْلِ فِي عِلْمِهِ، وَالآفَاتِ فِي عَمَلِهِ، وَالعُيُوبِ فِي نَفْسِهِ، وَالتَّفْرِيطِ فِي حَقِّهِ، وَالظُّلْمِ فِي مُعَامَلَتِهِ، فَإِنْ آخَذَهُ بِذُنُوبِهِ رَأَى عَدْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يُؤَاخِذْهُ بِهَا رَأَى فَضْلَهُ، وَإِنْ عَمِلَ حَسَنَةً رَآهَا مِنْ مِنَّتِهِ وَصَدَقَتِهِ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا فَمِنَّةٌ وَصَدَقَةٌ ثَانِيَةٌ، وَإِنْ رَدَّهَا فَلِكَوْنِ مِثْلِهَا لَا يَصْلُحُ أَنْ يُوَاجَهَ بِهِ، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً رَآهَا مِنْ تَخَلِّيهِ عَنْهُ وَخِذْلَانِهِ لَهُ، وَإِمْسَاكِ عِصْمَتِهِ عَنْهُ، وَذَلِكَ مِنْ عَدْلِهِ فِيهِ، فَيَرَى فِي ذَلِكَ فَقْرَهُ إِلَى رَبِّهِ، وَظُلْمَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ غَفَرَهَا لَهُ فَبِمَحْضِ إِحْسَانِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ. وَنُكْتَةُ

---

(١) باختصار وتصرف عن زاد المعاد لابن القيم (٢/ ٤٠٨- ٤١٠).

الْمَسْأَلَةِ وَسِرُّهَا أَنَّهُ لَا يَرَى رَبَّهُ إِلَّا مُحْسِنًا، وَلَا يَرَى نَفْسَهُ إِلَّا مُسِيئًا أَوْ مُفَرِّطًا أَوْ مُقَصِّرًا، فَيَرَى كُلَّ مَا يَسُرُّهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ عَلَيْهِ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَكُلَّ مَا يَسُوؤُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ وَعَدْلِ اللهِ فِيهِ[١]. وَمِنَ الإِنْصَافِ فِي حَقِّ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ الإِنْصَافُ فِي مُعَامَلَتِهِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ أَيْضًا:

«الإِنْصَاف فِي مُعَامَلَةِ اللهِ أَنْ يُعْطِيَ الْعُبُودِيَّةَ حَقَّهَا، وَأَنْ لَا يُنَازِعَ رَبَّهُ صِفَاتِ إِلْهِيَّتِهِ، وَأَنْ لَا يَشْكُرَ عَلَى نِعَمِهِ سِوَاهُ، وَلَا يَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى مَعَاصِيهِ، وَلَا يَحْمَدَ غَيْرَهُ، وَلَا يَعْبُدَ سِوَاهُ»[٢].

ثالثاً: إنصاف النبي ﷺ:

وَذَلِكَ بِالْقِيَامِ بِحُقُوقِهِ ﷺ مِنَ الإِيمَانِ بِهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَتَقْدِيمِهَا عَلَى مَحَبَّةِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَطَاعَتِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَتَبْجِيلِهِ، وَتَقْدِيمِ أَمْرِهِ وَقَوْلِهِ عَلَى أَمْرِ غَيْرِهِ وَقَوْلِهِ. فَمِنَ الظُّلْمِ الْعَظِيمِ أَنْ يُخِلَّ الْعَبْدُ بِشَيْءٍ مِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَرْحَمُ بِهِمْ وَأَرْأَفُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَصِلْ إِلَى أَحَدٍ خَيْرٌ إِلَّا عَلَى يَدَيْهِ.[٣].

رَابِعًا: إِنْصَافُ العِبَاد

يُقْصَدُ بِإِنْصَافِ العِبَادِ أَنْ يَقُومَ الْمُسْلِمُ بِإِنْصَافِ الغَيْرِ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِمَّنْ يُحِبُّ، حَتَّى لَوْ كَانَ هَذَا الغَيْرُ مُخَالِفًا لَهُ فِي الرَّأْيِ، أَو فِي الدِّينِ، أَوْ فِي الْمَذْهَبِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْتَضِي التَّحَامُلَ، أَو يَكُونُ مَظِنَّةً لِلْجَوْرِ، وَمِنْ إِنْصَافِ النَّاسِ ـ كَمَا يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ: أَنْ تُؤَدِّيَ حُقُوقَهُمْ وَأَلَّا تُطَالِبَهُمْ بِمَا لَيْسَ لَكَ، وَأَلَّا تُحَمِّلَهُمْ فَوْقَ وُسْعِهِمْ، وَأَنْ تُعَامِلَهُمْ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوكَ بِهِ، وَأَنْ تُعْفِيَهُمْ مِمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفُوكَ مِنْهُ، وَأَنْ تَحْكُمَ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ بِمَا تَحْكُمُ بِهِ لِنَفْسِكَ أَوْ عَلَيْهَا[٤]، وَلِإِنْصَافِ العِبَادِ صُوَرٌ كَثِيرَةٌ وَنَمَاذِج مُتَعَدِّدَةٌ جَاءَ بِهَا القُرآنُ الكَرِيمِ والسُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ، وَدَلَّتْ عَلَيْهَا آثَارُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ، وهَذَا مَا سَوْفَ نَتَنَاوَلُهُ فِي الفَقْرَةِ التَالِيَةِ.

القرآن الكريم يقدم المثل الأعلى للإنصاف:

إنَّ إِنْصَافَ الْمَرْءِ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ أَوِ الدِّينِ قَدْ يَكُونُ أَمْرًا مَعْقُولًا تُقِرُّهُ الطَّبَائِعُ السَّلِيمةُ والفِطَرُ النَّقِيَّةُ، أَمَّا إِنْصَافُ العَدُوِّ وَتَبْرِئَةُ سَاحَتِهِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ لَنَا فِي الدِّينِ فَهَذَا مَا لَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا مَنْ تَرَبَّى عَلَى مَائِدَةِ الإِسْلَامِ وَتَشَبَّعَ بِرُوحِ العَدْلِ والإِنْصَافِ الَّتِي جَاءَ بِهَا القُرْآنُ، يَقُولُ أَبُو حَيَّان فِي تَفْسِيرِ قَولِ اللهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ (النساء/ ١٠٥)، يَتَلَخَّصُ سَبَبُ النُّزُولِ فِي «أَنَّ طُعْمَةَ ابْنَ أُبَيْرِقٍ سَرَقَ دِرْعًا فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ لِقَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، وَخَبَّأَهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَحَلَفَ طُعْمَةُ مَالِي بِهَا عِلْمٌ، فَاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقِيقِ إِلَى دَارِ اليَهُودِيِّ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: دَفَعَهَا إِلَيَّ طُعْمَةُ»[٥]. فَلَمَّا هَمَّ الرَّسُولُ ﷺ بِالقَضَاءِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ نَزَلَتْ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ (انظر

---

(١) الفوائد (٤٩).
(٢) نقلا عن كتاب الانصاف لابن غازي (٢٤.)
(٣) الإنصاف لأبي الحسن ساعد بن عمر بن غازي (٢٤)، وقد نقل عن بهجة قلوب الأبرار للشيخ عبدالرحمن السعدي (٤١-٤٢).
(٤) زاد المعاد (٢/ ٤٠٧)بتصرف.
(٥) تفسير البحر المحيط (٣/ ٣٥٨).

الشاهد الأول وهو الآيات ١٠٥ـ١١٣ من سورة النساء) مُبَرِّءَةً سَاحَةَ هَذَا اليَهُودِيِّ وَمُنْصِفَةً.

يَقُولُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْمُعَاصِرِينَ مُعَلِّقًا عَلَى هَذِهِ الوَاقِعَةِ: يَا لَلَّهِ! إِنَّهُ الإِسْلَامُ! الإِسْلَامُ وَحْدَهُ فِي تَارِيخِ البَشَرِيَّةِ كُلِّهِ.. وَغَيْرُ الإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ ضَمِيرُهُ لِيَتَحَرَّكَ لِتَبْرِئَةِ مُتَّهَمٍ يَنْتَمِي إِلَى قَوْمٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كُلُّ ذَلِكَ العَدَاءِ. أَلَا إِنَّهَا الْقِمَّةُ السَّامِقَةُ الَّتِي لَا يُقِيمُهَا ابْتِدَاءً إِلَّا الإِسْلَامُ، وَلَا يَرْقَاهَا إِلَّا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ التَّارِيخِ.

لَقَدْ كَانَتْ كُلُّ الظُّرُوفِ «مُشَجِّعَةً» عَلَى اتِّهَامِ ذَلِكَ اليَهُودِيِّ وَتَبْرِئَةِ ذَلِكَ المُنَافِقِ الَّذِي يَنْتَمِي وَلَوْ شَكْلًا إِلَى الإِسْلَامِ!.

فَالعَدَاوَةُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَاليَهُودِ قَائِمَةٌ فِي المَدِينَةِ، وَكَيْدُ اليَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ قَائِمٌ وَاضِحٌ لِلْعَيَانِ.

إِلَّا أَنَّ الإِسْلَامَ مَا جَاءَ لِيَتَسَتَّرَ عَلَى انْحِرَافَاتِ البَشَرِيَّةِ أَوْ يَتَسَامَحَ مَعَ شَيْءٍ مِنْهَا! وَمَا جَاءَ لِيُجَارِي الجَاهِلِيَّاتِ فِيمَا تَقَعُ فِيهِ مِنَ انْحِرَافٍ. وَإِنَّمَا جَاءَ لِيُنْشِئَ الإِنْسَانَ الصَّالِحَ فِي الأَرْضِ.

إِنَّهَا لَيْسَتْ حَادِثًا عَارِضًا يَمُرُّ فَيُنْسَى، إِنَّهَا دَرْسٌ هَائِلٌ فِي التَّرْبِيَةِ عَلَى الأُفُقِ الأَعْلَى لَا يُقَدِّمُهُ إِلَّا الإِسْلَامُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا المُسْلِمُونَ. وَإِنَّهُ لَدَرْسٌ فِي التَّطْبِيقِ العَمَلِيِّ لِلْإِنْصَافِ الإِلَهِيِّ وَالعَدْلِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي لَمْ تَعْرِفْهُ أُمَّةٌ فِي التَّارِيخِ، إِلَّا الأُمَّةُ الَّتِي رَبَّاهَا القُرْآنُ الكَرِيمُ. تِسْعُ آيَاتٍ كَرِيمَةٍ تَنْزِلُ لِكَشْفِ ذَلِكَ المُنَافِقِ الَّذِي انْضَمَّ إِلَى المُشْرِكِينَ بَعْدَ فَضْحِهِ، وَلِتَبْرِئَةِ سَاحَةِ ذَلِكَ اليَهُودِيِّ، وَمَا كَانَ الإِسْلَامُ لِيَتَأَلَّفَ قَلْبَ المُنَافِقِ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ اسْمًا مُسْلِمًا عَلَى حِسَابِ الإِنْصَافِ وَالعَدْلِ الَّذِي يُرِيدُ إِقَامَتَهُمَا فِي الأَرْضِ نِبْرَاسًا لِكُلِّ البَشَرِيَّةِ.. لَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ أُبَيْرِقٍ مَعَ الشَّيْطَانِ، وَبَقِيَ ذَلِكَ الدَّرْسُ الرَّبَّانِيُّ الخَالِدُ دَرْسًا وَعَاهُ المُسْلِمُونَ وَحَفِظُوهُ، لِتَتَعَلَّمَهُ البَشَرِيَّةُ مِنْهُمْ يَوْمَ تَفِيءُ إِلَى رُشْدِهَا وَتُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ[1] الطَّرِيقَ إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُهَا وَسَعَادَتُهَا[2].

وَمَعَ أَنَّ هَؤُلَاءِ اليَهُودَ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا أَنَّ هَذِهِ العَدَاوَةَ لَمْ تَمْنَعِ القُرْآنَ الكَرِيمَ مِنْ إِنْصَافِهِمْ إِنْ هُمْ أَحْسَنُوا أَوْ أَحْسَنَ بَعْضُهُمْ، وَمِنْ مَظَاهِرِ هَذَا الإِنْصَافِ ثَنَاؤُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَنَاءً عَظِيمًا، يَبْلُغُ بِهِمْ ذُرْوَةً شَاهِقَةً مِنَ الرِّضَا وَالتَّقْدِيرِ،

---

(١) دراسات قرآنية (٤٦٦ - ٤٦٩) بتصرف وإيجاز.

(٢) أين هَذَا مِمَّا نشاهده في عالمنا المعاصر من ازدواجية في الحكم على الناس وعلى أعمالهم؟ إنّ ازدواجية المعايير هذه قد أورثت كثيرًا من النفوس حقدًا ومرارة على الظالمين والطغاة الذين لا يعرفون معنى الإنصاف، وكان من آثار ذلك ما نشاهده اليوم من أعمال إرهابية طائشة لا تفرق بين ظالم ومظلوم. ليت اليهود ومن يوالونهم يطبقون على غيرهم ما طبقه القرآن الكريم عليهم منذ خمسة عشر قرنًا من الزمان فينصفون المسلمين الذين أوقعهم حظهم التعس تحت سيطرتهم، ويعاملونهم بما عاملهم به المسلمون يومًا ما - ولا يزالون - متأسين بروح القرآن الكريم.
إنه لا خلاص للعالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه إلا بالتحلي بروح الإنصاف وإقامة العدل بين الناس جميعًا بغض النظر عن جنسياتهم ودياناتهم وألوانهم، وَإِذَا تم ذَلِكَ بالفعل جفت منابع الإرهاب وانقطعت حجة الإرهابيين، ونعم العالم كله بالسلام وساده الأمن والأمان، وما ذلك على الله - عز وجل - بعزيز.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف/ ١٥٩) وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة/ ٢٤)، ثُمَّ فِي مُعْظَمِ الأَحْيَانِ تَبْلُغُ حَمْلَتُهُ عَلَيْهِمْ حَدًّا رَهِيبًا مِنَ التَّقْرِيعِ وَالتَّنْدِيدِ، وَالذَّمِّ وَالتَّوْبِيخِ والسَّبِّ فِي هَذَا المَوْقِفِ القُرْآنِيِّ هُوَ الإِنْصَافُ التَّامُّ لَهُمْ، وَإِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَكُلِّ ذِي بَاطِلٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ، فَهُوَ يَمْدَحُهُمْ إِنْ أَحْسَنُوا وَأَطَاعُوا، وَهُوَ يَذُمُّهُمْ إِنْ عَانَدُوا وَشَاقُّوا، وَقَدْ كَانَ مِنْ تَمَامِ إِنْصَافِهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُمْ أَنَّهُ دَائِمًا يَسْتَثْنِي مِنْهُمُ القِلَّةَ الصَّالِحَةَ - عَلَى نُدْرَتِهَا - كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ (المائدة/ ١٣)[١].

إِنْصَاف الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين لأهل الذمة:

لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنْصَافِ أَهْلِ الذِّمَّةِ والمُسْتَأْمَنِينَ، وَنَهَى عَنْ ظُلْمِهِمْ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، فَهُوَ القَائِلُ ﷺ: «مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٢]. وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ[٣]. وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[٤].

وَحَرَصَ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالصَّحَابَةُ عَلَى ذَلِكَ، فَهَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُوصِي بِأَهْلِ الذِّمَّةِ قَائِلًا: «أُوصِيكُمْ بِذِمَّةِ اللهِ فَإِنَّهَا ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ».

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنِ المُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ القُرَشِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ والرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ». فَقَالَ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ، قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ أَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ المُلُوكِ». فَانْظُرْ إِلَى إِنْصَافِ عَمْرٍو وَذِكْرِهِ مَا يَعْلَمُهُ مِنَ الخِصَالِ الحَسَنَةِ لِلرُّومِ، مَعَ أَنَّنَا لَا نَشُكُّ فِي بَرَاءَتِهِ مِنْهُمْ وَعَدَاوَتِهِ لَهُمْ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَاللهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى خَيْبَرَ لِيَخْرُصَ لَهُمُ الثِّمَارَ، فَأَرَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ: «يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، أَنْتُمْ أَبْغَضُ الخَلْقِ إِلَيَّ، قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَكَذَبْتُمْ عَلَى اللهِ، وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ عَلَى أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ اليَهُودُ: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ»[٥].

قَالَ الحَافِظُ بْنُ عَبْدِ البَرِّ: وَفِيهِ أَنَّ المُؤْمِنَ وَإِنْ

---

(١) انظر معركة الوجود بين القرآن والتلمود لعبدالستار سعيد (٧٢-٧٥)بتصرف.

(٢) أبو داود ٣ (٣٠٥٢).

(٣) يَرَحْ بفتح الياء والمراد أصلها يراح والمعنى لم يجد ريح الجنة.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣١٦٦).

(٥) الحديث أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٧) ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٢١): ورجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه، وللحديث شواهد في موطأ مالك (٤٣٩)، وأبي داود (٣٤٧)، وابن ماجة (١/ ٥٥٧-٥٥٨)، والظاهر أن مجموع الأحاديث يحدث منها قوة تدل على أن له أصلًا.

أَبْغَضَ فِي اللهِ لَا يَحْمِلُهُ بُغْضُهُ عَلَى ظُلْمِ مَنْ أَبْغَضَهُ»[١].

لَقَـدِ امْتَثَلَ عَبْـدُاللهِ بْنُ رَوَاحَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - لِلْمَنْهَجِ الـرَّبَّانِيِّ الَّذِي يَكْفُـلُ الْعَدْلَ بَيْنَ النَّـاسِ، وَالَّذِي يُعْطِي كُـلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّـهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ. فَفِي هَذَا الْحَقِّ يَتَسَـاوَى عِنْدَ اللهِ الْمُؤْمِنُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَـالَ تَعَالَى: ﴿فَـلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْـدِلُوا وَإِنْ تَلْـوُوا أَوْ تُعْرِضُـوا فَإِنَّ اللهَ كَـانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء/ ١٣٥)[٢]. وَقَدْ أَقَـرَّ الْيَهُودُ صَنِيـعَ عَبْدِاللهِ بْـنِ رَوَاحَةَ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الْعَـدْلَ قَدْ أَمَـرَ اللهُ - عَزَّ وَجَـلَّ - بِهِ النَّـاسَ جَمِيعًـا، لأَنَّهُ وَاجِـبٌ لِكُـلِّ أَحَـدٍ عَلَى كُلِّ أَحَـدٍ فِي جَمِيعِ الْأَحْـوَالِ. وَالظُّلْمُ لَا يُبَـاحُ مِنْهُ شَيْءٌ بِحَـالٍ، وَلِـذَا قَالُـوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ: (هَـذَا الْحَقُّ بِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ): أَيْ بِهَذَا الْحَقِّ وَالْعَدْلِ قَـامَتِ السَّمَـٰوَاتُ فَوْقَ الـرُّءُوسِ بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَالْأَرْضُ اسْتَقَرَّتْ عَلَى الْمَاءِ تَحْتَ الْأَقْدَامِ[٣].

تَنَاصُفُ الصَّحَابَةِ ـ رضوان الله عليهم ـ:

لِإِنْصَـافِ الصَّحَـابَـةِ - رِضْـوَانُ اللهِ عَلَيْهِـمْ - غَيْرَهُـمْ مِمَّنْ يحبـون أَوْ يَكْرَهُـونَ أَمْثِلَةٌ عَدِيـدَةٌ وَنَمَاذِجُ مُشَرِّفَـةٌ ذَكَرْنَـا كَثِيرًا مِنْهَـا فِي الآثَارِ فَـأَغْنَـى ذَلِكَ عَـنْ ذِكْرِهَا هُنَا (انظر الآثار أرقام: ٤، ٥، ٦، ٧، ٨).

إِنْصَافُ أَهْلِ السنة والجماعة للمبتدعة:

وَإِذَا كُنَّا مَأْمُورِينَ بِالإِنْصَافِ مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلأَنْ نَكُـونَ مُنْصِفِينَ لأَهْلِ الْبِدْعَـةِ مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجُـوا عَـنِ الْإِسْلَامِ أَوْلَى.

يَقُولُ ابْـنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: كُـلُّ مَـنْ كَـانَ مُؤْمِنًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ مَنْ كَفَرَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمُؤْمِنِ بِـذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الْبِدْعَةِ سَـوَاءٌ كَانَتْ بِدْعَـةَ الْخَوَارِجِ والشِّيعَةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَالْقَدَرِيَّـةِ أَوْ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّ الْيَهُـودَ وَالنَّصَارَى كُفَّـارٌ كُفْرًا مَعْلُـومًا بِـالاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْـلَامِ، وَالْمُبْتَدِعُ إِذَا كَانَ يَحْسَبُ أَنَّـهُ مُوَافِقٌ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ لَا مُخَالِفٌ لَـهُ لَمْ يَكُنْ كَـافِرًا بِـهِ، وَلَـوْ قُدِرَ أَنَّهُ يُكَفَّـرُ فَلَيْسَ كُفْرُهُ مِثْلَ كُفْرِ مَنْ كَـذَّبَ الرَّسُولَ ﷺ[٤].

وَقَالَ - وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الصُّـوفِيَّةِ وَمَا أَحْدَثُوهُ مِنَ السَّمَاعِ وَالرَّقْصِ وَتَمْزِيقِ الثِّيَابِ: «وَالَّذِيـنَ شَهِدُوا هَـذَا اللَّغْـوَ مُتَأَوِّلِينَ مِنْ أَهْـلِ الصِّـدْقِ وَالْإِخْلَاصِ غَمَرَتْ حَسَنَاتُهُمْ ما كَـانَ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ أَوِ الْخَطَأِ فِي مَـوَاقِعِ الاجْتِهَـادِ، وَهَذَا سَبِيـلُ كُـلِّ صَالِحِي الْأُمَّـةِ فِي خَطَئِهِمْ وَزَلَّاتِهِمْ»[٥].

وَقَـالَ فِيمَـنْ خَالَفُـوهُ وَكَفَّرُوهُ مِـنْ أَهْلِ الْبِـدَعِ: «هَـذَا، وَأَنَـا فِي سَعَـةِ صَـدْرٍ لِمَنْ يُخَالِفُنِـي، فَإِنَّـهُ وإِنْ تَعَـدَّى حُـدُودَ اللهِ فِيَّ بِتَكْفِيرٍ أَوْ تَفْسِيـقٍ أَوِ افْتِرَاءٍ أَوْ عَصَبِيَّـةٍ جَـاهِلِيَّةٍ فَـأَنَـا لَا أَتَعَـدَّى حُدُودَ اللهِ فِيـهِ، بَـلْ أَضْبِطُ مَـا أَقُولُهُ وَأَفْعَلُـهُ وَأَزِنُهُ بِمِيزَانِ الْعَـدْلِ، وَأَجْعَلُهُ مُـؤْتَمًّا بِالكِتَـابِ الَّذِي أَنْـزَلَهُ اللهُ وَجَعَلَـهُ هُدًى لِلنَّـاسِ حَاكِمًا فِيمَا اخْتَلَفُـوا فِيهِ». إِلَى أَنْ قَـالَ: «وَذَلِكَ أَنَّـكَ مَا جَزَيْتَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ»[٦].

---

(١) التمهيد (٩/ ١٤٠).
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) عـون المعبـود شرح سنـن أبي داود (٣/ ٢٧٣) بـواسطـة الإنصاف (٥١).
(٤) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٢٠١).
(٥) الاستقامة (١/ ١٩٧- ١٩٨)
(٦) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٤٥- ٢٤٦).

وَأَمَّا ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - فَحِينَ تَحَدَّثَ عَنِ الصُّوفِيَّةِ وَشَطَحَاتِهِمْ قَالَ فِيهَا قَالَ: «... هَذَا وَنَحْوُهُ مِنَ الشَّطَحَاتِ الَّتِي تُرْجَى مَغْفِرَتُهَا بِكَثْرَةِ الْحَسَنَاتِ، وَيَسْتَغْرِقُهَا كَمَالُ الصِّدْقِ، وَصِحَّةُ الْمُعَامَلَةِ، وَقُوَّةُ الْإِخْلَاصِ، وَتَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ، وَلَمْ تُضْمَنِ الْعِصْمَةُ لِبَشَرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوْ كَانَ (كُلُّ) مَنْ أَخْطَأَ أَوْ غَلِطَ تُرِكَ جُمْلَةً، وَأُهْدِرَتْ مَحَاسِنُهُ، لَفَسَدَتِ الْعُلُومُ وَالصِّنَاعَاتُ، والحِكَمُ، وتَعَطَّلَتْ مَعَالِمُهَا[(١)].

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّطَحَاتُ قَدْ أَوْجَبَتْ فِتْنَةً عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنَ النَّاسِ: إِحْدَاهُمَا حُجِبَتْ بِهَا (أَيِ بِالشَّطَحَاتِ) عَنْ مَحَاسِنِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ والأُخْرَى: حُجِبَتْ بِمَا رَأَوْهُ مِنْ مَحَاسِنِ الْقَوْمِ عَنْ رُؤْيَةِ عُيُوبِ شَطَحَاتِهِمْ وَكِلَا هَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ مُعْتَدٍ مُفَرِّطٍ.

أَمَّا أَهْلُ الْعَدْلِ وَالإِنْصَافِ فَهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْطَوْا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَمْ يَحْكُمُوا لِلصَّحِيحِ بِحُكْمِ السَّقِيمِ، وَلَا لِلسَّقِيمِ بِحُكْمِ الصَّحِيحِ، وَلَكِنْ قَبِلُوا مَا يُقْبَلُ وَرَدُّوا مَا يُرَدُّ[(٢)].

آداب أهل الإنصاف:

التَّحَلِّي بِصِفَةِ الإِنْصَافِ، وَسُلُوكِ دَرْبِ الْمُنصِفِينَ يَلْزَمُ مَعَهُ التَّأَدُّبُ بِآدَابٍ خَاصَّةٍ، وَقَدِ الْتَزَمَ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَعَلَى مَنْ يَسِيرُ عَلَى مَنْهَجِهِمْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِتِلْكَ الْآدَابِ، وَأَهَمُّهَا:

١ ـ التَّجَرُّدُ وَتَحَرِّي الْقَصْدِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْمُخَالِفِينَ:

وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَلْتَبِسُ الْمَقَاصِدُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَنِ الْمُخَالِفِينَ، فَهُنَاكَ قَصْدُ حُبِّ الظُّهُورِ، وَقَصْدُ التَّشَفِّي وَالانْتِقَامِ، وَقَصْدُ الانْتِصَارِ لِلنَّفْسِ أَوْ لِلطَّائِفَةِ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا النَّاقِدُ.. وَقَدْ حَذَّرَ ابْنُ تَيْمِيَةَ مَنْ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الْتِبَاسِ الْمَقَاصِدِ فَقَالَ: «... وَهَكَذَا الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِذَا غَلَّظَ فِي ذَمِّ بِدْعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ كَانَ قَصْدُهُ بَيَانَ مَا فِيهَا مِنْ إِفْسَادٍ لِيَحْذَرَ الْعِبَادُ، كَمَا فِي نُصُوصِ الْوَعِيدِ وَغَيْرِهَا. وَقَدْ يَهْجُرُ الرَّجُلَ عُقُوبَةً وَتَعْزِيرًا وَالْمَقْصُودُ بِذَلِكَ رَدْعُهُ وَرَدْعُ أَمْثَالِهِ لِلرَّحْمَةِ وَالإِحْسَانِ، لَا لِلتَّشَفِّي وَالانْتِقَامِ» وَقَدِ انْتَبَهَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَوَضَعَ قَاعِدَةً لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنَ الْهَوَى فَقَالَ: «وَكُلُّ أَهْلِ نِحْلَةٍ وَمَقَالَةٍ يَكْسُونَ نِحْلَتَهُمْ وَمَقَالَتَهُمْ أَحْسَنَ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ، وَمَقَالَةَ مُخَالِفِيهِمْ أَقْبَحَ مَا يَقْدِرُون عَلَيْهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ، وَمَنْ رَزَقَهُ اللهُ بَصِيرَةً فَهُوَ يَكْشِفُ بِهَا حَقِيقَةَ مَا تَحْتَ الْأَلْفَاظِ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَا تغْتَرَّ بِاللَّفْظِ كَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

تَقُولُ هَذَا جَنَى النَّحْلِ تَمْدَحُهُ
وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ: ذَا قَيْءُ الزَّنَابِيرِ
مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصْفَهُمَا
وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سُوءُ تَعْبِيرِ

٢ ـ أهمية التبين والتثبت قبل إصدار الأحكام:

وَذَلِكَ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات/ ٦)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء/ ٩٤).

وَالتَّبَيُّنُ وَالتَّثَبُّتُ مِنْ خَصَائِصِ أَهْلِ الْإِيمَانِ،

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٠، ٤١).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤١).

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الْمُؤْمِنُ وَقَّافٌ حَتَّى يَتَبَيَّنَ» وَقَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَمَتَى لَمْ يَتَبَيَّنْ لَكُمُ الْمَسْأَلَةُ لَمْ يَحِلَّ لَكُمُ الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ أَفْتَى أَوْ عَمِلَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ خَطَؤُهُ، بَلِ الْوَاجِبُ السُّكُوتُ وَالتَّوَقُّفُ».

٣ ـ حمل الكلام على أحسن الوجوه، وإحسان الظن بالمسلمين:

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِكَلَامِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَأَنْ يَحْمِلَ الْعِبَارَةَ الْمُحْتَمِلَةَ مَحْمَلًا حَسَنًا. فَقَدْ حَثَّ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى إِحْسَانِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ حِينَ قَالَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، وَمَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ وَدَمِهِ، وَأَنْ لَا يُظَنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا».

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنْ ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنَ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمِلًا».

٤ ـ أَلَّا يَنْشُرَ سَيِّئَاتِ الْمُخَالِفِ وَيَدْفِنَ حَسَنَاتِهِ:

فَقَدْ ذَكَّرَ الرَّسُولُ ﷺ عُمَرَ بِحَسَنَاتِ حَاطِبٍ فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

فَكَوْنُ حَاطِبٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ تَرْفَعُهُ وَيُذْكَرُ لَهُ فِي مُقَابِلِ خَطِئِهِ الْفَاحِشِ، وَلِذَا غُفِرَ لَهُ خَطَؤُهُ.

٥ ـ النقد يكون للرأي وليس لصاحب الرأي:

فَالنَّقْدُ الْمَوْضُوعِيُّ هُوَ الَّذِي يَتَّجِهُ إِلَى الْمَوْضُوعِ ذَاتِهِ وَلَيْسَ إِلَى صَاحِبِهِ. وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ إِذَا حَدَثَ خَطَأٌ مِنْ أَحَدِ أَصْحَابِهِ أَوْ بَعْضِهِمْ. لَا يُسَمِّيهِمْ غَالِبًا وَإِنَّمَا يَقُولُ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ»، «مَا بَالُ رِجَالٍ».

٦ ـ الامتناع عن المجادلة المفضية الى النزاع:

وَقَدْ حَذَّرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الْجَدَلِ الْمُفْضِي إِلَى الْخُصُومَةِ فَقَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ فَإِنَّ الْمِرَاءَ لَا تُفْهَمُ حِكْمَتُهُ، وَلَا تُؤْمَنُ غَائِلَتُهُ..».

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «الْمِرَاءُ يُقَسِّي الْقُلُوبَ، وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ».

٧ ـ حمل كلام المخالف على ظاهره وعدم التعرض للنوايا والبواطن:

وَقَدْ عَلَّمَنَا ذَلِكَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ حِينَمَا قَتَلَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ الْمُشْرِكَ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَلَمَّا عَلِمَ ﷺ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا. فَقَالَ ﷺ: «هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ»[(١)].

[للاستزادة: انظر صفات: الإحسان ـ التوسط ـ العدل والمساواة ـ القسط ـ المروءة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة ـ البغي ـ الظلم ـ العدوان].

---

(١) بتصرف وإيجاز عن: إصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفيهم محمد بن صالح بن يوسف العلي (٦٩ - ١٠١)، ط دار الأندلس الخضراء، جدة.

الآيات الواردة في «الإنصاف» معنًى

١- إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ
خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾
وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾
وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾
يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ
وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾
هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾
وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾
وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾
وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا
فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ
عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ (١)

٢- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ
شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ
بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟
أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ (٢)

٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (٣)

٤- وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ
بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ
وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ (٤)

---

(١) النساء: ١٠٥ – ١١٣ مدنية
(٢) النساء: ١٣٥ مدنية
(٣) المائدة: ٨ مدنية
(٤) الأنعام: ١٥٢ مكية

٥- يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم
بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ (١)

٦- لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾
إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ
وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ
أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ (٢)

---

(١) ص: ٢٦ مكية

(٢) الممتحنة: ٨ – ٩ مدنية

الأحاديث الواردة في «الإنصاف»

١ ــ *(عَــنْ أَنَــسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْــهُ - قَــالَ: اشْتَكَى ابْــنٌ لأَبِي طَلْحَةَ، فَخَرَجَ أَبُوطَلْحَــةَ إِلَى المَسْجِدِ فَتُوُفِّيَ الغُلَامُ، فَهَيَّــأَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ المَيِّتَ، وَقَالَــتْ لأَهْلِهَا: لَا يُخْبِرَنَّ أَحَدٌ مِنكُمْ أَبَــا طَلْحَةَ بِوَفَاةِ ابْنِــهِ، فَرَجَعَ[١] إِلَى أَهْلِهِ، وَمَعَهُ نَــاسٌ مِنْ أَهْلِ المَسْجِدِ مِنْ أَصْحَــابِهِ، قَالَ: مَا فَعَــلَ الغُلَامُ؟ قَــالَتْ: خَيْرٌ مَــا كَانَ، فَقَــرَّبَتْ إِلَيْهِــمْ عَشَاءَهُــمْ فَتَعَشَّوْا، وَخَــرَجَ القَوْمُ، وَقَــامَتِ المَرْأَةُ إِلَى مَــا تَقُــومُ إِلَيْــهِ المَرْأَةُ، فَلَمَّا كَــانَ آخِــرُ اللَّيلِ قَــالَــتْ: يَــا أَبَــا طَلْحَةَ، أَلَمْ تَــرَ إِلَى آلِ فُلَانٍ، اسْتَعَارُوا عَــارِيَّةً[٢] فَتَمَتَّعُوا بِهَا، فَلَمَّا طُلِبَــتْ كَأَنَّهُمْ كَــرِهُــوا ذَاكَ، قَــالَ: مَا أَنْصَفُــوا قَالَتْ: فَإِنَّ ابْنَكَ كَانَ عَــارِيَّةً مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِنَّ اللهَ قَبَضَهُ، فَــاسْتَرْجَعَ[٣] وحَمِدَ اللهَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَــدَا عَلَى رَسُــولِ اللهِ فَلَمَّا رَآهُ قَــالَ: بَــارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا، فَحَمَلَــتْ بِعَبْدِ اللهِ، فَــوَلَدَتْــهُ لَيْلًا، وَكَــرِهَتْ أَنْ تُحَنِّكَــهُ حَتَّى يُحَنِّكَــهُ رَسُولُ اللهِ فَحَمَلْتُــهُ وَمَعِي تَمَرَاتُ عَجْــوَةٍ، فَوَجَدْتُــهُ يَهْنَأُ[٤] أَبَاعِرَ لَــهُ أَو يَسِمُهَا[٥]، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُــولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّ سُلَيْــمٍ وَلَــدَتِ اللَّيْلَــةَ فَكَــرِهَــتْ أَنْ تُحَنِّكَهُ[٦]، حَتَّــى يُحَنِّكَهُ رَسُــولُ اللهِ فَقَالَ: أَمَعَــكَ شَيْءٌ، قُلْــتُ: تَمَرَاتُ عَجْوَةٍ، فَــأَخَذَ بَعْضَهُــنَّ فَمَضَغَهُنَّ، ثُــمَّ جَمَعَ بُزَاقَهُ فَأَوْجَرَهُ[٧] إِيَّاهُ، فَجَعَلَ يَتَلَمَّظُ[٨] فَقَالَ: حُبُّ الأَنْصَارِ التَّمْرُ[٩]، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُــولَ اللهِ، سَمِّهِ قَالَ: هُوَ عَبْدُاللهِ)*[١٠].

٢ ـ *(عَــنْ أَنَسِ بْنِ مَالِــكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُفْــرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِــنَ الأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْــشٍ، فَلَمَّا رَهِقُــوهُ[١١] قَالَ: «مَنْ يَــرُدُّهُــمْ عَنَّا وَلَــهُ الجَنَّةُ، أَوْ هُوَ رَفِيقِــي فِي الجَنَّةِ؟» فَتَقَــدَّمَ رَجُــلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِــلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا. فَقَالَ: «مَــنْ يَــرُدُّهُــمْ عَنَّــا وَلَهُ الجَنَّــةُ، أَوْ هُوَ رَفِيقِــي فِي الجَنَّةِ؟» فَتَقَدَّمَ رَجُــلٌ مِنَ الأَنْصَــارِ، فَقَاتَلَ حَتَّــى قُتِلَ. فَلَــمْ يَزَلْ كَــذَلِكَ حَتَّــى قُتِــلَ السَّبْعَــةُ. فَقَالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «مَــا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا»[١٢])*[١٣].

---

(١) أي رجع أبوطلحة.
(٢) العاريّة (بتشديد الياء) هي المنيحة.
(٣) الاسترجاع أن يقول المرء: «إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون».
(٤) يَهْنَأُ مِنْ هَنَأَ البَعِيرَ إِذَا طَلَاهُ بِالهَنَاءِ وَهُوَ القَطِران.
(٥) يَسِمُها أي يَجْعَلُ لَهَا وَسْماً وَهُوَ العَلَامَةُ.
(٦) تحنيك الصَّبِيّ: أَنْ يمضغ التَمرُ ثـم يُدْلَكُ بِحَنَكِ الصَّبِي داخل فمه.
(٧) أوجره إياه، أدخله في فيه أو في وَسَطِ حلقه.
(٨) التلمظ هــو أن يديـر لسانـه في فيه ويحركـه يتتبع أثـر التمر (النهاية ٤/ ٢٧١).
(٩) يروى بضـم الحاء فيكون اسما مِنَ المحبة وذَلِـكَ عَلَى سَبيلِ المبالغة في حب الأنصـارِ للتمر، وبكسر الحاء يكون بمعنى المحبوب، والتمر يـروى منصوبا ومرفوعـا، النصب على أنه مفعول المصـدر ويكون الخبر محذوفًـا، والرفـع على أنه خبر المبتدأ، وقد جاء في بعض الـروايات: انظروا حب الأنصار التمر. انظر النهاية ١/ ٣٢٧ وقارن باللسان (١/ ٢٩٠).
(١٠) المسند (٣/ ١٠٥ - ١٠٦).
(١١) رهقوه أي غَشُوهُ وَقَرُبُوا مِنْـهُ، قَالَ القَاضِي عياض: قِيلَ لَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِـكَ إِلَّا فِي المكروه، وَقِيـلَ: كُل شيء دنـوت منه فقد رَهِقته.
(١٢) المعنى على هذه الـرواية: مـا أنصفت قـريش الأنصـار، لكـون القـرشيَّين لم يَخْرُجَـا للقتال، بـل خـرجـت الأنصـار واحـدا تلو الآخـر وقـد روي أيضا: مـا أَنْصَفَنَـا أَصْحَابُنَـا والمراد بالأصحـاب حينئذ الـذين فـروا من القتـال فإنهم لم ينصفوه لفرارهم.
(١٣) مسلم (١٧٨٩).

الأحاديث الواردة في «الإنصاف» معنًى

٣ ـ *(عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»)*[١].

٤ ـ *(عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ[٢] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ[٣] رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ[٤]، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ[٥]. إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»)*[٦].

٥ ـ *(عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ قَالَ: أَظُنُّهَا عَائِشَةَ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمٍ لَهَا بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، قَالَ: فَضَرَبَتِ الأُخْرَى بِيَدِ الْخَادِمِ فَكَسَرَتِ الْقَصْعَةُ بِنِصْفَيْنِ، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ». قَالَ: وَأَخَذَ الكِسْرَتَيْنِ فَضَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى فَجَعَلَ فِيهَا الطَّعَامَ، ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا» فَأَكَلُوا، وَحَبَسَ الرَّسُولَ وَالْقَصْعَةَ حَتَّى فَرَغُوا، فَدَفَعَ إِلَى الرَّسُولِ قَصْعَةً أُخْرَى، وَتَرَكَ الْمَكْسُورَةَ مَكَانَهَا)*[٧].

٦ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «...فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا. فَوَاللهِ إِنِّي لَحُبْلَى. قَالَ: «إِمَّا لَا، فَاذْهَبِي[٨] حَتَّى تَلِدِي»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ. قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ. قَالَ: «اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ». فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا، يَا نَبِيَّ اللهِ، قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا. فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا، فَتَنَضَّحَ[٩] الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ، فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَه»)*[١٠].

٧ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَتْ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي

---

(١) البخاري - الفتح ١ (١٣)، ومسلم (٧١). ولفظهما واحد. وفي مسلم: «حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره)..».

(٢) الربذة - بفتح الراء والباء والذال -: موضع بالبادية بينه وبين المدينة ثلاث مراحل.

(٣) سابيت: أي وقع بيني وبينه سِبَابٌ، وهو من السبّ، وأصله القطع.

(٤) فعيرته بأمه: أي نسبته الى العار، وفي رواية.. قلت له يا ابن السوداء.

(٥) أي هذا التعبير من أخلاق الجاهلية فعنك خلق من أخلاقهم.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٠). واللفظ له، ومسلم (١٦٦١).

(٧) مسند أحمد (٣/ ١٠٥).

(٨) إما لا فاذهبي: أي إذا أبيت أن تستري على نفسك وتتوبي وترجعي عن قولك فاذهبي حتى تلدي فترجمين بعد ذلك.

(٩) تنضح: ترشش وانصب.

(١٠) مسلم (١٦٩٥).

مِـرْطِي، فَـأَذِنَ لَهَا، فَقَالَـتْ يَـا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَزْوَاجَـكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْـكَ يَسْأَلْنَـكَ العَدْلَ[١] فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَـافَةَ، وَأَنَا سَـاكِتَةٌ، قَالَـتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ: أَيْ بُنَيَّةُ، أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَـا أُحِبُّ؟ فَقَـالَتْ: بَلَى، قَـالَ: «فَأَحِبِّـي هَذِهِ» قَـالَتْ: فَقَـامَتْ فَاطِمَـةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِـكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ، فَـرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِـيِّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِـالَّذِي قَالَـتْ، وَبِالَّـذِي قَالَ لَهَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْنَ لَهَا: مَـا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِـنْ شَيْءٍ.. قَالَـتْ عَائِشَـةُ: فَأَرْسَـلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَـبَ بِنْتَ جَحْـشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ وَهِـيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي المَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ أَرَ امْـرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الـدِّيـنِ مِـنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَـى للهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِـمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي العَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وتَقَرَّبُ بِهِ[٢] إِلَى اللهِ تَعَالَى، مَـا عَدَا سَوْرَةً مِـنْ حَدٍّ[٣] (وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ حِـدَّةٍ) كَـانَـتْ فِيهَـا تُسْرِعُ مِنْهَـا الفَيْئَـةَ[٤]، قَـالَـتْ: فَـاسْتَـأْذَنَـتْ عَلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ مَـعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، عَلَى الحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَـأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَـا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِـي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ العَـدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. قَالَتْ (عَائِشَـةُ) ثُمَّ وَقَعَتْ بِي فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَـا أَرْقُبُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ، وَأَرْقُبُ طَـرْفَـهُ، هَلْ يَـأْذَنُ لِي فِيهَا. قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَـبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا[٥] حِينَ أَنْحَيْتُ عَلَيْهَـا[٦]، قَـالَتْ: فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ[٧] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-)*[٨].

٨ ـ*(جَاءَ فِي حَدِيـثِ الإِفْـكِ قَـوْلُ عَائِشَـةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ: وَكَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَـبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ، مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ يَـا رَسُولَ اللهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَـالَتْ (عَـائِشَةُ)، وَهِـيَ (أَيْ زَيْنَبُ) الَّتِي كَانَـتْ تُسَامِينِي[٩] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللهُ بِالوَرَعِ[١٠])*[١١].

---

(١) أي التسوية بينهن في محبة القلب.

(٢) تَصَـدّق، وتقـرب، الأصـل فيهما تتصدق وتتقـرب بتـاءيـن حذفت الأولى تخفيفا.

(٣) المراد بالحَدِّ أَوِ الحِدَّةِ هُنَا شدة الخلق وثورانه.

(٤) أي تسرع الى الرجوع منها.

(٥) لم أنشبها أي لم أمهلها.

(٦) أنحيت عليها أي قصدتها واعتمدتها با لمعارضة.

(٧) مسلم ٤/ (٢٤٤٢).

(٨) ووجه الانصاف هنـا ان الغَيرة واستطالة زينب على عـائشة لم يمنعـا عـائشـة مـن انصاف زينـب ووصفهـا بـالتقـوى وصدق الحديث الخ ما قالت.

(٩) تُسـاميني أَيْ تفـاخرني وتضـاهيني بجمالها ومكـانتها عنـد النبي ﷺ، واللفظ مأخوذ من السمو وهو الارتفاع.

(١٠) انظـر الحديـث بطولـه في البخـاري-الفتـح ٨(٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

(١١) ووجه الإنصـاف في هذا الحديـث أن الغيرة لم تمنع زينـب من قول الحق في عائشة - رضوان الله عليهم أجمعين.

المثل التطبيقي في «الإنصاف»

٩ ـ *(عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ المُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ: فَلَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا[١].

وَقَدْ تَرْجَمَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ لِهَذَا الحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: بَابُ ذَبِّ الرَّجُلِ عَنِ ابْنَتِهِ فِي الغَيْرَةِ والإِنْصَافِ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: أَيْ فِي دَفْعِ الغَيْرَةِ عَنْهَا والإِنْصَافِ لَهَا)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإنصاف»

١ ـ *(قَالَ عَمَّارُ بْنِ يَاسِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنَ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلعَالَمِ وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ)*[٣].

٢ ـ *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: كَيْفَ يُنْصِفُ الخَلْقَ مَنْ لَمْ يُنْصِفِ الخَالِقَ؟ جَاءَ فِي أَثَرٍ إِلَهِيٍّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ، وَشَرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ، كَمْ أَتَحَبَّبُ إِلَيْكَ بِالنِّعَمِ وَأَنَا غَنِيٌّ عَنْكَ وَكَمْ تَتَبَغَّضُ إِلَيَّ بِالمَعَاصِي وَأَنْتَ فَقِيرٌ إِلَيَّ، وَلَا يَزَالُ الْمَلَكُ الكَرِيمُ يَعْرُجُ إِلَيَّ مِنْكَ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ»)*[٤].

٣ ـ *(وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ أَيْضًا: وَجَاءَ فِي أَثَرٍ آخَرَ: «ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَلَقْتُكَ وتَعْبُدُ غَيْرِي، وَأَرْزُقُكَ وَتَشْكُرُ سِوَايَ»)*[٥].

٤ ـ *(سَمِعَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عُرْوَةَ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَسُبُّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ، وَكَانَ مِمَّنْ خَاضَ فِي حَدِيثِ الإِفْكِ.. فَقَالَتْ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: «يَا ابْنَ أُخْتِي دَعْهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[٦].

٥ ـ *(وَقَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ وَتَقُولُ، إِنَّهُ الَّذِي قَالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي

لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ)*[٧].

٦ ـ *(عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ انْتَهَيْنَا إِلَى عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَذَكَرَ عَائِشَةَ فَقَالَ: خَلِيلَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا يَقُولُهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فِي حَقِّ عَائِشَةَ مَعَ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا)*[٨].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٣٠).

(٢) فتح الباري (٩/ ٢٣٨).

(٣) البخاري ـ الفتح(١/ ١٠٣).

(٤) زاد المعاد (٢/ ٤٠٩).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٤١٠)، وقال محققا «زاد المعاد» رواه الديلمي والرافعي عن علي رضي الله عنه ثم ذكرا أنه لا يصح.

(٦) البخاري ٧(٤١٤٥)، ومسلم (٢٤٨٧) واللفظ له.

(٧) البخاري ٧(٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٨) نزهة الفضلاء (١/ ١٢٩)، ووجه الانصاف هنا هو أن الخصومة بين علي وعائشة ـ رضوان الله عليهما ـ لم تمنع أمير المؤمنين من انصاف عائشة المتمثل في وصفها بأحب ما توصف به أمهات المؤمنين.

٧ ـ *(عَنْ عَبْدِالرحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ مِصْر، قَالَتْ: كَيْفَ وَجَدْتُمُ ابْنَ حُدَيْجٍ[١] فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: خَيْرَ أَمِيرٍ، مَا يَقِفُ لِرَجِلٍ مِنَّا فَرَسٌ وَلَا بَعِيرٌ إِلَّا أَبْدَلَهُ مَكَانَهُ بَعِيرًا، وَلَا غُلَامٌ إِلَّا أَبْدَلَ مَكَانَهُ غُلَامًا، قَالَتْ: إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي قَتْلُهُ أَخِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ)*[٢].

٨ ـ *(عَنِ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرًا يَقُولُ: تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ، فَتَفَاخَرَ ابْنَاهَا: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ (الطَّيَّارِ)، فَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا أَنَا أَكْرَمُ مِنْكَ وَأَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ. فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - اقْضِي بَيْنَهُمَا. قَالَتْ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - مَا رَأَيْتُ شَابًّا مِنَ الْعَرَبِ خَيْرًا مِنْ جَعْفَرٍ، وَلَا رَأَيْتُ كَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: مَا تَرَكْتِ لَنَا شَيْئًا، وَلَوْ قُلْتِ غَيْرَ الَّذِي قُلْتِ لَمَقَتُّكِ. قَالَتْ: إِنَّ ثَلَاثَةً أَنْتَ أَخَسُّهُمْ خِيَارٌ)*[٣].

٩ ـ *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ..﴾ (النساء/ ٣) قَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا[٤]، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ[٥] مِنَ الصَّدَاقِ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ.

قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فِيهِنَّ فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ (النساء/ ١٢٧).

قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى، أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ، الْآيَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ اللهُ فِيهَا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء/ ٣).

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى:

---

(١) ابن حُدَيج هُوَ ابن نَعِيم الكِنْدِي كَانَ عُثْمَانِيًّا وَكَانَ مِنْ أخلص أَتْبَاعِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ قَاتِلُ مُحَمَّدِ بن أبي بكر (أخي عائشة).

(٢) نزهة الفضلاء ١/ ٢١٥، ووجه الانصاف هنا أن عائشة رضي الله عنها أشارت الى أن قاتل أخيها ممن دعا لهم رسول الله ﷺ بأن يرفق الله بهم، ولم تمنعها كراهيته قتل أخيها على يديه من أن تنصفه بذكر بشارة رسول الله ﷺ له.

(٣) نزهة الفضلاء ١/ ١٤٨، ووجه الانصاف هنا أنها أعطت زَوْجَيْهَا الراحلين: أبوبكر الصديق وجعفر بن أبي طالب حقهما أَمَامَ زوجها الثالث وَهُوَ عَلِيّ كرم الله وجهه - ولم تمنع وفاة كل منهما أن يعطى حقه، وكان من انصاف علي - رضي الله عنهم أجمعين - أن أقرها على ما قالت رغما عن أنها لم تبق له (من المديح) شيئا، كما أنه لم يغضب عندما ذكرت أَنَّهُ أقل الثلاثة رتبة وإن كانوا جميعا من الأخيار.

(٤) يقسط في صداقها: أي يعدل.

(٥) أعلى سنتهن: أي أعلى عادتهن في مهورهن ومهور أمثالهن.

وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ، رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنِ الْيَتِيمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ. فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ)*[1].

١٠ ـ *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ خَيْبَرِي وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، أَوْ قَتَلَهُمَا مَعًا، فَأُشْكِلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْقَضَاءُ فِيهِ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ يَسْأَلُ لَهُ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ ذَلِكَ، فَسَأَلَ أَبُو مُوسَى عَنْ ذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا هُوَ بِأَرْضِي. عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي. فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى كَتَبَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَبُوحَسَنٍ: إِنْ لَمْ يَأْتِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَلْيُعْطَ بِرُمَّتِهِ[2]. وَفِيهِ: شَهَادَةٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِفِقْهِ وَعِلْمِ عَلِيٍّ رَغْمَ مَا حَدَثَ بَيْنَهُمَا)*.

١١ ـ *(جَاءَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِي عَلِيٍّ وَفِي عَمَّارٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: أَمَّا عَلِيٌّ فَلَسْتُ قَائِلَةً لَكَ فِيهِ شَيْئًا، وَأَمَّا عَمَّارٌ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُخَيَّرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا»)*[3].

١٢ ـ *(خَطَبَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ - قَبْلَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ - لِيَكُفَّهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَقَالَ: «وَاللهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلَاكُمْ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ».

وَمَعْلُومٌ أَنْ عَمَّارًا كَانَ فِي صَفِّ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ عَمَّارًا كَانَ صَادِقَ اللَّهْجَةِ، وَكَانَ لَا تَسْتَخِفُّهُ الْخُصُومَةُ إِلَى أَنْ يَنْتَقِصَ خَصْمَهُ، فَإِنَّهُ شَهِدَ لِعَائِشَةَ بِالْفَضْلِ التَّامِ مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَرْبِ»[4].

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: مُرَادُ عَمَّارٍ بِذَلِكَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي تِلْكَ الْقِصَّةِ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ، وَأَنَّ عَائِشَةَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَخْرُجْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا أَنْ تَكُونَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، فَكَانَ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ إِنْصَافِ عَمَّارٍ وَشِدَّةِ وَرَعِهِ وَتَحَرِّيهِ قَوْلَ الْحَقِّ)*[5].

١٣ ـ *(وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْعِبَادِيِّ - فِي الْحِوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَهُمَا -: مَا أَنْتُمْ؟ أَعَرَبٌ فَمَا تَنْقِمُونَ مِنَ الْعَرَبِ؟ أَوَ عَجَمٌ فَمَا تَنْقِمُونَ مِنَ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ؟ فَقَالَ لَهُ عَدِيٌّ: بَلْ عَرَبٌ عَارِبَةٌ وَأُخْرَى مُتَعَرِّبَةٌ)*[6].

١٤ ـ *(عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (أَيِ الْبَاقِرَ) وَابْنَهُ جَعْفَرًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَا لِي: يَا سَالِمُ، تَوَلَّهُمَا وَابْرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٥٧٤)، ٩(٥٠٩٢)، ومسلم (٣٠١٨) واللفظ له.

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢٦٠)، وقوله: ان لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته: أي يسلم الى أولياء المقتول يقتلونه قصاصا - وانظر/ الانصاف(٦٠).

(٣) مسند أحمد ٦/ ١١٣ واللفظ له، والترمذي رقم (٣٧٩٩)، وابن ماجة(١/ ٦٦). ورد هذا الأثر شرحًا للحديث الوارد ضمن سياق الأثر.

(٤) فتح الباري (١٣/ ٥٩.)

(٥) المرجع السابق(١٣/ ٥٨).

(٦) تاريخ الأمم والملوك للطبري (٣/ ٣٦١).

إِمَامَيْ هُدًى[(١)].

وَكَانَ سَالِمٌ فِيهِ تَشَيُّعٌ ظَاهِرٌ، وَمَعَ هَذَا فَيَبُثُّ هَذَا الْقَوْلَ الْحَقَّ. وَإِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لأَهْلِ الْفَضْلِ ذُو الْفَضْلِ. وَكَذَلِكَ نَاقِلُهَا ابْنُ فُضَيْلٍ شِيعِيٌّ ثِقَةٌ)*[(٢)].

١٥ ـ *(قَالَ حُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ: صَلَّى الْوَلِيدُ الْفَجْرَ أَرْبَعًا وَهُوَ سَكْرَانُ ثُمَّ الْتَفَتَ، وَقَالَ: أَزِيدُكُمْ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَطَلَبَهُ وَحَدَّهُ)*[(٣)].

١٦ ـ *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْلَةَ: قَدِمَ عَلَيْنَا مُسْلِمُ ابْنُ يَسَارٍ دِمَشْقَ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَوْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ بِالْعِرَاقِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ لَجَاءَنَا بِهِ، فَقَالَ: كَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ زَيْدٍ أَبَا قِلَابَةَ الْجَرْمِيَّ؟ قَالَ: فَمَا ذَهَبَتِ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو قِلَابَةَ)*.

١٧ ـ *(قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي الإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُمَا اللهُ -: «خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ وَمَا خَلَّفْتُ بِهَا أَحَدًا أَوْرَعَ وَلَا أَتْقَى وَلَا أَفْقَهَ وَلَا أَعْلَمَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ»)*[(٤)].

١٨ ـ *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: «ظُلْمٌ لأَخِيكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنْهُ أَسْوَأَ مَا رَأَيْتَ وَتَكْتُمَ خَيْرَهُ»)*[(٥)].

١٩ ـ *(وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ إِلَّا مَا بَدَرَ مِنْ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ عَلَى الْحَسَدِ وَالْهَفَوَاتِ وَالتَّعَصُّبِ وَالشَّهَوَاتِ دُونَ أَنْ يَعِيَ بِفَضَائِلِهِمْ حُرِمَ التَّوْفِيقَ وَدَخَلَ فِي الغِيبَةِ وَحَادَ عَنِ الطَّرِيقِ»)*[(٦)].

٢٠ ـ *(قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجَمَتِهِ لِقَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ: «وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، وَمِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي قُوَّةِ الْحِفْظِ، وَهُوَ حُجَّةٌ بِالإِجْمَاعِ إِذَا بَيَّنَ السَّمَاعَ، فَإِنَّهُ مُدَلِّسٌ مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَرَى الْقَدَرَ - نَسْأَلُ اللهَ الْعَفْوَ - وَمَعَ هَذَا فَمَا تَوَقَّفَ أَحَدٌ فِي صِدْقِهِ، وَعَدَالَتِهِ وَحِفْظِهِ، وَلَعَلَّ اللهَ يَعْذُرُ أَمْثَالَهُ مِمَّنْ تَلَبَّسَ بِبِدْعَةٍ يُرِيدُ بِهَا تَعْظِيمَ الْبَارِي وَتَنْزِيهَهُ، وَبَذَلَ وُسْعَهُ، وَاللهُ حَكَمٌ عَدْلٌ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ. ثُمَّ إِنَّ الْكَبِيرَ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ إِذَا كَثُرَ صَوَابُهُ، وَعُلِمَ تَحَرِّيهِ لِلْحَقِّ، وَاتَّسَعَ عِلْمُهُ، وَظَهَرَ ذَكَاؤُهُ، وَعُرِفَ صَلَاحُهُ وَوَرَعُهُ وَاتِّبَاعُهُ، يُغْفَرُ لَهُ زَلَلُهُ، وَلَا نُضَلِّلُهُ وَنَطْرَحُهُ وَنَنْسَى مَحَاسِنَهُ. نَعَمْ وَلَا نَقْتَدِي بِهِ فِي بِدْعَتِهِ وَخَطَئِهِ وَنَرْجُو لَهُ التَّوْبَةَ مِنْ ذَلِكَ»)*[(٧)].

٢١ ـ *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا

---

(١) نزهة الفضلاء (١/ ٤٠٩).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) نزهة الفضلاء ١/ ٢٩٢، ومعنى حَدَّه: أَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَفِي هَذَا مِنَ الإنصاف ما فيه، حيث لم تمنع قرابة الحاكم للوليد من اقامة الحد عليه، وقد كان الوليد أخا لعثمان من أمه.

(٤) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ١/ ٢٩٩.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٢٧٥ بواسطة انصاف أهل السنة والجماعة ص ٨٩.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/ ١٦٢ بواسطة انصاف أهل السنة والجماعة ص ٨٩.

(٧) نزهة الفضلاء ١/ ٤٨٩، وانظر ترجمته لابن عبدالبر القرطبي ٣/ ١٢٦٩ اذ يقول: «... ولكن إذا أخطأ إمام في اجتهاده، لا ينبغي لنا أن ننسى محاسنه، ونغطي معارفه، بل نستغفر له، ونعتذر عنه».

اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.. قَالَ: «فَنَهَى أَنْ يَحْمِلَ الْمُؤْمِنِينَ بُغْضُهُمْ لِلْكُفَّارِ عَلَى أَلَّا يَعْدِلُوا، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْبُغْضُ لِفَاسِقٍ أَوْ مُبْتَدِعٍ أَوْ مُتَأَوِّلٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ؟ فَهُوَ أَوْلَى أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ أَلَّا يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَلَّا يَعْدِلَ عَلَى مُؤْمِنٍ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَهُ»)*[١].

٢٢ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ الْآيَة: فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَشْرِيفٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَتَكْرِيمٌ وَتَعْظِيمٌ وَتَفْوِيضٌ إِلَيْهِ، وَتَقْوِيمٌ أَيْضًا عَلَى الْجَادَّةِ فِي الْحُكْمِ، وَتَأْنِيبٌ عَلَى مَا رُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ بَنِي أُبَيْرِقَ، وَكَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ: بِشْرٌ وَبَشِيرٌ وَمُبَشِّرٌ، وَأُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ ابْنُ عَمٍّ لَهُمْ، نَقَبُوا مَشْرَبَةً لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي اللَّيْلِ، وَسَرَقُوا أَدْرَاعًا لَهُ وَطَعَامًا، فَعُثِرَ عَلَى ذَلِكَ.

وَقِيلَ: إِنَّ السَّارِقَ بَشِيرٌ وَحْدَهُ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا طُعْمَةَ، أَخَذَ دِرْعًا، قِيلَ: كَانَ الدِّرْعُ فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ، فَكَانَ الدَّقِيقُ يَنْتَثِرُ مِنْ خَرْقٍ فِي الْجِرَابِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِهِ، فَجَاء ابْنُ أَخِي رِفَاعَةَ وَاسْمُهُ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ يَشْكُوهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَؤُلَاءِ عَمَدُوا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ هُمْ أَهْلُ صَلَاحٍ وَدِينٍ فَأَنَّبُوهُمْ بِالسَّرَقَةِ وَرَمَوْهُمْ بِهَا مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ، وَجَعَلَ يُجَادِلُ عَنْهُمْ حَتَّى غَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَتَادَةَ وَرِفَاعَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ الْآيَةَ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾. وَكَانَ الْبَرِيءُ الَّذِي رَمَوْهُ بِالسَّرِقَةِ لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ. وَقِيلَ: زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ، وَقِيلَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ)*[٢].

٢٣ ـ *(وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ نَهَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَسُولَهُ عَنْ عَضْدِ أَهْلِ التُّهَمِ وَالدِّفَاعِ عَنْهُمْ بِمَا يَقُولُهُ خَصْمُهُمْ مِنَ الْحُجَّةِ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النِّيَابَةَ عَنِ الْمُبْطِلِ وَالْمُتَّهَمِ فِي الْخُصُومَةِ لَا تَجُوزُ. فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاصِمَ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُحِقٌّ)*[٣].

٢٤ ـ *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿.. وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى..﴾. أَيْ: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ، فَإِنَّ الْعَدْلَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، فِي كُلِّ حَالٍ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَا عَامَلْتَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ)*[٤].

٢٥ ـ *(قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْفَرَّاءُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا..﴾ (المائدة/ ٢) أَيْ: لَا يَكْسِبَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ أَنْ تَعْتَدُوا الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَالْعَدْلَ إِلَى الظُّلْمِ)*[٥].

٢٦ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا

(١) الاستقامة (١/ ٣٨) تحقيق د/ محمد رشاد سالم.
(٢) تفسير القرطبي (٥/ ٣٧٥، ٣٧٦).
(٣) المرجع السابق (٥/ ٣٧٧)
(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٧).
(٥) تفسير القرطبي (٦/ ٤٥).

أَذِلَّةً﴾ (النمل/ ٢٤) أَهَانُوا شُرَفَاءَهَا لِتَسْتَقِيمَ لَهُمُ الْأُمُورُ. فَصَدَّقَ اللهُ قَوْلَهَا (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ). قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ هَذَا وَقْفٌ تَامٌّ. فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهَا ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[1]، قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ غَازِي: فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ مِنْ تَصْدِيقِ اللهِ تَعَالَى لِقَوْلِ مَلِكَةِ سَبَأٍ وَهِيَ كَافِرَةٌ. وَهَذَا غَايَةُ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ)*[2].

٢٧ ـ *(قَالَ الْقَاسِمِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ..﴾ الآية. قَالَ: فِي الْآيَةِ بَيَانُ وُجُوبِ الْحُكْمِ بِالْحَقِّ، وَأَلَّا يَمِيلَ إِلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ لِقَرَابَةٍ أَوْ رَجَاءٍ أَوْ سَبَبٍ يَقْتَضِي الْمَيْلَ)*[3].

٢٨ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ: بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ. لَقِيَهُ ابْنُ الدُّغُنَّةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ. فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا جَارٌ. إِرْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ. فَرَجَعَ، وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدُّغُنَّةِ، فَطَافَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدُّغُنَّةِ)*[4].

٢٩ ـ *(قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ زِيَادٌ مُعَظِّمًا لِلْأَحْنَفِ، فَلَمَّا وُلِّيَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللهِ تَغَيَّرَ أَمْرُ الْأَحْنَفِ، وَقُدِّمَ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ دُونَهُ، ثُمَّ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي الْأَشْرَافِ، فَقَالَ لِعُبَيْدِ اللهِ: أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ عَلَى قَدْرِ مَرَاتِبِهِمْ. فَأَخَّرَ الْأَحْنَفَ، فَلَمَّا رَآهُ مُعَاوِيَةُ أَكْرَمَهُ لِمَكَانِ سِيَادَتِهِ، وَقَالَ: إِلَيَّ يَا أَبَا بَحْرٍ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، فَأَخَذُوا فِي شُكْرِ عُبَيْدِاللهِ بْنِ زِيَادٍ، وَسَكَتَ الْأَحْنَفُ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: إِنْ تَكَلَّمْتُ خَالَفْتُهُمْ. قَالَ: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ عَزَلْتُ عُبَيْدَ اللهِ. فَلَمَّا خَرَجُوا كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَرُومُ الْإِمَارَةَ. ثُمَّ أَتَوْا مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَذَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ شَخْصًا، وَتَنَازَعُوا، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا بَحْرٍ؟ قَالَ: إِنْ وَلَّيْتَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ لَمْ تَجِدْ مِثْلَ عُبَيْدِ اللهِ. فَقَالَ: قَدْ أَعَدْتُهُ. قَالَ: فَخَلَا مُعَاوِيَةُ بِعُبَيْدِاللهِ، وَقَالَ: كَيْفَ ضَيَّعْتَ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي عَزَلَكَ وَأَعَادَكَ وَهُوَ سَاكِتٌ!؟. فَلَمَّا رَجَعَ

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ١٧٤).

(٢) الإنصاف (١٨).

(٣) محاسن التأويل (١٤/ ٥٠٩٥) بواسطة الإنصاف(٢٢).

(٤) وجه الإنصاف هنا أن ابن الدُّغُنَّة وهو كافر قد أنصف أبا بكر وأقرته قريش على هذا الإنصاف مما يدل على أن التحلي بالإنصاف من الأمور التي يقرها الطبع السليم، وانظر في هذا الوجه من الإنصاف كتاب «الإنصاف» لأبي الحسن ساعد بن عمر بن غازي(٤٩).

عُبَيْدُ اللهِ جَعَلَ الأَحْنَفَ صَاحِبَ سِرِّهِ)*[١].

٣٠ ـ *(قَالَ أَبُو الزِّنَادِ بْنِ سِرَاجٍ وَغَيْرُهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّصَفَ بِالْإِنْصَافِ لَمْ يَتْرُكْ لِمَوْلَاهُ حَقًّا إِلَّا أَدَّاهُ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا نَهَاهُ عَنْهُ إِلَّا اجْتَنَبَهُ، وَهَذَا يَجْمَعُ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ»)*[٢].

٣١ ـ *(عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ ابْنِ عَبْدِالعَزِيزِ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ فَنَادَاهُ:

دَعَوْتَ حَرَّانَ مَلْهُوفًا لِيَأْتِيَكُمْ

فَقَدْ أَتَاكَ بَعِيدُ الدَّارِ مَظْلُومُ

قَالَ: مَنْ ظَلَمَكَ؟ قَالَ: الوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَخَذَ أَرْضًا لِي بِاليَمَنِ فَقَالَ: اكْتُبُوا لَهُ إِلَى عَامِلِ اليَمَنِ: إِنْ أَقَامَ عِنْدَكَ شَاهِدَيْنِ ذَوَيْ عَدْلٍ، فَارْدُدْ عَلَيْهِ أَرْضَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي أُرَاكَ قَدْ كُلِّفْتَ فِي وَجْهِكَ[٣] هَذَا، قَالَ: كُلِّفْتُ زَادًا وَرَاحِلَةً. فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ دِينَارًا)*[٤].

٣٢ ـ *(وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدالوَهَّابِ خَلَّافٌ: حِينَ جَاءَ الإِسْلَامُ كَانَ إِنْصَافُ الضُّعَفَاءِ مِنَ الأَقْوِيَاءِ أَظْهَرَ شَعَائِرِهِ وَأَوَّلَ أَهْدَافِهِ، كَذَلِكَ أَنْصَفَ الفُقَرَاءَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ، فَقَرَّرَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ حَقًّا مَعْلُومًا لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ، وَأَنْصَفَ اليَتَامَى مِمَّنْ يَتَوَلَّوْنَ أَمْرَهُمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وءاتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (النساء/ ٢))*[٥].

٣٣ ـ *(وَقَالَ شَوْقِي مُخَاطِبًا المُصْطَفَى ﷺ:

أَنْصَفْتَ أَهْلَ الفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الغِنَى

فَالْكُلُّ فِي حَقِّ الحَيَاةِ سَوَاءُ

فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً

مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الفُقَرَاءُ)*[٦].

من فوائد «الإنصاف»

١ ـ الْإِنْصَافُ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الإِيمَانِ وَصِحَّةِ الإِسْلَامِ.

٢ ـ الْإِنْصَافُ عَامِلٌ أَسَاسِيٌّ فِي اسْتِقْرَارِ المُجْتَمَعَاتِ وَشُيُوعِ المَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.

٣ ـ إِنْصَافُ العَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى التَّجَرُّدِ مِنَ الأَنَانِيَّةِ.

٤ ـ بِالْإِنْصَافِ تَسُودُ المَحَبَّةُ وَيَشْعُرُ كُلُّ امْرِئٍ بِالطُّمَأْنِينَةِ وَيَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَعِرْضِهِ.

٥ ـ بِالْإِنْصَافِ تَعُودُ الحُقُوقُ إِلَى أَصْحَابِهَا وَتَعُمُّ رُوحُ العَدَالَةِ، وَيَشْعُرُ الإِنْسَانُ بِأَنَّهُ آمِنٌ فِي يَوْمِهِ وَغَدِهِ.

٦ ـ بِالْإِنْصَافِ تُنْتَزَعُ صِفَاتُ الحِقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ وَالحَسَدِ لِتَحِلَّ مَحَلَّهَا صِفَاتُ الاحْتِرَامِ وَالحُبِّ وَالتَّنَافُسِ فِي

(١) نزهة الفضلاء (١/ ٣٤١، ٣٤٢).

(٢) البخاري - الفتح ١(١٠٤).

(٣) لعل المراد في سفرك هذا.

(٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٨٤).

(٥) باختصار وتصرف يسير من كتابه نور من القرآن والسنة ص(١٢١).

(٦) ديوان شوقي (١/ ٣٩).

الخَيْرَاتِ.

٧ ـ بِالْإِنْصَافِ يَشْعُرُ الفَقِيرُ والضَّعِيفُ وَاليَتِيمُ بِمَا يُطَمْئِنُهُ عَلَى مُسْتَقْبَلِهِ دُونَ خَوفٍ مِنْ ظُلْمٍ أَوْ خَشْيَةٍ مِنْ جَوْرٍ.

٨ ـ بِالْإِنْصَافِ تَشْعُرُ كُلُّ طَوَائِفِ المُجْتَمَعِ بِالأَمَانِ فَتَنْدَفِعُ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى عَمَلِهَا دُونَ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ أَوْ شُعُورٍ بِالظُّلْمِ وَيُصْبِحُ المُجْتَمعُ خَلِيَّةً مُتَآلِفَةً تَعُمُّها رُوحُ الإِخَاءِ وَالتَّسَامُحِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الاخْتِلَافَاتِ الدِّينِيَّةِ أَو الْعِرْقِيَّةِ.

٩ ـ بِالإِنْصَافِ مَعَ المُخَالِفِينَ فِي الرَّأْيِ أَو المَذْهَبِ تَسْلَمُ المُجْتَمَعَاتُ مِنَ المَكَائِدِ والمُؤَامَرَاتِ الَّتِي لَا يَلْجَأُ إِلَيْهَا فِي العَادَةِ سِوَى المَقْهُورِينَ الَّذِينَ يَخْشَونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَوْ عَمِلُوا فِي النُّورِ.

١٠ ـ بِالإِنْصَافِ بَيْنَ الدُّوَلِ وَالجَمَاعَاتِ تَجِفُّ إِحْدَى مَنَابِعِ الإِرْهَابِ الدُّوَلِي، وَتَفْسُدُ عَلَى شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالجِنِّ خُطَطُهُمُ الخَسِيسَةُ لِزَعْزَعَةِ المُجْتَمَعَاتِ الآمِنَةِ.

١١ ـ فِي تَنَاصُفِ العُلَمَاءِ وَالكُبَرَاءِ يَعُمُّ التَّعَاوُنُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِمَّا يَعُودُ بِالخَيْرِ عَلَى المُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ.

الإنفـاق

الآثار	الأحاديث	الآيات
٦	٨٢	٣٨

الإنفاق لـغةً:

مَصْدَرُ أَنْفَقَ، يُقَالُ : أَنْفَقَ يُنْفِقُ إِنْفَاقًا فَهُوَ مُنْفِقٌ ،وَتَـدُورُ هَـذِهِ الْمَادَّةُ حَوْلَ مَعْنَيَيْنِ أَحَـدُهُمَا يَـدُلُّ عَلَى انْقِطَاعِ شَيْءٍ وَذَهَابِهِ، وَالآخَـرُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ وَإِغْمَاضِهِ ، وَصِفَةُ الإِنْفَاقِ إِنَّـمَا هِيَ مِـنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ، يُقَالُ نَفَقَ الشَّـيْءُ: فَنِيَ، وَأَنْفَـقَ الرَّجُلُ افْتَقَرَ أَيْ ذَهَـبَ مَا عِنْدَهُ ، قَـالَ ابْنُ الأَعْـرَابِيِّ: وَمِنْهُ قَـوْلُـهُ تَعَالَى : ﴿إِذًا لأَمْسَكْتُـمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ﴾ (الإسراء/ ١٠٠) وَالنَّـفَقَةُ مَا أَنْفَقْتَ ، وَاسْتَنْفَقْتَ عَلَى العِيَالِ وَعَلَى نَفْسِكَ: وَالنَّـفَقَةُ أَيْضًا: مَا أُنْفِقَ، وَالْجَمْعُ نِفَاقٌ (بِالْكَسْرِ)، وَنَفَقَاتٌ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: رَجُلٌ مِنْفَاقٌ أَيْ كَثِيرُ النَّـفَقَةِ.

وَقَـالَ ابْـنُ عَـلَّانَ: النَّـفَقَةُ مِـنَ الإِنْفَـاقِ وَهُـوَ الإِخْرَاجُ . وَالنَّفَقَةُ: الدَّرَاهِمُ وَنَحْـوُهَا مِنَ الأَمْوَالِ وَتُجْمَعُ عَلَى نَفَقَاتٍ وَعَلَى نِفَاقٍ (بالكسر)[١].

واصطلاحًا:

الإِنْفَـاقُ إِخْـرَاجُ الْمَالِ الطَّيِّـبِ فِي الطَّـاعَـاتِ وَالْمُبَاحَاتِ[٢].

وَالنَّفَقَـةُ عَلَى العِيَالِ وَالأَهْـلِ: مُقَـدَّرَةٌ بِـالْكِفَايَـةِ وَتَخْتَلِفُ بِـاخْتِلَافِ مَـنْ تَجِبُ لَهُ النَّـفَقَةُ فِي مِقْدَارِهَـا ، وَبِهَذَا قَالَ أَبُوحَنِيفَةَ وَمَالِكٌ ، وَقَالَ القَاضِي أَبُويَعْلَى مِنَ الْحَنَـابِلَـةِ: هِـيَ مُقَـدَّرَةٌ بِمِقْـدَارٍ لَا يَخْتَلِـفُ فِي القِلَّـةِ وَالْكَـثْرَةِ.

وَقَـالَ ابْنُ عَـلَّانَ: النَّـفَقَةُ هِـيَ سَائِرُ الْمُؤَنِ مِـنْ كِسْـوَةٍ وَنَفَقَةٍ وَسَكَـنٍ عَلَى مَنْ يَعُـولُ مِـنْ زَوْجَةٍ وَوَلَـدٍ وَخَادِمٍ[٣].

من معاني النفقة في القرآن الكريم:

وَرَدَتِ النَّـفَقَةُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وُجُوهٍ مِنْهَا:

(١) بِمَعْنَـى فَـرْضِ الـزَّكَـاةِ: ﴿ وَمِمَّـا رَزَقْنَـاهُـمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (البقرة/ ٣) أَيْ يُزَكُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ.

(٢) بِمَعْنَـى التَّطَـوُّعِ بِـالصَّـدَقَـاتِ:﴿ الَّـذِيـنَ يُنفِقُــونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾(آل عمـران/ ١٣٤) أَيْ يَتَطَوَّعُونَ بِـالصَّدَقَةِ وَشِبْهِهَا:﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّـا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ (الرعد/ ٢٢).

(٣) بِمَعْنَـى الإِنْفَـاقِ فِي الْجِهَـادِ:﴿وَأَنْفِقُـوا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ (البقـرة/ ١٩٥) . وَقَوْلُهُ:﴿ الَّذِيـنَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيـلِ اللهِ ﴾(البقرة/ ٢٦٢)، وَقَوْلُـهُ: ﴿ وَمَا لَكُـمْ أَلَّا تُنْفِقُـوا فِي سَبِيــلِ اللهِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا يَسْتَـوِي مِنْكُـمْ مَـنْ أَنْفَقَ مِـنْ قَبْـلِ الْفَتْحِ

(١) لسان العرب لابن منظور (٨/ ٤٥٠٨) ، والصحاح (١/ ١٥٦٠) ، و ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢/ ٢١٦)، ومقاييس اللغة ٥/ ٤٥٤.

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢/ ٥١٤).

(٣) المغني لابن قدامة (٧/ ٥٦٤ ، ٥٦٥).

وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد/ ١٠).

(٤) بِمَعْنَى الإِنْفَاقِ عَلَى العِيَالِ وَالأَهْلِ: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ (الطلاق/ ٦). وَكَذَلِكَ: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ (الطلاق/ ٧).

(٥) بِمَعْنَى الْفَقْرِ وَالإِمْلَاقِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ﴾ (الإسراء/ ١٠٠)[1].

الإنفاق والقرض الحسن:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة/ ٢٤٥). صَدَّرَ سُبْحَانَهُ الآيَةَ بِأَلْطَفِ أَنْوَاعِ الْخِطَابِ، وَهُوَ الاسْتِفْهَامُ الْمُتَضَمِّنُ مَعْنَى الطَّلَبِ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الطَّلَبِ مِنْ صِيغَةِ الأَمْرِ. وَالْمَعْنَى: هَلْ أَحَدٌ يَبْذُلُ هَذَا الْقَرْضَ الْحَسَنَ، فَيُجَازَى عَلَيْهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً؟

وَسُمِّيَ ذَلِكَ الإِنْفَاقُ قَرْضًا حَسَنًا حَثًّا لِلنفوسِ، وَبَعْثًا لَهَا عَلَى الْبَذْلِ؛ لأَنَّ البَاذِلَ مَتَى عَلِمَ أَنَّ عَيْنَ مَالِهِ يَعُودُ إِلَيْهِ وَلَابُدَّ طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ، وَسَهُلَ عَلَيْهِ إِخْرَاجُهُ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ الْمُسْتَقْرِضَ مَلِيءٌ وَفِيٌّ مُحْسِنٌ، كَانَ أَبْلَغَ فِي طِيبِ فِعْلِهِ وَسَمَاحَةِ نَفْسِهِ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ الْمُسْتَقْرِضَ يَتَّجِرُ لَهُ بِمَا اقْتَرَضَهُ، وَيُنَمِّيهِ لَهُ وَيُثَمِّرُهُ حَتَّى يَصِيرَ أَضْعَافَ مَا بَذَلَهُ كَانَ بِالقَرْضِ أَسْمَحَ وَأَسْمَحَ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَزِيدُهُ مِنْ فَضْلِهِ وَعَطَائِهِ أَجْرًا آخَرَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ القَرْضِ، فَإِنَّ ذَلِكَ القَرْضَ حَظٌّ عَظِيمٌ، وَعَطَاءٌ كَرِيمٌ؛ فَإِنَّهُ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْ قَرْضِهِ إِلَّا لآفَةٍ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْبُخْلِ وَالشُّحِّ، أَوْ عَدَمِ الثِّقَةِ بِالضَّمَانِ. وَذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ إِيمَانِهِ. وَلِهَذَا كَانَتِ الصَّدَقَةُ بُرْهَانًا لِصَاحِبِهَا. وَهَذِهِ الأُمُورُ كُلُّهَا تَحْتَ هَذِهِ الأَلْفَاظِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الآيَةُ، فَإِنَّهُ سَمَّاهُ قَرْضًا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ هُوَ الْمُقْتَرِضُ - لا قَرْضَ حَاجَةٍ - وَلَكِنْ قَرْضَ إِحْسَانٍ إِلَى الْمُقْرِضِ وَاسْتِدْعَاءً لِمُعَامَلَتِهِ، وَلِيَعْرِفَ مِقْدَارَ الرِّبْحِ فَهُوَ الَّذِي أَعْطَاهُ مَالَهُ وَاسْتَدْعَى مِنْهُ مُعَامَلَتَهُ بِهِ ثُمَّ أَخْبَرَ عَمَّا يُعْطِيهِ فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ الزِّيَادَةِ وَهُوَ الأَجْرُ الكَرِيمُ، وَحَيْثُ جَاءَ هَذَا الْقَرْضُ فِي الْقُرْآنِ قَيَّدَهُ بِكَوْنِهِ حَسَنًا، وَذَلِكَ يَجْمَعُ أُمُورًا ثَلَاثَةً:

أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ مِن طَيِّبِ مَالِهِ، لَا مِنْ رَدِيئِهِ وَخَبِيثِهِ.

ثَانِيهَا: أَنْ يُخْرِجَهُ طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، ثَابِتَةً عِنْدَ بَذْلِهِ، ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ.

ثَالِثُهَا: أَنْ لا يَمُنَّ بِهِ وَلَا يُؤْذِي.

فَالأَوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِالْمَالِ،

وَالثَّانِي يَتَعَلَّقُ بِالْمُنْفِقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ،

وَالثَّالِثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الآخِذِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/ ٢٦١) فَقَدْ شَبَّهَ اللهُ سُبْحَانَهُ النَّفَقَةَ فِي سَبِيلِهِ

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٥/ ١٠٤ - ١٠٧) باختصار.

سَوَاءٌ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا الْجِهَادَ أَوْ جَمِيعَ سُبُلِ الْخَيْرِ بِمَنْ بَذَرَ بَذْرًا فَأَنْبَتَتْ كُلُّ حَبَّةٍ مِنْهُ سَبْعَ سَنَابِلَ اشْتَمَلَتْ كُلُّ سُنْبُلَةٍ عَلَى مِائَةِ حَبَّةٍ . وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ فَوْقَ ذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الْمُنْفِقِ وَإِيمَانِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَإِحْسَانِهِ ، وَنَفْعِ نَفَقَتِهِ وَقَدْرِهَا ، وَوُقُوعِهَا مَوْقِعَهَا . فَإِنَّ ثَوَابَ الإِنْفَاقِ يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ مَا يَقُومُ بِالْقَلْبِ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِخْلَاصِ ، وَالتَّثْبِيتِ عِنْدَ النَّفَقَةِ ، وَهُوَ إِخْرَاجُ الْمَالِ بِقَلْبٍ ثَابِتٍ، قَدِ انْشَرَحَ صَدْرُهُ بِإِخْرَاجِهِ وَشُرِحَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَخَرَجَ مِنْ قَلْبِهِ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ يَدِهِ، فَهُوَ ثَابِتُ الْقَلْبِ عِنْدَ إِخْرَاجِهِ غَيْرُ جَزِعٍ وَلَا هَلِعٍ ، وَلَا مُتَّبِعَتُهُ نَفْسُهُ ، تَرْجُفُ يَدُهُ وَفُؤَادُهُ . وَيَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ نَفْعِ الإِنْفَاقِ وَبِحَسَبِ مُصَادَفَتِهِ لِمَوْقِعِهِ ، وَبِحَسَبِ طِيبِ الْمُنْفَقِ وَزَكَائِهِ . وَتَحْتَ هَذَا الْمَثَلِ مِنَ النَّفَقَةِ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ شَبَّهَ الإِنْفَاقَ بِالبَذْرِ ، فالمُنْفِقُ مَالَهُ الطَّيِّبَ للهِ، لَا لِغَيْرِهِ ، بَاذِرٌ مَالَهُ فِي أَرْضٍ زَكِيَّةٍ ، فَمُغِلُّهُ[1] بِحَسَبِ بَذْرِهِ ، وَطِيبِ أَرْضِهِ وَتَعَاهُدِ البَذْرِ بِالسَّقْيِ، وَنَفْيِ الدَّغَلِ وَالنَّبَاتِ الغَرِيبِ عَنْهُ . فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الأُمُورُ وَلَمْ يُحْرِقِ الزَّرْعَ نارٌ ، وَلَا لَحِقَتْهُ جَائِحَةٌ جَاءَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، وَكَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ فَتَتَرَبَّى الأَشْجَارُ هُنَاكَ أَتَمَّ تَرْبِيَةٍ. فَنَزَلَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَطَرٌ عَظِيمُ الْقَطْرِ فَرَوَّاهَا وَنَمَّاهَا . فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْ مَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهَا ، لِسَبَبِ ذَلِكَ الْوَابِلِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ، فَيَكْفِيهَا لِكَرَمِ مَنْبِتِهَا، فَتَزْكُو عَلَى الطَّلِّ ، وَتَنْمُو عَلَيْهِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى نَوْعَيِ الإِنْفَاقِ الكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ . فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ إِنْفَاقُهُ وَابِلاً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِنْفَاقُهُ طَلاً . وَاللهُ لا يُضِيعُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...[2] .

[للاستزادة: انظر صفات : الإحسان ـ الإيثار ـ البر ـ الزكاة ـ الصدقة ـ السخاء ـ الجود ـ الكرم .

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الأثرة ـ البخل ـ الشح ـ الكنز].

---

(١) مُغِلُّهُ: أي حَاصِدٌ مَا أَغَلَّهُ .

(٢) التفسير القيم لابن القيم (١٤٨ ـ ١٥١) بتصرف يسير .

الآيات الواردة في « الإنفاق »

الإنفاق دفع الزكاة (وذلك حيث قرنت بالصلاة):

١- الٓمٓ ﴿١﴾
ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (١)

٢- إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ (٢)

٣- ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾
وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾
وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ (٣)

٤- قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ
لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ (٤)

٥- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ
عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ١ - ٥ مدنية
(٢) الأنفال : ٢ - ٣ مدنية
(٣) الرعد : ١٩ - ٢٢ مدنية
(٤) إبراهيم : ٣١ مكية
(٥) الحج : ٣٤ - ٣٥ مدنية
(٦) فاطر : ٢٩ - ٣٠ مكية

٧- فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾
وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ (١)

الإنفاق بمعنى التطوع بالصدقات:

٨- يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ
خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ
عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ (٢)

٩- ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ
قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ
أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ
قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ
قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ (٣)

١٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ
وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ (٤)

١١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ
وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ (٥)

١٢- وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾
إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا
وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ
عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾
۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ
وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾

(١) الشورى : ٣٦ – ٣٩ مكية
(٢) البقرة : ٢١٥ مدنية
(٣) البقرة : ٢١٩ – ٢٢٠ مدنية
(٤) البقرة : ٢٥٤ مدنية
(٥) البقرة : ٢٦٧ مدنية

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ
تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ
إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾
الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ (١)

١٣ - ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ (٢)

١٤ - لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ
وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ (٣)

١٥ - ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾
الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (٤)

١٦ - وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ (٥)

١٧ - ۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ
عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ
الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ (٦)

١٨ - وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ (٧)

(١) البقرة : ٢٧٠ - ٢٧٤ مدنية
(٢) آل عمران : ١٥ - ١٧ مدنية
(٣) آل عمران : ٩٢ مدنية
(٤) آل عمران : ١٣٣ - ١٣٤ مدنية
(٥) النساء : ٣٨ - ٣٩ مدنية
(٦) النحل : ٧٥ مكية
(٧) الفرقان : ٦٣ - ٦٧ مكية

١٩- ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ
هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ
بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ (١)

٢٠- إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا
خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ
وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾
تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا
وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ (٢)

٢١- قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ
وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ
وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ (٣)

٢٢- ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ
لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ (٤)

٢٣- هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ
رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٧﴾ (٥)

٢٤- وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ
ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ
وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾ (٦)

٢٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ
وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ
وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ
وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ
وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ (٧)

الإنفاق في الجهاد:

٢٦- وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ
وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ (٨)

٢٧- مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ
وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

---

(١) القصص : ٥٢ - ٥٤ مكية
(٢) السجدة : ١٥ - ١٦ مكية
(٣) سبأ : ٣٩ مكية
(٤) الحديد : ٧ مدنية
(٥) المنافقون : ٧ مدنية
(٦) المنافقون : ١٠ - ١١ مدنية
(٧) التغابن : ١٤ - ١٦ مدنية
(٨) البقرة : ١٩٥ مدنية

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ
مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾
۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ
يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ
وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ
صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾
وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا
ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ (١)

٢٨- وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ
لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾
وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ
وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ
ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (٢)

٢٩- وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾
لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى
ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ
مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ
لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟
مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ (٣)

٣٠- وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا
وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾
وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ
وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ
سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ (٤)

(١) البقرة : ٢٦١ - ٢٦٥ مدنية
(٢) الأنفال : ٥٩ - ٦٠ مدنية
(٣) التوبة : ٩٠ - ٩٢ مدنية
(٤) التوبة : ٩٨ - ٩٩ مدنية

٣١- هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ
عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ
وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ (٢)

٣٢- وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ
وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟
مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ (٣)

الإنفاق بمعنى دفع نفقة الأهل والعيال:

٣٣- ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ
فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ
فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ
سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (٢)

٣٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ
فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ
وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ
إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ
وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ
فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (٤)

٣٥- وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ
ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ
يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾
ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾
أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ
لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ
حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ
فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾
لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ
رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ (٥)

---

(١) محمد : ٣٨ مدنية
(٢) النساء : ٣٤ مدنية
(٣) الحديد : ١٠ مدنية
(٤) الممتحنة : ١٠ – ١١ مدنية
(٥) الطلاق : ٤ – ٧ مدنية

الإنفاق بمعنى إعطاء الرزق للعباد:

٣٦- ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟
بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا
وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ (١)

الإنفاق بمعنى بذل العطاء مطلقًا:

٣٧- ﴿۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾
وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (٢)

الآيات الواردة في «الإنفاق» لفظًا ولها معنًى آخر

الإنفاق بمعنى الإقتار:

٣٨- ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا
لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ (٣)

(١) المائدة : ٦٤ مدنية (٢) الأنفال : ٦١ – ٦٣ مدنية (٣) الإسراء : ١٠٠ مكية

الأحاديث الواردة في « الإنفاق »

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ. وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا »)*[١].

٢ - *(عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا؛ كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ[٣]، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ[٤] كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[٥] عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[٦]، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[٧]، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[٨]، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا[٩] رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[١٠]، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[١١]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلاً وَلَا مَالاً. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ، «وَالشِّنْظِيرُ[١٢] الْفَحَّاشُ »)*[١٣].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٤٢٥). ومسلم (١٠٢٤).

(٢) مسلم (٩٩٤).

(٣) في الكلام حذف أي قال الله تعالى: كل مال ... إلخ، ومعنى نحلته: أعطيته.

(٤) حنفاء: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي.

(٥) اجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم عن الحق إلى الباطل.

(٦) المقت: أشد البغض، والمراد بهذا ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(٧) المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل

(٨) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب.

(٩) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(١٠) نغزك: أي نعينك.

(١١) لا زَبْرَ له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي.

(١٢) الشنظير: وهو السيىء الخلق.

(١٣) مسلم (٢٨٦٥).

قَالَ: «إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ»»*(١).

٥ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»)*(٢).

٦- *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ؟، أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذا، إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ، فَقَالَ: «نَعَمْ لَكِ فِيهِمْ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ»)*(٣).

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ لِي: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ»، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَمِينُ اللهِ مَلأَى، سَحَّاءُ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ(٤)، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ»، قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ»)*(٥).

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ؛ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أنفقتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»)*(٦).

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ. إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*(٧).

١٠ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ(٨) مِنهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، بَلَغَنِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «لَا، الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي(٩) امْرَأَتِكَ». قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ

---

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٩). ومسلم (١٠٣٣) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٠٦). ومسلم (١٠٠٢) واللفظ له.

(٣) مسلم (١٠٠١).

(٤) سحاء الليل والنهار: سحَّاء دائمة العطاء.

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١٩). ومسلم (٩٩٣) واللفظ له.

(٦) مسلم (٩٩٥).

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) واللفظ له. و مسلم (١٠٣١).

(٨) أشفيت على الموت: أي قاربته وأشرفت عليه.

(٩) في فِي امرأتك: في الأولى حرف جر والثانية معناها الفَمْ.

أَصْحَابِي . قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ ، فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ولَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يُنْفَعَ بِكَ أَقْوَامٌ ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ»، قَالَ: رَثَى لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ)*[١].

١١ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْغَزْوُ غَزْوَانِ: فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ وَأَطَاعَ الإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ ،وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ كَانَ نَوْمُهُ وَ نُبْهُهُ أَجْرًا كُلُّهُ. وَأَمَّا مَنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الأَرْضِ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ»)*[٢].

١٢ - *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَنْفِقِي (أَوِ انْضَحِي أَوِ انْفَحِي[٣])، وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللهُ عَلَيْكِ»)*[٤].

١٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ . قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَخْ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُوطَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَارَسُولَ اللهِ . فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ)*[٥].

١٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا اسْتَقْبَلَتْهُ حَجَبَةُ[٦] الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ» قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَتْ إِبِلاً فَبَعِيرَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرًا فَبَقَرَتَيْنِ»)*[٧].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»)*[٨].

---

(١) البخاري ـ الفتح٣(١٢٩٥).ومسلم (١٦٢٨) واللفظ له.

(٢) النسائي (٦/ ٤٩) وقال الألباني (٢/ ٦٧١): حسن وهو في الصحيحة برقم (١٩٩) وصحيح أبي داود برقم (٢٢٧١).

(٣) النضح والنفح : النضح هو الرش والنفح هو الضرب والرمي والمعني ضرب اليدين فيه بالعطاء.

(٤) البخاري ــ الفتح ٥(٢٥٩٠ ، ٢٥٩١). ومسلم (١٠٢٩) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٦١) واللفظ له. ومسلم (٩٩٨).

(٦) حجبة الجنة : جمع حاجب.

(٧) النسائي (٦/ ٤٨) وقال الألباني (٢/ ٦٧٠): صحيح وذكره في الصحيحة برقم (٢٢٦٠).

(٨) البخاري ــ الفتح ٣(١٤٤٢). ومسلم (١٠١٠) متفق عليه.

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا. فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ. وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ»)*[١].

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ - يَعْنِي الْجَنَّةَ - يَا عَبْدَاللهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ؟ وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَابَكْرٍ»)*[٢].

١٨ - *(عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ»)*[٣].

الأحاديث الواردة في «الإنفاق» معنًى

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟» فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا» يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ)*[٥].

٢١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّيَ افْتُلِتَتْ[٦] نَفْسُهَا وَأَظُنُّهَا

(١) البخاري - الفتح ٣(١٤٤٣) واللفظ له. ومسلم (١٠٢١).

(٢) البخاري - الفتح ٧(٣٦٦٦) واللفظ له. ومسلم (١٠٢٧).

(٣) النسائي (٦/ ٤٩) وقال الألباني (٢/ ٦٧١): صحيح وذكره في صحيح الجامع برقم (٦١١٠). والترمذي في صحيحه برقم (١٦٩١). وصححه محقق «جامع الأصول» (٩/ ٤٩٤).

(٤) مسلم (١٦٣١).

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧١٨٦) ومسلم (٩٩٧) واللفظ له وقوله (عن دُبُر) أي عَلَّقَ عِتْقَه بموته.

(٦) افتلتت: أي ماتت فلتة أي فجأة.

لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ:« نَعَمْ »)*[1].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ الْخَازِنَ الْمُسْلِمَ الأَمِينَ الَّذِي يُنْفِذُ (وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي) مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلاً مُوَفَّرًا ، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ»)*[2].

٢٣- *(عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»)*[3].

٢٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ:أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا ؟ قَالَ:« أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا ، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولُ يَدِهَا الصَّدَقَةَ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ)*[4].

٢٥ - *(عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ، وَتَعَدَّوْا عَلَى الشُّرَفِ ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ . فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا؛ فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا . وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ[5] نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ،

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٣٨٨)واللفظ له. ومسلم (١٠٠٤).

(٢) البخاري - الفتح٣(١٤٣٨). ومسلم(١٠٢٣)واللفظ له.

(٣) النسائي (٥/ ٩٢) وقال الألباني في صحيح النسائي: صحيح (٢/ ٥٤٦)حديث(٢٤٢٠). وابن ماجة (١٨٤٤).

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٤٢٠).

(٥) أحرز نفسه منهم : يقال أحرزت الشيء إحرازًا إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ.

وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَى[1] جَهَنَّمَ » فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ:«وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ،فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ»)*[2].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَارَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ[3] بِالأُجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ:« أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ،وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا :يَارَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ:«أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»)*[4].

٢٧ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:« أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، عَنِ الْفِتْنَةِ ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُهُ كَمَا قَالَ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ لَجَرِيءٌ ، فَكَيْفَ قَالَ ؟ قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ والصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَالَ: لَيْسَ هَذِهِ أُرِيدُ ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ . قَالَ: قُلْتُ: لَيْسَ عَلَيْكَ بِهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأْسٌ ، بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ . قَالَ: فَيُكْسَرُ البَابُ أو يُفْتَحُ ؟ قَالَ: قُلتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ . قَالَ: فَإِنَّهُ إِذَا كُسِرَ لَمْ يُغْلَقْ أَبَدًا . قَالَ: قُلْتُ: أَجَلْ. قال: فَهِبْنَا نَسْأَلُهُ مَنِ الْبَابُ)*[5].

٢٨- *(عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «تَصَدَّقُوا فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا لَوْ جِئْتَنَا بِهَا بِالأَمْسِ قَبِلْتُهَا . فَأَمَّا الآنَ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا »)*[6].

٢٩ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»)*[7].

---

(١) الجثى : جمع جُثْوَةٍ وهو الشيء المجموع.

(٢) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب. ابن خزيمة (٣/ ١٩٥). وابن منده في الإيمان (١/ ٣٧٦، ٣٧٧) حديث(٢١٢). وفيه(ربقة) بفتح الراء، وقد ورد فيها الكسر والفتح، والكسر أشهر وأوضح.

(٣) الدثور: جمع دثر وهو المال الكثير.

(٤) مسلم (١٠٠٦)، قوله (أجر) يجوز رفعه اسماً لكان وخبره الجار والمجرور، ويجوز نصبه خبرًا لكان والاسم ضمير مستتر أي كان وضعُه أجرًا له.

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٤٣٥)واللفظ له. ومسلم (١٤٤).

(٦) البخاري - الفتح ٣(١٤١١). ومسلم (١٠١١)واللفظ له.

(٧) الترمذي (١٩٥٦) وقال: حسن غريب . والبخاري في الأدب المفرد (٣٠٧) حديث(٨٩١) وذكره الألباني في الصحيحة (٢/ ١٢٢) حديث (٥٧٢) ، وعزاه كذلك =

٣٠ -*(عَــنْ أَبِي كَبْشَــةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْــهُ - قَـالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «ثَـلَاثٌ أُقْسِـمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُـمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: فَـأَمَّا الثَّلَاثُ الَّذِي أُقْسِـمُ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ مَـا نَقَصَ مَالَ عَبْدٍ صَـدَقَةٌ وَلا ظُلِـمَ عَبْـدٌ بِمَظْلِمَـةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَـا إِلَّا زَادَهُ اللهُ ــ عَـزَّ وَجَـلَّ - بِهَا عِـزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْـأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ لَهُ بَـابَ فَقْرٍ . وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ فَإِنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا الـدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْـدٍ رَزَقَهُ اللهُ - عَـزَّ وَجَلَّ - مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّـهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَـهُ، وَيَعْلَـمُ للهِ - عَزَّ وَجَـلَّ - فِيهِ حَقَّـهُ. قَالَ: فَهَذاَ بِـأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ . قَالَ: وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَـلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً، فَهُوَ يَقُـولُ لَـوْ كَـانَ لِي مَـالٌ عَمِلْـتُ بِعَمَـلِ فُـلَانٍ ، قَـالَ: فَأَجْرُهُما سَوَاءٌ ، قَالَ: وَعَبْـدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْـه عِلْمًا وَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيـهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقَّـهُ فَهَذَا بِـأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ . قَالَ: وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْـهُ اللهُ مَالاً وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَـوْ كَانَ لِي مَـالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَـلِ فُلَانٍ. قَـالَ: هِيَ نِيَّـتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»)*[1].

٣١ــ *(عَــنْ أَبِي سَعِيـدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَـأَلَهُ عَنِ الْهِجْرَةِ،فَقَالَ:«وَيْحَكَ إِنَّ الهِجْـرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ فَهَـلْ لَكَ مِـنْ إِبِلٍ؟». قَـالَ : نَعَـمْ ، قَالَ:«فَـتُعْطِي صَدَقَتَهَـا ؟» قَالَ: نَعَم . قَـالَ:« فَهَلْ تَمْنَحُ مِنْهَا شَيْئًـا؟ ».قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: «فَتَحْلِبُهَـا[2] يَـوْمَ وِرْدِهَـا ؟» قَالَ: نَعَـمْ . قَـالَ: فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ، فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَتِرَكَ[3] مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا»)*[4].

٣٢ـ *(عَـنِ الْبَـرَاءِ بْـنِ عَـازِبٍ ــ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: جَـاءَ أَعْـرَابِيٌّ فَقَـالَ: يَا نَبِـيَّ اللهِ عَلِّمْنِي عَمَلاً يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . قَالَ:« لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَـةَ لَقَدْ أَعْرَضْـتَ الْمَسْأَلَةَ[5] أَعْتِـقِ النَّسَمَةَ ، وَفُـكَّ الرَّقَبَةَ». قَالَ: أَوَلَيْسَتَـا وَاحِدًا ؟ قَـالَ:«لَا،عِتْقُ النَّسَمَـةِ أَنْ تَعْتِقَ النَّسَمَــةَ ، وَفَــكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرَّقَبَةِ ، (وَالْمَنِيحَةُ الرَّغُوبُ) ، وَالْفَـيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِـقْ ذَلِكَ فَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»)*[6].

٣٣ــ *(عَــنْ أَبِي هُــرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّــدَقَةِ أَعْظَـمُ أَجْـرًا ؟ قَـالَ: « أَنْ تَصَـدَّقَ وَأَنْـتَ

= لابن حبـان (٨٦٤) وقال بعـد كلامـه: والحديث حسـن لغيره . والحديـث في الشعـب للبيهقـي (٦/ ٥٠٣ ، ٥٠٤) رقم (٣٠٥٦) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حسن صحيح. وأحمد (٤/ ٢٣١) واللفـظ لـه. وذكره الألبـاني في صحيـح الجامـع (٢/ ٦١) برقم (٣٠٢١) وعزاه لأحمد.

(٢) في اللسان: حلبها يحلُبهـا ويحلِبها بضم اللام وكسرهـا حَلْبًا وَحَلَبًا وَحِلَابًا.

(٣) يترك: ينقصك.

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٦٣٣). ومسلم (١٨٦٥)

(٥) لئـن كنت أقصرت الخطبـة لقـد أعرضـت المسـألة: (لئـن أوجزت الكلام فالمعنى كبير).

(٦) الأدب المفرد مـع شرحه (١/ ١٥١). وقـال مخرجه العـلامة محب الديـن الخطيب: رواه أحمد وابـن حبان في صحيحـه، والبيهقي في الشعب ورجاله ثقات .

صَحِيحٌ شَحِيحٌ ،تَخْشَى الْفَقْرَ ،وَتَـأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تُمْهِلَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ(١) قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا وَفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ »)*(٢).

٣٤ - *(عَـنْ أَبِـي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنهُ ـ قَـالَ: جَـاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ فَحَثَّ عَلَيْـهِ(٣). فَقَـالَ رَجُلٌ: عِنْدِي كَذَا وَكَذَا . قَالَ: فَمَا بَقِيَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا تَصَدَّقَ عَلَيْـهِ بِمَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ. فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْـتَنَّ خَيْرًا فَاسْتُنَّ بِهِ كَـانَ لَهُ أَجْرُهُ كَامِـلاً ، وَمِنْ أُجُورِ مَنِ اسْتَنَّ بِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِـنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا.وَمَنِ اسْـتَنَّ سُنَّـةً سَيِّئَـةً ، فَاسْتُـنَّ بِـهِ ، فَعَلَيْـهِ وِزْرُهُ كَامِـلاً وَمِـنْ أَوْزَارِ الَّـذِي اسْتَنَّ بِـهِ . وَلَا يَنْقُصُ مِـنْ أَوزَارِهِمْ شَيْئًا»)*(٤).

٣٥ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَـةٍ مَخْطُومَةٍ(٥). فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ . فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَـكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَـامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ »)*(٦).

٣٦ - *(عَـنْ أَبِي سَعِيـدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ قَـالَ: خَـرَجَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فِي أَضْحَـى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَـلَّى ، ثُـمَّ انْصَـرَفَ فَوَعَـظَ النَّـاسَ وَأَمَـرَهُـمْ بِـالصَّدَقَـةِ. فَقَـالَ: « أَيُّهَا النَّـاسُ تَصَدَّقُـوا ، فَمَـرَّ عَلَى النِّسَـاءِ فَقَالَ : يَـا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، فَـإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّـارِ» . فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَـارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «تُكْثِـرْنَ اللَّعْـنَ ، وَتَكْفُـرْنَ العَشِيرَ(٧)، مَـا رَأَيْتُ مِـنْ نَاقِصَـاتِ عَقْلٍ وَدِيـنٍ أذهَبَ لِلُـبِّ الرَّجُـلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْـدَاكُنَّ يَـا مَعْشَرَ النِّسَـاءِ »، ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمَّا صَـارَ إِلَى مَنْزِلِـهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْـرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَـأْذِنُ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ زَيْنَـبُ . فَقَالَ:« أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» فَقِيـلَ: امْـرَأَةُ ابْـنِ مَسْعُـودٍ . قَـالَ:« نَعَمْ . ائْذَنُـوا لَهَا » فَأُذِنَ لَهَا. قَالَـتْ:يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِـالصَّدَقَةِ ، وَكَانَ عِنْـدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا ، فَزَعَـمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَـدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِـهِ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَـدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، زَوْجُكِ وَوَلَـدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ »)*(٨).

٣٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْـسُ عَلَى عَهْدِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ فَصَلَّى رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِالنَّـاسِ فَقَـامَ فَأَطَـالَ الْقِيَـامَ ، ثُمَّ رَكَـعَ فَأَطَـالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ قَـامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُـوَ دُونَ الْقِيَـامِ الأَوَّلِ ، ثُـمَّ رَكَـعَ فَـأَطَـالَ الرُّكُـوعَ وَهُــوَ دُونَ الرُّكُـوعِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ فَـأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُم فَعَـلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْـلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَـدِ انْجَلَتِ

(١) حتى إذا بلغت الحلقوم: أي بلغت الروح الحلقوم والمراد: قاربت بلوغ الحلقوم إذ لو بلغته حقيقة لم تصح صدقته ولا شيء من تصرفاته.

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٤١٩)واللفظ له. ومسلم (١٠٣٢).

(٣) فَحَثَّ عليه : أي حَثَّ على الإنفاق.

(٤) ابن ماجة (٢٠٤)واللفظ له،وفي الزوائد إسناده صحيح. وأحمد (٥/ ٣٨٧). والحاكم (٢/ ٥١٦ ــ ٥١٧). والبزار (١/ ٨٩) من حديث حذيفة.والبيهقي في الشعب (٦/ ٤٩٧) وقال مخرجه: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٥) مخطومة: فيها خطام وهو قريب من الزمام .

(٦) مسلم (١٨٩٢).

(٧) تكفرن العشير : أي يجحدن إحسان أزواجهن.

(٨) البخاري ـ الفتح٣(١٤٦٢)واللفظ له. ومسلم (١٠٠٠).

الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا» ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»)*[١].

٣٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»)*[٢].

٣٩- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ[٣] فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ»، قَالَ: قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟، قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟، قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ»)*[٤].

٤٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ. تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ. قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ. تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ. تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ. فَأُتِيَ، فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ. أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ»)*[٥].

٤١ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ[٦] بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صِلَةٍ وَعَتَاقَةٍ وَصَدَقَةٍ لِي فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ لَكَ مِنْ خَيْرٍ»)*[٧].

٤٢ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟،

(١) البخاري - الفتح ٢(١٠٤٤) واللفظ له. ومسلم (٩٠١).

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٤١٨) واللفظ له. ومسلم (٢٦٢٩). وأثبتنا لفظه من الفتح. ط. الشيخ ابن باز ٤(١٤١٨) ومن صحيح البخاري. ط. البغا جـ٢ (١٣٥٢)

(٣) يعتمل بيديه: الاعتمال افتعال من العمل، أي يقوم بما يحتاج إليه من عمارة وزراعة ونحوها.

(٤) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٢٢). ومسلم (١٠٠٨) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٤٢١). و مسلم (١٠٢٢) واللفظ له.

(٦) التحنث: هو التَّعَبُّد وصيغة تَفَعَّل هنا تدل على الترك والمعنى ترك الحنث وهو الشرك والمعصية ومَنْ تَرَكَ المعاصي دخل في الطاعات.

(٧) البخاري - الفتح ٤(٢٢٢٠) واللفظ له. وأحمد (٤٠٢).

قَالَ: « سَقْيُ الْمَاءِ فَتِلْكَ سِقَايَةُ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ»)*[١].

٤٣ - *(عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ ، قَالَ: كُنْتُ مَمْلُوكًا ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَأَتَصَدَّقُ مِنْ مَالِ مَوَالِيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ، وَالأَجْرُ بَيْنَكُمَا نِصْفَانِ»)*[٢].

٤٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « كُلُّ سُلَامَى[٣] مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ». قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ[٤] صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا متَاعَهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»)*[٥].

٤٥ـ *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ البَجَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[٦] أَو الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ[٧] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الفَاقَةِ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ ، فَقَالَ«﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَة.﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(النساء/ ١). وَالآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾ (الآيَةُ/ ١٨) . تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ.. (حَتَّى قَالَ): وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ،حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[٨]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ . وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ،مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»)*[٩].

٤٦ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:لَمَّا وَرَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ،المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ[١٠]. وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظُرَ ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ

---

(١) النسائي (٦/ ٢٥٤ ، ٢٥٥) وقال الألباني في صحيحه: حسن(٢/ ٧٧٨)حديث (٣٤٢٧).وأبوداود (١٦٨١). وابن ماجة (٣٦٨٤) ، ومعناه في الصحيحين .

(٢) مسلم (١٠٢٥).

(٣) سلامى من الناس : والمعنى السلامى كل عظم مجوف من عظام الجسم الصغيرة، والمعنى إن على كل عظمة من عظام الإنسان صدقة.ويجمع على سلاميات وهي كل التي بين كل مفصلين.

(٤) تعدل بين الاثنين أو تصلح بينهما.

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٨٩).ومسلم(١٠٠٩)واللفظ له.

(٦) مجتابي النهار: أى لابسيها خارقين أوساطها، والنهار جمع نمرة وهي ثياب صوف فيها تنمير.

(٧) تمعر: تغير

(٨) مذهبة: فضة مذهبة ، أو قربة من جلد فيها خطوط مذهبة بعضها على أثر بعض.

(٩) مسلم (١٠١٧).

(١٠) انجفل الناس إليه : أي ذهبوا مسرعين نحوه.

لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ . وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ ، أَنْ قَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»)*(١).

٤٧- *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ(٢) فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا: مُرَاءٍ. وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا. فَنَزَلَتْ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة/ ٧٩)»)*(٣).

٤٨ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ . وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ(٤) مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ»)*(٥).

٤٩ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ صَدَقَةً. وَيُدْعَى إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا أَرَبَ لِي فِيهِ»)*(٦).

٥٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ ـ وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ـ إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً . فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ . كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ(٧) أَوْ فَصِيلَهُ»)*(٨).

٥١ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ »)*(٩).

وَعِنْدَ الْبُخَارِي: قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ ، وَالآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ . وَأَمَّا الْعَيْلَةُ؛ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ . ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ(١٠) يُتَرْجِمُ لَهُ ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالاً ؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولاً ؟ فَلَيَقُولَنَّ : بَلَى . فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا

(١) أحمد (٥/ ٤٥١) والحاكم (٣/ ١٣) واللفظ له.

(٢) نحامل أي نحمل على ظهورنا بالأجرة ونتصدق من تلك الأجرة، أو نتصدق بها كلها .

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٤١٥)واللفظ له. ومسلم (١٠١٨).

(٤) يلذن به: أي ينتمين إليه ليقوم بحوائجهن ويذب عنهن.

(٥) البخاري ـ الفتح٣(١٤١٤).ومسلم(١٠١٢)متفق عليه.

(٦) البخاري ـ الفتح٣(١٤٢٤). ومسلم (١٥٧) كتاب الزكاة(٢/ ٧٠١) واللفظ له وَيُهِمَّ ضبطوه بوجهين أجودهما يُهِمُّ وربَّ المال مفعول به والفاعل « من » والمعنى يُحزِنُ ربَّ المال آخِذُه ، والثاني يَهُمُّ ربُّ المال من يقبل صدقته أي يقصده.

(٧) الفلو: المهر ولد الفرس ، الفصيل: ولد الناقة.

(٨) البخاري ـ الفتح٣(١٤١٠).ومسلم(١٠١٤)واللفظ له

(٩) مسلم (١٠١٦).

(١٠) ترجمان: بفتح التاء وضمها وهو المعبر عن لسان بلسان.

النَّـــارَ ، ثُــمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَــلَا يرَى إِلَّا النَّـارَ،فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَـدُكُـمُ النَّـــارَ وَلَــوْ بِشِـقِّ تَمْرَةٍ فَـــإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَـةٍ طَيِّبَةٍ»)*(١).

٥٢ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ (فِي حَدِيثِهِ):﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَـةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ ، قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِـهِ: وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِـعَ مِنْ مَالِي (٢) صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ »)*(٣).

٥٣ - *(عَنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ عُمَـــرَ ـ رَضِـــيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: أَتَى النَّبِـيُّ ﷺ بَيْتَ فَـاطِمَةَ فَلَـمْ يَدْخُـلْ عَلَيْهَا ، وَجَاءَ عَلِيٌّ فَذَكَرَتْ لَـهُ ذَلِكَ ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، قَـالَ:« إِنِّي رَأَيْـتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مَـوْشِيًّـا، فَقَالَ: مَـالِي وَلِلدُّنْيَا ؟» فَأَتَاهَا عَلِيٌّ فَذَكَـرَ ذَلِكَ لَهَا ، فَقَالَتْ: لِيَأْمُرْنِي فِيهِ بِمَا شَاءَ ، قَالَ:« تُرْسِلِي بِـهِ إِلَى فُلَانٍ ، أَهْلِ بَيْتٍ فِيهِمْ حَاجَةٌ »)*(٤).

٥٤ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ الْعَـاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَـالَ:قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعُـونَ خَصْلَـةً أَعْلَاهُـنَّ مَنِيحَـةُ العَنْزِ ، مَـا مِنْ عَـامِلٍ يَعْمَـلُ بِخَصْلَــةٍ مِنْهَا رَجَــاءَ ثَوَابِهَـا وَتَصْـدِيقَ مَـوْعُودِهَـا إِلَّا أَدْخَلَـهُ اللهُ بِهَا الْجَنَّـةَ » قَـالَ حَسَّـانُ بْـنُ عَطِيَّـةَ (رَاوِي الْحَدِيـثِ): فَعَـدَدْنَا مَـا دُونَ مَنِيحَـةِ العَنْـزِ(٥)، مِـنْ رَدِّ السَّـــلَامِ وَتَشْمِيـتِ العَاطِـــسِ، وَإِمَاطَـةِ الأَذَى عَـنِ الطَّـرِيــقِ وَنَحْـوِهِ ، فَمَا اسْتَطَعْنَـــا أَنْ نَبْلُـغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً)*(٦).

٥٥ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ العَاصِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّـهُ كَــانَ جَالِسًـا مَعَ أَصْحَـابِهِ إِذْ جَـاءَهُ قَهْرَمَانٌ (٧) لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ: أَعْطَيْـتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ ؟ قَالَ:لَا. قَـالَ: فَانْطَلِـقْ فَأَعْطِهِـمْ، قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَفَـى بِـــا لْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِـسَ عَمَّـــنْ يَمْلِــكُ قُوتَـهُ»)*(٨).

٥٦ - *(عَـنْ أَبِي سَعِيــدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْــهُ ـ قَـالَ: إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَـالَ: «إِنَّـمَا أَخْشَـى عَلَيْكُمْ مِـنْ بَعْدِي مَـا يُفْتَحُ عَلَيْكُـمْ مِنْ بَرَكَـاتِ الأَرْضِ » ثُمَّ ذَكَـرَ زَهْـرَةَ الـدُّنْيَا، فَبَدَأَ بِإِحْدَاهُمَا وَثَنَّى بِالأُخْرَى ، فَقَامَ رَجُـلٌ فَقَالَ: يَارَسُـولَ اللهِ ، أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ فَسَكَتَ عَنْـهُ النَّبِيُّ ﷺ قُلْنَا يُوحَـى إِلَيْهِ ، وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِـمُ الطَّيْرَ . ثُمَّ إِنَّهُ مَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ الرُّحَضَاءَ(٩) فَقَالَ:« أَيْـنَ السَّائِـلُ آنِفًـا ؟ أَوَ خَيْـرٌ هُوَ ـ ثَلَاثًا ــ إِنَّ الخَيْرَ لا يَأْتِي إِلَّا بِالخَيْرِ . وَإِنَّهُ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَـا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ(١٠)، أَكَلَتْ حَتَّى

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٤١٣).

(٢) أنخلع من مالي : أي أتصدق به كله حتى لا يبقى شيء.

(٣) البخـــاري ــ الفتـح ٨(٤٦٧٦) مختصر جـدًا، ومسلـم (٢٧٦٩) بطوله وفيه هذا اللفظ.

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٦١٣).

(٥) منيحة العنز : منيحة بمعنى منحة.

(٦) البخاري ـ الفتح ٥(٢٦٣١).

(٧) قهرمـان: الخازن القـائم بحـوائج الإنسـان،وهـو بمعنى الوكيل.

(٨) مسلم (٩٩٦).

(٩) الرحضاء : أي العرق ، وأكثر ما يسميه عرق الحمى.

(١٠) يلم أي يقارب الإهلاك وقع في السياق حذف تقديره «إلا آكلـة الخضرة » وقـد أثبتـت هذه العبـارة في كـل روايـات مسلم وأثبتهـا الأصيلي وحده في عبارة البخاري. انظـر فتح الباري (٦ / ٥٨).

إِذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا استَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَثَلَطَتْ[١]، وبَالَتْ ثُمَّ رَتَعَتْ . وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ[٢] لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ، وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهَا بِحَقِّهِ[٣] فَهُوَ كَالآكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[٤].

٥٧ -*(عَنْ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَنَا وَأَبِي وَجَدِّي، وَخَطَبَ عَلَيَّ فَأَنْكَحَنِي، وَخَاصَمْتُ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: وَاللهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَامَعْنُ»)*[٥].

٥٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى أَرْضٍ تَهْتَزُّ زَرْعًا، فَقَالَ: «لِمَنْ هَذِهِ ؟» فَقَالُوا: اكْتَرَاهَا فُلَانٌ . فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ مَنَحَهَا إِيَّاهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا أَجْرًا مَعْلُومًا»)*[٦].

٥٩ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ». قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّه لَا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)*[٧].

٦٠ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَتْ لِرِجَالٍ مِنَّا فُضُولُ أَرَضِينَ، فَقَالُوا: نُؤَاجِرُهَا بالثُّلُثِ وَالرُّبُعِ وَالنِّصْفِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ»)*[٨].

٦١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: « فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*[٩].

٦٢ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ[١٠]، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»)*[١١].

---

(١) ثلطت: ثلط البعير إذا ألقى رجيعًا سهلاً رقيقًا .

(٢) أي نعم المال صاحبًا للمسلم.

(٣) وقع في رواية مسلم « وإنه من يأخذه بغير حقه » والضمير عائد على المال، أما هنا، فإن ضمير المؤنث يرجع إلى الخضرة الحلوة (أي الدنيا).

(٤) البخاري - الفتح ٦(٢٨٤٢) واللفظ له. ومسلم (١٠٥٢).

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٤٢٢).

(٦) البخاري - الفتح ٥(٢٦٣٤) واللفظ له. ومسلم (١٥٥٠).

(٧) مسلم (١٧٢٨)

(٨) البخاري - الفتح ٥(٢٦٣٢) واللفظ له. ومسلم (١٥٣٦).

(٩) مسلم (١٠٢٨).

(١٠) أي أنفقه في أوجه الخير المتعددة.

(١١) البخاري - الفتح٣(١٤٠٩) ومسلم (٨١٦) متفق عليه.

٦٣ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ. وَإِنَّهَا مَاتَتْ. فَقَالَ: «وَجَبَ أَجْرُكِ ، وَرَدَّهَا عَلَيْكِ الْمِيرَاثُ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ أَفَأَصُومُ عَنْهَا ؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا». قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ؟ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا ؟، قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا»)*(1).

٦٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ (2) شَاةٍ »)*(3).

٦٥ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«قَالَ اللهُ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ(4)، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى »)*(5).

٦٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي. إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى ، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى(6)، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ »)*(7).

٦٧ - *(قَالَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَمَّا حُوصِرَ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ ، وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ حَفَرَ رُومَةَ(8) فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا ؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ جَهَّزَ الْعُسْرَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَجَهَّزْتُهُ(9)؟ فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ)*(10).

وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ: أَنَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ ؟» فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي . وَذَكَرَ أَنَّ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ أَنَّهُ اشْتَرَاهَا بِعِشْرِينَ أَلْفًا أَوْ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَذَكَرَ مِنْ مُرْسَلِ قَتَادَةَ: أَنَّ عُثْمَانَ حَمَلَ عَلَى أَلْفِ بَعِيرٍ وَسَبْعِينَ فَرَسًا فِي الْعُسْرَةِ)*(11).

---

(1) مسلم (١١٤٩).

(2) فِرْسِن شاة :هوبكسر الفاء والسين وهو الظلف، قال أهل اللغة: وأصله فى الإبل وهو فيها مثل القدم في الإنسان ويطلق على الغنم استعارة.

(3) البخاري - الفتح ٥(٢٥٦٦). ومسلم (١٠٣٠) متفق عليه.

(4) ولا تلام على كفاف أي لا لوم على صاحبه إذا لم يتوجه في الكفاف حق شرعي، والكفاف : قدر الحاجة.

(5) مسلم (١٠٣٦).

(6) أو أعطى فاقتنى: يعني ادخر ثوابه لآخرته، وفي بعض النسخ فأقنى أي أرضى .

(7) مسلم (٢٩٥٩) .

(8) رومة: بئر حفرها عثمان بناحية المدينة وقيل: اشتراها.

(9) فجهزته : أي جيش العسرة.

(10) البخاري - الفتح ٥(٢٧٧٨).

(11) الفتح - الموضع السابق.

المثل التطبيقي في حياة رسولِ الله ﷺ في « الإنفـاق »

٦٨- *(عَـنْ عَبْدِ المُطَّلِـبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، فَقَالَا: وَاللهِ لَوْ بَعَثْنَا هَـٰذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ (قَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ ، فَأَمَّرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّـدَقَاتِ ، فَأَدَّيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسُ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا، فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَا تَفْعَلَا . فَوَاللهِ مَا هُوَ بِفَاعِلٍ . فَانْتَحَاهُ[١] رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ : وَاللهِ مَا تَصْنَعُ هَـذَا إِلَّا نَفَاسَةً[٢] مِنْكَ عَلَيْنَا ، فَوَاللهِ لَقَدْ نِلْتَ صِهْرَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَمَا نَفِسْنَاهُ عَلَيْكَ. قَالَ عَلِيٌّ: أَرْسِلُوهُمَا ، فَانْطَلَقَا ، وَاضْطَجَعَ عَلِيٌّ. قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ، فَقُمْنَا عِنْدَهَا، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِآذَانِنَا ، ثُمَّ قَالَ:«أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ[٣]» ثُمَّ دَخَلَ وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ. قَالَ فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَحَدُنَا فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ ، وَقَدْ بَلَغْنَا النِّكَاحَ فَجِئْنَا لِتُؤَمِّرَنَا عَلَى بَعْضِ هَـٰذِهِ الصَّدَقَاتِ فَنُؤَدِّيَ إِلَيْكَ كَمَا يُؤَدِّي النَّاسُ، وَنُصِيبَ كَمَا يُصِيبُونَ . قَالَ: فَسَكَتَ طَوِيلاً حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ . قَالَ وَجَعَلَتْ زَيْنَبُ تُلْمِعُ[٤] عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَنْ لَا تُكَلِّمَاهُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ:« إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، ادْعُوا لِي مَحْمِيَةَ (وَكَانَ عَلَى الْخُمُسِ) وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ» . قَالَ فَجَاءَاهُ . فَقَالَ لِمَحْمِيَةَ[٥]: «أَنْكِحْ هَـذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ» (لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) فَأَنْكَحَهُ. وَقَالَ لِنَوفَلِ بْنِ الْحَارِثِ:« أَنْكِحْ هذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ » (لِي) فَأَنْكَحَنِي ، وَقَالَ لِمَحْمِيَةَ: «أَصْدِقْ عَنْهُمَا[٦] مِنَ الْخُمُسِ كَذَا وَكَذَا»)*[٧].

٦٩ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَسْأَلُهُ لَهُمُ الْحُمْلَانَ ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ (وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ) فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ . فَقَالَ:« وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ » وَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبَانُ وَلَا أَشْعُرُ. فَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ . فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً[٨] . إِذْ سَمِعْتُ بِلَالاً يُنَادِي: أَيْ عَبْدَاللهِ بْنَ قَيْسٍ! فَأَجَبْتُهُ. فَقَالَ: أَجِبْ، رَسُولُ اللهِ

---

(١) فانتحاه: عرض له وقصده .

(٢) نفاسة: حسدًا.

(٣) ما تصرران: ما تسرران من السر.

(٤) تلمع أي تشير.

(٥) محمية: اسم رجل كان على الخمس.

(٦) أصدق عنهما: أدِّ عنهما المهر من حقي .

(٧) مسلم (١٠٧٢) .

(٨) سويعة : تصغير ساعة ، المراد وقتًا قصيرًا.

ﷺ يَدْعُوكَ . فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ[(١)] وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ (لِستَّةِ أَبْعِرةٍ ابْتَاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ) فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ ، فَقُلْ: إِنَّ اللهَ ــ أَوْ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ــ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُنَّ ». قَالَ أَبُو مُوسَى: فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي بِهِنَّ ، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ وَاللهِ لَا أَدَعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِي بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حِينَ سَأَلْتُهُ لَكُمْ ،وَمَنْعَهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ثُمَّ إِعْطَاءَهُ إِيَّايَ بَعْدَ ذَلِكَ ، لَا تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ . فَقَالُوا لِي : وَاللهِ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدَّقٌ. وَلَنَفْعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ. فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَى بِنَفَرٍ مِنْهُمْ، حَتَّى أَتَوُا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَنْعَهُ إِيَّاهُمْ ثُمَّ إِعْطَاءَهُمْ بَعْدُ. فَحَدَّثُوهُمْ بِمَا حَدَّثَهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى سَوَاءً»)*[(٢)].

٧٠ - *(عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، وَالأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْـ ـــدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ؟

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ[(٣)]

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

قَالَ: فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِائَةً)*[(٤)].

٧١ - *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ ـ وَهُوَ التَّعَبُّدُ ـ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ:« مَا أَنَا بِقَارِئٍ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ[(٥)]. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق/ ١ ــ ٣) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ. فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ـ رَضِيَ

---

(١) القرينين : البعيرين المقرون أحدهما بصاحبه.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٤١٥). ومسلم (١٦٤٩) واللفظ له.

(٣) العُبَيْدُ: فرس عباس بن مرداس، وقد ورد في رواية مسلم «بَدْرٌ» بدَلاً من «حصن» و«المجمع» بدَلاً من «مجمع». انظر صحيح مسلم بشرح النووي(٧/ ١٥٤).

(٤) مسلم (١٠٦٠).

(٥) بلغ مني الجهد : يروى بنصب الجهد ورفعه ومعنى رواية النصب أن الغطَّ بلغ منه المشقة والتعب ، وعلى رواية الرفع بلغ منه الجهدُ مبلغًا عظيماً.

اللهُ عَنْهَا ـ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي . فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي . فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِالْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِي ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ[١] الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[٢] ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ[٣] وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ»)*[٤].

٧٢ ـ *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ[٥] مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَتِ النَّاسُ[٦] يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ[٧] فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلاً وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا»)*[٨].

٧٣ ـ *(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ ، فَتْحِ مَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً .قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ »)*[٩]

٧٤ ـ *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْبِيَةً[١٠] وَلَمْ يُعْطِ مَخْرَمَةَ شَيْئًا ، فَقَالَ مَخْرَمَةُ: يَا بُنَيَّ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، قَالَ ادْخُلْ فَادْعُهُ لِي، قَالَ: فَدَعَوْتُهُ لَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْهَا . فَقَالَ: «خَبَأْتُ هَذَا لَكَ » قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: «رَضِيَ مَخْرَمَةُ»)*[١١] .

٧٥ ـ *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَسْمًا . فَقُلْتُ: وَاللهِ يَا

(١) الناموس: هو جبريل، وقال أهل اللغة: الناموس صاحب سر الخير.
(٢) جذعًا: أي شابًا قويًا.
(٣) لم ينشب: أي لم يلبث.
(٤) البخاري ـ الفتح ١(٣) واللفظ له. ومسلم (١٦٠).
(٥) مقفله ـ بفتح الميم والفاء واللام وسكون القاف ـ أي زمان رجوعه.
(٦) علقت الناس: طفقوا .
(٧) السمرة : شجرة من شجر البادية ذات شوك.
(٨) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٢١).
(٩) مسلم (٢٣١٣).
(١٠) أقبية: جمع قباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب .
(١١) مسلم (١٠٥٨).

رَسُولَ اللهِ لَغَيْرُ هَـؤُلَاءِ كَانَ أَحَـقَّ بِهِ مِنْهُـمْ. قَالَ: «إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي[١] أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ أَوْ يُبَخِّلُونِي، فَلَسْـتُ بِبَاخِلٍ»)*[٢].

٧٦ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُـولِهِ ﷺ، مِمَّا لَمْ يُـوجِفِ الْمُسْلِمُـونَ عَلَيْـهِ بِخَيْـلٍ وَلَا رِكَابٍ[٣]، فَكَانَـتْ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ خَـاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِـهِ مِنْهَـا نَفَقَـةَ سَنَتِـهِ ،ثُمَّ يَجْعَـلُ مَا بَقِـيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ[٤] عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[٥].

٧٧ - *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّـاسِ، وَكَانَ أَجْـوَدَ مَا يَكُـونُ فِي رَمَضَـانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيـلُ، وَكَـانَ جِبْرِيـلُ يَلْقَـاهُ فِي كُلِّ لَيْلَـةٍ مِـنْ رَمَضَانَ فَيُـدَارِسُـهُ الْقُرْآنَ؛ فَـإِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقَـاهُ جِـبْرِيلُ أَجْـوَدُ بِـالْخَيْرِ مِـنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»)*[٦].

٧٨ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ أَحْسَـنَ النَّاسِ، وَكَـانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَـانَ أَشْجَعَ النَّـاسِ، وَلَقَدْ فَـزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَـةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَـانْطَلَقَ نَـاسٌ قِبَلَ الصَّـوْتِ فَتَلَقَّاهُـمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِـعًا، وَقَـدْ سَـبَقَهُمْ إِلَى الصَّـوْتِ وَهُـوَ عَلَى فَـرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُـرْيٍ[٧]، فِي عُنُقِـهِ السَّيْـفُ، وَهُـوَ يَقُولُ: «لَمْ تُـرَاعُوا. لَمْ تُرَاعُـوا»، قَالَ: وَجَدْنَـاهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ)*[٨].

٧٩ - *(عَنْ أَبِـي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: كُنْـتُ أَمْشِي مَـعَ النَّبِـيِّ ﷺ فِي حَـرَّةِ[٩] الْمَدِينَـةِ عِشَـاءً، اسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فَقَالَ: «يَا أَبَاذَرٍّ مَا أُحِـبُّ أَنَّ أُحُدًا ذَهَبًا، تَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَـةٌ أَوْ ثَلَاثٌ، عِنْـدِي مِنْهُ دِينَـارٌ إِلَّا أَرْصُـدُهُ لِـدَيْـنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُـولَ بِـهِ فِي عِبَـادِ اللهِ هَكَـذَا وهَكَـذَا وهَكَذَا» - وَ أَرَانَـا بِيَدِهِ[١٠] - ثُمَّ قَالَ: «يَـا أَبَاذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْـكَ وَسَعْدَيْـكَ يَـا رَسُـولَ اللهِ، قَالَ: «الْأَكْثَـرُونَ هُـمُ الْأَقَلُّـونَ إِلَّا مَـنْ قَـالَ هَكَـذَا وَهَكَـذَا» ثُـمَّ قَـالَ لِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ يَا أَبَا ذَرٍّ حَتَّـى أَرْجِعَ». فَانْطَلَقَ حَتَّى غَـابَ عَنِّـي فَسَمِعْتُ صَـوْتًـا[١١] فَخَشِيتُ أَنْ يَـكُونَ عُـرِضَ[١٢] لِـرَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَـأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَـبَ، ثُـمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ «لَا تَبْرَحْ» فَمَكَثْـتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ سَمِعْتُ صَوْتًا خَشِيـتُ أَنْ يَـكُونَ عُرِضَ لَكَ، ثُـمَّ ذَكَـرْتُ قَـوْلَـكَ فَقُمْـتُ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «ذَاكَ جِبْرِيـلُ، أَتَانِي فَـأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَـنْ مَـاتَ مِنْ أُمَّتِـي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًـا دَخَلَ الْجَنَّـةَ» قُلْتُ: يَـارَسُولَ اللهِ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»)*[١٣].

٨٠ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: كُنْـتُ أَمْشِي مَـعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، وَعَلَيْـهِ رِدَاءٌ

---

(١) خيروني: معنى العبارة: أنهم دفعوني إمَّا إلى أن يسألوني مفحشين في سؤالهم أوْ أنْ يتهموني بالبخل..

(٢) مسلم (١٠٥٦).

(٣) الإيجاف: سرعة السير، والركاب: الإبل.

(٤) الكراع: الدواب التي تصلح للحرب.

(٥) البخاري - الفتح٨(٤٨٨٥) واللفظ له. ومسلم (١٧٥٧).

(٦) البخاري - الفتح ٦(٣٢٢٠) واللفظ له. ومسلم (٢٣٠٨).

(٧) فرس عُرْي: ليس عليه سرج.

(٨) البخاري - الفتح٦(٢٨٢٠). ومسلم(٢٣٠٧) واللفظ له.

(٩) الحرة: أرض ذات حجارة سوداء خارج المدينة.

(١٠) وأرانا بيده: أي حثا بيده ورَمَى.

(١١) صوتًا: أي صوتًا غير مفهوم.

(١٢) عرض له: عرض له الجن.

(١٣) البخاري - الفتح١١(٦٢٦٨) واللفظ له. ومسلم (٩٤).

نَجْرَانِيٌّ[١] غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ[٢] بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)*[٣].

٨١-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا. فَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ. فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِ. فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» فَحَثَى أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ لِي: عُدَّهَا فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَيْهَا)*[٤].

٨٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ[٥] فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ)*[٦].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإنفاق»

١ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَخَذَ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ثُمَّ تَلَهَّ[٧] سَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: وَصَلَهُ اللهُ وَرَحِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ اذْهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلَانٍ، حَتَّى أَنْفَدَهَا، فَرَجَعَ الْغُلَامُ وَأَخْبَرَهُ، فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ثُمَّ تَلَهَّ فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذَا فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ وَوَصَلَهُ. تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ: اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا وَاذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا. فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ، فَقَالَتْ: نَحْنُ وَاللهِ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا وَلَمْ يَبْقَ فِي الْخِرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ، فَنَحَا بِهِمَا إِلَيْهَا وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ. وَسُرَّ بِذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»)*[٨].

٢ - *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «لأَنْ أَصِلَ أَخًا مِنْ إِخْوَانِي بِدِرْهَمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

---

(١) نجراني: منسوب إلى نجران موضع بين الحجاز واليمن.

(٢) جبذه وجذبه: لغتان مشهورتان.

(٣) البخاري - الفتح ٦(٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣١٣٧). ومسلم (٢٣١٤) واللفظ له.

(٥) بين جبلين: أي كثيرة كأنها تملأ ما بين جبلين.

(٦) مسلم (٢٣١٢).

(٧) تَلَهَّ :- تَلَبَّثْ.

(٨) رواه الطبراني في الكبير (٢/ ٣٣، ٣٤) وقال مخرجه : رواه ابن المبارك في الزهد (٥١١) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧).

أَنْ أَتَصَدَّقَ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا ، وَلأَنْ أَصِلَهُ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَ لأَنْ أَصِلَهُ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً»)*[1].

٣ - *(عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: يَا هَذَا، لِرَجُلٍ سَأَلَهُ ، حَقُّ سُؤَالِكَ إِيَّايَ يَعْظُمُ لَدَيَّ وَمَعْرِفَتِي بِمَا يَجِبُ لَكَ تَكْبُرُ عَلَيَّ ، وَيَدِي تَعْجِزُ عَنْ نَيْلِكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَالْكَثِيرُ فِي ذَاتِ اللهِ قَلِيلٌ ، وَمَا فِي مُلْكِي وَفَاءٌ لِشُكْرِكَ ، فَإِنْ قَبِلْتَ الْمَيْسُورَ وَرَفَعْتَ عَنِّي مُؤْنَةَ الاحْتِمَالِ وَالاهْتِمَامِ لِمَا أَتَكَلَّفُهُ مِنْ وَاجِبِ حَقِّكَ فَعَلْتُ ، فَقَالَ: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ أَقْبَلُ وأَشْكُرُ العَطِيَّةَ وأَعْذُرُ عَلَى الْمَنْعِ ، فَدَعَا الْحَسَنُ بِوَكِيلِهِ وَجَعَلَ يُحَاسِبُهُ عَلَى نَفَقَاتِهِ حَتَّى اسْتَقْصَاهَا . فَقَالَ: هَاتِ الْفَضْلَ مِنَ الثَّلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَحْضَرَ خَمْسِينَ أَلْفًا ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ بالخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ؟ . قَالَ: هِيَ عِنْدِي . قَالَ: أَحْضِرْهَا، فَأَحْضَرَهَا فَدَفَعَ الدَّنَانِيرَ وَالدَّرَاهِمَ إِلَى الرَّجُلِ . قَالَ: هَاتِ مَنْ يَحْمِلُهَا لَكَ، فَأَتَاهُ بِحَمَّالِينَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ رِدَاءَهُ لِكِرَاءِ الْحَمَّالِينَ ، فَقَالَ لَهُ مَوَالِيهِ: وَاللهِ مَا عِنْدَنَا دِرْهَمٌ فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ اللهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ)*[2].

٤ - *(قَالَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: كُنَّا بِطَرِيقِ مَكَّةَ وَبَيْنَ أَيْدِينَا سُفْرَةٌ لَنَا بِبَغْدَادَ فِي يَوْمٍ قَايِظٍ فَوَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ زِنْجِيَّةٌ ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ كَلَامَ اللهِ حَتَّى يَكْتُبَ لِي كِتَابًا ؟ قَالَ: قُلْنَا أَصِبْ مِنْ غَدَائِنَا حَتَّى نَكْتُبَ لَكَ مَا تُرِيدُ ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ فَعَجِبْنَا مِنْ صَوْمِهِ فِي تِلْكَ الْبَرِّيَّةِ ، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ غَدَائِنَا دَعَوْنَا بِهِ فَقُلْنَا :مَا تُرِيدُ ؟ فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ كَانَتْ وَلَمْ أَكُنْ فِيهَا ، وَسَتَكُونُ وَلَا أَكُونُ فِيهَا ، فَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَتِي هَذِهِ لِوَجْهِ اللهِ ، وَلِيَوْمِ الْعَقَبَةِ ، أَتَدْرِي مَا يَوْمُ الْعَقَبَةِ ؟. قَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد/ ١١ ـ ١٣) . فَاكْتُبْ مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ حَرْفًا، هَذِهِ فُلَانَةٌ خَادِمُ فُلَانٍ قَدْ أَعْتَقَهَا لِوَجْهِ اللهِ وَلِيَوْمِ الْعَقَبَةِ . قَالَ شَبِيبٌ: فَقَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَأَتَيْتُ بَغْدَادَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمَهْدِيَّ ، قَالَ: مِائَةُ نَسَمَةٍ تُعْتَقُ عَلَى عُهْدَةِ الأَعْرَابِيِّ)*[3].

٥- *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: النَّفَقَةُ تَعُمُّ الوَاجِبَاتِ وَالْمَنْدُوبَاتِ ، لَكِنَّ الْمُمْسِكَ عَنِ الْمَنْدُوبَاتِ لَا يَسْتَحِقُّ دُعَاءَ الْمَلَكِ (اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا) إِلَّا أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ الْبُخْلُ الْمَذْمُومُ بِحَيْثُ لَا تَطِيبُ نَفْسُه بِإِخْرَاجِ الْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ لَوْ أَخْرَجَهُ)*[4].

٦ - *(قَالَ النَّوَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : الإِنْفَاقُ الْمَمْدُوحُ مَا كَانَ فِي الطَّاعَاتِ عَلَى الْعِيَالِ، وَالضِّيفَانِ ، وَالتَّطَوُّعَاتِ)*[5].

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢٠).

(٢) إحياء علوم الدين(١/ ٢٢٠).

(٣) شعب الإيمان ، للبيهقي (٨/ ٢٨٤) وقال مخرجه:إسناده صحيح.

(٤) دليل الفالحين (٢/ ١٢١).

(٥) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

من فوائد « الإنفاق »

(١) الإِنْفَاقُ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) دَلِيلُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ وَالثِّقَةِ بِهِ .

(٣) أَدَاءُ شُكْرِ نِعْمَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْمَالِ إِذْ إِنَّ الْمَالِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ -.

(٤) سَبَبُ نَيْلِ حُبِّ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَحُبِّ الْخَلْقِ .

(٥) تَقْوِيَةُ الْعِلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُمَّةِ .

(٦) مُوَاسَاةُ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَسَدُّ حَاجَةِ الْمُعْوِزِينَ.

(٧) الإِسْهَامُ فِي حَلِّ مُشْكِلَةِ الْفَقْرِ الَّتِي أَعْجَزَتِ الْعَالَمَ الْمُعَاصِرَ .

(٨) إِشَاعَةُ التَّرَاحُمِ وَالتَّوَادِّ فِي الْمُجْتَمَعِ بَدَلاً مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ.

(٩) تَزْكِيَةُ النَّفْسِ وَتَطْهِيرُهَا بِإِخْرَاجِ الشُّحِّ مِنْهَا .

(١٠) الإِنْفَاقُ سَبَبُ بَرَكَةِ الْمَالِ وَنَمَائِهِ وَوِقَايَةٌ لِلإِنْسَانِ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْبَلَايَا .

(١١) الإِنْفَاقُ طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .

(١٢) الإِنْفَاقُ يَجْعَلُ لِصَاحِبِهِ مَكَانَةً اجْتِمَاعِيَّةً مَرْمُوقَةً .

(١٣) الإِنْفَاقُ يَدْعَمُ الرَّوَابِطَ الأُسَرِيَّةَ وَيُقَوِّي الصِّلَاتِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ .

(١٤) الإِنْفَاقُ يُكَفِّرُ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ.

(١٥) الْمُنْفِقُ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(١٦) الإِنْفَاقُ دَلِيلُ الطَّبْعِ السَّلِيمِ وَالأَرْيَحِيَّةِ الْكَرِيمَةِ وَمَدْعَاةٌ لِنُصْرَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

الإيثـار

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	١٤	١٠

الإيثار لغةً:

الإيثـارُ مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ آثَـرَهُ عَلَيْـهِ يُؤْثِـرُهُ إِيثَـارًا بِمَعْنَى فَضَّلَهُ وَقَدَّمَهُ وَهُوَ مَـأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (أ ث ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَقْدِيمِ الشَّيْءِ[1] وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الأَثِيرُ وَهُوَ الكَرِيـمُ عَلَيْكَ الَّـذِي تُؤْثِـرُهُ بِفَضْلِكَ وَصِلَتِـكَ، وَجَمْعُ الأَثِيرِ أُثَـرَاءُ، وَالْمَآثِـرُ مَـا يُـرْوَى مِـنْ مَكَـارِمِ الإِنْسَـانِ، وَيُسْتَعَارُ الأَثَرُ لِلْفَضْلِ وَالإِيثَارُ للتَّفَضُّلِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ لَقَـدْ آثَـرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾ (يوسف/ ٩١). وَآثَرَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا: فَضَّـلَ وَقَدَّمَ، قَـالَ الأَصْمَعِيُّ: آثَـرْتُكَ إِيثَـارًا أَيْ فَضَّلْتُكَ وَضِـدُّهُ الأَثَرَةُ مِنْ قَـوْلِهِمْ اسْتَأْثَرَ بِـالشَّيْءِ انْفَرَدَ بِهِ أَوِ اخْتَصَّ به نَفْسَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: قَالَ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «إِنَّـكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْـدِي أَثَـرَةً فَاصْبِرُوا». وَالاسْتِئْثَـارُ: الانْفِـرَادُ بِـالشَّيْءِ. وَالْـمَـأْثَرَةُ بِفَتْـحِ الثَّـاءِ وَضَمِّهَـا: الْمَكْـرُمَـةُ وَآثَـرْتُ فُـلاَنًـا عَلَى نَفْسِي مِـنَ الإِيثَـارِ وَهُـوَ الاخْتِيَارُ وَالتَّفَضُّلُ[2].

واصطلاحًا:

قَـالَ القُـرْطُبِـيُّ: الإِيثَارُ هُـوَ تَقْـدِيـمُ الغَيْرِ عَلَى النَّفْسِ فِي حُظُوظِهَا الدُّنْيَوِيَّـةِ رَغْبَةً فِي الْحُظُوظِ الدِّينِيَّةِ، وَذَلِكَ يَنْشَأُ عَنْ قُوَّةِ الْيَقِينِ وَتَوْكِيدِ الْمَحَبَّةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَشَقَّةِ[3].

درجات الإيثار:

قَـالَ ابْـنُ القَيِّـمِ ـــ رَحِمَـهُ اللهُ ـ: الإِيثَارُ عَلَى دَرَجَاتٍ:

الأُولَى: أَنْ تُـؤْثِرَ الْخَلْـقَ عَلَى نَفْسِـكَ فِيمَا لاَ يَخْرُمُ عَلَيْكَ دِينًا، وَلَا يَقْطَعُ عَلَيْكَ طَـرِيقًا، وَلَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ وَقْتًا. يَعْنِي أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى نَفْسِـكَ فِي مَصَالِحِهِمْ، مِثْلَ أَنْ تُطْعِمَهُـمْ وَتَجُوعَ، وَتَكْسُـوَهُـمْ وَتَعْـرَى، وَتَسْقِيَهُـمْ وَتَظْمَأُ، بِحَيْـثُ لَا يُؤَدِّي ذَلِـكَ إِلَى ارْتِكَابِ إِتْـلَافٍ لا يَجُوزُ فِي الدِّينِ. وَكُلُّ سَبَـبٍ يَعُودُ عَلَيْكَ بِصَـلَاحِ قَلْبِكَ وَوَقْتِكَ وَحَالِـكَ مَعَ اللهِ فَلَا تُؤْثِرْ بِهِ أَحَدًا، فَإِنْ آثَرْتَ بِهِ فَإِنَّمَا تُؤْثِرُ الشَّيْطَانَ عَلَى اللهِ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ.

الثَّـانِيَـةُ: إِيثَـارُ رِضَـا اللهِ على رِضَا غَيْرِهِ وَإِنْ عَظُمَـتْ فيهِ الـمِحَنُ وثَقُلَـتْ فِيـهِ الْمُؤَنُ وَضَعُفَ عَنْـهُ الطَّوْلُ والبَـدَنُ وَإِيثَارُ رِضَـا اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى غَيْرِهِ: هُوَ أَنْ يُرِيدَ وَيَفْعَـلَ مَا فِيهِ مَرْضَاتُهُ، وَلَـوْ أَغْضَبَ الْخَلْقَ وَهِيَ دَرَجَـةُ الأَنْبِيَاءِ. وَأَعْلَاهَا لِلرُّسُـلِ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ. وَأَعْـلَاهَـا لأُولِي العَزْمِ مِنْهُـمْ وَأَعْـلَاهَـا لِنَبِيِّنَـــا ﷺ وَعَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ قَـاوَمَ العَالَـمَ كُلَّهُ، وَتَجَرَّدَ

(١) لهذه المادة معنيـان آخـران هما: رسم الشيء البـاقـي، وذكـر الشيء انظر هذين المعنيين وأمثلتها في مقـاييس اللغة لابن فارس(١/ ٥٣).

(٢) النهـايـة لابـن الأثير (٢٢١)، والصحـاح للجـوهـري (٥٧٥٢) ولسان العرب (١/ ٢٦).

(٣) تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن) (١٨/ ١٨).

لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَاحْتَمَلَ عَدَاوَةَ الْبَعِيدِ والقَرِيبِ فِي اللهِ تعَالَى ، وآثَرَ رِضَا اللهِ عَلَى رِضَا الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَلَمْ يَأْخُذْهُ فِي إِيثَارِ رِضَاهُ لَوْمَةُ لائِمٍ بَلْ كَانَ هَمُّهُ وَعَزْمُهُ وسَعْيُهُ كُلُّهُ مَقْصُورًا عَلَى إِيثَارِ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَبْلِيغِ رِسَالَاتِهِ ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَاتِهِ ، وجِهَادِ أَعْدَائِهِ؛ حَتَّى ظَهَرَ دِينُ اللهِ عَلَى كُلِّ دِينٍ وَقَامَتْ حُجَّتُهُ عَلَى العَالَمِينَ وَتَمَّتْ نِعْمَتُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الأَمَانَةَ وَنَصَحَ الأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَعَبَدَ اللهَ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِ فَلَمْ يَنَلْ أَحَدٌ مِنْ دَرَجَةِ هَذَا الإِيثَارِ مَا نَالَ ــ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ .

هَذَا وَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللهِ ـ الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا ـ أَنَّ مَنْ آثَرَ مَرْضَاةَ الْخَلْقِ عَلَى مَرْضَاتِهِ: أَنْ يُسْخِطَ عَلَيْهِ مَنْ آثَرَ رِضَاهُ ، وَيَخْذُلَهُ مِنْ جِهَتِهِ ، وَيَجْعَلَ مِحْنَتَهُ عَلَى يَدَيْهِ ، فَيَعُودَ حَامِدُهُ ذَامًّا ، وَمَنْ آثَرَ مَرْضَاتَهُ سَاخِطًا[1]، فَلَا عَلَى مَقْصُودِهِ مِنْهُمْ حَصَلَ، وَلَا إِلَى ثَوَابِ مَرْضَاةِ رَبِّهِ وَصَلَ . وَهَذَا أَعْجَزُ الخَلْقِ وأَحْمَقُهُمْ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ: رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَاتُدْرَكُ فَعَلَيْكَ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ نَفْسِكَ فَالْزَمْهُ . وَمَعْلُومٌ أَنْ لَا صَلَاحَ لِلنَّفْسِ إِلَّا بِإِيثَارِ رِضَا رَبِّهَا وَمَوْلَاهَا عَلَى غَيْرِهِ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ
وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ العَالَمِينَ خَرَابُ
إِذَا صَحَّ مِنْكَ الوُدُّ فَالْكُلُّ هَيِّنٌ
وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

الثَّالِثَةُ : أَنْ تَنْسُبَ إِيثَارَكَ إِلَى اللهِ دُونَ نَفْسِكَ ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَفَرَّدَ بِالإِيثَارِ لَا أَنْتَ، فَكَأَنَّكَ سَلَّمْتَ الإِيثَارَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا آثَرْتَ غَيْرَكَ بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّ الَّذِي آثَرَهُ هُوَ الحَقُّ لَا أَنْتَ فَهُوَ الْمُؤْثِرُ عَلَى الحَقِيقَةِ ، إِذْ هُوَ الْمُعْطِي حَقِيقَةً[2].

الأسباب التي تعين على الإيثار:

(١) تَعْظِيمُ الْحُقُوقِ: فَإِنْ عَظُمَتِ الحُقُوقُ عِنْدَهُ، قَامَ بِوَاجِبِهَا وَرَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا وَاسْتَعْظَمَ إِضَاعَتَهَا، وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الإِيثَارِ لَمْ يُؤَدِّهَا كَمَا يَنْبَغِي فَيَجْعَلُ إِيثَارَهُ احْتِيَاطًا لأَدَائِهَا.

(٢) مَقْتُ الشُّحِّ: فَإِنَّهُ إِذَا مَقَتَهُ وَأَبْغَضَهُ الْتَزَمَ الإِيثَارَ ؛ فَإِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ لَا خَلَاصَ لَهُ مِنْ هَذَا الْمَقْتِ الْبَغِيضِ إِلَّا بِالإِيثَارِ .

(٣) الرَّغْبَةُ فِي مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ: وَبِحَسَبِ رَغْبَتِهِ فِيهَا يَكُونُ إِيثَارُهُ ؛ لأَنَّ الإِيثَارَ أَفْضَلُ دَرَجَاتِ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ[3].

الفرق بين الإيثار والسخاء والجود:

السَّخَاءُ أَعْلَى مَرَاتِبِ العَطَاءِ وَالْبَذْلِ، وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ هِيَ:

---

(١) ومَنْ آثر: معطوف على «حامدُه» والمعنى يعودُ الذي آثره من الخلق ساخطًا عليه.

(٢) أي الحقوق.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٣٠٣)-٣٠٤)بتصرف.

الأُولَى: أَلَّا يَنْقُصَهُ[1] البَـذْلُ وَلَا يَصْعُبَ عَلَيْـهِ العَطَاءُ وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ السَّخَاءِ.

الثَّانِيَـةُ: أَنْ يُعْطِيَ الأَكْثَـرَ - وَيُبْقِـيَ لَهُ شَيْئًـا أَوْ يُبْقِيَ - مِثْلَ مَا أَعْطَى، وَهَذَا هُوَ الجُودُ.

الثَّالِثَـةُ: أَنْ يُؤْثِـرَ غَيْرَهُ بِالشَّيْءِ مَـعَ حَاجَتِـهِ إِلَيْهِ وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ الإِيثَارِ[2].

الإيثار والأثرة:

الأَثَرَةُ عَكْـسُ الإِيثَارِ ؛ لأَنَّ الأَثَرَة تَعْنِـي اسْتِئْثَارَ الْمَرْءِ عَنْ أَخِيهِ بِمَا هُـوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، قَالَ ابْـنُ القَيِّمِ: وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الَّتِي قَـالَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ[3].

[لـلاستزادة : انظـر:صفـات: السخاء ــ البر ـ الجود ـ الشهامة ـ الكرم ـ الصدقة ـ الزكاة.

وفي ضد ذلك: انظر صفـات: الأثرة ـ البخل ـ الشح].

---

(١) كما في الأصل، ولعـل الصواب «يقضـه» من قـولهم (أقض مضجعه) أي آلمه وآذاه.

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٤).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣٠٩) بتصرف.

الآيات الواردة في « الإيثار »

١- فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا
ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى
ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾
قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ
إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾
قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ
وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ
وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ
وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ (١)

٢- وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ
مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ (٢)

الآيات الواردة في « الإيثار » ولها معنًى آخر

٣- قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى
عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم
مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾
قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى
فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى
هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ (٣)

٤- فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾
وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾
فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ (٤)

٥- قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾
وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾
وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ (٥)

---

(١) يوسف : ٨٨ - ٩٢ مكية
(٢) الحشر : ٩ مدنية
(٣) طـه : ٧١ - ٧٢ مكية
(٤) النازعات : ٣٧ - ٣٩ مكية
(٥) الأعلى : ١٤ - ١٧ مكية

الأحاديث الواردة في « الإيثار »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيْعَةً فَادْعُونِي فَأَنَا وَلِيُّهُ. وَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ مَالاً فَلْيُؤْثَرْ بِمَالِهِ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانَ »)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يُضِيفُ - هَذَا؟[٢]» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي . فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ[٣] وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ[٤] إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ مِنْ فِعَالِكُمَا - فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ[٥] وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾»)*[٦].

٣ - *(عَنِ ابْنِ أُسَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ ، وَدَارُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَدَارُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَدَارُ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَاللهِ لَوْ كُنْتُ مُؤْثِرًا بِهَا أَحَدًا لَآثَرْتُ بِهَا عَشِيرَتِي»)*[٧].

الأحاديث الواردة في «الإيثار» معنًى

٤ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[٨]. فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا .فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا » قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ . فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ[٩] فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا

(١) مسلم (١٦١٩).

(٢) من يضم - أو يضيف هذا - أي من يؤوي هذا فيضيفه و «أو» للشك من الراوي.

(٣) أصبحي سراجك: أوقديه.

(٤) نومي صبيانك: علليهم بشيء .

(٥) الخصاصة: الفاقة.

(٦) البخاري - الفتح ٧(٣٧٩٨) واللفظ له ، ومسلم (٢٠٥٤).

(٧) مسلم (٢٥١١).

(٨) الجهد: الجوع والمشقة.

(٩) الْجُرْعَة : يجوز فتح الجيم وضمها.

أَنْ وَغَلَتْ[1] فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ ـ قَالَ ـ نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ : وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ . قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا . فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ . فَقَالَ : «اللَّهُمَ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي » قَالَ فَعَمَدْتُ: إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ[2] ،فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ [3] وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ.قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رِغْوَةٌ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ ؟» قَالَ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : اشْرَبْ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : اشْرَبْ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي . فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِحْدَى سَوْآتِكَ يَامِقْدَادُ» فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ. أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا». قَالَ: فَقُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاس)*[4].

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»)*[5].

٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا[6] فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ»)*[7].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِنَّ اللهَ قَالَ:« مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ[8] بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ

(١) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.
(٢) الشفرة : هي السكين العريضة.
(٣) حافلة: كثيرة اللبن.
(٤) مسلم (٢٠٥٥).
(٥) مسلم (٢٦٣٠).
(٦) أرملوا: أي فَنِيَ طعامهم .
(٧)البخاري ـ الفتح٥(٢٤٨٦) ،ومسلم(٢٥٠٠) متفق عليه.
(٨) آذنته بالحرب :أي أعلمته بها.

بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا[١]. وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ ، وَإِنْ اسْتَعَاذَ بِي لأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)*[٢].

٨-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[٣] شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا:هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ:« أَنَا نَازِلٌ » ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ[٤] بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فِي الْكُدْيَةِ فَعَادَ كَثِيبًا[٥] أَهْيَلَ[٦] أَوْ أَهْيَمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: رَأَيْتُ فِي النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِك صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ[٧] وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ بِالْبُرْمَةِ[٨]. ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ والعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ[٩] قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ. فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . قَالَ:« كَمْ هُوَ ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ» قَالَ: «قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ ، فَقَالَ: «قُومُوا » . فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ. قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ . فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا». فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ . قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ »)*[١٠].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ» . وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الِاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ»)*[١١].

---

(١) معنى قوله:« كنت سَمْعَه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها» : قال الحافظ في الفتح: وقد استشكل كيف يكون البارئ جل وعلا سمع العبد، وبصره ... إلخ .
والجواب من أوجه:
أحدها: أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى: كنت سمعه وبصره في إيثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح • وقال الخطابي: هذه أمثال ، والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها ، بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله ، وإلى هذا نحا الداودي ومثله الكلاباذي.
انظر الفتح (١١/ ٣٥٢) وما بعدها بتصرف يسير.

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٠٢) .

(٣) الْكُدْيَة: القطعة الشديدة الصلبة من الأرض.

(٤) معصوب: مربوط .

(٥) كثيبًا: رملاً .

(٦) أهيل: غير متماسك. وأهيم بمعنى أهيل .

(٧) العناق: أنثى المعز.

(٨) البرمة: القدر.

(٩) الأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدور .

(١٠) البخاري ٧(٤١٠١) .

(١١) البخاري -الفتح ٩(٥٣٩٢) ، مسلم (٢٠٥٨، ٢٠٥٩).

١٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَاثَتْنِي[1] بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «بِطَعَامٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ. فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَانْطَلَقَ أَبُوطَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ[2]، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ[3]، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ حَتَّى شَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا)*[4].

١١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ وَعِنْدَ الأَنْصَارِيِّ امْرَأَتَانِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَأَتَى السُّوقَ فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ[5]، فَقَالَ: مَهْيَمْ يَاعَبْدَالرَّحْمَنِ[6]؟ فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ أَنْصَارِيَّةً. قَالَ: «فَمَا سُقْتَ؟». قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»)*[7].

١٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ــ وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ

---

(١) ولا ثتني ببعضه: أي لفتني به . يقال لاث العمامة على رأسه أي عصبها ، والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه...إلخ.

(٢) هلمي... إلخ : أحضري الطعام الذي عندك.

(٣) وعصرت أم سليم عكة فأدمته: أي صيرت ما خرج من العكة له إدامًا ، والعكة بضم المهملة وتشديد الكاف إناء جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبًا والعسل.

(٤) البخاري ــ الفتح ٦(٣٥٧٨) ، ومسلم (٢٠٤٠) متفق عليه .

(٥) وضر من صفرة: أي أثر من زعفران .

(٦) مهيم : كلمة يُسْتَفْهَم بها ، معناه ما حالك وما شأنك وهي كلمة معربة.

(٧) البخاري -الفتح ٩(٥٠٧٢) واللفظ له ، ومسلم (١٤٢٧).

هَذِهِ الآيَـةُ : ﴿ لَنْ تَنَـالُوا الْبِرَّ حَتَّـى تُنْفِقُوا مِمَّـا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران/ ٩٢) قَـامَ أَبُو طَلْحَـةَ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: يَارَسُـولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَـةٌ للهِ أَرْجُـو بِـرَّهَـا وَذُخْرَهَـا عِنْـدَ اللهِ، فَضَعْـهَا يَارَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ . قَالَ:فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « بَخٍ ذَلِكَ مَـالٌ رَابِحٌ.ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَـدْ سَمِعْـتُ مَـا قُلْـتَ، وَإِنِّـي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَـا فِي الأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُوطَلْحَةَ: أَفْعَـلُ يَارَسُولَ اللهِ. فَقَسَمَها أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ)*[1].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإيثار »

١٣- *(عَـنْ أَبِي هُرَيـرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّهُ كَـانَ يَقُـولُ: آللهِ الَّذِي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِـدِي عَلَى الأَرْضِ مِـنَ الْجُوعِ . وَإِنْ كُنْـتُ[2] لأَشُـدُّ الْحَجَـرَ عَلَى بَطْنِي مِـنَ الْجُوعِ . وَلَقَدْ قَعَـدْتُ يَوْمًـا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُـونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُوبَكْرٍ فَسَأَلْتُـهُ عَنْ آيَةٍ مِـنْ كِتَـابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَـرَّ أَبُو الْقَـاسِمِ ﷺ فَتَـبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي. ثُمَّ قَـالَ:« يَا أَبَاهِرٍّ» قُلْـتُ:لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ قَالَ :«الْحَقْ » وَمَضَى. فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لِي ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّـبَنُ؟» قَالُوا: أَهْـدَاهُ لَكَ فُلَانٌ ـ أَوْ فُلَانَةٌ ــ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ » قُلْـتُ: لَبَّيْـكَ يَا رَسُـولَ اللهِ . قَالَ: «الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّـةِ فَادْعُهُـمْ لِي» . قَـالَ - وَأَهْلُ الصُّفَّـةِ أَضْيَـافُ الإِسْلَامِ لَا يَـأْوُونَ[3] عَلَى أَهْـلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَـدٍ . إِذَا أَتَتْهُ صَـدَقَةٌ بَعَـثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَـاوَلْ مِنْهَا شَيْئًـا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّـةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَـا، وَأَشْرَكَهُـمْ فِيهَا - فَسَـاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْـتُ: وَمَا هَـذَا اللَّـبَنُ فِي أَهْـلِ الصُّفَّةِ؟ كُنْـتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِـنْ هَـذَا اللَّـبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَـإِذَا جَاءُوا أَمَـرَنِي فَكُنْتُ أَنَـا أُعْطِيهِمْ، وَمَـا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِـنْ هَذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِـنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَـاعَـةِ رَسُـولِـهِ ﷺ بُدٌّ فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَـذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ. قَالَ: يَـا أَبَـاهِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْـكَ يَارَسُـولَ اللهِ . قَـالَ: «خُـذْ فَأَعْطِهِـمْ ». فَأَخَـذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْـتُ أُعْطِيهِ الـرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَـرْوَى ، ثُمَّ يَـرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّـى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ . فَـأَخَذَ الْقَـدَحَ فَوَضَعهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّـمَ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَـا رَسُولَ اللهِ. قَالَ : « بَقِيـتُ أَنَا وَأَنْـتَ» ، قُلْتُ: صَـدَقْتَ يَـارَسُـولَ اللهِ. قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْـتُ. فَقَـالَ: «اشْرَبْ» ، فَشَرِبْـتُ فَمَا زَالَ يَقُـولُ: «اشْرَبْ » .حَتَّى قُلْتُ:لَا وَالَّذِي بَعَثَك بِـالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًـا . قَـالَ: «فَـأَرِنِي» فَأَعْطَيْـتُهُ الْقَـدَحَ فَحَمِـدَ اللهَ

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٤٦١) واللفظ له، ومسلم (٩٩٨).

(٢) إن في الموضعين مخففة مـن الثقيلـة واسمهـا ضمير الشـأن محذوف والتقدير : إنهُ كنت ، وفي هذه الصيـاغة توكيد فوق التوكيد بالقسم قبلها ليتلقى الخبر بالثقة فيه لأول وهلة.

(٣) لا يأوون : قـال ابن حجر: «والأكثر إلى بـدل على » والمعنى ليس لهم أهل ولا مال يأوون إليه.

وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ)*[1].

١٤ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ شَمْلَةٌ فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ أَكْسُوكَ هَذِهِ؟ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَاكْسُنِيهَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لَامَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعَهُ فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا)*[2].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإيثار »

١ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَقُلْ: يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلَامَ ، ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ. قَالَتْ كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهُ: مَا لَدَيْكَ ؟ قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ، ثُمَّ سَلِّمُوا ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَادْفِنُونِي ، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا . فَسَمَّى عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ . وَوَلَجَ[3] عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ:كَانَ لَكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ ، ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ . فَقَالَ: لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَذَلِكَ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَ، أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ خَيْرًا: أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ . وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا - الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ - أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ . وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ»)*[4].

٢ - *(عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وَكَانَ مِنَ الأَجْوَادِ الْمَعْرُوفِينَ - حَتَّى إِنَّهُ مَرِضَ مَرَّةً فَاسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ[5]، فَسَأَلَ عَنْهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّيْنِ ؛

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٢).
(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٦).
(٣) ولج عليه شاب من الأنصار : دخل عليه.
(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٢).
(٥) العيادة : زيارة المريض.

فَقَـالَ: أَخْـزَى اللهُ مَالاً يَمْنَعُ الإِخْـوَانَ مِـنَ الزِّيَـارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَـادِيًا يُنَادِي مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عَلَيْـهِ مَالٌ فَهُوَ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّـى كُسِـرَتْ عَتَبَـةُ بَابِـهِ لِكَثْـرَةِ مَنْ عَادَهُ»)*[١].

٣ - *(عَنْ حُـذَيْفَةَ العَدَوِيِّ ، قَـالَ: «انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُـوكِ أَطْلُبُ ابْـنَ عَمٍّ لِـي وَمَعِي شَيْءٌ مِـنْ مَاءٍ وَأَنَا أَقُـولُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَـقٌ سَقَيْتُهُ وَمَسَحْتُ بِـهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ، فَقُلْـتُ : أَسْقِيـكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ نَعَمْ. فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ آهٍ. فَأَشَـارَ ابْنُ عَمِّـي إِلَيَّ أَنِ انْطَلِقْ بِـهِ إِلَيْهِ فَجِئْتُهُ فَـإِذَا هُوَ هِشَـامُ بْنُ العَـاصِ فَقُلْتُ: أَسْقِيـكَ ؟ فَسَمِعَ بِهِ آخَـرُ فَقَالَ: آهٍ . فَأَشَارَ هِشَامٌ: انْطَلِـقْ بِهِ إِلَيْهِ فَجِئْـتُهُ فَإِذَا هُـوَ قَدْ مَاتَ. فَرَجَـعْتُ إِلَى هِشَام فَـإِذَا هُوَ قَدْ مَـاتَ ، فَرَجَعْـتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي فَـإِذَا هُوَ قَـدْ مَاتَ . رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»)*[٢].

٤ - *(قَالَ الغَزَالِيُّ : « وَالإِيثَـارُ أَعْلَى دَرَجَاتِ السَّـخَاءِ»)*[٣].

٥ - *(عَـنْ عَائِشَـةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ زَوْجِ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِـيَ صَائِمَـةٌ وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَـا إِلَّا رَغِيـفٌ ، فَقَـالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا: أَعْطِيهِ إِيَّـاهُ، فَقَالَـتْ: لَيْسَ لَكِ مَـا تُفْطِرِيـنَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَـتْ: أَعْطِيهِ إِيَّـاهُ. قَالَـتْ: فَفَعَلْتُ. قَـالَتْ: فَلَمَّا أَمْسَيْنَـا أَهْدَى لَنَـا أَهْـلُ بَيْـتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَـا كَانَ يُهْدِي لَنَـا: شَاةً وَكَفَنَهَـا. فَدَعَتْنِـي عَائِشَةُ فَقَالَـتْ: كُلِي مِنْ هَذَا، فَهَـذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكِ)*[٤].

٦ - *(رَوَى النَّسَائِيُّ عَـنْ نَافِـعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَـرَ اشْتَكَـى وَاشْتَهَى عِنَـبًا، فَـأُشْرِيَ لَـهُ عُنْقُودٌ بِـدِرْهَـمٍ، فَجَـاءَ مِسْكِينٌ فَسَـأَلَ، فَقَـالَ: أَعْطُوهُ إِيَّـاهُ، فَخَـالَـفَ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ بِـدِرْهَمٍ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى ابْـنِ عُمَرَ، فَجَاءَ الْمِسْكِينُ فَسَأَلَ، فَقَالَ: أَعْطُـوهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ خَالَـفَ إِنْسَانٌ فَـاشْتَرَاهُ بِدِرْهَـمٍ، ثُـمَّ جَاءَ بِـهِ إِلَيْـهِ، فَأَرَادَ السَّـائِلُ أَنْ يَـرْجِعَ فَمُنِـعَ. وَلَوْ عَلِـمَ ابْـنُ عُمَرَ أَنَّـهُ ذَلِكَ العُنْقُـودُ مَاذَاقَهُ. لأَنَّ مَا خَرَجَ للهِ لَا يَعُودُ فِيهِ)*[٥].

٧ -*(عَنْ مَالِكِ الـدَّارِ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- أَخَـذَ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَـارٍ، فَجَعَلَهَـا فِي صُرَّةٍ، ثُـمَّ قَـالَ لِلْغُلَامِ: اذْهَـبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْـدَةَ بْـنِ الجَرَّاحِ، ثُمَّ تَلَكَّأْ سَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ بِهَا. فَـذَهَـبَ بِهَا الغُـلَامُ إِلَيْـهِ فَقَـالَ: يَقُـولُ لَـكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَـاجَتِكَ، فَقَالَ: وَصَلَهُ اللهُ وَرَحِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ يَاجَارِيَةُ اذْهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُـلَانٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَـةِ إِلَى فُلَانٍ، حَتَّـى أَنْفَـدَهَـا. فَرَجَـعَ الغُلَامُ إِلَى عُمَـرَ، فَأَخْبَرَهُ فَوَجَـدَهُ قَدْ أَعَـدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْـنِ جَبَلٍ. وَقَالَ: اذْهَـبْ بِهَذَا إِلَى مُعَاذِ بْـنِ جَبَلٍ، وَتَلَكَّأْ فِي البَيْتِ سَـاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَـعُ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَـالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَـلْ هَذِهِ فِي

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٠٤).

(٢) إحياء علـوم الدين ، للغـزالي (٣/ ٢٥٨)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٨).

(٣) إحياء علوم الدين للعزالي (٣/ ٢٥٨).

(٤) القرطبي (١٨/ ١٩). وَكَفَـنُ الشَّاة:عَجِينُ بُرٍّ تُغَطَّى بـه ثم تُعَلَّـقُ في التَّنُّـور فـلا يخرج مـن الـوَدَكِ شيءٌ. والـوَدَكُ : الدَّسم.

(٥) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

بَعْـضِ حَـاجَتِـكَ، فَقَـالَ: رَحِمَهُ اللهُ وَوَصَلَهُ، وَقَالَ: يَاجَارِيَةُ، اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا وَبَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، فَـاطَّلَعَـتِ امْـرَأَةُ مُعَاذٍ فَقَـالَـتْ: وَنَحْـنُ وَاللهِ مَسَاكِينُ فَـأَعْطِنَـا. وَلَمْ يَبْقَ فِي الْخِرْقَـةِ إِلَّا دِينَـارَانِ فَنَحَـا (١) بِهِمَا إِلَيْهَا. فَـرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَـرَ فَأَخْبَرَهُ فَسُرَّ بِذَلِـكَ عُمَرُ وَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ! بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)*(٢).

٨ - *(سُئِلَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: مَا حَـدُّ الزَّاهِدِ الْـمُنْشَرِحِ صَدْرُهُ؟ قَالَ ثَلَاثٌ: تَفْـرِيقُ الْمَجْمُوعِ، وَتَرْكُ طَلَبِ الْـمَفْقُودِ، وَالإِيثَارُ عِنْدَ الْقُوتِ)*(٣).

٩ - *(وَحُكِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الأَنْطَـاكِيِّ: أَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ نَيِّفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُـلاً بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الرَّيِّ، وَمَعَهُـمْ أَرْغِفَـةٌ مَعْـدُودَةٌ لَا تُشْبِـعُ جَمِيعَهُـمْ، فَكَسَرُوا الرُّغْفَـانَ، وَأَطْفَؤُوا السِّرَاجَ، وَجَلَسُوا لِلطَّعَـامِ، فَلَمَّا رُفِعَ فَـإِذَا الطَّعَـامُ بِحَالِـهِ لَمْ يَـأْكُـلْ مِنْـهُ أَحَدٌ شَيْئًـا، إِيثَـارًا لِصَاحِبِهِ عَلَى نَفْسِهِ»)*(٤).

١٠ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أُهْدِي لِـرَجُلٍ مِنْ أَصْحَـابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأْسُ شَاةٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَخِي فُلَانًا وَعِيَالَـهُ أَحْوَجُ إِلَى هَذَا مِنَّا. فَبَعَثَ بِـهِ إِلَيْهِـمْ، فَلَمْ يَـزَلْ يَبْعَـثُ بِـهِ وَاحِدٌ إِلَى آخَـرَ حَتَّـى تَـدَاوَلَهَا أَهْـلُ سَبْعَـةِ أَبْيَـاتٍ حَتَّـى رَجَعَـتْ إِلَى الأَوَّلِ فَنَـزَلَـتْ ﴿وَيُـؤْثِـرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِـمْ وَلَـوْ كَـانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر/ ٩))*(٥).

من فوائـد « الإيثـار »

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ.

(٣) حُصُولُ الأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٤) دَلِيلُ سَخَاءِ النَّفْسِ وَارْتِقَائِهَا.

(٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ.

(٦) عَلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ.

(٧) الإِيثَارُ دَلِيـلُ عُلُوِّ الْهِمَّـةِ وَالْبُعْدِ عَـنْ صِفَةِ الأَثَـرَةِ الذَّمِيمَةِ.

(٨) الإِيثَارُ يَجْلِبُ الْبَرَكَةَ وَيُنَمِّي الْخَيْرَ.

(٩) الإِيثَارُ مِنْ عَلَامَاتِ الرَّحْمَةِ الَّتِي تُوجِبُ لِصَاحِبِهَا الْجَنَّةَ وَيُعْتَقُ بِهَا مِنَ النَّارِ.

(١٠) الإِيثَـارُ طَـرِيـقٌ مُوَصِّـلٌ إِلَى الفَـلَاحِ لأَنَّـهُ يَقِـي الإِنْسَانَ مِنْ دَاءِ الشُّحِّ.

---

(١) كذا في رواية الطبراني في الكبير (٢/ ٣٣، ٣٤)، وقد سبق في (ص ٦٢٦).

(٢) القرطبي (١٨/ ١٩).

(٣) المرجع السابق (١٨/ ٢٠).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) الدر المنثور (٨/ ١٠٧).

الإيمان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٣٧	٩٨	١٩

الإيمان لغةً:

مَصْدَرُ آمَنَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (أ م ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ هُمَا: الأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالتَّصْدِيقُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ التَّكْذِيبِ، وَمِنْ الْمَادَّةِ أَيْضًا الأَمَانُ وَضِدُّهُ الْخَوْفُ. أَمَّا الإِيمَانُ فَضِدُّهُ الْكُفْرُ، وَقَدْ أُخِذَ هَذَا الْمَعْنَى الأَخِيرُ (مِنَ التَّصْدِيقِ) بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الأَمَانِ؛ لأَنَّ العَبْدَ إِذَا آمَنَ بِاللهِ أَمَّنَهُ اللهُ وَصَارَ فِي أَمَانِهِ، قَالَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام / ٨٢)، وإِنَّمَا قِيلَ لِلمُصَدِّقِ باللهِ مُؤْمِنٌ لأَنَّهُ لَمَّا صَدَّقَهُ: اسْتَسْلَمَ لَهُ وَأَمِنَ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ تَصْدِيقِهِ فَلَمْ يَسْتَحِلَّ مَالَهُ وَدَمَهُ وعِرْضَهُ فَأَمِنَهُ مَنْ كَانَ مِثْلَهُ، فَيَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ فِي أَمَانِ بَعْضٍ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ حِينَ سُئِلَ مَنِ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: «مَنْ أَمِنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» وإِذَا كَانَ الإِيمَانُ صِفَةً لِلْعَبْدِ عُدِّيَ بِالْبَاءِ واللاَّمِ فَقِيلَ: آمَنَ بِاللهِ وَللهِ؛ لأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى التَّصْدِيقِ وَإِذَا تُكُلِّمَ بِهِ فِي صِفَةِ اللهِ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ اللاَّمُ أَوِ الْبَاءُ. لأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الأَمَانُ.[1]

المؤمن في أسماء الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى «الْمُؤْمِنُ» وَهُوَ الَّذِي يَصْدُقُ عِبَادَهُ وَعْدَهُ، فَهُوَ مِنَ الإِيمَانِ (بِمَعْنَى) التَّصْدِيقِ، أَوْ يُؤَمِّنُهُمْ فِي القِيَامَةِ مِنْ عَذَابِهِ، فَهُوَ مِنَ الأَمَانِ والأَمْنِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الخَوْفِ[2].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: المُؤْمِنُ هُوَ المُصَدِّقُ لِرُسُلِهِ بِإِظْهَارِ مُعْجِزَاتِهِ عَلَيْهِمْ، وَمُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَمُصَدِّقُ الكَافِرِينَ مَا أَوْعَدَهُمْ مِنَ العِقَابِ، وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُؤَمِّنُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ عَذَابِهِ، وَيُؤَمِّنُ عِبَادَهُ مِنْ ظُلْمِهِ؛ يُقَالُ: آمَنَهُ مِنَ الأَمَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش/ ٤)، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَقَالَ النَّابِغَةُ:

الْمُؤْمِنُ العَائِذَاتِ الطَّيْرِ يَمْسَحُهَا
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغِيلِ وَالسَّنَدِ[3].

واصطلاحًا:

تَحَدَّثَتْ عَنِ الإِيمَانِ اصْطِلاَحًا طَوَائِفُ عَدِيدَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ الحَدِيثِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ تَنَاوَلَ ذَلِكَ كُلٌّ مِنَ

---

(١) انظر في ذلك مقاييس اللغة (١/ ١٣٣)، اللسان (١٤٠، ١٤١)، والصحاح (٥/ ٢٠٧١).

(٢) النهاية في غريب الحديث ١/ ٦٩.

(٣) تفسير القرطبي ١٨/ ٣١.

التَّهَانَوِيّ[٣] وَالْعَيْنِيّ فَقَالاَ مَا خُلاَصَتُهُ:

مَعْنَى الإِيمان بِاعْتِبَارِ عُرْفِ الشَّرْعِ اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ القِبْلَةِ عَلَى أَرْبَعِ فِرَقٍ:

الأُولَى: الإِيمَانُ فِعْلُ الْقَلْبِ فَقَطْ أَيْ تَصْدِيقُ الرَّسُولِ ﷺ في كُلِّ ما عُلِمَ مَجِيئُهُ بِهِ بِالضَّرُورَةِ تَصْدِيقًا جَازِمًا مُطْلَقًا.

الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ عَمَلٌ (إِقْرَارٌ) بِاللِّسَانِ فَقَطْ بِشَرْطِ حُصُولِ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَلْبِ،فَإِنْ لَمْ تَحْصُلْ كَانَ صَاحِبُ ذَلِكَ مُؤْمِنَ الظَّاهِرِ كَافِرَ السَّرِيرَةِ.

الثَّالِثَةُ: الإِيمَانُ عَمَلُ الْقَلْبِ واللِّسَانِ أي الاعْتِقَادُ الْجَازِمُ وَالإِقْرَارُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَقَدْ نُسِبَ هَذَا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَعَامَّةِ الْفُقَهَاءِ وبَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ.

الرَّابِعَةُ: الإِيمَانُ فِعْلُ القَلْبِ واللِّسَانِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ،وَقَدْ نُسِبَ القَوْلُ بِذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَالأَوْزَاعِيِّ وَلأَصْحَابِ الْحَدِيثِ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْوَالٌ ثلاثةٌ:

الأَوَّلُ: الْمَعْرِفَةُ إِيمَانٌ كَامِلٌ وهِيَ الأَصْلُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّ طَاعَةٍ إِيمَانٌ عَلَى حِدَةٍ، وَكَذَلِكَ الْجُحُودُ وَإِنْكَارُ الْقَلْبِ كُفْرٌ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّ مَعْصِيَةٍ كُفْرٌ عَلَى حِدَةٍ.

الثَّانِي: الإِيمَانُ اسْمٌ لِلطَّاعَاتِ كُلِّهَا، فَرَائِضِهَا وَنَوَافِلِهَا وَهِيَ بِجُمْلَتِهَا إِيمَانٌ وَاحِدٌ، وتَرْكُ الفَرَائِضِ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُنْقِصُ الإِيمَانَ بِخِلاَفِ النَّوَافِلِ.

الثَّالِثُ: الإِيمَانُ اسمٌ لِلفَرائِضِ دُونَ النَّوَافِلِ[١].

وَقَدِ اقْتَصَرَ الجُرْجَانِيُّ عَلَى رَأْيِ الطَّائِفَةِ الثَّالِثَةِ عِنْدَمَا عَرَّفَ الإِيمَانَ بِأَنَّهُ: الاعتقادُ بِالقَلْبِ وَالإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ. قِيلَ فِيمَنْ شَهِدَ (أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ) وَعَمِلَ وَلَمْ يَعْتَقِدْ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَمَنْ شَهِدَ وَلَمْ يَعمَلْ وَاعْتَقَدَ فَهُوَ فَاسِقٌ، وَمَنْ أَخَلَّ بِالشَّهَادَةِ فَهُوَ كَافِرٌ[٢]. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ رَأْيَ الطَّائِفَةِ الرَّابِعَةِ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ فَقَالَ: وَقِيلَ فِي مَعْنَاهُ: تَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ[٣]، أَمَّا ابْنُ حَجَرٍ فَقَدِ اقْتَصَرَ عَلَى الطَّائِفَةِ الأُولَى عِنْدَمَا قَرَّرَ: أَنَّ الإِيمَانَ هُوَ تَصْدِيقُ الرَّسُولِ ﷺ فِيمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ[٤].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الإِيمَانُ عُرْفًا: هُوَ الاعْتِقَادُ الزَّائِدُ عَلَى العِلْمِ، وَشَرْعًا: هُوَ إِمَّا فِعْلُ الْقَلْبِ فَقَطْ أَوِ اللِّسَانِ فَقَطْ أَوْ فِعْلُهُمَا جَمِيعًا، أَوْ هُمَا مَعَ سَائِرِ الْجَوَارِحِ[٥].

بماذا نؤمن ؟

جَاءَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورِ بَيَانٌ لأَصْلِ الإِيمَانِ الَّذِي هُوَ التَّصْدِيقُ البَاطِنُ وَفِيهِ تَفْصِيلٌ لِمَا يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ، وَذَلِكَ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ ﷺ: «فَأَخْبِرْنِي مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ ﷺ صَدَقْتَ»[٦]. فَقَسَّمَ الإِيمَانَ بِحَسَبِ مَا يُؤْمَنُ بِهِ إِلَى

---

(١) بتلخيص عن الإمامين العيني والتهانوي في المرجعين السابقين، عمدة القاريء (١/ ١١١)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/ ١٣٧).

(٢) التعريفات للجرجاني(٤١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٣٧٣).

(٤) فتح الباري (١/ ٤٦).

(٥) انظر الكليات للكفوي (٢١٣) وقد أفاض في شرح هذا التعريف في الصفحات(٢١٣ - ٢١٧) ونقل كلامه بحذافيره يخرج عن أغراض هذه الموسوعة فليرجع إلى هناك من شاء.

(٦) انظر الحديث بتمامه في صحيح مسلم بشرح النووي جـ١ ص ١٥٧.

سِتَّةِ أَقْسَامٍ هِيَ:

١ - الإِيمَانُ بِاللهِ تَعَالَى.

٢ - الإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ.

٣ - الإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ.

٤ - الإِيمَانُ بِالرُّسُلِ.

٥ - الإِيمَانُ بِاليَوْمِ الآخِرِ.

٦ - الإِيمَانُ بِالقَدَرِ.

يَقُولُ الشَّيْخُ أَبُوبَكْرٍ الجَزَائِرِيُّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالأَصْنَافِ الأَرْبَعَةِ الأُولَى: الْمُسْلِمُ يُؤْمِنُ بِاللهِ تَعَالَى بِمَعْنَى أَنَّهُ يُصَدِّقُ بِوُجُودِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ غَيْرُهُ، وَأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا مَوْصُوفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ، مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، وَيُؤْمِنُ كَذَلِكَ بِرُبُوبِيَّتِهِ لِجَمِيعِ الْعَالَمِينَ، كَمَا أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِأُلُوهِيَّةِ اللهِ تَعَالَى لِجَمِيعِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ، وَالْمُسْلِمُ يُؤْمِنُ أَيْضًا بِمَا لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْمَاءٍ حُسْنَى، وَصِفَاتٍ عُلْيَا، وَلَا يُشْرِكُ غَيْرَهُ فِيهَا وَلَا يَتَأَوَّلُهَا فَيُعَطِّلُهَا، وَلَا يُشَبِّهُهَا بِصِفَاتِ الْمُحْدَثِينَ فَيُكَيِّفُهَا أَوْ يُمَثِّلُهَا؛ فَهُوَ يُثْبِتُ لِلَّهِ تَعَالَى مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، وَأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَيَنْفِي عَنْهُ تَعَالَى مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَنَفَاهُ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِمَلَائِكَةِ اللهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُمْ خَلْقٌ مِنْ أَشْرَفِ خَلْقِهِ وَعِبَادٌ مُكَرَّمُونَ مِنْ عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ، كَمَا خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. وَأَنَّهُ تَعَالَى وَكَّلَهُمْ بِوَظَائِفَ، فَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ عَلَى الْعِبَادِ، وَالْكَاتِبُونَ لِأَعْمَالِهِمْ، وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِالنَّارِ وَعَذَابِهَا، وَمِنْهُمُ الْمُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، وَأَنَّهُ تَعَالَى فَاضَلَ بَيْنَهُمْ، فَمِنْهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ؛ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللهِ تَعَالَى مِنْ كِتَابٍ، وَمَا آتَى بَعْضَ رُسُلِهِ مِنْ صُحُفٍ، وَأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ أَوْحَاهُ اللهُ إِلَى رُسُلِهِ لِيُبَلِّغُوا عَنْهُ شَرْعَهُ وَدِينَهُ وَأَنَّ أَعْظَمَ هَذِهِ الْكُتُبِ الأَرْبَعَةِ «الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ» الْمُنَزَّلَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَ «التَّوْرَاةُ» الْمُنَزَّلَةُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَ «الزَّبُورُ» الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَ«الإِنْجِيلُ» الْمُنَزَّلُ عَلَى عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّ «الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ» هُوَ أَعْظَمُ هَذِهِ الْكُتُبِ، وَالْمُهَيْمِنُ عَلَيْهَا، وَالنَّاسِخُ لِجَمِيعِ شَرَائِعِهَا وَأَحْكَامِهَا، وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ «الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ» هُوَ الْكِتَابُ الشَّامِلُ لِأَعْظَمِ تَشْرِيعٍ رَبَّانِيٍّ، تَكَفَّلَ مُنَزِّلُهُ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ أَنْ يَسْعَدَ فِي الدَّارَيْنِ، وَتَوَعَّدَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ بِالشَّقَاوَةِ فِي الدَّارَيْنِ، وَأَنَّهُ الْكِتَابُ الْوَحِيدُ الَّذِي ضَمِنَ اللهُ سَلَامَتَهُ مِنَ النَّقْصِ وَالزِّيَادَةِ، وَمِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ، وَبَقَاءَهُ حَتَّى يَرْفَعَهُ إِلَيْهِ عِنْدَ آخِرِ أَجَلِ هَذِهِ الْحَيَاةِ.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ اصْطَفَى مِنَ النَّاسِ رُسُلًا وَأَوْحَى إِلَيْهِمْ بِشَرْعِهِ، وَعَهِدَ إِلَيْهِمْ بِإِبْلَاغِهِ لِقَطْعِ حُجَّةِ النَّاسِ عَلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَرْسَلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، وَأَيَّدَهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ، لِيُخْرِجُوا النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

وَأَنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا بَشَرًا يَجْرِي عَلَيْهِمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَمْرَضُونَ وَيَصِحُّونَ، وَيَنْسَوْنَ وَيَذْكُرُونَ، وَيَمُوتُونَ وَيَحْيَوْنَ، فَهُمْ أَكْمَلُ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْإِطْلَاقِ وَأَفْضَلُهُمْ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، وَأَنَّهُ لَا يَتِمُّ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِهِمْ جَمِيعًا جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا. وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بْنَ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّ الْقُرَشِيَّ الْعَرَبِيَّ الْمُنْحَدِرَ مِنْ صُلْبِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ، هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ أَحْمَرِهِمْ وَأَبْيَضِهِمْ، وَخَتَمَ بِنُبُوَّتِهِ النُّبُوَّاتِ وَبِرِسَالَتِهِ الرِّسَالَاتِ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَلَا رَسُولَ، أَيَّدَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ، وَفَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا فَضَّلَ أُمَّتَهُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ. فَرَضَ مَحَبَّتَهُ، وَأَوْجَبَ طَاعَتَهُ، وَأَلْزَمَ مُتَابَعَتَهُ، وَخَصَّهُ بِخَصَائِصَ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ سِوَاهُ مِنْهَا: الْوَسِيلَةُ، وَالْكَوْثَرُ، وَالْحَوْضُ، وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ لِهَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سَاعَةً أَخِيرَةً تَنْتَهِي فِيهَا، وَيَوْمًا آخِرَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ يَوْمٍ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَيَاةُ الثَّانِيَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَيَبْعَثُ اللهُ سُبْحَانَهُ الْخَلَائِقَ بَعْثًا وَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا لِيُحَاسِبَهُمْ فَيَجْزِيَ الْأَبْرَارَ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ، وَيَجْزِيَ الْفُجَّارَ بِالْعَذَابِ الْمُهِينِ فِي النَّارِ. وَأَنَّهُ يَسْبِقُ هَذَا أَشْرَاطُ السَّاعَةِ وَأَمَارَاتُهَا، كَخُرُوجِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنُزُولِ عِيسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةُ الْفَنَاءِ وَالصَّعْقِ، ثُمَّ نَفْخَةُ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ تُعْطَى الْكُتُبُ، فَمِنْ آخِذٍ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَمِنْ آخِذٍ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ، وَيَجْرِي الْحِسَابُ، وَتُنْصَبُ الصِّرَاطُ، وَيَنْتَهِي الْمَوْقِفُ الْأَعْظَمُ بِاسْتِقْرَارِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ نَعِيمَ الْقَبْرِ وَعَذَابَهُ، وَسُؤَالَ الْمَلَكَيْنِ فِيهِ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَيُؤْمِنُ كَذَلِكَ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ وَحِكْمَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ شَيْءٌ فِي الْوُجُودِ حَتَّى أَفْعَالِ الْعِبَادِ الِاخْتِيَارِيَّةِ إِلَّا بَعْدَ عِلْمِ اللهِ بِهَا وَتَقْدِيرِهِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى عَدْلٌ فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ حَكِيمٌ فِي تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَأَنَّ حِكْمَتَهُ تَابِعَةٌ لِمَشِيئَتِهِ. مَاشَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ تَعَالَى.أ.هـ[١].

معنى الإيمان باليوم الآخر:

يَقُولُ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ: مَعْنَى ذَلِكَ بِصُورَةٍ إِجْمَالِيَّةٍ: الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ وَنَعِيمِهِ، وَالْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالصُّحُفِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ وَالصِّرَاطِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِهِمَا جَمِيعًا[٢].

وَقَدِ اهْتَمَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ اهْتِمَامًا عَظِيمًا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَقَرَّرَهُ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ، وَنَبَّهَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ، وَأَكَّدَ وُقُوعَهُ بِشَتَّى الْأَسَالِيبِ. وَمِنْ مَظَاهِرِ هَذَا الِاهْتِمَامِ:

---

(١) بتصرف واختصار شديد من كتاب منهاج المسلم (١٠ـ٤٨).

(٢) الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه. د/ محمد نعيم ياسين ص٦٤.

- رَبْطُ الإِيمَانِ بِاللهِ بِالإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ[(١)].

- تَفْصِيلُ الْقُرْآنِ لِلأَحْدَاثِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

- كَثْرَةُ الأَسْمَاءِ الَّتِي سُمِّيَ بِهَا[(٢)].

الإِيمَانُ بِالقَدَرِ:

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ إِثْبَاتُ القَدَرِ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَّرَ الأَشْيَاءَ فِي القِدَمِ، وَعَلِمَ سُبْحَانَهُ أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَهَا سُبْحَانَهُ، وَقَالَ الخَطَّابِيُّ: قَدْ يَحْسِبُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ مَعْنَى القَضَاءِ وَالقَدَرِ إِجْبَارُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العَبْدَ وَقَهْرُهُ عَلَى مَا قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَمَا يَتَوَهَّمُونَهُ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ الإِخْبَارُ عَنْ تَقَدُّمِ عِلْمِ اللهِ بِمَا يَكُونُ مِنَ اكْتِسَابِ العَبْدِ وَصُدُورِ ذَلِكَ عَنْ تَقْدِيرٍ مِنْهُ وَخَلْقٍ لأَعْمَالِهِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وَالقَدَرُ -عَلَى ذَلِكَ- اسْمٌ لِمَا صَدَرَ مُقَدَّرًا عَنْ فِعْلِ القَادِرِ، وَالقَضَاءُ فِي هَذَا (السِّيَاقِ) مَعْنَاهُ الخَلْقُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أَيْ خَلَقَهُنَّ[(٣)].

الْفَرْقُ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ:

(انْظُرْ صِفَةَ الإِسْلَامِ).

استِعْمَالاَتُ اسمِ الإِيمَانِ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: اسْمُ الإِيمَانِ تَارَةً يُذْكَرُ مُفْرَدًا غَيْرَ مَقْرُونٍ بِاسْمِ الإِسْلَامِ وَلاَ بِاسْمِ العَمَلِ الصَّالِحِ وَلاَ غَيْرِهِمَا، وَتَارَةً يُذْكَرُ مَقْرُونًا، إِمَّا بِالإِسْلَامِ كَمَا فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾ (الأحزاب/ ٣٥)وَغَيْرِهَا. وَإِمَّا مَقْرُونًا مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾(البروج/ ١١). وَإِمَّا مَقْرُونًا بِالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ﴾ (الروم/ ٥٦).

وَيُذْكَرُ أَيْضًا لَفْظُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْرُونًا بِالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿.. مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة/ ٦٢). فَالْمُؤْمِنُونَ فِي ابْتِدَاءِ الْخِطَابِ غَيْرُ الثَّلَاثَةِ، وَالإِيمَانُ الآخَرُ عَمَّهُمْ كَمَا عَمَّهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[(٤)].

وُرُودُ اسْمِ «الإِيمَانِ» فِي الْقُرْآنِ:

وَقَدْ وَرَدَ اسْمُ الإِيمَانِ فِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ عَلَى أَوْجُهٍ مِنْهَا:

الأَوَّلُ: بِمَعْنَى إِقْرَارِ اللِّسَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا..﴾(المنافقون/ ٣). أَيْ آمَنُوا بِاللِّسَانِ وَكَفَرُوا بِالْجَنَانِ.

الثَّانِي: بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ

---

(١) راجع الآيات الواردة في ذلك مع الهوامش.

(٢) راجع أسماء القيامة والآيات الواردة فيها.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٤/ ١٥٥) باختصار وتصرف.

(٤) مجموعة الفتاوى (١٧/ ١٣، ١٤) والآية ٧ من سورة البينة.

الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة/ ٧ مدنية).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى التَّوْحِيدِ وَكَلِمَةِ الإِيمَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة/ ٥ مدنية). أَيْ يَكْفُرْ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ.

الرَّابِعُ: إِيمَانٌ يُخَالِطُهُ شِرْكٌ وَيُلابِسُهُ. كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف/ ١٠٦ مكية). فَهُمْ مُؤْمِنُونَ مُوَحِّدُونَ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ مُشْرِكُونَ فِي تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

الخَامِسُ: بِمَعْنَى الصَّلاَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾(البقرة/ ١٤٣ مدنية). أَيْ صَلاَتَكُمْ[1].

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ (الرَّاغِبُ): الإِيمَانُ يُسْتَعْمَلُ تَارَةً (فِي الْقُرْآنِ) اسْمًا لِلشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَيُوصَفُ بِهِ كُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي شَرِيعَتِهِ، مُقِرًّا بِاللهِ وَبِنُبُوَّتِهِ، وَتَارَةً يُسْتَعْمَلُ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ، وَيُرَادُ بِهِ إِذْعَانُ النَّفْسِ لِلْحَقِّ عَلَى سَبِيلِ التَّصْدِيقِ، وَذَلِكَ بِاجْتِمَاعِ ثَلاَثَةِ أَشْيَاءَ: تَحْقِيقٌ(تَصْدِيقٌ) بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِحَسَبِ ذَلِكَ بِالْجَوَارِحِ، وَيُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ الاعْتِقَادِ، وَالْقَوْلِ الصَّادِقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ: إِيمَانٌ، إِلاَّ أَنَّ الإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ الَّذِي يَحْصُلُ مَعَهُ الأَمْنُ[2].

وَقَدْ جَعَلَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ الإِذْعَانَ لِلْحَقِّ عَلَى سَبِيلِ التَّصْدِيقِ وَجْهًا مُسْتَقِلًّا أَطْلَقَ عَلَيْهِ «الإِيمَانَ الشَّرْعِيَّ»، وَهُوَ مَا جَمَعَ الأَرْكَانَ الثَّلاَثَةَ الْمَذْكُورَةَ؛ وَهِيَ الإِقْرَارُ وَالاعْتِقَادُ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ، وَمَثَّلَ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (البقرة/ ٢٥)، ثُمَّ ذَكَرَ وَجْهًا سَابِعًا عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ هُوَ الدُّعَاءُ وَمَثَّلَ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿...إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا﴾ (يونس/ ٩٨) أَيْ دَعَوْا[3].

وَنَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ لَفْظَ «الإِيمَانِ» وَمَا اشْتُقَّ مِنْهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَوْجُهٍ هِيَ:

١ - الإِقْرَارُ.

٢ - التَّصْدِيقُ.

٣ - التَّوْحِيدُ.

٤ - إِيمَانٌ يُخَالِطُهُ شِرْكٌ.

٥ - الصَّلاَةُ.

٦ - الإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ وَهُوَ مَا جَمَعَ بَيْنَ الإِقْرَارِ وَالتَّصْدِيقِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُمَا.

٧ - الدُّعَاءُ.

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالسِّيَاقِ اللُّغَوِيِّ[4] الَّذِي وَرَدَ فِيهِ اللَّفْظُ وَجَدْنَاهُ، إِمَّا أَنْ يَرِدَ مُفْرَدًا، وَإِمَّا أَنْ يَقْتَرِنَ بِالإِسْلاَمِ أَوِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَوِ الْعِلْمِ أَوْ بِأَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ الأُخْرَى [5] أَوْ بِمَا يَنْبَغِي الإِيمَانُ بِهِ، وَسَنُحَاوِلُ تَصْنِيفَ الآيَاتِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا لَفْظُ الإِيمَانِ بِمُرَاعَاةِ الأَمْرَيْنِ جَمِيعًا قَدْرَ الإِمْكَانِ. (انظر ص ٦٥٢).

---

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٣/ ١٥٠).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٥١) نقلا عن الراغب الأصفهاني في المفردات.

(٣) نزهة الأعين النواظر (١٤٦).

(٤) المراد بالسياق اللغوي جملة الألفاظ التي أحاطت باللفظ عند استخدامه في الجملة.

(٥) انظر ما نقلناه آنفا عن شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى(١٧/ ١٣).

الإيمان المطلق مستلزم للأعمال:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الإِيمَانُ المُطْلَقُ مُسْتَلْزِمٌ لِلأَعْمَالِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (السجدة/ ١٥)، فَنَفَى الإِيمَانَ عَنْ غَيْرِ هَؤُلاءِ، فَمَنْ كَانَ إِذَا ذُكِّرَ بِالقُرْآنِ لا يَفْعَلُ مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ السُّجُودِ لَمْ يَكُنْ مِنَ المُؤْمِنِينَ، وَمِثْلُ هَذِهِ الآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال/ ٢)، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المجادلة/ ٢٢)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (المائدة/ ٨١)، وَقَدْ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيَاتِ أَنَّ الإِيمَانَ لَهُ لَوَازِمُ وَلَهُ أَضْدَادٌ مَوْجُودَةٌ، وَمِنْ أَضْدَادِهِ مُوَادَّةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[١]، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ «لا يُؤْمِنُ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[٢] وَأَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرٌ[٣].

الإيمان المقترن بالإسلام أو العمل الصالح يحتمل وجوهًا عديدة:

إِذَا قُرِنَ الإِيمَانُ بِالإِسْلامِ أَوْ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ قَدْ يُرَادُ بِهِ مَا فِي القَلْبِ مِنَ الإِيمَانِ (أَيِ التَّصْدِيقِ الجَازِمِ)، وَلَكِنْ هَلْ يُرَادُ بِهِ أَيْضًا المَعْطُوفُ[٤]، وَيَكُونُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الخَاصِّ عَلَى العَامِّ؟ أَوْ لا يَكُونُ دَاخِلاً فِيهِ وَإِنَّمَا لازِمٌ لَهُ؟ أَوْ لا يَكُونُ هَذَا وَلا ذَاكَ؟ لِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ[٥]، ثُمَّ خَلَصَ إِلَى القَوْلِ بِأَنَّ لأَئِمَّةِ السُّنَّةِ فِي تَفْسِيرِ الإِيمَانِ أَقْوَالٌ كُلُّهَا صَحِيحٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَاتِّبَاعٌ لِلسُّنَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَاعْتِقَادٌ بِالقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، فَالَّذِينَ يَقُولُونَ هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، فَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِي القَوْلِ[٦] قَوْلَ القَلْبِ وَاللِّسَانِ جَمِيعًا، وَفِي العَمَلِ عَمَلَ القَلْبِ وَالجَوَارِحِ، وَمَنْ أَرَادَ الاعْتِقَادَ رَأَى أَنَّ لَفْظَ القَوْلِ لا يُفْهَمُ مِنْهُ إِلَّا القَوْلُ الظَّاهِرُ أَوْ خَافَ ذَلِكَ فَزَادَ الاعْتِقَادَ بِالقَلْبِ، وَمَنْ قَالَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ قَالَ: القَوْلُ يَتَنَاوَلُ الاعْتِقَادَ وَقَوْلَ اللِّسَانِ، وَأَمَّا العَمَلُ فَقَدْ لا يُفْهَمُ مِنْهُ النِّيَّةُ فَزَادَ ذَلِكَ، وَمَنْ زَادَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ فَلأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لا يَكُونُ مَحْبُوبًا للهِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَأُولَئِكَ لَمْ يُرِيدُوا كُلَّ قَوْلٍ وَكُلَّ عَمَلٍ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا مَا كَانَ مَشْرُوعًا مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ، وَمَقْصُودُهُمُ الرَّدُّ عَلَى المُرْجِئَةِ الَّذِينَ جَعَلُوهُ قَوْلاً فَقَطْ، وَأَمَّا الَّذِينَ جَعَلُوهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ (قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، وَنِيَّةٌ، وَاتِّبَاعٌ لِلسُّنَّةِ) فَفَسَّرُوا مُرَادَهُمْ بِمَا قَالَهُ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ عِنْدَمَا سُئِلَ: مَا الإِيمَانُ؟

---

(١) انظر الحديث رقم (٧٨).

(٢) انظر الحديث رقم (٨٤) وفيه «لا يدخل الجنة» بدلاً من «لا يؤمن». ولعلها رواية أخرى وقف عليها شيخ الإسلام.

(٣) باختصار وتصرف يسير عن الفتاوى ٧/ ١٦٠ - ١٦١ .

(٤) الفتاوى ٧/ ١٦٢، وقد وقع فيه - خطأ - المعطوف عليه بدلاً من المعطوف.

(٥) أي ذهب بعضهم إلى أن المعطوف جزء من الإيمان، وبعضهم إلى أنه لازم له، وبعضهم إلى أنه مغاير له.

(٦) انظر في مسمى القول والكلام: صفة الكلم الطيب.

فَقَالَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، وَسُنَّةٌ، لأَنَّ الإِيمَانَ إِذَا كَانَ قَوْلاً بِلا عَمَلٍ فَهُوَ كُفْرٌ، وَإِذَا كَانَ قَوْلاً وَعَمَلاً بِلا نِيَّةٍ فَهُوَ نِفَاقٌ، وَإِذَا كَانَ قَوْلاً وَعَمَلاً وَنِيَّةً بِلا سُنَّةٍ فَهُوَ بِدْعَةٌ[(١)].

وَالخُلاصَةُ أَنَّ لَفْظَ الإِيمَانِ إِذَا أُطْلِقَ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ يُرَادُ بِهِ مَا يُرَادُ بِلَفْظِ البِرِّ وَبِلَفْظِ التَّقْوَى، وَبِلَفْظِ الدِّينِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيَّنَ أَنَّ الإِيمَانَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُ البِرِّ يَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ ذَلِكَ إِذَا أُطْلِقَ، وَكَذَلِكَ لَفْظُ التَّقْوَى، وَكَذَلِكَ لَفْظُ الدِّينِ أَوْ دِينُ الإِسْلامِ[(٢)].

أصل الإيمان:

وَأَصْلُ الإِيمَانِ تَصْدِيقٌ وَإِقْرَارٌ وَمَعْرِفَةٌ وَهُوَ مِنْ بَابِ قَوْلِ القَلْبِ المُتَضَمِّنِ عَمَلَ القَلْبِ، وَالأَصْلُ فِي عَمَلِ القَلْبِ التَّصْدِيقُ وَالعَمَلُ تَابِعٌ لَهُ، وَلِهَذَا فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الإِيمَانَ بِإِيمَانِ القَلْبِ وَبِخُضُوعِهِ[(٣)]، وَهُوَ الإِيمَانُ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَفَسَّرَ الإِسْلامَ بِاسْتِسْلامٍ مَخْصُوصٍ هُوَ المَبَانِي (أَيِ الأَرْكَانُ) الخَمْسُ، وَقَدْ قَالَ ﷺ أَيْضًا: «الإِسْلامُ عَلانِيَةٌ وَالإِيمَانُ فِي القَلْبِ»، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ أَعْمَالَ الإِسْلامِ يَرَاهَا النَّاسُ، وَمَا فِي القَلْبِ مِنْ تَصْدِيقٍ وَمَعْرِفَةٍ وَحُبٍّ وَخَشْيَةٍ وَرَجَاءٍ فَهَذَا بَاطِنٌ، لَكِنْ لَهُ لَوَازِمُ تَدُلُّ عَلَيْهِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي هُرَيْرَةَ جَمِيعًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» فَفَسَّرَ المُسْلِمَ بِأَمْرٍ ظَاهِرٍ وَهُوَ سَلامَةُ النَّاسِ مِنْهُ، وَفَسَّرَ المُؤْمِنَ بِأَمْرٍ بَاطِنٍ هُوَ أَنْ يَأْمَنُوهُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ أَعْلَى مِنْ تِلْكَ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ مَأْمُونًا سَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ سَلِمُوا مِنْهُ يَكُونُ مَأْمُونًا فَقَدْ يَتْرُكُ أَذَاهُمْ، وَهُمْ لا يَأْمَنُونَ إِلَيْهِ، خَوْفًا أَنْ يَكُونَ تَرَكَ أَذَاهُمْ لِرَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، لا لإِيمَانٍ فِي قَلْبِهِ[(٤)]. يُؤَكِّدُ هَذَا أَيْضًا مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَلِينُ الكَلامِ» قَالَ: فَمَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «السَّمَاحَةُ وَالصَّبْرُ» حَيْثُ إِنَّ إِطْعَامَ الطَّعَامِ عَمَلٌ ظَاهِرٌ وَكَذَلِكَ لِينُ الكَلامِ، وَأَمَّا السَّمَاحَةُ وَالصَّبْرُ فَخُلُقَانِ فِي النَّفْسِ[(٥)].

التصديق والإيمان ليسا مُترادفين:

نَفَى ابْنُ تَيْمِيَّةَ التَّرَادُفَ التَّامَّ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ عِنْدَمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الإِيمَانَ أَخَصُّ مِنْهُ[(٦)] لأَنَّهُ تَصْدِيقٌ يُسْتَعْمَلُ عَلَى نَحْوٍ مَخْصُوصٍ، فَآمَنَ بِمَعْنَى صَدَّقَ لا تُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيَةً بِنَفْسِهَا وَلا بِالبَاءِ، وَإِنَّمَا مُتَعَدِّيَةً بِاللَّامِ فَقَطْ، فَهَذَا فَرْقٌ فِي الاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الدَّلالَةِ أَوِ المَعْنَى فَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: إِنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ مُرَادِفًا لِلَفْظِ التَّصْدِيقِ فِي المَعْنَى، لأَنَّ كُلَّ مُخْبِرٍ عَنْ مُشَاهَدَةٍ أَوْ غَيْبٍ يُقَالُ لَهُ فِي

---

(١) الفتاوى (٧/ ١٧٠ - ١٧١) بتصرف واختصار.

(٢) المرجع السابق (٧/ ١٧٩) باختصار.

(٣) يشير - رحمه الله - بذلك إلى ما جاء في حديث جبريل عندما سأله: ما الإيمان؟.

(٤) باختصار وتصرف يسير عن «الفتاوى» (٧/ ٢٦٣ - ٢٦٤).

(٥) المرجع السابق (٢٦٤).

(٦) وهذا لا ينفي أن يكون هناك ترادف جُزئي أي أنهما قد يُستعملان أحيانًا في نفس السياق كأن يُقال: مَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لِي، وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لِي.

اللُّغَةِ صَدَقْتَ، كَمَا يُقَالُ: كَـذَبْتَ. وَأَمَّا لَفْظُ الإِيمَانِ فَلا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الخَبَرِ عَنْ غَـائِبٍ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِلشُّهُـودِ صَدَّقْنَاهُمْ وَلا يُقَالُ آمَنَّا لَهُمْ، ذَلِكَ أَنَّ الإِيمَانَ مُشْتَقٌّ مِنَ الأَمْنِ (أَوِ الأَمَانَةِ) وَلِذَلِـكَ فَهُوَ يُسْتَعْمَلُ فِي خَبَرٍ يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ المُخْبِرُ، وَلَمْ يُسْتَعْمَـلْ لَفْظُ آمَـنَ لَهُ فِي القُـرْآنِ إِلَّا فِي هَذَا النَّـوْعِ، وَالاثْنَانِ إِذَا اشْتَرَكَا فِي مَعْرِفَـةِ الشَّيْءِ، يُقَالُ صَدَّقَ أَحَـدُهُمَا صَاحِبَـهُ وَلا يُقَالُ آمَـنَ لَهُ لأَنَّـهُ لَمْ يَكُنْ غَـائِبًا عَنْـهُ، وَعَلَى ذَلِـكَ قَوْلُـهُ سُبْحَانَـهُ: ﴿يُـؤْمِنُ بِـاللهِ وَيُـؤْمِـنُ لِلْمُـؤْمِنِينَ﴾ أَيْ يُصَدِّقُهُـمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِـهِ مِمَّـا غَابَ عَنْـهُ، وَهُمْ مَأْمُـونُونَ[1] عِنْدَهُ عَلَى ذَلِكَ فَـاللَّفْظُ مُتَضَمِّنٌ مَعَ التَّصْدِيقِ مَعْنَى الائْتِمَانِ وَالأَمَانَةِ.

(وَمِـنْ وُجُـوهِ الفَرْقِ أَيْضًـا) أَنَّ لَفْـظَ الإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ لَمْ يُقَابَـلْ بِالتَّكْذِيبِ كَمَا قُـوبِلَ بِهِ لَفْظُ التَّصْـدِيقِ، وَإِنَّمَا قُوبِـلَ بِهِ لَفْظُ الكُفْرِ. يُقَالُ: هُـوَ مُؤْمِنٌ أَوْ كَـافِرٌ، وَالكُفْرُ لا يَخْتَصُّ بِـالتَّكْذِيبِ، لأَنَّ قَائِلاً لَـوْ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ صَـادِقٌ لَكِنْ لا أَتَّبِعُكَ، بَـلْ أُعَادِيـكَ وَأُبْغِضُكَ.. لَكَانَ كُفْرُهُ أَعْظَـمَ، فَلَمَّا كَانَ الكُفْرُ المُقَابِـلُ لِلإِيمَانِ لَيْسَ هُوَ التَّكْذِيبُ فَقَطْ، وَإِنَّمَا يَكُونُ تَكْـذِيبًا وَمُخَالَفَةً وَامْتِنَاعًا بِلا تَكْذِيبٍ، وَلَمَّا كَانَ الأَمْـرُ كَذَلِكَ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الإِيمَانُ تَصْدِيقًـا مَعَ مُوَافَقَـةٍ وَمُوَالاةٍ وَانْقِيَادٍ لا مُجَرَّدَ التَّصْـدِيقِ، وَهُنَـا يَكُـونُ الإِسْـلامُ جُـزْءَ مُسَمَّـى الإِيمَانِ، كَمَا كَـانَ الامْتِنَـاعُ مَعَ التَّصْـدِيـقِ جُزْءَ مُسَمَّـى الكُفْرِ، وَمِنْ ثَـمَّ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمًا مُنْقَـادًا لِلأَمْرِ وَهَذَا هُوَ العَمَلُ.

وَمِـنْ وُجُوهِ الفَـرْقِ أَيْضًـا مَـا قَالَ بِـهِ بَعْضُهُـمْ (بَعْـضُ اللُّغَوِيِّينَ) مِـنْ أَنَّ الإِيمَانَ أَصْلُـهُ فِي اللُّغَةِ مِـنَ الأَمْنِ الَّـذِي هُوَ ضِـدُّ الخَوْفِ، وَعَلَى ذَلِكَ يَكُـونُ مَعْنَى آمَـنَ: صَارَ دَاخِـلاً فِي الأَمْـنِ وَأَنْشَـدُوا عَلَى ذَلِكَ بَيْـتَ النَّابِغَةِ[2]:

المُؤْمِنُ العَائِذَاتِ الطَّيْرَ يَمْسَحُهَا
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغَيْلِ وَالسُّبُدِ

وَإِذَا سَلَّمْنَا بِـأَنَّ الإِيمَانَ أَصْلُهُ التَّصْـدِيقُ، فَهُـوَ تَصْـدِيقٌ مَخْصُـوصٌ كَمَا أَنَّ الصَّـلاةَ دُعَـاءٌ مَخْصُـوصٌ، وَالحَجُّ قَصْـدٌ مَخْصُـوصٌ، وَالصِّيَـامُ إِمْسَـاكٌ مَخْصُـوصٌ، وَهَذَا التَّصْدِيقُ لَهُ لَوَازِمُ تَدْخُلُ فِي مُسَمَّاهُ عِنْدَ الإِطْلاقِ، لأَنَّ انْتِفَاءَ اللاَّزِمِ يَقْتَضِي انْتِفَاءَ المَلْزُومِ[3].

الإيمان ومكارم الأخلاق:

يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّـةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: لَفْظُ الإِيمَانِ إِذَا أُطْلِقَ فِي القُـرْآنِ وَالسُّنَّةِ يُـرَادُ بِهِ مَـا يُرَادُ بِلَفْـظِ البِرِّ وَبِلَفْظِ التَّقْوَى، وَبِلَفْظِ الدِّينِ.

وَقَـدْ بَيَّنَ ﷺ أَنَّ الإِيمَانَ بِضْـعٌ وَسَبْعُـونَ شُعْبَـةً، أَفْضَلُهَـا قَوْلُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَـا إِمَـاطَةُ الأَذَى عَـنِ الطَّرِيقِ، فَكَانَ كُلُّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الإِيمَانِ[4]، وَإِذَا كَـانَ الإِيمَانُ أَصْلُـهُ الإِيمَانُ الَّذِي فِي القَلْـبِ، وَأَنَّـهُ لَابُـدَّ فِيهِ مِـنْ شَيْئَيْنِ: الأَوَّلُ تَصْـدِيـقٌ بِالْقَلْـبِ وَإِقْـرَارُهُ وَمَعْرِفَتُـهُ وَهَذَا هُوَ التَّوْحِيـدُ، وَالآخَرُ عَمَلُ القَلْـبِ وَهُوَ

(١) في الأصل (٢٩٢) «وهو مأمون عنده على ذلك» والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٢) في الفتاوى «وأنشدوا .. ثم بياض» في الأصل لم يستطع المحقق إكمالـه، وقد أكملناه بفضل الله تعالى اعتمادًا على ماذكرته المصادر الأخرى.

(٣) بتلخيص وتصرف من الفتاوى (٧/ ٢٨٦ - ٢٩٧).

(٤) المرجع السابق(٧/ ١٧٩).

التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ وَحْدَهُ وَنَحْوُهُ مِثْلُ حُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَحُبِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَبُغْضِ مَا يُبْغِضُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَإِخْلَاصُ العَمَلِ للهِ وَحْدَهُ[١] كَانَتْ أَعْمَالُ القَلْبِ مِنَ الحُبِّ والإِخْلَاصِ وَالخَشْيَةِ وَالتَّوَكُّلِ وَنَحْوِهَا دَاخِلَةً فِي الإِيمَانِ بِهَذَا المَعْنَى، وَ كَانَتْ هَذِهِ الأَخْلَاقُ الفَاضِلَةُ وَنَحْوُهَا دَاخِلَةً فِي الإِيمَانِ، وَأَمَّا البَدَنُ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ مُرَادِ القَلْبِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي القَلْبِ مَعْرِفَةٌ وَإِرَادَةٌ سَرَى ذَلِكَ إِلَى البَدَنِ بِالضَّرُورَةِ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الجَسَدِ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا سَائِرُ الجَسَدِ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ»، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «القَلْبُ مَلِكٌ وَالأَعْضَاءُ جُنُودُهُ فَإِذَا طَابَ المَلِكُ طَابَتْ جُنُودُهُ.

إِنَّهُ إِذَا كَانَ عَمَلُ القَلْبِ مِنَ الأُمُورِ البَاطِنَةِ، وَعَمَلُ الجَسَدِ مِنَ الأُمُورِ الظَّاهِرَةِ، فَإِنَّ الظَّاهِرَ تَابِعٌ لِلبَاطِنِ لَازِمٌ لَهُ، مَتَى صَلَحَ البَاطِنُ صَلَحَ الظَّاهِرُ، وَإِذَا فَسَدَ فَسَدَ، وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ المُصَلِّي العَابِثِ: لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ[٢]، وَهَكَذَا فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الطَّاعَاتُ كُلُّهَا دَاخِلَةً فِي الإِيمَانِ لَمْ يُفَرِّقِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ﴾ (الحجرات/ ٧)، فَأَدْخَلَ فِي الإِيمَانِ جَمِيعَ الطَّاعَاتِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ حَبَّبَ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ حُبَّ تَدَيُّنٍ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَسَائِرَ المَعَاصِي كَرَاهَةَ تَدَيُّنٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ» لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ حَبَّبَ إِلَى المُؤْمِنِينَ الحَسَنَاتِ وَكَرَّهَ إِلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ[٣].

إِنَّ الأَخْلَاقَ الفَاضِلَةَ مِنْ نَحْوِ صِدْقِ الحَدِيثِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَالوَفَاءِ بِالعُهُودِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَالجِهَادِ لِلكُفَّارِ وَالمُنَافِقِينَ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الجَارِ وَاليَتِيمِ وَالمِسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالمَمْلُوكِ مِنَ الآدَمِيِّينَ وَالبَهَائِمِ، وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ، وَكَذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَخَشْيَةُ اللهِ وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ، وَالشُّكْرُ لِنِعَمِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ، كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي مَفْهُومِ العِبَادَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ العِبَادَةَ هِيَ الغَايَةُ المَحْبُوبَةُ للهِ وَالمَرْضِيَّةُ لَهُ[٤]، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات/ ٥٦) وَبِهَا أَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ، كَمَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (المؤمنون/ ٢٣)، وَالدِّينُ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي العِبَادَةِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذُّلِّ للهِ بِغَايَةِ المَحَبَّةِ لَهُ[٥]، وَمِنْ هُنَا تَكُونُ فَضَائِلُ الأَخْلَاقِ وَمَكَارِمُهَا دَاخِلَةً فِي إِطَارِ الدِّينِ وَرُكْنًا أَسَاسِيًّا مِنْ أَرْكَانِهِ.

إِنَّ هَذِهِ الأَخْلَاقَ الإِيمَانِيَّةَ ـ كَمَا أَطْلَقَ عَلَيْهَا ابْنُ

---

(١) الفتاوى (٧/ ١٨٦) بتصرف.
(٢) المرجع السابق (٧/ ١٨٧).
(٣) المرجع السابق (٧/ ٤٢ - ٤٣) بتصرف واختصار.
(٤) المرجع السابق (١٠/ ١٤٩ - ١٥٠) بتصرف يسير.
(٥) المرجع السابق (١٠/ ١٥٢). وانظر صفة «العبادة».

تَيْمِيَّةَ ـ: هِيَ وَجْهٌ مِنَ الوُجُوهِ الَّتِي يَتَفَاضَلُ فِيهَا النَّاسُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِزِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنَقْصِهِ، يَقُولُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مِنَ المَعْلُومِ بِالذَّوْقِ الَّذِي يَجِدُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أَنَّ النَّاسَ يَتَفَاضَلُونَ فِي حُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ وَخَشْيَةِ اللهِ وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالإِخْلَاصِ لَهُ، وَفِي سَلَامَةِ القُلُوبِ مِنَ الرِّيَاءِ وَالكِبْرِ وَالعُجْبِ وَالرَّحْمَةِ لِلْخَلْقِ وَالنُّصْحِ لَهُمْ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الأَخْلَاقِ الإِيمَانِيَّةِ[1]، وَمِصْدَاقُ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ: «أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[2].

الإيمان هو مصدر الإلزام الخلقي:

إِنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الأَخْلَاقُ مِنَ الإِيمَانِ بِهَذِهِ المَثَابَةِ، كَانَ الإِيمَانُ هُوَ مَصْدَرُ الإِلْزَامِ الخُلُقِيِّ[3] بِمَعْنَى أَنَّ الإِيمَانَ لَهُ قُوَّتُهُ الإِيجَابِيَّةُ الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى تَنْمِيَةِ المَشَاعِرِ وَتَنْقِيَتِهَا، وَأَنَّ القُوَّةَ الإِيمَانِيَّةَ تَتْرُكُ بَصَمَاتِهَا عَلَى اتِّجَاهَاتِ السُّلُوكِ الإِنْسَانِيِّ، وَلَا سِيَّمَا فِي مَجَالِ العَلَاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ[4]، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال/ ٢ - ٤). لَقَدْ نَصَّتْ هَذِهِ الآيَاتُ عَلَى خَمْسِ صِفَاتٍ لِلْمُؤْمِنِ الحَقِّ، وَهَذِهِ الخَمْسُ ـ كَمَا يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ تَتَضَمَّنُ مَا عَدَاهَا، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ ذَكَرَ وَجَلَ القُلُوبِ إِذَا ذُكِرَ اللهُ، وَزِيَادَةَ الإِيمَانِ إِذَا تُلِيَتِ الآيَاتُ، مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَالإِنْفَاقِ، فَكَانَ هَذَا مُسْتَلْزِمًا لِلْبَاقِي، لأَنَّ وَجَلَ القَلْبِ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ يَقْتَضِي خَشْيَتَهُ وَالخَوْفَ مِنْهُ[5]، وَإِذَا كَانَ وَجَلُ القَلْبِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ يَتَضَمَّنُ خَشْيَتَهُ وَمَخَافَتَهُ، فَذَلِكَ يَدْعُو صَاحِبَهُ إِلَى فِعْلِ المَأْمُورِ وَتَرْكِ المَحْظُورِ[6]، وَقَدِ اسْتَخْلَصَ مِنْ ذَلِكَ بَعْضُ البَاحِثِينَ أَنَّ الالْتِزَامَ الخُلُقِيَّ النَّاتِجَ عَنِ الإِيمَانِ تَكُونُ لَهُ دَوْمًا مَصَادِرُهُ أَوْ رَوَافِدُهُ الَّتِي تُذْكِيهِ وَتَزِيدُ مِنْ عُمْقِهِ وَثَبَاتِهِ سَوَاءٌ فِي مَجَالِ الإِقْدَامِ عَلَى الخَيْرِ، أَوْ فِي مَجَالِ الابْتِعَادِ عَنِ الشَّرِّ، وَكِلَاهُمَا لَازِمٌ لِلآخَرِ حَسْبَمَا تَقْضِي بِذَلِكَ طَبِيعَةُ الإِيمَانِ[7].

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام ـ الاتباع ـ الاستقامة ـ الإحسان ـ الإخلاص ـ الأمانة ـ بر الوالدين ـ البر ـ التقوى ـ التوحيد ـ الدعوى إلى الله ـ الصدق ـ الصلاح ـ العبادة ـ الطاعة ـ اليقين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكفر ـ الشرك ـ الإلحاد ـ الضلال ـ العصيان ـ الإعراض ـ الزندقة ـ النفاق ـ الفسوق ـ الرياء ـ الغي والإغواء ـ الردة ـ الفجور].

---

(١) انظر الأخلاق الإيمانية في مواطنها من هذه الموسوعة.

(٢) بتصرف واختصار عن الفتاوى ٧(٥٦٤)، وانظر الحديث رقم ٣٥ في هذه الصفة.

(٣) ذهب بعضهم إلى أن الذوق أو الوجدان هو مصدر هذا الإلزام، وذهب فريق آخر إلى أنه العقل، وفريق ثالث إلى أنه الضمير، وفريق رابع إلى أنه العرف. انظر هذه الآراء تفصيلًا في «النظرية الخلقية عند ابن تيمية» ص ١١١.

(٤) النظرية الخلقية عند ابن تيمية ص ٩٤.

(٥) الفتاوى (٧/ ١٩).

(٦) المرجع السابق (٧/ ٢٠).

(٧) النظرية الخلقية عند ابن تيمية ص ٩٤.

الآيات الواردة في « الإيمان »

أولاً : الإيمان (مفردًا) مرادًا به الإذعان للحق والتصديق به على سبيل المدح :

١- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ (١)

٢- قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ (٢)

٣- وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ (٣)

٤- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ (٤)

٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ (٥)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ (٦)

٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (٧)

٨- كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ

---

(١) البقرة : ٢٦ مدنية
(٢) البقرة : ٩٧ مدنية
(٣) البقرة : ١٠٣ ــ ١٠٤ مدنية
(٤) البقرة : ١٦٥ مدنية
(٥) البقرة : ١٧٢ مدنية
(٦) البقرة : ١٨٣ مدنية
(٧) البقرة : ٢٠٨ مدنية

وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ
قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ (١)

٩- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ (٢)

١٠- وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ
مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ
وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ
مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ
وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ (٣)

١١- نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ
وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ (٤)

١٢- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ
أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ
مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ
وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ
غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۚ
فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ (٥)

١٣- ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِنْهُمْ
مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۚ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ
مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ
وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ (٦)

١٤- اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ
الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ
إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٢١٣ ـ ٢١٤ مدنية
(٢) البقرة : ٢١٨ مدنية
(٣) البقرة : ٢٢١ مدنية
(٤) البقرة : ٢٢٣ مدنية
(٥) البقرة : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ مدنية
(٦) البقرة : ٢٥٣ ـ ٢٥٤ مدنية
(٧) البقرة : ٢٥٧ مدنية

١٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ
مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ
وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ
غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ (١)

١٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ
مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ (٢)

١٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ
مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ
بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ
وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ
ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ
شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ
فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ
أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا
ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ
أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ
أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ
أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ
تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ
وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ
فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ (٣)

١٨- ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ
مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾
ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ (٤)

١٩- لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ
فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ (٥)

٢٠- وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ
مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ
كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ
ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ
ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ
لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٢٦٧ مدنية
(٢) البقرة : ٢٧٨ مدنية
(٣) البقرة : ٢٨٢ مدنية
(٤) آل عمران : ١٥ ـ ١٦ مدنية
(٥) آل عمران : ٢٨ مدنية
(٦) آل عمران : ٤٩ مدنية

٢١- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ (١)

٢٢- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ (٢)

٢٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً
مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ
قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ
إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ (٣)

٢٤- هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا
عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا
بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ (٤)

٢٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا
أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ (٥)

٢٦- وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾
إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ
مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ
شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾
وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ (٦)

٢٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا
الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ
أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ (٧)

٢٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا
لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى
لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ (٨)

٢٩- فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾
إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ
فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ (٩)

---

(١) آل عمران : ٦٨ مدنية
(٢) آل عمران : ٩٩ - ١٠٠ مدنية
(٣) آل عمران : ١١٨ مدنية
(٤) آل عمران : ١١٩ مدنية
(٥) آل عمران : ١٣٠ مدنية
(٦) آل عمران : ١٣٩ - ١٤١ مدنية
(٧) آل عمران : ١٤٩ - ١٥٠ مدنية
(٨) آل عمران : ١٥٦ مدنية
(٩) آل عمران : ١٥٩ - ١٦٠ مدنية

٣٠- لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا
قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾
وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ
وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾
وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا
لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ
فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾
ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا
مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ
أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾
فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ
فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ
وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ
فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ
وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾[1]

٣١- وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ
لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾
مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ
يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾[2]

٣٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟
وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾[3]

٣٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟
ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ
مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ
وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ
فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ
خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾[4]

---

(١) آل عمران: ١٦٤ - ١٧٣ مدنية
(٢) آل عمران: ١٧٨ ـ ١٧٩ مدنية
(٣) آل عمران: ٢٠٠ مدنية
(٤) النساء: ١٩ مدنية

٣٤- وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا
مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ
بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ
مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ
مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ [١]

٣٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم
بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً
عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ [٢]

٣٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا
عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ
أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [٣]

٣٧- وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ
فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ
حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [٤]

٣٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ
فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ [٥]

٣٩- ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ [٦]

٤٠- فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ [٧]

٤١- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ
وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ
وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ
فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

(١) النساء : ٢٥ مدنية
(٢) النساء : ٢٩ ــ ٣٠ مدنية
(٣) النساء : ٤٣ مدنية
(٤) النساء : ٦٤ ــ ٦٥ مدنية
(٥) النساء : ٧١ مدنية
(٦) النساء : ٧٦ مدنية
(٧) النساء : ٨٤ مدنية

فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية
مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله وكان الله
عليما حكيما ﴿٩٢﴾
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴿٩٣﴾
يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام
لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة
الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم
فتبينوا إن الله كان بما تعملون
خبيرا ﴿٩٤﴾
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل
الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ﴿٩٥﴾ (١)
٤٢- ۞ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين
والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى
بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا
أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴿١٣٥﴾ (٢)
٤٣- الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين أيبتغون عندهم العزة
فإن العزة لله جميعا ﴿١٣٩﴾ (٣)
٤٤- الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله
قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين
نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم
من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم
القيامة ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا ﴿١٤١﴾ (٤)
٤٥- يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
أولياء من دون المؤمنين أتريدون
أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴿١٤٤﴾
إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا ﴿١٤٥﴾
إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا
بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع
المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين
أجرا عظيما ﴿١٤٦﴾
ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم
وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴿١٤٧﴾ (٥)
٤٦- يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا

---

(١) النساء: ٩٢ ــ ٩٥ مدنية
(٢) النساء: ١٣٥ مدنية
(٣) النساء: ١٣٩ مدنية
(٤) النساء: ١٤١ مدنية
(٥) النساء: ١٤٤ ــ ١٤٧ مدنية

فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ (١)

٤٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ
لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى
ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ
وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ
وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ
وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ (٢)

٤٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ
وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم
مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ
أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ
ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (٣)

٤٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾
۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ
إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ
ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ
عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ (٤)

٥٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ
يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا

(١) النساء: ١٧٠ مدنية
(٢) المائدة: ١ – ٢ مدنية
(٣) المائدة: ٦ – ٨ مدنية
(٤) المائدة: ١١ – ١٢ مدنية

يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ (١)

٥١- وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ
هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا
وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ
أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ (٢)

٥٢- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟
لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ (٣)

٥٣- ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ۖ وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟
إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ
وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾
وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ
رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ (٤)

٥٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ
ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾
وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ (٥)

٥٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ
وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ (٦)

٥٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ
إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَاۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ (٧)

٥٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم
مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِۚ تَحْبِسُونَهُمَا
مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۙ وَلَا نَكْتُمُ
شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ (٨)

٥٨- ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ (٩)

٥٩- قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ
وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ (١٠)

---

(١) المائدة : ٥٤ مدنية
(٢) المائدة : ٥٦ ــ ٥٨ مدنية
(٣) المائدة : ٦٥ مدنية
(٤) المائدة : ٨٢ ــ ٨٣ مدنية
(٥) المائدة : ٨٧ ــ ٨٨ مدنية
(٦) المائدة : ٩٠ مدنية
(٧) المائدة : ١٠١ مدنية
(٨) المائدة : ١٠٥ ــ ١٠٦ مدنية
(٩) الأنعام : ٨٢ مكية
(١٠) الأعراف : ٣٢ مكية

٦٠- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا
عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ (١)

٦١- إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا
الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ (٢)

٦٢- يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾
وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ
أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ
مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ
وَلِيُبْلِىَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾
ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾
إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ
وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ
وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ
وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ (٣)

٦٣- يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
وَتَخُونُوٓا أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾
وَاعْلَمُوٓا أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ
وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ (٤)

٦٤- يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ (٥)

٦٥- ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾
وَإِن يُرِيدُوٓا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ
هُوَ الَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾
يَٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفًا
مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ (٦)

---

(١) الأعراف: ٩٦ مكية
(٢) الأنفال: ١٢ مدنية
(٣) الأنفال: ١٥ ــ ٢٠ مدنية
(٤) الأنفال: ٢٧ ــ ٢٩ مدنية
(٥) الأنفال: ٤٥ مدنية
(٦) الأنفال: ٦١ ــ ٦٥ مدنية

٦٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟
أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ
فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم
مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ (١)

٦٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ
عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ (٢)

٦٨- ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ
هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٣)

٦٩- قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ
ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ (٤)

٧٠- وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ
يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً
فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ (٥)

---

(١) الانفال : ٧٢ ــ ٧٥ مدنية
(٢) التوبة : ٢٣ مدنية
(٣) التوبة : ٢٦ ــ ٢٨ مدنية
(٤) التوبة : ٥١ مدنية
(٥) التوبة : ٧١ ــ ٧٢ مدنية

٧١- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ
وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ
حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ
وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ
بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ
ٱلۡعَظِيمُ (١١١)
ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ
ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١١٢)
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ
لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ (١١٣) (١)

٧٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ
مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ (١١٩) (٢)

٧٣- ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ
فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ
فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ
لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ (١٢٢)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم
مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ (١٢٣)
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ
زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ (١٢٤)
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ
رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ
كَٰفِرُونَ (١٢٥) (٣)

٧٤- الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ (١)
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ
أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ
صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ (٢) (٤)

٧٥- قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ
بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ
بِمُؤۡمِنِينَ (٥٣)
إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ
أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ (٥٤)
مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (٥٥)
إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ
ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٥٦)
فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ
وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ (٥٧)

---

(١) التوبة : ١١١ ــ ١١٣ مدنية
(٢) التوبة : ١١٩ مدنية
(٣) التوبة : ١٢٢ ــ ١٢٥ مدنية
(٤) يونس : ١ ــ ٢ مكية

وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) (١)

٧٦- فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (٦٦) (٢)

٧٧- ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤)
وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦) (٣)

٧٨- وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ
فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ (٩٤)
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ
ثَمُودُ (٩٥) (٤)

٧٩- يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ
ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٧) (٥)

٨٠- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ
ٱلْعَظِيمَ (٨٧)
لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)
وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ (٨٩) (٦)

٨١- وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)
وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) (٧)

٨٢- وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ
لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)
أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ
ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩) (٨)

---

(١) هود: ٥٣ ــ ٥٨ مكية
(٢) هود: ٦٦ مكية
(٣) هود: ٨٤ ــ ٨٦ مكية
(٤) هود: ٩٤ ــ ٩٥ مكية
(٥) ابراهيم: ٢٧ مكية
(٦) الحجر: ٨٧ ــ ٨٩ مكية
(٧) النحل: ٦٤ ــ ٦٥ مكية
(٨) النحل: ٧٨ ــ ٧٩ مكية

٨٣- مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ
أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن
مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ
مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا
عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ
وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾
لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ
ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ (١)

٨٤- مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ
لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا
مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾
وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾
كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ
وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾
ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ
أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ (٢)

٨٥- وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ (٣)

٨٦- وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ
عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ
سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾
فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ
وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ (٤)

٨٧- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ (٥)

٨٨- ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾ (٦)

٨٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ
وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾
وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ
وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ
إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ
وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ
وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(١) النحل: ١٠٦ ــ ١٠٩ مكية
(٢) الاسراء: ١٨ ــ ٢١ مكية
(٣) الاسراء: ٨٢ مكية
(٤) الانبياء: ٨٧ ــ ٨٨ مكية
(٥) الحج: ٣٨ مدنية
(٦) الحج: ٥٦ ــ ٥٧ مدنية

وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ
فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (١)

٩٠- قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ (٢)

٩١- إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ (٣)

٩٢- إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى
وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ
هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ (٤)

٩٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا
لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ
مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾
لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾
لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟
بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ
لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ
لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا
وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ
بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾
يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

---

(١) الحج : ٧٧ ـ ٧٨ مدنية
(٢) المؤمنون : ١ ـ ١١ مكية
(٣) المؤمنون : ٥٧ ـ ٦١ مكية
(٤) المؤمنون : ١٠٩ ـ ١١١ مكية

وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾
۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ
وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ
مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى
مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾
وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى
ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ
وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ
لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ (١)

٩٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا
غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟
عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ (٢)

٩٥- قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ
وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ
أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ
أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ
أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى
ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟
عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (٣)

٩٦- إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ (٤)

٩٧- إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ (٥)

٩٨- إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (٦)

---

(١) النور : ١١ – ٢٤ مدنية
(٢) النور : ٢٧ مدنية
(٣) النور : ٣٠ – ٣١ مدنية
(٤) الشعراء : ٨ – ٩ مكية
(٥) الشعراء : ٦٧ – ٦٨ مكية
(٦) الشعراء : ١٠٣ – ١٠٤ مكية

٩٩ - إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٢١)
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٢٢) [(١)]

١٠٠ - فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠) [(٢)]

١٠١ - فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٥٨)
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩) [(٣)]

١٠٢ - إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٤)
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥) [(٤)]

١٠٣ - إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٩٠)
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١) [(٥)]

١٠٤ - طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١)
هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) [(٦)]

١٠٥ - وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠)
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ
أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)
وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) [(٧)]

١٠٦ - إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦)
وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) [(٨)]

١٠٧ - أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) [(٩)]

١٠٨ - وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ
لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا
لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) [(١٠)]

١٠٩ - وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)
وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ
آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)

---

(١) الشعراى : ١٢١ - ١٢٢ مكية
(٢) الشعراء : ١٣٩ - ١٤٠ مكية
(٣) الشعراء : ١٥٨ - ١٥٩ مكية
(٤) الشعراء : ١٧٤ - ١٧٥ مكية
(٥) الشعراء : ١٩٠ - ١٩١ مكية
(٦) النمل : ١ - ٣ مكية
(٧) النمل : ٥٠ - ٥٣ مكية
(٨) النمل : ٧٦ - ٧٧ مكية
(٩) النمل : ٨٦ مكية
(١٠) القصص : ١٠ مكية

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ
مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا
وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ (١)

١١٠- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا
سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ
مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ (٢)

١١١- فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ
أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ (٣)

١١٢- خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ (٤)

١١٣- وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ
قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً
وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ (٥)

١١٤- الم ﴿١﴾
غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾
فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ
غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾
فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ
وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾
وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ (٦)

١١٥- وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ (٧)

١١٦- النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ
أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ
إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ
كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ (٨)

١١٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾

(١) القصص : ٤٦ ــ ٤٨ مكية
(٢) العنكبوت : ١٢ مكية
(٣) العنكبوت : ٢٤ مكية
(٤) العنكبوت : ٤٤ مكية
(٥) العنكبوت : ٥٠ ــ ٥١ مكية
(٦) الروم : ١ ــ ٦ مكية
(٧) الروم : ٣٦ ــ ٣٧ مكية
(٨) الأحزاب : ٦ مدنية

إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ
وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾
هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ (١)

١١٨ - وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ
إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾
مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ
وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾
وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾
وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾
وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا
لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ (٢)

١١٩ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا ﴿٤٣﴾
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا ﴿٤٤﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ (٣)

١٢٠ - إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ (٤)

١٢١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ
فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

(١) الأحزاب: ٩ ـ ١١ مدنية
(٢) الأحزاب: ٢٢ ـ ٢٧ مدنية
(٣) الأحزاب: ٤١ ـ ٤٧ مدنية
(٤) الأحزاب: ٥٦ ـ ٥٩ مدنية

يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾
إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا
ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾
لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ
وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمَۢا ﴿٧٣﴾ (١)

١٢٢ - وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا
مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٠﴾ (٢)

١٢٣ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ
أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٧﴾ (٣)

١٢٤ - سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨١﴾ (٤)

١٢٥ - سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ (٥)

١٢٦ - سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ (٦)

١٢٧ - سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾
إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ (٧)

١٢٨ - وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾
إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾
فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾
فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾
فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾
لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾
وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾
وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ (٨)

١٢٩ - قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ
أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ (٩)

١٣٠ - أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ (١٠)

---

(١) الأحزاب : ٦٩ - ٧٣ مدنية
(٢) سبأ : ٢٠ مكية
(٣) يس : ٤٧ مكية
(٤) الصافات : ٧٩ ـ ٨١ مكية
(٥) الصافات : ١٠٩ ـ ١١١ مكية
(٦) الصافات : ١٢٠ ـ ١٢٢ مكية
(٧) الصافات : ١٣٠ ـ ١٣٢ مكية
(٨) الصافات : ١٣٩ ـ ١٤٨ مكية
(٩) الزمر : ١٠ مكية
(١٠) الزمر : ٥٢ مكية

١٣١ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ
كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾
فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ
الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ
وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ (١)

١٣٢ - وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ
رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ
أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم
مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ (٢)

١٣٣ - إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ (٣)

١٣٤ - فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ (٤)

١٣٥ - وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ
يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ
مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ (٥)

١٣٦ - فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾
يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ (٦)

١٣٧ - إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ
الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ (٧)

١٣٨ - قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ (٨)

١٣٩ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ
وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا
مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ (٩)

١٤٠ - ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ
لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ (١٠)

---

(١) غافر : ٢٣ - ٢٥ مكية
(٢) غافر : ٢٦ - ٢٧ مكية
(٣) غافر : ٥١ مكية
(٤) الشورى : ٣٦ مكية
(٥) الشورى : ٤٥ مكية
(٦) الدخان : ١٠ - ١٢ مكية
(٧) الجاثية : ٣ - ٦ مكية
(٨) الجاثية : ١٤ مكية
(٩) الأحقاف : ١٠ - ١١ (١٠ مدنية ، ١١ مكية)
(١٠) محمد : ١٠ - ١١ مدنية

١٤١ - فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ
وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ
فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ
رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ (١)

١٤٢ - سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم
مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾
بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ
إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ
وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ (٢)

١٤٣ - ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾
وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾
وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾
وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ (٣)

١٤٤ - هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ
مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ
فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ (٤)

١٤٥ - ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾
مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾
فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾
وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ (٥)

١٤٦ - وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ (٦)

---

(١) محمد : ١٩ – ٢٠ مدنية
(٢) الفتح : ١١ – ١٢ مدنية
(٣) الفتح : ١٨ – ٢١ مدنية
(٤) الفتح : ٢٥ مدنية
(٥) الذاريات : ٣١ – ٣٧ مكية
(٦) الذاريات : ٥٥ مكية

١٤٧ - وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍۚ
كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ (١)

١٤٨ - ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ
ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ (٢)

١٤٩ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾
إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ
فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْۖ
وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةًۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٣)

١٥٠ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ (٤)

١٥١ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ
فَٱمْتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ
وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ
إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ
وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٥)

١٥٢ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ
عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ
وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ
ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ (٦)

---

(١) الطور : ٢١ مكية
(٢) الحديد : ١٦ مدنية
(٣) المجادلة : ٩ ــ ١٢ مدنية
(٤) الحشر : ١٨ مدنية
(٥) الممتحنة : ١٠ مدنية
(٦) الممتحنة : ١٢ ــ ١٣ مدنية

١٥٣ - يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى
ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ
نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ
فَأَصْبَحُواْ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ (١)

١٥٤ - يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ
ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾
فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ
وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾
وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ
قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ
وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ (٢)

١٥٥ - هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ
رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾
يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ
وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ (٣)

١٥٦ - ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ
وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ
وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ (٤)

١٥٧ - وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾
رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ
لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ (٥)

١٥٨ - وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا
فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾
وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا
وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ (٦)

---

(١) الصف : ١٤ مدنية
(٢) الجمعة : ٩ - ١١ مدنية
(٣) المنافقون : ٧ - ٩ مدنية
(٤) التغابن : ١٣ - ١٤ مدنية
(٥) الطلاق : ٨ - ١١ مدنية
(٦) التحريم : ١١ - ١٢ مدنية

١٥٩ - وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾
إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾
رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ
إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ (١)

١٦٠ - وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ
إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ (٢)

١٦١ - إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾
وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾
وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾
وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾
فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾
عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ (٣)

١٦٢ - قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾
ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾
وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ (٤)

الإيمان (مقترنًا بما يؤمن به) مرادًا به التصديق الجازم:

١٦٣ - الٓمٓ ﴿١﴾
ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (٥)

١٦٤ - يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾

---

(١) نوح: ٢٦ - ٢٨ مكية
(٢) المدثر: ٣١ مكية
(٣) المطففين: ٢٩ - ٣٥ مكية
(٤) البروج: ٤ - ١١ مكية
(٥) البقرة: ١ - ٥ مدنية

وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا
تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ (١)

١٦٥ - ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ (٢)

١٦٦ - قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ
إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ
أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ
وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ (٣)

١٦٧ - ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ
وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ
وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ
وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ
ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (٤)

١٦٨ - وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ
أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟
لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ (٥)

١٦٩ - وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ
وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ
إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ
بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ
ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ (٦)

١٧٠ - وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ
ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ (٧)

١٧١ - لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن
يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ
ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (٨)

---

(١) البقرة : ٤٠ – ٤١ مدنية
(٢) البقرة : ١٢١ مدنية
(٣) البقرة : ١٣٦ ــ ١٣٧ مدنية
(٤) البقرة : ١٧٧ مدنية
(٥) البقرة : ١٨٦ مدنية
(٦) البقرة : ٢٢٨ مدنية
(٧) البقرة : ٢٣٢ مدنية
(٨) البقرة : ٢٥٦ مدنية

١٧٢ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ
وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ
صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ (١)

١٧٣ - ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ
وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ
وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ (٢)

١٧٤ - هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ
هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ
وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ (٣)

١٧٥ - ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ
مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾
رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ
فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾
وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ
ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ (٤)

١٧٦ - وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم
مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ
مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ
قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ
قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم
مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ (٥)

١٧٧ - قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ
عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ
وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ
أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ (٦)

١٧٨ - كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ
وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ (٧)

١٧٩ - ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ
يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾

---

(١) البقرة : ٢٦٤ مدنية
(٢) البقرة : ٢٨٥ مدنية
(٣) آل عمران : ٧ مدنية
(٤) آل عمران : ٨١ مدنية
(٥) آل عمران : ٥٢ - ٥٤ مدنية
(٦) آل عمران : ٨٤ مدني
(٧) آل عمران : ١١٠ مدنية

يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ (١)

١٨٠ - هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟
عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟
بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ (٢)

١٨١ - رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ
أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾
رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ (٣)

١٨٢ - وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ
لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ (٤)

١٨٣ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا
فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ
ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ (٥)

١٨٤ - أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ
فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ
بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ (٦)

١٨٥ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ (٧)

١٨٦ - وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ
أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ (٨)

١٨٧ - وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ
مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾
فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ
أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾
وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾

---

(١) آل عمران : ١١٣ ــ ١١٤ مدنية
(٢) آل عمران : ١١٩ مدنية
(٣) آل عمران : ١٩٣ ــ ١٩٤ مدنية
(٤) آل عمران : ١٩٩ مدنية
(٥) النساء : ٤٧ مدنية
(٦) النساء : ٥٤ ــ ٥٥ مدنية
(٧) النساء : ٥٩ مدنية
(٨) النساء : ١٥٢ مدنية

لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢) (١)

١٨٨ - فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ
فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (١٧٥) (٢)

١٨٩ - ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ
الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ (١٢) (٣)

١٩٠ - قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) (٤)

١٩١ - لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ
فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)
تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ
هُمْ خَالِدُونَ (٨٠)
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) (٥)

١٩٢ - وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)
فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ (٨٥) (٦)

١٩٣ - وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي
وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١)
إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ
يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ
السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) (٧)

١٩٤ - وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ
مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٤) (٨)

---

(١) النساء: ١٥٩ - ١٦٢ مدنية
(٢) النساء: ١٧٥ مدنية
(٣) المائدة: ١٢ مدنية
(٤) المائدة: ٥٩ مدنية
(٥) المائدة: ٧٨ - ٨١ مدنية
(٦) المائدة: ٨٤ - ٨٥ مدنية
(٧) المائدة: ١١١ - ١١٢ مدنية
(٨) الأنعام: ٥٤ مكية

١٩٥ - وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ
يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ (١)

١٩٦ - ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ
تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾
فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾
فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾
وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾
قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ (٢)

١٩٧ - ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى
ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ
مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى
يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ
وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ
مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ
ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (٣)

١٩٨ - إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟
مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾
۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ (٤)

---

(١) الأنعام: ٩٢ مكية
(٢) الاعراف: ١١٧ ــ ١٢٣ مكية
(٣) الاعراف: ١٥٦ ــ ١٥٨ مكية
(٤) التوبة: ١٨ ــ ٢٠ مدنية

١٩٩- وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ
مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ
وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ (٨٦)
رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ (٨٧)
لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ
بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (٨٨)
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (٨٩) (١)

٢٠٠- وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ
ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ
وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ
سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٩٩) (٢)

٢٠١- نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ
إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى (١٣) (٣)

٢٠٢- قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ
وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ (٦٥)
قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ
يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ (٦٦)
فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ (٦٧)
قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٦٨)
وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ
كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ (٦٩)
فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)
قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي
عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم
مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ (٧١)
قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي
فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي
هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ (٧٢)
إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا
عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (٧٣) (٤)

٢٠٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ (٥٧)
وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ (٥٨)
وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ
أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ (٦٠)
أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ (٦١) (٤)

٢٠٤- سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ
لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ (١)

---

(١) التوبة : ٨٦ ــ ٨٩ مدنية
(٢) التوبة : ٩٩ مدنية
(٣) الكهف : ١٣ مكية
(٤) طه : ٦٥ - ٧٣ مكية
(٥) المؤمنون : ٥٧ - ٦١ مكية

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ
وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ
مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ (١)

٢٠٥- لَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾
وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ
فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ (٢)

٢٠٦- إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟
حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ
وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ (٣)

٢٠٧- قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾
فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ
إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾
فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾
فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ
ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾
قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ
أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ (٤)

٢٠٨- ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ
هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ
أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (٥)

٢٠٩- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ
جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ
نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ
ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾
وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ (٦)

---

(١) النور : ١ – ٢ مدنية
(٢) النور : ٤٦ – ٤٧ مدنية
(٣) النور : ٦٢ مدنية
(٤) الشعراء : ٤٣ – ٥١ مكية
(٥) القصص : ٥١ – ٥٥ مكية
(٦) العنكبوت : ١٠ – ١١ مكية

٢١٠- ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي
هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ
وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ
ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ
مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ (١)

٢١١- إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا
خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ
وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ۩ ﴿١٥﴾ (٢)

٢١٢- وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ
مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴿٢١﴾ (٣)

٢١٣- إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾
قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ (٤)

٢١٤- ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ
رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا
فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ
وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٥)

٢١٥- هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ
وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾
ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ
عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾
يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ
تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ (٦)

٢١٦- يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم
مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ (٧)

٢١٧- ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ
لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾
وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ
بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ (٨)

٢١٨- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ
وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ
أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٩﴾ (٩)

---

(١) العنكبوت : ٤٦ – ٤٧ مدنية
(٢) السجدة : ١٥ مكية
(٣) سبأ : ٢١ مكية
(٤) يس : ٢٥ – ٢٧ مكية
(٥) غافر : ٧ مكية
(٦) الزخرف : ٦٦ – ٦٩ مكية
(٧) الأحقاف : ٣١ مكية
(٨) الحديد : ٧ – ٨ مدنية
(٩) الحديد : ١٩ مدنية

٢١٩- سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٢١) (١)

٢٢٠- ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (٢٧)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ
يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا
تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) (٢)

٢٢١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم
مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ
رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ
وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ (١) (٣)

٢٢٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ
عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ
وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ
ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ (١٣) (٤)

٢٢٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم
مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)
تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢)
وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٣) (٥)

٢٢٤- فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨)
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ
بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ

---

(١) الحديد : ٢١ مدنية
(٢) الحديد : ٢٧ ــ ٢٨ مدنية
(٣) الممتحنة : ١ مدنية
(٤) الممتحنة : ١٢ – ١٣ مدنية
(٥) الصف : ١٠ – ١٣ مدنية

جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (١)

٢٢٥- مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ
بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ (٢)

٢٢٦- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ
لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ
لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ
إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ
وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى
لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟
ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل
لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ (٣)

٢٢٧- قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾
يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ (٤)

٢٢٨- وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ
فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ (٥)

٢٢٩- وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ (٦)

الإيمان بالقدر خيره وشره*:

٢٣٠- وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ
كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ (٧)

٢٣١- ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ
طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ
يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ
هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ
يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ
مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ

(١) التغابن : ٨ – ٩ مكية
(٢) التغابن : ١١ – ١٢ مكية
(٣) الطلاق : ١ – ٢ مدنية
(٤) الجن : ١ – ٢ مكية
(٥) الجن : ١٣ مكية
(٦) البروج : ٨ – ١٠ مكية
* لم ترد آيات يقترن فيها الإيمان بلفظ القدر، وإنما وردت آيات كريمة مثبتة قدر الله ـ عز وجل ـ ومن ثَمَّ يجب الإيمان بالقدر ركنًا سادسًا من أركان الإيمان.
(٧) آل عمران : ١٤٥ مدنية

وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات
الصدور (١٥٤) (١)

٢٣٢- وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله
وليعلم المؤمنين (١٦٦)
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا
في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم
للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس
في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون (١٦٧)
الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا
ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت
إن كنتم صادقين (١٦٨) (٢)

٢٣٣- هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل
مسمى عنده ثم أنتم تمترون (٢) (٣)

٢٣٤- ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون (٣٤) (٤)

٢٣٥- قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله
لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون (٤٩) (٥)

٢٣٦- وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين (٦) (٦)

٢٣٧- وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم (٤)
ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون (٥) (٧)

٢٣٨- وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم
القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك
في الكتاب مسطورا (٥٨) (٨)

٢٣٩- ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين (٤٢)
ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون (٤٣) (٩)

٢٤٠- وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون (٧٤)
وما من غائبة في السماء والأرض
إلا في كتاب مبين (٧٥) (١٠)

٢٤١- ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لأملأن جهنم
من الجنة والناس أجمعين (١٣) (١١)

---

(١) آل عمران : ١٥٤ مدنية
(٢) آل عمران : ١٦٦ – ١٦٨ مدنية
(٣) الأنعام : ٢ مكية
(٤) الأعراف : ٣٤ مكية
(٥) يونس : ٤٩ مكية
(٦) هود : ٦ مكية
(٧) الحجر : ٤ – ٥ مكية
(٨) الإسراء : ٥٨ مكية
(٩) المؤمنون : ٤٢ – ٤٣ مكية
(١٠) النمل : ٧٤ – ٧٥ مكية
(١١) السجدة : ١٣ مدنية

٢٤٢- مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ
وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ (١)

٢٤٣- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ
ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى
لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ
مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مُّبِينٍ ﴿٣﴾ (٢)

٢٤٤- وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ
وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ (٣)

٢٤٥- مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ (٤)

٢٤٦- وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ
فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ (٥)

٢٤٧- وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ
ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ
وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ (٦)

٢٤٨- فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟
ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل
لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ
لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ (٧)

٢٤٩- إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾
يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ
إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ (٨)

---

(١) الأحزاب : ٣٨ مدنية
(٢) سبأ : ١ - ٣ مكية
(٣) فاطر : ١١ مكية
(٤) الحديد : ٢٢ مدنية
(٥) الحشر : ٣ مدنية
(٦) المنافقون : ١٠ - ١١ مدنية
(٧) الطلاق : ٢ - ٣ مدنية
(٨) نوح : ١ - ٤ مكية

٢٥٠- قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ
لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ
يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾
لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ
بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ (١)

الإيمان (مقترنا بالعمل الصالح لفظًا أو معنًى) مرادًا به الإذعان والتصديق:

٢٥١- وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟
هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ (٢)

٢٥٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ (٣)

٢٥٣- إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ
ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا
كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ (٤)

٢٥٤- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا
ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ (٥)

٢٥٥- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ (٦)

٢٥٦- وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ
أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ (٧)

---

(١) الجن: ٢٥ - ٢٨ مكية
(٢) البقرة: ٢٥ مدنية
(٣) البقرة: ٢٧٧ مدنية
(٤) آل عمران: ٥٥ ـ ٥٧ مدنية
(٥) النساء: ٥٧ مدنية
(٦) النساء: ١٢٢ مدنية
(٧) النساء: ١٢٤ مدنية

٢٥٧- فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۖ
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ (١)

٢٥٨- وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۙ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ (٢)

٢٥٩- لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ (٣)

٢٦٠- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ
أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ
فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم
مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ
فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ (٤)

٢٦١- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ
وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾
ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ
ٱلْأٓمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ (٥)

---

(١) النساء : ١٧٣ مدنية
(٢) المائدة : ٩ مدنية
(٣) المائدة : ٩٣ مدنية
(٤) الأنفال : ٧٢ – ٧٥ مدنية
(٥) التوبة : ١١١ – ١١٣ مدنية

٢٦٢- إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ
شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ (١)

٢٦٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ
ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾
دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ
وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ (٢)

٢٦٤- أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ
لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ (٣)

٢٦٥- ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ
لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾
كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ
لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ (٤)

٢٦٦- وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ (٥)

٢٦٧- قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ
لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ (٦)

٢٦٨- مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾
فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ
ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾
إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾
إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ
هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

---

(١) يونس : ٤ مكية
(٢) يونس : ٩ - ١٠ مكية
(٣) يونس : ٦٢ - ٦٤ مكية
(٤) الرعد : ٢٨ - ٣٠ مدنية
(٥) إبراهيم : ٢٣ مكية
(٦) إبراهيم : ٣١ مكية

وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ
لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى
وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ (١)

٢٦٩- إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ (٢)

٢٧٠- مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ
لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا
مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾
وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾
كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ
وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾
ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ
أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ (٣)

٢٧١- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا
خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ
فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ (٤)

٢٧٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ
ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾
قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ
أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ (٥)

٢٧٣- وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾
وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ
ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾
۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ (٦)

---

(١) النحل : ٩٧ – ١٠٢ مكية
(٢) الإسراء : ٩ – ١٠ مكية
(٣) الإسراء : ١٨ – ٢١ مكية
(٤) الكهف : ٣٠ – ٣١ مكية
(٥) الكهف : ١٠٧ – ١١٠ مكية
(٦) مريم : ٥٦ – ٦٠
(٥٦ – ٥٨ مدنية. ٥٩ – ٦٠ مكية)

٢٧٤- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ (١)

٢٧٥- يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ
الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي
فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ (٢)

۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ
٢٧٦- مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾
وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ
ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ (٣)

فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
٢٧٧- كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ (٤)

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
٢٧٨- جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ (٥)

٢٧٩- إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾
وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا
إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ (٦)

٢٨٠- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ (٧)

٢٨١- الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ (٨)

٢٨٢- وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

---

(١) مريم : ٩٦ مكية
(٢) طه : ٨٠ - ٨٢ مكية
(٣) طه : ١١١ - ١١٢ مكية
(٤) الأنبياء : ٩٤ مكية
(٥) الحج : ١٤ مدنية
(٦) الحج : ٢٣ ـ ٢٤ مدنية
(٧) الحج : ٤٩ ـ ٥٠ مدنية
(٨) الحج : ٥٦ ـ ٥٧ مدنية

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾

إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ (١)

٢٨٣- وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (٢)

٢٨٤- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾
فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾

فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ
أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ (٣)

٢٨٥- وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ
لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ
إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ (٤)

٢٨٦- يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ
فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم
مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ (٥)

٢٨٧- وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ (٦)

٢٨٨- مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ (٧)

---

(١) الفرقان : ٦٣ ـ ٧٠
(٦٣ ـ ٦٧ مكية ، ٦٨ ـ ٧٠ مدنية)
(٢) الشعراء : ٢٢٤ ـ ٢٢٧ مدنية
(٣) القصص : ٦٥ ـ ٦٧ مكية
(٤) العنكبوت : ٦ ـ ٩ مكية
(٥) العنكبوت : ٥٦ ـ ٥٨ مكية
(٦) الروم : ١٤ ـ ١٦ مكية
(٧) الروم : ٤٤ ـ ٤٥ مكية

٢٨٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ (١)

٢٩٠- أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾
أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ (٢)

٢٩١- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى
لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ
مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مُّبِينٍ ﴿٣﴾
لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ (٣)

٢٩٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟
حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ (٤)

٢٩٣- ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟
ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ
وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ
أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ (٥)

٢٩٤- وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾
أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ
ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ (٦)

٢٩٥- وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ
قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ (٧)

٢٩٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ (٨)

---

(١) لقمان : ٨ ــ ٩ مكية
(٢) السجدة : ١٨ ــ ١٩ مكية
(٣) سبأ : ٣ - ٤ مكية
(٤) فاطر : ٥ ــ ٧ مكية
(٥) ص : ٢١ ــ ٢٤ مكية
(٦) ص : ٢٧ ــ ٢٨ مكية
(٧) غافر : ٥٨ مكية
(٨) فصلت : ٨ مكية

٢٩٧- تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟
وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾
ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ
فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ (١)

٢٩٨- وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟
عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم
مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ (٢)

٢٩٩- أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً
مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ (٣)

٣٠٠- وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ
يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾
وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ
رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ (٤)

٣٠١- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ
عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ
أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ (٥)

٣٠٢- إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ
كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ (٦)

٣٠٣- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ
وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾
فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ
وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾
إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾

---

(١) الشورى : ٢٢ ــ ٢٣
(٢٢ مكية ، ٢٣ مدنية)
(٢) الشورى : ٢٥ ــ ٢٦
(٢٥ مدنية ، ٢٦ مكية)
(٣) الجاثية : ٢١ مكية
(٤) الجاثية : ٢٧ - ٣٠ مكية
(٥) محمد : ٢ - ٣ مدنية
(٦) محمد : ١٢ مدنية

إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾
هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ
عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ
وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾ (١)

٣٠٤- رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ
لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ (٢)

٣٠٥- بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾
فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾ (٣)

٣٠٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ (٤)

٣٠٧- ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟
بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ (٥)

٣٠٨- لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾
ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴿٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ (٦)

٣٠٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾
جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ (٧)

٣١٠- وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾
إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟
بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ (٨)

---

(١) محمد : ٣٣ – ٣٨ مدنية
(٢) الطلاق : ١١ مدنية
(٣) الانشقاق : ٢٢ – ٢٥ مكية
(٤) البروج : ١١ مكية
(٥) البلد : ١٧ – ١٨ مكية
(٦) التين : ٤ – ٦ مكية
(٧) العصر : ١ ــ ٣ مكية
(٨) البينة : ٧ ــ ٨ مدنية

الإيمان (مقترنًا بالإسلام) مرادًا به الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ :

٣١١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ (١٠٢)(١)

٣١٢- إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ
وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ
وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ
وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ
وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ
ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم
مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا (٣٥)
وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ
أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا (٣٦)
وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ
أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي
فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ
أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا
زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ
فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ
وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا (٣٧)(٢)

٣١٣- ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن
قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ
وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ
شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (١٤)(٣)

الإيمان بمعنى التوحيد :

٣١٤- يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ
وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ
ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ (٤)
ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ
غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي
ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (٥)(٤)

---

(١) آل عمران : ١٠٢ مدنية
(٢) الأحزاب : ٣٥ - ٣٧ مدنية
(٣) الحجرات : ١٤ مدنية
(٤) المائدة : ٤ - ٥ مدنية

٣١٥- مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ
أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن
مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ
مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا
عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ
وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾
لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ
ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ (١)

٣١٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ
أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ
إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴿١٠﴾ (٢)

٣١٧- وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ
يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ
ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ
كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا
يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾
يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ
مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ
إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾
وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم
مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ (٣)

٣١٨- وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ
أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ
وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾
مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ
وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ
يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾ (٤)

الإيمان بمعنى الإقرار باللسان :

٣١٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ
وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ
وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ (٥)

---

(١) النحل : ١٠٦ - ١٠٩ مكية
(٢) غافر : ١٠ مكية
(٣) غافر ٢٨ - ٣٠ مكية
(٤) غافر : ٣٨ - ٤٠ مكية
(٥) البقرة : ٦٢ مدنية

٣٢٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ
ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ (١)

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ (٤)

٣٢١- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ (٢)

٣٢٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ (٣)

الإيمان قد يخالطه شرك أو ظلم :

٣٢٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ
وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾

٣٢٤- ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ (٥)

٣٢٥- وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ (٦)

الإيمان بمعنى الصلاة :

٣٢٦- وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا
لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ
وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا
كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (٧)

الإيمان بمعنى الدعاء:

٣٢٧- فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ
يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ (٨)

---

(١) النساء : ١٣٦ - ١٣٧ مدنية
(٢) المائدة : ٦٩ مدنية
(٣) الحج : ١٧ مدنية
(٤) النساء : ١٥٠ ـ ١٥١ مدنية
(٥) الأنعام : ٨٢ مكية
(٦) يوسف : ١٠٦ مكية
(٧) البقرة : ١٤٣ مدنية
(٨) يونس : ٩٨ مكية

الآيات الواردة في «القيامة وأسمائها»

١ - القيامة :

١- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا
قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾ (١)

٢- وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن
فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ
مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٨٠﴾ (٢)

٣- كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ
أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ
عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ
وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ (٣)

٤- وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ
لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ (٤)

٥- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ
جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ
يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾
يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم
بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ (٥)

٦- قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ
إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ (٦)

٧- وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ
وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا
مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ
وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴿١٢﴾
وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾
ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ (٧)

٨- إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي
ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾

---

(١) آل عمران : ٧٧ مدنية
(٢) آل عمران : ١٨٠ مدنية
(٣) آل عمران : ١٨٥ مدنية
(٤) النساء : ٨٦ - ٨٧ مدنية
(٥) المائدة : ٣٦ - ٣٧ مدنية
(٦) الأنعام : ١٢ مكية
(٧) الإسراء : ١٢ - ١٤ مكية

لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾
وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ (١)

٩- وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ (٢)

١٠- وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ (٣)

١١- إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ (٤)

٢ – يوم الدين :

١٢- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ (٥)

٣ – الساعة :

١٣- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ (٦)

١٤- يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ (٧)

١٥- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ (٨)

١٦- يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ (٩)

١٧- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ (١٠)

---

(١) مريم : ٩٣ – ٩٥ مكية
(٢) الأنبياء : ٤٧ مكية
(٣) الزمر : ٦٠ مكية
(٤) فصلت : ٤٠ مكية
(٥) الفاتحة : ١ – ٤ مكية
(٦) الأنعام : ٣١ مكية
(٧) الأعراف : ١٨٧ مكية
(٨) الحج : ١ – ٢ مدنية
(٩) الأحزاب : ٦٣ مكية
(١٠) سبأ : ٣ مكية

١٨- إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ (١)

١٩- يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾
إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾
إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ (٢)

٤ - اليوم الآخر :

٢٠- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ (٣)

٢١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ (٤)

٢٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ (٥)

٢٣- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ
شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ
هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟
مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾
۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ (٦)

٢٤- لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ
يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ (٧)

٢٥- لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟
ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ
ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ
أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ (٨)

---

(١) غافر : ٥٩ مكية
(٢) النازعات : ٤٢ - ٤٦ مكية
(٣) البقرة : ٦٢ مدنية
(٤) النساء : ٥٩ مدنية
(٥) النساء : ١٣٦ مدنية
(٦) التوبة : ١٧ - ١٩ مدنية
(٧) الأحزاب : ٢١ مدنية
(٨) المجادلة : ٢٢ مدنية

٥ - الحسرة :

٢٦- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ
الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾
وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ
وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ (١)

٦ - البعث :

٢٧- ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا
غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ
اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ (٢)

٧ - الفصل :

٢٨- وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾
هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾
وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾
مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾
بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ (٣)

٢٩- إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾
يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ
يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ (٤)

٣٠- فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾
وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾
لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ (٥)

٣١- هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾
هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ (٦)

---

(١) مريم : ٣٧ - ٤٠ مكية
(٢) الروم : ٥٤ - ٥٧ مكية
(٣) الصافات : ٢٠ - ٢٦ مكية
(٤) الدخان : ٤٠ - ٤٢ مكية
(٥) المرسلات : ٨ - ١٥ مكية
(٦) المرسلات : ٣٥ - ٤٠ مكية

٣٢- إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾
يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾
وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾
وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ (١)

٨ - التلاق :

٣٣- فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ
مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾
يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ
لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾
الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ (٢)

٩ - الجمع :

٣٤- وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ (٣)

٣٥- زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ
ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ (٤)

١٠ - الوعيد :

٣٦- وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ
مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾
لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ (٥)

١١ - الواقعة :

٣٧- إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾
لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾
خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾
إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾

---

(١) النبأ : ١٧ - ٢٠ مكية
(٢) غافر : ١٤ - ١٧ مكية
(٣) الشورى : ٧ مكية
(٤) التغابن : ٧ - ١٠ مدنية
(٥) ق : ١٩ - ٢٢ مكية

وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾
فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾
وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾
وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ (١)

١٢ – التغابن :

٣٨- يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ
بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (٢)

١٣ – الحاقة :

٣٩- ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾
مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ (٣)

١٤ – الحق :

٤٠- وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ
أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا
فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ (٤)

٤١- يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾
ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾
إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ
مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ (٥)

١٥ – القارعة :

٤٢- كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ (٦)

٤٣- ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾
مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾
يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ
ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ
ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾
فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾
فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾
فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾
نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ (٧)

١٦ – الغاشية :

٤٤- هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾

---

(١) الواقعة : ١ – ٧ مكية
(٢) التغابن : ٩ مدنية
(٣) الحاقة : ١ – ٣ مكية
(٤) الأنبياء : ٩٧ مكية
(٥) النبأ : ٣٨ – ٤٠ مكية
(٦) الحاقة : ٤ مكية
(٧) القارعة : ١ – ١١ مكية

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾
تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾
تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾
لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾
لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾
لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾
فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾
فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾
وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾
وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ (١)

١٧ - الصاخة :

٤٥- فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾
لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾
ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾
أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ (٢)

١٨ - الطامة الكبرى :

٤٦- فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾
فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾
وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾
فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ (٣)

١٩ - التنادي :

٤٧- وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾
يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ
وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ (٤)

٢٠ - الراجفة :

٤٨- يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ (٥)

---

(١) الغاشية : ١ - ١٦ مكية
(٢) عبس : ٣٣ - ٤٢ مكية
(٣) النازعات : ٣٤ - ٤١ مكية
(٤) غافر : ٣٢ - ٣٣ مكية
(٥) النازعات : ٦ - ٩ مكية

٢١ - الفتح :

٤٩- وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ (١)

٢٢ - الوقت المعلوم :

٥٠- قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ (٢)

٥١- قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ (٣)

٢٣ - الحساب :

٥٢- وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ (٤)

٥٣- يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم
بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ (٥)

٥٤- هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾
جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾
مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ
كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾

۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ (٦)

٥٥- وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم
مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ (٧)

٢٤ - الخروج :

٥٦- وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾
إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾
يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ
حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ
فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ (٨)

٢٥ - الخلود :

٥٧- وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾

---

(١) السجدة : ٢٨ - ٢٩ مكية
(٢) الحجر : ٣٦ - ٣٨ مكية
(٣) ص : ٧٩ - ٨١ مكية
(٤) ص : ١٦ مكية
(٥) ص : ٢٦ مكية
(٦) ص : ٤٩ - ٥٣ مكية
(٧) غافر : ٢٧ مكية
(٨) ق : ٤١ - ٤٥ مكية

مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ (١)

٢٦ - الموعود :

٥٨- وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾
وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾
وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ (٢)

٢٧ - الآزفة :

٥٩- وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ
كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ (٣)

٦٠- أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ﴿٥٧﴾
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ (٤)

---

(١) ق : ٣١ - ٣٥ مكية
(٢) البروج : ١ - ٣ مكية
(٣) غافر : ١٨ مكية
(٤) النجم : ٥٧ - ٥٨ مكية

الآيات الواردة في «وصف يوم القيامة»

٦١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم
مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ
وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ (١)

٦٢- يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا
وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا
بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ
رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ (٢)

٦٣- يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ
فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ (٣)

٦٤- ۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ
قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ (٤)

٦٥- وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ
ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ
فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾
مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ
وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾
وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ
وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم
مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾

٦٦- فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾
يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ
وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾
وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ
مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾
سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾
لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾
هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ
أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ (٦)

٦٧- وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ
لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٨٤﴾

---

(١) البقرة : ٢٥٤ مدنية
(٢) آل عمران : ٣٠ مدنية
(٣) آل عمران : ١٠٦ مدنية
(٤) المائدة : ١٠٩ مدنية
(٥) إبراهيم : ٤٢ - ٤٤ مكية
(٦) إبراهيم : ٤٧ - ٥٢ مكية

وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾
وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟
رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟
مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾
وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ
عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾
وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ (١)

٦٨- وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ
وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ
وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾
وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ (٢)

٦٩- يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ
كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾
وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ
وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ (٣)

٧٠- وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ
لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ
كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟
أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا
جَدِيدًا ﴿٩٨﴾
۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ
لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ (٤)

٧١- وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً
وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾
وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾

---

(١) النحل : ٨٤ - ٨٩ مكية
(٢) الإسراء : ١٢ - ١٣ مكية
(٣) الإسراء : ٧١ - ٧٢ مكية
(٤) الإسراء : ٩٧ - ٩٩ مكية

وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟
إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى
وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾
۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ
أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾
وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ
فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم
مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾
وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا
وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ [1]

٧٢- كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ
وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾
مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾
خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾
يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ
ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾
يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً
إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ [2]

٧٣- وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ [3]

٧٤- يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ
كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ
إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ [4]

٧٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ
ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا
وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ
وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ [5]

٧٦- وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ
وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ
مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ [6]

---

(١) الكهف : ٤٧ – ٥٣ مكية
(٢) طه : ٩٩ – ١٠٤ مكية
(٣) الأنبياء : ٤٧ مكية
(٤) الأنبياء : ١٠٤ مكية
(٥) الحج : ١ – ٢ مدنية
(٦) الحج : ٤٧ مدنية

٧٧- ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ
فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾
يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ
وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٢٢﴾
وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ
هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾
أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا
وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾
وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾
ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ
وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ﴿٢٦﴾
وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ
يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾
يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾
لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ
وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ (١)

٧٨- وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾
يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ (٢)

٧٩- ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ
مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾
وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ
بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي
وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾
وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾
أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ
مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٦﴾
وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ (٣)

٨٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي
وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ
إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ
ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾ (٤)

٨١- وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ
وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى
لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾
وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ
ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ (٥)

---

(١) الفرقان : ٢١ - ٢٩ مكية
(٢) الشعراء : ٨٧ - ٨٩ مكية
(٣) النمل : ٨٢ - ٨٧ مكية
(٤) لقمان : ٣٣ مكية
(٥) الزمر : ٦٠ - ٦١ مكية

٨٢- وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ
بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ
أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾
وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ
وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ
بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ (١)

٨٣- رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ
مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾
يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ
لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾
ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ
لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ
كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ (٢)

٨٤- وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ
وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾
وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا
ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ
وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ
لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ
فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾
فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟
فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ (٣)

٨٥- ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ
لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ (٤)

٨٦- فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾
يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

---

(١) الزمر : ٦٧ - ٧٠ مكية
(٢) غافر : ١٥ - ١٨ مكية
(٣) فصلت : ١٩ - ٢٤ مكية
(٤) الشورى : ٤٧ مكية

ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾
إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ (١)

٨٧- يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ (٢)

٨٨- وَالطُّورِ ﴿١﴾
وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾
فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾
وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾
وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾
وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾
مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾
يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾
فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾
يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾
هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾
أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾
اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

٨٩- فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ
نُّكُرٍ ﴿٦﴾
خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ (٤)

٩٠- إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا
مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ (٥)

٩١- يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾
يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا
انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ
الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾
يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ
حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾
فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (٦)

---

(١) الدخان : ١٠ - ١٦ مكية
(٢) ق : ٣٠ مكية
(٣) الطور : ١ - ١٦ مكية
(٤) القمر : ٦ - ٨ مكية
(٥) القمر : ٤٧ - ٤٨ مكية
(٦) الحديد : ١٢ - ١٥ مدنية

٩٢- إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ (٥)
يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا
أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦) (١)

٩٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) (٢)

٩٤- وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦)
إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧)
تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨)
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ
إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩)
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠)
فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) (٣)

٩٥- يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢)
خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣) (٤)

٩٦- سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١)
لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢)
مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣)
تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)
فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦)
وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)
يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨)
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩)
وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)
يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ
يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١)
وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢)
وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣)

(١) المجادلة : ٥ - ٦ مدنية
(٢) التحريم : ٦ - ٨ مدنية
(٣) الملك : ٦ - ١١ مكية
(٤) القلم : ٤٢ - ٤٣ مكية

وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾
كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾
نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾
تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾
وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ (١)

٩٧- فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ
نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى
كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ (٢)

٩٨- يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ
كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ (٣)

٩٩- فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ
ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾
ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ (٤)

١٠٠- فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾
فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ (٥)

١٠١- فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾
وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾
وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾
يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ (٦)

١٠٢- يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ (٧)

١٠٣- إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾
يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾
وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾
وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾
إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾
لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾
لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾
لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾
إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾
جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾
وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾
فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾
حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾
وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾

---

(١) المعارج : ١ - ١٨ مكية
(٢) المعارج : ٤٠ - ٤٤ مكية
(٣) المزمل : ١٤ مكية
(٤) المزمل : ١٧ - ١٨ مكية
(٥) المدثر : ٨ - ١٠ مكية
(٦) القيامة : ٧ - ١٠ مكية
(٧) الإنسان : ٧ مدنية

لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾
جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾
رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾
ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾
إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ
مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ (١)

١٠٤- يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾
يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾
أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾
قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾
فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ (٢)

١٠٥- فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾
فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾
وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾
فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ (٣)

١٠٦- فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾
لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾
ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾
أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ (٤)

١٠٧- إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾
وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾
وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾

---

(١) النبأ : ١٧ - ٤٠ مكية
(٢) النازعات : ٦ - ١٤ مكية
(٣) النازعات : ٣٤ - ٤١ مكية
(٤) عبس : ٣٣ - ٤٢ مكية

بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾
وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾
وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾
وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾
وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾
عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ (١)

١٠٨- وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾
وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾
عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾
ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾
فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾
وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾
كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾
يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾
إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾
وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾
يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾
وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾
ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾
يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ
وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ (٢)

١٠٩- فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾
خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾
يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾
إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾
يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾
فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾ (٣)

١١٠- ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾
مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٣﴾
يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ
ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ
ٱلۡمَنفُوشِ ﴿٥﴾ (٤)

---

(١) التكوير : ١ – ١٤ مكية
(٢) الإنفطار : ٣ – ١٩ مكية
(٣) الطارق : ٥ – ١٠ مكية
(٤) القارعة : ١ – ٥ مكية

الأحاديث الواردة في « الإيمان »

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ »)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « انْتَدَبَ[٢] اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ »)*[٣].

٣ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا : « أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟». قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: « إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً . وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ . فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي ، أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحَ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا .فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُم؟، ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا »)*[٤].

٤ - *(عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي . فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَقُلْتُ: آيَةٌ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ . فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا . حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ [٥]. فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي. فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ . قَالَتْ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ . فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا. حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا - أَوْ مِثْلَ - فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ . (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ). فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ . فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ ، هُوَ رَسُولُ اللهِ ، جَاءَنَا

---

(١) البخاري - الفتح ١(١٧) . ومسلم (١٢٨) وأخرج مثله من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (١٢٩).

(٢) انتدب الله :أي سارع بثوابه وحسن جزائه ، وقيل أجابه إلى المراد أو تكفَّل بمطلوبه.

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٣٦) واللفظ له. ومسلم (١٨٧٦).

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٩٩). ومسلم (١٥٩).

(٥) الغشي : طرف من الإغماء ، تجلاني الغشي أي أصابني طرف من الإغماء ،وعلاني مرض قريب من الإغماء لطول الوقوف .

بِـالبَيّنَـاتِ وَالْهُدَى . فَـأَجَبْنَـا وَأَطَعْنَـا . ثَـلَاثَ مِـرَارٍ . فَيُقَـالُ لَـهُ: نَمْ . قَـدْ كُنَّا نَعْلَـمُ ، إِنَّكَ لَتُـؤْمِنُ بِـهِ . فَنَمْ صَـالِحًا . وَأَمَّـا الْـمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَـابُ فَيَقُـولُ: لَا أَدْرِي . سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيئًا فَقُلْتُ »)*[(١)].

٥ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ ، فَقَالَ: « أَلَا إِنَّ الإِيمَانَ هَاهُنَا وإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَـظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ[(٢)] عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُـعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ »)*[(٣)].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « أَكْمَلُ الْـمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُـهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ »)*[(٤)].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُــرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَــالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَـاتِلَ النَّـاسَ حَتَّى يَشْهَـدُوا أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَيُؤْمِنُــوا بِي وَبِـمَـا جِئْـتُ بِهِ. فَـإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُـوا مِنِّي دِمَاءَهُــمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ »)*[(٥)].

٨ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَــالَ: قَــالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « أَنَـا أَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَـقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَومَ الْقِيَامَـةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأُعْطَى لِوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَـا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَـامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَـنْ يَدْخُلُ الْجَنَّـةَ وَلَا فَخْرَ. وَأَنَا آتِي بَـابَ الْجَنَّةِ فَآخُذُ بِحَلْقَتِهَـا . فَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا ؟ فَأَقُـولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ . فَيَفْتَحُونَ لِي . فَأَجِدُ الْجَبَّارَ ـ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى ـ مُسْتَـقْبِلِي فَأَسْجُـدُ لَهُ فَيَقُـولُ: ارْفَعْ رَأْسَـكَ يَا مُحَمَّـدُ، وَقُلْ يُسْمَـعْ مِنْكَ وَقُـلْ يُقْبَـلْ مِنْـكَ وَاشْفَـعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَــعُ رَأْسِي فَأَقُـولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي يَـا رَبِّ فَيَقُـولُ: اذهَـبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَـنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَـالَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الإِيمَانِ فَـأَدْخِلْــهُ الْجَنَّةَ فَأُقْبِـلُ فَمَــنْ وَجَـدْتُ فِي قَلْبِــهِ ذَلِـكَ فَأُدْخِلُـهُ الْجَنَّةَ فَـإِذَا الْجَبَّارُ مُسْتَقْبِلِي فَـأَسْجُدُ لَـهُ فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّـمْ يُسْمَعْ مِنْكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَـأَرْفَـعُ رَأْسِي فَأَقُــولُ: أُمَّتِـي أُمَّتِـي أَيْ رَبِّ. فَيَقُـولُ: اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِـهِ نِصْفِ حَبَّةٍ مِـنْ شَعِيرٍ مِـنَ الإِيمَانِ فَـأَدْخِلْهُـمُ الْجَنَّـةَ ، فَـأَذْهَـبُ فَمَـنْ وَجَــدْتُ فِي قَلْبِـهِ مِثْقَــالَ ذَلِـكَ أَدْخَلْتُــهُمُ الْجَنَّـةَ . فَأَجِـدُ الْجَبَّارَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مُسْتَقْبِلِي . فَأَسْجُدُ لَهُ ، فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَـكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّمْ يُسْمَعْ مِنْكَ وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّـعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَـأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِـي، فَيَقُولُ: اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِـهِ مِثْقَالَ حَبَّـةِ خَرْدَلٍ مِنَ الإِيمَانِ فَـأَدْخِلْهُ الْجَنَّـةَ فَـأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَـدْتُ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُـمُ الْجَنَّةَ، وَفَـرَغَ اللهُ مِنْ حِسَـابِ النَّاسِ. وَأُدْخِلَ مَنْ بَقِـيَ مِنْ أُمَّتِي النَّارَ مَعَ أَهْـلِ النَّارِ. فَيَقُولُ

(١) البخاري الفتح ١(٨٦). ومسلم (٩٠٥).

(٢) في الفدادين: هم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم.

(٣) البخاري الفتح ٦(٣٣٠٢) ، ومسلم (٥١) واللفظ له.

(٤) الترمذي (١١٦٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبوداود (٤٦٨٢). وأحمد (٢/ ٥٢٧). والبيهقي في الشعب (١/ ٢٦) وقال مخرجه: إسناده عنده حسن. والحاكم في مستدركه (١/ ٣) وسكت عنه وقال الذهبي: صحيح. وذكره الألباني في الصحيحة (٢٨٤).

(٥) مسلم (٢٠).

أَهْلُ النَّارِ: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللهَ لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا . فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: فَبِعِزَّتِي لأُعْتِقَنَّهُمْ مِنَ النَّارِ . فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتُحِشُوا(١) فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ ، وَيُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ هَـؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ فَيُذْهَبُ بِهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَـؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ . فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَلْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ »)*(٢).

٩ -*(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَحِقُّ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ الإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ للهِ وَيُبْغِضَ للهِ ، فَإِذَا أَحَبَّ للهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَأَبْغَضَ للهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَقَدِ اسْتَحَقَّ الْوَلَاءَ مِنَ اللهِ ، وَإِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي ، وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ)*(٣).

١٠ -*(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : سَأُخْبِرُكُمْ مَنِ الْمُسْلِمُ . مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ »)*(٤).

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ . فَقَالَ: ﴿ يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (المؤمنون/ ٥١) . وقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (البقرة/ ١٧٢) . ثُمَّ ذَكَرَ: الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ . يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»)*(٥).

١٢ -*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ *(يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾»)*(٦).

١٣ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ(٧) الْغَابِرَ

---

(١) امتحشوا : أي احترقوا ، من المحش بمعنى احتراق الجلد وظهور العظم كما في النهاية (٤/ ٣٠٢).

(٢) أحمد (٣/ ١٤٤).وله شاهد عند الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ٢٦٠): رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. وحسنه الألباني في صحيح الجامع(٢٥٣٦).

(٣)أحمد(٣/ ٤٣٠) واللفظ له، ولأحمد أيضًا (٤/ ٢٨٦) عن البَرَاءِ: « إِنَّ أَوْسَطَ عُرَى الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ وَتُبْغِضَ فِي اللهِ».وشرح السنة للبغوي(١/ ٣٩، ٤٠).

(٤) ابن منده (١/ ٤٥٢) حديث (٣١٥) وقال مخرجه: حسن. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٦٨)واللفظ متفق عليه عندهما، وعزاه للبزار والطبراني في الكبير.

(٥) مسلم (١٠١٥).

(٦) البخاري - الفتح ٣(١٣٦٩). وهو جزء من حديث البراء الطويل في سؤال القبر .وجزء من الآية/ ٢٧ من سورة إبراهيم.

(٧) الكوكب الدري : الكوكب العظيم المضيء.

مِنَ الأُفُقِ(١) مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ . لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: « بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»)*(٢).

١٤ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « كَيْفَ قُلْتَ؟». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « نَعَمْ ». وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ »)*(٣).

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: « إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ . قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ . قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ(٤) »)*(٥).

١٦ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ ، فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟ قَالَ : « الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ مُسْتَرِيحٌ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ»)*(٦).

١٧ - *(عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشُّرَفِ ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ . فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهذَا عَمِلي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا

(١) الغابر من الأفق : الذي يميل إلى جهة الغرب.
(٢) مسلم (٢٨٣١).
(٣) رواه مسلم (١٨٨٥).
(٤) الحج المبرور: الذي لا يخالطه شيء من الإثم ، وقيل هو المتقبل .
(٥) البخاري - الفتح ١(٢٦). ومسلم (١٣٥).
(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٥١٢).

مِسْكٌ ، فَكُلُّهُـمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا . وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ ؛فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ أَنَا أَفْدِيه مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ ؛فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيْدَ شِبْرٍ[١] فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا[٢] جَهَنَّمَ» ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ»)*[٣].

١٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيِّهِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ وَقَالَ مَا أُمِرَ بِهِ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ»)*[٤].

١٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً . يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا للهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى[٥] إِلَى الآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا »)*[٦].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ»)*[٧].

٢١ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «نَعَمْ» قَالَ : « هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟» قَالُوا: لَا. يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ: « مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا[٨]. إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ

---

(١) قيد شبر : أي قدر شبر، ويقال قيد رمح أي قدر رمح.

(٢) جثا جهنم: يقال بالحاء المهملة من حثا: إذا عزف وضم ، ويقال بالجيم جثا: جمع جثوة وهي الشيء المجموع (انظر النهاية ١/ ٢٣٩).

(٣) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح . وابن منده في الإيمان (١/ ٣٧٦ ، ٣٧٧) حديث (٢١٢). وابن خزيمة(٣/ ١٩٥).

(٤) النسائي(٤/ ٢٣) وقال محقق جامع الأصول(٦/ ٤٣٤) إسناده حسن.

(٥) أفضى إلى الآخرة: أي صار إليها.

(٦) مسلم (٢٨٠٨).

(٧) مسلم (١١٧).

(٨) ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما: معناه لا تضارون أصلاً كما لا تضارون في رؤيتهما أصلاً.

مَـا كَانَـتْ تَعْبُدُ. فَـلَا يَبْقَى أَحَـدٌ ، كَانَ يَعْبُـدُ غَيْرَ اللهِ ـ سُبْحَانَـهُ ـ مِنَ الأَصْنَـامِ وَالأَنْصَابِ ، إِلَّا يَتَسَـاقَطُونَ فِي النَّارِ . حَتَّـى إِذَا لَمْ يَـبْقَ إِلَّا مَـن كَانَ يَعْبُـدُ اللهَ مِـنْ بَـرٍّ وَفَـاجِرٍ. وَغُبَّرِ أَهْـلِ الْكِتَابِ[١] . فَيُدْعَى الْيَهُـودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْـتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُـوا: كُـنَّا نَعْبُدُ عُزَيْـرَ ابْنَ اللهِ .فَيُقَالُ: كَذَبْـتُـمْ مَا اتَّخَـذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَـةٍ وَلَا وَلَدٍ . فَمَـاذَا تَبْغُـونَ ؟ قَالُـوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَـا فَاسْقِنَـا . فَيُشَارُ إِلَيْهِـمْ: أَلَا تَرِدُونَ ؟ فَيُحْشَـرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ[٢] يَـحْطِمُ بَعْضُهَـا بَعْضًـا . فَيَتَسَـاقَطُـونَ فِي النَّـارِ. ثُـمَّ يُـدْعَى النَّصَـارَى . فَيُقَـالُ لَهُـمْ: مَا كُنْـتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْـنَ اللهِ . فَيُـقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ . فَيُـقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَـاسْقِنَا . قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَـأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٣] فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْـقَ إِلَّا مَـنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَـرٍّ وَفَـاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ فِي أَدْنَـى صُـورَةٍ مِـنَ الَّتِـي رَأَوْهُ فِيهَا. قَـالَ: فَمَـا تَنْتَظِـرُونَ ؟ تَتْبَعُ كُـلُّ أُمَّـةٍ مَا كَـانَتْ تَعْبُـدُ. قَـالُوا: يَـا رَبَّنَـا فَارَقْنَـا النَّـاسَ فِي الدُّنْيَـا أَفْقَـرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ[٤] وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ . فَيَقُولُ: أَنَـا رَبُّكُمْ . فَيَقُـولُونَ : نَعُـوذُ بِاللهِ مِنْـكَ . لَا نُشْـرِكُ بِاللهِ شَيْئًا(مَـرَّتَيْنِ أَوْثَلَاثًا) حَتَّـى إِنَّ بَعْضَهُـمْ لَيَكَـادُ أَنْ يَنْقَلِـبَ[٥]. فَيَقُـولُ: هَـلْ بَيْنَـكُمْ وَبَيْنَـهُ آيَـةٌ فَتَعْـرِفُـونَـهُ بِهَا؟ فَيَقُـولُـونَ: نَعَـمْ . فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ[٦]. فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَـاءِ نَفْسِـهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَـهُ بِـالسُّجُودِ . وَلَا يَبْقَـى مَنْ كَـانَ يَسْجُـدُ اتِّقَـاءً وَرِيَـاءً إِلَّا جَعَـلَ اللهُ ظَهْـرَهُ طَبَقَـةً وَاحِـدَةً[٧]. كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُـدَ خَـرَّ عَلَى قَفَـاهُ . ثُـمَّ يَرْفَعُـونَ رُؤُوسَهُمْ ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُـورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ . فَقَـالَ: أَنَا رَبُّـكُمْ. فَيَقُولُـونَ: أَنْتَ رَبُّنَـا. ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ. وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ[٨]. وَيَقُولُونَ:

---

(١) وغبر أهل الكتاب: معناه بقاياهم . جمع غابر.

(٢)كـأنها سراب: السراب مـا يتراءى للنـاس في الأرض القفـر والقـاع المستوي وسـط النهار في الحر الشـديـد لامعًا مثـل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

(٣) يحطم بعضهـا بعضًا: معنـاه لشدة اتقادهـا وتلاطـم أمواج لهبها. والحطـم الكسر والإهلاك. والحطمـة اسم مـن أسماء النار لكونها تحطم ما يلقى فيها.

(٤) فـارقنا النـاس في الدنيـا أفقر مـا كنا إليهـم: معنى قـولهم: التضرع إلى الله تعـالى في كشف هـذه الشدة عنهـم ، وأنهم لزموا طاعته سبحانه وتعالى ، وفـارقوا في الدنيا الناس الذين زاغوا عـن طاعته سبحـانه من قرابـاتهم وغيرهم ممن كـانوا يحتـاجـون في معايشهـم ومصـالـح دنياهـم إلى معـاشرتهم للارتفاق بهم.

(٥) ليكاد أن ينقلب: هكـذا هو في الأصل بإثبـات أن: وإثباتها مع كاد لغـة. كما أنَّ حذفها مع عسى لغـة. ومعنى ينقلب: أي يرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى.

(٦) فيكشف عن ساق: ضبط يكشف بفتح الياء وضمها . وهما صحيحان .

(٧) ظهره طبقة واحدة: قـال الهروي وغيره: الطبق فقار الظهر ، أي صار فقارة واحـدة كالصفيحة ، فلا يقـدر على السجود لله تعالى.

(٨) ثـم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفـاعة: الجسر، بفتـح الجيـم وكسرها، لغتـان مشهـورتـان: وهو الصراط. ومعنـى تحل الشفـاعة: بكسر الحاء وقيـل بضمهـا: أي تقع ويـؤذن فيها.

اللَّهُـمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : « دَحْضٌ مَزِلَّةٌ (١) فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ (٢). تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ(٣). فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ . وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ . وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ(٤). حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً للهِ، فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ(٥) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ للهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ . يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ. فَيُقَالُ لَهُمْ أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ . فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ . ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ . فَيَقُولُ: ارْجِعُوا . فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ(٦) فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا . ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا . ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا . فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا(٧).

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ :﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(النساء/ ٤٠) فَيَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : (شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَيَقْبِضُ قَبْضَةً

---

(١) دحض مزلة: الدحض والمزلة بمعنى واحد.وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر. ومنه: دحضت الشمس أي مالت.وحجة داحضة أي لا ثبات لها .

(٢) فيها خطاطيف وكلاليب وحَسَك: أما الخطاطيف فجمع خطاف ، بضم الخاء في المفرد. والكلاليب بمعناه. وأما الحسك فهو شوك صلب من حديد.

(٣) وكأجاويد الخيل والركاب: من إضافة الصفة إلى الموصوف. قال في النهاية: الأجاويد جمع أجواد ، وهو جمع جواد ، وهو الجيد الجري من المطي. والركاب أي الإبل، واحدتها راحلة من غير لفظها. فهو عطف على الخيل. والخيل جمع الفرس من غير لفظه.

(٤) فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم: معناه أنهم ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً. وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص. وقسم يكدس ويلقى فيسقط في جهنم. قال في النهاية: وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط . ويروى بالشين المعجمة ، من الكدش وهو السوق الشديد . والكدش: الطرد والجرح أيضًا.

(٥) في استقصاء الحق: أي تحصيله من خصمه والمتعدي عليه.

(٦) من خير: قال القاضي عياض ــ رحمه الله ــ: قيل: معنى الخير هنا اليقين. قال: والصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان. لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق ، لا يتجزأ . وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذِكْر خَفِي ، أَوْ عَمَلٍ مِنْ أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ، ونية صادقة .

(٧) لم نذر فيها خيرًا: هكذا هو خير بإسكان الياء أي صاحب خير.

(٨) فيقبض قبضة من النار: معناه يجمع جمعة .

مِنَ النَّارِ[٨] فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ . قَدْ عَادُوا حُمَمًا[١] . فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ[٢]، يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٣] . أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ . مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ. وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ[٤]؟ فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالبَادِيَةِ . قَالَ : « فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِمُ[٥] يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ[٦] الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ . ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ . فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ . فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا »*[٧].

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ . قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ ، يَعنِي عَظِيمَ الرُّومِ ، قَالَ: وَكَانَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ . فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ. فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ . فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا . فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ . وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي . ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ[٨] فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ . فَإِنْ كَذَبَنِي

---

(١) قد عادوا حمما: معنى عادوا صاروا. وليس بلازم في عاد أن يصير الى حالة كان عليها قبل ذلك. بل معناه صاروا . أما الحمم فهو الفحم ، واحدته حممة ، كحطمة.

(٢) في أفواه الجنة: الأفواه جمع فوهة . وهو جمع سمع من العرب على غير قياس. وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها . قال صاحب المطالع: كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها .

(٣) الحبة في حميل السيل: الحبة ، بالكسر ، بذور البقول وحب الرياحين. وقيل: هو نبت في الحشيش. وحميل السيل هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره . فعيل بمعنى مفعول . فاذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة . فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

(٤) ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر. وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض: أما يكون في الموضعين الأولين فتامة . ليس لها خبر. معناها ما يقع . وأصيفر وأخيضر مرفوعان . وأما يكون أبيض ، فيكون فيه ناقصة ، وأبيض منصوب وهو خبرها.

(٥) فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم: الخواتم جمع خاتم ، بفتح التاء وكسرها. قال صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يعرفون بها . قال: معناه تشبيه صفائهم وتلألئهم باللؤلؤ.

(٦) هؤلاء عتقاء الله: أي يقولون: هؤلاء عتقاء الله .

(٧) البخاري ـ الفتح١٣(٧٤٣٩).ومسلم(١٨٢) واللفظ له.

(٨) الترجمان : هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى.

فَكَـذِّبُـوهُ[1]. قَـالَ: فَقَـالَ أَبُوسُفْيَـانَ: وَأَيْـمُ اللهِ لَـوْلَا مَخَـافَـةُ أَنْ يُـؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَـذِبُ [2] لَكَذَبْـتُ . ثُمَّ قَـالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُ . كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُـمْ ؟ قَالَ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ . قَالَ: فَهَـلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِـكٌ ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَـلْ كُنْـتُمْ تَتَّهِمُـونَهُ بِـالْكَذِبِ قَبْـلَ أَنْ يَقُولَ مَـا قَالَ؟ قُلْـتُ: لَا . قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعُهُ ؟ أَشْـرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَـاؤُهُمْ ؟ قَـالَ: قُلْـتُ: بَـلْ ضُعَفَاؤُهُـمْ. قَـالَ: أَيَـزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُـونَ؟ قَـالَ قُلْـتُ: لَا . بَلْ يَـزِيـدُونَ . قَالَ: هَـلْ يَرْتَدُّ أَحَـدٌ مِنْهُـمْ عَنْ دِينِـهِ بَعْـدَ أَنْ يَدْخُـلَ فِيـهِ ، سُـخْطَـةً لَهُ ؟ قَـالَ قُلْـتُ : لَا . قَـالَ: فَهَـلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْـتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ كَـانَ قِتَالُـكُمْ إِيَّاهُ ؟ قَالَ قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالاً [3] . يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ . قَالَ: فَهَـلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْـتُ: لَا. وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا[4]. قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ.

قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا . قَـالَ لِتَرْجُمَانِهُ: قُـلْ لَـهُ . إِنِّي سَـأَلْتُـكَ عَنْ حَسَبِـهِ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكمْ ذُو حَسَبٍ ، وَكَـذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَـوْمِهَا . وَسَـأَلْتُكَ: هَـلْ كَانَ فِي آبَـائِهِ مَلِكٌ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ ، أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُـمْ ؟ فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ . وَسَأَلْتُكَ: هَـلْ كُنْـتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْـلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَـزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَقَـدْ عَرَفْـتُ أَنَّـهُ لَمْ يَكُـنْ لِيَـدَعَ الْكَـذِبَ عَـلَى النَّـاسِ ثُمَّ يَـذْهَـبَ فَيَكْـذِبَ عَلَى اللهِ . وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَـرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْـدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سُخْطَـةً لَـهُ ؟ فَزَعَمْـتَ أَنْ لَا، وَكَـذَلِكَ الإِيمَـانُ إِذَا خَـالَطَ بَشَـاشَـةَ الْقُلُوبِ . وَسَـأَلْتُكَ: هَلْ يَـزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيـدُونَ ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِـمَّ . وَسَأَلْتُـكَ: هَـلْ قَاتَلْتُمُـوهُ ؟ فَـزَعَمْـتَ أَنَّكُمْ قَـدْ قَـاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُـونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُـمْ وَبَيْنَـهُ سِجَالاً ، يَنَـالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُـونَ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُـلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ العَاقِبَـةُ . وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْـدِرُ ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّـهُ لَا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الـرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَـالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ فَـزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ: لَوْ قَـالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَـهُ ، قُلتُ رَجُلٌ ائْـتَمَّ بِقَـوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. قَـالَ: ثُمَّ قَـالَ: بِـمَ يَـأْمُرُكُـمْ ؟ قُلْتُ: يَـأْمُرُنَـا بِالصَّـلَاةِ وَالزَّكَـاةِ وَالصِّلَةِ وَالْعَفَافِ[5]. قَالَ: إِنْ يَكُـنْ مَا تَقُولُ فِيـهِ حَقًّا ، فَـإِنَّهُ نَبِـيٌّ، وَقَدْ كُنْـتُ أَعْلَـمُ أَنَّهُ خَـارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّـهُ مِنْكُـمْ، وَلَوْ أَنِّـي أَعْلَـمُ أَنِّـي أَخْلُـصُ إِلَيْـهِ ، لأَحْبَبْـتُ لِقَـاءَهُ، وَلَوْ كُنْـتُ عِنْـدَهُ لَغَسَلْـتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ قَالَ: ثُـمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

(١) إنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوه : كـذب بمعني أخطأ والمعنـى إن أخطأ في كلامه فقولوا قد أخطأ.

(٢) أن يؤثر علي الكذب : أي ينقل علي الكذب.

(٣) تكون الحرب سجـالاً : والسجل هـو الدلـو ومعنى الحرب سجالاً تشبيهًـا لها بالاستقاء فيستقـي هذادلوًا وهـذا دلوًا ، وقد قـال أبو سفيـان عن يوم أحـد (يوم بيـوم بدر) والحرب سجال.

(٤) المدة : هـي صلح الحديبيـة التي عقـدها الـرسول ﷺ مـع مشركي قريش في العام الثالث من الهجرة.

(٥) العفاف : هو طلب العفاف والتعفف هو الكف عن الحرام وسؤال الناس.

فَقَرَأَهُ . فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ (١) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ٦٤)» فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ. وَأَمَرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا . قَالَ: فَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ(٢) إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ(٣).

قَالَ: فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ ، حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ»)*(٤).

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ »)*(٥).

٢٤ -*(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ . فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ(٦) . فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ(٧). مَا شَأْنُكُمْ ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ . فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي. لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ. فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي(٨) وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي . قَالَ: « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ . إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ».

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ . وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالإِسْلَامِ . وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ . قَالَ: « فَلَا تَأْتِهِمْ » قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ(٩) . قَالَ: « ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي

---

(١) الأريسيين : هو جمع أريس قال ابن سيده : الأريس هو الأكَّار أي الفلاحُ عند ثعلب ، وعند قراءة هو الأمير، وقال الجوهري لغة شامية، وأنكر ابن فارس أن تكون عربية : والمعنى أنهم المزارعون في المملكة وهم الضعفاء المأمورون والأصاغر أتباع الأكابر، ولذا يكون عليه وزرهم إذا لم يسلموا تقليدًا له.

(٢) لقد أَمِرَ أَمْرُ ابنُ أَبي كبشة: أما أمر فبفتح الهمزة وكسر الميم ، أي عظم . وأما قوله: ابن أبي كبشة ، فقيل: هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى، ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها . فشبهوا النبيﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم ، كما خالفهم أبو كبشة.

(٣) بني الأصفر: بنو الأصفر هم الروم .

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٦).مسلم (١٧٧٣) واللفظ له .

(٥) البخاري ـ الفتح ١(٩)، مسلم ١(٥٧) وعند مسلم بلفظ آخر هو: " الايمان بضع وسبعون شعبة " .

(٦) رماني القوم بأبصارهم، أي نظرو إليَّ حديدًا كما يرمي بالسهم، زجرًا بالبصر من غير كلام.

(٧)واثكل أمياه:بضم الثاءوإسكان الكاف،وبفتحهما جميعًا، لغتان كالبخل والبخل، حكاهما الجوهري وغيره. وهو فقدان المرأة ولدها، أي وافقد أمي إياي فإني هلكت.

(٨) كهرني: نهرني.

(٩) يتطيرون : من التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها ،وكان ذلك بغرض التشاؤم والتفاؤل وقد حرمه الإسلام لأنه يَصُدُّ عن المقاصد ولأنه ليس لهُ تأثير في جلب نفع أو دفع ضر (النهاية ٣/ ١٥٢).

صُدُورِهِمْ . فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ ». قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ . قَالَ: « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ . فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ[1] » قَالَ: وَكَانَتْ جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ[2]. فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا . وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا[3] صَكَّةً. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ . قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ « ائْتِنِي بِهَا » فَأَتَيْتُهُ بِهَا . فَقَالَ لَهَا «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ . قَالَ: « مَنْ أَنَا ؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»)*[4].

٢٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ. دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ. ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « قَدْ أَجَبْتُكَ». فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ[5]. فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » . فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، آللهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ ». قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَن نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ». قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قَالَ:أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « اللَّهُمَّ نَعَمْ» فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ. وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي.وَأَنَاضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)*[6].

٢٦ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ. إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ . شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ . وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا». قَالَ: صَدَقْتَ . قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ . قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ» ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ »، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ . قَالَ: « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ

---

(١) ظاهر معناه الخط في الرمل وقال النووي في ذلك:الصحيح أن معناه: من وافق خطه فهو مباح، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح، والمقصود أنه حرام لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها.

(٢) الجوانية:مكان شمال المدينة قرب أحد.

(٣) صككتها: لطمتها.

(٤) مسلم ١(٥٣٧).

(٥) فلا تجد علي في نفسك : أي لا تغضب مني أو من سؤالي (النهاية ٥/ ١٥٥).

(٦) البخاري الفتح ١(٦٣).مسلم(٨٦٨)من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظ مختلف.

تَرَاهُ . فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ «: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا [١] . قَالَ: « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا [٢] . وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ ، الْعَالَةَ ، رِعَاءَ الشَّاءِ [٣] ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» . قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ . فَلَبِثْتُ مَلِيًّا . ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ»؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»)* [٤] .

٢٧ -*(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِم وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »)* [٥] .

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ »)* [٦] .

٢٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ »)* [٧] .

٣٠ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ »)* [٨] .

٣١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ . وَهُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً ، الإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ »)* [٩] .

٣٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْحَيَاءُ وَالإِيمَانُ قُرَنَاءُ جَمِيعًا فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ »)* [١٠] .

٣٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) أمارتها: الأمارة هي العلامة.

(٢) ربتها : أي سيدتها.

(٣) العالة ، رعاء الشاء : العالة من العول وهو الإنفاق أو القيام بما يلزم من نفقة العيال من قوت وكسوة وغيرها وهي من عال الرجل عياله يعولهم إلا قام بما يحتاجون إليه من نفقة أو كسوة (النهاية جـ٣ ص ٣٢١).

(٤) مسلم ١(٨).البخاري - الفتح ١(٠٤) من حديث أبي هريرة وكذا مسلم(٩)

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦).

(٦) مسلم (١٥٨)، البخاري الفتح ٨(٤٦٣٥) نحوه مختصرا.

(٧) البخاري - الفتح ١(٢١)مسلم (٤٣).

(٨) البخاري - الفتح ١(٩٧) وهذا لفظه مسلم (١٥٤)

(٩) البخاري - الفتح٨(٤٣٨٨)ومن حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - رقم(٤٣٩٠).مسلم (٥٢) واللفظ له.

(١٠) الحاكم(١/ ٢٢)وقال:صحيح على شرط البخاري ومسلم وأقره الذهبي .وذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٠) وقال : رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس. ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان(٨) وقال الألباني:موقوف على ابن عمر وسنده صحيح، وذكره الدمياطي في المتجر الرابح (١٦٨١) وعزاه للحاكم .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَذَاءُ[١] مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»)*[٢].

٣٤ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِي مِثْلِ مَقَامِي هَذَا فَقَالَ: « أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ عَلَى الْيَمِينِ قَبلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا [٣] . وَيَشْهَدَ عَلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا[٤]، فَمَنْ أَحَبَّ مِنكُمْ أَنْ يَنَالَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنْ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ . أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ . أَلَا وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ تَسُوءُهُ سَيِّئَتُهُ وَتَسُرُّهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»)*[٥].

٣٥ - *(عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالمُطَّلِبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً »)*[٦].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَنَازَةً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَإِذَا الإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ قَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ: صَدَقْتَ ثُمَّ يُفتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ فَإِذْ آمَنْتَ فَهَذَا مَنْزِلُكَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ اسْكُنْ وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا يَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا . فَيَقُولُ: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَبْدَلَكُمْ بِهِ هَذَا وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ» فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هَبِلَ [٧]عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ (إبراهيم/ ٢٧)»)*[٨].

(١) البذاء: الفحش في الكلام.

(٢) الترمذي(٢٠٠٩)ورواه الحاكم في المستدرك(١/ ٥٣) وقال على شرط مسلم وأقره الذهبي . ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان وقال الشيخ ناصرالألباني:حسن وصححه. الترمذي(١٤).وذكره الدمياطي في المتجر الرابح وعزاه لابن حبان . وقال محقق «جامع الأصول»(٣/ ٦١٧):إسناده حسن.

(٣) يُسْتَحْلَف عليها : أي يطلب منه الحلف من قولهم استحلفه أي طلب منه الحلف.

(٤) يُسْتَشْهَد (مثل يستحلف) أي تطلب منه الشهادة.

(٥) ابن منده في كتاب الإيمان (٣/ ٩٨٣) حديث (١٠٨٧). وقال مخرجه : إسناده صحيح ، وعزاه للخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(٦/ ٥٧).ورواه ابن حبان في «الإحسان»رقم(٥٥٨٦) .

(٦) مسلم (٣٤).

(٧) هَبِلَ : فَقَدَ عَقْلَهُ.

(٨) رواه أحمد (٣/ ٤) وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٥٢): إسناده حسن لا بأس به .

٣٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لأَعْلَمُ أَشَدَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ. قَالَ: «أَيَّةُ آيَةٍ يَا عَائِشَةُ ؟» قَالَتْ : قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء/ ١٢٣) قَالَ: « أَمَا عَلِمْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ تُصِيبُهُ النَّكْبَةُ أَوْ الشَّوْكَةُ فَيُكَافأُ بِأَسْوَإِ عَمَلِهِ وَمَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ » قَالَتْ: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق/ ٨) قَالَ: « ذَاكُم العَرْضُ، يَا عَائِشَةُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ»)*[١].

٣٨ -*(عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِاللهِ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلاً لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ . قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ فَاسْتَقِمْ»)*[٢].

٣٩-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: « مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ[٣] مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»)*[٤].

٤٠ - *(عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ . فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ ، إِذَا سَلَكَ، رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ . فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ . فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ. فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي . وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ . فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ . فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ. فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى. وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ. فَقَالَ: مَا هَهُنَا لَكَ أَجْمَعُ ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي. فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ، فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟! قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ . فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ. فَجِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيْ بُنَيَّ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ[٥] وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ؟. فَقَالَ: إِنِّي لَا

---

(١) أبو داود(٣٠٩٣). وروى البخاري بعضه في الفتح ٨(٤٩٣٩).ومسلم رقم(٢٨٧٦) وانظر«جامع الأصول» (٢/ ١١٢).

(٢) مسلم(٣٨).

(٣) الشعب: الوادي بين الجبلين .

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٤٩٤). واللفظ لابن منده في الإيمان (٢/ ٤٠٣) حديث (٢٤٧).

(٥) الأكمه: الذي خلق أعمى .

أَشْفِي أَحَدًا . إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى. فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ(١)، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ. فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا. فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ(٢) فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الجَبَلَ. فَقَالَ : اللَّهُمَّ! اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ . فَرَجَفَ(٣) بِهِمُ الجَبَلُ فَسَقَطُوا. وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ(٤) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ. فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِك: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ(٥) وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ(٦) ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ. قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ(٧) ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ. فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ. فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ . فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ (٨) وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ. وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا. حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا. فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا. فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهِ! اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ»)*(٩).

٤١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْنَا خَيْبَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الإِسْلَامَ: هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحَةِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْهُمًا فَنَحَرَ بِهَا نَفْسَهُ ، فَاشْتَدَّ رِجَالٌ (١٠)مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ صَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ ، انْتَحَرَ فُلَانٌ

(١) بالمئشار: مهموز في رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء وروي بالنون وهما لغتان صحيحتان .

(٢) ذروته: ذروة الجبل أعلاه.

(٣) فرجف بهم الجبل: أي اضطرب وتحرك حركة شديدة .

(٤) قرقور: القرقور السفينة الصغيرة.

(٥) صعيد: الصعيد هنا الأرض البارزة.

(٦) كبد القوس: مقبضها عند الرمي.

(٧) الكنانة: مجمع السهام.

(٨) أمر بالأخدود فَخُدَّت : أي أمر بشق الأخدود فانْشَقَّت، والأخدود هو الشق في الأرض وجمعها أخاديد (النهاية ٢/ ١٣).

(٩) مسلم (٣٠٠٥).

(١٠) اشتد رجال: أسرعوا المشي .

فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ: « قُمْ يَا فُلاَنُ فَأَذِّنْ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ»)*[١].

٤٢ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ[٢] كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وكَذَا[٣] فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ»)*[٤].

٤٣ -*(عَنْ صُهَيْبٍ الرُّومِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ. إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ »)*[٥].

٤٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا هَذَا الحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ فَلاَ نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الحَرَامِ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَعْمَلُ بِهِ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ: « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. الإِيمَانِ بِاللهِ (ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ فَقَالَ) شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ: الدُّبَّاءِ[٦]، وَالْحَنْتَمِ[٧]، وَالنَّقِيرِ[٨]، وَالْمُقَيَّرِ[٩]»)*[١٠].

٤٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ[١١] السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ؛ أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ لِي غَيْرُكَ »)*[١٢].

٤٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٤٢٠٣)ومسلم(١١١).

(٢) السماء من الليل: أي المَطَر من الليل وسمي المطرُ سماء لأنه ينزل من السماء (النهاية ٢/ ٤٠٦).

(٣) النوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع القمر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشرة يومًا، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والبرد والحر إلى الساقط منها (الصحاح ١/ ٧٩).

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤١٤٧). مسلم (٧١) واللفظ له.

(٥) مسلم(٢٩٩٩).

(٦) الدباء: الوعاء من القرع اليابس.

(٧) الحنتم: الجرار الخضر. والجرار جمع جرة نوع من الأوعية.

(٨) النقير: جذع ينقر من وسطه حتى يجوف ويصب فيه النبيذ.

(٩) المقير: المطلي بالزفت.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠(٦١٧٦) و مسلم (١٧) واللفظ له.

(١١) القيم في أسماء الله بمعنى القيوم والقيام، ومعناه: الذي لا يزول أو مدبر أمر الخلق.

(١٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٨٥) واللفظ له. ومسلم (٧٦٩).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ . إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ : الصَّلاَةُ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ: « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَـٰذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا[١] ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَـٰذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَـٰذِهِ هَـٰذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ[٢] وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا ، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ»)*[٣].

٤٧ ـ *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُبَالِي أَنْ لاَ أَعْمَلَ عَمَلاً بَعْدَ الإِسْلاَمِ إِلَّا أَنْ أَسْقِيَ الْحَاجَّ . وَقَالَ آخَرُ مَا أُبَالِي أَنْ لاَ أَعْمَلَ عَمَلاً بَعْدَ الإِسْلاَمِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ . وَقَالَ آخَرُ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ . فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ : لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ﴾ (التوبة/ ١٩))»)*[٤].

٤٨ ـ *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلاَنٌ شَهِيدٌ . حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فُلاَنٌ شَهِيدٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَو عَبَاءَةٍ[٥]» ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: « اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ » . قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ « أَلاَ إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»)*[٦].

٤٩ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَةُ: ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ..﴾الآية (البقرة/ ٢٨٤) . قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ قَبْلُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا» قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (قَالَ:قَدْ فَعَلْتُ) ﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا[٧] كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾(قَالَ:قَدْ فَعَلْتُ) ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا﴾ (البقرة/ ٢٨٦) (قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ»)*[٨].

---

(١) يرقق بعضها بعضًا : أي يشبه بعضها بعضًا ، أو يدور بعضها في بعض.
(٢) يأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ، أي يعاملهم بمثل ما يُحِبُّ أن يعامل به.
(٣) مسلم (١٨٤٤).
(٤) مسلم (١٨٧٩).
(٥) بردة غَلَّهَا : أي أخذها غلولاً والغلول هو الخيانة في الغنيمة خاصة أو هي الخيانة في كل شيء.
(٦) مسلم (١١٤).
(٧) الإصر : الأمر الشديد الثقيل.
(٨) مسلم (١٢٦).وروى البخاري نحوه من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ الفتح ٨(٤٥٤٥).

٥٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَــالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:﴿ يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَـوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية. جَلَسَ ثَـابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِـهِ وَقَالَ: أَنَا مِـنْ أَهْلِ النَّـارِ . وَاحْتَبَـسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَــأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْـنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو ، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ أَشْتَكَى؟ قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْـوَى. قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَـرَ لَهُ قَولَ رَسُــولِ اللهِ ﷺ فَقَــالَ ثَابِـتٌ: أُنْـزِلَتْ هَــذِهِ الآيَــةُ وَلَقَـدْ عَلِمْــتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَـعِكُمْ صَـوْتًا عَــلَى رَسُــولِ اللهِ ﷺ فَأَنَـا مِنْ أَهْــلِ النَّارِ . فَذَكَـرَ ذَلِكَ سَعْـدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَــقَالَ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ « بَـلْ هُــوَ مِــنْ أَهْــلِ الْجَنَّةِ»)*[1]

٥١ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِـرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَـةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُـوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُم: أَيُّهُمْ؟فَقَـالَ أَوْسَطُهُمْ: هُـوَ خَيْرُهُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُــمْ: خُـذُوا خَيْرَهُـمْ ، فَكَانَـتْ تِلْكَ اللَّيْلَـةَ فَلَمْ يَرَهُـمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَـرَى قَلْبُـهُ، وَتَنَـامُ عَيْنُـهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُـهُ ـ وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَـاءُ تَنَـامُ أَعْيُنُـهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ ــ فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَـوَضَعُوه عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ فَتَـوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيـلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَـبَّتِه حَتَّـى فَرَغَ مِـنْ صَدْرِهِ وَجَوفِـهِ فَغَسَلَهُ مِـنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَـهُ ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَـبٍ فِيهِ تَـوْرٌ مِنْ ذَهَـبٍ[2] مَحْشُوًّا إِيمَانًـا وَحِكْمَةً فَحَشَـا به صَدْرَهُ ولَغَـادِيدَهُ ــ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْـقِهِ ، ثُمَّ أَطْبَقَـهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْـيَا...الحديث»)*[3].

٥٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَيْـسَ الْـمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ[4] وَلاَ اللَّعانِ[5]وَلاَ الْفَحَّاشِ[6]وَلاَ الْـبَـذِيءِ[7]»)*[8].

٥٣ - *(عَنْ أَبِي هُـــرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَفْرَكْ[9]مُؤْمِنٌ مُـؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخرَ »)*[10].

٥٤ - *(عَـنْ أَبِي الــدَّرْدَاءِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسـولُ اللهِ ﷺ: « مَـا مِنْ شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْـمُؤْمِنِ يَـوْمَ الْقِيَـامَةِ مِـنْ خُلُقٍ حَسَــنٍ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»)*[11].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٤٦).مسلم (١١٩) واللفظ له.
(٢) تور من ذهب : أي إناء من ذهب.
(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٥١٧).و مسلم (١٦٢).
(٤) الطعّـان : أي الوقّـاع في أعـراض النـاس بـالـذم والغيبـة ونحوها.
(٥) اللعّان:أي الشتّام وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله.
(٦) الفحّـاش:أي الـذي يتفحـش في كـلامـه والفحـش هـو التعدي في القول والجواب وكل خصلة قبيحـة فهي فاحشة من الأقوال أو الأفعال،وقد يراد بالفاحشة الزنا.
(٧) البذيء: من البذاءة وهي المفاحشة.
(٨) الترمذي (١٩٧٧)، وقـال: هذا حـديث حسـن غريـب. أحمد (١/ ٤٠٥،٤٠٦) وقـال شـاكـر: إسنـاده صحيـح (٥/ ٢٢٢).الحاكـم في مستـدركـه(١/ ١٢)وقـال: هـذا حـديـث حسن صحيـح على شرط الشيخين وسكـت عنـه الذهبي.
(٩) يفرك: يبغض.
(١٠) مسلم(١٤٦٩).
(١١)الترمذي (٢٠٠٢) واللفـظ له، وقال: هـذا حديـث حسن صحيــح أبــوداود(٤٧٩٩).البخــاري في الأدب المفــرد (١/ ٣٦٨). وذكره ابن حجر في جملـة أحاديث صحيحة في حسـن الخلـق الفتـح(١٠/ ٤٧٣).وقــال محقـق «جـامـع الأصول»(٤/ ٦):إسناده حسن.

٥٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ حَتَّى الشَّوْكَةَ تُصِيبُهُ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»)*[١].

٥٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ[٢] وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا[٣] تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ[٤] يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ. فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»)*[٥].

٥٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ[٦] وَلاَ نَصَبٍ[٧] وَلاَ سَقَمٍ وَلاَ حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ[٨] إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ»)*[٩].

٥٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ[١٠] الزَّرْعِ يَفِيءُ وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا، فَإِذَا سَكَنَتِ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بِالْبَلاَءِ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ[١١] صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللهُ إِذَا شَاءَ»)*[١٢].

٥٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»)*[١٣].

٦٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»)*[١٤].

٦١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي

---

(١) مسلم(٢٥٧٢)واللفظ له، البخاري - الفتح ١٠(٥٦٤٠) وفيه: المسلم بدلاً من المؤمن.
(٢) الحواريون: وهم الخلصاء والأنصار وأصله من التحوير أي التبييض.
(٣) ثم إنها: الضمير في إنها هو الذي يسميه النحويون ضمير القصة والشأن.
(٤) خُلوف: جمع خلف بفتح الخاء وهو القرن من الناس والمعنى تأتي من بعدهم قرون من الناس.
(٥) مسلم (٤٩).
(٦) الوصب: الوجع والألم.
(٧) النصب: التعب.
(٨) هكذا ضبطه القاضي، وغيره ضبطه (يَهُمّه) بفتح الياء وضم الهاء، أي يغمه، وكلاهما صحيح.
(٩) البخاري-الفتح ١٠(٥٦٤١، ٥٦٤٢).ومسلم (٢٥٧٣).
(١٠) الخامة: النبات الصغير الضعيف.
(١١) الأرز: شجر معروف قوي يرتفع (من ٧٠ - ٨٠ قدما).
(١٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٦٦). مسلم (٢٨٠٩) وروى مسلم مثله من حديث كعب بن مالك (٢٨١٠).
(١٣) البخاري - الفتح ١ (٤٧) واللفظ له .مسلم (٩٤٥).
(١٤) البخاري - الفتح ١٠(٦١١٨).مسلم (٣٥).

وُلِدَ فِيهَا ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ . فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ» . أُرَاهُ قَالَ: « وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ »)*(١).

٦٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِيمَانًا بِاللهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*(٢).

٦٣ -*(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ للهِ وَأَبْغَضَ للهِ وَأَعْطَى للهِ وَمَنَعَ للهِ ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ»)*(٣).

٦٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»)*(٤).

٦٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»)*(٥).

٦٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ »)*(٦).

٦٧ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا »وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)*(٧).

٦٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ؛ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ؛ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ،وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ،

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٢٧٩٠).

(٢) البخاري - الفتح ٦(٢٨٥٣).

(٣) أبوداود(٤٦٨١). والترمذي(٢٥٢١) وقال: حسن من حديث معاذ بن أنس. قال الحافظ في الفتح (١/ ٦٢) خرجه أبوداود من حديث أبي أمامة وسكت عنه فهو صحيح أو حسن على شرطه .وقال محقق«جامع الأصول»(١/ ٢٣٩): وهو حديث حسن.

(٤)البخاري - الفتح ١/ قطعة في (٣٧، ٣٨). مسلم (٧٦٠).

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦١٤٦). ومسلم (٤٧) واللفظ له.

(٦) مسلم (٢٦٦٤).

(٧) البخاري - الفتح ٥(٢٤٤٦). ومسلم (٢٥٨٥).

وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»)*[1].

٦٩- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا [2] انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ. قَالَ فَتُدْعَى الأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ. ثُمَّ يَأْتِينَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ نَنْظُرُ رَبَّنَا. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ. قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ، وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ وَحَسَكٌ تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لاَ يُحَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ[3] ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا»)*[4].

٧٠ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ « أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»)*[5].

٧١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَ لاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟. أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ»)*[6].

٧٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»)*[7].

٧٣ - *(عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجتماعًا يَضُرُّ أَحَدُهُما الآخَرَ ». قِيلَ: مَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : «مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ[8]»)*[9].

٧٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ »)*[10].

---

(١) مسلم (٢٦٩٩).

(٢) قوله في أول الحديث: عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس: هذه الجملة فيها تصحيف وصوابها: يحشر الناس يوم القيامة على تل وأمتي على تل.

(٣) وقوله: فيذهب حراقه: أثر النار.

(٤) مسلم (١٩١)

(٥) مسلم (٧٨).

(٦) مسلم (٥٤).

(٧) مسلم (١٥٣).

(٨) سدد: أي استقام على الطريقة المثلى ولم يخلط.

(٩) مسلم (١٨٩١).

(١٠) البخاري - الفتح ١(١٥). ومسلم (٤٤).

٧٥ - ❊(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»)❊[١].

٧٦ - ❊(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ ». قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّهُ يُعجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي حَسَنًا وَنَعْلِي حَسَنَةً . قَالَ: « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَلَكنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطِرَ[٢] الْحَقَّ وَغَمَصَ النَّاس[٣]»)❊[٤].

٧٧ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا : خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ»)❊[٥].

٧٨ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَنْهَبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»)❊[٦].

٧٩ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ »)❊[٧].

٨٠ - ❊(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ . فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ . قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي »)❊[٨].

٨١ - ❊(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ[٩]، مَسَالِحُ الدَّجَّالِ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ . قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا . فَيَقُولُ مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ. فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ.

---

(١) البخاري ـ الفتح ١ (١٣). ومسلم (٤٥).
(٢) بطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعًا.
(٣) الغمص والغمط: الاحتقار .
(٤) مسلم (٩١). والترمذي (١٩٩٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح واللفظ له .
(٥) مسلم (١٣٤).
(٦) البخاري ـ الفتح ٥ (٢٤٧٥) واللفظ له .مسلم (١١٠).
(٧) البخاري ـ الفتح .١ (٦١٣٣) واللفظ له.مسلم (٢٩٩٨).
(٨) أبوداود(٤٧٠٠). الترمذي (٢١٥٥).أحمد (٥/ ٣١٧) وقال الألباني في شرح العقيدة الطحاوية: صحيح(٢٣٣). وقال محقق «جامع الأصول»(١٠/ ١٠٧): هو حديث صحيح.
(٩) المسالح : ذوي السلاح. والمَسْلَحة - هم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا كذلك لأنهم يكونون ذوي سلاح.

قال: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ فَإِذَا رَآهُ الْـمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّـاسُ هَذَا الـدَّجَّـالُ الَّـذِي ذَكَرَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ. قَـالَ: فَيَأْمُـرُ الـدَّجَّـالُ بِهِ فَيُشَبَّـحُ[١]، فَيَقُولُ: خُـذُوهُ وَشُجُّوهُ[٢]. فَيُوسَـعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا قَـالَ فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ فَيَقُـولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ . قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِـهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِـنْ مَفْرِقِهِ[٣] حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْـهِ. قَـالَ: ثُمَّ يَمْشِي الـدَّجَّـالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ . ثُـمَّ يَقُولُ لَـهُ: قُمْ: فَيَسْتَوِي قَـائِمًا. قَالَ ثُـمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُـؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً . قَـالَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لاَ يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ . قَالَ فَيَـأْخُذُهُ الـدَّجَّالُ لِيَـذْبَحَهُ . فَيُجْعَـلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِـهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ[٤] نُحَاسًا[٥] . فَلاَ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ . فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ . وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ . فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»)*[٦].

٨٢ – *(عَـنْ أَبِي سَعِيـدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَخْلُصُ الْـمُـؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَـسُونَ عَلَى قَنْطَـرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْـضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُم فِي الـدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُـذِّبُوا وَ نُقُّـوا أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخـولِ الْجَنَّـةِ. فَوَالَّـذِي نَفْسُ مُحَمَّـدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ أَهْـدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّـةِ مِنْهُ بِمَنزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»)*[٧].

٨٣–*(عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الْـخُدرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّـةَ ، يُـدْخِلُ مَنْ يَشَـاءُ بِرَحْمَتِـهِ وَيُدْخِلُ أَهْـلَ النَّارِ النَّارَ ثُـمَّ يَقُولُ انْظُرُوا مَنْ وَجَـدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَـالَ حَبَّةٍ مِنْ خَردَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْـرِجُوهُ فَيُـخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا[٨] قَدِ امْتُحِشُـوا[٩] فَيُلْـقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَـيَا [١٠] فَيَـنْـبُـتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْـبُتُ الْحِبَّةُ إِلَى جَانِـبِ السَّـيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً »)*[١١]

٨٤– *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّـةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»)*[١٢].

٨٥ – *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْـهُ أَصْحَابُهُ – وَإِنَّـهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَـالِهِمْ – أَتَاهُ مَلَكَـانِ فَيُقْعِدَانِـهِ، فَيَقُـولَانِ: مَـا كُنْتَ تَقُـولُ فِي هَـذَا الرَّجُلِ؟ – لِمُحَمَدٍ ﷺ – فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُـرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَـدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا». قَالَ

---

(١) يُشَبَّحُ : أي يُمَدُّ على بطنه.

(٢) يُشَجُّ : من الشـجِّ وهو أن يضربه بشيء فيجرحـه به ويشقه والشج في الرأس خـاصة هـو الأصل ثـم استعمل لسـائر الأعضاء.

(٣) مفرقه : مفرق الرأس : وَسَطُهُ.

(٤) الترقوة : العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.

(٥) هكذا الأصـل (نحاسًا) واللغة تقتضي أن يكـون (نحاسٌ) لأن الفعل يجعل مبني للمجهول. فهو نائب فاعل.

(٦) مسلم (٢٩٣٨).

(٧) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٣٥).

(٨) حممًا: فحماً .

(٩) امتحشوا: احترقوا.

(١٠) الحيا : المطر.

(١١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٦٠)ومسلم (١٨٤).

(١٢) مسلم (٤٦).

قَتَـادَةُ: وَذُكِرَ لَنَـا أَنَّـهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ. ثُـمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ، قَـالَ: «وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَـالُ لَهُ: مَا كُنْـتَ تَقُولُ فِي هَـذَا الـرَّجُـلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْـتُ أَقُولُ مَـا يَقُـولُ النَّاسُ. فَيَقُـولُ: لَا دَرَيْـتَ وَلَا تَلَيْـتَ. وَيُضْرَبُ بِمَطَـارِقَ مِنْ حَـدِيدٍ ضَرْبَـةً، فَيَصِيحُ صَيْحَـةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»)※[1].

٨٦ - ※(عَـنْ هَـانِئٍ مَـوْلَى عُثْمَانَ بْـنِ عَفَّـانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ إِذَا وَقَـفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى، حَتَّـى يَبُلَّ لِحْيَتَـهُ، فَقِيلَ لَـهُ: تَذْكُـرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَـذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْـزِلٍ مِـنْ مَنَازِلِ الآخِـرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْـدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْـهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْـهُ» قَالَ: وَسَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «مـا رَأَيْـتُ مَنْظَـرًا قَـطُّ إِلاَّ الْقَبْرُ أَفْظَـعُ[2] مِنْهُ»)※[3].

٨٧ - ※(عَـنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَـازِبٍ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «﴿يُثَبِّـتُ اللهُ الَّذِيـنَ ءَامَنُـوا بِـالْقَوْلِ الثَّـابِـتِ﴾ (إبراهيم/ ٢٧) قَـالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَـالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّـدٌ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿يُثَبِّـتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَـوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الأَخِرَةِ﴾»)※[4].

٨٨ ــ ※(عَــنِ الْبَرَاءِ بْــنِ عَـازِبٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: خَـرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جِنَـازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَـا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ بَعْدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَلَسْنَـا حَوْلَـهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَـا الطَّيْرُ، وَبِيَدِهِ عُـودٌ يَنْكُتُ[5] بِهِ فِي الأَرْضِ، فَـرَفَعَ رَأْسَـهُ فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَقَـالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَـالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَـا هَذَا، مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟».

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيَأْتِيهِ مَلَكَـانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّـيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُـمْ؟ فَيَقُولُ: هُـوَ رَسُولُ اللهِ، فَيَقُـولَانِ لَهُ: وَمَـا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُــولُ: قَــرَأْتُ كِـتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ».

زَادَ فِي رِوَايَـةٍ: فَـذَاكَ قَـوْلُهُ: ﴿يُثَبِّـتُ اللهُ الَّـذِيـنَ ءَامَنُـوا بِالْقَـوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الأَخِـرَةِ﴾ (إبراهيم/ ٢٧) ثُمَّ اتَّفَقَا: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْـدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِـنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِـنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَـهُ بَابًـا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيـهِ مِنْ رَوْحِهَـا وَطِيبِهَا، وَيُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ ... فَذَكَرَ مَوْتَه،

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) أفظع: الفظيع: الشديد الشنيع.

(٣) أخرجه الترمذي(٢٣٠٩) قال محقق جامع الأصول (١١/ ١٦٥): إسناده حسن .وزاد رزين: قال هانيء: وسمعت عثمان ينشد على قبر:

فإن تَنْجُ منها تَنْجُ من ذي عَظيمةٍ ... وإلا فإني لا إخالُكَ ناجِيَا

وهذا من قوة إيمانه رضي الله عنه.

(٤) مسلم (٢٨٧١) واللفظ له، والبخاري - الفتح ٣(١٣٦٩).

(٥) ينكت: نكت في الأرض بيده وبقضيب: إذا أثر فيها بذلك.

قَالَ: وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ(١)، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ».

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ(٢)، مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، فَيَصِيرُ تُرَابًا، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ»)*(٣).

الأحاديث الواردة في «الإيمان» معنًى

٨٩ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَاسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»)*(٤).

٩٠ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ. أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»)*(٥).

٩١ - *(عَنْ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ(٦) بِهِ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ، أَوْ خَمْسَةٌ، أَوْ أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». قَالُوا: نَعُوذُ (بِاللهِ) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)*(٧).

٩٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ

(١) هاه هاه: من عادة المشدوه الحائر إذا خوطب أن يقول: هاه هاه، كأنه يستفهم عما يسأل عنه.

(٢) أبكم: الأبكم: الذي خلق أخرس.

(٣) أبو داود برقم (٣٢١٢)، (٤٧٥٣)، (٤٧٥٤) وقال محقق الجامع (١١/ ١٧٩): إسناده حسن. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٠٢) صحيح. وأصله عند البخاري ومسلم.

(٤) أبوداود (٣٢٢١) وقال الألباني (٢/ ٦٢٠): صحيح. وقال محقق جامع الأصول (١١/ ١٤٩): حسن.

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٣٦١) واللفظ له، ومسلم (٢٩٢).

(٦) حادت: مالت عن الطريق.

(٧) مسلم (٢٨٦٧).

أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*(١).

٩٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يُصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ قَامَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَمَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صُعِقَ؟»)*(٢).

٩٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا(٣)» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»)*(٤).

٩٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيُحْشَرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا»)*(٥).

٩٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ» فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾(الانشقاق/ ٧ - ٨) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ»)*(٦).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الإيمان»

٩٧ - *(عَنْ أَبِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهُ شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ(٧)، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ، فَقَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا»)*(٨).

٩٨ -*(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا. قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»)*(٩).

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٥١٨).

(٣) غُرْلًا: أي غير مختونين، جمع أغرل وهو الذي لم يُختن وبقيت معه غرلته، وهي القلفة التي تُقطع في الختان، والمقصود أنهم يُحشرون كما خُلقوا لا شيء معهم ولا يفقدون شيئًا.

(٤) مسلم (٢٨٥٩) واللفظ له، والبخاري - الفتح ١١(٦٥٢٧).

(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٥٢٢).

(٦) البخاي - الفتح ١١(٦٥٣٧) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٦)، والترمذي (٢٤٢٦).

(٧) يوم السبع: يوم يطردك عنها السبع وأبقى فيها وحدي لا راعي لها غيري.

(٨) البخاري - الفتح ٧(٣٦٦٣) واللفظ له. مسلم (٢٣٨٨).

(٩) البخاري - الفتح ٨(٤٦٦٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإيمان»

١ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ الإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً[١] بَيْضَاءَ فِي الْقَلْبِ فَكُلَّمَا ازْدَادَ الإِيمَانُ عِظَمًا ازْدَادَ ذَلِكَ الْبَيَاضُ، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانُ ابْيَضَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ، وَالنِّفَاقُ يَبْدُو لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ، فَكُلَّمَا ازْدَادَ النِّفَاقُ عِظَمًا ازْدَادَ ذَلِكَ سَوَادًا، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ النِّفَاقُ اسْوَدَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ. وَأَيْمُ اللهِ لَوْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُؤْمِنٍ لَوَجَدْتُمُوهُ أَبْيَضَ، وَلَوْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُنَافِقٍ لَوَجَدْتُمُوهُ أَسْوَدَ. قَالَ واللُّمْظَةُ هِيَ الذَّوْقَةُ، وَهُوَ أَنْ يَلْمِظَ الإِنْسَانُ بِلِسَانِهِ شَيْئًا يَسِيرًا أَيْ يَتَذَوَّقُهُ. ذَلِكَ الْقَلْبُ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الإِيمَانِ شَيْءٌ يَسِيرٌ ثُمَّ يَتَّسِعُ فِيهِ فَيَكْثُرُ»)*[٢].

٢ - *(قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا»)*[٤].

٤ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «الْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ وَالصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ»)*[٥].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَقَدْ لَبِثْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ وَأَحَدُنَا لَيُؤْتَى الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ تَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا يَتَعَلَّمُ أَحَدُكُمُ السُّورَةَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالاً يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ يَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ وَلَا حَرَامَهُ وَلَا آمِرَهُ وَلَا زَاجِرَهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ[٦]»)*[٧].

٦ - *(عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ غِلْمَانٌ حَزَاوِرَةٌ[٨] فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»)*[٩].

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٢٧١): «اللُّمظَةُ: بالضم مثل النكتة من البياض
(٢) شعب الإيمان للبيهقي (١/ ١٨٣) رقم (٣٨) وقال مخرجه د.عبد العلي: رجاله ثقات وخرجه ابن أبي شيبة في كتابه الإيمان (٦٠٥) ولم يتكلم عليه الشيخ ناصر الدين الألباني. وذكره المتقي النهدي في «كنز العمال» (١/ ٤٠٦) وعزاه لجمع من الأئمة الحفاظ فليراجع.
(٣) الفتح (١/ ٨٢).
(٤) قال الحافظ في الفتح (١/ ٤٨): رواه أحمد في الإيمان وإسناده صحيح.
(٥) قال الحافظ في الفتح (١/ ٤٨): ذكره الطبراني بسند صحيح، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الزهد مرفوعًا ولا يثبت رفعه.
(٦) نثر الدقل: هو رديء التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثورًا.
(٧) المستدرك للحاكم (١/ ٣٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ابن منده في كتاب الإيمان (١/ ٣٦٩) واللفظ له.
(٨) حزاورة: جمع حزور، وحزور هو الصبي الذي قارب البلوغ.
(٩) ابن ماجة (٦١). ابن منده في كتاب الإيمان (١/ ٣٧٠)، رقم (٢٠٨) وقال مخرجه علي بن محمد بن ناصر الفقيهي: حسن.

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَمْرَو بْنَ أُقَيْشٍ كَانَ لَهُ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَرِهَ أَنْ يُسْلِمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ فَجَاءَ يَوْمُ أُحُدٍ ، فَقَالَ: أَيْنَ بَنُو عَمِّي ؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ ، قَالَ: أَيْنَ فُلاَنٌ ؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ، قَالَ: فَأَيْنَ فُلاَنٌ ؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ ، فَلَبِسَ لأْمَتَهُ[1] وَرَكِبَ فَرَسَهُ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ ، فَلَمَّا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو، قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ لأُخْتِهِ: سَلِيهِ حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ أَوْ غَضَبًا لَهُمْ أَمْ غَضَبًا لَنَا . فَقَالَ: بَلْ غَضَبٌ للهِ وَرَسُولِهِ ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَا صَنَعَ للهِ صَلاَةً»)*[2].

٨ - *(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «الإِيمَانُ نَزِهٌ فَمَنْ زَنَا فَارَقَهُ الإِيمَانُ ، فَمَنْ رَاجَعَ نَفْسَهُ رَاجَعَهُ الإِيمَانُ»)*[3].

٩ -*(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لابْنِ الدَّيْلَمِيِّ لَمَّا أَتَاهُ يَسْأَلُهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ . وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ»)*[4].

١٠ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ تَأْكُلُ طَيِّبًا وَتَضَعُ طَيِّبًا »)*[5].

١١ -*(قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « مَنْ أَقَامَ الصَّلاَةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ وَأَطَاعَ مُحَمَّدًا، فَقَدْ تَوَسَّطَ الإِيمَانَ ، وَمَنْ أَحَبَّ للهِ وَأَبْغَضَ للهِ وَأَعْطَى للهِ وَمَنَعَ للهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ »)*[6].

١٢ - *(قَالَ عُمَيْرُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ خُمَاشَةَ: «الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ . فَقِيلَ: فَمَا زِيَادَتُهُ وَمَا نُقْصَانُهُ؟ قَالَ: إِذَا ذَكَرْنَا رَبَّنَا وخَشِيْنَاهُ فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ، وَإِذَا غَفَلْنَا وَنَسِينَا وَضَيَّعْنَا فَذَلِكَ نُقْصَانُهُ»)*[7].

١٣ -*(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «أَنَّهُ حَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا مَضَى مُؤْمِنٌ قَطُّ وَلاَ بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ مُشْفِقٌ ، وَلاَ مَضَى مُنَافِقٌ قَطُّ وَلاَ بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ آمِنٌ»)*[8].

١٤ - *(قَالَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَرَ: «الإِيمَانُ هَيُوبٌ[9] »)*[10].

---

(١) لبس لأمته: أي لبس دِرْعَهُ وقيل السلاح ولأمة الحرب أداته.وانظر«النهاية» لابن الأثير(٤/ ٢٢٠).

(٢) أبو داود (٢٥٣٧).وقال الحافظ في الإصابة: ذكر ذلك لرسول الله ﷺ.وهذا إسناده حسن(٢/ ٥٢٦).وانظر «جامع الأصول»٤/ ٥٤٩).

(٣) الإيمان لابن أبي الدنيا (٧).

(٤) أبوداود (٤٦٩٩).ابن ماجة (٧٧).

(٥) الإيمان لابن أبي الدنيا (٣٠).

(٦) المرجع السابق (٤٣).

(٧) الإيمان لابن أبي شيبة (٧).

(٨) فتح الباري (١/ ١١١).وقال: رواه الفريابي وأحمد في كتاب الإيمان له.

(٩) هيوب: أي يهابه الناس ، أو يهاب الذنوب.

(١٠) الإيمان لابن أبي شيبة (٦).

١٥ - *(قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: « لاَ بُدَّ لأَهْلِ هَذَا الدِّينِ مِنْ أَرْبعٍ: دُخُولٌ فِي دَعْوَةِ الإِسْلاَمِ ، وَلاَ بُدَّ مِنَ الإِيمَانِ وَتَصْدِيقٌ بِاللهِ وَبِالْمُرْسَلِينَ أَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْمَلَ عَملاً تُصَدِّقُ بِهِ إِيمَانَكَ ، وَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْلَمَ عِلْمًا تُحْسِنُ بِهِ عَمَلَكَ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾»)*[١].

١٦ - *(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « أَصْلُ الإِيمَانِ عِنْدَنَا وَفَرْعُهُ بَعْدَ الشَّهَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَبَعْدَ الشَّهَادَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْبَلاَغِ وَبَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ: صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَحِفْظُ الأَمَانَةِ وَتَرْكُ الْخِيَانَةِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَالنَّصِيحَةُ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالرَّحْمَةُ لِلنَّاسِ عَامَّةً»)*[٢].

١٧ - *(وَقَالَ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ : « لَيْسَ الإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي ، ولَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وصَدَّقَتْهُ الأَعْمَالُ »)*[٣].

١٨ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: « إِنَّ لِلإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ »)*[٤].

١٩ - *(قَالَ الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالأَمْصَارِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ »)*[٥].

من فوائد « الإيمان »

(١) الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالصَّبْرُ عَلَى الْبَلاَءِ إِذْ كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ .

(٢) بَذْلُ كُلِّ مَعْرُوفٍ وَمَحْبُوبٍ لِلرَّبِّ الْخَالِقِ ، وَتَرْكُ كُلِّ مَكْرُوهٍ لَهُ سُبْحَانَهُ.

(٣) سَلاَمَةُ النَّفْسِ مِنْ أَمْرَاضِهَا وَالسَّكِينَةُ وَالرِّضَا فِي الْقَلْبِ .

(٤) الطَّاعَةُ الْكَامِلَةُ مَعَ الْحُبِّ الْغَامِرِ لِمَنْ كَانَ سَبَبًا لِكُلِّ خَيْرٍ وَهُوَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ سُبْحَانَهُ .

(٥) مَا فَاتَ فِي الدُّنْيَا يُعَوَّضُ فِي الآخِرَةِ .

(٦) حُبُّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ــ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّالِحِينَ وَالأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ، وَبُغْضُ مَا يُبْغِضُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَشْرَارِ وَالْمُفْسِدِينَ وَالأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ ؛لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَحَدًا أَحَبَّ ما يُحِبُّهُ وَأَبْغَضَ مَا يَبْغَضُهُ .

(٧) التَّسْلِيمُ الْكَامِلُ لِشَرْعِهِ بَلْ هَوَى نَفْسِ الْمُؤْمِنِ وَرَاحَةُ فُؤَادِهِ فِي تَحْكِيمِ شَرْعِهِ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَالْعَظِيمِ وَالْحَقِيرِ .

(٨) شَرْطُ قَبُولِ كُلِّ الأَعْمَالِ .

---

(١) الإيمان لابن أبي شيبة (٤٥).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٣٧٦) رقم (٨١٧).

(٣) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي (٤٣).

(٤) البخاري معلقًا مجزومًا بـه وقال الحافظ في الفتح (١/ ٦١): وصله أحمد وأبوبكر بن أبي شيبة في كتاب الإيمان .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٦١).

(٩) نَيْلُ الرِّضَا وَالْحُبِّ وَالإنْعَامِ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ.

(١٠) الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ فِي الآخِرَةِ.

(١١) الفِطْنَةُ وَالْحَذَرُ مِنْ لَوَازِمِ الإِيمَانِ .

(١٢) الإِيمَانُ يُنَجِّي مِنْ دُخُولِ النَّارِ وَمِنْ الْبَقَاءِ فِيهَا.

(١٣) الإِيمَانُ الْكَامِلُ يَسْتَلْزِمُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ .

(١٤) الإِيمَانُ هُوَ التَّطْبِيقُ الْفِعْلِيُّ لِلإِسْلَامِ فَمَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ لَا بُدَّ وَأَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ وَيَعْمَلَ بِجَوَارِحِهِ حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِنًا « قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ ».

(١٥) يُوَلِّدُ الإِيمَانُ الْحَقِيقِيُّ حَلَاوَةً فِي الْقَلْبِ تَجْعَلُ صَاحِبَهَا لاَ يَنْفَكُّ عَنْ تَحْصِيلِ أَسْبَابِهَا.

(١٦) يَجْعَلُ النَّفْسَ مُطْمَئِنَّةً رَاضِيَةً قَانِعَةً بِمَا يُقَدِّرُهُ اللهُ وَيَقْضِيهِ عَلَيْهَا وَلَهَا.

الـبر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	٤٣	٥

البر لغةً:

البِرُّ مَصْدَرُ بَرَّ يَبَرُّ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ر ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ عَدِيدَةٍ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي الصِّدْقُ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «فَأَمَّا الصِّدْقُ فَقَوْلُهُمْ: صَدَقَ فُلاَنٌ وَبَرَّ، وَبَرَّتْ يَمِينُهُ صَدَقَتْ، وَأَبَرَّهَا أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ، وَتَقُولُ بَرَّ اللهُ حَجَّكَ وَأَبَرَّهُ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَيْ قُبِلَتْ قَبُولَ الْعَمَلِ الصَّادِقِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: يَبَرُّ رَبَّهُ أَيْ يُطِيعُهُ وَهُوَ مِنَ الصِّدْقِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لاَ هُمَّ لَوْلاَ أَنَّ بَكْرًا دُونكَا
يَبَرُّكَ النَّاسُ ويَفْجُرُونَكَا[(١)].

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ﴾ (البقرة/ ١٧٧).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: الْبِرُّ هُنَا اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ، وَتَقْدِيرُ الآيَةِ «وَلَكِنَّ الْبِرَّ بِرُّ مَنْ آمَنَ» حُذِفَ الْمُضَافُ كَمَا حُذِفَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف/ ٨٢) أَيْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ، وَقِيلَ الْمَعْنَى: «وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ» كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ﴾ (آل عمران/ ١٦٣)، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفُرِضَتِ الْفَرَائِضُ، وَصُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَحُدَّتِ الْحُدُودُ أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ فَقَالَ (مَا مَعْنَاهُ): لَيْسَ الْبِرَّ كُلَّهُ أَنْ تُصَلُّوا، وَلَا تَعْمَلُوا (شَيْئًا) غَيْرَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ... إلخ. قَالَ بِذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبِرُّ بِمَعْنَى الْبَارِّ وَالْبَرِّ لأَنَّ الْمَصْدَرَ قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ اسْمُ الْفَاعِلِ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ عَدْلٌ أَيْ عَادِلٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ (الملك/ ٣٠) أَي غَائِرًا، وَهَذَا اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدَةَ[(٢)].

وَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ:

عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِبِرِّهِمْ

فَقَالُوا: أَرَادَ الطَّاعَةَ وَقِيلَ: أَرَادَ الْحَجَّ.. وَقَوْلُهُمْ لِلسَّابِقِ: الْجَوَادُ الْمُبِرُّ هُوَ مِنْ هَذَا؛ لأَنَّهُ إِذَا جَرَى صَدَقَ وَإِذَا حُمِلَ عَلَيْهِ صَدَقَ[(٣)].

وَمِنْ مَعَانِي الْبِرِّ أَيْضًا حُسْنُ الْخُلُقِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ» والْبِرُّ الْخَيْرُ، وَالْبِرُّ: الصَّلاَحُ، يُقَالُ بَرَّ يَبَرُّ إِذَا صَلَحَ، وَالْبِرُّ الصِّلَةُ، يُقَالُ: بَرَّ رَحِمَهُ يَبَرُّهُ إِذَا وَصَلَهُ، وَالْبِرُّ الطَّاعَةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ:

---

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (١/ ١٧٦).

(٢) تفسير القرطبي ٢/ ٢٣٨.

(٣) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ١/ ١٧٦.

بَـــرَّ رَبَّهُ ، يُقَالُ: رَجُلٌ بَرٌّ بِذِي قَرَابَتِهِ . وَبَارٌّ مِنْ قَوْمٍ بَرَرَةٍ وَأَبْرَارٍ، وَالْمَصْدَرُ الْبِرُّ وَتَبَارُّوا ، تَفَاعَلُوا: مِنَ الْبِرِّ وَفِي حَدِيثِ الاعْتِكَافِ: « آلْبِرَّ يُرِدْنَ»، أَي الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ». وَفِي كِتَابِ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ: وَإِنَّ البِرَّ دُونَ الإِثْمِ أَيْ أَنَّ الْوَفَاءَ بِمَا جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ دُونَ الغَدْرِ وَالنَّكْثِ . وبَرَّتْ يَمِينُهُ: صَدَقَتْ . وأَبَرَّهَا:أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ . وَالبَرُّ: الصَّادِقُ[1].

البر اصطلاحًا:

وَقَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي تَفْسِيرِ الْبِرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبِرُّ الصَّلاَحُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبِرُّ الْخَيْرُ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَلاَ أَعْلَمُ تَفْسِيرًا أَجْمَعَ مِنْهُ ؛لأَنَّهُ يُحِيطُ بِجَمِيعِ مَا قَالُوا، قَالَ: وَجَعَلَ لَبِيدٌ البِرَّ التُّقَى حَيْثُ يَقُولُ:

وَمَا البِرُّ إِلاَّ مُضْمَرَاتٌ مِنَ التُّقَى .

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: البِرُّ خَيْرُ الدُّنْيَا والآخِرَةِ فَخَيْرُ الدُّنْيَا مَا يُيَسِّرُهُ اللهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ مِنَ الْهُدَى وَالنِّعْمَةِ وَالْخَيْرَاتِ، وَخَيْرُ الآخِرَةِ الفَوْزُ بِالنَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي الْجَنَّةِ، جَمَعَ اللهُ لَنَا بَيْنَهُمَا بِكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ[2].

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى (البَرُّ) وَهُوَ العَطُوفُ عَلَى عِبَادِهِ بِبِرِّهِ وَلُطْفِهِ[3].

وَالأَبْرَارُ مَعْنَاهَا الْمُتَّقُونَ[4].

مُسَمَّى البِرِّ وعلاقته بالإيمان:

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: لَفْظُ البِرِّ إِذَا أُطْلِقَ تَنَاوَلَ جَمِيعَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الانفطار/ ١٣)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ (البقرة/ ١٨٩)، وَأَيْضًا فَإِنَّ البِرَّ إِذَا أُطْلِقَ كَانَ مُسَمَّاهُ مُسَمَّى التَّقْوَى، وَالتَّقْوَى إِذَا أُطْلِقَتْ كَانَ مُسَمَّاهَا مُسَمَّى البِرِّ ثُمَّ قَدْ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[5] (المائدة/ ٢)، فَعَطَفَ التَّقْوَى عَلَى البِرِّ وَعَطْفُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَسَائِرِ الكَلَامِ يَقْتَضِي مُغَايَرَةً بَيْنَ المَعْطُوفِ وَالمَعْطُوفِ عَلَيْهِ مَعَ اشْتِرَاكِهِمَا فِي الحُكْمِ الَّذِي ذُكِرَ لَهُمَا[6]، وَقَدْ يَكُونُ مُسَمَّاهُ إِذَا أُطْلِقَ هُوَ مُسَمَّى الإِيمَانِ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنِ الإِيمَانِ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ ﴿لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ (البقرة/ ١٧٧)، وَقَدْ فُسِّرَ البِرُّ بِالإِيمَانِ، وَفُسِّرَ بِالتَّقْوَى، وَفُسِّرَ بِالعَمَلِ الَّذِي يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ،

---

(١) انظر:الصحاح للجوهري (٢/ ٥٨٨) والنهاية لابن الأثير(١/ ١١٦).ولسان العرب لابن منظور (٤/ ٥١ - ٥٤).

(٢) النهاية لابن الأثير (١/ ١١٦)

(٣) انظر النهاية لابن الأثير (١/ ١١٦).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ١٧١) .

(٥) الفتاوى ٧/ ١٦٥.

(٦) الفتاوى ٧/ ١٧٢ وقد ذكر هنا أنواع المغايرة، وذكر أن أعلاها التباين، وأدناها عطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفتين ويقع بينهما عطف الشيء على لازمه وعطف الجزء على الكل.

وَالجَمِيعُ حَقٌّ، فَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَسَّرَ البِرَّ بِالإِيمَانِ وَجَاءَ فِي الأَثَرِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَسَأَلَهُ عَنِ الإِيمَانِ فَقَرَأَ الآيَةَ السَّابِقَةَ ﴿لَيْسَ البِرَّ ... إلخ الآية﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَيْسَ عَنِ البِرِّ سَأَلْتُكَ، فَقَالَ (أَبُو ذَرٍّ): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَقَرَأَ الَّذِي قَرَأْتُ عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ لِي، فَلَمَّا أَبَى أَنْ يَرْضَى قَالَ لَهُ: إِنَّ المُؤْمِنَ الَّذِي إِذَا عَمِلَ الحَسَنَةَ سَرَّتْهُ، وَرَجَا ثَوَابَهَا، وَإِذَا عَمِلَ السَّيِّئَةَ سَاءَتْهُ وَخَافَ عِقَابَهَا(١). وَالرَّسُولُ ﷺ يُشِيرُ فِي هَذَا الحَدِيثِ إِلَى مَا يُسَبِّبُهُ فِعْلُ الحَسَنَةِ أَوِ الخَيْرِ مِنْ إِحْسَاسٍ نَفْسِيٍّ بِالسَّعَادَةِ، وَمَا يَعْقُبُهُ مِنْ رَاحَةٍ قَلْبِيَّةٍ غَامِرَةٍ، الأَمْرُ الَّذِي يَعْكِسُ بِدَوْرِهِ فَاعِلِيَّةَ الإِيمَانِ - وَكَذَلِكَ البِرُّ الَّذِي بِمَعْنَاهُ - فِي تَنْمِيَةِ قُوَّةِ الشُّعُورِ بِالالْتِزَامِ الخُلُقِيِّ تِجَاهَ عَمَلِ الخَيْرِ، كَمَا تُرَى أَبْعَادُ هَذَا الشُّعُورِ لَدَى النَّفْسِ المُؤْمِنَةِ، حَتَّى إِذَا مَا عَمِلَ هَذَا المُؤْمِنُ عَمَلًا خُلُقِيًّا فَاضِلًا، ظَهَرَتْ عَلَيْهِ الآثَارُ النَّفْسِيَّةُ النَّاتِجَةُ عَنْ إِنْجَازِ ذَلِكَ العَمَلِ مِنْ سُرُورٍ وَسَكِينَةٍ، وَالأَمْرُ بِالعَكْسِ بِالنِّسْبَةِ لِفِعْلِ السَّيِّئَةِ أَوِ الشَّرِّ، لأَنَّ الأَصْدَاءَ النَّفْسِيَّةَ الَّتِي يُسَبِّبُهَا تَرَاخِي قَبْضَةِ الإِلْزَامِ الخُلُقِيِّ، وَالتَّهَاوُنِ فِيهِ، تَظْهَرُ سِمَاتُهَا فِي مَظَاهِرِ الحُزْنِ وَالهَمِّ وَالقَلَقِ الَّتِي تَبْدُو لَدَى المُؤْمِنِ(٢).

أَنْوَاعُ البِرِّ:

وَالْبِرُّ نَوْعَانِ: صِلَةٌ، وَمَعْرُوفٌ.

فَأَمَّا الصِّلَةُ: فَهِيَ التَّبَرُّعُ بِبَذْلِ المَالِ فِي الجِهَاتِ المَحْدُودَةِ لِغَيْرِ عِوَضٍ مَطْلُوبٍ، وَهَذَا يَبْعَثُ عَلَيْهِ سَمَاحَةُ النَّفْسِ وَسَخَاؤُهَا، وَيَمْنَعُ مِنْهُ شُحُّهَا وَإِبَاؤُهَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩).

وَأَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْبِرِّ فَهُوَ: الْمَعْرُوفُ: وَيَتَنَوَّعُ أَيْضًا نَوْعَيْنِ: قَوْلاً وَعَمَلاً. فَأَمَّا الْقَوْلُ: فَهُوَ طِيبُ الْكَلاَمِ وَحُسْنُ البِشْرِ، وَالتَّوَدُّدُ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ، وَهَذَا يَبْعَثُ عَلَيْهِ حُسْنُ الخُلُقِ، وَرِقَّةُ الطَّبْعِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَحْدُودًا كَالسَّخَاءِ؛ فَإِنَّهُ إِنْ أَسْرَفَ فِيهِ كَانَ مَلَقًا مَذْمُومًا وَإِنْ تَوَسَّطَ وَاقْتَصَدَ فِيهِ كَانَ مَعْرُوفًا وَبِرًّا مَحْمُودًا.

وَأَمَّا الْعَمَلُ: فَهُوَ بَذْلُ الجَاهِ وَالْمُسَاعَدَةُ بِالنَّفْسِ وَالمَعُونَةُ فِي النَّائِبَةِ، وَهَذَا يَبْعَثُ عَلَيْهِ حُبُّ الخَيْرِ لِلنَّاسِ وَإِيثَارُ الصَّلاَحِ لَهُمْ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الأُمُورِ سَرَفٌ وَلاَ لِغَايَتِهَا حَدٌّ بِخِلاَفِ النَّوْعِ الأَوَّلِ؛ لأَنَّهَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَهِيَ أَفْعَالُ خَيْرٍ تَعُودُ بِنَفْعَيْنِ: نَفْعٌ عَلَى فَاعِلِهَا فِي اكْتِسَابِ الأَجْرِ وَجَمِيلِ الذِّكْرِ، وَنَفْعٌ عَلَى الْمُعَانِ بِهَا فِي التَّخْفِيفِ عَنْهُ وَالْمُسَاعَدَةِ لَهُ(٣).

وجوه استعمال البر في القرآن الكريم:

وَرَدَ البِرُّ فِي القُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَوْجُهٍ مِنْهَا:

أَوَّلاً: البَرُّ بِالْفَتْحِ أَرْبَعَةٌ:

الأَوَّلُ: بِمَعْنَى الصَّادِقِ جَلَّ اسْمُهُ وَعَلاَ:

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور/ ٢٨ مكية).

الثَّانِي: فِي مَدْحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ:

---

(١) الفتاوى ٧/ ١٨١.

(٢) النظرية الخلقية عند ابن تيمية لمحمد عبدالله عفيفي ص٩١ - ٩٢.

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٨٤ و٢٠٠-٢١٥).

﴿ وَبَـرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ (مريم/ ٣٢ مكية).

الثَّالِثُ: فِي مَدْحِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا:

﴿ وَبَـرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ (مريم/ ١٤ مكية).

الرَّابِعُ: فِي سَاكِنِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ:

﴿ بِأَيْـدِي سَفَرَةٍ* كِـرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (عبس/ ١٥، ١٦مكية).

ثَانِيًا: أَمَّا الْبِرُّ بِالْكَسْرِ فَأَرْبَعَةٌ:

الأَوَّلُ: بِمَعْنَى الْبَارِّ:

﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾(البقرة/ ١٧٧مدنية)

الثَّانِي: بِمَعْنَى الْخَيْرِ:

﴿ لَـنْ تَنَالُـوا الْبِرَّحَتَّى تُنْفِقُـوا مِمَّا تُحِبُّـونَ ﴾ (آل عمران/ ٩٢مدنية).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى الطَّاعَةِ وَالْخَيْرِ:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ (البقرة/ ٤٤ مدنية)

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى تَصْدِيقِ الْيَمِينِ:

﴿ وَلاَ تَجْعَلُـوا اللهَ عُـرْضَـةً لأَيْمَانِكُـمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ (البقرة/ ٢٢٤مدنية).

وَقَدْ جَاءَ الْبِرُّ فِي مَعْنَى صِلَةِ الرَّحِمِ:

﴿ لاَ يَنْهَـاكُمُ اللهُ عَنِ الَّـذِيـنَ لَمْ يُقَـاتِلُوكُـمْ فِي الـدِّيـنِ وَلَمْ يُخْرِجُـوكُمْ مِـنْ دِيَارِكُـمْ أَنْ تَبَرُّوهُـمْ ﴾ (الممتحنة/ ٨ مدنية) . أَيْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ [١].

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : إِنَّ الْبِرَّ مِنْ أَسْبَابِ الأُلْفَـةِ: لأَنَّهُ يُـوَصِّلُ إِلَى الْقُلُـوبِ أَلْطَافًـا يُثْنِيهَا مَحَبَّـةً وَانْعِطَـافًا ، وَلِـذَلِكَ نَـدَبَ اللهُ تَعَـالَى إِلَى التَّعَاوُنِ بِـهِ، وَقَرَنَـهُ بِالتَّقْوَى لَهُ، فَقَـالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَتَعَـاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْـوَى ﴾ (المائدة/ ٢) لأَنَّ لَـهُ فِي التَّقْـوَى رِضَـا اللهِ تَعَـالَى، وَفِي الْبِرِّ رِضَـا النَّـاسِ، وَمَـنْ جَمَعَ بَيْنَ رِضَـا اللهِ تَعَـالَى وَرِضَـا النَّـاسِ، فَقَدْ تَمَّتْ سَعَـادَتُـهُ وَعَمَّـتْ نِعْمَتُهُ.

[لـلاستـزادة: انظـر صفات :الإنفـاق ــ بـر الوالديـن ـ التقوى ـ حسـن الخلق ـ حسن المعـاملة ـ حسن العشرة ـ الصدقة ـ صلة الرحم ـ التقوى.

وفي ضد ذلـك : انظر صفات:قطيعة الـرحم ـ عقوق الوالديـن ـ البخل ـ الشح ـ سـوء الخلق ـ سوء المعاملة] .

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢١١)

الآيات الواردة في « البــــر »

البر بمعنى الطاعة وفعل الخيرات :

١- ۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (١)

٢- ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ (٢)

٣- لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ (٣)

٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ (٤)

٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ (٥)

البر بمعنى صلة الرحم :

٦- لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾
إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ (٦)

البر بمعنى تصديق اليمين :

٧- وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ١٧٧ مدنية
(٢) البقرة : ١٨٩ مدنية
(٣) آل عمران : ٩٢ مدنية
(٤) المائدة : ٢ مدنية
(٥) المجادلة : ٩ مدنية
(٦) الممتحنة : ٨ - ٩ مدنية
(٧) البقرة : ٢٢٤ مدنية

البر من صفات المولى -عز وجل-:

٨- إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ
إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ (١)

البر من صفات الملائكة :

٩- وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾
وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾
فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾
فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾
مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾
كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ (٢)

ما أعده الله لمن اتصف بالبر :

١٠- رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ
أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾
رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ (٣)

١١- لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾
مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾
لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ
اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ (٤)

١٢- إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ﴿٥﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾
وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾
إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾
فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ (٥)

١٣- إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾
وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾
وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ (٦)

١٤- كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾
كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾
يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾
عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾
تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾
يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾
خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾
وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ (٧)

---

(١) الطور : ٢٨ مكية
(٢) عبس : ٨ - ١٦ مكية
(٣) آل عمران : ١٩٣ - ١٩٤ مدنية
(٤) آل عمران : ١٩٦ - ١٩٨ مدنية
(٥) الإنسان : ٥ - ١٢ مدنية
(٦) الانفطار : ١٣ - ١٦ مكية
(٧) المطففين : ١٨ - ٢٨ مكية

الأحاديث الواردة في « البــر »

١ ـ*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:« أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعٍ .وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ. أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ أَوِ الْمُقْسِمِ،وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي،وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمَ، أَوْ عَنْ تَخَتُّمٍ بِالذَّهَبِ ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالْفِضَّةِ ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ[١] ، وَعَنِ الْقَسِّيِّ[٢] وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ »)*[٣].

٢ ـ*(عَنْ رِفَاعَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَإِذَا النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، بُكْرَةً فَنَادَاهُمْ :« يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ »، فَلَمَّا رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ وَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ قَالَ : « إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلاَّ مَنِ اتَّقَى اللهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ»)*[٤].

٣ ـ*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ:« أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ[٥]»)*[٦].

٤ ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْحَجِّ خَالِصًا لَيْسَ مَعَهُ عُمْرَةٌ ، فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. فَأَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ . قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ «حِلُّوا وَأَصِيبُوا النِّسَاءَ » . قَالَ عَطَاءٌ: وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ . وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ فَقُلْنَا: لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلاَّ خَمْسٌ ، أَمَرَنَا أَنْ نُفْضِيَ إِلَى نِسَائِنَا فَنَأْتِيَ عَرَفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا الْمَنِيَّ .قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِينَا . فَقَالَ : « قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتْقَاكُمْ للهِ وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبَرُّكُمْ. وَلَوْلاَ هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ. وَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ ، فَحِلُّوا » فَحَلَلْنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.قَالَ جَابِرٌ : فَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنْ سِعَايَتِهِ[٧] . فَقَالَ: «بِمَ أَهْلَلْتَ؟ » قَالَ: بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَأَهْدِ وَامْكُثْ حَرَامًا » قَالَ: وَأَهْدَى لَهُ عَلِيٌّ هَدْيًا . فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ: يَارَسُولَ اللهِ أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لأَبَدٍ ؟ فَقَالَ: «لأَبَدٍ»[٨])*[٩].

٥ ـ*(عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) المياثر : من ميثرة وهي مراكب للعجم تعمل من ديباج أو حرير سواء كانت على رحل أو سرج.

(٢) القِسّيّ : وهي ثياب من حرير تجلب من مصر، وهي تنسب إلى اسم القرية التي جلبت منها واسمها القس.لسان العرب (٤/ ٣٦٢٥). والقسي: بفتح القاف وكسرها.

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٣٥)،مسلم (٢٠٦٦)واللفظ له

(٤) ابن ماجة (٢١٤٦).وصححه الألباني.

(٥) الإيضاع: الإسراع .

(٦) البخاري ـ الفتح٣(١٦٧١)واللفظ له. ومسلم(١٢٨٢).

(٧) من سعايته: أي من عمله في السعي في الصدقات .

(٨) اختلف العلماء في معناه . وأصحها وبه قال الجمهور . أن العمرة يجوز فعلها في أشهر الحج إلى يوم القيامة . وَفِيهِ بَيَان إِبْطَال مَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تزعمه من امتناع العمرة في أشهر الحج . والثاني معناه جواز القران . وتقدير الكلام: دَخَلَتْ أفعال العمرة في أفعال الحج إلى يوم القيامة .

(٩) البخاري-الفتح١٣(٧٣٦٧).مسلم(١٢١٦)واللفظ بعضه للبخاري وبعضه لمسلم.

قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ، فَقَالَ: «البِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ[1] فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»)*[2].

٦ـ *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ» قِيلَ: وَمَا بِرُّهُ؟ قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الْكَلاَمِ»)*[3].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُنِي بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا الْتَفَتُّ إِلَيْهِ رَأَيْتُهُ». فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، فَتَنْطَفِيءَ شُعْلَتُهُ وَيَخِرَّ لِفِيهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلَى» فَقَالَ جِبْرِيلُ: قُلْ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ[4]، إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»)*[5].

٨ ـ *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ. فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الاسْمِ، وَسُمِّيتُ بَرَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ. اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ البِرِّ مِنْكُمْ» فَقَالُوا: بِمَ نُسَمِّيهَا؟ قَالَ: «سَمُّوهَا زَيْنَبَ»)*[6].

٩ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ[7]. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»)*[8].

١٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا[9]، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ[10] لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ»)*[11].

١١ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ وَكَانَتْ

---

(١) حاك: أي تحوك فيه وتردد، ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبًا.
(٢) مسلم (٢٥٥٣).
(٣) قال الحافظ الدمياطي: رواه أحمد والطبراني بإسناد حسن. وابن خزيمة والحاكم باختصار، وقال: صحيح الإسناد. انظر المتجر الرابح (ص: ٢٨٦، ٢٨٧).
(٤) طوارق الليل: الطوارق جمع طارقة، وهي ما ينوب من النوائب في الليل.
(٥) أحمد في المسند (٢/ ٤١٩) وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٣٦٧): حديث حسن.
(٦) مسلم (٢١٤٢).
(٧) البر: اسم جامع للخير كله. وقيل: البر الجنة.
(٨) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠٩٤). ومسلم (٢٦٠٧) واللفظ له.
(٩) كفارة لما بينهما: أي من الذنوب غير الكبائر.
(١٠) والحج المبرور: الذي لا يخالطه إثم، أو المتقبل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق.
(١١) البخاري ـ الفتح ٣ (٤٣٧٢)، ومسلم (١٣٤٩) واللفظ له.

مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ،وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ:فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران/ ٩٢) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ[(١)]،وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَارَسُولَ اللهِ فَقَسَمَهَا أَبُوطَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ)*[(٢)].

١٢- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ . كَبَّرَ ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ:« سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ[(٣)]* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ[(٤)] السَّفَرِ وَكَآبَةِ[(٥)] الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ[(٦)] فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ». وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ «آيِبُونَ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ »)*[(٧)].

١٣ -*(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لاَ يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلاَّ الْبِرُّ ، وَلاَ يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاءُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا »)*[(٨)].

١٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنِ اسْتَلَجَّ[(٩)] فِي أَهْلِهِ بِيَمِينٍ فَهُوَ أَعْظَمُ إِثْمًا ، لِيَبَرَّ » يَعْنِي الْكَفَّارَةَ)*[(١٠)].

١٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَاتَ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[(١١)]. وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ[(١٢)] ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ[(١٣)]، أَوْ يَدْعُو إِلَى

---

(١) بيرحاء : موضع بالمدينة.
(٢) البخاري الفتح٣(١٤٦١)واللفظ له،ومسلم (٩٩٨).
(٣) وما كنا له مقرنين: معنى مقرنين: أي ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا .
(٤) وعثاء: المشقة والشدة .
(٥) وكآبة: هي تغير النفس من حزن ونحوه.
(٦) المنقلب: المرجع .
(٧) مسلم (١٣٤٢).
(٨) الترمذي (٢١٣٩) وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجة(٩٠) وحسنه الألباني ، صحيح ابن ماجة(٧٣). والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .و صحّح محقق «جامع الأصول» (٩/ ٥١٢) لفظ الترمذي منه.
(٩) استَلَج في أهله بيمين : استلج بمعنى استفعل من اللجاج، وهو التمادي في الأمر ، فمن حلف على شيء ورأى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث فهو آثم ، وهو إذا حنث يحصل له البر بأداء الكفارة عن اليمين الذي حلفه.
(١٠) البخاري- الفتح ١١(٦٦٢٦).
(١١) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.
(١٢) عمية: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه.
(١٣) العصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب . والمعنى: يغضب ويقاتل ويدعو غيره . لا لنصرة الدين بل لمحض التعصب لقومه ولهواه .

عَصَبَةٍ، أَو يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي ، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا ولاَ يَتَحَاشَى[1] مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلاَ يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»)*[2].

١٦ -*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ[3] مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ[4]. وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ[5] ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ »)*[6].

١٧ -*(عَنْ نَبِيشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ نَادَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّا كُنَّا نَعْتِرُ عَتِيرَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ[7] فِي رَجَبٍ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ:« اذْبَحُوا للهِ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ، وَبَرُّوا اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَأَطْعِمُوا» قَالَ:إِنَّا كُنَّا نُفَرِّعُ[8] فَرَعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: « فِي كُلِّ سَائِمَةٍ فَرَعٌ تَغْذُوهُ مَاشِيَتُكَ حَتَّى إِذَا اسْتَحْمَلَ »)*[9].

١٨- *(قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى ». قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا[10] تَقِيًّا
رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ)*[11].

---

(١) ولا يتحاشى: أي لا يخاف وباله وعقوبته.
(٢) مسلم (١٨٤٨).
(٣) الماهر بالقرآن: هو الحاذق الكامل الحفظ . الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه.
(٤) مع السفرة الكرام البررة: السفرة جمع سافر ، والسافر الرسول. والسفرة الرسل؛ لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله . والبررة: المطيعون . من البر . وهو الطاعة.
(٥) ويتتعتع فيه: هو الذي يتردد في قراءته ،ويتبلد فيها لسانه.
(٦) مسلم (٧٩٨).
(٧) نعتر عتيرة في الجاهلية: العتيرة ذبيحة كانوا يقدمونها لآلهتهم في شهر رجب، وقد نهى عنها الإسلام كما نهى عن الفرعة.
(٨) نفرع فرعًا: من أفرع ، أي: نذبح فرعًا . والفرع هو أول ما تلد الناقة ، وكانوا يذبحون ذلك لآلهتهم في الجاهلية ثم نهى النبي ﷺ عن ذلك.
(٩) النسائي (٧/ ١٦٩) . وأبو داود(٢٨٣٠) وصححه الألباني صحيح سنن أبي داود(٢٤٥٤) وقال نصرة «استحمل للحجيج ذبحته فتصدقت بلحمه». وقال محقق «جامع الأصول» (٧/ ٥٠٧): إسناده حسن.
(١٠) بَرًّا: البر الواسع الخير والنفع . وهو مأخوذ من البر بكسر الباء ، وهو الاتساع في الإحسان ، وهو اسم جامع للخير. وقيل: البر هنا بمعنى المتنزه عن المآثم.
(١١) مسلم(٢٤٩٠).

الأحاديث الواردة في « البر » معنًى

١٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً، أَعْلاَهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ[١] مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الْجَنَّةَ »)*[٢].

٢٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: « تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ »)*[٣].

٢١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا[٤]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالاً قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: « إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا» قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ وَلاَ يُوهَبُ وَلاَ يُورَثُ وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ وَلاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيُطْعِمَ، غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ[٥] »)*[٦].

٢٢ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ الأَطْوَلِ ؛ أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلاثَمِائَةِ دِرْهَمٍ. وَتَرَكَ عِيَالاً. فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ أَخَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدَيْنِهِ فَاقْضِ عَنْهُ » فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَدَّيْتُ عَنْهُ إِلاَّ دِينَارَيْنِ ، ادَّعَتْهُمَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. قَالَ: «فَأَعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ»)*[٧].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ ، يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ. فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» وَقَالَ: « الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ[٨]، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - »)*[٩].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» . قَالُوا: يَا

---

(١) منيحة العنز : بمعنى المنحة ، وفي الحديث « أفضل الصدقة المنيحة تغدو بعساء وتروح بعساء».
(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٦٣١).
(٣) البخاري - الفتح ١(١٢). ومسلم (٣٩) .
(٤) يستأمره: أي يستشيره طالباً في ذلك أمره .
(٥) غير متمول أي غير متأثل مالاً.
(٦) البخاري - الفتح ٥(٢٧٣٧)واللفظ له. ومسلم (١٦٣٢).
(٧) ابن ماجة (٢٤٣٣). وفي الزوائد: إسناده صحيح.
(٨) المطعون: الذي يموت في الطاعون.
(٩) البخاري - الفتح ٥(٢٤٧٢). ومسلم (١٩١٤).

رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟، فَقَالَ:« فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»)*[١].

٢٥-*(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« تَلَقَّتِ الْمَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،فَقَالُوا:أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ:لاَ. قَالُوا : تَذَكَّرْ. قَالَ : كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ.قَالَ: قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: تَجَوَّزُوا عَنْهُ»)*[٢].

٢٦ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ» ـ وَأَحْسَبُهُ ـ قَالَ : «وَكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفطِرُ»)*[٣].

٢٧ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي ، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا.فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ.وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا النُّخَامَةَ[٤] تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ »)*[٥].

٢٨ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ:« لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ[٦]»)*[٧].

٢٩-*(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ،وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ.فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ ، وَلِيَ امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا.فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ . فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ[٨].فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَهْيَمْ[٩]». قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ. قَالَ:«مَا سُقْتَ فِيهَا؟» قَالَ : وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ »)*[١٠].

٣٠ -*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ ، ولاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ لِي ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ قَالَ: « لاَ ». فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ». ثُمَّ قَالَ: « الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ . إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً

---

(١) البخاري- الفتح ١٠(٦٠٠٩)واللفظ له،ومسلم (٢٢٤٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٧٧). ومسلم (١٥٦٠).

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٠٧). ومسلم (٢٩٨٢).

(٤) النخامة : هي البزقة تخرج من أصل الفم مما يلي أصل النخاع.

(٥) مسلم (٥٥٣).

(٦) بوجه طلق: أي سهل منبسط .

(٧) مسلم (٢٦٢٦).

(٨) وضر من صفرة : أي أثر من زعفران.

(٩) مَهيَمْ:كلمة يستفهم بها ، معناها ما حالك وما شأنك؟

(١٠) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٨١).

يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ [(١)]، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ [(٢)]، فَتَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحًا إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ ابنُ خَوْلَةَ» رَثَى لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ)*[(٣)].

٣١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ. كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ» قَالَ: «تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ» قَالَ: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»)*[(٤)].

٣٢ -*(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»)*[(٥)].

٣٣ -*(عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ. فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ» وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِاللهِ وَأَيْتَامٍ فِي حِجْرِهَا، فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللهِ سَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُجْزِئُ عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي حِجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلاَلٌ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُجْزِئُ عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حِجْرِي؟ وَقُلْنَا: لاَ تُخْبِرْ بِنَا. فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟» قَالَ: زَيْنَبُ. قَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِاللهِ. قَالَ: «نَعَمْ وَلَهَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»)*[(٦)].

٣٤ -*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»)*[(٧)].

٣٥ -*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ. وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ. وَمَنِ اسْتَجَارَ بِاللهِ فَأَجِيرُوهُ. وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا[(٨)] فَكَافِئُوهُ. فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»)*[(٩)].

٣٦ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوجَيْنِ فِي سَبِيلِ

---

(١) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم إليهم.
(٢) إنك لن تخلف: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه.
(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٧٤٤). ومسلم (١٦٢٨).
(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٧٠٧). ومسلم (١٠٠٩) واللفظ له.
(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٢١). ومسلم (١٠٠٥).
(٦) البخاري - الفتح ٣(١٤٦٦). ومسلم (١٠٠٠).
(٧) البخاري - الفتح ٥(٢٣٢٠). ومسلم (١٥٥٣).
(٨) آلَى معروفًا إلى فلان: قدمه له.
(٩) النسائي (٥/ ٨٢) وصححه الألباني صحيح سنن النسائي (٢٤٠٧) وهو في الصحيحة له (٢٥٤). وأبو داود (٤٨١٣). وصححه محقق «جامع الأصول» (١١/ ٦٩٢).

اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَة ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - :بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِمَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ[(١)]، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ:« نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ »)*[(٢)].

٣٧ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ:« مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً غَدَتْ بِصَدَقَةٍ وَرَاحَتْ بِصَدَقَةٍ صَبُوحَهَا[(٣)]وَغَبُوقَهَا[(٤)]»)*[(٥)].

٣٨ *(عَنْ أُمِّ بُجَيْدٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ - إِنَّ الْمِسْكِينَ لَيَقُومُ عَلَى بَابِي فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنْ لَمْ تَجِدِي شَيْئًا تُعْطِينَهُ إِيَّاهُ إِلاَّ ظِلْفًا مُحَرَّقًا[(٦)] فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ»)*[(٧)].

٣٩ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَصَابَنِي جَهْدٌ شَدِيدٌ فَلَقِيتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَاسْتَقْرَأْتُهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَدَخَلَ دَارَهُ وَفَتَحَهَا عَلَيَّ، فَمَشَيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ فَخَرَرْتُ لِوَجْهِي مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَقَالَ:« يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقَامَنِي وَعَرَفَ الَّذِي بِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَحْلِهِ ، فَأَمَرَ لِي بِعُسٍّ مِنْ لَبَنٍ[(٨)] فَشَرِبْتُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ:« عُدْ فَاشْرَبْ يَا أَبَاهِرٍّ»، فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ:« عُدْ »، فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ حَتَّى اسْتَوَى بَطْنِي فَصَارَ كَالْقِدْحِ[(٩)]،قَالَ:فَلَقِيتُ عُمَرَ وَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِي ، وَقُلْتُ لَهُ تَوَلَّى ذَلِكَ[(١٠)] مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ يَا عُمَرُ،وَاللهِ لَقَدِ اسْتَقْرَأْتُكَ الآيَةَ وَلأَنَا أَقْرَأُ لَهَا مِنْكَ . قَالَ عُمَرُ: وَاللهِ لأَنْ أَكُونَ أَدْخَلْتُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُون لِي مِثْلُ حُمْرِ النَّعَمِ»)*[(١١)].

٤٠ -*(عَنِ الْمِقْدَادِ ـ رَضِيَ اللهُعَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[(١٢)]. فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلاَثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ

---

(١) من ضرورة: أي من ضرر .

(٢) البخاري - الفتح ٤(١٨٩٧)واللفظ لـه، ومسلم (١٠٢٧).

(٣) الصبوح: ما حلب من اللبن بالغداة .

(٤) والغبوق: ما حلب من اللبن بالعشي .

(٥) مسلم (١٠٢٠).

(٦) ظلفًا محرقًا: الظلف خف الشاة ،ومحرقًا مبالغة في غاية ما يعطى من القلة.

(٧) أبوداود(١٦٦٧).و الترمذي(٦٦٥)وقال:حديث حسن صحيح.

(٨) العسُّ : القدح الكبير.

(٩) القِدْحُ ـ بكسر القاف وسكون الدال ـ هو السهم الذي لا ريش له.

(١٠) وفي رواية :« تَوَلَّى اللهُ ذلك»الفتح(٩/ ٤٣٠)، وفي أخرى : «فَوَلَّى اللهُ ذلك مَنْ كَانَ أَحَقَّ مِنْكَ يَا عُمَرُ » البخاري (ط.البغا، ٥/ ٢٠٥٦).

(١١) البخاري ـ الفتح ٩(٥٣٧٥).

(١٢) الجهد: الجوع والمشقة.

ﷺ: « احْتَلِبُوا هَـذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا » قَالَ : فَكُنَّا نَحْـتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّـا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِـيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ:فَيَجِـيءُ مِنَ اللَّيْـلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لاَ يُـوقِظُ نَـائِمًا ويُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَـانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ. وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَـالَ : مُحَمَّـدٌ يَأْتِـي الأَنْصَـارَ فَيُتْحِفُـونَـهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ . فَأَتَيْتُهَـا فَشَـرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ[1] فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَـا سَـبِيلٌ. قَـالَ: نَـدَّمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَـالَ : وَيْحَكَ مَا صَنَعْـتَ ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ فَيَجِـيءُ فَلاَ يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ . فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ . وَعَلَيَّ شَمْلَـةٌ إِذَا وَضَعْتُهَـا عَلَى قَـدَمَـيَّ خَـرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَـا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَـدَمَـايَ. وَجَعَلَ لاَ يَجِيئُنِي النَّوْمُ ، وَأَمَّـا صَاحِبَايَ فَنَامَا، وَلَمْ يَصْنَعَا مَـا صَنَعْتُ . قَالَ :فَجَـاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَـلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّـمُ ثُمَّ أَتَـى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُـمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَـفَ عَنْهُ فَلَمْ يَـرَ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَـهُ إِلَى السَّـمَاءِ فَقُلْتُ : الآنَ يَدْعُـو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ.فَقَالَ: «اللَّـهُـمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْـقِ مَنْ أَسْقَـانِي» . قَـالَ فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَـةِ فَشَـدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَـذْتُ الشَّفْـرَةَ فَـانْطَلَقْـتُ إِلَى الأَعْنُـزِ أَيُّهَا أَسْمَـنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هِـيَ حَافِلَـةٌ[2] وَإِذَا هُنَّ حُفَّـلٌ كُلُّهُنَّ . فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّـدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ: فَحَلَبْـتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْـهُ رَغْـوَةٌ . فَجِئْـتُ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « أَشَرِبْتُـمْ شَرَابَكُـمُ اللَّيْلَـةَ؟ قَالَ: قُلْـتُ يَارَسُـولَ اللهِ اشْرَبْ . فَشَـرِبَ ثُـمَّ نَاوَلَنِـي. فَقُلْـتُ يَـارَسُـولَ اللهِ اشْرَبْ فَشَرِبَ ثُمَّ نَـاوَلَنِي . فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْـتُ دَعْـوَتَهُ ضَحِكْـتُ حَتَّـى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ قَـالَ : فَقَالَ النَّـبِيُّ ﷺ: « إِحْـدَى سَوْآتِكَ يَامِقْـدَادُ» فَقُلْتُ :يَارَسُـولَ اللهِ،كَانَ مِنْ أَمْرِي كَـذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا هَـذِهِ إِلاَّ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ. أَفَلاَ كُنْتَ آذَنْتَنِـي فَنُوقِـظَ صَاحِبَيْنَـا فَيُصِيبَانِ مِنْهَـا » قَالَ: فَقُلْـتُ: وَالَّـذِي بَعَثَـكَ بِـالْحَقِّ مَـا أُبَـالِي إِذَا أَصَبْتَهَـا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ،مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ)*[3].

٤١ـ*(عَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ أَبَاهُ تُـوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْـنٌ فَأَتَيْتُ النَّبِـيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْـهِ دَيْنًا وَلَيْـسَ عِنْدِي إِلاَّ مَـا يُخْرِجُ نَخْلُهُ وَلاَ يَبْلُـغُ مَـا يُخْرِجُ سِنِينَ مَـا عَلَيْهِ، فَـانْطَلِـقْ مَعِـي لِكَيْـلاَ يُفْحِشَ عَلَيَّ الْغُرَمَاءُ، فَمَشَى حَـوْلَ بَيْـدَرٍ[4] مِنْ بَيَادِرِ التَّـمْرِ فَدَعَا ثُمَّ آخَرَ ثُـمَّ جَلَـسَ عَلَيْهِ فَقَال : « انْزِعُوهُ» فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ)*[5].

٤٢ ـ*(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّـانٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٢) حافلة: كثيرة اللبن.

(٣) مسلم (٢٠٥٥).

(٤) البيدر: البيدر للتمر كالجرن للحب.

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣٥٨٠).

فِي خُطْبَةٍ لَهُ؛ قَالَ: إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ والحَضَرِ وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا وَيَغْزُو مَعَنَا وَيوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ))*[١].

٤٣ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ.فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ،ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي ولاَثَتْنِي[٢] بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ،قَالَ : فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ،فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ،فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:«آرْسَلَكَ أَبُوطَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «بِطَعَامٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ،وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ. فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُوطَلْحَةَ مَعَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ[٣]، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ »، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ:« ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ » ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا . ثُمَّ قَالَ:« ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ » فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ حَتَى شَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلاً))*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « البر »

١ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:« تُوشِكُ الْقُرَى أَنْ تَخْرَبَ وَهِيَ عَامِرَةٌ. قِيلَ: وَكَيْفَ تَخْرَبُ وَهِيَ عَامِرَةٌ ؟ قَالَ: إِذَا عَلاَ فُجَّارُهَا أَبْرَارَهَا وَسَادَ الْقَبِيلَةَ مُنَافِقُوهَا »)*[٥].

٢ -*(قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ:« لَوِلاَ كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ لَجَعَلَتْنِي يَهُودُ حِمَارًا ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ ، وَبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ، وبِأَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ»)*[٦].

(١) أحمد في المسند (١/ ٣٧٨). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) ولا ثتني ببعضه: أي لفتني به ، يقال لاث العمامة على رأسه أي عصبها ، والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه . في الفتح «وَلاَتَتْنِي» والصواب «وَلاَثَتْنِي»

(٣) وعصرت أم سليم عكة فأدمته: أي صيرت ما خرج من العكة له إدامًا ، والعكة بضم المهملة وتشديد الكاف إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبًا والعسل.

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٥٧٨). ومسلم (٢٠٤٠).

(٥) الجواب الكافي (٥٣).

(٦) جامع الأصول (٤/ ٣٧٢).

٣ - *(عَـنِ الْحَسَـنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ- قَـالَ: ﴿وَالَّـذِيـنَ يُـؤْتُـونَ مَـا آتَـوْا وَقُلُـوبُهُمْ وَجِلَـةٌ﴾ (المؤمنـون/ ٦٠) قَالَ: كَـانُوا يَعْمَلُـونَ مَـا عَمِلُوا مِـنْ أَنْـوَاعِ الْبِرِّ وَهُـمْ مُشْفِقُـونَ أَنْ لاَ يُنْجِيَهُـمْ ذَلِـكَ مِـنْ عَذَابِ اللهِ»)*[1].

ومن أقوال الشعراء في البـر :

٤ -*(أَنْشَدَ أَبُو الْحَسَنِ الْهَاشِمِيُّ:

النَّاسُ كُلُّـهُمُ عِيَا ... لُ اللهِ تَحْتَ ظِـلاَلِـهِ

فَأَحَبُّهُمْ طُـرًّا إِلَيْـ ... ـهِ أَبَرُّهُـم لِعِيَـالِهِ*[2].

٥ -*(قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلاَقٌ مُطَهَّرَةٌ

فَالْعَقْلُ أَوَّلُهَـا ، وَالدِّينُ ثَانِيهَـا

وَالعِلْمُ ثَالِثُهَا،والحِلْمُ رَابِعُهَا

والجُودُ خَامِسُهَا ، والعُرْفُ سَادِيهَا[3]

والصَّبْـرُ سَابِعُهَا ، والبِرُّ ثَامِنُهَا

وَالشُّكْر تَاسِعُهَـا وَاللِّينُ عَـاشِيهَـا[4]

والنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لاَ أُصَدِّقُهَا

وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلاَّ حِينَ أَعْصِيهَـا)*

من فوائد « البـر»

(١) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْجَنَّةِ.

(٢) زِيَادَةٌ فِي الْعُمْرِ وَبَرَكَةٌ فِي الْمَالِ وَالنَّسْلِ.

(٣) مِنْ أَسْبَابِ سَعَادَةِ الْمَرْءِ فِي الدَّارَيْنِ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ.

(٥) نَيْلُ مَحَبَّةِ النَّاسِ وَمَحَبَّةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٦) الْبِرُّ يُـؤَدِّي إِلَى الأُلْفَـةِ وَشُيُـوعِ رُوحِ الْمَحَبَّـةِ فِي الْمُجْتَمَعِ .

(٧) التَّاجِرُ الْبَارُّ يَخْرُجُ مِنْ زُمْرَةِ الْفُجَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٨) الأَبْرَارُ تَعْمُـرُ بِهِمُ الأَرْضُ وَذَلِكَ بِخِـلاَفِ الْفُجَّارِ الَّذِينَ يُخَرِّبُونَهَا وَهِيَ عَامِرَةٌ .

(٩) الْبِرُّ يُنَجِّي مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١٠) البِرُّ إِحْـدَى الصِّفَـاتِ الَّتِـي لاَ تَكْتَمِـلُ مَكَـارِمُ الأَخْلاَقِ إِلاَّ بِهَا وَهُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّدْقِ .

(١١) بِـالْبِرِّ تَطْمَئِـنُّ النُّفُـوسُ الْحَائِرَةُ وَتَهْدَأُ الْقُلُـوبُ الْفَزِعَةُ وَتَسْتَقِرُّ الْجَمَاعَاتُ .

---

(١) الزهد، للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٣٩٠).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١٨٤).

(٣) ساديها: يعني سادسها.

(٤)عاشيها: يعني عاشرها .

بر الوالدين

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٣٢	٩

بر الوالدين لغةً:

الْبِرُّ مَصْدَرٌ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ « ب ر ر » الَّتِي يَقُولُ عَنْهَا ابْنُ فَارِسٍ: الْبَاءُ وَالرَّاءُ فِي الْمُضَاعَفِ أَرْبَعَةُ أُصُولٍ (أَيْ لَهَا أَرْبَعَةُ مَعَانٍ أَصْلِيَّةٍ) هِيَ: الصِّدْقُ ، وَحِكَايَةُ صَوْتٍ ، وَخِلَافُ الْبَحْرِ ، وَنَبْتٌ. وَيَرْجِعُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ إِلَى الْمَعْنَى الأَوَّلِ وَهُوَ الصِّدْقُ. يَقُولُ صَاحِبُ الْمَقَايِيسِ : فَأَمَّا الصِّدْقُ فَقَوْلُهُمْ صَدَقَ فُلَانٌ وَبَرَّ ، وَبَرَّتْ يَمِينُهُ: صَدَقَتْ ، وَأَبَرَّهَا أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ ، وَتَقُولُ بَرَّ اللهُ حَجَّكَ وَأَبَرَّهُ ،وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَيْ قُبِلَتْ قَبُولَ الْعَمَلِ الصَّادِقِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: يَبَرُّ رَبَّهُ أَيْ يُطِيعُهُ وَهُوَ مِنَ الصِّدْقِ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: هُوَ يَبَرُّ (وَالِدَيْهِ) وَذَا قَرَابَتِهِ، وَأَصْلُهُ الصِّدْقُ فِي الْمَحَبَّةِ يُقَالُ (فِي الْوَصْفِ مِنْهُ) رَجُلٌ بَرٌّ وَبَارٌّ [١] وَجَمْعُ الْبَرِّ أَبْرَارٌ وَجَمْعُ الْبَارِّ بَرَرَةٌ [٢] وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ : الْبِرُّ خِلَافُ الْعُقُوقِ تَقُولُ بَرِرْتُ وَالِدِي (بِفَتْحِ الرَّاءِ الأُولَى وَكَسْرِهَا) أَبَرُّه بِرًّا فَأَنَا بَرٌّ بِهِ وَبَارٌّ بِهِ[٢] وَالْمُضَارِعُ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ يَفْعَل عِنْدَ مَنْ يَكْسِرُ الرَّاءِ وَعَلَى وَزْنِ يَفْعِلُ عِنْدَ مَنْ يَفْتَحُهَا تَقُولُ : قَدْ بَرَّ وَالِدَهُ يَبَرُّه وِيَبِرُّه بِرًّا فَيَبَرُّ عَلَى بَرِرْتُ وَيَبِرُّ عَلَى بَرَرْتُ[٣] ، وَالْبِرُّ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْوَالِدَيْنِ أَوْ ذِي الْقَرَابَةِ كَانَ مَعْنَاهُ ضِدَّ الْعُقُوقِ يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ : وَهُوَ (الْبِرُّ) فِي حَقِّهِمَا وَحَقِّ الأَقْرَبِينَ مِنَ الأَهْلِ ضِدُّ الْعُقُوقِ[٤] وَمِنْ مَعَانِي الْبِرِّ أَيْضًا : الصِّلَةُ، وَالْجَنَّةُ ، وَالْخَيْرُ ، وَالطَّاعَةُ ، وَالْحَجُّ، وَالاتِّسَاعُ فِي الإِحْسَانِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ[٥]، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور/ ٢٨) قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى : الْبَرُّ وَهُوَ الْعَطُوفُ عَلَى عِبَادِهِ بِبِرِّهِ أَيْ بِإِحْسَانِهِ وَلُطْفِهِ[٦].

البر بالوالدين اصطلاحًا:

الإِحْسَانُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَالتَّعَطُّفُ عَلَيْهِمَا وَالرِّفْقُ بِهِمَا وَالرِّعَايَةُ لأَحْوَالِهِمَا وَعَدَمُ الإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا[٧].

وَقَدْ جَاءَ الْبِرُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى صِلَةِ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٧٨).

(٢) الصحاح للجوهري (٢/ ٥٨٨) ، والقاموس المحيط (٤٤٤)، ولسان العرب« بَرَرَ » (٢٥٣) ط . دار المعارف. وقد اقتصر في الصحاح على لغة الكسر (بَرِرْت) ومن ثم يكون المضارع بالفتح لاغير .

(٣) اللسان« بَرَرَ » (٢٥٣) .

(٤) وقد عرف ابن منظور العقوق هنا بأنه «الإساءة إليهم والتضييع لحقوقهم . انظر اللسان الموضع السابق .

(٥) انظر مادة (ب ر ر) في المعاجم الآتية: الصحاح، المقاييس، اللسان، القاموس(٦)، النهاية (١/ ١١٦) .

(٦) النهاية (١/ ١١٦).

(٧) بصائر ذوي التمييز، للفيروزابادي (٢/ ٢١١).

الرَّحِم - أَيْضًا - قالَ اللهُ تَعالَى :

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾ (الممتحنة/ ٨ مدنية). أَيْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ .

من صور بر الوالدين :

أورد القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ - في تَفْسِيرِهِ كَلَامًا كَثِيرًا مُفَادُهُ :

١ - أَنَّ الله أَمَرَ بِعِبادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَجَعَلَ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مَقْرُونًا بِذَلِكَ ، كَمَا قَرَنَ شُكْرَهُمَا بِشُكْرِهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الإسراء/ ٢٣) ، وَقَالَ: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (لقمان/ ١٤).

وَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ بِرَّ الوَالِدَيْنِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ دَعَائِمِ الإِسْلَامِ.

٢ - مِنَ الْبِرِّ بِهِمَا وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَرَّضَ لِسَبِّهِمَا وَلَا يَعُقَّهُمَا.

٣ - وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مُخَالَفَتُهُمَا فِي أَغْرَاضِهِمَا الْجَائِزَةِ لَهُمَا ، كَمَا أَنَّ بِرَّهُمَا مُوَافَقَتُهُمَا عَلَى أَغْرَاضِهِمَا . وَعَلَى هَذَا إِذَا أَمَرَا أَوْ أَحَدُهُمَا وَلَدَهُمَا بِأَمْرٍ وَجَبَتْ طَاعَتُهُمَا فِيهِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الأَمْرُ مَعْصِيَةً ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَأْمُورُ بِهِ مِنْ قَبِيلِ الْمَنْدُوبِ .

٤ - أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مُتَسَاوٍ عِنْدَ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَالْمَالِكِيَّةِ ، وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ يُرَجِّحُ الأُمَّ عَلَى الأَبِ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَالْمُحَاسِبِيُّ فِي كِتَابِهِ (الرِّعَايَة) .

٥ - لَا يَخْتَصُّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ بِأَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ بَلْ إِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ يَبَرُّهُمَا وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا إِذَا كَانَ لَهُمَا عَهْدٌ .

٦ - مِنَ الإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَالْبِرِّ بِهِمَا إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنِ الْجِهَادُ أَلَّا يُجَاهِدَ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا .

٧ - وَمِنْ تَمَامِ الْبِرِّ صِلَةُ أَهْلِ وُدِّ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ ﷺ يُهْدِي لِصَدَائِقِ خَدِيجَةَ بِرًّا بِهَا ، وَوَفَاءً لَهَا وَهِيَ زَوْجَتُهُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَمَا ظَنُّكَ بِالْوَالِدَيْنِ؟

٨ - وَخَصَّ رَبُّ الْعِزَّةِ حَالَةَ الْكِبَرِ ؛لأَنَّهَا الْحَالَةُ الَّتِي يَحْتَاجَانِ فِيهَا إِلَى الْبِرِّ لِتَغَيُّرِ الْحَالِ عَلَيْهِمَا بِالضَّعْفِ وَالْكِبَرِ ، فَأَلْزَمَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مُرَاعَاةَ أَحْوَالِهِمَا أَكْثَرَ مِمَّا أَلْزَمَهَا مِنْ قَبْلُ ؛ لأَنَّهُمَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ قَدْ صَارَا كَلاًّ عَلَيْهِ ، فَيَحْتَاجَانِ أَنْ يَلِيَ مِنْهُمَا فِي الْكِبَرِ مَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي صِغَرِهِ أَنْ يَلِيَا مِنْهُ ، فَلِذَلِكَ خَصَّ هَذِهِ الْحَالَةَ بِالذِّكْرِ .

٩ - وَمِنْ بِرِّهِمَا وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا أَنْ لَا يَقُولَ لَهُمَا مَا يَكُونُ فِيهِ أَدْنَى تَبَرُّمٍ ، يَقُولُ الْحَقُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ (الإسراء/ ٢٣) وَقَوْلُهُ: أُفٍّ لِلأَبَوَيْنِ أَرْدَأُ شَيْءٍ لأَنَّهُ رَفَضَهُمَا رَفْضَ كُفْرِ النِّعْمَةِ، وَجَحَدَ التَّرْبِيَةَ وَرَدَّ الوَصِيَّةَ الإِلَهِيَّةَ .

١٠ - أَنْ يَتَلَطَّفَ مَعَهُمَا بِقَوْلٍ لَيِّنٍ لَطِيفٍ ، كَرِيمٍ ، وَأَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ مَعَ أَبَوَيْهِ فِي خَيْرِ ذِلَّةٍ ، فِي أَقْوَالِهِ ، وَسَكَنَاتِهِ وَنَظَرِهِ ، وَلَا يُحِدُّ إِلَيْهِمَا بَصَرَه ؛ فَإِنَّ تِلْكَ نِظْرَةُ الغَاضِبِ. وَهَذَا مِنْ بِرِّ الوَالِدَيْنِ.

١١ - وَمِنْ بِرِّهِمَا التَّرَحُّمُ عَلَيْهِمَا وَالدُّعَاءُ لَهُمَا ،

وَأَنْ تَـرْحَمَهُمَا كَمَا رَحِمَاكَ ، وَتَـرْفُـقَ بِهِمَا كَمَا رَفَقَـا بِـكَ ، إِذْ وَلِيَاكَ صَغِيرًا ، جَـاهِلًا ، مُحْتَاجًا ، فَـآثَرَاكَ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَأَسْهَـرَا لَيْلَهُمَا ، وَجَاعَـا وَأَشْبَعَاكَ ، وَتَعَـرَّيَا وَكَسَـوَاكَ ، فَـلَا تَـجْزِهِمَا إِلَّا بِـبِرِّهِـمَا وَطَاعَـتِهِمَا وَحِينَ يَبْـلُغَانِ مِنَ الْكِبَرِ الْحَدَّ الَّذِي كُنْتَ فِيـهِ مِنَ الصِّغَرِ ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَلِيَ مِنْهُمَا مَـاوَلِيَـا مِنْـكَ ، وَيَكُـونُ لَهُمَا حِينَئِـذٍ فَضْـلُ التَّقَدُّمِ[1] .

للاستزادة: انظر صفـات: الاعتراف بالفضل ـ الإحسان ـ البر ـ حسن الخلق ـ الـرفق ـ صلة الرحم ـ الحنان ــ الشفقة ـ الرحمة ــ العطف ـ الكلـم الطيب ـ اللين.

وفي ضـد ذلـك : انظـر صفـات : الجحـود ـ عقـوق الوالـديـن ـ نكـران الجميل ــ الإسـاءة ـ سـوء المعـاملة ــ سـوء الخلق ــ قطيعة الـرحـم ـ القسـوة ـ العنف].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ١٥٥-١٦١)

الآيات الواردة في « بر الوالدين »

البر بالوالدين أو أحدهما من صفة الأنبياء:

١- يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ
ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾
وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ (١)

٢- فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ
لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾
يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ
مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾
قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾
وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾
وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾
ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى
فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ (٢)

بر الوالدين والإحسان إليهما مما أمر به المولى - عز وجل -:

٣- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ
حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ
وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ (٣)

٤- ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا
وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ
ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ
ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٤)

٥- ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ
نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ (٥)

---

(١) مريم : ١٢ ــ ١٥ مكية
(٢) مريم : ٢٧ ــ ٣٤ مكية
(٣) البقرة : ٨٣ مدنية
(٤) النساء : ٣٦ مدنية
(٥) الأنعام : ١٥١ مكية

٦- ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ
وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ (١)

٧- وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ
أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾
وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ (٢)

٨- وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ
وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ
وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى
مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟
وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ
وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

---

(١) الإسراء : ٢٣ ــ ٢٤ مكية
(٢) لقمان : ١٤ ــ ١٥ مكية
(٣) الأحقاف : ١٥ ــ ١٦ مكية

الأحاديث الواردة في « بر الوالدين »

بر الوالدين :

١ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ:« الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا » . قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ:« بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » . قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ:« الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ »)*[1].

٢ -*(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ! مَنْ أَبَرُّ ؟ قَالَ:« أُمَّكَ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ ، قَالَ:« أُمَّكَ ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ:« أُمَّكَ »،قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ »)*[2].

٣ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« هَجَرْتَ الشِّرْكَ وَلَكِنَّهُ الْجِهَادُ . هَلْ بِالْيَمَنِ أَبَوَاكَ ؟».قَالَ: نَعَمْ.قَالَ: « أَذِنَا لَكَ ؟» قَالَ:لَا.فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«ارْجِعْ إِلَى أَبَوَيْكَ فَإِنْ فَعَلَا، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا »)*[3].

٤ -*(عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: فِيمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ قَالَ:« نَعَمْ ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا »)*[4].

بر الأم :

٥ -*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ: هَل بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ: أُمِّي . قَالَ:« قَابِلِ اللهَ فِي بِرِّهَا فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ ، فَإِذَا رَضِيَتْ عَنْكَ فَاتَّقِ وَبِرَّهَا»)*[5].

٦ -*(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ . قَالَ:«وَيْحَكَ أَحَيَّةٌ أُمُّكَ ؟» قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ:« ارْجِعْ فَبِرَّهَا »، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْجَانِبِ

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٧٠). ومسلم (٨٥) واللفظ له.

(٢) الترمذي(١٨٩٧) وقال:حديث حسن. أبوداود (٥١٣٩) وقال محقق جامع الأصول (١/ ٣٩٩): إسناده حسن.والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) أبو داود (٢٥٣٠). وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٣٨): رواه أحمد وإسناده حسن واللفظ له.

(٤) أبو داود(٥١٤٢). وابن ماجة (٣٦٦٤).وأحمد(٣/ ٤٩٨). والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٥) الهيثمي في المجمع (٨/ ١٣٨) واللفظ له. وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣١٥) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير والأوسط وإسنادهما جيد .

الآخَرِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ:إنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ ،أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قَالَ: «وَيْحَكَ ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَبِرَّهَا » ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ أَمَامِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ . قَالَ:« وَيْحَكَ ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ:« وَيْحَكَ الْزَمْ رِجْلَهَا فَثَمَّ الْجَنَّةُ»)*(١).

٧ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ ».

وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ(٢) سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ (٣)؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ:نَعَمْ . قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ »، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ قَالَ : أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ . قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ،فَوَافَقَ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ.قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ . قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ،لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ . لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» ، فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ : أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ:اسْتَغْفِرْ لِي(٤)، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ: نَعَمْ،فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ،فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً ، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ ؟)*(٥).

٨ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« وَدَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا

---

(١) النسائي (٦/ ١١). وابن ماجة (٢٧٨١) وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجة (٢٢٤١) وقال محقق جامع الأصول (١/ ٤٠٣): رواه أحمد في المسند(٣/ ٤٢٩) وإسناده حسن.وكذا أخرجه الحاكم (٤/ ١٥١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.واللفظ لابن ماجة.

(٢) أمداد أهل اليمن : الأمداد جمعُ مدد وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يمدون المسلمين في الجهاد. النهاية، لابن الأثير (٣/ ٣٠٨).

(٣)مراد وقرن من قبائل اليمن.

(٤) استغفر لي الأولى من كلام أويس والثانية من كلام الرجل الذي هو من أشراف اليمن واسمه « أسير » كما جاء في آخر الحديث.

(٥) مسلم (٢٥٤٢).

قِرَاءَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ كَذَلِكُمُ الْبِرُّ ،كَذَلِكُمُ الْبِرُّ »[1]وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ)*.

بر الأب :

٩ـ*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «بِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ »)*[2].

١٠ـ*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُاللهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ.فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللهُ إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ.قَالَ عَبْدُاللهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ»)*[3].

بر الأقارب (وخاصة الخالة):

١١ـ*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ ؟ قَالَ:« هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: لَا . قَالَ:« هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:«فَبِرَّهَا»)*[4].

١٢ـ*(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَوَّلِ مَا بُعِثَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَهُوَ حِينَئِذٍ مُسْتَخْفٍ. فَقُلْتُ:مَا أَنْتَ؟ قَالَ:«أَنَا نَبِيٌّ».قُلْتُ:وَمَا النَّبِيُّ ؟ قَالَ :« رَسُولُ اللهِ» قُلْتُ:بِمَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ:«بِأَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَتُكْسَرَ الأَوْثَانُ وَتُوصَلَ الأَرْحَامُ بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ[5]»)*[6].

البر يطيل العمر :

١٣ـ*(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا »)*[7].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٢٢٩) وصححه ووافقه الذهبي . وشرح السنة للبغوي (١٣/ ٧) وقال محققه: إسناده صحيح .

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ١٣٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٣١٧): رواه الطبراني بإسناد حسن. والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) مسلم (٢٥٥٢).

(٤) صحيح سنن الترمذي(١٥٥٤). والحاكم في مستدركه (٢/ ١٥٥) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٥) المراد بالصلة هنا : الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم وكذلك إن بعدوا أو أساءوا وقطع الرحم ضد ذلك كله.(لسان العرب ص ٤٨٥١).

(٦) الحاكم في المستدرك (٤/ ١٤٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٧) أحمد (٥/ ٢٧٧) ، (٢٨٢). والترمذي (٢١٣٩) وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجة (٩٠) وهذا لفظه. الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٠٠).وحسنه الألباني ، صحيح ابن ماجة(٧٣). والحاكم في المستدرك(١/ ٤٩٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

الأحاديث الواردة في « بر الوالدين » معنًى

١٤ ـ*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« احْفَظْ وُدَّ أَبِيكَ لَا تَقْطَعْهُ فَيُطْفِئَ اللهُ نُورَكَ »)*(١).

١٥ ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ وَلَقَدْ أَتَيْتُ وَإِنَّ وَالِدَيَّ لَيَبْكِيَانِ، قَالَ:« فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا »)*(٢).

١٦ ـ*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ. قَالَ:« فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا . قَالَ: «فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ ؟» قَالَ: نَعَمْ . قَالَ:« فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا »)*(٣).

١٧ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ:« إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »)*(٤).

١٨ ـ*(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا . فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوِ احْفَظْهُ »)*(٥).

١٩ ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا وَإِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَجْتَاحَ مَالِي . فَقَالَ: « أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ»)*(٦).

٢٠ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ :أَنَّى هَذَا ؟ فَيُقَال: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»)*(٧).

٢١ ـ*(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ (ثَلَاثًا) وَإِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ . إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ »)*(٨).

٢٢ ـ*(عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَا

---

(١) الهيثمي في المجمع (٨/ ١٤٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وحسنه الحافظ العراقي. انظر فيض القدير(١١٤٦).

(٢) ابن ماجة (٢٧٨٢) وصححه الألباني، صحيح ابن ماجة (٢٢٤٣). والحاكم في مستدركه (٤/ ١٥٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٧٢). مسلم(٢٥٤٩) واللفظ له

(٤) مسلم (١٦٣١).

(٥) الترمذي (١٩٠٠) وقال: حديث صحيح وهذا لفظه. والحاكم في مستدركه (٤/ ١٥٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٦) أبو داود(٣٥٣٠). وابن ماجة(٢٢٩١) وهذا لفظه، وصححه الألباني، وقال محقق جامع الأصول (١/ ٣٩٩): إسناده حسن .

(٧) ابن ماجة (٣٦٦٠) وحسنه الألباني، صحيح ابن ماجة (٢٩٥٣). وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٨) ابن ماجة (٣٦٦١) وصححه الألباني، صحيح ابن ماجة (٢٩٥٤).

أَنَـا جَـالِسٌ عِنْـدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَـالَـتْ: إِنِّـي تَصَــدَّقْـتُ عَلَى أُمِّـي بِجَـارِيَـةٍ وَإِنَّهَا مَــاتَـتْ. قَـالَ:فَقَـالَ:« وَجَـبَ أَجْـرُكِ وَرَدَّهَـا عَلَيْـكِ الْمِيرَاثُ » قَالَـتْ : يَـا رَسُـولَ اللهِ ، إِنَّهُ كَـانَ عَلَيْهَا صَـوْمُ شَهْرٍ ، أَفَأَصُـومُ عَنْهَا ؟ قَـالَ:« صُومِـي عَنْهَا »،قَـالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ،أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟،قَالَ:«حُجِّي عَنْهَا»)*[١].

٢٣ -*(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عُمَـرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُمَا - أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ :« بَيْنَمَـا ثَـلاثَةُ نَفَـرٍ يَتَمَشَّـوْنَ أَخَـذَهُـمُ الْمَطَـرُ . فَـأَوَوْا إِلَى غَـارٍ فِي جَبَـلٍ، فَـانْحَطَّــتْ عَلَى فَـمِ غَـارِهِــمْ صَخْـرَةٌ مِــنَ الْجَبَـلِ، فَانْطَبَـقَتْ عَلَيْهِـمْ . فَقَـالَ بَعْضُهُـمْ لِبَعْـضٍ: انْظُـرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُـوهَا صَـالِحَةً للهِ ، فَـادْعُوا اللهَ تَعَــالَى بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْـرُجُهَا عَنكُـمْ [٢]. فَقَالَ أَحَـدُهُمْ:اللَّهُـمَّ إِنَّهُ كَـانَ لِي وَالِـدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْـرَأَتِي ، وَلِيَ صِبْيَـةٌ صِغَـارٌ أَرْعَى عَلَيْهِـمْ فَـإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِـمْ[٣] حَلَبْتُ ، فَبَدَأْتُ بِـوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ ، وَأَنَّـهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَـرُ[٤] فَلَـمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْـتُ فَـوَجَدْتُهُمَا قَـدْ نَـامَـا،فَحَلَبْـتُ كَمَا كُنْـتُ أَحْلُـبُ،فَجِئْـتُ بِـالْحِلَابِ، فَقُمْـتُ عِنْـدَ رُؤُوسِهِمَا ، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِـنْ نَـوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِـيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَـوْنَ[٥] عِنْدَ قَـدَمَيَّ ، فَلَـمْ يَزَلْ ذَلِـكَ دَأْبِي وَدَأْبَـهُمْ[٦] حَتَّى طَلَعَ الْفَجْـرُ.فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَـمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِـكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّـمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ مِنْهَا فُرْجَةً ، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الآخَرُ:اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَـانَـتْ لِي ابْنَةُ عَـمٍّ أَحْبَبْتُهَـا كَـأَشَـدِّ مَا يُحِبُّ الـرِّجَـالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْـتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَـا . فَأَبَـتْ حَتَّى آتِيَهَـا بِمِائَةِ دِينَارٍ.فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَجِئْـتُهَا بِهَـا ،فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا،قَالَتْ: يَـا عَبْدَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ،وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّـهِ . فَقُمْتُ عَنْهَا ، فَـإِنْ كُنْتَ تَعْلَـمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْـرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ. وَقَـالَ الآخَـرُ:اللَّهُـمَّ إِنِّي كُنْـتُ اسْتَـأْجَـرْتُ أَجِيرًا بِفَــــرَقِ أُرُزٍّ[٧] ، فَلَمَّـا قَـضَى عَمَـلَهُ قَالَ : أَعْطِنِي حَقِّي ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَـهُ فَرَغِبَ عَنْهُ. فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْـتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَـاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَـالَ:اتَّقِ اللهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّـي. قُلْـتُ:اذْهَـبْ إِلَى تِلْـكَ الْبَـقَرِ وَرِعَائِهَا[٨]،فَخُذْهَا. فَقَـالَ: اتَّـقِ اللهَ وَلَا تَسْتَـهْزِئْ بِي . فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. خُـذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا. فَأَخَـذَهُ فَذَهَبَ بِـهِ . فَإِنْ كُنْـتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْـتُ ذَلِكَ ابْتِغَـاءَ وَجْهِـكَ، فَـافْـرُجْ لَنَـا مَـا بَقِـيَ . فَفَـرَجَ اللهُ مَـا بَقِيَ»)*[٩].

---

(١) مسلم (١١٤٩).

(٢) يفرجها عنكم معناه يكشفها بأن يجعل فيها فروجًا.

(٣) فـإذا أرحـت عليهـم: أي إذا رددت الماشيــة مـن المرعـى إليهم، وإلى مـوضع مبيتهـا، وهو مـراحها. يقال: أرحت الماشية وروحتها ، بمعنى .

(٤) نأى بي ذات يوم الشجر: ومعناه بعد . والنأي البعد.

(٥) يتضاغون: أي يصيحون ويستغيثون من الجوع.

(٦) فلم يزل ذلك دأبي: أي حالي اللازمة .

(٧) بِفَرَقٍ: بفتح الـراء وإسكانها ، لغتان ، الفتح أجـود وأشهر. وهو إناء يسع ثلاثة آصع جمع صاع ومقداره خمسة أرطال وثلث على رأى الشـافعي ، أو ثمانيـة على رأي أبي حنيفة. ينظر : لسان العرب.

(٨) الرِّعَاء بكسر الـراء وضمها: جمع رَاعٍ وهو من يقـوم بمهنة الرعي.(القاموس).

(٩) البخاري ـ الفتح٦(٣٤٦٥). ومسلم (٢٧٤٣)واللفظ له.

٢٤ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي[١]؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟. قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟. قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»)*[٢].

٢٥ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»)*[٣].

٢٦ـ*(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّيَ قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَوْ رَاهِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»)*[٤].

٢٧ـ*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ أُحِبُّهَا، وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُهَا، فَأَمَرَنِي أَبِي أَنْ أُطَلِّقَهَا، فَأَبَيْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ طَلِّقِ امْرَأَتَكَ»)*[٥].

٢٨ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّيَ إِلَى الإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ مَا أَكْرَهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّيَ إِلَى الإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[٦] فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ[٧]، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ[٨]. قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا. قَالَ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا ــ يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ ــ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي)*[٩].

٢٩ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ»)*[١٠].

---

(١) الصحابة هنا بمعنى: الصحبة.
(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٧١)، ومسلم(٢٥٤٨).
(٣) الترمذي(١٨٩٩) وصححه الألباني، صحيح الترمذي(١٥٤٩). والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.
(٤) البخاري الفتح١٠(٥٩٧٨). ومسلم (١٠٠٣) واللفظ له.
(٥) الترمذي (١١٨٩) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند (٤٧١١، ٥٠١١). والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٣) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٦) مجافٌ: مغلق
(٧) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.
(٨) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.
(٩) مسلم (٢٤٩١)
(١٠) مسلم (١٥١٠)

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « بر الوالدين »

٣٠-*(عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ طُوبَى لَهُ زَادَ اللهُ فِي عُمُرِهِ »)*(١).

٣١ -*(عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقَسِّمُ لَحْمًا بِالْجِعْرَانَةِ وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَقَعَدَتْ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا: أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ(٢) »)*(٣).

٣٢ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: « اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، فَزُورُوا الْقُبُورَ ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ »)*(٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « بر الوالدين »

١ -*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ»)*(٥).

٢ -*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ وَالِدَانِ مُسْلِمَانِ يُصْبِحُ(٦) إِلَيْهِمَا مُحْتَسِبًا إِلَّا فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَيْنِ (يَعْنِي مِنَ الْجَنَّةِ) وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدٌ ، وَإِنْ أَغْضَبَ أَحَدَهُمَا لَمْ يَرْضَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ ، قِيلَ: وَإِنْ ظَلَمَا؟ قَالَ: « وَإِنْ ظَلَمَا»)*(٧).

٣ -*(قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - شَهِدَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - رَجُلًا يَمَانِيًّا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَمَلَ أُمَّهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ يَقُولُ:

إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُذَلَّلُ

إِنْ أُذْعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرِ

ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ أَتَرَانِي جَزَيْتُهَا قَالَ: «لَا، وَلَا بِزَفْرَةٍ وَاحِدَةٍ»)*(٨).

٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ فِي بَيْتٍ وَهُوَ فِي آخَرَ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ وَقَفَ عَلَى بَابِهَا فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا أُمَّاهُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَتَقُولُ : وَعَلَيْكَ يَا بُنَيَّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،

---

(١) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣١٧) ، وقال : رواه أبو يعلى والطبراني. والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) أمه التي أرضعته هنا هي حليمة السعدية.

(٣) أخرجه أبوداود (٥١٤٤). الحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٤)،وأقره الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر: والحديث أخرجه أبوداود وأبويعلى وابن حبان في صحيحه .الإصابة (٤/ ٢٧٤)

(٤) مسلم (٩٧٦).

(٥) الأدب المفرد للبخاري (٣).

(٦) يصبح : يكون في وقت الصباح.

(٧) الأدب المفرد للبخاري (٤).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

فَيَقُولُ: رَحِمَكِ اللهُ كَمَا رَبَّيْتِنِي صَغِيرًا . فَتَقُولُ: رَحِمَكَ اللهُ كَمَا بَرَرْتَنِي كَبِيرًا)*(١).

٥-*(قَالَ طَاوُسٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ نُوَقِّرَ أَرْبَعَةً: الْعَالِمُ، وَذُو الشَّيْبَةِ ، وَالسُّلْطَانُ، وَالْوَالِدُ»)*(٢).

٦-*(قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «إِنَّ الْبِرَّ بِالْوَالِدَيْنِ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ»)*(٣).

٧-*(سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مَا بِرُّ الْوَالِدَيْنِ؟ قَالَ: «أَنْ تَبْذُلَ لَهُمَا مَا مَلَكْتَ وَأَنْ تُطِيعَهُمَا فِيمَا أَمَرَاكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً »)*(٤).

٨-*(وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ كَفَّارَةُ الْكَبَائِرِ » وَذَكَرَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ :« أَنَّ مِنْ حُقُوقِ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ أَنْ يُطْعِمَهُ إِذَا احْتَاجَ إِلَى طُعْمَةٍ، وَيَكْسُوهُ إِذَا قَدَرَ » وَذَكَرَ أَنَّ فِي الْحَدِيثِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ عَنْهُ ﷺ ، قَالَ: « الْمُصَاحَبَةُ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ يُطْعِمَهُمَا إِذَا جَاعَا، وَيَكْسُوَهُمَا إِذَا عَرِيَا. وَمِنْ حُقُوقِهِمَا خِدْمَتُهُمَا إِذَا احْتَاجَا أَوْ أَحَدُهُمَا إِلَى خِدْمَةٍ ، وإِجَابَةُ دَعْوَتِهِمَا ، وَامْتِثَالُ أَمْرِهِمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً ، والتَّكَلُّمُ مَعَهُمَا بِاللِّينِ ، وَأَنْ لَا يَدْعُوَهُمَا بِاسْمِهِمَا، وأَنْ يَمْشِيَ خَلْفَهُمَا ، وأَنْ يَدْعُوَ اللهَ لَهُمَا بِالْمَغْفِرَةِ»)*(٥).

ومن أقوال الشعراء فى بر الوالدين:

٩-*(قَالَ الشَّاعِرُ:

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا
وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرِّ الأَبَاعِدِ
وَلَا تَصْحَبَنْ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا
عَفِيفًا ذَكِيًّا مُنْجِزًا لِلْمَوَاعِدِ)*(٦).

من فوائد « بر الوالدين »

(١) مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ .

(٢) مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ وَأَجَلِّ الطَّاعَاتِ .

(٣) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .

(٤) الزِّيَادَةُ فِي الأَجَلِ وَالنَّمَاءُ فِي الْمَالِ وَالنَّسْلِ .

(٥) رَفْعُ الذِّكْرِ فِي الآخِرَةِ وَحُسْنُ السِّيرَةِ فِي النَّاسِ.

(٦) مَنْ بَرَّ آبَاءَهُ بَرَّهُ أَبْنَاؤُهُ وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

(٧) بِرُّ الْوَالِدَيْنِ يُفَرِّجُ الْكَرْبَ .

(٨) مَنْ حَفِظَ وُدَّ أَبِيهِ لَا يُطْفِئُ اللهُ نُورَهُ .

---

(١) المرجع السابق (٥).و الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٦٠).

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٦٧).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٧٠).

(٤) المرجع السابق (٥/ ٢٥٩). وقال أخرجه عبدالرزاق في مصنفه.

(٥) تنبيه الغافلين (١/ ١٣٧)، وغذاء الألباب ، (١/ ٣٨٩ - ٣٩٠).

(٦) الترغيب والترهيب للمنذري (٣٣١).

البشـارة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢	٥١	٥٤

البشارة لغةً:

الْبُشَـارَةُ بِضَمِّ الْبَـاءِ وَكَسْرِهَا الاسـمُ مِنْ قَـوْلِهِمْ بَشَرَهُ بِالأَمْرِ يَبْشُرُهُ بَشْرًا وَبُشُورًا، وَيَتَعَـدَّى بالهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَبْشَرَهُ، وبـالتَّضْعِيـفِ فَيُقَـالُ بَشَّرَهُ، وَيُقَـالُ أَيْضًـا بَشِرَ بِالشَّيْءِ إِذَا اسْـتَبْشَرَ بِـهِ وَبَابُـهُ طَـرِبَ . وَكُلُّـهُ مَأْخُـوذٌ مِـنْ مَـادَّةِ (ب ش ر) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى الظُّـهُورِ وَالْـحُسْنِ.

يَقُـولُ ابْنُ فَـارِسٍ : الْبَـاءُ وَالشِّينُ وَالرَّاءُ أَصْـلٌ وَاحِـدٌ:هُـوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ مَـعَ حُسْـنٍ وَجَمَالٍ ، فَـالْبَشَرَةُ ظَاهِـرُ جِلْدِ الإِنْسَانِ . وَسُمِّيَ الْبَشَرُ بَشَرًا لِظُهُـورِهِمْ ، وَالْبَشِيرُ الْحَسَـنُ الْـوَجْـهِ ، وَالْبَشَـارَةُ الْجَمَالُ ،قَـالَ : الأَعْشَى:

وَرَأَتْ بِأَنَّ الشَّيْبَ جَا ... نَبَهُ الْبَشَـاشَـةُ وَالْبَشَـارَةْ

وَيُقَـالُ: بَشَّـرْتُ فُـلاَنـا أُبَشِّـرُهُ تَبْشِيرًا ، وَذَلِكَ يَكُـونُ بِـالْخَيْرِ وَرُبَّمَا حُمِلَ عَلَيْـهِ غَيْرُهُ مِـنَ الشَّرِّ لِضَرْبٍ مِـنَ التَّبْـكِيتِ، فَـأَمَّا إِذَا أُطْلِـقَ الْكَلاَمُ إِطْـلاَقًا فَـالْبِشَارَةُ بِـالْخَيْرِ وَالنِّـذَارَةُ بِغَيْرِه. وَيَقُـولُ الـرَّازِيُّ: وَالْبِشَـارَةُ الْمُطْلَقَـةُ لاتَكُـونُ إِلاَّ بِـالْخَيْرِ وَإِنَّمَا تَـكُونُ بِالشَّـرِّ إِذَا كَانَتْ مُقَيَّدَةً بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وَتَبَاشَـرَ الْقَـوْمُ بَشَّرَ بَعْضُهُـمْ بَعْضًـا ، وَالْبَشِيرُ الْمُبَشِّـرُ، وَالْمُبَشِّـرَاتُ الرِّيَـاحُ الَّتِـي تُبَشِّـرُ بِـالْغَيْثِ، وَيَقُـولُ صَاحِبُ اللِّسَانِ :

وَالتَّبْشِيرُ يَـكُونُ بِـالْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَقَـوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿فَبَشِّرْهُـمْ بِعَذَابٍ أَلِيـمٍ ﴾ (آل عمران/ ٢١)وَالاسْمُ الْبُشْرَى. وَقَـوْلُهُ تَعَـالَى ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْـيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾(يونس/ ٦٤). والاسْـمُ الْبُشَارَةُ بِالْـكَسْرِ وَالضَّمِّ . وَتَقُـولُ: أَبْشِـرْ بِخَيْرٍ، بِقَطْـعِ الأَلِفِ، وبَشِرْتُ بِكَـذَا، بِالْـكَسْرِ ، أَبْشَرُ أَي استَبْشَرْتُ به . وتَبَاشَرَ القومُ أَيْ بَشَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالْبُشَارَةُ أَيْضًا: مَا يُعْطَاهُ الْمُبَشِّرُ بِالأَمْرِ وَفِي حَـدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبٍ «فَأَعْطَيْتُـهُ ثَوْبَيَّ بِشَارَةً »، وَالْبَشِيرُ: الْمُبَشِّرُ الذي يُبَشِّرُ القومَ بِأَمْرِ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ

وَقَـالَ الزَّجَّـاجُ: مَعْنَـى يَبْشُرُكَ يَسُرُّكَ وَيُفْرِحُـكَ وَبَشَرْتُ الرَّجُلَ أَبْشُرُهُ إِذَا أَفْرَحْتَهُ.قَالَ: وَأَصْلُ هَـذَا كُلِّهِ أَنَّ بَشَرَةَ الإِنْسَانِ تَنْبَسِطُ عِنْدَ السُّـرُورِ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ فُلاَنٌ يَلْقَانِي بِبِشْرٍ أَيْ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ[(١)].

و اصطلاحًا:

كُـلُّ خَبَرِ صِـدْقٍ تَتَغَيَّرُ بِـهِ بَشَرَةُ الْـوَجْـهِ ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَفِي الْخَيْرِ أَغْلَبُ[(٢)].

ورود البشارة في القرآن الكريـم :

وَرَدَتِ الْبِشَارَةُ فِي الْقُـرْآنِ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَجْهًـا

---

(١) انظـر: النهايـة لابن الأثير (١/ ٩٤). ولسـان العرب لابـن منظـور(١/ ٢٨٧) ، ومختـار الصحـاح للـرازى (٤٦) ومقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٥١).

(٢) التعريفات للجرجاني (٤٥) وكشـاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ١٧١).

لاثْنَيْ عَشَرَ قَوْمًا بِاثْنَـتَيْ عَشْرَةَ كَرَامَةً :

الأَوَّلُ : بِشَارَةُ أَرْبَابِ الإِنَابَةِ بِالْهِدَايَةِ : ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ هَدَاهُمُ اللهُ﴾ (الزمر/ ١٧ - ١٨) .

الثَّـانِي: بِشَــارَةُ الْمُخْبِتِينَ وَالْمُخْلِصِينَ بِـالْحِفْـظِ وَالرِّعَايَةِ : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾(الحج/ ٣٤).

الثَّـالِثُ : بِشَــارَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ بِثَبَـاتِ الوِلاَيَــةِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَـالُوا رَبُّـنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُـوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ (فصلت/ ٣٠) .

الـرَّابِـعُ :بِشَارَةُ الْمُتَّقِينَ بِـالْفَـوْزِ وَالْحِمَايَـةِ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى ﴾(يونس/ ٦٣ـ٦٤) .

الخَامِـسُ : بِشَـارَةُ الخَائِفِينَ بِـالْمَغْفِرَةِ وَالْـوِقَـايَـةِ ﴿إِنَّمَا تُنْـذِرُ مَنِ اتَّبَـعَ الـذِّكْـرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِـالْغَيْـبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (يس/ ١١).

السَّـادِسُ : بِشَارَةُ الْمُجَـاهِدِيـنَ بِـالرِّضَـا وَالْعِنَايَـةِ ﴿الَّذِينَ آمَـنُوا وَهَاجَـرُوا وَجَاهَـدُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّـهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾ (التوبة/ ٢٠ـ٢١).

السَّـابِعُ : بِشَـارَةُ العَـاصِينَ بِـالرَّحْمَةِ وَالْكِفَـايَـةِ ﴿نَـبِّئْ عِبَادِي أَنِّـي أَنَـا الْغَفُورُ الـرَّحِيـمُ ﴾ إِلَى قَوْلِـهِ ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾(الحجر/ ٤٩ ـ ٥٦) .

الثَّـامِــنُ : بِشَـارَةُ الْمُطِيعِينَ بِـالْجَنَّــةِ وَالسَّعَـادَةِ ﴿وَبَـشِّرِ الَّـذِينَ ءَامَــنُوا وَعَـمِلُوا الصَّــالِحَاتِ أَنَّ لَهُـمْ جَنَّاتٍ ﴾ (البقرة/ ٢٥).

التَّــاسِعُ : بِشَارَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِـالْعَطَـاءِ وَالشَّفَاعَـةِ ﴿وَبَشِّرِ الَّذِيـنَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْـدَ رَبِّهِمْ ﴾ (يونس/ ٢) .

العَـاشِرُ : بِشَـارَةُ الْمُنْكِرِينَ بِالْعَذَابِ وَالْعُقُـوبَةِ ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَـذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء/ ١٣٨) ﴿فَبَشِّرْهُـمْ بِعَذَابٍ أَلِيـمٍ ﴾ (آل عمران/ ٢١). وَهَـذِهِ اسْتِعَارَةٌ وَلَكِـنْ تَنْبِيهٌ أَنَّ أَسَــرَّ مَا يَسْمَعُونَهُ الْخَبَــرُ بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ .

الحَادِي عَشَر : بِشَارَةُ الصَّـابِـرِيـنَ بِـالصَّلَـوَاتِ وَالرَّحْمَةِ ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾(البقرة/ ١٥٥ - ١٥٧).

الثَّـانِي عَشَرَ : بِشَارَةُ العَـارِفِينَ بِاللِّقَـاءِ وَالرُّؤْيَـةِ ﴿وَبَشِّــرِ الْمُؤْمِنِينَ بِــأَنَّ لَهُمْ مِــنَ اللهِ فَضْــلاً كَبِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤١)[1].

وورَدَتِ الْبِشَـارَةُ وَمَـا اشْتُـقَّ مِنْهَـا فِي الْقُـرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِــعَ عَدِيدَةٍ وَجَاءَتْ فِي بَعْـضِ الآيَاتِ صِفَـةً لِلْمَــوْلَى ــ عَـزَّ وَجَـلَّ ــ وَفِي بَعْضِهَـا صِــفَةً لِلْمُصْطَفَى ﷺ وَنُسِبَتْ لِلرِّيَاحِ فِي بَعْضِ الآيَاتِ .

لَقَدِ اقْتَرَنَـتِ الْبِشَارَةُ بِـالنِّذَارَةِ خَـاصَّةً فِي صِفَـةِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَانْفَرَدَتْ وَحْدَهَـا فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ، أَمَّا الْـمُبَشَّـرُونَ فَقَدْ كَانُوا أَصْنَافًا عَدِيدَةً مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُحْسِنُونَ وَالصَّابِرُونَ ...إلخ.(انظر تصنيف الآيات)

[للاستـزادة: انظرصفات: البشاشـة ـ السرور ـ طلاقة الوجه ـ الفرح ـ

وفي ضد ذلك : انظـر صفات: التنفير ـ التعسير ـ العبوس ـ التطير].

(١) بصائر ذوي التمييز ، للفيروزابادي (٢/ ٢٠٠-٢٠٢).

الآيات الواردة في « البشارة »

البشارة من المولى ـ عزوجل ـ أو الملائكة:

١ - إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى
بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا
مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ
وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى
مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾
فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ
أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ
ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ
ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ (١)

٢ - إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ
بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ
وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ (٢)

٣ - ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ
لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ (٣)

٤ - كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾
ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ
شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾
وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾

(١) آل عمران : ٣٥ - ٤٠ مدنية (٢) آل عمران : ٤٥ مدنية (٣) التوبة : ١٩ - ٢٢ مدنية

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ
وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾
يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ
لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ
مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾
قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ
وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ (١)

٥- وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾
رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾
فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ
أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ
مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾
فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾
قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾
وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾
وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ (٢)

٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟
وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾
نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ (٣)

البشارة من صفة النبيين والمرسلين:

٧- كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ
وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ (٤)

(١) مريم : ١ - ٩ مكية
(٢) الصافات : ٩٩ - ١١٣ مكية
((٣) فُصِّلت : ٣٠ - ٣٢ مكية
(٤)البقرة : ٢١٣ مدنية

٨- ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ
وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ
وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾
وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا
لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ (١)

٩- وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ
ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ
بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ (٢)

١٠- وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ
إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾
فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾
وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا
بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾ (٣)

١١- وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ
وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ
ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴿٥٥﴾
وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ
وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ
ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴿٥٦﴾ (٤)

١٢- وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ
إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ
يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ
هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾
وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ
إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾
يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ
وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم
مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾
تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ
وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾

---

(١) النساء : ١٦٣ – ١٦٥ مدنية
(٢) الأنعام : ٤٨ – ٤٩ مكية
(٣) يونس : ٨٤ – ٨٧ مكية
(٤) الكهف : ٥٥ – ٥٦ مكية

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ (١)

البشارة من صفة المصطفى ﷺ:

١٣- وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا
هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ (٢)

١٤- وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ
أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ (٣)

١٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾
وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ
أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾
وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ (٤)

١٦- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى
فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ
حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ
وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ (٥)

١٧- يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ
وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ (٦)

١٨- الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ
أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ
صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ (٧)

---

(١) الصف : ٦ - ١٣ مدنية
(٢) البقرة : ٢٥ مدنية
(٣) البقرة : ١١٨ - ١١٩ مدنية
(٤) البقرة : ١٥٣ - ١٥٥ مدنية
(٥) البقرة : ٢٢٢ - ٢٢٣ مدنية
(٦) المائدة : ١٩ مدنية
(٧) يونس : ١ - ٢ مكية

١٩- الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير (١)
ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير (٢)
وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا
حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله
وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير (٣) [1]

٢٠- وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك
إلا مبشرا ونذيرا (١٠٥)
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا (١٠٦) [2]

٢١- إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا (٩٦)
فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به
المتقين وتنذر به قوما لدا (٩٧)
وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس
منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (٩٨) [3]

٢٢- ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم
إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين (٣٤)
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين
على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما
رزقناهم ينفقون (٣٥)

والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها
خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت
جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك
سخرناها لكم لعلكم تشكرون (٣٦)
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا
الله على ما هداكم وبشر المحسنين (٣٧) [4]

٢٣- وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا (٥٤)
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا (٥٥)
وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا (٥٦)
قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء
أن يتخذ إلى ربه سبيلا (٥٧)
وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح
بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا (٥٨) [5]

٢٤- هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين
رحيما (٤٣)
تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا
كريما (٤٤)
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا (٤٥)
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا (٤٦)

---

(١) هود : ١ - ٣ مكية
(٢) الإسراء : ١٠٥ - ١٠٦ مكية
(٣) مريم : ٩٦ - ٩٨ مكية
(٤) الحج : ٣٤ - ٣٧ مدنية
(٥) الفرقان : ٥٤ - ٥٨ مكية

وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ (١)

٢٥- وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً
وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ (٢)

٢٦- إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ
ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾
ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ (٣)

٢٧- يسٓ ﴿١﴾
وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾
إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾
تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾
لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾
إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ
فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا
فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾
وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾
إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ
بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ (٤)

٢٨- وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ
لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾
ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ (٥)

٢٩- إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾
لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ (٦)

البشارة من صفة القرآن الكريم:

٣٠- قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ
عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ (٧)

٣١- إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ
رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾

---

(١) الأحزاب : ٤٣ - ٤٧ مدنية
(٢) سبأ : ٢٨ - ٣٠ مكية
(٣) فاطر : ٢٤ - ٢٦ مكية
(٤) يس : ١ - ١١ مكية
(٥) الزمر : ١٧ - ١٨ مكية
(٦) الفتح : ٨ - ٩ مدنية
(٧) البقرة : ٩٧ مدنية

بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ
هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم
بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ (١)

٣٢- وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ
حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾
فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ
وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ
إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾
وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ
وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾
قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ
إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾
قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ
يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ (٢)

٣٣- ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾
وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾
إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ
وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾
قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾
قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ
فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾
قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن
مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾
قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ (٣)

٣٤- وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ
وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ (٤)

٣٥- وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ
أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ
بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾
قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ
لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى
وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ (٥)

---

(١) آل عمران : ١٢٤ - ١٢٦ مدنية
(٢) هــود : ٦٩ - ٧٥ مكية
(٣) الحجر : ٤٩ - ٥٦ مكية
(٤) النحل : ٨٩ مكية
(٥) النحل : ١٠١ - ١٠٢ مكية

٣٦- إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾(١)

٣٧- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ
وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾
مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾(٢)

٣٨- طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾
هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾(٣)

٣٩- وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟
إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا
كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا
لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ
مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾(٤)

٤٠- حمٓ ﴿١﴾
تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾
كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾(٥)

٤١- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا
مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾
وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾(٦)

٤٢- هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾
فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾
فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾(٧)

البشارة للشهداء والمؤمنين:

٤٣- وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ
أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

---

(١) الإسراء : ٩ – ١٠ مكية
(٢) الكهف : ١ – ٣ مكية
(٣) النمل : ١ – ٣ مكية
(٤) العنكبوت : ٣١ – ٣٢ مكية
(٥) فصلت : ١ – ٤ مكية
(٦) الأحقاف : ١١ – ١٢ مكية
(٧) الذاريات : ٢٤ – ٢٨ مكية

فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ (١)

۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ
٤٤- وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾
ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ
ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ
ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (٢)

٤٥- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم
مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ
زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ (٣)

٤٦- أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ
لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾
وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ
هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ (٤)

٤٧- يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ
خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ (٥)

٤٨- فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾
يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾
وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾

---

(١) آل عمران : ١٦٩ - ١٧١ مدنية
(٢) التوبة : ١١١ - ١١٢ مدنية
(٣) التوبة : ١٢٣ - ١٢٥ مدنية
(٤) يونس : ٦٢ - ٦٥ مكية
(٥) الحديد : ١٢ مدنية

لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾
ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ (١)

البشارة من صفة الرياح:

٤٩- وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ
لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾
وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِي
خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ (٢)

٥٠- وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا
وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِۦ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾
لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ
أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ (٣)

٥١- أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ (٤)

٥٢- وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم
مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ
وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ
فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى
ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ
لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ (٥)

ومن البشـارات الأخرى الـواردة فى القرآن الكريم :

٥٣- وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

(١) عبس : ٣٣ - ٤٢ مكية
(٢) الأعراف : ٥٧ - ٥٨ مكية
(٣) الفرقان : ٤٧ - ٤٩ مكية
(٤) النمل : ٦٣ مكية
(٥) الروم : ٤٦ - ٤٩ مكية

وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ
يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ
وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ (١)

٥٤- وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ
رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ
بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ (٢)

---

(١) يوسف: ١٨ - ٢٠ مكية

(٢) يوسف : ٩٤ - ٩٦ مكية

الأحاديث الواردة في « البشـــارة »

١ -*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَـى جِبْرِيلُ النَّبِـيَّ ﷺ. فَقَـالَ: «يَا رَسُـولَ اللهِ، هَـذِهِ خَدِيجَةُ قَـدْ أَتَتْكَ (١) مَعَهَا إِنَـاءٌ فِيهِ إِدَامٌ (٢) أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ. فَـإِذَا هِيَ أَتَتْـكَ (٣) فَـاقْرَأْ عَلَيْهَـا السَّـلَامَ مِـنْ رَبِّـهَا ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ وَمِنِّي. وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِـنْ قَصَبٍ (٤) لَا صَخَبَ (٥) فِيـهِ وَلَا نَصَـبَ (٦)»)*(٧).

٢ -*(عَنْ عَمْـرِو بْنِ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ: أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ بَعَـثَ أَبَـا عُبَيْـدَةَ بْـنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْـرَيْـنِ يَـأْتِي بِجِزْيَتِهَـا، وَكَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ هُـوَ صَـالَـحَ أَهْـلَ الْبَحْـرَيْـنِ وَأَمَّـرَ عَلَيْهِـمُ الْعَـلَاءَ بْـنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُوعُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُـدُومِهِ ، فَوَافَقَـتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَـعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُـوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ: « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُـمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّـهُ جَـاءَ بِشَيْءٍ». قَـالُـوا: أَجَـلْ يَـارَسُـولَ اللهِ قَالَ:«فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِـنْ أَخْشَى عَلَيْكُـمْ أَنْ تُبْسَـطَ عَلَيْكُـمُ الـدُّنْيَـا كَمَـا بُسِطَـتْ عَـلَى مَـنْ كَـانَ قَبْلَـكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا(٨) كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُم كَمَا أَلْهَتْهُمْ»)*(٩).

٣ -*(عَنْ أَبِي مُوسَـى الْأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُـمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ وَلَأَكُونَـنَّ مَعَهُ يَوْمِـي هَذَا. قَالَ فَجَـاءَ الْمَسْجِدَ فَسَـأَلَ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَـالُوا : خَـرَجَ وَوَجَّهَ هَـاهُنَا ، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْـرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَـلَ بِئْرَ أَرِيسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ ـ وَبَابُهَا مِـنْ جَرِيدٍ ـ حَتَّى قَضَى رَسُـولُ اللهِ ﷺ حَاجَتَـهُ فَتَوَضَّـأَ، فَقُمْتُ إِلَيْـهِ، فَإِذَا هُـوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْـرِ أَرِيسٍ (١٠) وَتَوَسَّـطَ قُفَّهَا (١١) وَكَشَفَ عَـنْ سَـاقَيْـهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْـرِ ، فَسَلَّمْـتُ عَلَيْـهِ ثُـمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ . فَقُلْـتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَـاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَـعَ الْبَـابَ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ: أَبُو بَـكْرٍ . فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْـتُ:يَا رَسُـولَ اللهِ، هَذَا أَبُـو بَـكْرٍ يَسْتَـأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَـهُ وَبَشِّرْهُ بِـالْجَنَّةِ».فَـأَقْبَلْتُ حَتَّـى قُلْتُ لِأَبِي بَـكْرٍ: ادْخُـلْ وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّـرُكَ بِـالْجَنَّـةِ.

---

(١) قد أتتك: معناه توجهت إليك .

(٢) الإدام : ما يـؤتدم به تقول منـه أدَمَ الخبز باللحم مـن باب ضرب.

(٣) فإذا هي أتتك: أي وصلتك .

(٤) مـن قصـب: المراد بـه قصـب اللـؤلـؤ المجـوف كـالقصر المنيف.

(٥) صخب: هو الصوت المختلط المرتفع .

(٦) نصب: المشقة والتعب .

(٧) البخاري ـ الفتح٩(٣٨٢٠). ومسلم(٢٤٣٢) واللفظ له.

(٨) تنـافس القـوم في الشيء إذا رغبوا فيـه،وقد حـذفت التـاء تخفيفًا والأصل فتتنافسُوهـا بمعنى تتنافسُوا فيها.

(٩) البخـاري ــ الفتـح ١١(٦٤٢٥) وهـذا لفظـه. ومسلـم (٢٩٦١)

(١٠) أريس: بستان بـا لمدينة معروف . وهو بالقـرب من قباء. وفي بئرهـا سـقط خـاتم النبـيﷺ مـن أصبع عثمـان ـ رضي الله عنه ـ .

(١١) توسط قفها: بضـم القاف وتشديد الفاء هو الـدكة التي تجعـل حول البئـر ، وأصله مـا غلـظ من الأرض وارتفـع ، والجمع قفاف .

فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ الله ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا (يُرِيدُ أَخَاهُ) يَأْتِ بِهِ. فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ. فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُ[(١)] مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ)*[(٢)].

٤ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ. فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا. وَتَطَاوَعَا[(٣)] وَلَا تَخْتَلِفَا»)*[(٤)].

٥ -*(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ - أَنَّهُ بَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ[(٥)] لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ. فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَالَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ. وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ. وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا. فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ. فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا[(٦)] عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا. حَتَّى

---

(١) فجلس وجاهه: بضم الواو وبكسرها: أي مقابله.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٧٤)واللفظ له. ومسلم(٢٤٠٣).

(٣) تطاوعا: أي ليطع كل منكما الآخر.

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٣٨). ومسلم(١٧٣٣)واللفظ له.

(٥) كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث.

(٦) شَنَّ التراب على الشيء: فرّقه عليه من كل وجه.

أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي)*[١].

٦ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ قَالَ: فِي التَّوْرَاةِ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا »)*[٢].

٧ -*(عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ، أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ،حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةٌ،فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ،عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا ،فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِمْ وَشَائِهِمُ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ » ثُمَّ قَالَ: « مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟» قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ:« فَارْكَبْ » فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ (لَهُ) رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ[٣] حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرَّنَّ[٤] مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ » فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ:« هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحْسَسْنَاهُ ، فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ[٥]، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشِّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ:«أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ » فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشِّعْبِ فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: لَا إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« قَدْ أَوْجَبْتَ[٦] فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا»)*[٧].

٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ :« إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ ؛ وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا؛ وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ. وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ[٨] بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا

(١) مسلم (١٢١).

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٨٣٨).

(٣) الشعب : الطريق بالجبل وجمعه شعاب.

(٤) لا نُغَرَّن من قبلك الليلة : أي لا نؤخذ على غرة من الناحية التي أنت بها.

(٥) ثُوِّبَ بالصَّلاة : أي أُقيمت الصلاة.

(٦) أوجبت : أي لنفسك الجنة.

(٧) أبوداود(٢٥٠١) ، وصححه الألباني (٢١٨٣).

(٨) فرؤيا الصالحة: قال القاضي : يحتمل أن يكون معنى الصالحة والحسنة حسن ظاهرها ، ويحتمل أن المراد صحتها وهو من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته.

تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَـا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَــكْـرَهُ ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ »)*[1].

٩ -*(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ :« إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَـنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ . فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ[2] وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْـجَةِ[3] »)*[4].

١٠ -*(عَنْ بُـرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ -- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ : « بَشِّـرِ الْمَشَّـائِينَ فِي الظُّلَـمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*[5].

١١ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْـبٍ - رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ؛ قَالَ : « بَشِّـرْ هَـذِهِ الأُمَّـةَ بِالسَّنَـاءِ وَالرِّفْعَـةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْـكِينِ فِي الأَرْضِ فَمَـنْ عَـمِلَ مِنْهُمْ عَمَـلَ الآخِـرَةِ لِلـدُّنْيَا لَمْ يَـكُنْ لَهُ فِي الآخِـرَةِ نَصِيبٌ»)*[6].

١٢ -*(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ -- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيـلُ قَاعِدٌ عِنْـدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِـعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ[7] . فَرَفَـعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:« هَذَا بَـابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَـوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَـطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ». فَنَـزَلَ مِنْهُ مَلَـكٌ ، فَقَـالَ:«هَـذَا مَلَـكٌ نَـزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْـزِلْ قَـطُّ إِلَّا الْيَوْمَ» ، فَسَلَّمَ وَقَـالَ : أَبْشِرْ بِنُـورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْـلَكَ، فَاتِحَةِ الْـكِتَابِ وَخَـوَاتِيمِ سُـورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»)*[8].

١٣ - *(عَنْ أَبِي طَلْحَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺجَـاءَ ذَاتَ يَـوْمٍ وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِـهِ فَقُلْنَـا : يَـا رَسُــولَ اللهِ إِنَّـا لَنَـرَى الْبُشْـــرَى فِي وَجْهِكَ؟ فَقَـالَ: « إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَـكُ فَقَالَ: يَـا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ أَمَا يُرْضِيـكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْـهِ عَشْرًا وَلا يُسَلِّمُ عَلَيْـكَ أَحَدٌ إِلَّا سَلَّمْـتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»)*[9].

١٤ -*(عَنْ عِمْــرَانَ بْنِ حُصَــيْنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -- قَالَ: جَـاءَ نَفَـرٌ مِـنْ بَنِي تَمِيـمٍ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ فَقَـالَ:«يَا بَنِـي تَمِيمٍ أَبْشِرُوا ».فَقَـالُوا:بَشَّرْتَنَـا فَأَعْطِنَـا. فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ.فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَقَـالَ:« يَا أَهْلَ الْيَمَنِ اقْبَلُــوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَـا بَنُــو تَمِيــمٍ». قَـالُــوا: قَبِلْنَا.فَأَخَذَ النَّبِـيُّ ﷺ يُحَدِّثُ بَدْءَ الْخَلْقِ[10] وَالْعَرْشَ،

(١)البخاري-الفتح١٢(٧٠١٧).و مسلم(٢٢٦٣)واللفظ له.

(٢) الغدوة: السير أول النهار .

(٣) الدلجة: السير آخر الليل .

(٤) البخاري - الفتح ١(٣٩).

(٥) أبـوداود(٥٦١) وصححـه الألبـاني(٥٢٥). والترمـذي (١/ ٢٢٣). والبغـوي في شرح السنـة (٢/ ٣٥٨) وقــال محققه: حديـث صحيح له شواهـد كثيرة بمعناه وصححه الألباني ، صحيح الترمذي (١٨٥).

(٦) المسند(٥/ ١٣٤). والحاكم (٤/ ٣١١) وصححـه ووافقه الذهبي . وقال محقق جـامع الأصول (٩/ ٢٠٣): حديث صحيح. وشرح السنة (١٤/ ٣٣٥).

(٧) النقيـض : الصـوت ، ونقيـض المحامـل صـوتها ونقيـض السقف تحريك خشبه.

(٨) مسلم (٨٠٦).

(٩) النسـائي (٣/ ٤٤). والحاكـم في المستـدرك (٢/ ٤٢٠) وصححـه ووافقه الـذهبي . وقال محقـق جـامع الأصـول (٤/ ٤٠٥): وللحديث شواهد يـرتقي بها إلى درجة الحسن أو الصحيح.

(١٠) يحدث بدء الخلق: بمعنى يتحدث عن بدء الخلق: والمعنى هنا من التحدث هو التحدث عن إلهام من الله عز وجل.

فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ .لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ»)*[١].

١٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثُمَّ أَكَبَّ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَبْكِي لَا يَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَفِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ.ثُمَّ قَالَ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ السَّبْعَ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَقِيلَ لَهُ ادْخُلْ بِسَلَامٍ »)*[٢].

١٦ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي،فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ. لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ. قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ . قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ . فَالْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ:« مَنْ هَذَا ؟» فَقُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ . جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ . قَالَ:« يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَ» قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً . فَقَالَ:« إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرًا. فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا » قَالَ:فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً.فَقَالَ: «اجْلِسْ هَاهُنَا » قَالَ: فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ حَوْلَهُ حِجَارَةٌ . فَقَالَ لِي: «اجْلِسْ هَاهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ» قَالَ: فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَا أَرَاهُ . فَلَبِثَ عَنِّي . فَأَطَالَ اللُّبْثَ . ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَهُوَ يَقُولُ:« وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى » قَالَ : فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ؟مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا. قَالَ : « ذَاكَ جِبْرِيلُ. عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ . فَقَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَقُلْتُ: «يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى»؟قَالَ:نَعَمْ.قَالَ قُلْتُ:«وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ . وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ »)*[٣].

١٧ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ »)*[٤].

١٨ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ:أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ : «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»)*[٥].

١٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٩٠).

(٢) النسائي (٨/٥) وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥٤٣)وقال محققه: حديث حسن.

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٤٣).ومسلم (٩٤) ص(٦٨٧) كتاب الزكاة ـ باب الترغيب في الصدقة.

(٤)البخاري-الفتح ١١(٦٤٦٤). ومسلم(٢٨١٨) واللفظ له.

(٥) مسلم (٢٦٤٢).

كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ .فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ يَتَحَنَّثُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ)[١] اللَّيَالِيَ أُولَاتِ الْعَدَدِ . قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ» . قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ:قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» . قَالَ:فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقُلْتُ : «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق/ الآية ١-٥). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ » حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ . ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ:«أَيْ خَدِيجَةُ مَالِي؟»، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ . قَالَ :« لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» [٢] قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا. أَبْشِرْ . فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا .وَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ،وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِالْعُزَّى،وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ ، وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ . فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ . قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَآهُ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ [٣] الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[٤] ، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)*[٥].

٢٠ -*(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ.فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. الحديث... وَفِيهِ: قَالَتْ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ

---

(١) التحنث : أي التحنف وهو العبادة على دين إبراهيم عليه السلام.

(٢) لقد خشيت على نفسي: والخشية هنا حملت على اثني عشر وجهًا،وقد اختار ابن حجر منها ثلاثة أوجه ورجحها، أولها خشية الموت من شدة الرعب، وثانيها خشية المرض وثالثها خشية استمرار المرض. الفتح - جـ١ ص٣٣.

(٣) هذا الناموس: هو جبريل عليه السلام . قال أهل اللغة وغريب الحديث:الناموس في اللغة صاحب سر الخير. يقال نمست السر أنمسه أي كتمته .

(٤) ياليتني فيها جذعًا: الضمير يعودإلى أيام النبوة ومدتها، وجذعًا: يعني قويًا ، حتى أبالغ في نصرك .

(٥) البخاري ـ الفتح ١(٣). ومسلم (١٦٠) واللفظ له .

أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ ... الحديث)*[١].

٢١ـ*(عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا ـ قَالَ: كَشَـفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَـارَةَ وَالنَّاسُ صُفُـوفٌ خَلْـفَ أَبِي بَـكْرٍ فَقَـالَ:« أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّـهُ لَمْ يَبْقَ مِـنْ مُبَشِّرَاتِ النُّـبُوَّةِ إِلَّا الـرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَـا الْمُسْلِمُ . أَوْ تُرَى لَـهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيـتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُـرْآنَ رَاكِعًـا أَوْ سَاجِـدًا . فَأَمَّا الـرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيـهِ الرَّبَّ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ وَأَمَّـا السُّجُودُ فَـاجْتَهِـدُوا فِي الـدُّعَاءِ . فَقَمِـنٌ[٢] أَنْ يُسْتَجَابَ لَـكُمْ »)*[٣].

٢٢ـ*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَـةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِـي فِي رَسُولِ اللهِ مَا أَكْـرَهُ ، فَأَتَيْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَأَنَا أَبْـكِي، قُلْتُ: يَارَسُـولَ اللهِ إِنِّي كُنْـتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْـلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ فَـدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَـأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْـرَهُ فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْـرَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللَّهُـمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»، فَخَـرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِـدَعْوَةِ نَبِـيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْـتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَـابِ ، فَـإِذَا هُـوَ مُجَافٌ[٤] فَسَمِعَـتْ أُمِّي خَشْـفَ قَدَمَـيَّ[٥]، فَقَـالَـتْ مَكَانَـكَ يَـا أَبَـا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ[٦]. قَـالَ فَـاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَـتْ دِرْعَهَـا وَعَجِلَتْ عَـنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُـمَّ قَالَتْ: يَـا أَبَا هُرَيْـرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ: فَرَجَعْـتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْـكِي مِنَ الْفَرَحِ . قَـالَ: قُلْتُ: يَارَسُـولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَـدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «خَيْرًا». قَـالَ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَـبِّـبَنِي أَنَا وَأُمِّـي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُـمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَـذَا ــ يَعْنِـي أَبَـا هُرَيْـرَةَ ــ وَأُمَّـهُ إِلَى عِبَـادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِـمُ الْمُؤْمِنِينَ » فَمَا خُلِقَ مُؤْمِـنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي)*[٧].

٢٣ـ*(عَنْ أَبِي مُـوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: كُنْتُ أَنَـا وَأَصْحَابِي ، الَّذِيـنَ قَدِمُوا مَعِـي فِي السَّـفِينَةِ نُزُولًا فِي بَقِيعِ بُطْحَانَ[٨] وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَـةِ. فَكَانَ يَتَنَاوَبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَـاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ مِنْهُمْ[٩]. قَالَ أَبُو مُوسَـى : فَـوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَا وَأَصْحَـابِي . وَلَهُ بَعْـضُ الشُّغْـلِ فِي أَمْـرِهِ، حَتَّى أَعْتَـمَ بِالصَّـلَاةِ . حَتَّى ابْهَارَّ اللَّـيْلُ[١٠] ثُمَّ خَـرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ . فَلَمَّا قَضَـى صَـلَاتَـهُ قَـالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: «عَلَى رِسْلِكُمْ[١]. أُعْلِمُكُـمْ، وَأَبْشِرُوا أَنَّ مِنْ نِعْمَـةِ اللهِ

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٤١). مسلم (٢٧٧٠).
(٢) فقمن: بفتح الميم وكسرها ، ومعناه حقيق وجدير .
(٣) البخاري ــ الفتح ١٢(٦٩٩٠) مـن حديـث أبي هريـرة، ومسلم (٤٧٩) واللفظ له.
(٤) مجاف: مغلق.
(٥) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.
(٦) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.
(٧) مسلم (٢٤٩١).
(٨) بقيع بطحان: البقيع من الأرض: المكان المتسع. وبطحان: موضع بعينه ، وادٍ بالمدينة .
(٩) يتناوب رسـولَ الله ﷺ نفرٌ منهم : أي إن جماعة مـن القوم كانوا يأخذون نـوبتهم في الجلوس إلى رسول الله ﷺ، في ليلة فإذا كـانت الليلة التـالية جلست إلى رسـول الله ﷺ جماعة أخرى منهم وهكذا.
(١٠) ابهار الليل: أي انتصف .

عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ، يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ» أَوْ قَالَ: « مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ». قَالَ أَبُو مُوسَى: فَرَجَعْنَا فَرِحِينَ بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[٢].

٢٤ -*(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ[٣] النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ. فَقَالَ: « يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ ؟ » قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ، أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»)*[٤].

٢٥ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ. فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي، يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرْ». فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ. فَقَالَ: « إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى. فَاقْبَلَا أَنْتُمَا ». فَقَالَا: قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ. ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ. فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: « اشْرَبَا مِنْهُ. وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا». فَأَخَذَا الْقَدَحَ. فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَفْضِلَا لِأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا. فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً)*[٥].

٢٦ -*(عَنِ الْمُغِيرَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ[٦] مِنَ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ »)*[٧].

٢٧ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ الْهَوْزَنِيِّ؛ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَلَبَ[٨]، فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ، كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَآهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ

---

(١) على رسلكم: أمر بالرفق والتأني.
(٢) البخاري - الفتح ٢(٥٦٧). مسلم (٦٤١) واللفظ له.
(٣) كنت ردف: الردف وهو الراكب خلف الراكب.
(٤) البخاري - الفتح ٦(٢٨٥٦) واللفظ له. مسلم (٣٠).
(٥) مسلم (٢٤٩٧).
(٦) العذر: والمعنى هنا التوبة والإنابة: وقال ابن عياض، المعنى بعث المرسلين للأعذار والإنذار لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة.
(٧) البخاري - الفتح ١٣(٧٤١٦) واللفظ له. ومسلم (١٤٩٩).
(٨) حلب: مدينة بالشام.

الْمُشْرِكِينَ فَقَـالَ: يَـا بِـلَالُ، إِنَّ عِنْـدِي سَعَـةً فَـلَا تَسْتَقْـرِضْ مِـنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّـي، فَفَعَلْـتُ، فَلَمَّا أَنْ كَـانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُـمَّ قُمْتُ لأُؤَذِّنَ بِالصَّـلَاةِ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَـدْ أَقْبَـلَ فِي عِصَابَـةٍ مِـنَ التُّجَّـارِ، فَلَمَّا (أَنْ) رَآنِي قَـالَ: يَـا حَبَشِيُّ؛ قُلْـتُ: يَالَبَّـاهُ، فَتَجَهَّـمَنِي وَقَـالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا، وَقَـالَ لِي: أَتَـدْرِي كَـمْ بَيْنَـكَ وَبَيْنَ الشَّـهْرِ؟ قَـالَ: قُلْتُ: قَـرِيبٌ، قَـالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ، فَـآخُذُكَ بِالَّذِي عَلَيْكَ فَأَرُدُّكَ تَـرْعَى الْغَنَمَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَخَـذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُـسِ النَّـاسِ، حَتَّـى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَـةَ[١] رَجَعَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَـاسْتَأْذَنْـتُ عَلَيْهِ، فَـأَذِنَ لِي، فَقُلْتُ: يَـا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ (وَأُمِّـي) إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدَيَّـنُ مِنْهُ قَـالَ لِي كَذَا وَكَـذَا، وَلَيْسَ عِنْـدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي، وَلَا عِنْدِي، وَهُوَ فَـاضِحِي، فَأْذَنْ لِي أَنْ آبَقَ[٢] إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الأَحْيَـاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُـوا حَتَّى يَرْزُقَ اللهُ رَسُولَـهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّـي، فَخَرَجْـتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْـتُ مَنْـزِلِي فَجَعَلْـتُ سَيْفِـي وَجِـرَابِي وَنَعْلِي وَمِجَنِّـي عِنْـدَ رَأْسِي، حَتَّـى إِذَا انْشَقَّ عَمُـودُ الصُّبْـحِ الأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَـانٌ يَسْعَـى يَدْعُـو: يَا بِـلَالُ، أَجِبْ رَسُـولَ اللهِ ﷺ، فَـانْطَلَقْـتُ حَتَّى أَتَيْتُـهُ، فَـإِذَا أَرْبَـعُ رَكَائِبَ مُنَاخَـاتٍ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ، فَاسْتَأْذَنْـتُ فَقَالَ لِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ: أَبْشِـرْ فَقَـدْ جَاءَكَ اللهُ بِقَضَائِـكَ[٣]، ثُـمَّ قَـالَ: «أَلَـمْ تَـرَ الرَّكَـائِبَ الْمُـنَاخَاتِ الأَرْبَعَ؟» فَقُلْـتُ: بَلَى، فَقَالَ: «إِنَّ لَـكَ رِقَابَهُنَّ وَمَـا عَلَيْهِنَّ فَـإِنَّ عَلَيْهِنَّ كُسْـوَةً وَطَعَامًـا أَهْدَاهُـنَّ إِلَيَّ عَظِيمُ فَـدَكَ[٤]، فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْضِ دَيْنَكَ» فَفَعَلْـتُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، ثُـمَّ انْطَلَقْـتُ إِلَى الْمَسْجِـدِ فَـإِذَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ قَـاعِـدٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْـهِ فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مَـا قِبَلَكَ؟» قُلْتُ: قَـدْ قَضَى اللهُ كُلَّ شَيْءٍ كَـانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَـبْقَ شَـيْءٌ، قَالَ: «أَفَضَلَ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تُـرِيحَنِي مِنْهُ، فَإِنِّي لَسْـتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِـنْ أَهْلِي حَتَّى تُـرِيحَـنِي مِنْـهُ» فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَتَمَـةَ دَعَانِي فَقَـالَ: «مَا فَعَـلَ الَّذِي قِبَلَـكَ» قَالَ: قُلْتُ: هُـوَ مَعِي لَمْ يَأْتِنَا أَحَـدٌ، فَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِـدِ وَقَـصَّ الْحَدِيثَ، حَتَّـى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَـةَ يَعْنِي مِـنَ الْغَدِ دَعَـانِي قَالَ: «مَـا فَعَلَ الَّـذِي قِبَلَكَ؟» قَالَ: قُلْـتُ: قَدْ أَرَاحَكَ اللهُ مِـنْهُ يَارَسُولَ اللهِ، فَـكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَـهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُـمَّ اتَّبَعْـتُهُ حَـتَّى (إِذَا) جَـاءَ أَزْوَاجَـهُ فَسَـلَّمَ عَـلَيْهِنَّ امْـرَأَةً امْـرَأَةً، حَتَّى أَتَـى مَبِيتَهُ، فَهَـذَا الَّـذِي سَـأَلْتَنِي عَنْهُ)*[٥].

٢٨ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: لَمْ أَتَخَلَّـفْ عَـنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَـزْوَةٍ غَـزَاهَـا قَـطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَـبُوكَ ... الحديـث وَفِيـهِ: فَبَيْنَا أَنَـا

---

(١) العتمة: الظلمة من الليل وتطلق على صلاة العشاء؛ لأنها تكون في وقت العتمة فسميت صلاة العتمة نسبة للوقت.

(٢) أبق العبد: أي هرب العبد.

(٣) قضاءك: القضـاء أصله القطـع والفصل، وقضـاء الشيء إحكامه وإقصاؤه والفراغ منه،

(٤) فدك: قـرية بشمال الحجاز قرب خيبر، انتصر فيهـا رسول الله ﷺ بلا قتال إذ أنّه نُصِـر بالرعب.

(٥) أبوداود (٣٠٥٥) وصححه الألباني (٢٦٢٨).

جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ (١) يَقُولُ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ. قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، قَالَ فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ (٢) قِبَلِي، وَأَوْفَى الجَبَلَ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ (٣) رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، قَالَ فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ «لَا. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ)* (٤).

٢٩ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ (٥) مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِي مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ ... الحديث)* (٦).

٣٠ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ

---

(١) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه. وسلع جبل بالمدينة معروف.

(٢) ساع من أسلم: أي من قبيلة أسلم.

(٣) أتأمم رسول الله ﷺ: أي أقصد إليه.

(٤) البخاري ـ الفتح ٧ (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٥) تور من ذهب: إناء كبير من ذهب.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٥١٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٤).

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ » قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ: « نَعَمْ »)*(١).

٣١ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ. قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ. فَكَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»)*(٢).

٣٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ. فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا، حَتَّى تَخْرُجَ. ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَيُفْتَحُ لَهَا. فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ فُلَانٌ. فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ. ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوءُ قَالَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يُفْتَحُ لَهَا. فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ. فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ. ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ»)*(٣).

٣٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا يَتْبَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتْبَعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، اللهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطْلُعُ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ اللهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ، قَالُوا: وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطْلُعُ فَيُعَرِّفُهُمْ

---

(١) قال الحافظ الدمياطي : رواه الطبراني بإسناد جيد .انظر المتجر الرابح (ص ٢٩٨)، وراجع الصحيحة (١٦٢١).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٥٠٧) واللفظ له. ومسلم (٢٦٨٣).

(٣) النسائي (٤/ ٨). وابن ماجة (٤٢٦٢) واللفظ له. وصححه الألباني . صحيح سنن الترمذي (٣٤٣٧).

نَفْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ، فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ[1] وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ ،ثُمَّ يُقَالُ هَلِ امْتَلأْتِ؟ فَتَقُولُ ﴿هَلْ مِن مَزِيدٍ﴾ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ، فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلأْتِ، فَتَقُولُ ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ حَتَّى إِذَا أُوْعِبُوا فِيهَا[2] وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا وَأَزْوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ: قَطْ ، قَالَتْ: قَطْ قَطْ[3]. فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، قَالَ: أُتِيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ: فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ (هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ): قَدْ عَرَفْنَاهُ ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»)*[4].

٣٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَقُولُ اللهُ يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، قَالَ يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ: فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ[5]»)*[6].

---

(١) الركاب : هي الرواحل من الإبل.

(٢) حتى إذا أوعبوا فيها : حتى جاءوا جميعًا ولم يتخلف منهم أحد. النهاية جـ ٥ ص ٢٠٦.

(٣) قَطْ : بمعنى حسب أو كفى.

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٧٣٠). ومسلم (٢٨٤٩). والترمذي (٤/ ٢٥٥٧) واللفظ له . وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) الرقمة : الرقمة في الأصل هي النقش على القماش ، وهي هنا : الهَنَة القائمة في ذراع الدابة من داخل ، وهما رقمتان في ذراعيها. النهاية جـ ٢ ص ٢٥٤.

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٥٣٠). ومسلم (٢٢٢).

الأحاديث الواردة في «البشارة» معنًى

٣٥ -*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أُتِيَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَوْمًـا بِلَحْـمٍ . فَـرُفِعَ إِلَيـهِ الـذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ . فَنَهَسَ[1] مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ :« أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... الْحَدِيث وَفِيـهِ: ثُمَّ يُقَالُ: يَامُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَـلْ تُعْطَهْ . اشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَـأَرْفَعُ رَأْسِي فَـأَقُولُ: يَـا رَبِّ أُمَّتِي ، أُمَّتِـي. فَيُقَالُ: يَـامُحَمَّدُ أَدْخِـلِ الْجَنَّـةَ مِـنْ أُمَّتِـكَ مَنْ لَا حِسَـابَ عَلَيْـه مِـنَ الْبَـابِ الأَيْمَنِ مِـنْ أَبْوَابِ الْجَنَّـةِ. وَهُمْ شُرَكَـاءُ النَّاسِ[2] فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِـنْ مَصَارِيـعِ الْجَنَّـةِ[3] لَـكَمَا بَيْنَ مَكَّـةَ وَهَجَرٍ[4] أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[5] »)*[6].

٣٦ -*(عَنِ ابْـنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّ رَجُلًا أَصَـابَ مِنَ امْـرَأَةٍ قُبْلَةً فَـأَتَى رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَذَكَـرَ ذَلِـكَ لَهُ ، فَأُنْـزِلَتْ عَلَيْهِ ﴿ وَأَقِـمِ الصَّـلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَـارِ وَزُلَفًـا مِنَ اللَّيْـلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُـذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِـكَ ذِكْرَى لِلـذَّاكِرِيـنَ ﴾ قَالَ الـرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ ؟ قَالَ:« لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي »)*[7].

٣٧ -*(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْـدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ:« لأُعْطِيَنَّ هَـذِهِ الرَّايَةَ رَجُـلًا يَفْتَـحُ اللهُ عَلَى يَدَيْـهِ . يُـحِبُّ اللهَ وَرَسُـولَـهُ. وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُـولُهُ قَـالَ: فَبَاتَ النَّـاسُ يَدُوكُونَ[8] لَيْلَتَهُـمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَـا. قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَـحَ النَّاسُ غَـدَوْا عَلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ .كُلُّهُمْ يَـرْجُو أَنْ يُعْطَـاهَا. فَقَـالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْـنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَـالُوا: هُوَ يَـا رَسُولَ اللهِ يَشْتَـكِي عَيْنَيْـهِ.قَالَ فَـأَرْسِلُوا إِلَيْـهِ . فَأُتِيَ بِـهِ ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺفِي عَيْنَيْهِ. وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ . حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَـعٌ . فَأَعْطَـاهُ الـرَّايَةَ . فَقَـالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُـولَ اللهِ أُقَـاتِلُهُمْ حَتَّـى يَكُـونُـوا مِثْلَنَـا. فَقَـالَ:« انْفُـذْ عَلَى رِسْلِـكَ[9]. حَتَّـى تَنْـزِلَ بِسَـاحَتِهِـمْ . ثُـمَّ ادْعُهُـمْ إِلَى الإِسْلَامِ. وَأَخْبِرْهُـمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِـنْ حَقِّ اللهِ فِيـهِ . فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِـكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَـكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[10] »)*[11].

٣٨ -*(عَنْ مَـالِكِ بْنِ صَعْصَعَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَـالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ - قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ - مَا بَيْنَ هَذِهِ

(١) فنهس: أي أخذ بأطراف أسنانه .
(٢) شركاء الناس: يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب .
(٣) إن ما بين المصراعين من مصـاريع الجنة: المصراعان جـانبًا الباب .
(٤) هجر: هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين .
(٥) وبصرى: بصرى مـدينة معـروفـة بينهـا وبين دمشق نحـو ثلاث مراحل .
(٦) البخاري - الفتح ٨(٤٧١٢). ومسلم (١٩٤) واللفظ له.
(٧) البخاري - الفتح ٨(٤٦٨٧). ومسلم (٢٧٦٣).
(٨) يدوكون: أي يخوضون ويتحدثون في ذلك .
(٩) انفـذ على رسلك : أي انفصـل وامض سالـمًا. النهايـة جـ٥ ص ٩٤.
(١٠) حمر النعم: هي الإبل الحمر . وهـي أنفس أموال العرب. يضربون بها المثل في نفـاسة الشيء وأنه ليس هنـاك أعظم منه
(١١) البخاري الفتح ٧(٣٧٠١). ومسلم (٢٤٠٦).

إِلَى هَذِهِ»...الحديث. وفيه:« ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يوم ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ،وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فَرَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ. فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ. فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ».قَالَ:«فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ . أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»)*[1] .

٣٩ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ؛ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ:« يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ [2] نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ؟».قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّاصَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ)*[3].

٤٠ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ :« إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ . فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[4]. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ [5] ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الإِسْلَامِ. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ. فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ . فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[6] . فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ . ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا.فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ . وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ [7] وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السَّوءُ فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا . فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي . فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ. فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٨٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٤).

(٢) الدَّفُّ : الحركة الخفيفة والسير اللين.

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١١٤٩).

(٤) مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.

(٥) فيم كنت: أي في أي دين.

(٦) يحطم بعضها بعضًا : أي تَضْطرب وتموج ويكسرُ بعضها بعضًا.

(٧) إن شاء الله: للتبرك لا للشك .

إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ . فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا . يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ . وَعَلَيْهِ مُتَّ . وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى »)*[1].

٤١ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا . رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا . فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ. فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ: نَعَمْ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ . وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ . فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا» فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ)*[2].

٤٢ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا[3] يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ [4]. فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. (قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ) قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ . فَقَالَ : « إِنَّ لَنَا طَلِبَةً [5] فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ[6] حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا » فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ [7] فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ:« لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا » فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ.حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ [8] » فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ» قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ ابْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ؟.قَالَ:« نَعَمْ ». قَالَ: بَخٍ بَخٍ [9]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ». قَالَ: لَا . وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا رَجَاءَةَ [10] أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ:« فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ[11]. فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ. ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى

---

(١) ابن ماجة ٢(٤٢٦٨) وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجة(٣٤٤٣).

(٢) مسلم (١٩٠).

(٣) عينًا: أي متجسسًا ورقيبًا، وبُسَيْسَة اسم رجل من الصحابة.

(٤) عير أبي سفيان: هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره .

(٥) طلبة: أي شيئًا نطلبه .

(٦) ظهره: الظهر: الدواب التي تركب .

(٧) ظهرانهم: أي مركوباتهم .

(٨) حتى أكون أنا دونه: أي قدامه متقدمًا في ذلك الشيء .

(٩) بخ بخ: كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير ، وفيها لغتان : سكون الخاء وكسرها منونًا.

(١٠) إلا رجاءة: أي والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها.

(١١) قَرَنِهِ : جعبة النشاب.

قُتِل)*[1].

٤٣ - *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: عُـرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَـمُ فَأَخَـذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّـةُ ،وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّـفَرُ،وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشَرَةُ،وَالنَّبِـيُّ يَمُرُّ مَعَـهُ الخَمْسَةُ، وَالنَّبِـيُّ يَمُرُّ وَحْـدَهُ، فَنَظَـرْتُ فَإِذَا سَـوَادٌ كَثِيرٌ ، قُلْـتُ: يَـا جِبْرِيلُ هَـؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَـالَ: لَا ، وَلَكِنِ انْظُـرْ إِلَى الأُفُقِ ، فَنَظَـرْتُ فَإِذَا سَـوَادٌ كَثِيرٌ ،قَالَ: هَـؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، وَهَـؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًـا قُـدَّامَهُـمْ لَا حِسَـابَ عَلَيْهِـمْ وَلَا عَـذَابَ،قُلْـتُ: وَلِمَ؟ قَـالَ: كَانُوا لَا يَـكْتَوُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ[2]، وَعَلَى رَبِّهِـمْ يَتَـوَكَّلُـونَ.فَقَامَ إِلَيْـهِ عُكَّـاشَـةُ بْـنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ:ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِـي مِنْهُمْ. قَـالَ: «اللَّهُـمَّ اجْعَلْـهُ مِنْهُـمْ ». ثُـمَّ قَـامَ إِلَيْـهِ رَجُـلٌ آخَـرُ. فَقَـالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»)*[3].

٤٤ -*(عَـنْ خَرَشَـةَ بْنِ الْـحُـرِّ. قَالَ: كُنْـتُ جَـالِسًا فِي حَلْقَـةِ مَسْجِـدِ الْمَدِينَـةِ . قَالَ وَفِيهَـا شَـيْخٌ حَسَـنُ الْهَيْـئَةِ . وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْـنُ سَلَامٍ . قَـالَ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَـدِيثًا حَسَـنًا . قَالَ فَلَمَّا قَـامَ قَالَ الْقَـوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُـلٍ مِنْ أَهْـلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُـرْ إِلَى هَذَا. قَـالَ فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَتْبَعَنَّـهُ فَلَأَعْلَمَـنَّ مَكَـانَ بَيْتِهِ. قَـالَ فَتَبِعْتُهُ . فَانْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ.قَالَ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْـهِ فَأَذِنَ لِي. فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِـي؟ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُـولُونَ لَكَ لَمَّا قُمْـتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُـرَ إِلَى رَجُـلٍ مِـنْ أَهْلِ الْجَنَّـةِ فَلْيَنْظُـرْ إِلَى هَـذَا. فَـأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُـونَ مَعَكَ.قَـالَ: اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْـلِ الْجَنَّةِ. وَسَأُحَدِّثُكَ مِمَّ قَـالُوا ذَاكَ؟إِنِّي بَيْنَمَا أَنَـا نَـائِمٌ ، إِذْ أَتَانِي رَجُـلٌ فَقَـالَ لِي:قُـمْ .فَأَخَـذَ بِيَـدِي فَـانْطَلَقْـتُ مَعَـهُ . قَـالَ فَـإِذَا بِجَـوَادَّ عَـنْ شِمَالِي.قَـالَ فَـأَخَذْتُ لآخُـذَ فِيهَا، فَقَـالَ لِي: لَا تَأْخُـذْ فِيهَا فَـإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَـابِ الشِّمَالِ.قَالَ فَإِذَا جَـوَادُّ مَنْهَجٌ [4] عَلَى يَمِينِي، فَقَـالَ لِي:خُذْ هَـاهُنَا، فَـأَتَى بِي جَبَـلًا، فَقَالَ لِي: اصْعَدْ . قَالَ: فَجَعَلْـتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى اسْتِي .قَالَ: حَتَّـى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا . قَـالَ :ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُـودًا ، رَأْسُـهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْـفَلُهُ فِي الأَرْضِ، فِي أَعْلَاهُ حَلْقَـةٌ فَقَالَ لِي: اصْعَـدْ فَوْقَ هَـذَا . قَالَ قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَـدُ هَـذَا؟ وَرَأْسُـهُ فِي السَّمَاءِ. قَالَ: فَـأَخَـذَ بِيَـدِي فَـزَجَـلَ بِي[5]. قَـالَ : فَـإِذَا أَنَـا مُتَعَلِّـقٌ بِالْحَـلْقَةِ. قَـالَ ثُـمَّ ضَرَبَ العَمُودَ فَخَرَّ . قَالَ :وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقًا بِـالْحَلْقَةِ حَتَّـى أَصْبَحْتُ . قَـالَ: فَأَتَيْـتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَصْتُهَـا عَلَيْهِ. فَقَـالَ:« أَمَّـا الطُّـرُقُ الَّتِي رَأَيْـتَ عَـنْ يَسَارِكَ فَهِـيَ طُـرُقُ أَصْحَـابِ الشِّمَالِ . قَالَ وَأَمَّـا الطُّـرُقُ الَّتِي رَأَيْـتَ عَنْ يَمِينِـكَ فَهِـي طُرُقُ أَصْحَـابِ

---

(١) مسلم (١٩٠١).

(٢) لا يكتوون ولا يَسْتَرْقون ولا يتطيرون : وصـف للسبعين ألفًا بأنهم تامُّو التوكل على الله فلا يسألون غيرهم أن يكويهم أو يَرْقِيَهُم ولا يَتَشاءمون من شيء.

(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٥٤١). ومسلم (٢١٦).

(٤) جَوَادٌّ منهج : الجوادُّ جمع جَـادَّة وهي الطرق المسلوكـة، أما الْمَنْهَجُ فـالمراد به الطـريق وكأنـه تفسير للجوادّ، وقـد جاء لفظ الطريق في رواية النسائي.

(٥) فزجل بي: أي رَفَعَني.

الْيَمِينِ؛ وَأَمَّا الجَبَـلُ فَهُوَ مَنْـزِلُ الشُّـهَدَاءِ، وَلَـنْ تَنَـالَهُ؛ أَمَّا العَمُـودُ فَهُوَ عَمُـودُ الإِسْـلَامِ؛ وَأَمَّـا العُرْوَةُ فَهِـي عُـرْوَةُ الإِسْـلَامِ وَلَـنْ تَـزَالَ مُتَمَسِّـكًا بِهَـا حَتَّـى تَمُوتَ»)*[1].

٤٥ -*(عَنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ:﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ جُنَـاحٌ فِيمَا طَعِمُـوا إِذَا مَـا اتَّقَـوْا وَآمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ ﴾(المائدة/ ٩٣) قَـالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»)*[2].

٤٦ـ*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: وَقَفَ النَّبِـيُّ ﷺ بِعَرَفَـاتٍ وَقَـدْ كَادَتِ الشَّمْـسُ تَغْرُبُ فَقَـالَ: « يَا بِلَالُ أَنْصِتْ لِيَ النَّـاسَ » فَقَامَ بِلَالٌ، فَقَـالَ: أَنْصِتُوا لِـرَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَصَـتَ النَّاسُ. فَقَالَ: « يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَتَانِي جِبْرِيـلُ آنِفًا فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّـي السَّلَامَ وَقَـالَ: إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ غَفَرَ لِأَهْـلِ عَـرَفَـاتٍ وَأَهْـلِ الْمَشْعَـرِ الحَرَامِ وَضَمِـنَ عَنْهُـمُ التَّبِـعَاتِ[3]» فَقَـامَ عُمَـرُ بْـنُ الْخَطَّـابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ هَـذَا لَنَا خَاصَّةً؟ قَالَ:«هَذَا لَكُمْ وَلِمَنْ أَتَى بَعْـدَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَـةِ». فَقَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ: كَثُرَ خَيْرُ اللهِ وَطَابَ)*[4].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « البشـارة »

٤٧ـ * (عَنْ أَنسِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُـرُوجًا إِذَا بُعِثُـوا، وَأَنَـا خَطِيبُهُـمْ إِذا وَفَـدُوا ، وَأَنَـا مُبَشِّرُهُـمْ إِذَا أَيِسُوا[5]، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَـوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْـرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ»)*[6].

٤٨ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَنَـا أَبُو بَـكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَـرٍ فَقَامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺمِـنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَـا فَـأَبْطَأَ عَلَيْنَـا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَـعَ دُونَنَا وَفَـزِعْنَا فَقُمْنَـا، فَـكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَـزِعَ فَخَرَجْـتُ أَبْتَغِي رَسُـولَ اللهِ ﷺ حَتَّـى أَتَيْـتُ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَـدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ (وَالـرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ [7]). فَاحْتَفَزْتُ[8] كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَـبُ فَـدَخَلْـتُ عَلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: «أَبُـوهُرَيْـرَةَ؟» فَقُلْتُ : نَعَـمْ يَارَسُـولَ اللهِ. قَالَ:« مَا شَأْنُكَ. قُلْـتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتَ فَـأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْـتَطَعَ دُونَنَا فَفَـزِعْنَا فَكُنْـتُ أَوَّلَ مَنْ فَـزِعَ فَأَتَيْتُ هَـذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَـا يَحْتَـفِزُ الثَّـعْلَبُ وَهَـؤُلَاءِ النَّـاسُ وَرَائِي فَقَـالَ : « يَـا أَبَـا هُـرَيْـرَةَ » (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ) قَالَ: « اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ

(١) البخاري-الفتح١٢(٧٠١٠). ومسلم (٢٤٨٤)واللفظ له.
(٢) الترمذي(٣٠٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٣) أي حمل عنهم المظالم التي بينهم .
(٤) قـال الحافظ الـدمياطي: رواه ابـن المبارك بـإسناد جيـد ورواته ثقات أثبات. انظر المتجر الرابح ص ٣١١.
(٥) أَيِسَ مقلوب يَئِسَ من اليأس بمعنى القنوط.
(٦) الترمذي(٣٦١٠) وقال:حديث حسـن غريب.وقال محقق جـامع الأصـول(٨/ ٥٢٨):تحديـث حسـن وله شـواهـد يتقوى بها.
(٧) الجدول: النهر الصغير.
(٨) احتفزت: تضامت ليسعني المدخل .

مِنْ وَرَاءِ هَـذَا الْحَائِطِ يَشْهَـدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»... الحديث)*[1].

٤٩ -*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ : «مَنْ أَنْفَـقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيـلِ اللهِ نُودِيَ مِـنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ : يَـا عَبْدَ اللهِ هَـذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّـلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْـلِ الْجِهَادِ دُعِـيَ مِنْ بَابِ الْجِهَـادِ وَمَنْ كَـانَ مِنْ أَهْلِ الصِّـيَامِ دُعِـيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ وَمَنْ كَـانَ مِن أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: بِأَبِي أَنْـتَ وَأُمِّي يَـا رَسُولَ اللهِ . مَـا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِـنْ تِلْكَ الأَبْـوَابِ مِنْ ضَـرُورَةٍ[2] فَهَلْ يُـدْعَى أَحَدٌ مِـنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَـا؟ قَالَ:« نَعَـمْ. وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ »)*[3].

٥٠ ـ*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَـابِـتَ بْنَ قَيْـسٍ ، فَقَـالَ رَجُلٌ يَـا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَـأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَـكِّسًـا رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَـهُ: مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ: شَرٌّ . كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِـنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَـى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَـأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَـالَ : كَـذَا وَكَـذَا، فَـرَجَـعَ إِلَيْـهِ الْمَرَّةَ الآخِـرَةَ بِبِشَـارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَـالَ: اذْهَبْ إِلَيْـهِ فَقُلْ لَـهُ: إِنَّكَ لَسْـتَ مِنْ أَهْـلِ النَّـارِ، وَلَـكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»)*[4].

٥١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَـةَ يُقَالُ لَـهُ ثُمَامَةُ بْـنُ أُثَالٍ سَيِّـدُ أَهْلِ الْيَمَامَـةِ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَـوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَـالَ:«مَاذَا عِنْـدَكَ يَاثُمَامَـةُ؟». فَقَالَ:عِنْـدِي يَامُحَمَّدُ خَيْرٌ ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَـاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَتَرَكَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّـى كَانَ بَعْـدَ الْغَدِ فَقَـالَ : «مَا عِنْـدَكَ يَاثُمَامَةُ» قَالَ: مَـا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِـمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُـلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْـطَ مِنْهُ مَـا شِئْتَ ، فَتَرَكَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّـى كَانَ مِـنَ الْغَدِ فَقَالَ :« مَـاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَـةُ ؟» فَقَالَ : عِنْدِي مَـا قُلْتُ لَكَ :إِنْ تُنْعِـمْ تُنْعِمْ عَلَى شَـاكِرٍ ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ.فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » ، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَـاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَـالَ : أَشْهَـدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَـدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُهُ وَرَسُولُـهُ ، يَـامُحَمَّـدُ وَاللهِ مَا كَـانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْـهٌ أَبْغَـضَ إِلَيَّ مِـنْ وَجْهِكَ فَقَـدْ أَصْبَـحَ وَجْهُـكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَاللهِ مَـا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَـانَ مِنْ بَلَـدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِـنْ بَلَدِكَ فَـأَصْبَحَ بَلَـدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَـا إِلَيَّ ،وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَـا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَـرَى؟ «فَـبَشَّرَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَأَمَـرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ»، فَلَمَّا قَـدِمَ مَكَّةَ قَـالَ لَهُ قَـائِلٌ : أَصَبَوْتَ [5] ؟ فَقَـالَ: لَا وَلَـكِنِّي أَسْلَمْـتُ مَـعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، وَلَا وَاللهِ لَا يَأْتِيكُـمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّـةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَـأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[6].

---

(١) مسلم (٣١) وللحديث بقية.

(٢) من ضرورة: أي من ضرر.

(٣) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٩٧). ومسلم (١٠٢٧)واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٤٦) واللفظ له. ومسلم(١١٩).

(٥) أي رجعت عن دين آبائك وأجدادك .

(٦) مسلم (١٧٦٤).

من الآثار الواردة في «البشارة»

١ -* (قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ:[١]

أَحْمَدُ اللهَ ذَا الجَلَالِ وَذَا الإِكْـ
رَامِ حَمْـدًا عَـلَى الأَذَانِ كَثِيرًا
إِذْ أَتَـانِي بِـهِ البَشِيرُ مِنَ اللهِ
فَـأَكْرِمْ بِـهِ لَـدَيَّ بَشِيرًا
فِي لَيَـالٍ وَالَى بِهِـنَّ ثَـلَاثٍ
كُـلَّـمَا جَـاءَ زَادَنِي تَـوْقِـيرًا)*.

٢ -*(قَالَ الرَّافِعِيُّ:[٢]

إِذَا أَمْسَى فِرَاشِي مِنْ تُرَابٍ
وَصِرْتُ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ
فَهَنُّونِي أَحِبَّائِي وَقُـولُوا
لَكَ البُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيـمِ).

من فوائد «البشارة»

(١) حُصُولُ الْفَرَجِ بَعْدَ الشِّدَّةِ .

(٢) انْشِرَاحُ الصَّدْرِ وَسَعَادَةُ الْقَلْبِ .

(٣) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيـمَـانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ .

(٤) سَبَبٌ لاسْتِقْرَارِ النَّـفْسِ وَرَاحَةِ الْبَالِ .

(٥) دَلِيلُ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ .

(٦) حُبُّ الْمُبَشِّرِ لِمَنْ يُبَشِّرُهُ وَاسْتِئْنَاسُهُ بِهِ .

(٧) الْبِشَارَةُ تَجْلِـبُ الطُّمَأْنِينَـةَ وَسُكُونَ النَّفْـسِ وتَرْفَـعُ الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ .

(٨) تَعُـودُ الْبِشَـارَةُ بِـالنَّفْـعِ الْعَـاجِـلِ لِلْمُبَشِّـرِ كَمَا فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ .

---

(١) ابن ماجة (١/ ٢٣٣).

(٢) دليل الفالحين لابن علان (٢/ ٣٦١).

البشـاشة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٦	٢٣	٥

البشاشة لغةً :

مَصْدَرُ بَشَّ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ش ش) الَّتِي تَدُلُّ بِحَسْبِ وَضْعِ اللُّغَـةِ عَلَى مَعْنًـى وَاحِدٍ هُـوَ اللِّقَاءُ الْجَمِيـلُ وَالضَّحِكُ إِلَى الإِنْسَانِ سُرُورًا بِـهِ ، أَنْشَدَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

لاَ يَعْدَمِ السَّائِلُ مِنْهُ وَفْرًا ... وَقَبْلَهُ بَشَاشَةً وَبِشْرًا

بَـشَّ يَبَشُّ بَشًّـا وَبَشَـاشَةً وَالْبَشَـاشَـةُ: طَلاَقَـةُ الْوَجْـهِ. وَالْبَـشُّ: اللُّطْفُ فِي الْمَسْأَلَةِ ، وَالإِقْبَـالُ عَلَى الرَّجُلِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَضْحَكَ لَهُ ، وَقِيلَ فَرَحُ الصَّدِيقِ بِـالصَّدِيـقِ، وَلِقَـاؤُهُ لِقَاءً جَمِيـلاً .وَيُقَـالُ : رَجُلٌ هَـشٌّ بَشٌّ: أَيْ طَلْقُ الوَجْهِ طَيِّبٌ. وَيُقَالُ لِلْوَجْهِ : الْبَشِيشُ ، فَيُقَالُ فُـلاَنٌ مُضِيءُ الْبَشِيشِ. وَيُقَالُ: تَـبَشْبَشَ بِهِ أَيْ آنَسَهُ وَوَاصَلَهُ[(١)] .

وَ الْبَـشُّ : اللُّطْـفُ فِي الْمَسْـأَلَـةِ وَالإِقْبَـالُ عَلَى الرَّجُـلِ وَقِيلَ : هو أن يَضْحَـكَ لَهُ وَيَلْقَاهُ لِقَـاءً جَمِيلاً ، وَالْبَشَاشَةُ طَلاَقَةُ الوَجْهِ ، وَبَشَاشَةُ اللِّقَاءِ : الفَرَحُ بِالْمَرْءِ وَالانْبِسَـاطُ إِلَيْـهِ وَالأُنْـسُ بِـهِ ، وَرَجُـلٌ هَـشٌّ بَـشٌّ وَبَشَّاشٌ: طَلْقُ الْوَجْهِ طَيِّبٌ ، وَقَدْ بَشِشْتُ بِهِ (بالكسر) أَبَشُّ بَشًّا وَبَشَاشَةً[(٢)] .

واصطلاحًا :

هِـيَ سُرورٌ يَظْهَرُ فِي الْـوَجْـهِ يُـدَلُّ بِهِ عَلَى مَـافِي الْقَلْبِ مِنْ حُبِّ اللِّقَاءِ وَالْفَرَحِ بِالْمُـقَابَلَةِ .

[لـلاستزادة: انظـر صفـات : التـودد ـ حسـن السمت ـ السرور ـ طلاقة الوجه ـ الرضا ـ الفرح].

وفي ضد ذلك : انظر صفـات : الجفاء ـ الحزن ـ العبوس ـ القنوط ـ الوهن ـ اليأس].

---

(١) لسـان العـرب (٢٨٨ - ٢٨٩)، والصحـاح (٣/ ٩٩٦) ، وتاج العروس (٤/ ٢٨٣)، ومقاييس اللغة .

(٢) اللسـان (مادة بشش وطلق).

الآيات الواردة في « البشاشة » معنًى

١- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [١]

٢- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [٢]

٣- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ [٣]

٤- ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [٤]

٥- ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ [٥]

---

(١) القيامة : ٢٢ - ٢٣ مكية
(٢) عبس : ٣٨ - ٣٩ مكية
(٣) الغاشية : ٨ - ٩ مكية
(٤) المطففين : ٢٤ مكية
(٥) الانشقاق : ٩ مكية

الأحاديث الواردة في « البشاشة »

١ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَلَيَّ بَشَاشَةُ الْعُرْسِ. فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ: «كَمْ أَصْدَقْتَهَا؟» فَقُلْتُ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَوَطَّنَ[2] رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلاَةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الغَائِبِ بِغَائِبِهِم إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ»)*[3].

الأحاديث الواردة في « البشاشة » معنًى

٣- *(عَنْ عُبَيْدِاللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا[4] أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُوسُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللهِ لَوْلاَ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ لاَ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ لاَ. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ. وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ. فَقَالَ

---

(١) البخاري - الفتح ٩(٥١٤٨). ومسلم (١٤٢٧).

(٢) توطّن: مطاوع وطَن ووطن بالبلد اتخذه محلاً وسكنًا يقيم فيه.

(٣) ابن ماجة (٨٠٠) وقال في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وأحمد (٢/ ٣٠٧) رقم (٨٠٥١) وقال شاكر (١٥/ ٢٠٤): إسناده صحيح.

(٤) مادّ فيها: أي عقد فيها المدّة وهي الهدنة التي كانت بين المسلمين والمشركين.

للتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتُ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ؟فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ.وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ . وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُل لاَ تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَ يَأْمُرُكُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ . وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ . ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ:« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِاللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ. سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ . فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ ﴿ وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَيَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ ، وَأُخْرِجْنَا . فَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا : لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ . فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ)»[1] .

---

(١) البخاري - الفتح ١(٦).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «البشاشة»

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ وَ بِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ. فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ[١] النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَاحِشًا؟ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»)*[٢].

٥- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ»)*[٣].

٦ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ[٤]»)*[٥].

٧ - *(عَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً يَصْدُرُ[٦] النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ، لاَ يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا رَسُولَ اللهِ، مَرَّتَيْنِ، قَالَ : لاَ تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلاَمُ ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلاَمُ تَحِيَّةُ المَيِّتِ، قُلْ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ. قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ : « أَنَا رَسُولُ اللهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ[٧] ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ[٨] فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ أَوْ فَلاَةٍ[٩] فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ». قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ : لاَ تَسُبَّنَّ أَحَدًا. قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلاَ عَبْدًا وَلاَ بَعِيرًا وَلاَ شَاةً، قَالَ : «وَلاَ تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ،وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ. وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ، فَإِنَّهَا مِنَ المَخِيلَةِ[١٠]، وَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ. وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ، فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ)*[١١].

٨ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: قَحَطَ الْمَطَرُ، فَاسْتَسْقِ رَبَّكَ ،فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ ، فَاسْتَسْقَى، فَنَشَأَ السَّحَابُ بَعْضُهُ

(١) تطلّق : تهلّل واستبشر.

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٣٢). ومسلم (٢٥٩١).

(٣) الترمذي (١٩٧٠) وقال:حسن. وأصله عند البخاري - الفتح ١٠(٦٠٢١). ومسلم (١٠٠٥).

(٤) طلق : سهل منبسط.

(٥) مسلم (٢٦٢٦).

(٦) يَصْدُر : يستمدون منه الرأي.

(٧) كل هذه الأوصاف عائدة إلى المضاف إليه (اللّه) في قوله: «أنا رسول الله ».

(٨) السنة : الجدب.

(٩) فلاة : الصحراء، والأرض الواسعة المقفرة.

(١٠) المَخِيلَةُ : الكِبْرُ.

(١١) أبو داود(٤٠٨٤) وذكره الألباني في صحيح أبي داود (٢/ ٧٦٩) وقال : صحيح .

إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ مُطِرُوا حَتَّى سَالَتْ مَثَاعِبُ[١] الْمَدِينَةِ، فَمَا زَالَتْ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا تُقْلِعُ ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، أَوْ غَيْرُهُ - وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: غَرِقْنَا، فَادْعُ رَبَّكَ يَحْبِسْهَا عَنَّا، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عَنِ الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالاً يُمْطِرُ مَا حَوَالَيْنَا، وَلاَ يُمْطِرُ فِيهَا شَيْءٌ، يُرِيهِمُ اللهُ كَرَامَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ)*[٢].

٩ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ... الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: «لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ. كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ... الحديث)*[٣].

١٠ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالطَّائِفِ قَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: لاَ نَبْرَحُ أَوْ نَفْتَحَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ. قَالَ: فَغَدَوْا فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالاً شَدِيدًا، وَكَثُرَ فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ: فَسَكَتُوا فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[٤].

١١ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلاً سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ. فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا. فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ)*[٥].

١٢ - *(عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يُرَى الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَرَى فِي وَجْهِكَ بِشْرًا لَمْ نَكُنْ نَرَاهُ؟ قَالَ: «أَجَلْ إِنَّ مَلَكًا أَتَانِي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لاَ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلاَ يُسَلِّمَ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا.. قَالَ: قُلْتُ: بَلَى»)*[٦].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ، وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ. قَالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً». قَالَ: لَيْسَ لِي. قَالَ:

---

(١) المثاعب: جمع مَثْعَب - بفتح أوله وثالثه - وهو مسيل الماء.

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٩٣). ومسلم (٨٩٧).

(٣) البخاري - الفتح٧(٤٤١٨). ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٨٦).

(٥) أبو داود (٣٩٢٠) وقال الألباني (٢/ ٧٤٢): صحيح وهو في الصحيحة (٢/ ٤٠١) برقم (٧٦٢)، وعزاه لابن حبان وتمام وغيرهما. وأحمد (٥/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٦) النسائي (٣/ ٤٤). وقال الألباني (١/ ٢٧٢): حسن. والدارمي (٢/ ٤٠٨) رقم (٢٧٧٣) واللفظ له. وأحمد (٣/ ٣٣٢).

«فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ». قَالَ: لا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قَالَ: لا أَجِدُ. فَأُتِيَ بِعَرَقٍ[1] فِيهِ تَمْرٌ. فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟ تَصَدَّقْ بِهَا». قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي؟ وَاللهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا[2] أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «فَأَنْتُمْ إِذًا»)*[3].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ. أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ (يَعْنِي قَوْلَهُ))*[4].

١٥ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. فَقَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ». فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ فَقَالَ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَمْ تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقُلْنَ: إِنَّكَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِيهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا[5] إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»)*[6].

١٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَاحِكًا. قَالَ فَبُهِتْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَكَصَ أَبُوبَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ. وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَارِجٌ لِلصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَرْخَى السِّتْرَ. قَالَ فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ)*[7].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ الْبَشَرِ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ

---

(١) عرق: هو المكتل ويقال إنه يسع خمسة عشر صاعًا والصاع خمسة أرطال وثلث كما هو رأي الشافعي أو ثمانية كما هو قول أبي حنيفة.

(٢) لابتيها: اللابة: الأرض ذات الحجارة السود.

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٨٧)، ومسلم (١١١١).

(٤) البخاري - الفتح ٧(٣٩٥٢).

(٥) فجا: الفجُّ الطريق الواسع.

(٦) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٨٥)

(٧) البخاري - الفتح ٢(٦٧٩) ومسلم (٤١٩) واللفظ له.

يَدْخُلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَيُدَارِسَهُ[١] جِبْرِيلُ ﷺ فَلَهُوَ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ)*[٢].

١٨-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، قَالَ أَنَسٌ فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ فِيهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)*[٣].

١٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رِفَاعَةَ القُرَظِيّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ طَلَاقَهَا[٤]، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَجَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَإِنَّهُ وَاللهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الهُدْبَةِ - لِهُدْبَةٍ أَخَذَتْهَا مِنْ جِلْبَابِهَا - قَالَ وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ جَالِسٌ بِبَابِ الحُجْرَةِ لِيُؤْذَنَ لَهُ، فَطَفِقَ[٥] خَالِدٌ يُنَادِي أَبَابَكْرٍ، يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ؟ وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى التَّبَسُّمِ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ»)*[٦].

٢٠- *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ[٧] بِالحَصَى وَيَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الغَضَبَ. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ؟ فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ؛ فَإِنَّ اللهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتَهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَأَنَا وَأَبُوبَكْرٍ وَالمُؤْمِنُونَ مَعَكَ. وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ، وَأَحْمَدُ اللهَ بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: آيَةُ التَّخْيِيرِ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ (التحريم/ ٥) ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ وَالمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم/ ٤) وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ «لَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالحَصَى يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ. أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِنْ شِئْتَ» فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ[٨] الغَضَبُ عن وَجْهِهِ. وَحَتَّى

---

(١) يدارسه: يذاكره ويقارئه.

(٢) أحمد (١/ ٣٦٦-٣٦٧) رقم (٣٤٦٩). وقال أحمد شاكر (٥/ ١٥٧): إسناده صحيح. وأصل الحديث في الصحيحين.

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٨٨). ومسلم (١٠٥٧).

(٤) فبت طلاقها: طلقها من غير رجعة.

(٥) فطفق: فأنشأ.

(٦) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٨٤).

(٧) ينكتون بالحصى: يضربون به الأرض كفعل المهموم المتفكر.

(٨) تحسّر: انكشف وزال.

كَشَـرَ[١] فَضَحِكَ، وَكَـانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا، ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَنَزَلْتُ. فَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ[٢] بِالْجِذْعِ وَنَزَلَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَـا يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَـا يَمَسُّـهُ بِيَدِهِ. فَقُلْتُ : يَـا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا كُنْتَ فِي الْغُرْفَـةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ. قَـالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًـا وَعِشْرِينَ». فَقُمْـتُ عَلَى بَابِ المَسْجِـدِ، فَنَـادَيْـتُ بِأَعْلَى صَـوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ.وَنَـزَلَتْ هَـذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْـنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْـرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيـنَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُـمْ﴾(النساء/ ٨٣). فَـكُنْتُ أَنَـا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِـكَ الأَمْرَ. وَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ آيَةَ التَّخْيِيرِ)*[٣].

٢١ - *(عَنْ جَرِيرِ بْـنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : مَـا حَجَبَنِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْـتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَـبَسَّمَ فِي وَجْهِي وَلَقَدْ شَكَـوْتُ إِلَيْهِ أَنِّـي لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْـلِ. فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَـدْرِي وَقَالَ :اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَـادِيًا مَهْـدِيًّا)*[٤].

٢٢ - *(عَنْ عَـدِيِّ بْنِ حَـاتِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ : أَتَيْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَـالِسٌ فِي المَسْجِـدِ فَقَالَ القَوْمُ : هَذَا عَدِيُّ بْـنُ حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلاَ كِتَابٍ. فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْـهِ أَخَذَ بِيَدِي ، وَقَدْ كَـانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللهُ يَـدَهُ فِي يَدِي» قَالَ: فَقَامَ فَلَقِيَتْـهُ امْـرَأَةٌ وَصَبِـيٌّ مَعَهَـا فَقَـالاَ: إِنَّ لَنَـا إِلَيْـكَ حَاجَةً.فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَـى حَاجَتَهُمَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّـى أَتَى بِي دَارَهُ،فَـأَلْقَتْ لَـهُ الوَلِيـدَةُ وِسَادَةً فَجَلَـسَ عَلَيْهَا ، وَجَلَسْـتُ بَيْنَ يَدَيْـهِ ،(فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَـى عَلَيْهِ)، ثُمَّ قَـالَ : «مَا يُفِرُّكَ[٥] أَنْ تَقُـولَ لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللهُ. فَهَـلْ تَعْلَمُ مِـنْ إِلَـهٍ سِـوَى اللهِ؟» قَـالَ : قُلْتُ لاَ ، قَـالَ : ثُمَّ تَكَلَّـمَ سَـاعَـةً ثُمَّ قَـالَ : «إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُـولَ اللهُ أَكْبَرُ، أَوَتَعْلَـمُ أَنَّ شَيْئًـا أَكْبَرُ مِنَ اللهِ؟ »قَـالَ : قُلْـتُ لاَ، قَـالَ «فَإِنَّ الْيَهُـودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ النَّصَـارَى ضُلاَّلٌ». قَـالَ: قُلْتُ:فَـإِنِّي جِئْـتُ مُسْلِمًا ، قَالَ: فَـرَأَيْتُ وَجْهَـهُ تَبَسَّطَ فَـرَحًا. قَالَ : ثُـمَّ أَمَرَ بِي فَأُنْـزِلْتُ عِنْدَ رَجُـلٍ مِنَ الأَنْصَارِ جَعَلْتُ أَغْشَاهُ آتِيهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ ، قَالَ فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ عَشِيَّـةً إِذْ جَاءَهُ قَـوْمٌ فِي ثِيَـابٍ مِـنَ الصُّوفِ مِـنْ هَذِهِ النِّمَارِ[٦] قَالَ: فَصَلَّى وَقَـامَ فَحَثَّ عَلَيْهِمْ ثُـمَّ قَالَ: وَلَـوْ صَاعٌ وَلَـوْ بِنِصْـفِ صَاعٍ وَلَـوْ بِقَبْضَـةٍ وَلَوْ بِبَعْـضِ قَبْضَةٍ يَقِي أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ حَـرَّ جَهَنَّمَ أَوِ النَّارِ وَلَوْ بِتَمْرَةٍ وَلَـوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَـإِنَّ أَحَدَكُـمْ لاَقِي اللهِ وَقَـائِلٌ لَهُ مَـا أَقُولُ لَكُمْ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَـكَ سَمْعًا وَبَصَرًا؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَـالاً وَوَلَدًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَيْنَ مَـا قَدَّمْـتَ لِنَفْسِكَ؟ فَيَنْظُـرُ قُدَّامَـهُ وَبَعْدَهُ ، وَعَـنْ يَمِينِـهِ وَعَنْ شِمَالِـهِ،ثُمَّ لاَ يَجِدُ شَيْئًـا يَقِي بِـهِ وَجْهَهُ حَـرَّ

---

(١) كَشَرَ : أبدى أسنانه تبسماً ويقال أيضًا في الغضب.

(٢) أتشبث : أستمسك.

(٣) البخاري ـ الفتح ٩(٥١٩١) . ومسلم (١٤٧٩).

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٣٥ ، ٣٠٣٦). ومسلم (٢٤٧٥).

(٥) ما يفرك :في الأصل : ما يُفَرِّك بضم الياء وفتح الفاء وهو خطأ. والصواب : كسر الفاء . ما يُفِرُّك أي يحملك على الفرار.

(٦) النمار : كل شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض.

جَهَنَّمَ. لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشَقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ فَإِنِّي لاَ أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْفَاقَةَ، فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُكُمْ وَمُعْطِيكُمْ حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ[1] فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالْحِيرَةِ ... الحديث)*[2].

٢٣ - *(عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ . قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[3] أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ. عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ. بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ . فَتَمَعَّرَ[4] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ[5] . فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ. فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ. فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء/ ١) إِلَى آخِرِ الآيَةِ . ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. وَالآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾(الحشر/ ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ) وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ : ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[6] . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ. مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)*[7] .

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « البشاشة »

١ -*(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مِنَ الدَّهَاءِ حُسْنُ اللِّقَاءِ »)*[8].

٢ - *(قَالَ ابْنُ وَكِيعٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

« لاَقِ بِالبِشْرِ مَنْ لَقِيتَ مِنَ النَّا ... سِ وَعَاشِرْ بِأَحْسَنِ الإِنْصَافِ

لاَ تُخَالِفْ وَإِنْ أَتَوْا بِمُحَالٍ ... تَسْتَفِدْ وُدَّهُمْ بِتَرْكِ الخِلاَفِ»)*[9].

٣- *(قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُنَزِّهَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مَذْمُومٍ شَرْعًا أَوْ عَقْلاً أَوْ عُرْفًا كَغِلٍّ وَحِقْدٍ وَحَسَدٍ وَنَكَدٍ وَغَضَبٍ

---

(١) الظعينة : المرأة في الهودج.

(٢) الترمذي (٢٩٥٣) ، وقال : حسن غريب، وأحمد في المسند(٤/ ٣٧٨)، وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ١١١): وفي سنده عباد بن حبيش لم يوثقه غير ابن حبّان وباقي رجاله ثقات. وقد أخرج البخاري ومسلم طرفا منه.

(٣) مجتابي النمار : نصب على الحالية أي لابسيها والنمار جمع نمرة وهي ثياب صوف فيها تنمير.

(٤) فتمعَّر : تغيّر.

(٥) الفاقة : الحاجة.

(٦) مُذْهَبَةٌ :من الشيء المُمَوَّه بالذهب، ويروى مُدْهُنة مؤنث مُدْهُن وهي النقرة في رءوس الجبال يستنقع فيها الماء شبه وجهه لإشراق السرور عليه بصفاء الماء المجتمع في الحجر ، وقيل : المدهنة ما يجعل فيه الدهن فيكون قد شبهه بصفاء الدهن.

(٧) مسلم (١٠١٧).

(٨) الآداب الشرعية (٣/ ٥٥٦).

(٩) المرجع السابق (٣/ ٥٧٣).

وَعُجْبٍ وَخُيَلاَءَ وَرِيَاءٍ وَهَوًى وَغَرَضِ سُوءٍ وَقَصْدٍ رَدِيءٍ وَمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ وَمُجَانَبَةِ كُلِّ مَكْرُوهٍ للهِ تَعَالَى، وَإِذَا جَلَسْتَ مَجْلِسَ عِلْمٍ أَوْ غَيْرِهِ فَاجْلِسْ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَتَلَقَّ النَّاسَ بِالبُشْرَى وَالاسْتِبْشَارِ»)*[1].

٤- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّبِيدِيِّ، قَالَ: « يُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَّاءِ كُلُّ سَهْلٍ طَلْقٍ مِضْحَاكٍ فَأَمَّا مَنْ تَلْقَاهُ بِبِشْرٍ وَيَلْقَاكَ بِضَرِسٍ، يَمُنُّ عَلَيْكَ بِعَمَلِهِ فَلاَ كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ هَؤُلاَءِ »)*[2].

٥ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

«لاَ يَعْدَمُ السَّائِلُ مِنْهُ وَفْرًا
وَقَبْلَهُ بَشَاشَةً وَبِشْرًا »)*[3].

٦- *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

«أَزُورُ خَلِيلِي مَا بَدَا لِي هَشُّهُ
وَقَابَلَنِي مِنْهُ البَشَاشَةُ وَالْبِشْرُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَشٌّ وَبَشٌّ تَرَكْتُهُ
وَلَوْ كَانَ فِي اللُّقْيَا الوِلاَيَةُ وَالْبِشْرُ
وَحَقُّ الَّذِي يَنْتَابُ دَارِيَ زَائِرًا
طَعَامٌ وَبِرٌّ قَدْ تَقَدَّمَهُ بِشْرُ»)*

من فوائد « البشاشة »

انظر فوائد صفة « طلاقة الوجه »

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٥٥٦).
(٢) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا، ص ١٩٦.
(٣) لسان العرب (١/ ٢٨٩).

البصيرة والفراسة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧	٩	١٥

البصيرة لغةً:

الْبَصِيرَةُ عَلَى وَزْنِ فَعِيلَةٍ بِمَعْنَى مُفْعِلَةٍ مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ص ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ، يُقَالُ هُوَ بَصِيرٌ بِهِ. قَالَ الرَّاغِبُ: «الْبَصَرُ يُقَالُ لِلْجَارِحَةِ النَّاظِرَةِ (أَيِ الْعَيْنِ) نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ (النحل/ ٧٧)، وَيُقَالُ لِقُوَّةِ الْقَلْبِ الْمُدْرِكَةِ بَصِيرَةٌ وَبَصَرٌ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق/ ٢٢).. وَجَمْعُ الْبَصَرِ أَبْصَارٌ وَجَمْعُ الْبَصِيرَةِ بَصَائِرُ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ﴾ (الأحقاف/ ٢٦) وَلَا يَكَادُ يُقَالُ لِجَارِحَةٍ بَصِيرَةٌ، وَيُقَالُ مِنَ الْأَوَّلِ (الْبَصَرِ) أَبْصَرْت، وَمِنَ الثَّانِي (الْبَصِيرَة) أَبْصَرْتُهُ وَبَصُرْتُ بِهِ وَقَلَّمَا يُقَالُ: بَصُرْتُ فِي الْحَاسَّةِ إِذَا لَمْ تُضَمَّنْهُ رُؤْيَةُ الْقَلْبِ.. وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف/ ١٠٨) أَيْ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَتَحَقُّقٍ، والضَّرِيرُ يُقَالُ لَهُ بَصِيرٌ عَلَى سَبِيلِ الْعَكْسِ (كَذَا قَالُوا) والأَوْلَى أَنَّ ذَلِكَ يُقَالُ دُعَاءً لَهُ مِنْ قُوَّةِ بَصِيرَةِ الْقَلْبِ لَا لِمَا قَالُوهُ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ لَهُ مُبْصِرٌ وَلَا بَاصِرٌ. وَيَقُولُ صَاحِبُ اللِّسَانِ: يُقَالُ: بَصُرَ بِهِ بَصْرًا وَبَصَارَةً وأَبْصَرَهُ وتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ إِلَيْهِ هَلْ يُبْصِرُهُ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ: بَصُرَ صَارَ مُبْصِرًا، وَأَبْصَرَهُ إِذَا أَخْبَرَ بِالَّذِي وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ، وَحَكَاهُ اللِّحْيَانِيُّ: بَصِرَ بِهِ، بِكَسْرِ الصَّادِ: أَيْ أَبْصَرَهُ. وأَبْصَرْتُ الشَّيْءَ: رَأَيْتُهُ، وَبَاصَرَهُ: نَظَرَ مَعَهُ إِلَى شَيْءٍ أَيُّهُمَا يُبْصِرُهُ قَبْلَ صَاحِبِهِ.

وَبَصُرَ بَصَارَةً: صَارَ ذَا بَصِيرَةٍ، وَبَصَّرَهُ الأَمْرَ تَبْصِيرًا وَتَبْصِرَةً: فَهَّمَهُ إِيَّاهُ. وَ قَالَ الأَخْفَشُ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ (٩٦ سورة طه)، أَيْ عَلِمْتُ مَا لَمْ يَعْلَمُوا بِهِ مِنَ الْبَصِيرَةِ، وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: وَالبَصِيرَةُ: عَقِيدَةُ الْقَلْبِ. قَالَ اللَّيْثُ: البَصِيرَةُ اسْمٌ لِمَا اعْتُقِدَ فِي القَلْبِ مِنَ الدِّينِ وَتَحْقِيقِ الأَمْرِ، وَقِيلَ: البَصِيرَةُ الفِطْنَةُ، تَقُولُ العَرَبُ: أَعْمَى اللهُ بَصَائِرَهُ أَيْ فِطَنَهُ، عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ، وَفَعَلَ ذَلِكَ عَلَى بَصِيرَةٍ: أَيْ عَلَى عَمْدٍ، وَعَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ: أَيْ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ.

التَّبَصُّرُ: التَّأَمُّلُ وَالتَّعَرُّفُ، وَالتَّبْصِيرُ: التَّعْرِيفُ وَالإِيضَاحُ، وَرَجُلٌ بَصِيرٌ بِالْعِلْمِ: عَالِمٌ بِهِ. وَيُقَالُ لِلْفِرَاسَةِ الصَّادِقَةِ: فِرَاسَةٌ ذَاتُ بَصِيرَةٍ[1].

وَمِنْ أَجْلِ أَنَّ الفِرَاسَةَ بَعْضُ إِطْلَاقَاتِ البَصِيرَةِ وَهُمَا المَقْصُودَتَانِ هُنَا فَقَدْ جِئْنَا بِتَعْرِيفِ الفِرَاسَةِ أَيْضًا.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ فَارِسٌ بَيِّنُ الفُرُوسَةِ وَالْفَرَاسَةِ وَالْفُرُوسِيَّة، وَإِذَا كَانَ فَارِسًا بِعَيْنِه وَنَظَرِهِ

(١) لسان العرب(٤/ ٦٤-٦٦)، ومقاييس اللغة (١/ ٢٥٣)، ومفردات الراغب (٤٩).

فَهُوَ بَيِّنُ الْفِرَاسَةِ ، (بِكَسْرِ الفَاءِ) ، وَيُقَالُ : إِنَّ فُلاَنًا لَفَارِسٌ بِذَلِكَ الأَمْرِ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِهِ. وَيُقَالُ هُوَ يَتَفَرَّسُ إِذَا كَانَ يَتَثَبَّتُ وَيَنْظُرُ. وَيُقَالُ : رَجُلٌ فَارِسٌ بَيِّنُ الفُرُوسَةِ وَالفَرَاسَةِ فِي الْخَيْلِ ، وَهُوَ الثَّبَاتُ عَلَيْهَا وَالْحِذْقُ بِأَمْرِهَا، وَرَجُلٌ فَارِسٌ بِالأَمْرِ أَيْ عَالِمٌ بِهِ بَصِيرٌ .

وَالفِرَاسَةُ (بِكَسْرِ الْفَاءِ):فِي النَّظَرِ وَالتَّثَبُّتِ وَالتَّأَمُّلِ لِلشَّيْءِ وَالْبَصَرِ بِهِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَفَارِسٌ بِهَذَا الأَمْرِ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِهِ.وَالْفِرَاسَةُ ، (بِالْكَسْرِ) : الاسْمُ مِنْ قَوْلِكَ : تَفَرَّسْتُ فِيهِ خَيْرًا.

وَتَفَرَّسَ فِي الشَّيْءِ: تَوَسَّمَهُ ، وَالاسْمُ الفِرَاسَةُ بِالْكَسْرِ .

وَاسْتَعْمَلَ الزَّجَّاجُ مِنْهُ أَفْعَلَ فَقَالَ : أَفْرَسُ النَّاسِ أَيْ أَجْوَدُهُمْ وَأَصْدَقُهُمْ فِرَاسَةً ثَلاَثَةٌ : العَزِيزُ فِي يُوسُفَ ــ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ وَابْنَةُ شُعَيْبٍ فِي مُوسَى ــ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ وَأَبُو بَكْرٍ فِي تَوْلِيَةِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ [1].

و اصطلاحًا :

قَالَ الجُرْجَانِيُّ :الْبَصِيرَةُ هِيَ قُوَّةُ الْقَلْبِ الْمُنَوَّرِ بِنُورِ اللهِ يَرَى بِهَا حَقَائِقَ الأَشْيَاءِ وَبَوَاطِنَهَا. وَهِيَ بِمَثَابَةِ الْبَصَرِ لِلنَّفْسِ يَرَى بِهِ صُوَرَ الأَشْيَاءِ وظَوَاهِرَهَا.وقَالَ الكَفَوِيُّ: الْبَصِيرَةُ قُوَّةٌ فِي الْقَلْبِ تُدْرِكُ بِهَا الْمَعْقُولاَتُ[2].

وَالْبَصِيرُ:اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى. وَالبَصِيرُ هُوَ الْمُبْصِرُ لِجَمِيعِ الْمُبْصَرَاتِ، وَفِي «النِّهَايَةِ»:أَنَّ البَصِيرَ هُوَ الَّذِي يُشَاهِدُ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا، ظَاهِرَهَا وَخَفِيَّهَا ، وَالْبَصَرُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كَمَالُ نُعُوتِ الْمُبْصَرَاتِ.

وَقِيلَ :البَصِيرُ الْمُتَّصِفُ بِالبَصَرِ لِجَمِيعِ الْمَوجُودَاتِ ، فَيَعْلَمُ تَعَالَى جَمِيعَ الْمُبْصَرَاتِ تَمَامَ الْعِلْمِ، وَتَنْكَشِفُ لَهُ تَمَامَ الِانْكِشَافِ وَالتَّجَلِّي ، فَهُوَ يُبْصِرُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ. يُشَاهِدُ وَيَرَى، وَلاَ يَغِيبُ عَنْهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ العُلَى، وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ، وَهُوَ الْحَاضِرُ الَّذِي لاَ يَغِيبُ[3].

منزلة الفراسة:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وَمِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٤) مَنْزِلَةُ الفِرَاسَةِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر/ ٧٥) قَالَ مُجَاهِدٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الْمُتَفَرِّسِينَ . وَقَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: لِلنَّاظِرِينَ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : لِلْمُعْتَبِرِينَ ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ : لِلْمُتَفَكِّرِينَ.

وَلاَ تَنَافِيَ بَيْنَ هَذِهِ الأَقْوَالِ ، فَإِنَّ النَّاظِرَ مَتَى نَظَرَ فِي آثَارِ دِيَارِ الْمُكَذِّبِينَ وَمَنَازِلِهِمْ ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ أَوْرَثَهُ فِرَاسَةً وَعِبْرَةً وَفِكْرَةً ، وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ:﴿وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ

---

(١) لسان العرب(٦/ ١٥٩-١٦٠) ، المصباح المنير(١/ ٥٦-٥٧) ، محيط المحيط(٤٢ ، ٦٨٣) ، نزهة الأعين النواظر (١٩٩ - ٢٠٠).

(٢) التعريفات(٤٦)، والكليات للكفوي (١/ ٤٢٩).

(٣) موسوعة له الأسماء الحسنى(١٥٥) ، وبعضه في المقصد الأسنى(٩١).

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (محمد/ ٣٠)، فَالأَوَّلُ: فِرَاسَةُ النَّظَرِ وَالعَيْنِ، وَالثَّانِي: فِرَاسَةُ الأُذُنِ وَالسَّمْعِ.

وَسَمِعْتُ شَيْخَ الإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ: عَلَّقَ مَعْرِفَتَهُ إِيَّاهُمْ عَلَى الْمَشِيئَةِ، وَلَمْ يُعَلِّقْ تَعْرِيفَهُمْ بِلَحْنِ خِطَابِهِمْ عَلَى شَرْطٍ، بَلْ أَخْبَرَ بِهِ خَبَرًا مُؤَكَّدًا بِالْقَسَمِ، فَقَالَ: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (محمد/ ٣٠) وَهُوَ تَعْرِيضُ الخِطَابِ، وَفَحْوَى الْكَلَامِ وَمَغْزَاهُ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَقْسَمَ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ مِنْ لَحْنِ خِطَابِهِمْ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْمُتَكَلِّمِ وَمَا فِي ضَمِيرِهِ مِنْ كَلَامِهِ: أَقْرَبُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِسِيمَاهُ وَمَا فِي وَجْهِهِ، فَإِنَّ دِلَالَةَ الكَلَامِ عَلَى قَصْدِ قَائِلِهِ وَضَمِيرِهِ أَظْهَرُ مِنَ السِّيمَاءِ الْمَرْئِيَّةِ، وَالْفِرَاسَةُ تَتَعَلَّقُ بِالنَّوْعَيْنِ بِالنَّظَرِ وَالسَّمَاعِ.

وَالْفِرَاسَةُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

إِيمَانِيَّةٌ. وَسَبَبُهَا: نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ، يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَالْحَالِي[1] وَالْعَاطِلِ[2]، وَالصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ.

وَحَقِيقَتُهَا: أَنَّهَا خَاطِرٌ يَرِدُ عَلَى القَلْبِ يَنْفِي مَا يُضَادُّهُ. وَهَذِهِ الْفِرَاسَةُ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الإِيمَانِ، فَمَنْ كَانَ أَقْوَى إِيمَانًا فَهُوَ أَحَدُّ فِرَاسَةً.

وَأَصْلُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْفِرَاسَةِ: مِنَ الْحَيَاةِ وَالنُّورِ اللَّذَيْنِ يَهَبُهُمَا اللهُ تَعَالَى لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَيَحْيَا القَلْبُ بِذَلِكَ وَيَسْتَنِيرُ، فَلَا تَكَادُ فِرَاسَتُهُ تُخْطِئُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (الأنعام/ ١٢٢) كَانَ مَيْتًا بِالكُفْرِ وَالْجَهْلِ، فَأَحْيَاهُ اللهُ بِالإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَجَعَلَ لَهُ القُرْآنَ وَالإِيمَانَ نُورًا يَسْتَضِيءُ بِهِ فِي النَّاسِ عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ، وَيَمْشِي بِهِ فِي الظُّلَمِ وَاللهُ أَعْلَمُ.

الفِرَاسَةُ الثَّانِيَةُ: فِرَاسَةُ الرِّيَاضَةِ وَالْجُوعِ وَالسَّهَرِ وَالتَّخَلِّي، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا تَجَرَّدَتْ عَنِ الْعَوَائِقِ صَارَ لَهَا مِنَ الفِرَاسَةِ وَالْكَشْفِ بِحَسَبِ تَجَرُّدِهَا، وَهَذِهِ فِرَاسَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى إِيمَانٍ وَلَا عَلَى وَلَايَةٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الجُهَّالِ يَغْتَرُّ بِهَا، وَلِلرُّهْبَانِ فِيهَا وَقَائِعُ مَعْلُومَةٌ، وَهِيَ فِرَاسَةٌ لَا تَكْشِفُ عَنْ حَقٍّ نَافِعٍ وَلَا عَنْ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ، بَلْ كَشْفُهَا جُزْئِيٌّ مِنْ جِنْسِ فِرَاسَةِ الوُلَاةِ، وَأَصْحَابِ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا وَالأَطِبَّاءِ وَنَحْوِهِمْ.

الفِرَاسَةُ الثَّالِثَةُ: الفِرَاسَةُ الخَلْقِيَّةُ، وَهِيَ الَّتِي صَنَّفَ فِيهَا الأَطِبَّاءُ وَغَيْرُهُمْ وَاسْتَدَلُّوا بِالخَلْقِ عَلَى الخُلُقِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الارْتِبَاطِ الَّذِي اقْتَضَتْهُ حِكْمَةُ اللهِ كَالِاسْتِدْلَالِ بِصِغَرِ الرَّأْسِ الخَارِجِ عَنِ العَادَةِ عَلَى صِغَرِ العَقْلِ. وَمُعْظَمُ تَعَلُّقِ الفِرَاسَةِ بِالْعَيْنِ، فَإِنَّهَا مِرْآةُ الْقَلْبِ وَعُنْوَانُ مَا فِيهِ، ثُمَّ بِاللِّسَانِ، فَإِنَّهُ رَسُولُهُ وَتُرْجُمَانُهُ.

وَأَصْلُ هَذِهِ الفِرَاسَةِ: أَنَّ اعْتِدَالَ الخِلْقَةِ وَالصُّورَةِ: هُوَ اعْتِدَالُ المِزَاجِ وَالرُّوحِ، وَعَنِ

---

(١) الحالي: المملوء بالإيمان.

(٢) العاطل: الخالي.

اعْتِـدَالِهَا يَـكُونُ اعْتِـدَالُ الأَخْـلاَقِ وَالأَفْـعَالِ، وَبِحَسَبِ انْحِرَافِ الخِلْقَةِ وَالصُّورَةِ عَنِ الاعْتِـدَالِ يَـقَعُ الانْحِرَافُ فِي الأَخْلاَقِ وَالأَعْمَالِ. هَـذَا إِذَا خُلِّيَتِ النَّفْسُ وَطَبِيعَـتَهَا.

وَفِرَاسَـةُ المُتَفَرِّسِ تَتَعَلَّقُ بِثَلاَثَةِ أَشْيَـاءَ : بِعَيْنِهِ، وَأُذُنِـهِ، وَقَلْبِـهِ، فَعَيْنُـهُ لِلسِّيَاءِ وَالْعَـلاَمَـاتِ، وَأُذُنُـهُ : لِلْكَـلاَمِ وَتَصْرِيحِهِ وَتَعْـرِيضِـهِ، وَمَنْطُوقِـهِ وَمَفْهُـومِـهِ، وَفَحْـوَاهُ وَإِشَـارَتِهِ، وَلَحْنِـهِ وَإِيمَائِهِ وَنَـحْوِ ذَلِـكَ. وَقَلْـبُهُ لِلْعُبُـورِ وَالاِسْتِدْلاَلِ مِنَ المَنْظُـورِ وَالمَسْمُوعِ إِلَى بَاطِنِهِ وَخَفِيِّهِ، فَيَعْبُرُ إِلَى مَا وَرَاءَ ظَـاهِرِهِ، كَعُبُورِ النَّقَّادِ مِنْ ظَـاهِرِ النَّقْـشِ وَالسِّكَّةِ إِلَى بَـاطِنِ النَّقْـدِ وَالاِطِّلاَعِ عَلَيْـهِ هَـلْ هُوَ صَحِيـحٌ، أَوْ زَغَـلٌ [1] وَكَـذَلِكَ عُبُـورُ المُتَفَرِّسِ مِـنْ ظَاهِـرِ الهَيْئَـةِ وَالـدَّلِّ إِلَى بَاطِـنِ الـرُّوحِ وَالْقَلْبِ. فَنِسْبَةُ نَقْـدِهِ لِلأَرْوَاحِ مِنَ الأَشْبَاحِ كَنِسْبَـةِ نَقْدِ الصَّيْرَفِيِّ يَنْظُرُ لِلْجَوْهَرِ مِنْ ظَاهِرِ السِّكَّةِ وَالنَّقْدِ.

البَصِيرة تَنْجُمُ عن الفكرة :

الْفِكْرَةُ هِـيَ تَحْدِيقُ الْقَلْبِ نَحْوَ الْمَطْلُـوبِ الَّذِي قَـدْ اسْتُعِـدَّ لَـهُ مُجْمَلاً، وَلَمَّا يُهْتَـدَ إِلَى تَفْصِيلِـهِ وَطَـرِيـقِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، فَـإِذَا صَحَّتِ الْفِكْرَةُ أَوْجَبَتِ الْبَصِيرَةَ، إِذْ هِيَ نُـورٌ فِي الْقَلْبِ يُبْصِرُ بِـهِ الْوَعْـدَ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّـارَ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ فِي هَذِهِ لأَوْلِيَائِهِ؛ لِأَنَّ الْبَصِيرَةَ نُـورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبٍ يَـرَى بِهِ حَقِيقَةَ مَا أَخْبَرَتْ بِـهِ الرُّسُلُ فَيَتَحَقَّـقُ مَعَ ذَلِكَ انْتِفَاعُهُ بِمَا دَعَتْ إِلَيْـهِ الرُّسُلُ وَتَضَرُّرُهُ بِمُخَالَفَتِهِمْ؛ وَهَـذَا مَعْنَى قَـوْلِ الْعَـارِفِينَ «الْبَصِيرَةِ» تُحَقِّقُ الانْتِفَـاعَ بِـالشَّيْءِ وَالتَّضَرُّرَ بِهِ، وَالْبَصِيرَةُ مَـا خَلَّصَكَ مِـنَ الْحِيرَةِ إِمَّا بِإِيمَانٍ أَوْ بِعِيَانٍ[2].

[للاستـزادة: انظر صفـات : الإيمان ـ التـأمل ـ التبين (التثبـت) ـ التـدبـر ـ حسـن الظـن ـ التفكـر ـ التقوى ـ اليقين.

وفي ضد ذلـك: نظر صفـات :البلادة والغبـاء ـ سوء الظـن ـ الشـك ـ الطيش ـ الغفلة ـ الوسـوسة ـ الوهم].

(١) زَغَلٌ : غشٌّ.

(١) مدارج السالكين لابن القيم(٢/ ٥٠٣ـ٥٠٥)بتصرف.

الآيات الواردة في « البصيرة »

١- قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ
أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ
وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ (١)

٢- يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾
كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾
إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾
يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾
بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ (٢)

الآيات الواردة في « البصيرة » معنًى

٣- قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟
لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾
وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ
ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ
يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ (٣)

٤- وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ (٤)

٥- قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ
فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ (٥)

٦- إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ (٦)

٧- وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ
وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ (٧)

(١) يوسف : ١٠٨ مكية
(٢) القيامة : ١٠ - ١٥ مكية
(٣) يوسف : ٥ - ٦ مكية
(٤) يوسف : ١٨ مكية
(٥) يوسف : ٢٦ مكية
(٦) الحجر : ٧٥ مكية
(٧) محمد : ٣٠ - ٣١ مدنية

الأحاديث الواردة في « البصيرة والفراسة »

١ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ، يَخْرُجُونَ فِي فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ[1]. قَالَ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الحَقِّ» قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُمْ مَثَلاً: أَوْ قَالَ قَولاً: «الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ - أَوْ قَالَ الغَرَضَ - فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ[2] فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ[3] فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي الفُوقِ[4] فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً»)*[5] قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ يَا أَهْلَ العِرَاقِ.

٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا قَالَ: «يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ[6] المَدِينَةِ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ[7] الَّتِي تَلِي المَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لاَ، قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الآنَ، قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ»)*[8].

الأحاديث الواردة في « البصيرة والفراسة » معنًى

٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر/ ٧٥)»)*[9].

٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»)*[10].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) سيماهم: أي علامتهم والتَّحالق: المراد به حلق الرءوس.

(٢) النّصل: السهم والرمح ونحوهما.

(٣) النضِيّ: بزنة الغني السهم بلا نصل ولا ريش.

(٤) الفُوقُ: موضع الوتر من السهم، والجمع أفواق وفُوَقٌ.

(٥) مسلم(١٠٦٥) ونحوه عند البخاري١٢(٦٩٣٣).

(٦) نقاب المدينة: أي طرقها وفجاجها، وهو جمع نقب، وهو الطريق بين جبلين.

(٧) السباخ: جمع سبخة - بفتحتين - وهي الأرض الرملة التي لا تنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة.

(٨) البخاري - الفتح١٣(٧١٣٢)، مسلم(٢٩٣٨).

(٩) الترمذي(٣١٢٧) وقال: هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد روي عن بعض أهل العلم. وتفسير هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: للمتفرسين. وأورده السيوطي في الدر المنثور(٥/ ٩٠ ط. دار الفكر) وزاد نسبته لابن جرير من طريقين ذكرهما ابن كثير في تفسيره وابن أبي حاتم وساقه الهيثمي في المجمع من حديث أبي أمامة(١٠/ ٢٦٨)، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

(١٠) الهيثمي في المجمع(١٠/ ٢٦٨) وقال: رواه الطبراني والبزار في الأوسط وإسناده حسن. وذكره ابن كثير في تفسيره من طريقين مج٢، جـ١٤، (ص٥٧٦).

جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَمَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟» قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا[(١)]، قَالَ: «فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟» قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ[(٢)]، قَالَ: «وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ»)*[(٣)].

٦ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: جَاءَ عُوَيْمِرٌ العَجْلانِيُّ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً فَيَقْتُلُهُ، أَتَقْتُلُونَهُ بِهِ؟ سَلْ لِي يَا عَاصِمُ رَسُولَ الله ﷺ، فَسَأَلَهُ فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، فَرَجَعَ عَاصِمٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَرِهَ المَسَائِلَ فَقَالَ عُوَيْمِرٌ: وَالله لآتِيَنَّ النَّبِيَّ ﷺ. فَجَاءَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى القُرْآنَ خَلْفَ عَاصِمٍ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِيكُمْ قُرْآنًا»، فَدَعَا بِهِمَا فَتَقَدَّمَا فَتَلاعَنَا، ثُمَّ قَالَ عُوَيْمِرٌ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ الله إِنْ أَمْسَكْتُهَا، فَفَارَقَهَا، وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفِرَاقِهَا، فَجَرَتِ السُّنَّةُ فِي المُتَلاعِنَيْنِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْظُرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرَ قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ[(٤)] فَلاَ أَرَاهُ إِلاَّ قَدْ كَذَبَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَعْيَنَ[(٥)] ذَا أَلْيَتَيْنِ[(٦)] فَلاَ أَحْسَبُ إِلاَّ قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الأَمْرِ المَكْرُوهِ»)*[(٧)].

٧ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْرِضُ الخَيْلَ وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الفَزَارِيُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا أَعْلَمُ بِالخَيْلِ مِنْكَ» فَقَالَ عُيَيْنَةُ: وَأَنَا أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَمَنْ خَيْرُ الرِّجَالِ؟» قَالَ: رِجَالٌ يَحْمِلُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَرِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ مِنْ رِجَالِ نَجْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَذَبْتَ بَلْ خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ اليَمَنِ، وَالإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامٍ، وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا وَحَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الحَارِثِ، وَالله مَا أُبَالِي لَوْ هَلَكَ الحَارِثَانِ جَمِيعًا لَعَنَ اللهُ الْمُلُوكَ الأَرْبَعَةَ جَمَدًا وَمِخْوَسًا وَأَبْضَعَةَ وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ» ثُمَّ قَالَ: «أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا مَرَّتَيْنِ فَلَعَنْتُهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ» ثُمَّ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ تَمِيمَ بْنَ مُرَّةَ خَمْسًا وَبَكْرَ بْنَ وَائِلٍ سَبْعًا وَلَعَنَ اللهُ قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ بَنِي تَمِيمٍ: مَقَاعِسَ وَمَلادِسَ» ثُمَّ قَالَ: «عُصَيَّةُ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ. عَبْدُ قَيْسٍ وَجَعْدَةُ وَعَصْمَةُ» ثُمَّ قَالَ: «أَسْلَمُ وغِفَارٌ ومُزَيْنَةُ وَأَحْلافُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وغَطَفَانَ وهَوازِنَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» ثُمَّ قَالَ: «شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ نَجْرَانُ وَبَنُو تَغْلِبَ وَأَكْثَرُ القَبَائِلِ فِي الجَنَّةِ مَذْحِجُ»)*[(٨)].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

(١) وُرق: الورقة السمرة وسواد في غُبرة أو سواد وبياض.
(٢) نزعه عرق: أشبه أصله. والمعنى: يحتمل أن يكون في أصولها ما هو باللون المذكور فاجتذبه إليه.
(٣) البخاري- الفتح ٩ (٥٣٠٥)، و مسلم (١٥٠٠).
(٤) وَحَرَةٌ: دُوَيْبَّةٌ كالعظاءة تلزق بالأرض.
(٥) أسحم أعين: أسحم شديد السواد وواسع العينين.
(٦) ذا أليتين: عظيم المقعدة.
(٧) البخاري- الفتح ١٣ (٧٣٠٤)، واللفظ له ومسلم (١٤٩٢).
(٨) الحاكم في المستدرك (٤/ ٨١) وقال: هذا حديث غريب المتن صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه أحمد (٤/ ٣٨٧) بلفظ: أنا أفرس، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٣) وقال: رواه أحمد متصلا ومرسلاً والطبراني ورجال الجميع ثقات.

رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ[(١)]، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ» زَادَ زَكرِيَّاءُ: وعَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ مُحَدَّثٍ»)*[(٢)].

٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ[(٣)] النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تكلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَفْشُوا السَّلاَمَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ»)*[(٤)].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « البصيرة »

١ - *(وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ مَذْحِجٍ فِيهِمُ الأَشْتَرُ ، فَصَعَّدَ فِيهِ النَّظَرَ وَصَوَّبَهُ وَقَالَ : أَيُّهُمْ هَذَا ؟ قَالُوا : مَالِكُ بْنُ الحَارِثِ ، فَقَالَ : مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللهُ، إِنِّي لأَرَى لِلْمُسْلِمِينَ مِنْهُ يَوْمًا عَصِيبًا،فَكَانَ مِنْهُ فِي الفِتْنَةِ مَا كَانَ)*[(٥)].

٢ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ عَرَفْتُ أَفَقِيهٌ هُوَ أَوْ غَيْرُ فَقِيهٍ)*[(٦)].

٣ - *(رُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ أَنَّهُمَا كَانَا بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ وَرَجُلٌ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَرَاهُ نَجَّارًا ، وَقَالَ الآخَرُ : بَلْ حَدَّادًا،فَتَبَادَرَ مَنْ حَضَرَ إِلَى الرَّجُلِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ:كُنْتُ نَجَّارًا وَأَنَا اليَوْمَ حَدَّادٌ)*[(٧)].

٤ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلاَثَةٌ : الْعَزِيزُ فِي يُوسُفَ ، حَيْثُ قَالَ لامْرَأَتِهِ ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ (يوسف/ ٢١) وَابْنَةُ شُعَيْبٍ حِينَ قَالَتْ لأَبِيهَا فِي مُوسَى: ﴿اسْتَأْجِرْهُ﴾القصص/ ٢٦) ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَتْ : ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ

(١) محدَّثون : ملهمون أو مصيبون وقيل تكلمهم الملائكة بغير نبوة وقال ابن حجر: يجري الصواب على ألسنتهم من غير قصد.

(٢) البخاري- الفتح٧(٣٦٨٩) ، مسلم(٢٣٩٨). ويشير ابن عباس بقوله : من نبي ولا محدَّث إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾.. الأية . كان ابن عباس زاد فيها « ولامحدَّث».

(٣) انجفل الناس إليه : أي ذهبوا إليه مسرعين.

(٤) الترمذي(٢٤٨٥) وقال : هذا حديث صحيح ، وابن ماجة إقامة (١٧٤) ، أطعمة١ ، الدارمي صلاة(١٥٦).

(٥) تفسير القرطبي مج٥ ، جـ١٠ ، (ص٤٤).

(٦) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

نَـتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ (القصص/ ٩))*[١].

٥ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ :

إِنِّي تَوَسَّمْتُ فِيكَ الخَيْرَ أَعرِفُهُ
وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ البَصَـرِ

وَقَالَ آخَرُ :

تَوَسَّمْتُه لَـمَّا رَأَيْتُ مَـهَابَـةً
عَلَيْهِ وَقُلْتُ المَرْءُ مِنْ آلِ هَاشِمِ)*[٢].

٦ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّـم : كَـانَ الصِّـدِّيقُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَعْظَـمَ الأُمَّةِ فِـرَاسَةً ، وَبَعْـدَهُ عُمَـرُ بْـنُ الخَطَّابِ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ ، وَوَقَائِـعُ فِرَاسَتِـهِ مَشْهـورَةٌ فَإِنَّهُ مَا قَالَ لِشَيْءٍ أَظُنُّهُ كَذَا إِلاَّ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَيَكْفِي فِي فِرَاسَتِهِ : مُوَافَقَتُهُ رَبَّهُ فِي الْمَوَاضِعِ الْمَعْرُوفَةِ.

وَمَرَّ بِعُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ سَوادُ بْنُ قَـارِبٍ ، وَلَمْ يَكُـنْ يَـعْرِفُه ، فَقَـالَ : لَقَدْ أَخْطَـأَ ظَنِّي ، وَإِنَّ هَـذَا كَاهِنٌ ، أَوْ كَانَ يَعْرِفُ الْكَهَـانَةَ فِي الجَاهِلِيَّةِ . فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ ذَلِـكَ عُمَرُ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَـا اسْتَقْبَلْـتَ أَحَـدًا مِنْ جُلَسَـائِكَ بِمِثْـلِ مَـا اسْتَقْبَلْتَنِي بِهِ ، فَقَـالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ:مَـا كُنَّا عَلَيْهِ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَمَّا سَأَلْتُكَ عَنْهُ ، فَقَـالَ : صَدَقْـتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْـتُ كَاهِنًـا فِي الجَاهِلِيَّـةِ...وَفِـرَاسَـةُ الصَّحَـابَـةِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمْ ـ أَصْدَقُ الفِرَاسَةِ)*[٣].

٧ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّـم ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: كَـانَ إِيَاسُ ابْـنُ مُعَاوِيَـةَ مِـنْ أَعْظَمِ النَّـاسِ فِرَاسَـةً ، وَلَـهُ الوَقَـائِعُ المَشْهُورَةُ ، وَكَـذَلِكَ الشَّـافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ ، وَقِيلَ : إِنَّ لَـهُ فِيهَا تَآلِيفَ)*[٤].

٨ - *(وَقَالَ أَيْضًا : وَلَقَـدْ شَاهَدْتُ مِنْ فِـرَاسَةِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْـنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ أُمُورًا عَجِيبَـةً ، وَمَا لَمْ أُشَاهِدْهُ مِنْهَـا أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ ، وَوَقَائِعُ فِرَاسَتِـهِ تَسْتَدْعِي سِفْرًا ضَخْمًا)*[٥].

٩ - *(رُوِيَ عَنِ الْحَسَـنِ البَصْـرِيِّ أَنَّـهُ دَخَـلَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْـنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ : هَذَا سَيِّـدُ فِتْيَانِ الْبَصْـرَةِ إِنْ لَمْ يُحْدِثْ ، فَكَـانَ مِنْ أَمْـرِهِ مِنَ القَـدَرِ مَـا كَانَ ، حَتَّـى هَجَرَهُ عَامَّةُ إِخْوَانِهِ)*[٦].

١٠ - *(قَالَ ثَعْلَبُ : الوَاسِمُ النَّـاظِرُ إِلَيْكَ مِنْ فَرْقِكَ[٧] إِلَى قَدَمِـكَ، وَأَصْلُ التَّوَسُّـمِ التَّثَبُّـتُ وَالتَّفَكُّرُ، مَـأْخُـوذٌ مِنَ الـوَسْـمِ وَهُـوَ التَّـأْثِيرُ بِحَدِيـدَةٍ فِي جِلْـدِ البَعِيرِوَغَيْرِهِ،وَذَلِكَ يَكُونُ بِجَوْدَةِ الْقَرِيحَةِ وَحِدَّةِ الخَاطِرِ وَصَفَـاءِ الفِكْرِ ، زَادَ غَيْرُهُ : وَتَفْـرِيـغِ القَلْـبِ مِنْ حَشْـوِ الدُّنْيَـا،وَتَطْهِيرِهِ مِنَ أَدْنَاسِ الْمَعَاصِي وَكُـدُورَةِ الأَخْلاَقِ وَفُضُولِ الدُّنْيَا)*[٨].

١١ - *(قَالَ عَمْـرُو بْـنُ نُجَيْـدٍ : كَـانَ شَـاهُ الكَرْمَانِيُّ حَـادَّ الفِرَاسَةِ لاَ يُخْطِىءُ ، وَيَقُـولُ : مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ المحَارِمِ،وَأَمْسَكَ نَفْسَـهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِالْمُرَاقَبَةِ وَظَاهِـرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ،وَتَعَوَّدَ أَكْلَ الحَلاَلِ لَـمْ تُخْطِىءْ فِرَاسَتُهُ)*[٩].

---

(١) مدارج السالكين(٢/ ٥٠٦).
(٢) تفسير القرطبي مج٥ ، جـ١٠ ، (ص٤٣).
(٣) مدارج السالكين(٢/ ٥٠٦).
(٤) المرجع السابق(٢/ ٥١٠).
(٥) المرجع السابق(٢/ ٥١٠).
(٦) تفسير القرطبي مج ٥ ، جـ١٠ ، (ص٤٤).
(٧) فرقك : أي من رأسك إلى قدمك.
(٨) تفسير القرطبي مج ٥ ، جـ١٠ ، (ص٤٤).
(٩) مدارج السالكين(٢/ ٥٠٥).

١٢- *(يُقَالُ فِي بَعْـضِ الكُتُـبِ القَدِيـمَةِ : إِنَّ الصِّدِّيقَ لاَ تُخْطِيءُ فِرَاسَتُهُ)*[١].

١٣ - *(قَالَ الشَّاعِرُ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمِ العَنْبَرِيُّ :

أَوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ

بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهمْ يَتوسَّمُ

١٤ - *(وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرٌ

أَنِيقٌ لِعَيْنِ الـنَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ

١٥ــ *(وَقِيـلَ فِي قَـــوْلِ اللهِ تَعَــالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر/ ٧٥). قِيلَ: مَعْنَاهُ لِلْمُتَفَرِّسِينَ أَوْ لِلنَّاظِرِينَ أَوْلِلْمُعْتَبِرِينَ، أَوْ لِلْمُتَبَصِّرِينَ، قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ)*[٢].

من فوائد « البصيرة و الفراسة »

(١) الفِرَاسَةُ الإِيمَانِيَّةُ نَـظَرٌ إِلَـى الأَشْيَاءِ بِنُورِ اللهِ.

(٢) تُشْعِرُ الْمُؤْمِنَ بِكَرَامَتِهِ عَلَى اللهِ.

(٣) قُوَّةُ الفِرَاسَـةِ عَلَى حَسَـبِ قُـوَّةِ الإِيمَانِ.

(٤) الْمُتَفَرِّسُ الْمُؤْمِنُ يَثِقُ بِهِ النَّـاسُ وَيَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ.

(٥) مُعْظَمُ تَعَلُّقِ الفِرَاسَةِ بِالعَيْنِ وَالْقَلْبِ.

(٦) بَعْضُ الفِـرَاسَةِ يَحْصُـلُ بِالـرِّيَاضَـةِ وَلاَ عَلاَقَـةَ لَهَا بِالإِيمَانِ وَمُعظَمُ أَصْحَابِهَا مُشَعْوِذُونَ.

---

(١) مدارج السالكين(٢/ ٥٠٦).

(٢) تفسير القرطبي مج ٥ ، جـ١٠ ، (ص٤٣).

البكاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	١٦	١٨

البكاء لغةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ بَكَى يَبْكِي بُكَاءً وَبُكًى ، فَهُوَ بَاكٍ ، والْجَمْعُ بُكَاةٌ وَبُكِيٌّ، وهَذَا الْمَصْدَرُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ك ي) الَّتِي تَدُلُّ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ عَلَى مَعْنَيَيْنِ:

الأَوَّلُ :بِمَعْنَى خُرُوجِ الدَّمْعِ،والآخَرُ : نُقْصَانُ الشَّيْءِ وَقِلَّتُهُ[١]. وَيَرْجِعُ الْبُكَاءُ هُنَا إِلَى الْمَعْنَى الأَوَّلِ، وَهُوَ يُقْصَرُ وَيُمَدُّ فَيُقَالُ فِيهِ : الْبُكَا وَالْبُكَاءُ. قَالَ النَّحْوِيُّونَ : مَنْ قَصَرَهُ أَجْرَاهُ مُجْرَى الأَدْوَاءِ والأَمْرَاضِ، وَمَنْ مَدَّهُ أَجْرَاهُ مُجْرَى الأَصْوَاتِ كَالثُّغَاءِ وَالرُّغَاءِ وَالدُّعَاءِ، وَأَنْشَدَ الْخَلِيلُ فِي قَصْرِهِ وَمَدِّهِ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا
وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ الْفَرَّاءِ وَغَيْرِهِ : أَنَّ الْبُكَاءَ بِالْمَدِّ يَكُونُ إِذَا أَرَدْتَ الصَّوْتَ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْبُكَاءِ،وَإِذَا قَصَرْتَ أَرَدْتَ الدُّمُوعَ وَخُرُوجَهَا . وَيَقُولُ الْكَفَوِيُّ:الْبُكَاءُ يُمَدُّ إِذَا كَانَ الصَّوْتُ أَغْلَبَ، وَيُقْصَرُ إِذَا كَانَ الْحُزْنُ أَغْلَبَ ، وَقِيلَ : هُوَ بِالْقَصْرِ خُرُوجُ الدَّمْعِ فَقَطْ ، وَبِالْمَدِّ خُرُوجُ الدَّمْعِ مَعَ الصَّوْتِ ، وَالْمَرْءُ إِنْ تَهَيَّأَ لِلْبُكَاءِ قِيلَ : أَجْهَشَ ، فَإِنِ امْتَلأَتْ عَيْنُهُ دُمُوعًا قِيلَ : اغْرَوْرَقَتْ ، فَإِنْ سَالَتْ قِيلَ : دَمَعَتْ وَهَمَعَتْ. وَالْفِعْلُ مِنْه بَكَى ، يُقَالُ: بَكَيْتُ فُلَانًا وَبَكَّيْتُهُ إِذَا بَكَيْتَ عَلَيْهِ وَبَكَّيْتُهُ أَيْضًا هَيَّجْتُهُ لِلْبُكَاءِ ، وَأَبْكَيْتُهُ إِذَا صَنَعْتَ بِهِ مَا يُبْكِيهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ
تُبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

وَيُقَالُ : اسْتَبْكَيْتُهُ وَأَبْكَيْتُهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَالْبَكِيُّ الْكَثِيرُ الْبُكَاءِ وَوَزْنُهُ فَعِيلٌ .ويُقَالُ : رَجُلٌ بَاكٍ وَالْجَمْعُ بُكَاةٌ وَبُكِيٌّ، فَأَمَّا « بِكَاءٌ » بِكَسْرِ الْبَاءِ فِي قَوْلِهِ ﷺ «إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ بِكَاءٌ» فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ بَكَأَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقِلَّةِ ، قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ : مَعْنَاهُ : قَلِيلَةٌ دُمُوعُهُمْ [٢].

البكاء اصطلاحًا :

هُوَ إِرَاقَةُ الدُّمُوعِ مِنْ أَثَرِ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ أَوْ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ حُزْنٍ فِي الْفُؤَادِ.

---

(١) من هذا المعنى قولهم للناقة القليلة اللبن هِيَ بَكِيئَةٌ ، وَبَكُؤَتْ تَبْكُؤ بَكَاءَة (ممدودة) أي قَلَّ لَبنها ، وقال زيدُ الخيلِ :

وَقَالُوا عَامِرٌ سَارَتْ إِلَيْكُمْ ... بِأَلفٍ أَوْ بُكًا مِنْهُ قَلِيلُ .

وَقَالَ الأسعرُ الجعفي :

بَلْ رُبَّ عَرْجَلَةٍ أَصَابُوا خَلَّةً ... دَأَبُوا وَحَارَدَ لَيْلُهُمْ حتى بكا

قَالَ : حَارَدَ قَلَّ فيه المطر، وبَكَا :مِثْلُه، (وأَصْلُه بُكأ).

(٢) انظر مقاييس اللغة ، لابن فارس (١/ ٢٨٦) ، الكليات للكفوي (١/ ٤٢٩) ، ولسان العرب (١/ ٨٢-٨٣) ط.بيروت، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٦٨).

والبكاء أنـواع :

(١) بُكَاءُ خَشْيَةٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

(٢) بُكَاءٌ عِندَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ.

(٣) بُكَاءُ الاعْتِبَارِ والتَّدَبُّرِ وَالْخَوْفِ مِنَ الْوَعِيدِ.

(٤) بُكَاءُ الرَّحْمَةِ لِفُقْدانِ عَزِيزٍ.

(٥) بُكَاءُ التَّصَنُّعِ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ.

(٦) بُكَـاءُ الإِعْتِرَاض وهُـوَ الْمَصْحُـوبُ بِحَـرَكَـاتٍ وَأَصْوَاتٍ تَدُلُّ عَلَى الاعْتِرَاضِ عَلَى قَـدَرِ اللهِ. وَهَذَا مَذْمُومٌ وَمُحَرَّمٌ.

(٧) بُكَـاءُ الْخَوْفِ مِـنْ حَـوَادِثِ الـدُّنْيَـا وتَغَيُّرَاتِهَا وَتَقَلُّبَاتِهَا. وَهُوَ يُوَلِّدُ الْمَرَضَ والاكْتِئَابَ.

البكاء بين المدح والذم :

الْمَفْـرُوضُ أَنْ يَكُونَ الْبُكَاءُ خَشْيَةً مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَخَوْفًا مِنْهُ، وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِـهِ ، فَهَذَا هُوَ الْبُكَاءُ الْمَحْمُودُ، أَوْ أَنْ يَكُـونَ الْبُكَاءُ مِـنْ سَمَاعِ الْقُـرآنِ وَمَا فِيهِ بَعْدَ تَدَبُّرِهُ وتَأَمُّلِهِ ، أَوْ أَنْ يَكُـونَ لِمَعْنًى إِنْسَانِيٍّ نَبِيلٍ كَمَـا فَعَلَ سَيِّدُ الْبَشَرِ ﷺ حِينَ مَاتَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْبُكَاءِ الْمَحْمُودِ الْمَشْرُوعِ.

أَمَّـا بُكَـاءُ التَّصَنُّـعِ وَمَا فِيـهِ ، سَـوَاءٌ كَـانَ ذَلِـكَ لإثْبَاتِ صِـدْقِ قَوْلٍ أَوْ دَعْـوَى أَوْ مَا إِلَى ذَلِـكَ كَمَا فَعَلَ إِخْوَةُ يُـوسُفَ ، فَهَـذَا مِنَ الْبُكَـاءِ الْمَذْمُومِ ؛لأَنَّهُ لاَ يَكَادُ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الإِنْسَانِ فِي فِعْلِهِ أَوْ فَعَالِهِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمَصْنُوعَ لاَ يَخْفَى، وَقَالَ حَكِيمٌ :

إِذَا اشْتَبَـكَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ

تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى[١]

وَقَـدْ ذَهَـبَ الْعُلَمَاءُ إِلَى الْقَـوْلِ بِـأَنَّ الْبُكَاءَ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ تِـلاَوَةِ الْقُرْآنِ ، يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ : « يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ سَجْدَةً أَن يَدْعُو فِيهَا بِمَا يَلِيـقُ بآيَاتِهَا ، فَإِنْ قَرَأَ سُورَةَ السَّجْـــدَةِ ﴿ الٓمٓ تَنْزِيلُ... ﴾ قَالَ :اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ السَّاجِـدِينَ لِوَجْهِـكَ ، الْمُسَبِّحِينَ بِحَمْدِكَ، وَأَعُـوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ مِـنَ الْمُسْتَـكْبِرِينَ عَنْ أَمْرِكَ ، وإِنْ قَـرأَ سَجْدَةَ ﴿سُبْحَـــانَ﴾ قَالَ :اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْبَاكِينَ إِلَيْكَ، الْخَاشِعِينَ لَكَ ، وإِنْ قَرَأَ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ قَـال : اللَّهُـــمَّ اجْعَلْنِي مِنْ عِبَادِكَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ ، الْمَهْدِيِّينَ السَّاجِدِينَ لَكَ الْبَاكِينَ عِنْدَ تِلاَوَةِ آيَاتِكَ »[٢].

[للاستـزادة: انظر صفات: الخشوع ـ الخشية ـ التذكـر ـ تـذكر الموت ـــ التوبـة ـ الـرجاء ـــ الخوف ـ الورع.

وفي ضـد ذلـك: انظـر صفـات:اتبـاع الهوى ـ البلادة والغباء ـ الجفاء ـ الغفلـة ـ القسوة ـ الإعراض ـ طول الأمل].

---

(١) راجع تفسير القرطبي (٩/ ٩٦).

(٢) المرجع السابق (١١/ ٨١) .

الآيات الواردة في «البكاء»

البكاء دليل الإيمان:

١- ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ (١)

٢- ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ (٢)

البكاء من الله:

٣- ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ (٣)

البكاء ندمًا:

٤- ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (٤)

البكاء الكاذب (التباكي):

٥- ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾ (٥)

الآيات الواردة في «البكاء» معنًى

٦- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (٦)

٧- ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (٧)

٨- ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ (٨)

---

(١) الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩ مكية
(٢) مريم: ٥٨ مكية
(٣) النجم: ٤٢ - ٤٣ مكية
(٤) التوبة: ٨٢ مدنية
(٥) يوسف: ١٦ مكية
(٦) المائدة: ٨٣ مدنية
(٧) التوبة: ٩٢ مدنية
(٨) يوسف: ٨٤ مكية

« الأحاديث الواردة في « البكاء »

١ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ»)*[١].

٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ. فَخَطَبَ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ[٢])*[٣].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[٤].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ[٥]، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ[٦] وَدُخَانُ جَهَنَّمَ»)*[٧].

الأحاديث الواردة في « البكاء » معنًى

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ[٨]، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[٩].

---

(١) المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٣٢)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده.

(٢) خنين: صوت البكاء، وهو نوع من البكاء دون الانتحاب. ورواية البخاري «حنين» بالحاء المهملة وهو الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر، والخنين - بالخاء المعجمة - من الأنف، وقال الخطابي: الحنين بكاء دون الانتحاب، وقد يجعلون الحنين والخنين واحدًا.

(٣) البخاري - الفتح٨(٤٦٢١)، مسلم(٢٣٥٩)، واللفظ له.

(٤) الترمذي (١٦٣٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول(٩/ ٤٨٧): حديث صحيح بشواهده.

(٥) المعنى أنه من المحال أن يدخل النار من بكى من خشية الله.

(٦) المعنى أن من غبّر نفسه في سبيل الله فلن يغبر بدخان جهنم، وكل ذلك مبني على فضل الله.

(٧) الترمذي (١٦٣٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي(٦/ ١٢)، وابن ماجة(٢٧٧٤).

(٨) المراد المبالغة في كتمان الصدقة.

(٩) البخاري - الفتح٣(١٤٢٣)، مسلم(١٠٣١) واللفظ له، وقوله: ففاضت عيناه أي: بكت من خشية الله.

٦ - *(عَـنْ أَبِي أُمَـامَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَـرَيْـنِ . قَطْـرَةٍ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللهِ، وَقَطْرَةِ دَمٍ تُهْرَاقُ[(١)] فِي سَبِيلِ اللهِ. وَأَمَّا الأَثَرَانِ، فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ»)*[(٢)].

٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَـنْ ذَكَـرَ اللهَ فَفَـاضَتْ عَيْنَـاهُ[(٣)] مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يُصِيبَ الأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ لَمْ يُعَـذِّبْهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[(٤)].

٨ - *(عَـنِ الْعِرْبَـاضِ بْـنِ سَارِيَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ : وَعَظَنَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَـوْمًا بَعْـدَ صَـلَاةِ الغَـدَاةِ[(٥)] مَوْعِظَـةً بَلِيغَـةً ذَرَفَـتْ[(٦)] مِنْهَـا الْعُيُـونُ ، وَوَجِلَـتْ[(٧)] مِنْهَـا الْقُلُـوبُ . فَقَالَ رَجُـلٌ : إِنَّ هَـذِهِ مَوْعِظَـةُ مُوَدِّعٍ فَبِمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَـا يَا رَسُـولَ اللهِ ؟. قَالَ : «أُوصِيكُـمْ بِتَقْـوَى اللهِ، وَالسَّـمْعِ وَالطَّـاعَـةِ وَإِنْ عَبْـدٌ حَبَشِيٌّ ؛ فَإِنَّهُ مَـنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُـورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَـةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِـكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَـاءِ الرَّاشِـدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[(٨)]»)*[(٩)].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « البكاء»

٩- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ : رَأَيْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّـي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيـزٌ كَأَزِيزِ[(١٠)] الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ ﷺ)*[(١١)].

١٠ - *(عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ مَسْعُـودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَـالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اقْـرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَقُلْـتُ: يَا رَسُـولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْـكَ وَعَلَيْـكَ أُنْـزِلَ؟. قَـالَ : «إِنِّي أَشْتَهِـي أَنْ أَسْمَعَـهُ مِنْ غَيْرِي » ، فَقَـرَأْتُ النِّسَـاءَ حَتَّـى إِذَا بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِـكَ عَلَى هَـؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ، رَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِـي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْـتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ)*[(١٢)].

١١ - *(عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عَمْـرٍو قَـالَ:

---

(١) تهراق : بمعنى تراق.

(٢) الترمذي (١٦٦٩) ، وقـال : هذا حـديث حسـن غريـب ، وقال محقق جامع الأصول(٩/ ٥٧٦) : إسناده حسن.

(٣) ففاضت عيناه : فبكى .

(٤) أخرجـه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦٠) ، وقال : صحيـح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) صلاة الغداة : الصبح.

(٦) ذرفت : انصب الدمع منها.

(٧) وجلت : خافت وفزعت.

(٨) النواجذ : آخر الأضراس، والمعنى استمسكوا بها.

(٩) الترمذي (٢٦٧٦) ، وقـال : حديث حسن صحيـح ، وأبو داود(٤٦٠٧) ، وابن ماجة في المقدمة (٤٢).

(١٠) أزيز :صوت كصوت الرحى في التحرك والاضطراب.

(١١) أبـو داود (٩٠٤) ، والنسـائي (٣/ ١٨) كتـاب السهـو، وقال محقق جامع الأصول (٥/ ٤٣٥) : حديث صحيح.

(١٢) البخاري- الفتح٨(٤٥٨٢). ومسلم(٨٠٠)،واللفظ له.

انْـكَسَفَـتِ الشَمْسُ عَلَى عَهْـدِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ، وَقَامَ الَّذِينَ مَعَهُ فَقَامَ قِيَامًا فَأَطَـالَ الْقِيَامَ ثُـمَّ رَكَعَ فَأَطَـالَ الرُّكُـوعَ ، ثُمَّ رَفَـعَ رَأْسَهُ، وَسَجَدَ فَـأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ رَفَـعَ رَأْسَهُ وَجَلَسَ فَـأَطَالَ الْجُلُوسَ ،ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُـودَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَامَ، فَصَنَعَ فِي الـرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْـلَ مَا صَنَعَ فِي الـرَّكْعَةِ الأُولَى مِنَ الْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُـودِ وَالْجُلُوسِ فَجَعَلَ يَنفُخُ فِي آخِـرِ سُجُودِهِ مِـنَ الرَّكْعَـةِ الثَّانِيَـةِ وَيَبْكِي وَيَقُـولُ : «لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ ، لَمْ تَعِـدْنِي هَذَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ[(١)] ثُمَّ رَفَـعَ رَأْسَهُ وَانْجَلَـتِ الشَّمْسُ». فَقَـامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَـبَ النَّاسَ فَحَمِـدَ اللهَ وَأَثْنَـى عَلَيْـهِ ثُمَّ قَـالَ : «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا رَأَيْتُمْ كُسُوفَ أَحَدِهِمَا فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ أُدْنِيَتِ الْجَنَّـةُ مِنِّي حَتَّى لَوْ بَسَطْتُ يَدِي لَتَعَاطَيْتُ مِنْ قُطُوفِهَـا وَلَقَدْ أُدْنِيَتِ النَّارُ مِنِّي حَتَّى لَقَدْ جَعَلْتُ أَتَّقِيهَا خَشْيَةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ ، حَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ حِمْيَرَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ، رَبَطَتْهَا فَلَـمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ[(٢)] فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ سَقَتْهَا حَتَّى مَاتَـتْ فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا تَنْهَشُهَا إِذَا أَقْبَلَـتْ ،وَإِذَا وَلَّتْ تَنْهَشُ أَلْيَتَهَـا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ أَخَا بَنِي الدَّعْدَاعِ يُدْفَـعُ بِعَصًا ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ فِي النَّارِ، وَحَتَّى رَأَيْـتُ فِيهَا صَـاحِبَ الْمِحْجَـنِ[(٣)] الَّـذِي كَانَ يَسْـرِقُ الحَـاجَّ بِمِحْـجَنِهِ مُتَّكِئًا عَـلَى مِحْجَنِـهِ فِي النَّـارِ يَقُـولُ: أَنَا سَـارِقُ الْمِحْجَنِ»)✽[(٤)].

١٢ـــ ✽(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: دَخَلْنَـا مَــعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَـانَ ظِئْرًا[(٥)] لإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّـلَامُ فَأَخَذَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ . ثُمَّ دَخَلْنَـا عَلَيْهِ بَعْـدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَـجُودُ بِنَفْـسِهِ فَجَـعَلَتْ عَيْـنَا رَسُـولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَـانِ . فَقَالَ لَـهُ عَبْدُالرَّحْـمَنِ بْـنُ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : وَأَنْـتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ : «يَاابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ» . ثُمَّ أَتْبَعَهَـا بِأُخْـرَى فَقَالَ ﷺ «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْــــبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّـنَا ، وَإِنَّـا بِفِرَاقِـكَ يَـا إِبْرَاهِيـمُ لَمَحْزُونُونَ»)✽[(٦)].

١٣ ـــ ✽(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ . فَبَـكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: «اسْتَـأْذَنْـتُ رَبِّـي فِي أَنْ أَسْتَغْفِـرَ لَهَا فَلَـمْ يُـؤْذَنْ لِي . وَاسْتَأْذَنْتُـهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَـأَذِنَ لِي . فَزُورُوا الْقُبُـورَ . فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ »)✽[(٧)].

١٤ـــ ✽(عَــنْ أَنَــسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

---

(١) أي في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَـانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال / ٣٣).

(٢) خشاش الأرض : حشراتها وتفسيرهـا بالنبـات غلط (فتـح الباري/ المقدمة ١١٧).

(٣) المحجن : خشبـة في طرفهـا اعوجـاج، وكل عـود معطوف الـرأس. والسّبتيّتـان : النعـلان. انظـر «جـامـع الأصـول» (٦/ ١٨١)..

(٤) النسائي (٣/ ١٣٧-١٣٩)، وقـال الألبـاني : صحيـح، وصحيح سنن النسـائي (١/ ١٤٠١)، وأبو داود (١١٩٤) وبعضه في الصحيحين. وانظر«جامع الأصول»(٦/ ١٨١).

(٥) الظئـر : المرضـع غير ولـدها والمراد بـه هنـا زوج مـرضعـة إبراهيم.

(٦) البخاري الفتح ٣(١٣٠٣). ومسلم (٢٣١٥).

(٧) مسلم (٩٧٦).

شَهِدْنَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ . فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ ؟ فَقَالَ أَبُوطَلْحَةَ: أَنَا . قَالَ: « فَانْزِلْ فِي قَبْرِهَا». فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا فَقَبَرَهَا . قَالَ ابْنُ مُبَارَكٍ قَالَ فُلَيْحٌ: أَرَاهُ يَعْنِي الذَّنْبَ . قَالَ أَبُوعَبْدِ اللهِ: (لِيَقْتَرِفُوا) أَيْ لِيَكْتَسِبُوا)*[1].

١٥ ـ *(وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾. بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَيْنَا بِبُكَائِهِ ؛ فَقَالَ ﷺ لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»)*[2].

١٦ - *(عَنْ هَانِي مَوْلَى عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ. فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَلَا تَبْكِي،وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ . وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « البكاء »

١ - *(عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْكِيَ فَلْيَبْكِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَتَبَاكَ[4])*[5].

٢ - * (قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فَلَمَّا بَلَغَ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين/ ١ـ٦) بَكَى حَتَّى خَرَّ وَامْتَنَعَ مِنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ)*[6].

٣ - *(خَرَجَ عُمَرُ يَوْمًا إِلَى السُّوقِ وَمَعَهُ الْجَارُود[7] ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا عُمَرُ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : هِيهِ يَا عُمَيْرُ ، عَهِدْتُكَ وَأَنْتَ تُسَمَّى عُمَيْرًا فِي سُوقِ عُكَاظٍ تُصَارِعُ الصِّبْيَانَ فَلَمْ تَذْهَبِ الأَيَّامُ حَتَّى سَمِعتُ عُمَرَ ، ثُمَّ قَلِيلٌ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَاتَّقِ اللهَ فِي الرَّعِيَّةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ خَافَ الْمَوْتَ خَشِيَ الْفَوْتَ . فَبَكَى عُمَرُ ، فَقَالَ الْجَارُودُ : لَقَدْ

---

(١) البخاري- الفتح ٣(١٣٤٢).

(٢) شعب الإيمان ـ البيهقي(تحقيق أبي هاجر محمد السعيد ابن بسيوني (١/ ٤٨٩) حديث رقم (٧٩٨)، والدرالمنثور السيوطي(٦/ ٥١٣١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبيي (١٧/ ٨٠).

(٣) الترمذي (٢٣٠٨) ، ابن ماجة(٢/ ٤٢٦٧) ، البغوي في شرح السنة (٥/ ٤١٨) ، وقال محققه : سنده حسن.وحسّنه أيضًا محقق«جامع الأصول»(١١/ ١٦٥).

(٤) يتباكى : يتكلف البكاء ويتصنعه.

(٥) الزهد لابن المبارك(٤٢).

(٦) الزهد للإمام وكيع بن الجراح(١/ ٢٥٣).

(٧) الجارود : رجل من الصحابة واسمه بشر بن عمرو من عبد القيس وسمي الجارود؛ لأنه فر بإبله إلى أخواله من بني شيبان وبإبله داء ففشا ذلك الداء في إبل أخواله فأهلكها.

اجْتَرَأْتِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وأَبْكَيْتِهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ دَعْهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : أَمَا تَعْرِفُ هَذِهِ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : هَذِهِ خَوْلَةُ ابْنَةُ حَكِيمٍ الَّتِي سَمِعَ اللهُ قَوْلَهَا،فَعُمَرُ أَحْرَى أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهَا، أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾(المجادلة/ ١)وَهِيَ خَوْلَةُ هَذِهِ)*[١].

٤ - *(بَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ فِي مَرَضِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ : أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي ، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُودٍ عَلَى جَنَّةٍ أَو نَارٍ ، لَا أَدْرِي إِلَى أَيَّتِهِمَا يُؤْخَذُ بِي)*[٢].

٥ - *(عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : بَكَى الحَسَنُ ، فَقِيلَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي غَدًا فِي النَّارِ وَلَا يُبَالِي)*[٣].

٦ - *(عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ مَسْعُودٍ :يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْصِنِي قَالَ: لِيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ مِنْ ذِكْرِ خَطِيئَتِكَ ، وَكُفَّ لِسَانَكَ)*[٤].

٧- *(عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ، أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا، مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقَضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مَرَارَتُهَا ، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ ادَّكَرَ[٥]»)*[٦].

٨ -*(قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ امْرَأَةُ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِلْمُغِيرَةِ بْنِ حَكِيمٍ : يَا مُغِيرَةُ، إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ صَلَاةً وَصِيَامًا مِنْ عُمَرَ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ فَرَقًا[٧]مِنْ رَبِّهِ مِنْ عُمَرَ، كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ قَعَدَ فِي مَسْجِدِهِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ ، ثُمَّ يَنْتَبِهُ فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ)*[٨].

٩ - *(عَنِ الحَسَنِ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ (النجم/ ٥٩-٦٠) ، قَالَ : وَاللهِ إِنْ كَانَ أَكْيَسُ الْقَوْمِ فِي هَذَا الأَمْرِ لَمَنْ بَكَى ، فَأَبْكُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ ، وَابْكُوا هَذِهِ الأَعْمَالَ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَتَبْكِي عَيْنَاهُ وَإِنَّهُ لَقَاسِي الْقَلْبِ)*[٩].

١٠ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ :« إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ ذَلَّتْ وَاللهِ مِنْهُمُ الأَسْمَاعُ وَالأَبْصَارُ وَالأَبْدَانُ حَتَّى حَسِبَهُمُ الْجَاهِلُ مَرْضَى ،وَهُمْ وَاللهِ أَصْحَابُ الْقُلُوبِ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ (فاطر/ ٣٤)، وَاللهِ لَقَدْ كَابَدُوا فِي الدُّنْيَا حُزْنًا

---

(١) الشفاء لابن الجوزي (٨٧).

(٢) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٧٣).

(٣) التخويف من النار لابن رجب (٢٣).

(٤) الزهد لابن المبارك(٤٢).

(٥) ادّكر : تذكّر.

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

(٧) فرقًا : خوفًا.

(٨) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٢٠٩) ، ورجاله ثقات.

(٩) الزهد لابن المبارك(٤١).

شَـدِيـدًا ، وَجَـرَى عَلَيْهِـمْ مَـا جَـرَى عَلَى مَـنْ كَـانَ قَبْلَهُـمْ،وَاللهِ مَـا أَحْزَنَهُـمْ مَـا أَحْـزَنَ النَّاسَ،وَلَـكِنْ أَبْكَاهُمْ وَأَحْزَنَهُمُ الْخَوْفُ مِنَ النَّارِ»)*(١).

١١ - *(عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْـرٍو وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الْحِجْـرِ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَـالَ:أَتَعْجَبُ أَنْ أَبْكِـيَ مِنْ خَشْيَـةِ اللهِ ، وَهَذَا الْقَمَـرُ يَبْكِي مِـنْ خَشْيَةِ اللهِ؟! قَالَ : وَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ حِينَ شَفَّ أَنْ يَغِيبَ)*(٢).

١٢ - *(قَالَ مَالِكٌ : دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ عَلَى فَاطِمَةَ امْرَأَتِهِ فَطَـرَحَ عَلَيْهَا خَلَقَ سَاجٍ(٣) عَلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى فَخْذِهَا ، فَقَـالَ : يَا فَاطِمَةُ لَنَحْـنُ لَيَالِيَ دَابِقٍ أَنْعَمُ مِنَّـا الْيَوْمَ ، فَذَكَّـرَهَا مَا كَـانَتْ نَسِيَتْهُ مِـنْ عَيْشِهَا ، فَضَرَبَتْ يَدَهُ ضَرْبَةً فِيهَا عُنْـفٌ ، فَنَحَّتْهَا عَنْها، وَقَالَتْ : لَعَمْرِي لأَنْتَ الْيَـوْمَ أَقْدَرُ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ، فَقَـامَ وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ : يَا فَاطِمَـةُ، إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيـمٍ ، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ وَقَالَـتْ :اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنَ النَّارِ)*(٤).

١٣- *(قَـالَ أَبُـو سُلَيْمَانَ : عَـوِّدُوا أَعْيُنَكُـمُ الْبُكَاءَ، وَقُلُوبَكُمُ التَّفَكُّرَ.

وَقَالَ :« الفِكْـرُ فِي الدُّنْـيَا حِجَابٌ عَـنِ الآخِرَةِ، وَالفِكْـرُ فِي الآخِـرَةِ يُـورِثُ الحِكْمَـةَ وَيُحْيِـي الْقُلُـوبَ»)*(٥).

١٤- *(عَنْ عَبْدِ الأَعْـلَى التَّيْمِيِّ قَالَ : مَنْ أُوتِيَ مِنَ العِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ لَخَلِيقٌ أَلَّا يَكُـونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُ ، لأَنَّ اللهَ تَعَـالَى نَعَـتَ العُلَمَاءَ فَقَالَ : ﴿إِنَّ الَّـذِيـنَ أُوتُـوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِـهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ (الإسراء/ ١٠٧ـ١٠٩)»)*(٦).

١٥ - *(عَـنْ سَالِمِ بْـنِ أَبِي الجَعْـدِ ، قَالَ : قَـالَ عِيسَـى عَلَيْهِ السَّـلَامُ : طُوبَـى لِمَنْ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِـهِ ، وَخَزَنَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ)*(٧).

١٦ -*(قَالَ سَرِيٌّ السَّقطِيُّ:لِلْخَـائِفِ مَقَامَاتٌ مِنْهَا الحُـزْنُ اللَّازِمُ ،وَالهَـمُّ الغَـالِبُ ،وَالخَشْيَـةُ الْمُقْلِقَـةُ وَكَثْرَةُ البُـكَاءِ، وَالتَّضَـرُّعُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَالْهَـرَبُ مِنْ مَوَاطِـنِ الرَّاحَـةِ،وَوَجَلُ القَلْبِ)*(٨).

١٧ ـ *(عَنْ يَـزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ :« الْبُكَـاءُ مِنْ سَبْعَةِ أَشْيَـاءِ : الْبُكَاءُ مِـنَ الْفَرَحِ ، وَالْبُكَـاءُ مِنَ الْحُزْنِ، وَالْفَزَعِ ، وَالرِّيَاءِ ، وَالْوَجَـعِ وَالشُّكْرِ ، وَبُكَاءٌ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَـالَى ، فَذَلِـكَ الَّـذِي تُطْفِئُ الـدَّمْعَـةُ مِنْهَا أَمْثَـالَ الْبُحُورِ مِنَ النَّارِ»)* (٩).

من أقوال الشعراء :

١٨- قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا
وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا العَوِيلُ

(١) التخويف من النار لابن رجب (٢٣).
(٢) الزهد للإمام وكيع بن الجراح(١/ ٢٥١).
(٣) خلق ساج : ضرب من الملاحف قديم.
(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (١٦٤).
(٥) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٥).
(٦) الزهد لابن المبارك(٤١).
(٧) حسن السمت في الصمت (٦٥).
(٨) الزهد ، هناد بن السريّ الكوفي (٢٦٧ ـ ٢٦٨).
(٩) حلية الأولياء لابن نعيم (١٠/ ١١٨).

عَلَى أَسَدِ الإِلَـٰهِ غَدَاةَ قَالُوا : أَحَمْزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ؟
أَبَا يَعْلَى لَكَ الأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الوَصُولُ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ(١)

من فوائد « البكاء »

(١) الْبُكَاءُ دَلِيلٌ عَلَى خَشْيَةِ اللهِ وَمُرَاقَبَتِهِ .

(٢) الْبُكَاءُ دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ.

(٣) الْبُكَاءُ يُورِثُ الْخَوْفَ مِنَ اللهِ وَهُوَ عَلَامَةٌ عَلَى صِحَّةِ الإِيمَانِ.

(٤) الْبُكَاءُ طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ.

(٥) الْبُكَاءُ دَلِيلٌ عَلَى رِقَّةِ الْقَلْبِ وَاسْتِجَابَتِهِ .

(٦) الْبُكَاءُ سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ الْخَاشِعِينَ .

---

(١) لسان العرب (١/ ٨٢ـ ٨٣).

التأمل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٤	٣	٢١

التأمل لغةً:

مَصْدَرُ تَأَمَّلَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَةِ (أم ل) الَّتِي تُفِيدُ مَعْنَيَيْنِ:

الأَوَّلُ: التَّثَبُّتُ وَالانْتِظَارُ، وَالثَّانِي: الحَبْلُ مِنَ الرَّمْلِ وَمِنَ المَعْنَى الأَوَّلِ قَوْلُ الخَلِيلِ: الأَمَلُ الرَّجَاءُ تَقُولُ أَمَلْتُهُ أُؤَمِّلُهُ تَأْمِيلاً، وَأَمَلْتُهُ آمُلُهُ أَمْلاً وَإِمْلَةً عَلَى بِنَاءِ جِلْسَةٍ، وَهَذَا لِمَا فِيهِ مِنَ الانْتِظَارِ.

وَالتَّأَمُّلُ: التَّثَبُّتُ فِي النَّظَرِ، قَالَ الشَّاعِرُ (زُهَيْرٌ):

تَأَمَّلْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ
تَحَمَّلْنَ بِالعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

وَقَالَ المَرَّارُ:

تَأَمَّلْ مَا تَقُولُ وَكُنْتَ قِدْمًا قُطَامِيًّا تَأَمُّلُهُ قَلِيلُ

القُطَامِيُّ الصَّقْرُ وَهُوَ يَكْتَفِي بِنَظْرَةٍ وَاحِدَةٍ[1].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: (يُقَالُ) تَأَمَّلْتُ الشَّيْءَ أَيْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُتَثَبِّتًا لَهُ، وَتَأَمَّلَ الرَّجُلُ: تَثَبَّتَ فِي الأَمْرِ وَالنَّظَرِ[2].

التَّأَمُّلُ اصْطِلَاحًا:

هُوَ تَدْقِيقُ النَّظَرِ فِي الكَائِنَاتِ بِغَرَضِ الاتِّعَاظِ وَالتَّذَكُّرِ، وَقَالَ الكَفَوِيُّ:

التَّأَمُّلُ هُوَ اسْتِعْمَالُ الفِكْرِ، وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِ الأَفَاضِلِ: أَنَّ قَوْلَهُمْ: تَأَمَّلْ بِلَا فَاءٍ إِشَارَةٌ إِلَى الجَوَابِ القَوِيِّ، وَبِالفَاءِ إِلَى الجَوَابِ الضَّعِيفِ وَبِالفَاءِ وَاللَّامِ (فَلْيُتَأَمَّلْ) إِلَى الجَوَابِ الأَضْعَفِ قَالَ: وَمَعْنَى «تَأَمَّلْ»: أَنَّ فِي هَذَا المَحَلِّ دِقَّةً، وَمَعْنَى «فَتَأَمَّلْ» أَنَّ فِي هَذَا المَحَلِّ أَمْرًا زَائِدًا عَلَى الدِّقَّةِ بِتَفْصِيلٍ، وَمَعْنَى «فَلْيُتَأَمَّلْ»، هَكَذَا مَعَ زِيَادَةِ اللَّامِ وَالفَاءِ، أَيْ تَأَمَّلْ مَا سَبَقَ مَعَ زِيَادَةٍ فِي الدِّقَّةِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ الحُرُوفِ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةٍ فِي المَعْنَى[3].

تأمل القرآن:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: أَمَّا التَّأَمُّلُ فِي القُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاظِرِ القَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ. وَجَمْعُ الفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَعَقُّلِهِ. وَهُوَ المَقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ، لَا مُجَرَّدَ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (ص/ ٢٩).

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، وَأَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ القُرْآنِ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ فِيهِ وَجَمْعِ الفِكْرِ عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ. فَإِنَّهَا تُطْلِعُ العَبْدَ عَلَى مَعَالِمِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ بِحَذَافِيرِهِمَا، وَعَلَى طُرُقَاتِهِمَا

---

(١) ومن المعنى الثاني: الأَمِيلُ وجمعه أُمُلٌ ومن ذلك ما أنشدهُ ابنُ الأعرابيِّ: وقد تَجَشَّمْتُ أَمِيلَ الأُمْلِ، أي أعظمَ الأَمَلِ. انظر مقاييس اللغة (١/ ١٤٠).

(٢) لسان العرب (١١/ ٢٧).

(٣) الكليات (٢/ ٦٠) بتصرف يسير.

وَأَسْبَابِهَا وَغَايَاتِهَا وَثَمَرَاتِهَا ، وَمَآلِ أَهْلِهَا ، وَتَتُلُّ[1] فِي يَدِهِ مَفَاتِيحَ كُنُوزِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ. وَتُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ . وَتُشَيِّدُ بُنْيَانَهُ، وَتُوَطِّدُ أَرْكَانَهُ.وَتُرِيهِ صُورَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ. وَتُحْضِرُهُ بَيْنَ الأُمَمِ وَتُرِيهِ أَيَّامَ اللهِ فِيهِمْ . وَتُبَصِّرُهُ مَوَاقِعَ الْعِبَرِ ، وَتُشْهِدُهُ عَدْلَ اللهِ وَفَضْلَهُ. وَتُعَرِّفُهُ ذَاتَهُ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتَهُ وَأَفْعَالَهُ ، وَمَا يُحِبُّهُ وَمَا يُبْغِضُهُ ، وَصِرَاطَهُ الْمُوَصِّلَ إِلَيْهِ ، وَمَا لِسَالِكِيهِ بَعْدَ الْوُصُولِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ،وَقَوَاطِعَ الطَّرِيقِ وَآفَاتِهَا. وَتُعَرِّفُهُ النَّفْسَ وَصِفَاتِهَا،وَمُفْسِدَاتِ الأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا وَتُعَرِّفُهُ طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَأَحْوَالَهُمْ وَسِيمَاهُمْ. وَمَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، وَأَقْسَامَ الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ. وَافْتِرَاقَهُمْ فِيمَا يَفْتَرِقُونَ فِيهِ.

وَبِالْجُمْلَةِ تُعَرِّفُهُ الرَّبَّ الْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ ، وَطَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ ، وَمَا لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ.

وَتُعَرِّفُهُ مُقَابِلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةً أُخْرَى : مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ، وَالطَّرِيقُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَيْهِ ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِ لِدَعْوَتِهِ مِنَ الإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ ضَرُورِيٌّ لِلْعَبْدِ مَعْرِفَتُهَا ، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمُطَالَعَتُهَا . فَتُشْهِدُهُ الآخِرَةَ حَتَّى كَأَنَّهُ فِيهَا،وَتُغَيِّبُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا، وَتُمَيِّزُ لَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَالَمُ ، فَتُرِيهِ الْحَقَّ حَقًّا،وَالْبَاطِلَ بَاطِلاً، وَتُعْطِيهِ فُرْقَانًا وَنُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ،وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَتُعْطِيهِ قُوَّةً فِي قَلْبِهِ ، وَحَيَاةً وَسَعَةً وَانْشِرَاحًا وَبَهْجَةً وَسُرُورًا. فَيَصِيرُ فِي شَأْنٍ وَالنَّاسُ فِي شَأْنٍ آخَرَ.

فَإِنَّ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ دَائِرَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَبَرَاهِينِهِ، وَالْعِلْمِ بِاللهِ وَمَا لَهُ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ ، وَمَا يُنَزَّهُ عَنْهُ مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ ، وَعَلَى الإِيمَانِ بِالرُّسُلِ،وَذِكْرِ بَرَاهِينِ صِدْقِهِمْ،وَأَدِلَّةِ صِحَّةِ نُبُوَّتِهِمْ، وَالتَّعْرِيفِ بِحُقُوقِ مُرْسِلِهِمْ،وَعَلَى الإِيمَانِ بِمَلَائِكَتِهِ، وَهُمْ رُسُلُهُ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، وَتَدْبِيرِهِمُ الأُمُورَ بِإِذْنِهِ وَمَشِيئَتِهِ،وَمَا جُعِلُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ،وَمَا يَخْتَصُّ بِالنَّوْعِ الإِنْسَانِيِّ مِنْهُمْ ،مِنْ حِينِ يَسْتَقِرُّ فِي رَحِمِ أُمِّهِ إِلَى يَوْمِ يُوَافِي رَبَّهُ وَيَقْدَمُ عَلَيْهِ، وَعَلَى الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا أَعَدَّ اللهُ فِيهِ لأَوْلِيَائِهِ مِنْ دَارِ النَّعِيمِ الْمُطْلَقِ، الَّتِي لَا يَشْعُرُونَ فِيهَا بِأَلَمٍ وَلَا نَكَدٍ وَلَا تَنْغِيصٍ، وَمَا أَعَدَّ لِأَعْدَائِهِ مِنْ دَارِ الْعِقَابِ الْوَبِيلِ الَّتِي لَا يُخَالِطُهَا سُرُورٌ وَلَا رَخَاءٌ وَلَا رَاحَةٌ وَلَا فَرَحٌ؛ وَعَلَى تَفْصِيلِ ذَلِكَ أَتَمَّ تَفْصِيلٍ وَأَبْيَنَهُ؛ وَعَلَى تَفَاصِيلِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَالشَّرْعِ وَالْقَدَرِ ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَالْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ ، وَالْقَصَصِ وَالأَمْثَالِ،وَالأَسْبَابِ وَالْحِكَمِ،وَالْمَبَادِئِ وَالْغَايَاتِ، فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ.

فَلَا تَزَالُ مَعَانِيهِ تُنْهِضُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ بِالْوَعْدِ الْجَمِيلِ ، وَتُحَذِّرُهُ وَتُخَوِّفُهُ بِوَعِيدِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ[2]،وَتَحُثُّهُ عَلَى التَّضَمُّرِ[3]وَالتَّخَفُّفِ لِلِقَاءِ الْيَوْمِ الثَّقِيلِ ، وَتَهْدِيهِ فِي ظُلَمِ الآرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ إِلَى سَوَاءِ

---

(١) تلّ الشيء في يده ـ بالمثناة الفوقية ـ : وضعه فيها.

(٢) الْوَبِيلِ : الوخيم وزنًاومعنًى .

(٣) التَّضَمُّر : الإسراع .

السَّبِيلِ. وَتَصدُّهُ عـنِ اقْتِحَـامِ طُـرُقِ الْبِدَعِ وَالأَضَالِيلِ وَتَبْعَثُـهُ عَلَى الازْدِيَـادِ مِـنَ النِّعَمِ بِشُكْـرِ رَبِّـهِ الجَلِيـلِ ، وَتُبَصِّـرُهُ بِحُدُودِ الحَلَالِ وَالحَرَامِ ، وَتُـوقِفُـهُ عَلَيْهَا لِئَـلَّا يَتَعَدَّاهَا فَيَقَـعُ فِي الْعَنَاءِ الطَّوِيلِ،وَتُثَبِّتُ قَلْبَهُ عَـنِ الزَّيْغِ وَالمَيْـلِ عَـنِ الحَقِّ وَالتَّحْـوِيـلِ . وَتُسَهِّـلُ عَلَيْـهِ الأُمُـورَ الصِّعَابَ والْعَقَبَاتِ الشَّاقَّةَ غَـايَةَ التَّسْهِيلِ. وَتُنَادِيهِ كُلَّمَا فَتَرَتْ [1] عَـزَمَاتُـهُ ، وَوَنَـى [2] فِي سَيْرِهِ: تَقَـدَّمَ الرَّكْـبُ وَفَـاتَـكَ الـدَّلِيـلُ. فَـاللَّحَـاقَ اللَّحَــاقَ ، وَالـرَّحِيـلَ الرَّحِيلَ،وَتَحْدُو بِهِ وَتَسِيرُ أَمَامَهُ سَيْرَ الدَّلِيلِ وَكُلَّمَا خَرَجَ عَلَيْهِ كَمِينٌ مِنْ كَمَائِنِ العَدُوِّ أَوْ قَاطِعٌ مِنْ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ نَـادَتْـهُ : الحَذَرَ الحَذَرَ ، فَـاعْتَصِمْ بِـاللهِ ، وَاسْتَعِـنْ بِـهِ ، وَقُلْ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَفِي تَـأَمُّـلِ الْقُـرْآنِ وَتَدَبُّـرِهِ، وَتَفَهُّمِـهِ أَضْعَـافُ أَضْعَافِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحِكَمِ وَالْفَوَائِدِ [3].

الفرق بين التأمل والتفكر والتدبر :

قَـدْ يَظُنُّ الْمَرْءُ لِلْـوَهْلَـةِ الأُولَى أَنَّ هَذِهِ الصِّفَـاتِ الثَّـلَاثَةَ مُتَــرَادِفَةٌ أَيْ أَنَّهَا ذَاتُ مَعْنًـى وَاحِدٍ،وَلَكِـن لَا يَلْبَثُ هَـذَا الظَنُّ أَنْ يَتَـلَاشَى عِنْـدَ التَّحْقِيقِ العِلْمِـي ؛ لأَنَّ بَيْنَهَا فُرُوقًا دَقِيقَةً تُحَتِّـمُ أَنْ نَجْعَلَهَا صِفَاتٍ مُسْتَقِلَّةً ، فَالتَّأَمُّـلُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ مَأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (أ م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّثَبُّتِ. وَالانْتِظَـارِ، وَالتَّفَكُّرُ مَأْخُوذٌ مِـنْ مَادَةِ (ف ك ر) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى تَـرَدُّدِ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ ، أَمَّـا التَّــدَبُّرُ فَمَأْخُـوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (د ب ر) الَّتِي يُقْصَـدُ بِهَا النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ .

وَمِنَ النَّـاحِيَةِ الاصْطِـلَاحِيَّةِ نَجِـدُ التَّفَكُّرَ يُشِيرُ إِلَى جَوَلَانِ الْفِكْـرَةِ وَهِيَ الْقُوَّةُ الْمُطْـرِقَةُ لِلْعِلْـمِ بِحَسَبِ نَظَـرِ العَقْـلِ وَذَلِـكَ لِلإِنْسَـانِ دُونَ الْحَيَـوَانِ كَمَا يَقُـولُ الرَّاغِبُ [4] ، وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَا فِيمَا يُمْكِـنُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْقَلْـبِ ، وَلِهَذَا رُوِيَ : «تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ » .

وَقَـدْ عَرَّفَـهُ الْـجُرْجَانِيُّ بِـأَنَّهُ تَصَرُّفُ الْقَلْـبِ فِي مَعَانِي الأَشْيَاءِ لِدَرْكِ الْمَطْلُوبِ [5] ، وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّ الْفِكْرَ مَقْلُوبٌ عَنِ الْفَـرْكِ ، لَكِنْ يُسْتَعْمَلُ الْفِكْرُ فِي الْمَعَـانِي وَهُوَ فَـرْكُ الأُمُـورِ وَبَحْثُهَـا طَلَبًا لِلْـوُصُـولِ إِلَى الحَقِيقَـةِ ، أَمَّــا الْفَـرْكُ فَيَكُــونُ فِي الأُمُـورِ الْحِسِّيَّــةِ لَا الْمَعْنَـوِيَّةِ، وَهَـذَا دَلِيلٌ عَلَى مَـا ذَهَبَ إِلَيْـهِ فُقَهَاءُ اللُّغَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ مِنْ دَوَرَانِ الْمَادَّةِ حَوْلَ مَعْـنًى (عـامٍّ) وَاحِدٍ ، مَعَ اخْتِـلَافٍ فِي التَّفَاصِيـلِ وَلَا يُشْتَرَطُ فِي التَّفَكُّرِ إِدَامَـةُ النَّظَـرِ وَلَا أَنْ يَتَجَاوَزَ الْحَاضِرَ إِلَى مَـا يَؤُولُ إِلَيْـهِ الشَّيْءُ مُسْتَقْبَـلاً . أَمَّـا التَّأَمُّـلُ فَقَـدْ رُوعِـيَ فِيهِ إِدَامَـةُ النَّظَـرِ وَالتَّثَبُّـتِ إِذْ جَـاءَ فِي تَعْـرِيفِهِ أَنَّـهُ «تَـدْقِيقُ النَّـظَرِ فِي الْكَـائِنَاتِ بِغَـرَضِ الاتِّعَـاظِ وَالتَّذَكُّـرِ» [6] أَيْ إِنَّهُ قَـدْ

---

(١) فَتَرَتْ : ضعفت .

(٢) وَنَى : أبطأ .

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٨٥-٤٨٧).

(٤) انظر المفردات للراغب (٣٧٤).

(٥) التعريفات (٦٦).

(٦) انظرالتعريف الاصطلاحي للتأمل، وقد عرفه الكفوي بأنه استعمال الفكر مطلقًا، انظر الكليات (٢/ ٦٠).

رُوعِيَ إِدَامَةُ الْفِكْرِ وَاسْتِمْرَارِيَّتُهُ وَمِنْ ثَمَّ فَلَا تَكُونُ النَّظْرَةُ الْوَاحِدَةُ تَأَمُّلاً وَإِنْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مِنْ قَبِيلِ التَّفَكُّرِ .

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى التَّدَبُّرِ وَجَدْنَاهُ يَعْنِي (اصْطِلَاحًا) النَّظَرَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَمَا تَصِيرُ إِلَيْهِ الْأَشْيَاءُ أَيْ إِنَّهُ يَتَجَاوَزُ الْحَاضِرَ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ لِأَنَّ التَّدَبُّرَ يَعْنِي التَّفْكِيرَ فِي دُبُرِ الْأُمُورِ وَمِنْ ثَمَّ عَرَّفَهُ الْجُرْجَانِي بِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ النَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ[1]، وَكُلٌّ مِنَ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ وَحْدَهُ إِلَّا أَنَّ التَّفَكُّرَ تَصَرُّفُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ وَالتَّدَبُّرَ تَصَرُّفُهُ بِالنَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ، وَكِلَاهُمَا لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ الدَّيْمُومَةُ أَوْ الاسْتِمْرَارُ بِخِلَافِ التَّأَمُّلِ، وَهُنَاكَ فَرْقٌ جَوهَرِيٌّ آخَرُ بَيْنَ التَّأَمُّلِ وَكُلٍّ مِنَ التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ يَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ التَّأَمُّلَ قَدْ يَحْدُثُ بِالْبَصَرِ وَحْدَهُ أَوْ بِالْبَصَرِ يَعْقُبُهُ التَّفَكُّرُ ، أَمَّا التَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ فَبِالْبَصِيرَةِ وَحْدَهَا إِذْ هُمَا مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ (أَوِ الْعَقْلِ) .

وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ التَّأَمُّلَ قَدْ يَكُونُ بِالْبَصَرِ مَعَ اسْتِمْرَارٍ وَتَأَنٍّ يُؤَدِّي إِلَى اسْتِخْلَاصِ الْعِبْرَةِ ، وَأَنَّ التَّفَكُّرَ جَوَلَانُ الْفِكْرِ فِي الْأَمْرِ الَّذِي تَكُونُ لَهُ صُورَةٌ عَقْلِيَّةٌ عَنْ طَرِيقِ الدَّلِيلِ. أَمَّا التَّدَبُّرُ؛ فَإِنَّهُ يَعْنِي النَّظَرَ الْعَقْلِيَّ إِلَى عَوَاقِبِ الْأُمُورِ .

وَهَكَذَا رَأَيْنَا أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ الثَّلَاثَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ وَاحِدَةً وَإِذَا ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهَا مُتَرَادِفَةٌ فَإِنَّمَا يَقْصِدُ فَقَطْ التَّرَادُفَ الْجُزْئِيَّ الَّذِي قَدْ يُوجَدُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ دُونَ بَعْضِهَا الْآخَرِ.

التأمل في القرآن الكريم :

لَمْ يَرِدْ لَفْظُ التَّأَمُّلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ صَرَاحَةً وَلَكِنْ أَشَارَتْ إِلَيْهِ عَدِيدٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَأْمُرُ بِالنَّظَرِ فِي خَلْقِ اللهِ وَالتَّثَبُّتِ فِي رُؤْيَةِ عَجَائِبِ الْكَوْنِ وَآثَارِ السَّابِقِينَ ، وَقَدْ نَعَتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عَدَمَ تَأَمُّلِهِمْ فِيمَا تُشَاهِدُهُ أَعْيُنُهُمْ وَيَقَعُ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللهِ ، وَقَدْ اقْتَرَنَتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ بِالْأَفْعَالِ «يَرَوْا ، يَنْظُرُوا » بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الاسْتِمْرَارِ وَإِدَامَةِ الرُّؤْيَةِ أَوِ النَّظَرِ. مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْأَخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت/ ١٩، ٢٠).

إِنَّ التَّأَمُّلَ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَنَعَى عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ عَدَمَ تَنَبُّهِهِمْ لَهُ وَغَفْلَتَهُمْ عَنْهُ مِمَّا جَعَلَهُمْ فِي غَيِّهِمْ يَعْمَهُونَ ، يَتَعَلَّقُ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا :

التَّأَمُّلُ فِي عَجَائِبِ صُنْعِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا التَّأَمُّلُ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْهَا التَّأَمُّلُ فِي إِحْيَاءِ اللهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَمِنْهَا التَّأَمُّلُ فِي آثَارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، وَقَدْ كَانَ تَأَمُّلُ ذَلِكَ حَرِيًّا بِأَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَى الصَّوَابِ وَيَحْمِلَهُمْ عَلَى التَّصْدِيقِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ، وَلَكِنْ أَنَّى لَهُمْ ذَلِكَ، وَقَدْ صَارُوا كَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا عَقْلَ لَهَا فَلَا تَسْتَنْبِطُ شَيْئًا مِمَّا تَرَاهُ

---

(١) التعريفات (٥٦).

الأَعْيُنُ، وَلَـوْ كَانُـوا يَعْقِلُـونَ لَمَا فَاتَهُمْ اسْتِخْـلَاصُ الْعِبَرِ وَالْوُصُولُ إِلَى النَّـتَائِجِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ ..أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظـرُوا كَيْفَ كَـانَ عَـاقِبَةُ الَّـذِيـنَ مِنْ قَبْلِهِـمْ وَلَدَارُ الأَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِيـنَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف/ ١٠٩). وَسَـوْفَ نَـذْكُرُ فِيمَا يَلِي الآيَـاتِ الْكَرِيــمَةَ الَّتِـي تَحُضُّ عَلَى التَّأَمُّلِ وَفْقًا لِلسِّيَاقَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا[1].

[للاستـزادة: انظر صفـات: التدبـر ـ التفكـر ـ التذكـر ـ الـوعظ ــ التبين (التثبت) ــ تذكـر الموت ـ التذكير ـ النظر والتبصر.

وفي ضــد ذلــك: انظـر صفـــات: الإعـراض ـ البـلادة والغباء ــ العجلـة ـ الغفلـة ــ طول الأمـل ـ الجهل].

---

(١) لم تذكر كتب الـوجوه والنظائر وجوها للفظ التـأمل لأنه لم يـرد بنصه في القـرآن الكريـم، وقد صنفنـا الآيات الـواردة بـالمعنى وفقـا للأشيـاء المتـأملة كخلـق السماوات والأرض وأحوال السـابقين ونحو ذلك مما تـراه مفصلا في ص٨٤٨ وما بعدها.

الآيات الواردة في «التأمل» معنًى

التأمل في خلق السماوات والأرض:

١- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ (١)

٢- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ (٢)

٣- ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ (٣)

٤- ﴿۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ (٤)

٥- ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (٥)

٦- ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (٦)

٧- ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ (٧)

٨- ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ (٨)

٩- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ (٩)

---

(١) البقرة: ١٦٤ مدنية
(٢) آل عمران: ١٩٠ مدنية
(٣) يونس: ١٠١ مكية
(٤) الإسراء: ٩٩ مكية
(٥) الأنبياء: ٣٠ مكية
(٦) النمل: ٦٠ مكية
(٧) لقمان: ١٠ - ١١ مكية
(٨) لقمان: ٢٠ مكية
(٩) الأحقاف: ٣٣ مكية

التأمل فيما تنبت الأرض :

١٠- وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ
وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ (١)

١١- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ (٢)

١٢- أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا
وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ
حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ (٣)

١٣- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ
فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ (٤)

التأمل في أحوال الأمم السابقة :

١٤- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ
مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ (٥)

١٥- أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ
عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ (٦)

١٦- وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ (٧)

١٧- أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ (٨)

١٨- أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا
الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ (٩)

---

(١) الرعد : ٤ مدنية
(٢) الحج : ٦٣ مدنية
(٣) النمل : ٦١ – ٦٣ مكية
(٤) السجدة : ٢٧ مكية
(٥) يوسف : ١٠٩ مكية
(٦) النحل : ٤٨ مكية
(٧) النحل : ٦٥ مكية
(٨) طه : ١٢٨ مكية
(٩) الروم : ٩ مكية

١٩- أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم
مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ (١)

٢٠- أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ (٢)

٢١- ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ
مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ (٣)

٢٢- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم
مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ (٤)

التأمل في خلق الإنسان :

٢٣- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ
ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ
وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ
وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ
إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ
شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ
مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ (٥)

٢٤- أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ (٦)

٢٥- أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ
فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ (٧)

التأمل في أحوال الطير :

٢٦- أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ (٨)

---

(١) السجدة : ٢٦ مكية
(٢) فاطر : ٤٤ مكية
(٣) غافر : ٢١ مكية
(٤) غافر : ٨٢ مكية
(٥) الحج : ٥ مدنية
(٦) العنكبوت : ١٩ - ٢٠ مكية
(٧) يس : ٧٧ مكية
(٨) الملك : ١٩ مكية

التأمل في نعم الله وعجائب مخلوقاته :

٢٧- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ
النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ
وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ (١)

٢٨- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ (٢)

٢٩- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ (٣)

٣٠- أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ (٤)

٣١- إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ
الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ (٥)

٣٢- بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾
أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا
وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾
وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾
تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾
وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾
وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾
رِزْقًا لِلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ
الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ (٦)

٣٣- أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾
أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾
نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ
فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾
أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾
لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾
إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾
بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾

---

(١) العنكبوت : ٦٧ مكية
(٢) لقمان : ٢٩ مكية
(٣) لقمان : ٣١ مكية
(٤) سبأ : ٩ مكية
(٥) الجاثية : ٣ – ٥ مكية
(٦) ق : ٥ – ١١ مكية

أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾
ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾
لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾
ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾
نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ [١]

٣٤- أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾
وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾
وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾
فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ [٢]

---

(١) الواقعة : ٥٨ - ٧٤ مكية

(٢) الغاشية : ١٧ - ٢١ مكية

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التأمل »

١ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : « ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾(آل عمران/ ١٩٠)» ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ[١] فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ)※[٢].

٢ - ※(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ ، ثُمَّ مَضَى . فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ . فَمَضَى ،فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا. يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ،وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ...الحديث)※[٣].

٣- ※(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ يَتَحَنَّثُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا . حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ[٤] وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[٥] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي[٦].فَقَالَ:اقْرَأْ . قَالَ: « قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ» . قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقُلْتُ:« مَا أَنَا بِقَارِئٍ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ.ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ※ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ※ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ※ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ ※ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق/ ١-٥) . فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ[٧] حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ . فَقَالَ : «زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي » فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ[٨]. ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: « أَيْ خَدِيجَةُ مَالِي؟»، وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ . قَالَ:«لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي». قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا. أَبْشِرْ. فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا.وَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ،وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِالعُزَّى ، وَهُوَ ابْنُ

---

(١) استن : الاستنان استعمال السواك؛ لأن من استعمله يُمِرُّه على أسنانه.البخاري .

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٥٦٩) واللفظ له،ومسلم (٧٦٣).

(٣) مسلم (٧٧٢).

(٤) فجئه الحق : أي جاءه الوحي بغتة.

(٥) غطّني : عصرني.

(٦) أرسلني : تركني أو أطلقني.

(٧) بوادره :أطرافه.

(٨) الروع : هو الفزع.

عَـمّ خَـدِيجَةَ أَخِـي أَبِيهَـا، وَكَـانَ امْـرأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّـةِ،وَكَانَ يَكْتُـبُ الْكِتَابَ العَـرَبِيَّ ، وَيَكْتُبُ مِـنَ الإنْجِيلِ بـالعَرَبِيَّةِ مَـا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَـانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ . فَقَـالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَـمّ، اسْمَعْ مِنَ ابْـنِ أَخِيكَ . قَـالَ وَرَقَةُ بْـنُ نَوْفَـلٍ: يَا ابْـنَ أَخِي، مَـاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَـا رَآهُ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّـامُوسُ[1] الَّذِي أُنْـزِلَ عَلَى مُوسَـى ﷺ يَالَيْتَنِـي فِيهَـا جَذَعًـا [2]، يَـالَيْتَنِـي أَكُونُ حَيًّـا حِينَ يُخْرِجُـكَ قَـوْمُكَ. قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَوَ مُخْرِجِـيَّ هُمْ ؟» قَـالَ وَرَقَةُ: نَعَـمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَـطُّ بِمَا جِئْتَ بِـهِ إِلَّا عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التأمل »

١ــ*(كَانَ لُقْمَانُ يُطِيلُ الْجُلُـوسَ وَحْدَهُ ، فَكَـانَ يَمُـرُّ بِهِ مَـوْلَاهُ فَيَقُـولُ : يَا لُقْمَانُ، إِنَّـكَ تُـدِيمُ الجُلُـوسَ وَحْدَكَ فَلَـوْ جَلَسْتَ مَعَ النَّـاسِ كَانَ آنَسَ لَـكَ . فَيَقُولُ لُقْمَانُ :«إِنَّ طُـولَ الْوَحْـدَةِ أَفْهَمُ لِلْفِكْـرِ ، وَطُولُ الفِكْـرِ دَلِيلٌ عَلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ»)*[4].

٢ـ*(عَنِ ابْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّـهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَـذِهِ الآيَةَ :﴿ أَلَمْ يَـأْنِ لِلَّذِيـنَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَـعَ قُلُوبُهُـمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ (الحديـد/ ١٦)، قَـالَ:بَلَى يَا رَبِّ، بَلَى يَارَبِّ)*[5].

٣ـ*(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: «رَكْعَتَـانِ مُقْتَصِدَتَـانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِـنْ قِيَـامِ لَيْلَةٍ بِـلَا قَلْبٍ»)*[6].

٤ - *(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عُتْبَـةَ قَالَ : سَـأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ ، مَـا كَانَ أَفْضَـلُ عِبَادَةِ أَبِي الـدَّرْدَاءِ ، قَالَـتْ : «التَّفَكُّرُ وَالاعْتِبَارُ»)*[7].

٥- *(بَيْنَا أَبُو شُرَيْـحٍ يَمْشِي إِذْ جَلَسَ فَتَقَنَّعَ[8] بِكِسَائِهِ فَجَعَـلَ يَبْكِي ، فَقِيلَ لَـهُ : مَا يُبْكِيـكَ ؟ . قَالَ: «تَـأَمَّلْــتُ فِي ذَهَـابِ عُمْـرِي وَقِلَّـةِ عَمَلِي وَاقْتِرَابِ أَجَلِي»)*[9].

٦-*(عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ قَالَ:سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِـدٍ وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا ثَـلَاثَـةٍ مِـنْ أَصْحَـابِ مُحَمَّـدٍ ﷺ يَقُـولُـونَ: إِنَّ ضِيَـاءَ الإِيـمَانِ أَوْ نُـورَ الإِيـمَانِ التَّفَكُّرُ)*[10].

٧- *(كَتَبَ الْـحَسَـنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ

(١) هذا النـاموس: هو جبريل ﷺ . قـال أهل اللغة وغـريب الحديث:الناموس في اللغة صاحب سر الخير . والجاسوس صاحب سر الشريقال نمست السر أنمسه أي كتمته .

(٢) جذعًا : شابًّا قويًّا حتى أبالغ في نصرك، ونصب على الحال وخبر ليت قوله «فيها».

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٣)، ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

(٤) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٤-٤٢٥).

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٨/ ٥٩).

(٦) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٥).

(٧) الزهد لوكيع بن الجراح (ص٤٧٤).

(٨) تَقَنَّعَ : غطى رأسه ووجهه أو بعضه .

(٩) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٥).

(١٠) الدر المنثور (٢/ ٩ و٤).

ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : اعْـلَمْ أَنَّ التَّـفَكُّرَ يَدْعُو إِلَى الخَيْرِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالنَّدَمُ عَلَى الشَّرِّ يَدْعُــو إِلَى تَرْكِهِ، وَلَيْسَ مَـا يَفْنَى ـ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا ـ يَعْدِلُ مَا يَبْقَـى، وَإِنْ كَانَ طَلَبُهُ عَزِيزًا ، وَاحْتِمَالُ الْمَؤُونَةِ الْمُنْقَطِعَةِ الَّتِي تُعْـقِبُ الـرَّاحَةَ الطَّوِيلَةَ خَيْرٌ مِنْ تَعْجِيلِ رَاحَةٍ مُنْقَطِعَةٍ تُعْقِبُ مَؤُونَةً بَاقِيَةً)*[١].

٨ ـ *(عَنِ الحَسَـنِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَـالَ : تَفَكُّـرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ)*[٢].

٩ ـ *(قَالَ عُمَرُ بْـنُ عَبْدِ العَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «التَّـأَمُّلُ فِي نِعَـمِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ مِـنْ أَفْضَـلِ الْعِبَادَةِ»)*[٣].

١٠ ـ *(قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَـهُ فِـكْـرَةٌ
فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ)*[٤].

١١ ـ *(عَنْ مُحَمَّـدِ بْنِ كَعْـبٍ القُرَظِـيِّ قَالَ : «لأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّى أُصْبِحَ بِـ «إِذَا زُلْزِلَتْ وَالقَارِعَةُ» لَا أَزِيـدُ عَلَيْهِمَا وَأَتَـرَدَّدُ فِيهِمَا وَأَتَفَكَّرُ أَحَـبُّ إِلَيَّ مِـنْ أَنْ أَهُذَّ[٥] لَيْلَتِي هَذًّا ـ أَوْ قَالَ ـ : أَنْثُرُهُ نَثْرًا)»*[٦].

١٢ ـ *(قَالَ أَبُو نُوَاسٍ :

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الأَرْضِ وَانْـظُـرْ
إِلَى آثَارِ مَـا صَنَعَ الْمَلِيكُ
عُيُونٌ مِـنْ لُجَيْنٍ[٧] شَاخِـصَاتٌ
بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ
عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ
بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ)*[٨]

١٣ ـ *(قَالَ الْفُـضَيْلُ :« إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلاً . قَالَ : قِيلَ : كَيْفَ الْعَمَلُ بِـهِ ؟ . قَـالَ : أَيْ لِيُحِلُّـوا حَلَالَـهُ ، وَيُحَرِّمُـوا حَـرَامَـهُ ، وَيَـأْتَمِرُوا بِأَوَامِـرِهِ ، وَيَنْتَهُوا عَـنْ نَوَاهِيـهِ ، وَيَقِفُوا عِنْـدَ عَجَائِبِهِ »)*[٩].

١٤ ـ *(قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : «إِنِّي لأَخْرُجُ مِـنْ مَنْزِلِي فَمَا يَقَـعُ بَصَرِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا رَأَيْتُ للهِ فِيهِ نِعْمَةً وَلِي فِيهِ عِبْرَةً »)*[١٠].

١٥ ـ *(قَالَ بِشْرُ بْنُ الحَارِثِ الحَافِي : «لَوْ تَفَكَّرَ النَّاسُ فِي عَظَمَةِ اللهِ مَا عَصَوُا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ»)*[١١].

١٦ ـ *(قَـالَ مُغِيـثٌ الأَسْـوَدُ :« زُورُوا الْقُبُـورَ كُـلَّ يَـوْمٍ تُـذَكِّـرْكُـمُ الآخِـرَةَ،وَشَـاهِـدُوا الْمَوْقِـفَ بِقُلُوبِكُمْ.وَانْظُرُوا إِلَى الْمُـنْصَـرَفِ بِالْفَرِيقَيْنِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ ، وَأَشْعِـرُوا قُلُوبَكُـمْ وَأَبْدَانَكُـمْ ذِكْرَ النَّـارِ ، وَمَقَامِعَهَا وَأَطْبَـاقَهَا . وَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّـى يُرْفَعَ صَرِيعًا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ»)*[١٢].

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٤).
(٢) المرجع السابق (نفسه، والصفحة نفسها).
(٣)المرجع السابق (٤/ ٤٢٥).
(٤)المرجع السابق (٤/ ٤٢٤).
(٥) أهذّ : أي أقرأه بسرعة.
(٦) كتاب الزهد لابن المبارك ٩٧).
(٧) لُجَيْن : الفضة الذائبة .
(٨) تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات (٣٠٠).
(٩) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (٧٦).
(١٠) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).
(١١) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٥).
(١٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

١٧ - *(قَالَ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: « كَثُرَ الحَثُّ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى عَلَى التَّدَبُّرِ وَالاعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ وَالافْتِكَارِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْفِكْرَ هُوَ مِفْتَاحُ الأَنْوَارِ وَمَبْدَأُ الاسْتِبْصَارِ، وَهُوَ شَبَكَةُ الْعُلُومِ وَمَصْيَدَةُ الْمَعَارِفِ وَالفُهُومِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَدْ عَرَفُوا فَضْلَهُ، وَرُتْبَتَهُ لَكِنْ جَهِلُوا حَقِيقَتَهُ وَثَمَرَتَهُ وَمَصْدَرَهُ)*[1].

١٨ - *(وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: « اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الوُجُودِ مِمَّا سِوَى اللهِ تَعَالَى فَهُوَ فِعْلُ اللهِ وَخَلْقُهُ، وَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الذَّرَّاتِ، فِيهَا عَجَائِبُ وَغَرَائِبُ تَظْهَرُ بِهَا حِكْمَةُ اللهِ وَقُدْرَتُهُ وَجَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ، وَإِحْصَاءُ ذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ ؛لأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِذَلِكَ لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ عُشْرُ عَشِيرِهِ، وَلَكِنَّا نُشِيرُ إِلَى جُمَلٍ مِنْهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ كَالْمِثَالِ لِمَا عَدَاهُ.

فَنَقُولُ: الْمَوْجُودَاتُ الْمَخْلُوقَةُ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى (مَالَا يُعْرَفُ أَصْلُهَا) فَلَا يُمْكِنُنَا التَّفَكُّرُ فِيهَا وَكَمْ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي لَا نَعْلَمُهَا كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل/ ٨) ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يس/ ٣٦)وقَالَ :﴿ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الواقعة/ ٦١) وَإِلَى مَا يُعْرَفُ أَصْلُهَا وَجُمْلَتُهَا، وَلَا يُعْرَفُ تَفْصِيلُهَا) فَيُمْكِنُنَا أَنْ نَتَفَكَّرَ فِي تَفْصِيلِهَا، وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى مَا أَدْرَكْنَاهُ بِحِسِّ البَصَرِ، وَإِلَى مَا لَا نُدْرِكُهُ بِالْبَصَرِ أَمَّا الَّذِي لَا نُدْرِكُهُ بِالْبَصَرِ، فَكَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمَجَالُ الْفِكْرِ فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ مِمَّا يَضِيقُ وَيَغْمُضُ. فَلْنَعْدِلْ إِلَى الأَقْرَبِ إِلَى الأَفْهَامِ وَهِيَ الْمُدْرَكَاتُ بِحِسِّ الْبَصَرِ:وَذَلِكَ هُوَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا، فَالسَّمَاوَاتُ مُشَاهَدَةٌ بِكَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا وَحَرَكَتِهَا وَدَوَرَانِهَا وَطُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا، وَالأَرْضُ مُشَاهَدَةٌ بِمَا فِيهَا مِنْ جِبَالِهَا وَمَعَادِنِهَا وَأَنْهَارِهَا وَبِحَارِهَا وَحَيَوَانِهَا وَنَبَاتِهَا، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الجَوُّ مُدْرَكٌ بِغُيُومِهَا وَأَمْطَارِهَا وَثُلُوجِهَا وَرَعْدِهَا وَبَرْقِهَا وَصَوَاعِقِهَا وَشُهُبِهَا وَعَوَاصِفِ رِيَاحِهَا.

فَهَذِهِ هِيَ الأَجْنَاسُ الْمُشَاهَدَةُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَكُلُّ جِنْسٍ مِنْهَا يَنْقَسِمُ إِلَى أَنْوَاعٍ، وَكُلُّ نُوعٍ يَنْقَسِمُ إِلَى أَقْسَامٍ، وَيَتَشَعَّبُ كُلُّ قِسْمٍ إِلَى أَصْنَافٍ . وَلَا نِهَايَةَ لانْشِعَابِ ذَلِكَ وَانْقِسَامِهِ فِي اخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَهَيْآتِهِ وَمَعَانِيهِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ.وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَجَالُ التَّأَمُّلِ فَلَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ مِنْ جَمَادٍ وَلَا نَبَاتٍ وَلَا حَيَوَانٍ وَلَا فَلَكٍ وَلَا كَوْكَبٍ إِلَّا وَاللهُ تَعَالَى هُوَ مُحَرِّكُهَا وَفِي حَرَكَتِهَا حِكْمَةٌ أَوْ حِكْمَتَانِ أَوْ عَشْرٌ أَوْ أَلْفُ حِكْمَةٍ، كُلُّ ذَلِكَ شَاهِدٌ للهِ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَدَالٌّ عَلَى جَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ،وَهِي الآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْحَثُّ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي هَذِهِ الآيَاتِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي

(١) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٣).

الأَلْبَـابِ﴾(آل عمران/ ١٩٠)، وَكَمَا قَـالَ تَعَـالَى :﴿فِي آيَاتِهِ ﴾ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِـرِهِ . فَلْنَذْكُرْ كَيْفِيَّةَ الفِكْرِ فِي بَعْضِ الآيَاتِ:(وَمَا أَكثَرَ الآيَاتِ وَمَا أَعْظَمَهَا).

فَمِـنْ آيَاتِهِ : الإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ مِنَ النُّطْفَةِ - وَأَقْرَبُ شَيْءٍ إِلَى نَفْسِكَ - وَفِيكَ مِنَ الْعَجَائِبِ الـدَّالَّـةِ عَلَى عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَى مَـا تَنْقَضِي الأَعْمَارُ فِي الوُقُوفِ عَلَى عُشْرِ عَشِيرِهِ وَأَنْـتَ غَافِـلٌ عَنْهُ . فَيَا مَنْ هُوَ غَافِـلٌ عَنْ نَفْسِهِ وَجَاهِـلٌ بِهَا، كَيْفَ تَطْمَعُ فِي مَعْـرِفَةِ غَيْرِكَ ؟ وَقَـدْ أَمَرَكَ اللهُ تَعَالَى بِالتَّدَبُّرِ فِي نَفْسِكَ فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ فَقَالَ: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَـلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات/ ٢١) وَذَكَـرَ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ مِنْ نُطْفَـةٍ قَذِرَةٍ فَقَالَ:﴿قُتِلَ الإِنْسَـانُ مَا أَكْفَرَهُ* مِـنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ* مِـنْ نُطْفَـةٍ خَلَقَـهُ فَقَدَّرَهُ* ثُـمَّ السَّبِيلَ يَسَّـرَهُ * ثُـمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ *ثُـمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (عبس/ ١٧-٢٢) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِـنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِـنْ تُرَابٍ ثُـمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ (الـروم/ ٢٠)، وَقَـالَ تَعَالَى:﴿أَلَمْ يَـكُ نُطْفَةً مِـنْ مَنِيٍّ يُمْنَـى* ثُمَّ كَـانَ عَلَقَةً فَخَلَـقَ فَسَوَّى﴾ القيامة/ ٣٧-٣٨) وَقَالَ تَعَـالَى : ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَـاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (المرسلات/ ٢٠-٢٢) وَقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَـرَ الإِنْسَانُ أَنَّـا خَلَقْنَـاهُ مِنْ نُطْفَـةٍ فَـإِذَا هُوَ خَصِيـمٌ مُبِينٌ﴾ (يس/ ٧٧)، وَقَـالَ :﴿ إِنَّا خَلَقْنَـا الإِنْسَانَ مِـنْ نُطْفَـةٍ أَمْشَـاجٍ﴾ (الإنسـان/ ٢) ثُمَّ ذَكَـرَ:كَيْـفَ جَعَـلَ النُّـطْفَةَ عَلَقَـةً،وَالْعَلَقَةَ مُضْغَةً،وَالْمُضْغَـةَ عِظَامًـا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِـنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَـاهُ نُطْفَـةً فِي قَـرَارٍ مَكِينٍ * ثُـمَّ خَلَقْنَا النُّـطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ (المؤمنون/ ١٢-١٤) الآية.

فَتَكْـرِيرُ ذِكْـرِ النُّطْفَةِ فِي الْكِتَـابِ العَـزِيزِ لَيْسَ لِيُسْمَعَ لَفْظُـهُ وَيُتْرَكَ التَّفَكُّرُ فِي مَعْنَـاهُ ، فَانْظُـرْ الآنَ إِلَى النُّـطْفَةِ وَهِـيَ قَطْـرَةٌ مِنَ الْمَاءِ قَذِرَةٌ لَـوْ تُرِكَتْ سَـاعَةً لِيَضْرِبَهَا الهَوَاءُ فَسَـدَتْ وَأَنْتَنَـتْ - كَيْفَ أَخْـرَجَهَـا رَبُّ الأَرْبَابِ مِـنْ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ، وَكَيْفَ جَمَعَ بَيْنَ الـذَّكَرِ وَالأُنْثَـى وَأَلْقَـى الأُلْفَـةَ وَالْـمَحَبَّةَ فِي قُلُـوبِهِمْ،وَكَيْـفَ قَادَهُمْ بِسِلْسِلَةِ الْمَحَبَّـةِ وَالشَّـهْوَةِ إِلَى الاجْتِمَاعِ، وَكَيْفَ اسْتَخْرَجَ النُّطْفَـةَ مِنَ الـرَّجُلِ بِحَـرَكَةِ الـوِقَاعِ ، وَكَيْـفَ اسْـتَجْلَبَ دَمَ الْحَيْـضِ مِنْ أَعْمَاقِ الْعُـرُوقِ وَجَمَعَـهُ فِي الرَّحِمِ ؟.

ثُـمَّ كَيْفَ خَلَـقَ الْمَوْلُـودَ مِـنَ النُّطْفَةِ وَسَقَـاهُ بِمَاءِ الْحَيْـضِ وَغَـذَّاهُ حَتَّـى نَمَا وَرَبَـا وَكَبِرَ ، وَكَيْـفَ جَعَـلَ النُّطْفَـةَ وَهِـيَ بَيْضَـاءُ مُشْرِقَـةٌ عَلَقَـةً حَمْرَاءَ ، ثُـمَ كَيْـفَ جَعَلَهَا مُضْغَـةً ، ثُمَّ كَيْـفَ قَسَّـمَ أَجْـزَاءَ النُّطْفَةِ وَهِـيَ مُتَسَـاوِيَـةٌ مُتَشَابِهَةٌ إِلَى الْعِظَـامِ وَالأَعْصَـابِ وَالْعُـرُوقِ وَالأَوْتَـارِ وَاللَّحْـمِ ؟ ثُـمَّ كَيْـفَ رَكَّـبَ مِـنَ اللُّحُـومِ وَالأَعْصَـابِ وَالْعُـرُوقِ الأَعْضَـاءَ الظَّـاهِرَةَ ، فَـدَوَّرَ الـرَّأْسَ وَشَـقَّ السَّمْـعَ وَالْبَصَرَ وَالأَنْـفَ وَالفَـمَ وَسَـائِرَ الْمَنَافِذِ، ثُمَّ مَـدَّ الْيَدَ وَالرِّجْـلَ،وَقَسَّمَ رُؤُوسَهَا بِالأَصَابِعِ وَقَسَّمَ الأَصَابِعَ بِـالأَنَامِـلِ ؟ ثُمَّ كَيْـفَ رَكَّبَ الأَعْضَـاءَ البَـاطِنَةَ مِـنَ الْقَلْبِ وَالْمَعِـدَةِ وَالْكَبِـدِ وَالطِّحَالِ وَالـرِّئَةِ وَالـرَّحِمِ وَالْمَثَـانَةِ وَالأَمْعَـاءِ كُـلَّ وَاحِـدٍ عَـلَى شَـكْلٍ مَخْصُوصٍ وَمِقْـدَارٍ مَخْصُوصٍ لِعَمَـلٍ مَخْصُوصٍ، ثُـمَّ كَيْفَ قَسَّـمَ كُلَّ عُضْوٍ مِنْ هَـذِهِ الأَعْضَاءِ بِأَقْسَـامٍ أُخَرَ، فَـرَكَّبَ الْعَيْنَ مِـنْ سَبْعِ طَبَقَـاتٍ، لِكُلِّ طَبَقَـةٍ وَصْـفٌ مَخْصُـوصٌ وَهَيْئَةٌ مَخْصُـوصَـةٌ لَـوْ فُقِدَتْ طَبَقَـةٌ مِنْهَـا أَوْ

زَالَتْ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهَا تَعَطَّلَتِ الْعَيْنُ عَنِ الإِبْصَارِ، فَلَوْ ذَهَبْنَا إِلَى نِصْفِ مَا فِي آحَادِ هَذِهِ الأَعْضَاءِ مِنَ العَجَائِبِ وَالآيَاتِ لانْقَضَى فِيهَا الأَعْمَارُ.

فَانْظُرِ الآنَ إِلَى الْعِظَامِ، وَهِيَ أَجْسَامٌ صُلْبَةٌ قَوِيَّةٌ كَيْفَ خَلَقَهَا مِنْ نُطْفَةٍ سَخِيفَةٍ رَقِيقَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهَا قِوَامًا لِلْبَدَنِ وَعِمَادًا لَهُ، ثُمَّ قَدَّرَهَا بِمَقَادِيرَ مُخْتَلِفَةٍ وَأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ وَطَوِيلٌ وَمُسْتَدِيرٌ وَمُجَوَّفٌ وَمُصْمَتٌ وَعَرِيضٌ وَدَقِيقٌ. وَلَمَّا كَانَ الإِنْسَانُ مُحْتَاجًا إِلَى الحَرَكَةِ بِجُمْلَةِ بَدَنِهِ وَبِبَعْضِ أَعْضَائِهِ، مُفْتَقِرًا لِلتَّرَدُّدِ فِي حَاجَاتِهِ، لَمْ يَجْعَلْ عَظْمَهُ عَظْمًا وَاحِدًا بَلْ عِظَامًا كَثِيرَةً بَيْنَهَا مَفَاصِلُ حَتَّى تَتَيَسَّرَ بِهَا الحَرَكَةُ، وَقَدَّرَ شَكْلَ كُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَلَى وَفْقِ الحَرَكَةِ الْمَطْلُوبَةِ مِنْهَا، ثُمَّ وَصَلَ مَفَاصِلَهَا وَرَبَطَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ بِأَوْتَارٍ أَنْبَتَهَا مِنْ أَحَدِ طَرَفَيِ الْعَظْمِ وَأَلْصَقَهُ بِالْعَظْمِ الآخَرِ كَرِبَاطٍ لَهُ، ثُمَّ خَلَقَ فِي أَحَدِ طَرَفَيِ الْعَظْمِ زَوَائِدَ خَارِجَةً مِنْهُ وَفِي الآخَرِ حُفَرًا غَائِصَةً فِيهِ مُوَافِقَةً لِشَكْلِ الزَّوَائِدِ لِتَدْخُلَ فِيهَا وَتُطْبِقَ عَلَيْهَا، فَصَارَ الْعَبْدُ إِنْ أَرَادَ تَحْرِيكَ جُزْءٍ مِنْ بَدَنِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ عَلَيْهِ، وَلَوْلَا الْمَفَاصِلُ لَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ.

ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ خَلَقَ عِظَامَ الرَّأْسِ وَكَيْفَ جَمَعَهَا وَرَكَّبَهَا، وَقَدْ رَكَّبَهَا مِنْ خَمْسَةٍ وَخَمْسِينَ عَظْمًا مُخْتَلِفَةَ الأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ فَأَلَّفَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ بِحَيْثُ اسْتَوَى بِهِ كُرَةُ الرَّأْسِ ــ كَمَا تَرَاهُ ــ فَمِنْهَا سِتَّةٌ تَخُصُّ القِحْفَ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ لِلَّحْيِ الأَعْلَى، وَاثْنَانِ لِلَّحْيِ الأَسْفَلِ، وَالْبَقِيَّةُ هِيَ الأَسْنَانُ بَعْضُهَا عَرِيضَةٌ تَصْلُحُ لِلطَّحْنِ وَبَعْضُهَا حَادَّةٌ تَصْلُحُ لِلْقَطْعِ، وَهِيَ الأَنْيَابُ وَالأَضْرَاسُ وَالثَّنَايَا، ثُمَّ جَعَلَ الرَّقَبَةَ مَرْكَبًا لِلرَّأْسِ وَرَكَّبَهَا مِنْ سَبْعِ خَرَزَاتٍ مُجَوَّفَاتٍ مُسْتَدِيرَاتٍ فِيهَا تَحْرِيفَاتٌ وَزِيَادَاتٌ وَنُقْصَانَاتٌ لِيَنْطَبِقَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ـ وَيَطُولُ ذِكْرُ وَجْهِ الحِكْمَةِ فِيهَا.

ثُمَّ رَكَّبَ الرَّقَبَةَ عَلَى الظَّهْرِ، وَرَكَّبَ الظَّهْرَ مِنْ أَسْفَلِ الرَّقَبَةِ إِلَى مُنْتَهَى عَظْمِ الْعَجُزِ مِنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَرَزَةً، وَرَكَّبَ عَظْمَ العَجُزِ مِنْ ثَلاثَةِ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَيَتَّصِلُ بِهِ مِنْ أَسْفَلِهِ عَظْمُ العُصْعُصِ وَهُوَ أَيْضًا مُؤَلَّفٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ.

ثُمَّ وَصَلَ عِظَامَ الظَّهْرِ بِعِظَامِ الصَّدْرِ وَعِظَامِ الْكَتِفِ وَعِظَامِ الْيَدَيْنِ وَعِظَامِ الْعَانَةِ وَعِظَامِ الْعَجُزِ وَعِظَامِ الفَخِذَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَأَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ، فَلَا نُطَوِّلُ بِذِكْرِ عَدَدِ ذَلِكَ. وَمَجْمُوعُ عَدَدِ الْعِظَامِ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ مِئَتَا عَظْمٍ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ عَظْمًا، سِوَى الْعِظَامِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي حَشَا بِهَا خَلَلَ الْمَفَاصِلِ، فَانْظُرْ كَيْفَ خَلَقَ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنْ نُطْفَةٍ سَخِيفَةٍ رَقِيقَةٍ.

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ أَعْدَادِ الْعِظَامِ أَنْ يُعْرَفَ عَدَدُهَا؛ فَإِنَّ هَذَا عِلْمٌ قَرِيبٌ يَعْرِفُهُ الأَطِبَّاءُ وَالْمُشَرِّحُونَ، إِنَّمَا الغَرَضُ أَنْ يُنْظَرَ مِنْهَا فِي مُدَبِّرِهَا وَخَالِقِهَا أَنَّهُ كَيْفَ قَدَّرَهَا وَدَبَّرَهَا، وَخَالَفَ بَيْنَ أَشْكَالِهَا وَأَقْدَارِهَا، وَخَصَّصَهَا بِهَذَا الْعَدَدِ الْمَخْصُوصِ لأَنَّهُ لَوْ زَادَ عَلَيْهَا وَاحِدًا لَكَانَ وَبَالاً عَلَى الإِنْسَانِ يَحْتَاجُ إِلَى قَلْعِهِ، وَلَوْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدًا لَكَانَ نُقْصَانًا يَحْتَاجُ إِلَى جَبْرِهِ، فَالطَّبِيبُ يَنْظُرُ فِيهَا لِيَعْرِفَ وَجْهَ الْعِلَاجِ فِي جَبْرِهَا وَأَهْلُ الْبَصَائِرِ يَنْظُرُونَ فِيهَا لِيَسْتَدِلُّوا بِهَا عَلَى جَلَالَةِ خَالِقِهَا، وَمُصَوِّرِهَا، فَشَتَّانَ بَيْنَ النَّظَرَيْنِ.

ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آلاتٍ لِتَحْرِيكِ الْعِظَامِ وَهِيَ الْعَضَلاتُ . فَخَلَقَ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ تِسْعًا وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةِ عَضَلَةٍ ـ وَالْعَضَلَةُ مُرَكَّبَةٌ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ وَرِبَاطٍ وَأَغْشِيَةٍ ـ وَهِيَ مُخْتَلِفَةُ الْمَقَادِيرِ وَالأَشْكَالِ بِحَسَبِ اخْتِلافِ مَوَاضِعِهَا وَقَدْرِ حَاجَاتِهَا ، فَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ عَضَلَةً مِنْهَا هِيَ لِتَحْرِيكِ حَدَقَةِ الْعَيْنِ وَأَجْفَانِهَا ، لَوْ نَقَصَتْ وَاحِدَةٌ مِنْ جُمْلَتِهَا اخْتَلَّ أَمْرُ الْعَيْنِ. وَهَكَذَا لِكُلِّ عُضْوٍ عَضَلاتٌ بِعَدَدٍ مَخْصُوصٍ وَقَدْرٍ مَخْصُوصٍ. وَكُلُّ ذَلِكَ صُنْعُ اللهِ فِي قَطْرَةِ مَاءٍ قَذِرَةٍ، فَتَرَى مَنْ هَذَا صُنْعُهُ فِي قَطْرَةِ مَاءٍ فَمَا صُنْعُهُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَكَوَاكِبِهَا . وَمَا حِكْمَتُهُ فِي أَوْضَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا وَمَقَادِيرِهَا وَأَعْدَادِهَا وَاجْتِمَاعِ بَعْضِهَا وَتَفَرُّقِ بَعْضِهَا وَاخْتِلافِ صُوَرِهَا وَتَفَاوُتِ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا ؟ فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ ذَرَّةً مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ تَنْفَكُّ عَنْ حِكْمَةٍ،وَحِكَمٍ، بَلْ هِيَ أَحْكَمُ خَلْقًا وَأَتْقَنُ صُنْعًا، وَأَجْمَعُ لِلْعَجَائِبِ مِنْ بَدَنِ الإِنْسَانِ ؛ بَلْ لا نِسْبَةَ لِجَمِيعِ مَا فِي الأَرْضِ إِلَى عَجَائِبِ السَّمَاوَاتِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى :﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۞ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ۞ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (النازعات/ ٢٧ـ٢٩).

فَارْجِعِ الآنَ إِلَى النُّطْفَةِ وَتَأَمَّلْ حَالَهَا أَوَّلاً وَمَا صَارَتْ إِلَيْهِ ثَانِيًا،وَتَأَمَّلْ أَنْ لَوِ اجْتَمَعَ الْجِنُّ وَالإِنْسُ عَلَى أَنْ يَخْلُقُوا لِلنُّطْفَةِ سَمْعًا أَوْ بَصَرًا أَوْ عَقْلاً أَوْ قُدْرَةً أَوْ عِلْمًا أَوْ رُوحًا أَوْ يَخْلُقُوا فِيهَا عَظْمًا أَوْ عِرْقًا أَوْ عَصَبًا أَوْ جِلْدًا أَوْ شَعْرًا هَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ؟.

أَنْتَ تَرَى النُّطْفَةَ الْقَذِرَةَ كَانَتْ مَعْدُومَةً فَخَلَقَهَا خَالِقُهَا فِي الأَصْلابِ وَالتَّرَائِبِ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْهَا وَشَكَّلَهَا فَأَحْسَنَ تَشْكِيلَهَا وَقَدَّرَهَا فَأَحْسَنَ تَقْدِيرَهَا وَتَصْوِيرَهَا.وَقَسَّمَ أَجْزَاءَهَا الْمُتَشَابِهَةَ إِلَى أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ فَأَحْكَمَ الْعِظَامَ فِي أَرْجَائِهَا، وَحَسَّنَ أَشْكَالَ أَعْضَائِهَا وَزَيَّنَ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا وَرَتَّبَ عُرُوقَهَا وَأَعْصَابَهَا وَجَعَلَهَا مَجْرًى لِغِذَائِهَا لِيَكُونَ ذَلِكَ سَبَبَ بَقَائِهَا ، وَجَعَلَهَا سَمِيعَةً بَصِيرَةً عَالِمَةً نَاطِقَةً. وَخَلَقَ لَهَا الظَّهْرَ أَسَاسًا لِبَدَنِهَا وَالْبَطْنَ حَاوِيًا لآلاتِ غِذَائِهَا وَالرَّأْسَ جَامِعًا لِحَوَاسِّهَا ،فَفَتَحَ الْعَيْنَيْنِ وَرَتَّبَ طَبَقَاتِهَا وَأَحْسَنَ شَكْلَهَا وَلَوْنَهَا وَهَيْئَاتِهَا ، ثُمَّ حَمَاهَا بِالأَجْفَانِ لِتَسْتُرَهَا وَتَحْفَظَهَا وَتَصْقُلَهَا وَتَدْفَعَ الأَقْذَاءَ عَنْهَا، ثُمَّ أَظْهَرَ فِي مِقْدَارِ عَدَسَةٍ مِنْهَا صُورَةَ السَّمَاوَاتِ مَعَ اتِّسَاعِ أَكْنَافِهَا وَتَبَاعُدِ أَقْطَارِهَا ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا . ثُمَّ شَقَّ أُذُنَيْهِ وَأَوْدَعَهُمَا مَاءً مُرًّا لِيَحْفَظَ سَمْعَهَا وَيَدْفَعَ الْهَوَامَّ عَنْهَا وَحَوَّطَهَا بِصَدَفَةِ الأُذُنِ لِتَجْمَعَ الصَّوْتَ فَتَرُدَّهُ إِلَى صِمَاخِهَا وَلِتُحِسَّ بِدَبِيبِ الْهَوَامِّ إِلَيْهَا ، وَجَعَلَ فِيهَا تَحْرِيفَاتٍ وَاعْوِجَاجَاتٍ لِتَكْثُرَ حَرَكَةُ مَا يَدِبُّ فِيهَا شَكْلُهُ ،وَفَتَحَ مِنْخَرَيْهِ وَأَوْدَعَ فِيهَا حَاسَّةَ الشَّمِّ لِيَسْتَدِلَّ بِاسْتِنْشَاقِ الرَّوَايِحِ عَلَى مَطَاعِمِهِ وَأَغْذِيَتِهِ ، وَلِيَسْتَنْشِقَ بِمَنْفَذِ الْمِنْخَرَيْنِ رُوحَ الْهَوَاءِ غِذَاءً لِقَلْبِهِ وَتَرْوِيحًا لِحَرَارَةِ بَاطِنِهِ ، وَفَتَحَ الْفَمَ وَأَوْدَعَهُ اللِّسَانَ نَاطِقًا وَتُرْجُمَانًا وَمُعْرِبًا عَمَّا فِي الْقَلْبِ وَزَيَّنَ الْفَمَ بِالأَسْنَانِ لِتَكُونَ آلَةَ الطَّحْنِ وَالْكَسْرِ وَالْقَطْعِ فَأَحْكَمَ أُصُولَهَا وَحَدَّدَ رُءُوسَهَا وَبَيَّضَ لَوْنَهَا وَرَتَّبَ صُفُوفَهَا مُتَسَاوِيَةَ الرُّءُوسِ مُتَنَاسِقَةَ التَّرْتِيبِ كَأَنَّهَا الدُّرُّ الْمَنْظُومُ ،وَخَلَقَ الشَّفَتَيْنِ وَحَسَّنَ لَوْنَهَا وَشَكْلَهَا

لِتَنْطَبِقَ عَلَى الْفَمِ فَتَسُدَّ مَنْفَذَهُ وَلِيَتِمَّ بِهَا حُرُوفَ الْكَلَامِ، وَخَلَقَ الْحَنْجَرَةَ وَهَيَّأَهَا لِخُرُوجِ الصَّوْتِ، وَخَلَقَ لِلِّسَانِ قُدْرَةً لِلْحَرَكَاتِ وَالتَّقْطِيعَاتِ لِتَقْطِيعِ الصَّوْتِ فِي مَخَارِجَ مُخْتَلِفَةٍ تَخْتَلِفُ بِهَا الْحُرُوفُ وَلِيَتَّسِعَ بِهَا طَرِيقُ النُّطْقِ بِكَثْرَتِهَا. ثُمَّ خَلَقَ الْحَنَاجِرَ مُخْتَلِفَةَ الأَشْكَالِ فِي الضِّيقِ وَالسَّعَةِ وَالْخُشُونَةِ وَالْمَلَامَسَةِ وَصَلَابَةِ الْجَوْهَرِ وَرَخَاوَتِهِ وَالطُّولِ وَالْقِصَرِ، حَتَّى اخْتَلَفَتْ بِسَبَبِهَا الأَصْوَاتُ، فَلَا يَتَشَابَهُ صَوْتَانِ؛ بَلْ يَظْهَرُ بَيْنَ كُلِّ صَوْتَيْنِ فَرْقٌ حَتَّى يُمَيِّزَ السَّامِعُ بَعْضَ النَّاسِ عَنْ بَعْضٍ بِمُجَرَّدِ الصَّوْتِ فِي الظُّلْمَةِ. ثُمَّ زَيَّنَ الرَّأْسَ بِالشَّعْرِ وَالأَصْدَاغِ، وَزَيَّنَ الْوَجْهَ بِاللِّحْيَةِ وَالْحَاجِبَيْنِ، وَزَيَّنَ الْحَاجِبَ بِرِقَّةِ الشَّعْرِ وَاسْتِقْوَاسِ الشَّكْلِ، وَزَيَّنَ الْعَيْنَيْنِ بِالأَهْدَابِ.

ثُمَّ خَلَقَ الأَعْضَاءَ الْبَاطِنَةَ وَسَخَّرَ كُلَّ وَاحِدٍ لِفِعْلٍ مَخْصُوصٍ.

وَإِذَا عَرَفْتَ طَرِيقَ الْفِكْرِ فِي نَفْسِكَ فَتَفَكَّرْ فِي الأَرْضِ الَّتِي هِيَ مَقَرُّكَ، ثُمَّ أَنْهَارِهَا وَجِبَالِهَا، وَمَعَادِنِهَا، ثُمَّ ارْتَفِعْ مِنْهَا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضِ فَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ الأَرْضَ فِرَاشًا وَمِهَادًا وَسَلَكَ فِيهَا سُبُلاً فِجَاجًا وَجَعَلَهَا ذَلُولاً لِتَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا، وَجَعَلَهَا قَارَّةً لَا تَتَحَرَّكُ، وَأَرْسَى فِيهَا الْجِبَالَ أَوْتَادًا لَهَا تَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ. ثُمَّ وَسَّعَ أَكْنَافَهَا حَتَّى عَجَزَ الآدَمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا وَإِنْ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ وَكَثُرَ تَطْوَافُهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ (الذاريات/ ٤٧ـ٤٨) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ (الملك/ ١٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ (البقرة/ ٢٢) وَقَدْ أَكْثَرَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ ذِكْرِ الأَرْضِ لِيُتَفَكَّرَ فِي عَجَائِبِهَا فَظَهْرُهَا مَقَرٌّ لِلأَحْيَاءِ وَبَطْنُهَا مَرْقَدٌ لِلأَمْوَاتِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ (المرسلات/ ٢٥ـ٢٦).

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَاهِرُ الْمُودَعَةُ تَحْتَ الْجِبَالِ، وَالْمَعَادِنُ الْحَاصِلَةُ مِنَ الأَرْضِ: فَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، فَانْظُرْ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ يَخْرُجُ مِنْهَا الْجَوَاهِرُ النَّفِيسَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْفَيْرُوزِ وَاللَّعْلِ وَغَيْرِهَا.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَصْنَافُ الْحَيَوَانَاتِ وَانْقِسَامُهَا إِلَى مَا يَطِيرُ وَإِلَى مَا يَمْشِي، وَانْقِسَامُ مَا يَمْشِي إِلَى مَا يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَإِلَى مَا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ، وَعَلَى عَشْرٍ، وَعَلَى مِئَةٍ، كَمَا يُشَاهَدُ فِي بَعْضِ الْحَشَرَاتِ، ثُمَّ انْقِسَامُهَا فِي الْمَنَافِعِ وَالصُّوَرِ وَالأَشْكَالِ وَالأَخْلَاقِ وَالطِّبَاعِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْبِحَارُ الْعَمِيقَةُ الْمُكْتَنِفَةُ لأَقْطَارِ الأَرْضِ، الَّتِي هِيَ قِطَعٌ مِنَ الْبَحْرِ الأَعْظَمِ الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الأَرْضِ، حَتَّى إِنَّ جَمِيعَ الْمَكْشُوفِ مِنَ الْبَوَادِي وَالْجِبَالِ وَالأَرْضِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَاءِ كَجَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي بَحْرٍ عَظِيمٍ وَبَقِيَّةُ الأَرْضِ مَسْتُورَةٌ بِالْمَاءِ.

وَقَدْ شَاهَدْتَ عَجَائِبَ الأَرْضِ وَمَا فِيهَا فَتَأَمَّلِ الآنَ عَجَائِبَ الْبَحْرِ، فَإِنَّ عَجَائِبَ مَا فِيهِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَوَاهِرِ أَضْعَافُ عَجَائِبِ مَا تُشَاهِدُهُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْهَوَاءُ اللَّطِيفُ الْمَحْبُوسُ بَيْنَ مُقَعَّرِ

السَّماءِ وَمُحَدَّبِ الأَرْضِ يُدْرَكُ بِحِسِّ اللَّمْسِ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَاحِ جِسْمُهُ،وَلَا يُرَى بِالْعَيْنِ شَخْصُهُ، وَجُمْلَتُهُ مِثْلُ الْبَحْرِ الْوَاحِدِ وَالطُّيُورُ مُحَلِّقَةٌ فِي جَوِّ السَّماءِ وَمُسْتَبِقَةٌ سَبَّاحَةٌ فِيهِ بِأَجْنِحَتِهَا كَمَا تَسْبَحُ حَيَوَانَاتُ الْبَحْرِ فِي الْمَاءِ، وَتَضْطَرِبُ جَوَانِبُهُ وَأَمْوَاجُهُ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَاحِ كَمَا تَضْطَرِبُ أَمْوَاجُ البَحْرِ ، فَإِذَا حَرَّكَ اللهُ الْهَوَاءَ وَجَعَلَهُ رِيحًا هَابَّةً، فَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ نَشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ (الحجر/ ٢٢) فَيَصِلُ بِحَرَكَتِهِ رُوحَ الهَوَاءِ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ فَتَسْتَعِدُّ لِلنَّمَاءِ ، وَإِن شَاءَ جَعَلَهُ عَذَابًا عَلَى الْعُصَاةِ مِنْ خَلِيقَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَومِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ* تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾(القمر/ ١٩ـ٢٠).

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى عَجَائِبِ الجَوِّ وَمَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الغُيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالأَمْطَارِ وَالثُّلُوجِ وَالشُّهُبِ وَالصَّوَاعِقِ ، فَهِيَ عَجَائِبُ مَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ ، وَقَدْ أَشَارَ القُرْآنُ إِلَى جُمْلَةِ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الدخان/ ٣٨).

وَمِنْ آيَاتِهِ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ ، وَهُوَ الأَمْرُ كُلُّهُ ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْكُلَّ وَفَاتَهُ عَجَائِبُ السَّمَاوَاتِ فَقَدْ فَاتَهُ الكُلُّ تَحْقِيقًا. فَالأَرْضُ وَالْبِحَارُ وَالْهَوَاءُ وَكُلُّ جِسْمٍ سِوَى السَّمَاوَاتِ بِالإِضَافَةِ إِلَى السَّمَاوَاتِ قَطْرَةٌ فِي بَحْرٍ وَأَصْغَرُ . ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ عَظَّمَ اللهُ أَمْرَ السَّمَاوَاتِ وَالنُّجُومِ فِي كِتَابِهِ ، فَمَا مِنْ سُورَةٍ إِلَّا وَتَشْتَمِلُ عَلَى تَفْخِيمِهَا فِي مَوَاضِعَ ، وَكَمْ مِنْ قَسَمٍ فِي القُرْآنِ بِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾(البروج/ ١)، ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الطارق/ ١)، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾(الذاريات/ ٧)، ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس/ ٥)، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾، (الشمس/ ١ـ٢) وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ* الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ (التكوير١٥ ـ ١٦)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، النجم/ ١) ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة/ ٧٥ـ٧٦) وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عَجَائِبَ النُّطْفَةِ القَذِرَةِ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَتِهَا الأَوَّلُونَ وَالآخِرُون،وَمَا أَقْسَمَ اللهُ بِهَا ــ فَمَا ظَنُّكَ بِمَا أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهِ وَأَحَالَ الأَرْزَاقَ عَلَيْهِ وَأَضَافَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (الذاريات/ ٢٢) وَأَثْنَى عَلَى الْمُفَكِّرِينَ فِيهِ فَقَالَ: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (آل عمران/ ١٩١). وَذَمَّ الْمُعْرِضِينَ عَنْهَا فَقَالَ :﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء/ ٣٢) فَأَيَّةُ نِسْبَةٍ لِجَمِيعِ الْبِحَارِ وَالأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ مُتَغَيِّرَاتٌ عَلَى القُرْبِ، وَالسَّمَاوَاتُ صِلَابٌ شِدَادٌ مَحْفُوظَاتٌ عَنِ التَّغَيُّرِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى مَحْفُوظًا فَقَالَ: ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ (الأنبياء/ ٣٢) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (النبأ/ ١٢) وَقَالَ : ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾

(النازعات/ ٢٧ــ ٢٨)، فَانْظُرْ إِلَى الْمَلَكُوتِ لِتَرَى عَجَائِبَ الْعِزِّ وَالْجَبَرُوتِ.

فَتَأَمَّلْ أَيُّهَا الْعَاقِلُ فِي الْمَلَكُوتِ فَعَسَى أَنْ تُفْتَحَ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَتَجُولَ بِقَلْبِكَ فِي أَقْطَارِهَا إِلَى أَنْ يَقُومَ قَلْبُكَ بَيْنَ يَدَيْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ،وَأَدْنَى شَيْءٍ إِلَيْكَ نَفْسُكَ ثُمَّ الأَرْضُ الَّتِي هِيَ مَقَرُّكَ، ثُمَّ الْهَوَاءُ الْمُكْتَنِفُ لَكَ، ثُمَّ النَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ وَمَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، ثُمَّ عَجَائِبُ الْجَوِّ وَهُوَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، ثُمَّ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ بِكَوَاكِبِهَا، ثُمَّ الْكُرْسِيُّ، ثُمَّ الْعَرْشُ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَخُزَّانُ السَّمَاوَاتِ.

فَارْفَعِ الآنَ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ وَانْظُرْ فِيهَا: فِي كَوَاكِبِهَا وَفِي دَوَرَانِهَا وَطُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا وَاخْتِلَافِ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا وَدُءُوبِهَا فِي الْحَرَكَةِ عَلَى الدَّوَامِ ــ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ فِي حَرَكَتِهَا وَمِنْ غَيْرِ تَغَيُّرٍ فِي سَيْرِهَا؛ بَلْ تَجْرِي جَمِيعًا فِي مَنَازِلَ مُرَتَّبَةٍ بِحِسَابٍ مُقَدَّرٍ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ إِلَى أَنْ يَطْوِيَهَا اللهُ تَعَالَى طَيَّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ ــ وَتَدَبَّرْ عَدَدَ كَوَاكِبِهَا وَكَثْرَتَهَا وَاخْتِلَافَ أَلْوَانِهَا، فَبَعْضُهَا يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَبَعْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَبَعْضُهَا إِلَى اللَّوْنِ الرَّصَاصِيِّ. ثُمَّ انْظُرْ كَيْفِيَّةَ أَشْكَالِهَا، فَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْعَقْرَبِ وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْحَمَلِ وَالثَّوْرِ وَالأَسَدِ وَالإِنْسَانِ، وَمَا مِنْ صُورَةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا وَلَهَا مِثَالٌ فِي السَّمَاءِ. ثُمَّ انْظُرْ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا فِي مُدَّةِ سَنَةٍ، ثُمَّ هِيَ تَطْلُعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَتَغْرُبُ، بِسَيْرٍ آخَرَ سَخَّرَهَا لَهُ خَالِقُهَا، وَلَوْلَا طُلُوعُهَا وَغُرُوبُهَا لَمَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَمْ تُعْرَفِ الْمَوَاقِيتُ، وَلَأَطْبَقَ الظَّلَامُ عَلَى الدَّوَامِ، أَوِ الضِّيَاءُ عَلَى الدَّوَامِ، فَكَانَ لَا يَتَمَيَّزُ وَقْتُ الْمَعَاشِ عَنْ وَقْتِ الاسْتِرَاحَةِ، فَانْظُرْ كَيْفَ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَالنَّهَارَ مَعَاشًا، وَانْظُرْ إِلَى إِيلَاجِهِ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَإِدْخَالِهِ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ عَلَيْهِمَا عَلَى تَرْتِيبٍ مَخْصُوصٍ. وَانْظُرْ إِلَى إِمَالَتِهِ مَسِيرَ الشَّمْسِ عَنْ وَسَطِ السَّمَاءِ حَتَّى اخْتَلَفَ بِسَبَبِهِ الصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالْخَرِيفُ، فَإِذَا انْخَفَضَتِ الشَّمْسُ مِنْ وَسَطِ السَّمَاءِ فِي مَسِيرِهَا بَرَدَ الْهَوَاءُ وَظَهَرَ الشِّتَاءُ، وَإِذَا اسْتَوَتْ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ اشْتَدَّ الْقَيْظُ[١]، وَإِذَا كَانَتْ فِيمَا بَيْنَهُمَا اعْتَدَلَ الزَّمَانُ، وَعَجَائِبُ السَّمَاوَاتِ لَا مَطْمَعَ فِي إِحْصَاءِ عُشْرِ عَشِيرِ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهَا، وَإِنَّمَا هَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى طَرِيقِ الْفِكْرِ)*[٢].

١٩ــ *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ: أَصْلُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنْ قِبَلِ التَّفَكُّرِ، فَإِنَّ الْفِكْرَ مَبْدَأُ الإِرَادَةِ وَالطَّلَبِ فِي الزُّهْدِ وَالتَّرْكِ وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ، وَأَنْفَعُ الْفِكْرِ الْفِكْرُ فِي مَصَالِحِ الْمَعَادِ،وَفِي طُرُقِ اجْتِلَابِهَا، وَفِي دَفْعِ مَفَاسِدِ الْمَعَادِ، وَفِي طُرُقِ اجْتِنَابِهَا، فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَفْكَارٍ هِيَ أَجَلُّ الأَفْكَارِ، وَيَلِيهَا أَرْبَعَةٌ: فِكْرٌ فِي مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَطُرُقِ تَحْصِيلِهَا، وَفِكْرٌ فِي مَفَاسِدِ الدُّنْيَا وَطُرُقِ الاحْتِرَازِ مِنْهَا، فَعَلَى هَذِهِ الأَقْسَامِ

(١) الْقَيْظُ: شدة الحر.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٤٣٤-٤٤٦).

الثَّمَانِيَـةِ دَارَتْ أَفْكَـارُ الْعُقَـلَاءِ. وَرَأْسُ الْقِسْـمِ الأَوَّلِ الفِكْرُ فِي آلَاءِ اللهِ وَنِعَمِـهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَطُرُقِ الْعِلْـمِ بِهِ وَبِـأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِـهِ مِنْ كِتَـابِهِ وَسُنَّـةِ نَبِيِّهِ وَمَـا وَالَاهُمَا، وَهَذَا الفِكْـرُ يُثْمِرُ لِصَاحِبِهِ الْمَحَبَّـةَ وَالْمَعْرِفَةَ، فَـإِذَا فَـكَّرَ فِي الآخِـرَةِ وَشَرَفِهَـا وَدَوَامِهَـا، وَفِي الـدُّنْيَـا وَخِسَّتِهَـا وَفَنَائِهَـا أَثْمَرَ لَـهُ ذَلِكَ الرَّغْبَـةَ فِي الآخِرَةِ وَالـزُّهْدَ فِي الدُّنْيَـا. وَكُلَّمَا فَـكَّرَ فِي قِصَرِ الأَمَـلِ وَضِيـقِ الـوَقْـتِ أَوْرَثَ ذَلِـكَ الْجِدَّ وَالاجْتِهَادَ وَبَـذْلَ الـوُسْعِ فِي اغْتِنَـامِ الوَقْـتِ. وَهَذِهِ الأَفْكَـارُ تُعْلِي هِمَّتَهُ وَتُحْيِيهَـا بَعْدَ مَـوْتِهَا وَسُفُـولِهَا وَتَجْعَلُـهُ فِي وَادٍ وَالنَّـاسَ فِي وَادٍ، وَبِـإِزَاءِ هَـذِهِ الأَفْكَارِ الأَفْكَارُ الـرَّدِيئَةُ الَّتِي تَجُولُ فِي قُلُوبِ أَكْثَـرِ هَذَا الْخَلْـقِ، كَالْفِكْـرِ فِيمَا لَمْ يُكَلَّفِ الفِكْـرُ فِيهِ، وَلَا أُعْطِـيَ الإِحَاطَةَ بِهِ مِنْ فُضُولِ الْعِلْـمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ، كَالْفِكْرِ فِي كَيْفِيَّـةِ ذَاتِ الـرَّبِّ مِمَّـا لَا سَبِيـلَ لِلْعُقُـولِ إِلَى إِدْرَاكِهِ)*[1].

٢٠- *(قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَـهَا
فَـإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمْ
وَحُطْهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَـادِ
فَـرَبُّ الْعِبَادِ سَرِيعُ النِّقَـمْ
وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ
فَظُلْمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَخَمْ
وَسَافِرْ بِقَلْبِكَ بَيْنَ الْوَرَى
لِتُبْصِرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمْ)*[2].

٢١- *(قِيلَ لِإِبْـرَاهِيمَ بْـنِ أَدْهَمَ: إِنَّـكَ تُطِيلُ الفِكْرَةَ، فَقَالَ: «الفِكْرَةُ مُخُّ العَقْلِ»)*[3].

من فوائد «التأمل»

(١) التَّأَمُّلُ نَافِعٌ لِلعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، حَيْثُ يَعْرِفُ بِهِ الْعَبْدُ مَعَالِمَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

(٢) التَّأَمُّلُ خَيْرُ مُعِينٍ عَلَى التَّقْوَى وَالْمَوْعِظَةِ.

(٣) التَّأَمُّلُ قِيمَـةٌ عَقْلِيَّةٌ كُبْرَى تَجْعَلُ صَاحِبَهَـا فِي مَأْمَنٍ مِنْ تَقَلُّبِ الْأَيَّامِ وَصُرُوفِ الزَّمَانِ.

(٤) التَّأَمُّـلُ يُؤَدِّي بِالْمُسْلِـمِ أَنْ يَكُونَ إِيمَانُهُ عَـنِ اقْتِنَاعٍ وَيُخْرِجُهُ مِنْ دَائِرَةِ الْعَامَّةِ إِلَى الْخَاصَّةِ.

(٥) التَّأَمُّلُ دَلِيلُ الْبَصَرِ.

(٦) التَّأَمُّلُ رَأْسُ رَجَاحَةِ الْعَقْلِ.

(١) الفوائد (٢٥٥).

(٢) الجواب الكافي لابن القيم (ص٨٦).

(٣) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٤).

التـأني

الآثار	الأحاديث	الآيات
٩	١٠	٦

التأني لغةً:

لَفظُ التَّأَنِّي مَصْدَرُ تَأَنَّى وَمَعْنَاهُ تَرَفَّقَ وَانْتَظَرَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (همزة / نون/ الحرف المعتل) الَّتِي تَدُلُّ بِحَسَبِ أَصْلِ اللُّغَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ:

الأَوَّلُ: البُطْءُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْحِلْمِ وَغَيْرِهِ.

الثَّانِي: سَاعَةٌ مِنَ الزَّمَانِ.

الثَّالِثُ: إِدْرَاكُ الشَّيْءِ.

الرَّابِعُ: ظَرْفٌ مِنَ الظُّرُوفِ.

وَالتَّأَنِّي هُنَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ، يَقُولُ الْخَلِيلُ: الأَنَاةُ: الْحِلْمُ، وَالفِعْلُ مِنْهُ أَنَى وَتَأَنَّى وَاسْتَأْنَى، وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْكُمَيْتِ:

قِفْ بِالدِّيَارِ وُقُوفَ زَائِرْ

وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ

وَيُرْوَى وَتَأَيَّ، وَيُقَالُ لِلتَّمَكُّثِ فِي الأُمُورِ التَّأَنِّي وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الَّذِي قِيلَ فِيمَنْ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، رَأَيْتُكَ آذَيْتَ وَآنَيْتَ يَعْنِي أَخَّرْتَ الْمَجِيءَ وَأَبْطَأْتَ، وَيُقَالُ مِنَ الأَنَاةِ: رَجُلٌ أَنِيٌّ ذُو أَنَاةٍ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَاحْلُمْ فَذُو الرَّأْيِ الأَنِيُّ الأَحْلَمُ

وَيُقَالُ: تَأَنَّى فِي الأَمْرِ أَيْ تَرَفَّقَ، وَاسْتَأْنَى بِهِ أَيِ انْتَظَرَ بِهِ يُقَالُ: اسْتَأْنِ بِهِ حَوْلاً أَيِ انْتَظِرْ بِهِ حَوْلاً، وَيُقَالُ: تَأَنَّيْتُكَ حَتَّى لاَ أَنَاةَ بِي، وَالأَنَاةُ هِيَ الاسْمُ عَلَى وَزْنِ قَنَاةٍ؛ قَالَ النَّابِغَةُ:

الرِّفْقُ يُمْنٌ وَالأَنَاةُ سَعَادَةٌ

فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلاَقِ نَجَاحَا.

وَأَصْلُ هَذَا كُلِّهِ وَنِيَ يَنِي (وَنًا) وَنْيًا مِنْ بَابَيْ تَعِبَ وَوَعَدَ. وَالأَنَاةُ الْحِلْمُ أُبْدِلَتِ الوَاوُ الْمَفْتُوحَةُ فِي الوَنَاةِ هَمْزَةً فَصَارَتْ أَنَاةً.

يَقُولُ الرَّاغِبُ: يُقَالُ آنَيْتُ الشَّيْءَ إِينَاءً أَيْ أَخَّرْتَهُ عَنْ أَوَانِهِ وَالأَنَاةُ التُّؤَدَةُ، وتَأَنَّى فُلاَنٌ تَأَنِّيًا وَأَنَى يَأْنِي فَهُوَ آنٍ أَيْ وَقُورٌ وَاسْتَأْنَيْتُهُ انْتَظَرْتُ أَوَانَهُ. وَالاسْمُ مِنْ ذَلِكَ الأَنَاءُ عَلَى فَعَالٍ، قَالَ الْحُطَيْئَةُ:

وَآنَيْتُ الْعَشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ

أَوِ الشِّعْرَى فَطَالَ بِيَ الأَنَاءُ

وَيُقَالُ امْرَأَةٌ أَنَاةٌ أَيْ رَزِينَةٌ لاَ تَصْخَبُ وَلاَ تُفْحِشُ، وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: هِيَ الَّتِي فِيهَا فُتُورٌ عَنِ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالْمَشْيِ، وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: هِيَ الَّتِي فِيهَا فُتُورٌ لِنِعْمَتِهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنَاةٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ تَحْتَ ثِيَابِهَا

وَرِيحَ خُزَامَى الطَّلِّ فِي دَمِثِ الرَّمْلِ[1]

---

(١) الصحاح (٦/ ٢٢٧٣)، لسان العرب (١٦١)، المصباح المنير (٦٧٣)، ومفردات الراغب (ص ٣٩). ومقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (١/ ١٤١). وكتاب العين (٨/ ٤٠٠).

واصطلاحًا :

التَّأَنِّي عَـدَمُ الْعَجَلَةِ فِي طَلَـبِ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَـاءِ وَالتَّمَهُّلُ فِي تَحْصِيلِهِ وَالتَّرَفُّقُ فِيهِ[1].

التأني عند نزول القرآن:

وَجُمْلَةُ ﴿وَلاَ تَعْجَـلْ بِالْقُـرْآنِ مِنْ قَبْـلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْـكَ وَحْيُهُ﴾ (طـه/ ١١٤) نَـاشِئَـةٌ عَلَى مَا تَقَـدَّمَ مِـنَ التَّنْوِيهِ بِالْقُرْآنِ وَمَا اشْتَمَـلَ عَلَيْهِ مِنْ تَصَارِيفِ إِصْلاَحِ النَّاسِ. فَلَمَّا كَـانَ النَّبِيُّ ﷺ حَـرِيصًا عَلَى صَـلاَحِ الأُمَّة شَدِيدَ الاهْتِمَامِ بِنَجَاتِهَا لاَ جَرَمَ أَنَّـهُ خَطَرَ بِقَلْبِهِ الشَّرِيفِ عَقِـبَ سَمَـاعِ تِلْـكَ الآيَـاتِ رَغْبَـةٌ أَوْ طِلْبَةٌ فِي الإِكْثَـارِ مِـنْ نُزُولِ الْقُرْآنِ وَفِي التَّعْجِيلِ بِـهِ إِسْرَاعًا بِعِظَةِ النَّاسِ وَصَلاَحِهِمْ فَعَلَّمَـهُ اللهُ أَنْ يَكِلَ الأَمْرَ إِلَيْهِ؛ فَـإِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَ الأُمَّةِ الْعَامَّ.

وَمَعْنَى ﴿مِـنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَـى إِلَيْكَ وَحْيُـهُ﴾ أَيْ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ يَتِمَّ وَحْـيُ مَـا قُضِيَ وَحْيُـهُ إِلَيْكَ، أَيْ مَـا نُفِّذَ إِنْـزَالُهُ فَإِنَّـهُ هُوَ الْمُنَاسِبُ ، فَـالْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُـوَ سُؤَالُ التَّعْجِيـلِ أَوِ الـرَّغْبَـةُ الشَّدِيـدَةُ فِي النَّفْـسِ الَّتِي تُشْبِـهُ الاسْتِبْطَاءَ لاَ مُطْلَـقَ مَوَدَّةِ الازْدِيَادِ، فَقَدْ قَـالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي شَـأْنِ قِصَّـةِ مُـوسَى مَـعَ الْخَضِرِ ـ عَلَيْهِمَا السَّـلاَمُ ـ «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّـى يَقُصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا أَوْ مِنْ خَبَرِهِمَا» .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُـونَ مَعْنَى الْعَجَلَـةِ بِـالْقُرْآنِ الْعَجَلَـةَ بِقِرَاءَتِهِ حَـالَ إِلْقَـاءِ جِبْرِيلَ آيَاتِهِ.فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: كَـانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَادِرُ جِبْرِيلَ فَيَقْـرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ جِبْرِيلُ حِرصًا عَلَى الْحِفْظِ وَخَشْيَةً مِنَ النِّسْيَانِ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَلا تَعْجَـلْ بِـالْقُـرْآنِ﴾ الآية. وَهَـذَا كَمَا قَـالَ ابْـنُ عَبَّاسٍ فِي قَـوْلِهِ تَعَـالَى﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَـانَكَ لِتَعْجَـلَ بِهِ﴾ (القيـامة/ ١٦) كَمَا فِي صَحِيـحِ الْبُخَـارِيِّ. وَعَلَى هَذَيْـنِ التَّأْوِيلَيْنِ يَكُـونُ الْمُرَادُ بِقَضَاءِ وَحْيِـهِ إِتْمَامَهُ وَانْتِهَـاءَهُ، أَيِ انْتِهَاءَ الْمِقْدَارِ الَّذِي هُوَ بِصَدَدِ النُّزُولِ.

وَعَـنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَـادَةَ أَنَّ مَعْنَـاهُ: لاَ تَعْجَلْ بِقِـرَاءَةِ مَـا أُنْـزِلَ إِلَيْكَ لأَصْحَابِـكَ وَلاَ تُمْلِهِ عَلَيْهِـمْ حَتَّى تَتَبَيَّنَ لَكَ مَعَانِيهِ. وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيـلِ يَكُونُ قَضَاءُ الْوَحْيِ تَمَامَ مَعَانِيهِ. وَعَلَى كِـلاَ التَّفْسِيرَيْنِ يَجْرِي اعْتِبَارُ مَوْقِـعِ قَوْلِهِ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه/ ١٤)[2].

فَـإِذَا مَـا كَـانَ التَّـأَنِّي مَطْلُـوبًا مِــنَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تَنَزُّلِ الْقُـرْآنِ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ التَّأَنِّـيَ يَكُونُ مَطْلُوبًـا مِنَ الإِنْسَانِ فِي أُمُورِ حَيَاتِهِ كُلِّهَا.

[للاستـزادة: انظر صفـات: التدبـر ـ التفكـر ـ النظر والتبصر ـ التأمل ـ التبين (التثبت).

وفي ضد ذلك انظر صفات : العجلة ـ الطيش ـ التفريط والإفراط].

---

(١) لم تذكر كتب المصطلحات لفظ التأني مصطلحًا وقد أخذنا هذا مـن جملة كـلام المفسرين وخـاصة التحـرير والتنـوير (١٦/ ٣١٦).

(٢) التحرير والتنوير ، (جـ٦ / ٣١٦-٣١٧).

الآيات الواردة في « التأَني » معنًى

١ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ (١)

٢ - وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ (٢)

٣ - فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ﴿٨٤﴾ (٣)

٤ - فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ (٤)

٥ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ (٥)

٦ - لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ (٦)

---

(١) النساء : ٩٤ مدنية
(٢) الأعراف : ١٥٠ مكية
(٣) مريم : ٨٤ مكية
(٤) طه : ١١٤ مكية
(٥) الحجرات : ٦ مدنية
(٦) القيامة : ١٦ مكية

الأحاديث الواردة في « التأني »

١ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ أُنَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ. وَلاَ نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلاَّ فِي الأَشْهُرِ الْحُرُمِ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: اعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ،وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الغَنَائِمِ. وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الدُّبَّاءِ ، وَالحَنْتَمِ ، وَالْمُزَفَّتِ ، وَالنَّقِيرِ[١]». قَالُوا : يَانَبِيَّ اللهِ، مَا عِلْمُكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ : « بَلَى جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ، فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ[٢]،(قَالَ سَعِيدٌ : أَوْ قَالَ مِنَ التَّمْرِ) ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ (أَوْ أَحَدَهُمْ) لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ». قَالَ: وَكُنْتُ أَخْبَؤُهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ : فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : «فِي أَسْقِيَةِ الأَدَمِ الَّتِي يُلاَثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا» قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْذَانِ[٣] وَلاَ تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الأَدَمِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ «وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ وَإِنْ أَكَلَتْهَا الجِرْذَانُ» وَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ:«إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ»)*[٤].

٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «التَّأَنِّي مِنَ اللهِ وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ،وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ ، وَمَا شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنَ الحَمْدِ»)*[٥].

---

(١) الدُّبَّاء : القرع واحدها دُبَّاءة وكانوا ينتبذون فيها فتسرع الشِّدَّة في الشراب. النهاية (٢/ ٩٦).
والحَنْتَم : هي الجرة أو هي الجرار الخضر، وقيل: إنها جرار كانت تعمل من طين وشَعْرٍ وَدَم . فتح الباري (١/ ١٦٣).
أما النقير فقد ورد تفسيره في الحديث.
والمزفت ما طلي بالزفت من الآنية والزفت نوع من القار.النهاية (٢/ ٣٠٤). يقول الإمام النووي : ومعنى النهي عن هذه الأربع فهو أنه نهى عن الانتباذ فيها وهو أن يجعل في الماء حبات من تمر أو زبيب أو نحوهما ليحلو ويشرب، وإنما خصت هذه بالنهي لأنه يسرع إليه الإسكار فيها فيصير حرامًا نجسًا . صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ١٨٥).

(٢) القُطَيْعَاء : نوع من التمر الصغير.

(٣) الجرذان جمع جرذ وهو الفأر أو نوع منه .

(٤) البخاري . الفتح ١(٨٧) ، ومسلم (١٨) .

(٥) الترغيب والترهيب ، وقال المنذري ، رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح (٣/ ٤١٨) ، وهو في مجمع الزوائد (٨/ ١٩)، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح.

الأحاديث الواردة في« التأني» معنًى

٣- *(عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اليَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ وَلاَ عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: « إِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الخَصْمَانِ فَلاَ تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ القَضَاءُ» قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ)*[1].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الجَبَلِ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا للهِ صَالِحَةً فَادْعُوا اللهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ، إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِيَ صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَأَى بِيَ الشَّجَرُ يَوْمًا فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالحِلاَبِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُم حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ[2] مِنْهَا السَّمَاءَ[3] ... الحديث)*[4].

٥ *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « التُّؤَدَةُ[5] فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ فِي عَمَلِ الآخِرَةِ »)*[6].

٦ - *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَوْسِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي » ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللهَ وَحَمِدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْعُ تُجَبْ

---

(١) أبو داود (٣٥٨٢)، ابن ماجة (٢٣١٠) وقال في الزوائد: هذا إسناد رجاله ثقات، أحمد (١/ ١١١) وقال أحمد شاكر في المسند: صحيح، رقم (٦٦٦)، النسائي في خصائص علي (٩)، الحاكم (٤/ ٨٨) وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال الألباني: صحيح، إرواء الغليل (٨/ ٢٢٦) رقم (٢٥٠٠).

(٢) حتى يرون: كذا هي في البخاري.

(٣) انظر الحديث كاملاً، مع شرح ما فيه من الغريب في صفة «بر الوالدين» (الصفة رقم ٣٥).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٤)، مسلم (٢٧٤٣).

(٥) والتؤدة هي التأنّي والتمهل يقال: اتَّئِدْ في أمرك (أي تمهل وتأنَّ). مختار الصحاح (ص٣١٨).

(٦) أبو داود (٤٨١٠) وقال الألباني (٣/ ٩١٣): صحيح، وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ٢٤٠)، وقال: رجاله كلهم ثقات.

وَسَلْ تُعْطَ»)*[1].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي»)*[2].

٨ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجَسٍ الْمَزْنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتُّؤَدَةُ وَالاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ »)*[3].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التأني »

٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ (مَلَوِيٌّ) جَرِيءٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الهِجْرَةِ، إِلَيْكَ أَيْنَمَا كُنْتَ، أَوْ لِقَوْمٍ خَاصَّةً أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ أَمْ إِذَا مِتَّ انْقَطَعَتْ؟. قَالَ : فَسَكَتَ[4] عَنْهُ يَسِيرًا ثُمَّ قَالَ : «أَيْنَ السَّائِلُ ؟ » قَالَ : هَا هُو ذَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ : «الهِجْرَةُ أَنْ تَهْجُرَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ثُمَّ أَنتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مِتَّ بِالحَضَرِ »، ثُمَّ قَالَ : (عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ خَلْقًا تُخْلَقُ أَمْ نَسْجًا تُنْسَجُ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا ؟» ثُمَّ أَكَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ : «أَيْنَ السَّائِلُ ؟» قَالَ : هُوَ ذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : «بَلْ تَشَقَّقُ عَنْهَا ثِمَارُ الجَنَّةِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ»)*[5].

١٠ - *(عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُمَا قَالاَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوازِنَ مُسْلِمِينَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَعِي مَنْ تَرَوْنَ ، وَأَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا السَّبْيُ وَإِمَّا المَالُ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ[6] بِكُمْ، وَكَانَ أَنْظَرَهُمْ [7] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ[8] مِنَ الطَّائِفِ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلاَّ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، قَالُوا : فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا . فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ : فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ

---

(١) النسائي (٣/ ٤٤) وذكره الألباني في الصحيحة (١/ ٢٧٥) حديث (١٢١٧) ، الترمذي (٦/ ٣٤٧) ، وقال : حديث حسن.

(٢) البخاري ــ الفتح ١١(٦٣٤٠) ، مسلم (٢٧٣٥) واللفظ له.

(٣) الترمذي ٤ (٢٠١٠) وقال : حديث حسن غريب.

(٤) فسكت : إنما كان سكوته ﷺ للتأمل قبل الجواب.

(٥) أحمد (٢/ ٢٢٤-٢٢٥) ، وقال شاكر : إسناده صحيح (١٢-٤٥-٤٦).

(٦) استأنيت : تأخرت.

(٧) أنظرهم رسول الله ﷺ : أي أمهلهم.

(٨) قفل : رجع.

جَاءُونَـا تَائِبِينَ ، وَإِنِّي قَـدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِـمْ سَبْيَهُمْ ، فَمَـنْ أَحَـبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّـبَ ذَلِـكَ فَلْيَفْعَـلْ [١] . وَمَـنْ أَحَبَّ مِنْكُـمْ أَنْ يَـكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّـى نُعْطِيَهُ إِيَّـاهُ مِنْ أَوَّلِ مَايُفِـيءُ اللهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَـلْ . فَقَالَ النَّـاسُ قَدْ طَيَّبْنَـا ذَلِكَ يَـارَسُولَ اللهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّـا لاَ نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ » فَـارْجِعُوا حَتَّى يَرفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ [٢] أَمْرَكُمْ، فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ ، ثُـمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَـأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُـوا وَأَذِنُوا)* [٣].

من الآثاروأقوال العلماء الواردة في « التأني »

١ - *(بَلَغَ عُمَـرَ بْنَ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ جَمَاعَةً مِـنْ رَعِيَّتِهِ اشْتَـكَوْا مِـنْ عُمَّـالِهِ فَـأَمَـرَهُمْ أَنْ يُـوَافُوهُ، فَلَمَّا أَتَـوْهُ قَامَ فَحَمِـدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيـهِ ثُمَّ قَـالَ : أَيُّـهَا النَّـاسُ أَيَّـتُهَا الـرَّعِيَّـةُ إِنَّ لَنَـا عَلَيْـكُمْ حَقًّـا: النَّصِيحَةُ بِالغَيْبِ وَالمُعَاوَنَـةُ عَلَى الخَيْرِ ، أَيَّتُـهَـا الرُّعَاةُ إِنَّ لِلرَّعِيَّـةِ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَـاعْلَمُوا أَنَّـهُ لاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ وَلاَ أَعَزُّ مِنْ حِلْـمِ إِمَامٍ وَرِفْقِهِ ، وَلَيْسَ جَهْـلٌ أَبْغَض إِلَى اللهِ وَلاَ أَغَمَّ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَخَرْقِهِ [٤])* [٥].

٢ -*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لِـرَجُلٍ: حَـدِّثِ النَّـاسَ كُـلَّ جُمُعَـةٍ مَـرَّةً، فَـإِنْ أَبَيْـتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَـإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَلاَ تُمِلَّ النَّـاسَ هَذَا القُرْآنَ ، وَلاَ أُلْفِيَنَّـكَ [٦] تَأْتِي القَـوْمَ وَهُمْ فِي حَـدِيثٍ مِـنْ حَـدِيثِهِـمْ فَتَقُـصَّ عَلَيْهِـمْ فَتَقْطَـعَ عَلَيْهِـمْ حَـدِيثَهُـمْ فَـتُمِلَّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِـتْ فَـإِذَا أَمَـرُوكَ فَحَدِّثْهُـمْ وَهُـمْ يَشْتَهُونَـهُ . فَانْظُرِ السَّجْـعَ مِنَ الـدُّعَاءِ فَاجْتَنِـبْهُ ، فَإِنِّي عَهِـدتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَـهُ لاَ يَفْعَلُـونَ إِلاَّ ذَلِـكَ الاجْتِنَابَ)* [٧].

٣ - *(قَـالَ أَبُو حَـاتِمٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:« إِنَّ العَاجِـلَ لاَ يَكَادُ يَلْحَقُ ، كَمَا أَنَّ الـرَّافِقَ لا يكَـادُ يُسْبَقُ، والسَّاكِتَ لاَ يَكَادُ يَنْدَمُ ، وَمَنْ نَطَقَ لاَ يَكَادُ يَسْلَمُ ، وَإِنَّ العَجِـلَ يَقُـولُ قَبْـلَ أَنْ يَعْلَـمَ ، وَيُجِيـبُ قَبْـلَ أَنْ يَفْهَـمَ وَيَحْمَدُ قَبْلَ أَنْ يُجَرِّبَ...»)* [٨].

٤ - *(قَالَ النَّوَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :«التَّـأَنِّي فِي الحَرَكَاتِ وَاجْتِنَـابِ العَبَثِ هُـوَ السَّكِينَةُ المَحْمُـودَةُ . أَمَّا غَـضُّ البَصَرِ وخَفْضُ الصَّوْتِ وعَدَمُ الإلْتِفَـاتِ فَهُوَ الوَقَارُ»)* [٩].

---

(١) يُطَيِّب ذَلِك أي يُعْطيه عن طِيـبِ نَفْسٍ مِنه من غير عوض (ابن حجر- فتح الباري (٧/ ٦٢٩).

(٢) العرفـاء : جمع عريف والعريـف هو القيم بأمـور القبيلة أو الجماعة من الناس يتولى أمورهم ويتعرف أحوالهم.

(٣) البخاري - الفتح٧(٤٣١٨).

(٤) الْـخَرْقُ ضِدُّ الرِّفْقِ وَالوَصفُ مِنْهُ أَخْرق.

(٥) الإحياء (٣/ ١٨٦).

(٦) لا أُلْفِيَنَّك معناها لا أَجِدَنَّك، وهـذا النهي بحسب الظاهر للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب وهو كقولك لا أَرَيَنَّكَ هـهنا.

(٧) البخاري ـ الفتح١١(٦٣٣٧).

(٨) روضة العقلاء (٢١٦).

(٩) صفوة الأخبار (٩٢).

٥ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

لاَ تَعْجَلَنَّ فَرُبَّمَا عَجِلَ الفَتَى فِيمَا يَضُرُّهْ
وَلَرُبَّمَا كَرِهَ الفَتَى أَمْرًا عَوَاقِبُهُ تَسُرُّهْ)*[1].

٦ - *(وَقَالَ آخَرُ :

لاَ تَعْجَلَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالعَجَلِ
الرِّزْقُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ مَعَ الأَجَلِ
فَلَوْ صَبَرْنَا لَكَانَ الرِّزْقُ يَطْلُبُنَا
لَكِنَّهُ خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ)*[2].

٧ - *(وَقَالَ آخَرُ :

انْطِقْ مُصِيبًا لاَ تَكُنْ هَذِرًا
عَيَّابَةً نَاطِقًا بِالفُحْشِ وَالرِّيَبِ
وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكَرٍ
فَإِنْ نَطَقْتَ فَلاَ تُكْثِرْ مِنَ الخُطَبِ
وَلاَ تُجِبْ سَائِلاً مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ
وَبِالَّذِي مِثْلَهُ تُسْأَلْ فَلاَ تُجِبِ)*[3].

٨ - *(الرِّفْقُ يُمْنٌ وَالأَنَاةُ سَعَادَةٌ)*[4].

٩- *(وَقَالَ أَبُوالْعَتَاهِيَةُ:

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهْ
كُلُّ امْرِئٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهْ)*[5].

من فوائد « التأني »

(١) أَنَّ التَّأَنِّي وَعَدم الْعَجلَةِ يُؤَدِّي إِلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

(٢) الأَنَاةُ وَالْحِلْمُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِى يُحِبُّهَا اللهُ وَرَسُولُهُ.

(٣) بِالتَّأَنِّي يَتَبَيَّنُ الْقَضَاءُ وَيَصْلُح أَمْر الْقُضَاةِ .

(٤) التَّأَنِّي يُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ وُقُوعِ الْعَالِمِ فِي كَرَاهِيَةِ الْحَدِيثِ عِنْدَ مَنْ لاَ يُقْبِلُونَ عَلَيْهِ كَمَا يُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ وُقُوعِهِ فِي الْخَطَأِ .

(٥) التَّأَنِّى نَوْعٌ مِنَ السَّكِينَةِ الْمَحْمُودَةِ .

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٤).

(٢) حسن السمت في الصمت (٤٧).

(٣) المرجع السابق / ٤٧.

(٤) أنشده ابن بري .كما في اللسان (١٦١) ط.دار المعارف.

(٥) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ١٩٧).

التبتـل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٢	٦

التبتل لغةً :

التَّـبَتُّلُ مَصْـدَرُ تَبَتَّـلَ بِمَعْنَـى انْقَطَـعَ لِلْعِبَـادَةِ وَأَخْلَصَ فِيهَـا وَهُوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (ب ت ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِبَـانَةِ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِهِ ، يُقَـالُ بَتَلْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَبَنْتُـهُ، يَقُولُ ابْـنُ مَنظُورٍ : الْبَتْـلُ : القَطْـعُ . بَتَلَه يَبْتِلُـهُ ويَبْتُلُه بَتْلاً ، وبَتَّلَهُ ، فَانْبَتَلَ وَتَبَتَّلَ : أَبَانَهُ مِنْ غَيْرِهِ .

البَتُـولُ والْبَتِيـلُ وَالْبَتِيلَةُ مِـنَ النَّخْـلِ : الفَسِيلَـةُ الْمُنْقَطِعَةُ عَنْ أُمِّهَا الْمُسْتَغْنِيَةُ عَنْهَا .

وَتَـبَتَّلَ إِلَى اللهِ تَعَـالَى : انْقَطَـعَ وَأَخْلَـصَ . وَفِي التَّنْـزِيـلِ :﴿ وَتَبَتَّـلْ إِلَيْهِ تَبْتِيـلاً ﴾(المزمـل/ ٨) ، جَـاءَ الْمَصْدَرُ فِيهِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ الْفِعْـلِ ، وَلَهُ نَظَائِرُ ، وَمَعْنَاهُ: أَخْلِصْ لَهُ إِخْـلاَصًا ، وَالتَّبَتُّلُ: الانْقِطَاعُ عَـنِ الدُّنْيَا إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَكَـذَلِكَ التَّبْتِيلُ : يُقَـالُ لِلْعَابِدِ إِذَا تَـرَكَ كُلَّ شَيْءٍ أَوْ أَقْبَلَ عَلَى الْعِبَـادَةِ ، قَدْ تَبَتَّلَ أَيْ قَطَـعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ أَمْرَ اللهِ وَطَاعَتَهُ.

وَالبَتُولُ مِـنَ النِّسَاءِ : الْمُنْقَطِعَةُ عَنِ الـرِّجَالِ ، لاَ أَرَبَ لَهَا فِيهِـمْ ، وَبِهَا سُمِّيَـتْ مَـرْيَـمُ الْبَتُـولُ . وَقِيـلَ لِفَاطِمَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ : الْبَتُـولُ ، لانْقِطَاعِهَـا عَنْ نِسَـاءِ أَهْـلِ زَمَانِهَا وَنِسَـاءِ الأُمَّـةِ عَفَـافًا وَفَضْـلاً وَدِينًـا وَحَسَبًا . وَقِيلَ لانْقِطَاعِهَا عَنِ الدُّنْيَا للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

وَامْرَأَةٌ مُبَتَّلَـةُ الْـخُلُقِ : أَيْ مُنْقَطِعَةُ الْـخُلُقِ عَنِ النِّسَاءِ لَهَا عَلَيْهِنَّ فَضْلٌ [١].

قَالَ ابْـنُ حَجَرٍ- رَحِمَهُ اللهُ -: فِـي بَابِ مَـا يُكْرَهُ مِنَ التَبَتُّـلِ الْمُرَادُ بِالتَّبَتُّلِ هُنَـا الانْقِطَاعُ عَنِ النِّكَـاحِ وَمَا يَتْبَعُهُ مِـنَ الْمَلاَذِّ إِلَى الْعِبَادَةِ ، وَأَمَّـا الْمَأْمُورُ بِـهِ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْـهِ تَبْتِيـلاً ﴾، فَقَـدْ فَسَّرَهُ مُجَاهِدٌ فَقَـالَ: أَخْلِصْ لَـهُ إِخْلاَصًا ، وَهُوَ تَفْسِيرُ مَعْنَـى ، وَإِلاَّ فَـأَصْلُ التَّـبَتُّلِ الانْقِطَاعُ ، وَالْمَعْنَى : انْقَطِعْ إِلَيْـهِ انْقِطَاعًا ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ حَقِيقَـةُ الانْقِطَاعِ إِلَى اللهِ ، إِنَّـمَا تَقَعُ بِـإِخْلاَصِ الْعِبَـادَةِ لَـهُ فَسَّرَهَـا بِـذَلِكَ ، وَمِنْـهُ (صَـدَقَـةٌ بَتْلَـةٌ) أَيْ مُنْقَطِعَةٌ عَنِ الْمِلْكِ .

وَمَـرْيَمُ البَتُـولُ لانْقِطَـاعِهَـا عَنِ التَّـزْوِيـجِ إِلَى العِبَادَةِ .

وَقِيـلَ لِفَاطِمَـةَ الْبَـتُولُ إِمَّا لانْقِطَـاعِهَـا عَـنِ الأَزْوَاجِ غَيْرَ عَلِيٍّ أَوْ لانْقِطَاعِهَا عَنْ نَظَائِرِهَا فِي الْحُسْنِ وَالشَّرَفِ [٢].

التبتل في الاصطلاح :

يُرَادُ بِالتَّبَتُّلِ فِي الاصْطِلاَحِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ :

١ - التَّبَتُّـلُ : الانْقِطَـاعُ إِلَى اللهِ فِـي الْعِبَـادَةِ وَإِخْلاَصُ النِّـيَّةِ انْقِطَاعًا يَخْتَـصُّ بِهِ . وَإِلَى هَـذَا الْمَعْنَى

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ١٩٥)، و لسان العرب (١/ ٢٠٦).

(٢) فتح الباري (٩/ ٢٠).

أَشَارَ الْمَوْلَى بِقَوْلِهِ : ﴿ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام/ ٩١) .

٢ - التَّبَتُّلُ: الانْقِطَاعُ عَنِ النِّكَاحِ .

وَالأَوَّلُ مَأْمُورٌ بِهِ شَرْعًا وَالثَّانِي مَنْهِيٌّ عَنْهُ[١] وَالْبَتُولُ صِفَةٌ لِلسَّيِّدَةِ مَرْيَمَ أُخِذَتْ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى الثَّانِي لأَنَّهَا انْقَطَعَتْ عَنِ الأَزْوَاجِ . يَقُولُ التَّهَانَوِيُّ : الْبَتُولُ : هِيَ الْعَذْرَاءُ الْمُنْقَطِعَةُ عَنِ الأَزْوَاجِ[٢].

وَمِنَ الأَوَّلِ أُخِذَ وَصْفُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - لأَنَّ الْمَعْنَى كَمَا يَقُولُ التَّهَانَوِيُّ أَيْضًا: الْمُنْقَطِعَةُ إِلَى اللهِ عَنِ الدُّنْيَا الْمُتَّصِلَةُ بِهِ فِي الْعُقْبَى وَهَذَا نَعْتُ فَاطِمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ[٣].

درجات التبتل :

قَالَ الْهَرَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : التَّبَتُّلُ عَلَى دَرَجَاتٍ:

مِنْهَا : تَجْرِيدُ الانْقِطَاعِ عَنِ الْحُظُوظِ وَاللُّحُوظِ إِلَى الْعَالَمِ ، خَوْفًا أَوْ رَجَاءً ، أَوْ مُبَالاَةً بِحَالٍ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: التَّبَتُّلُ يَجْمَعُ أَمْرَيْنِ: اتِّصَالاً وَانْفِصَالاً ، لاَ يَصِحُّ إِلاَّ بِهِمَا.

فَالانْفِصَالُ : انْقِطَاعُ قَلْبِهِ عَنْ حُظُوظِ النَّفْسِ، الْمُزَاحِمَةِ لِمُرَادِ الرَّبِّ مِنْهُ، وَعَنِ الْتِفَاتِ قَلْبِهِ إِلَى مَا سِوَى اللهِ ، خَوْفًا مِنْهُ ، أَوْ رَغْبَةً فِيهِ ، أَوْ مُبَالاَةً بِهِ ، أَوْ فِكْرًا فِيهِ. بِحَيْثُ يُشْغَلُ قَلْبُهُ عَنِ اللهِ.

وَالاتِّصَالُ : لاَ يَصِحُّ إِلاَّ بَعْدَ هَذَا الانْفِصَالِ. وَهُوَ اتِّصَالُ الْقَلْبِ بِاللهِ ، وَإِقْبَالُهُ عَلَيْهِ ، وَإِقَامَةُ وَجْهِهِ لَهُ ، حُبًّا وَخَوْفًا وَرَجَاءً ، وَإِنَابَةً وَتَوَكُّلاً[٤].

[للاستزادة: انظر صفات: الإخلاص ـ الإنابة ـ الخوف ـ التقوى ـ الرجاء ـ الطاعة ـ التوكل ـ الخشوع ـ الخشية ـ الزهد ـ الورع ـ الاحتساب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ الغفلة ـ العصيان ـ الفجور ـ القسوة ـ الإساءة].

---

(١) مفردات الراغب (٣٦) .
(٢) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٠٤) .
(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، بتصرف يسير .
(٤) مدارج السالكين (٣١).

الآيات الواردة في « التبتل »

١- وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ [١]

الآيات الواردة في « التبتل » معنًى

٢- وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ
وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ [٢]

٣- فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ [٣]

(١) المزمل : ٨ مكية (٢) مريم : ٦٤ - ٦٥ مكية (٣) الشرح : ٨ - ٩ مكية

الأحاديث الواردة في « التبتل » الْـمَنْهِيِّ عنه

١- عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : « رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ، وَلَوْ أُذِنَ لَهُ لاَخْتَصَيْنَا)» [١].

٢- *(قَالَ عَبْدُ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ لَنَا شَيْءٌ ، فَقُلْنَا : أَلاَ نَسْتَخْصِي ؟ ، فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (المائدة/ ٨٧))* [٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «التبتل» المأمور به

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ قَالَ : أَخْلِصْ لَهُ إِخْلاَصًا)* [٣].

٢ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (المزمل/ ٨) قَالَ : أَخْلِصْ إِلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ وَالدُّعَاءَ)* [٤].

٣ - *(عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ قَالَ أَخْلِصْ لَهُ الْعِبَادَةَ وَالدَّعْوَةَ)* [٥].

٤ - *(عَنِ ابْنِ وَهْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ قَالَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِهِ. فَحَبَّذَا التَّبَتُّلُ إِلَى اللهِ وَقَرَأَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى :﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ قَالَ : إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْجِهَادِ فَانْصَبْ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)* [٦].

من أقوال المفسرين :

٥ - *(يَقُولُ الْعَلاَّمَةُ النَّيْسَابُورِيُّ:« فَصَّلَ الْمَوْلَى أَشْرَفَ الأَعْمَالِ عِنْدَ قِيَامِ اللَّيْلِ فِي شَيْئَيْنِ: ذِكْرُ اسْمِ الرَّبِّ ،وَالتَّبَتُّلُ إِلَيْهِ وَهُوَ الانْقِطَاعُ إِلَى اللهِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَالأَوَّلُ مَقَامُ السَّالِكِ، وَالثَّانِي مَقَامُ الْمُشَاهِدِ فَالأَوَّلُ كَالأَثَرِ وَالثَّانِي كَالْعَيْنِ»)* [٧].

٦ - *(وَمِنْ أَقْوَالِ الشُّعَرَاءِ قَوْلُ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لأَشْمَطَ رَاهِبٍ

عَبَدَ الإِلَـهَ صَرُورَةٍ [٨] مُتَبَتِّلِ)* [٩].

من فوائد «التبتل»

(١) دَلِيلٌ عَلَى إِيمَانِ الْعَبْدِ وَالْقُرْبِ مِنَ الرَّبِّ.

(٢) التَّبَتُّلُ مِنْ مَسَالِكِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

(٣) يُنَقِّي الْقَلْبَ وَيُنِيرُ الْفُؤَادَ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الصِّلَةِ وَتَمَامِ الإِخْلاَصِ.

(٥) يُثْمِرُ عَظِيمَ الثَّوَابِ وَرِضَا رَبِّ الأَرْبَابِ.

---

(١) البخاري - الفتح ٩(٥٠٧٣) . ومسلم (١٤٠٢).
(٢) البخاري - الفتح ٩(٥٠٧٥).
(٣)،(٤) ، (٥) ، (٦) جامع البيان للطبري(٢٩/ ٨٤).
(٧) غرائب القرآن المطبوع بهامش الطبري(٢٩ / ٧٠).
(٨) الصرورة : الذي لا يأتي النساء.
(٩) لسان العرب (٢٠٧).

التبليغ

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٤	٣٢	١٥

التبليغ لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَلَّغَ يُبَلِّغُ تَبْلِيغًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ل غ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الوُصُولِ إِلَى الشَّيْءِ»، وَمِنْ ذَلِكَ: بَلَغْتُ الْمَكَانَ إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: هُوَ أَحْمَقُ بِلْغٌ وَبَلْغٌ أَيْ أَنَّهُ مَعَ حَمَاقَتِهِ يَبْلُغُ مَايُرِيدُهُ. والْبُلْغَةُ مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنْ عَيْشٍ، كَأَنَّهُ يُرَادُ أَنَّهُ يَبْلُغُ رُتْبَةَ الْمُكْثِرِ إِذَا رَضِيَ وَقَنِعَ، وَكَذَلِكَ الْبَلاغَةُ الَّتِي يُمْدَحُ بِهَا الْفَصِيحُ، لأَنَّهُ يَبْلُغُ بِهَا مَايُرِيدُهُ. وَلِي فِي هَذَا بَلاغٌ: أَيْ كِفَايَةٌ[1].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْبُلُوغُ وَالْبَلاغُ الانْتِهَاءُ إِلَى أَقْصَى الْمَقْصِدِ والْمُنْتَهَى مَكَانًا كَانَ أَوْ زَمَانًا أَوْ أَمْرًا مِنَ الأُمُورِ الْمُقَدَّرَةِ، وَرُبَّمَا يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْمُشَارَفَةِ عَلَى الانْتِهَاءِ، وَالْبَلاغُ: التَّبْلِيغُ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ عزَّ وَجَلَّ ﴿هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ﴾ (إبراهيم/ ٥٢). وَالْبَلاغُ أَيْضًا: الكِفَايَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٦)[2].

وَقَالَ الجوهري: الإِبْلاغُ: الإِيصَالُ وَكَذَلِكَ التَّبْلِيغُ، والاسْمُ مِنْهُ: البَلاغُ، يُقَالُ بَلَّغْتُ الرِّسَالَةَ، وَبَالَغَ فُلانٌ فِي أَمْرِي إِذَا لَمْ يُقَصِّرْ فِيهِ. وَتَبَلَّغَ بِكَذَا، أَي اكْتَفَى بِهِ، وَتَبَلَّغَتْ بِهِ العِلَّةُ أَيِ اشْتَدَّتْ، والبَلاغَةُ: الفَصَاحَةُ وَبَلُغَ فُلانٌ (بالضَّمِّ) إِذَا صَارَ بَلِيغًا[3]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: بَلَغَ الشَّيْءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وَبَلاغًا: وَصَلَ وانْتَهَى، وَأَبْلَغَهُ هُوَ إِبْلاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا أَوْصَلَ الشَّيْءَ إِلَيْهِ وَتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ: وَصَلَ إِلَى مُرَادِهِ، وَبَلَغَ مَبْلَغَ فُلانٍ وَمَبْلَغَتَهُ، والبَلاغُ فِي حَدِيثِ الاسْتِسْقَاءِ «واجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلاغًا إِلَى حِينٍ» هُوَ مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ وَيُتَوَصَّلُ إِلَى الشَّيْءِ المَطْلُوبِ.

وَالبَلاغُ (أَيْضًا): مَابَلَغَكَ، والبَلاغُ: الإِبْلاغُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلاَّ بَلاغًا مِنَ اللهِ وَرِسَالاتِهِ (الجن/ ٢٣) أَيْ: لَا أَجِدُ مَنْجًى إِلاَّ أَنْ أُبَلِّغَ عَنِ اللهِ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ[4]، وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ «كُلُّ رَافِعَةٍ رَفَعَتْ عَنَّا مِنَ البَلاغِ فَلْتُبَلِّغْ عَنَّا» يُرْوَى بِفَتْحِ البَاءِ وَكَسْرِهَا، وَلِلْفَتْحِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مَابُلِّغَ مِنَ القُرْآنِ وَالسُّنَنِ، والآخَرُ مِنْ ذَوِي البَلاغِ، أَيِ الَّذِينَ بلَّغُونَا، يَعْنِي ذَوِي التَّبْلِيغِ، فَأَقَامَ الاسْمَ مُقَامَ المَصْدَرِ كما تَقُولُ أَعْطَيْتُهُ عَطَاءً، وَأَمَّا الْكَسْرِ (بِلَاغٌ) فَقِيلَ هُوَ مَصْدَرُ بَالَغَ إِذْ يُقَالُ: بَالَغَ مُبَالَغَةً وَبِلَاغًا: إِذَا اجْتَهَدَ فِي الأَمْرِ، والمَعْنَى فِي الحَدِيثِ كُلُّ جَمَاعَةٍ أَوْ نَفْسٍ (تَسْتَطِيعُ أَنْ) تُبَلِّغَ عَنَّا وَتُذِيعَ

(١) مقاييس اللغة (بتصرف يسير) ١/ ٣٠٢.
(٢) المفردات للراغب (٦٠).
(٣) الصحاح (٤/ ١٣١٦).
(٤) لسان العرب (١/ ٣٤٦) ط. بيروت.

مَانَقُولُهُ فَلْتُبَلِّغْ وَلْتَحْكِ[١].

التبليغ اصطلاحًا :

التَّبْلِيغُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَجِبُ اعتِقَادُهَا لِلرُّسُلِ الكِرَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، وقَدْ عَرَّفَهُ العُلَمَاءُ فَقَالُوا: التَّبْلِيغُ: أَنْ يُبَلِّغَ الرَّسُولُ كُلَّ مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ فَلا يُخْفِي مِنْهُ شَيْئًا، وَلايَكْتُمُهُ بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ وَأَلاَّ تَحْمِلَهُ رَهْبَةٌ عَلَى أَنْ يَكْتُمَ بَعْضًا مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأُمِرَ بِإِبْلاغِهِ لِلنَّاسِ[٢].

وَيُؤْخَذُ مِمَّا ذَكَرَ القُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ المُفَسِّرِينَ: أَنَّ التَّبْلِيغَ مَنُوطٌ أَيْضًا بِحَمَلَةِ العِلْمِ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ بِحَيثُ يَجِبُ عَلَيْهِم أَلاَّ يَكْتُمُوا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَأَنْ يُبَلِّغُوهَا لِلنَّاسِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ التَّبْلِيغُ: تَبْلِيغَ النَّبِيِّ ﷺ كُلَّ مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ مِنَ الْوَحْيِ، وَتَبْلِيغَ حَمَلَةِ العِلْمِ مِنْ أُمَّتِهِ أُمُورَ الشَّرِيعَةِ إِلَى كُلِّ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دُونَ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ.

أَمَّا قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَاهَا: إِنْ لَمْ تُبَلِّغْ هَذَا أَوْ شَيْئًا مِمَّا حُمِّلْتَ تَكُنْ فِي حُكْمِ مَنْ لَمْ يُبَلِّغْ شَيْئًا مِنْ رِسَالَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّ حُكْمَ الأَنْبِيَاءِ وَتَكْلِيفَاتِهِمْ أَشَدُّ وَلَيْسَ كَحُكْمِ سَائِرِ النَّاسِ الَّذِينَ يُتَجَافَى عَنْهُمْ إِذَا خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا[٣]، وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِإِبْلاغِ اليَهُودِ والنَّصَارَى الَّذِينَ قَصَّ اللهُ تَعَالَى- قَصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ (أَيْ سُورَةَ المَائِدَةِ). وَأَعْلَمَهُ -تَعَالَى ذِكْرُهُ- أَنَّهُ إِنْ قَصَّرَ عَنْ إِبْلاغِ شَيْءٍ مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ إِلَيْهِمْ فَهُوَ فِي تَرْكِهِ تَبْلِيغَ ذَلِكَ وَإِن قَلَّ مَا لَمْ يُبَلِّغْ مِنْهُ فَهُوَ فِي عَظِيمِ مَا رَكِبَ بِذَلِكَ مِنَ الذَّنْبِ بِمَنْزِلَتِهِ لوْ لَمْ يُبَلِّغْ مِنْ تَنْزِيلِهِ شَيْئًا[٤].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: المَعْنَى: أَظْهِرِ التَّبْلِيغَ، لأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ الإِسْلامِ يُخْفِيهِ خَوْفًا مِنَ المُشْرِكِينَ، ثُمَّ أُمِرَ بِإِظْهَارِهِ فِي هَذِهِ الآيَةِ.... الخ»[٥].

وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: المَعْنَى: بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، فإِنْ كَتَمْتَ شَيْئًا مِنْهُ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»[٦].

التبليغ وظيفة الرُّسل الكِرَام:

يقول الشيخ عبدالله بن جبرين: مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ الاعْتِقَادُ الجَازِمُ بِأَنَّهُ ﷺ مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ حَمَّلَهُ اللهُ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ كَرِسَالَةٍ، وَكَلَّفَهُ بِتَبْلِيغِهَا إِلَى الأُمَّةِ، وَفَرَضَ عَلَى جَمِيعِ الأُمَّةِ تَقَبُّلَ رِسَالَتِهِ وَالسَّيْرَ عَلَى نَهْجِهِ[٧]. وأَنَّهُ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا التَّأَثُّرُ والتَّحَقُّقُ لأَداءِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ والانْتِفَاعِ بِهَا تَبْلِيغُهُ الرِّسَالَةَ[٨]:

---

(١) النهاية (١/ ١٥٣).

(٢) عقيدة المؤمن، لأبي بكر الجزائري (٢٧٢).

(٣) المفردات للراغب (٦٠).

(٤) الطبري (٦ / ١٩٨).

(٥) انظر الآثار. الأثر رقم (١٣) ففيه تفصيل.

(٦) راجع الآثار. الأثر رقم (١١).

(٧) الشهادتان (٣٩).

(٨) مِنَ الأُمُور الأخرى التي يحصل بها ذلك: أهليته لهذه الرسالة وعصمته من الخطايا، وعموم رسالته، وخَتْمُ النبوة به.. انظر تفصيل ذلك في المرجع السابق (٣٩-١٠١).

لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة/ ٦٧)، وَهَذَا تَكْلِيفٌ مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى، فَلابُدَّ مِنْ حُصُولِهِ مَعَ أَنَّ هَذَا هُوَ وَظِيفَةُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ جُمْلَتِهِمْ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ البَلاغُ﴾ (الشورى/ ٤٨)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلاغُ المُبِينُ﴾ (النور/ ٥٤)، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ صَحَابَتُهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- بِهَذَا البَلاغِ والبَيَانِ، وَقَدِ اشْتَهَرَ أَنَّهُ ﷺ بَدَأَ بِدَعْوَةِ أَهْلِ بَلَدِهِ وَقَوْمِهِ، ثُمَّ بِدَعْوَةِ العَرَبِ فِي أَنْحَاءِ الجَزِيرَةِ، ثُمَّ بِمَنْ وَرَاءَهُمْ، فَكَانَ يُرْسِلُ الرُّسُلَ إِلَى القَبَائِلِ فِي البَوَادِي والقُرَى لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَقَبُولِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، ثُمَّ بَعَثَ الدُّعَاةَ إِلَى اليَمَنِ والبَحْرَينِ وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ بَعَثَ كُتُبًا تَتَضَمَّنُ الدَّعْوَةَ إِلَى هَذِهِ الشَّرِيعَةِ إِلَى مُلُوكِ الفُرْسِ والرُّومِ وَغَيْرِهِمْ، فَمَا تُوُفِّيَ حَتَّى انْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ، واشْتَهَرَ أَمْرُهُ عِنْدَ القَرِيبِ والْبَعِيدِ، وَقَدْ قَامَ صَحَابَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِهِ وَقِتَالِ مَنْ أَبَى وامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا حَتَّى يَدْخُلَ فِي الإِسْلامِ أَوْ يُعْطِيَ الجِزْيَةَ، حَتَّى بَلَغَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ أَقْطَارَ الأَرْضِ فِي أَقْصَرِ مُدَّةٍ...»[1].

أمر النبي ﷺ بالتبليغ ودعاؤه للمبلِّغين:

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَة: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الأُمَّةَ أَنْ يُبَلِّغَ عَنْهُ مَنْ شَهِدَ لِمَنْ غَابَ، وَدَعَا لِلْمُبَلِّغِينَ بِالدُّعَاءِ المُسْتَجَابِ، فَقَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، وَقَالَ أَيْضًا فِي خُطْبَتِهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَلا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»، وَقَالَ أَيْضًا: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ[2]: إِخْلاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ المُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ». وَفِي هَذَا دُعَاءٌ مِنْهُ لِمَنْ بَلَّغَ حَدِيثَهُ وإِنْ لَمْ يَكُنْ فَقِيهًا، وَدُعَاءٌ لِمَنْ بَلَغَهُ وَإِنْ كَانَ المُسْتَمِعُ أَفْقَهَ مِنَ المُبَلِّغِ لِمَا أُعْطِيَ المُبَلِّغُونَ مِنَ النَّضْرَةِ، وَلِهَذَا قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ إِلاَّ وَفِي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ العِلْمِ فِي القَدِيمِ وَالحَدِيثِ يُعَظِّمُونَ نَقَلَتَهُ حَتَّى قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- إِذَا رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وإِنَّمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ذَلِكَ لأَنَّهُمْ فِي مَقَامِ الصَّحَابَةِ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ- مِنْ تَبْلِيغ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، وقَالَ الشَّافِعِيُّ أَيْضًا: أَهْلُ الحَدِيثِ حَفِظُوا فَلَهُمْ عَلَيْنَا الفَضْلُ لأَنَّهُمْ حَفِظُوا[3] لَنَا»[4].

(١) الشهادتان (٤٩) بتصرف.

(٢) المعنى: أن هذه الخلال الثلاث تُستصلَح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر (النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٨١).

(٣) حَفِظَ الأولى مِنَ الحفظ نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة والثانية مِنَ الحِفْظِ الذي هو نقيض الضَّياع.

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ١١).

أنواع التبليغ:

قَـالَ ابْـنُ حَجَرٍ: التَّبْليـغُ عَلَى نَـوْعَيْنِ، أَحَـدُهُمَا -وَهُوَ الأَصْـلُ - أَنْ يُبَلِّغَهُ بِعَيْنِهِ، وَهُوَ خـاصٌّ بِمَا يُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِـهِ وَهُـوَ الْقُـرْآن، وَثَانِيـهِمَا: أَنْ يُبَلِّـغَ مَا يَسْـتَنْبِطُ مِـنْ أُصُولِ مَـا تَقَـدَّمَ إِنْـزَالُـهُ فَيُنْزِلُ عَلَيْـهِ مُوَافَقَتَـهُ فِيمَا اسْتَنْبَطَهُ، إِمَّـا بِنَصِّهِ وإِمَّـا بِمَا يَدُلُّ عَلَى مُـوَافَقَتِهِ بِطَـرِيق الأَوْلَى[1].

وَقَالَ الْقُـرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - في قَـوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُـونَ مَا أَنْزَلْنَا مِـنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ..﴾ يَعُـمُّ الْمَنْصُوصَ علَيْـهِ وَالْمُسْتَنْبَـطَ لِشُمُولِ اسْـمِ الْهُدَى لِلْجَمِيعِ[2].

حكم تبليغ العلم:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى وُجُوبِ تَبْلِيغِ العِلْمِ الحَقِّ بِقَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَـا أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَـاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَـا بَيَّنَّاهُ لِلنَّـاسِ فِي الكِتَـابِ أُولَئِـكَ يَلْعَنُهُـمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُـمُ الـلاَّعِنُـونَ﴾ (البقـرة/ ١٥٩)، وَتَحْقِيقُ الآيَـةِ هُـوَ أَنَّ العَـالِمَ إِذَا قَصَدَ كِتْمَانَ العِلْـمِ عَصَى، وَإِذَا لَمْ يَقْصِـدْهُ لَمْ يَلْزَمْهُ التَّبْلِيغُ إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ مَـعَ غَيْرِهِ، وَأَمَّا مَنْ سُئِلَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ التَّبْلِيـغُ لِهَذِهِ الآيَةِ، وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «مَـنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ يَـوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»[3]. أَمَّـا مَا يَتَعَلَّـقُ بـ «غَيْرِ البَيِّنَـاتِ وَالْهُدَى» فَإِنَّـهُ يَجُوزُ كَتْمُـهُ وَعَـدمُ تَبْلِيغِـهِ، لا سِيَّمَا إِنْ كَـانَ مَـعَ ذَلِـكَ خَوْفٌ، وَقَـدْ تَرَكَ أَبُو هُـرَيْرَةَ ذَلِكَ حِينَ قَـالَ: «حَفِظْتُ عَنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ، فَـأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُـهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَـوْ بَثَثْتُهُ قُطِـعَ هَذَا البُلْعُـومُ»[4]، قَالَ البُخَـارِيُّ: وَهَذَا الَّذِي لَمْ يَبُثَّهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ فِيهِ الفِتْنَةَ أَوِ القَتْلَ إِنَّمَا هُوَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الفِتَنِ وَالنَّصِّ عَلَى أَعْيَانِ المُرْتَدِّيـنَ والمُنَافِقِينَ، وَنَحْـوِ هَذَا مِمَّـا لَا يَتَعَلَّقُ بِـالبَيِّنَاتِ وَالهُدى»[5].

[لـلاستزادة: انظـر صفـات: الأمـر بالمعـروف والنهـي عن المنكـر ــ الإنذار ــ الإرشـاد ـ التـذكير ـ الدعوة إلى الله ـ النصيحة ـ الوعظ.

وفي ضد لك: الإعراض ـ الأمـر بالمنكر والنهي عن المعـروف ـ الإهمال ــ التهاون ــ الغي والإغـواء ـ الكسل].

---

(١) الفتح (١٣/ ٥١٦) كتاب التوحيد. كذا نصه، والمراد: أن التبليـغ إما أن يكـون تبليغ نـصّ بعينه كـالقرآن. وإمـا أن يكـون استنبـاطًـا ثـم تنزل مـن الله آيـة تـدل على موافقـة الرسول ﷺ.

(٢) تفسير القرطبي (١/ ١٨٥).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ١٨٥)، والحديث في سنن ابن ماجة، المقدمة (٩٨)، رقم الحديث (٢٦٦).

(٤) انظر الحديث في الفتح (١/ ٢٦١).

(٥) تفسير القرطبي (١/ ١٨٦).

الآيات الواردة في « التبليغ »

أولاً: أمر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بالتبليغ :

١- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ (١)

ثانيًا: مهمة الرسول ﷺ هي التبليغ :

٢- فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾ (٢)

٣- وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ (٣)

٤- مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٩٩﴾ (٤)

٥- وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴿٤٠﴾ (٥)

٦- وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ (٦)

٧- فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ (٧)

٨- ۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾ (٨)

---

(١) المائدة : ٦٧ مدنية
(٢) آل عمران : ٢٠ مدنية
(٣) المائدة : ٩٢ مدنية
(٤) المائدة : ٩٩ مدنية
(٥) الرعد : ٣٨ - ٤٠ مدنية
(٦) النحل : ٣٥ مكية
(٧) النحل : ٨٢ - ٨٣ مكية
(٨) النور : ٥٣ - ٥٤ مدنية

٩- وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ
إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ
وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ
وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ (١)

١٠- ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ
لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ (٢)

١١- وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ (٣)

ثالثًا: التبليغ وظيفة الرُّسل الكرام لا يسألون عليه أجرًا:

١٢- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ
وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ (٤)

١٣- ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ
إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ
مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ (٥)

١٤- قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾
فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ

(١) العنكبوت: ١٦ – ١٨ مكية
(٢) الشورى: ٤٧ – ٤٨ مكية
(٣) التغابن: ١٢ مدنية
(٤) الأعراف: ٥٩ – ٦٢ مكية
(٥) الأعراف: ٦٥ – ٦٨ مكية

رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ
ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ [١]

١٥- ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾
فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ
عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ [٢]

١٦- قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾
إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ
أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾
مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾
إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ
ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ
وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ
إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ [٣]

١٧- مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ
وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾
ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ [٤]

١٨- وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا
ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾
قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ
ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾
قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾
وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ [٥]

١٩- ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾
قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾
قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ
وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ [٦]

٢٠- عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ
يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾

(١) الأعراف : ٧٦ - ٧٩ مكية
(٢) الأعراف : ٩٢ - ٩٣ مكية
(٣) هود : ٥٣ - ٥٧ مكية
(٤) الأحزاب : ٣٨ - ٣٩ مدنية
(٥) يس : ١٣ - ١٧ مكية
(٦) الأحقاف : ٢١ - ٢٣ مكية

لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ (١)

رابعًا: القرآن الكريم بلاغ للناس :

٢١ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ (٢)

٢٢- هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ (٣)

٢٣- وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ (٤)

٢٤- فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

خامسًا: التبليغ طاعة لله ـ عزَّ وجلَّ ـ:

٢٥- قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ (٦)

---

(١) الجن : ٢٦ - ٢٨ مكية
(٢) الأنعام : ١٩ مكية
(٣) إبراهيم : ٥٢ مكية
(٤) الأنبياء : ١٠٥ - ١٠٦ مكية
(٥) الأحقاف : ٣٥ مكية
(٦) الجن : ٢٠ - ٢٣ مكية

الآيات الواردة في « التبليغ » معنًى
ودور الرُّسل في التبليغ وأجرهم به

٢٦- يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ
عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ
وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ (١)

٢٧- وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ
ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ (٢)

٢٨- وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا
وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ
أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ
لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ
لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ
بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (٣)

٢٩- قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ
وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾ (٤)

٣٠- وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ
لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي
مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ (٥)

٣١- قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ
ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ (٦)

٣٢- قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٩﴾
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ
وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ
أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾ (٧)

٣٣- أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ
وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٣﴾ (٨)

٣٤- وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾
قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ
أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾ (٩)

---

(١) المائدة : ١٩ مدنية
(٢) الأنعام : ٤٨ مكية
(٣) الأنعام : ٧٠ مكية
(٤) الأنعام : ١٠٤ مكية
(٥) إبراهيم : ٤ مكية
(٦) الأنبياء : ٤٥ مكية
(٧) الحج : ٤٩ - ٥١ مدنية
(٨) المؤمنون : ٧٢ - ٧٣ مكية
(٩) الفرقان : ٥٦ - ٥٧ مكية

٣٥- وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ (١)

٣٦- كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ (٢)

٣٧- كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ (٣)

٣٨- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ (٤)

٣٩- كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ (٥)

٤٠- فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾
إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾
وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ
إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ (٦)

٤١- وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى
حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

---

(١) الشعراء : ١٠٤ - ١١٠ مكية
(٢) الشعراء : ١٢٣ - ١٢٧ مكية
(٣) الشعراء : ١٤١ - ١٤٥ مكية
(٤) الشعراء : ١٦٠ - ١٦٤ مكية
(٥) الشعراء : ١٧٦ - ١٨٠ مكية
(٦) النمل : ٧٩ - ٨١ مكية

وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ (١)

٤٢ - ۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ
وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ (٢)

٤٣ - وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ (٣)

٤٤ - قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾
وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ (٤)

٤٥ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا
عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ
أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ
الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ (٥)

٤٦ - وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ
عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ (٦)

٤٧ - تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾
ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ (٧)

٤٨ - أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ
وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ (٨)

٤٩ - نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ
فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ (٩)

٥٠ - فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾
وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ (١٠)

---

(١) النمل : ٩٠ – ٩٢ مكية
(٢) سبأ : ٤٦ – ٤٧ مكية
(٣) يس : ٢٠ – ٢١ مكية
(٤) ص : ٨٦ – ٨٨ مكية
(٥) غافر : ٧٨ مكية
(٦) الشورى : ٦ – ٧ مكية
(٧) الشورى : ٢٢ – ٢٣ مكية
(٨) الزخرف : ٤٠ مكية
(٩) ق : ٤٥ مكية
(١٠) الذاريات : ٥٤ – ٥٥ مكية

٥١- فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ
وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ (١)

٥٢- أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ (٢)

٥٣- سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾
إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾
فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾
سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ (٣)

٥٤- فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾
لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾
إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾
فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ (٤)

---

(١) الطور : ٢٩ مكية
(٢) الطور : ٤٠ مكية
(٣) الأعلى : ٦ - ١٠ مكية
(٤) الغاشية : ٢١ - ٢٤ مكية

الأحاديث الواردة في « التبليغ »

١ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ: السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ - ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ- وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ . أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى . قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟» قُلْنَا: بَلَى . قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذا؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ - قَالَ مُحَمَّدٌ[١]: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا . وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ . أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ» - فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ - ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ»)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُقْعِدُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ الوَفْدُ؟» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالوَفْدِ وَالقَوْمِ غَيْرَ خَزَايَا وَلا نَدَامَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارَ مُضرٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ وَنُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، فَسَأَلُوا عَنِ الأَشْرِبَةِ، فَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ وَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللهِ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ؟» قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَأَظُنُّ فِيهِ صِيَامُ رَمَضَانَ، وَتُؤْتُوا مِنَ المَغَانِمِ الخُمُسَ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ، وَرُبَّمَا قَالَ: المُقَيَّرِ، قَالَ: «احْفَظُوهُنَّ وَأَبْلِغُوهُنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا هَذَا الحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ، قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي كُلِّ شَهْرٍ حَرَامٍ فَلَوْ أَمَرْتَنَا بِأَمْرٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ، وَنُبَلِّغُهُ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ ﷺ : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعَةٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعَةٍ: الإِيمَانِ بِاللهِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ تُؤَدُّوا

---

(١) محمد هُوَ مُحَمَّدُ بن المثنى الذي روى الحديث عن عبدالوهاب عن ... عن أبي بكرة .

(٢) الفتح (١٣/٧٤٤٧) ، واللفظ له ، مسلم (١٦٧٩) .

(٣) الفتح (١٣/٧٢٦٦) .

إِلَى اللهِ خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ. وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُزَفَّتِ»)*[١].

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُبَيْدِاللهِ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي شَبَابٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَقُلْنَا لِشَابٍّ مِنَّا: سَلِ ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟ فَقَالَ: لا، فَقِيلَ لَهُ: فَلَعَلَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: خَمْشًا[٢]، هَذِهِ شَرٌّ مِنَ الأُولَى، كَانَ عَبْدًا مَأْمُورًا بَلَّغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَمَا اخْتَصَّنَا دُونَ النَّاسِ بِشَيْءٍ إِلَّا بِثَلاثِ خِصَالٍ: أَمَرَنَا أَنْ نُسْبِغَ الْوُضُوءَ، وَأَلَّا نَأْكُلَ الصَّدَقَةَ، وَأَلَّا نُنْزِيَ الحِمَارَ عَلَى الفَرَسِ»)*[٣].

٥ - *(عَنْ أَبِي الْيَعْفُورِ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ عَنْ أَبِي عَقْرَبٍ قَالَ: غَدَوْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ ذَاتَ غَدَاةٍ فِي رَمَضَانَ، فَوَجَدْتُهُ فَوْقَ بَيْتِهِ جَالِسًا، فَسَمِعْنَا صَوْتَهُ وَهُوَ يَقُولُ: صَدَقَ اللهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، فَقُلْنَا: سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: صَدَقَ اللهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي النِّصْفِ مِنَ السَّبْعِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، تَطْلُعُ الشَّمْسُ غَدَاتَئِذٍ صَافِيَةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَوَجَدْتُهَا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»)*[٤].

٦ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ. ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا - قَالَ: عَدْلًا - لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾»)*[٥].

٧- *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ - أَوْ بِزِمَامِهِ - قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. لِيُبْلِغَ[٦] الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؟، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ»)*[٧].

٨ - *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى فَقَالَ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ. ثَلاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ،

---

(١) الفتح (٦/ ٦٢٤)، حديث رقم (٣٥١٠).

(٢) خَمْشًا: دعاء على القائل بأَنْ يُخمش وجهه أو جلده، كما يُقَالُ: جَدْعًا له، وصلبًا وطعنًا ونحو ذلك من الدعاء بالسوء.

(٣) أبوداود (١/ ٢١٤)، حديث رقم (٨٠٨).

(٤) أحمد ٥/ ٧٨٥، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٥) البخاري - الفتح (٧٣٤٩).

(٦) هكذا بفتح الغين في الفتح، والقياس الكسر.

(٧) البخاري - الفتح(٦٧).

وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ »)[(١)].

٩ - ✽(عَنْ شُعْبَةَ (قَالَ) أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نِصْفَ النَّهَارِ، قُلْنَا: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ يَسْأَلُهُ عَنْهُ، فَقُمْنَا فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا ،فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»)✽[(٢)].

١٠ -✽(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ »،فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ[(٣)]، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا »، فَقَالُوا: بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»، ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ للهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ للهِ وَرَسُولِهِ »)✽[(٤)].

١١ -✽(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الإِخْلاصِ للهِ وَحْدَهُ، وَعِبَادَتِهِ لا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، مَاتَ وَاللهُ عَنْهُ رَاضٍ» قَالَ أَنَسٌ: وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَبَلَّغُوهُ عَنْ رَبِّهِمْ قَبْلَ هَرْجِ الأَحَادِيثِ وَاخْتِلافِ الأَهْوَاءِ)✽[(٥)].

١٢ -✽(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِبَرَاءَةٍ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: «لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي، فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا»)✽[(٦)].

١٣ -✽(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ اشْتَرَى كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ، سَمِينَيْنِ، أَقْرَنَيْنِ، أَمْلَحَيْنِ، مَوْجُوءَيْنِ، فَذَبَحَ أَحَدَهُمَا عَنْ أُمَّتِهِ لِمَنْ شَهِدَ للهِ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لَهُ بِالْبَلاغِ، وَذَبَحَ الآخَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ)✽[(٧)].

١٤ -✽(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -

---

(١) ابن ماجه (٣٠٥٦) واللفظ له ، قال في الزوائد : هذا إسناد فيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس وقد رواه بالعنعنة . والمتن على حاله صحيح . وسنن الترمذي رقم (٢٧٩٥).

(٢) الترمذي (٢٧٩٤) ، وسنن أبي داود برقم (٣٦٦٠) .

(٣) المِدْراس : المراد به كبير اليهود ونسب البيت إليه لأنه هُوَ الذي كان صاحب دراسة كتبهم أي قراءتها (وتفسيرها) . فتح الباري (١٢/ ٣٣٣).

(٤) الفتح ١٣(٧٣٤٨).

(٥) ابن ماجه - المقدمة ، حديث رقم (٧٠) ، والحاكم في المستدرك(٢/ ٣٣٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) الترمذي ، حديث رقم (٥٠٨٥) ، وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أنس .

(٧) ابن ماجه ، (٢ / ١٠٤٣) ، حديث رقم (٣١٢٢) .وله شاهد عند أبي داود (٢٧٩٥)، والبيهقي (٩/ ٢٨٧). فهو حسن لغيره.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخوانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ العَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الجِهَادِ، وَلا يَنْكُلُوا[1] عِنْدَ الحَرْبِ؟ فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ... إلخ الآية﴾ (آل عمران/ ١٦٩))»※[2].

١٥ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ»)※[3].

١٦ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلامَ»)※[4].

١٧ - ※(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ ـ قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلادَ؟ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى. قُلْتُ: كِسْرَى بن هُرْمُزَ؟ قَالَ: كِسْرَى بن هُرْمُزَ. وَلَئِنْ طَالَتْ بكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ. وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ. قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ»)※[5].

١٨ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)※[6].

١٩ - ※(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بِئْرِ مَعُونَةَ [7] ثَلَاثِينَ صَبَاحًا، يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ

(١) نكل عن الشيء يَنْكُلُ وَنَكِلَ يَنْكَلُ أي امتنع (النهاية ٥/ ١١٦).
(٢) أبو داود (٣/ ١٥) حديث رقم (٢٥٢٠).
(٣) أبو داود (٤/ ٢٦٥) حديث رقم (٤٨٦٠). وله شاهد عند أحمد(١/ ٣٩٦)وسنده حسن، وقد حسنه الشيخ أحمد شاكر.
(٤) أحمد(٣٦٦٦، ٤٢١٠)، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٥) البخاري ـ الفتح (٣٥٩٥).
(٦) البخاري ـ الفتح (٣٤٦١).
(٧) بئر معونة: موضع في أرض بني سليم فيما بين مكة والمدينة.

وَلِحْيَانَ وَعُصَيَّةَ (عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ) . قَالَ أَنَسٌ: أَنْزَلَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنًا قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسِخَ بَعْدُ : أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ)*[1].

٢٠ –*(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: « دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا. فَقَالَ: « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟ نَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ مِن خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ،ونَعُوذُ بِكَ مَنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»)*[2].

٢١ –*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ. ثُمَّ قَالَ: لا أُلْفِيَنَّ[3] أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ[4]، يَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ[5]، فَيَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ[6]، يَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ[7]، فَيَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ[8] تَخْفِقُ[9]، فَيَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ[10]، فَيَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ)*[11].

٢٢ – *(عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الأَسْدِ[12]. يُقَالُ لَهُ «ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ »[13] (عَلَى الصَّدَقَةِ) فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا لِي أُهْدِيَ لِي ، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا

---

(١) مسلم (٦٧٧).

(٢) الترمذي (٥/ ٥٣٨) ، حديث رقم (٣٥٢١)، قال أبوعيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) لا ألفين : أي لا أجدن أحدكم على هذه الصفة ، ومعناه : لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة .

(٤) رغاء : صوت البعير .

(٥) حمحمة : صوت الفرس ، دون الصهيل .

(٦) ثغاء : صوت الشاة .

(٧) صياح : صوت الإنسان .

(٨) رقاع : جمع رقعة ، والمراد بها هنا : الثياب .

(٩) تخفق : تضطرب .

(١٠) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والمعنى أن كل شيء يغله الغال يجيء يوم القيامة حاملاً له ليفتضح به على رؤوس الأشهاد سواء أكان هذا المغلول حيوانًا أو انسانًا أو ذهبًا أو فضة ، وهذا تفسير لقوله تعالى : ﴿وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾ .

(١١) مسلم (١٨٣١).

(١٢) وقيل : الأزد ، أزد شنوءة .

(١٣) وقيل : الأُتَبِيَّة ، وقيل : الأُتْبِيَّة أو الأَتَبِيَّة .

أُهْدِيَ لِي أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا ؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ[١] ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبِطَيْهِ[٢] ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ مَرَّتَيْنِ)»*[٣].

٢٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، يَوْمَ أُحُدٍ، لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَاجَابِرُ، أَلا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللهُ لأَبِيكَ؟» وَقَالَ يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ «يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟» قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي وَتَرَكَ عِيَالًا[٤] وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بَلَى: يَارَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا[٥]، فَقَالَ: يَاعَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً. فَقَالَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لا يَرْجِعُونَ. قَالَ: يَارَبِّ، فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/ ١٦٩))»)*[٦].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التبليغ »

٢٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. قَالَ وَفِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ... الحديث)*.[٧].

٢٥ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ وَاللهُ يَهْدِي، وَقَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي، فَمَنْ بَلَغَهُ مِنِّي شَيْءٌ بِحُسْنِ رَغْبَةٍ وَحُسْنِ هُدًى، فَإِنَّ ذَلِكَ الَّذِي يُبَارَكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ بَلَغَهُ عَنِّي شَيْءٌ بِسُوءِ رَغْبَةٍ وَسُوءِ هُدًى، فَذَلِكَ الَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ»)*[٨].

٢٦ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ[٩]؟» ثَلاثَ مَرَّاتٍ. قَالُوا: يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ

(١) تيعر: تصيح، واليعار: صوت الشاة.

(٢) عفرتي ابطيه: بضم العين وفتحها - والأول أشهر: أي بياضهما.

(٣) البخاري - الفتح ١٣/ ٧١٩٧، مسلم(١٨٣٢) واللفظ له.

(٤) عيالاً: عيال الرجل: من يعوله.

(٥) كفاحًا: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول.

(٦) ابن ماجة - المقدمة (١/ ٦٨)، حديث رقم (١٩٠)، وعند الترمذي رقم (٤٠٩٧) وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

(٧) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٣٨).

(٨) المرجع السابق (٤/ ١٠١، ١٠٢)، وجزء منه عند البخاري(٦/ ١٥٢)، ومسلم رقم (١٠٣٧).

(٩) أحرم: أي أشدُّ حُرْمة وأكثر احترامًا.

وَأَعْـرَاضَكُمْ بَيْنَكُـمْ حَـرَامٌ كَحُرْمَـةِ يَـوْمِكُمْ هَـذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا لا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِـهِ[١]، وَلا يَجْنِـي وَالِـدٌ عَلَى وَلَـدِهِ، وَلا مَـوْلُـودٌ عَلَى وَالِدِهِ. أَلا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَـدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا، وَلَكِنْ سَيَكُـونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضِ مَـا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَيَرْضَـى بِهَا، أَلا وَكُلُّ دَمٍ مِـنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّـةِ مَـوْضُـوعٌ[٢]. وَأَوَّلُ مَـا أَضَـعُ مِنْهَـا، دَمُ الْحَارِثِ بْـنِ عَبْدِالمُطَّلِـبِ (كَـانَ الْحَارِثُ مُسْتَرْضِعًـا فِي بَنِي لَيْـثٍ فَقَتَلَتْـهُ هُـذَيْـلٌ)، أَلا وَإِنَّ كُلَّ رِبًـا مِـنْ رِبَـا الْجَاهِلِيَّـةِ مَـوْضُـوعٌ، لَكُـمْ رُءُوسُ أَمْـوَالِكُـمْ، لا تَظْلِمُـونَ وَلا تُظْلَمُـونَ، أَلا يَـا أُمَّتَـاهُ! هَلْ بَلَّغْـتُ؟» ثَـلاثَ مَـرَّاتٍ. قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثَلاثَ مَرَّاتٍ)*[٣].

٢٧ - *(عَـنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ: خَرَجْنَا مِـنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَكَانُوا يُحِلُّـونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَـا، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَـا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْـرَمَنَا خَـالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَـا ... قَالَ أَبُـوذَرٍّ - بَعْدَ أَنْ حَكَى مَا حَـدَثَ لَهُ فِي رِحْلَتِهِ وَمُدَّةِ إِقَامَتِـهِ بِمَكَّةَ - : ثُمَّ أَتَيْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: «إِنِّي قَدْ وُجِّهَـتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْـلٍ، لا أُرَاهَا إِلَّا يَثْـرِبَ، فَهَلْ أَنْـتَ مُبَلِّغٌ عَنِّـي قَـوْمَكَ؟ عَسَـى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِـكَ وَيَـأْجُرَكَ فِيهِـمْ». فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْـتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ[٤]، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْـتُ وَصَدَّقْتُ، فَأَتَيْنَـا أُمَّنَا فَقَالَتْ: مَـا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا، فَإِنِّـي قَد أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْـتُ، فَاحْتَمَلْنَا[٥] حَتَّى أَتَيْنَـا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَـأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ، وَكَانَ يَـؤُمُّهُمْ إِيْمَاءُ[٦] بْـنُ رَحَضَـةَ الْغِفَـارِيُّ، وَكَانَ سَيِّـدُهُـمْ. وَقَـالَ نِصْفُهُـمْ: إِذَا قَـدِمَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ أَسْلَمْنَـا، فَقَـدِمَ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي. وَجَاءَتْ أَسْلَمُ[٧] فَقَالُوا: يَارَسُـولَ اللهِ، إِخْوَتُنَـا، نُسْلِمُ عَلَى الَّـذِي أَسْلَمُوا عَلَيْـهِ، فَـأَسْلَمُـوا، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «غِفَـارٌ غَفَـرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ»)*[٨].

٢٨ - *(عَـنْ سَمُرَةَ بْـنِ جُنْدَبٍ قَـالَ: بَيْنَا أَنَـا وَغُـلامٌ مِنَ الأَنْصَـارِ نَـرْمِـي فِي غَرَضَين لَنَـا عَلَى عَهْـدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّـى إِذَا كَانَـتِ الشَّمْسُ قِيـدَ رُمْحَيْنِ أَوْ ثَـلاثَةٍ فِي عَيْنِ النَّـاظِـرِ اسْـوَدَّتْ حَتَّى آضَـتْ[٩] كَأَنَّهَا تَنُّومَةٌ[١٠]. قَالَ: فَقَـالَ أَحَدُنَا لِصَـاحِبِهِ: انْطَلِـقْ بِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَاللهِ لَيُحْدِثَنَّ شَـأْنُ هَذِهِ الشَّمْسِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ حَـدِيثًا، قَالَ: فَـدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَـإِذَا هُوَ بَارِزٌ، قَالَ: وَوَافَقْنَا رَسُـولَ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاسْتَقْدَمَ، فَقَـامَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا قَامَ بِنَـا فِي صَلاةٍ قَطُّ، لَا

---

(١) لا يجني : أي لا يرجع وبال جنـايته من الإثم أو القصاص إلاَّ إليه .

(٢) موضوع : أي باطل .

(٣) ابن مـاجة (٣٠٥٥) . وله شـاهد عنـد مسلم من حـديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ رقم (١٢١٨).

(٤) يُقـال : رغـب عـن الشيء : كرهـه . ورغـب فيـه : أحبـه . والمعنى : لا أجد كراهية لهذا الدين .

(٥) احتملنا : أي حملنا أنفسنا ومتاعنا على الإبل وسرنا .

(٦) إيماء : بكسر الهمزة وفتحها .

(٧) أسلم : قبيلة من قبائل العرب كانت تجاور غفارًا .

(٨) مسلم (٢٤٧٣) ، واللفـظ له ، وأحمد (٥/ ١٧٥) . وينظـر فيهما الحديث بتمامه في هذين الموضعين .

(٩) آضت : أي رجعت وصارت . النهاية (١/ ٥٣) .

(١٠) التَّنُّومة : نوع من نبات الأرض فيها وفي ثمرها سواد قليل. النهاية (١/ ١٩٩) .

نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ رَكَعَ كَأَطْوَلِ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلاةٍ قَطُّ، لا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَوَافَقَ تَجَلِّي الشَّمْسِ جُلُوسَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَسِبْتُهُ قَالَ: فَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالاتِ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ذَاكَ، فَبَلَّغْتُ رِسَالاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبَلَّغَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بَلَّغْتُ رِسَالاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ذَاكَ. قَالَ: فَقَامَ رِجَالٌ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالاتِ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لأُمَّتِكَ وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ. ثُمَّ سَكَتُوا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ رِجَالاً يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَأَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا، وَلَكِنَّهَا آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادُهُ فَيَنظُرُ مَنْ يُحْدِثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَأَيْمُ اللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لاقُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ، وَإِنَّهُ وَاللهِ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاثُونَ كَذَّابًا آخِرُهُمُ الأَعْوَرُ الدَّجَّال ... الْحَدِيثُ»)*[1].

٢٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فَقَالَ لِي: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَرِهَ وَاللهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ. فَقَالَ لِي: هِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي الْحَدِيثَ فَقَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَقَالَتْ مَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَتْ، قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي بِالْعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصَارِ كُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ. وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَكُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُونَا، قَالَ: فَجَاءَنِي يَوْمًا عِشَاءً فَضَرَبَ عَلَيَّ الْبَابَ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ: لا أَدْرِي، هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرَبَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَأَتَيْتُ غُلامًا أَسْوَدَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ

---

(١) أحمد (٥/ ١٦) ط . دار الفكر. وعند مسلم مختصرًا (٩١٣).

لِعُمَرَ، قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا حَوْلَ الْمِنْبَرِ نَفَرٌ يَبْكُونَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، قَالَ فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا فَإِذَا الْغُلامُ يَدْعُونِي فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أُذِنَ لَكَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ، فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبَيْهِ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لا». قُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ . لَوْ رَأَيْتَنَا يَارَسُولَ اللهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَتْ، أَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: لا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكِ أَوْسَمَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ: فَتَبَسَّمَ أُخْرَى فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَسْتَأْنِسُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أُهُبَةً[1] ثَلاثَةً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُوسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ وَهُمْ لا يَعْبُدُونَهُ. فَاسْتَوَى جَالِسًا فَقَالَ: أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا. قَالَ: وَكَانَ أَقْسَمَ أَلَّا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا، فَعَاتَبَهُ اللهُ فِي ذَلِكَ فَجَعَلَ لَهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ - بَدَأَ بِي -قَالَ يَاعَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ شَيْئًا فَلا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ ...﴾ الآيَة قَالَتْ: عَلِمَ وَاللهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قَالَ: مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ: يَارَسُولَ اللهِ؛ لا تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ، فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّمَا بَعَثَنِي اللهُ مُبَلِّغًا وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا»)*[2].

٣٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِيَّاكُم أَنْ تَقُولُوا مَاتَ فُلانٌ شَهِيدًا، أَوْ قُتِلَ فُلانٌ شَهِيدًا، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِيَغْنَمَ، وَيُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَه، فَإِنْ كُنْتُمْ شَاهِدِينَ لا مَحَالَةَ فَاشْهَدُوا لِلرَّهْطِ الَّذِينَ بَعَثَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَقُتِلُوا، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ نَبِيَّنَا ﷺ عَنَّا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا)*[3].

٣١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى

---

(١) أُهُبَة : الأُهُبُ بضم الهمزة والهاء وفتحهما : جَمْعُ إِهَابٍ وهو الجلْدُ وقيل إنما يُقال للجلد إهاب قبل الدَّبْغ فأمَّا بعده فلا.

(٢) البخاري ـ الفتح (٨/ ٥٠٣و٥٠٤) في تفسير سورة التحريم ، ومسلم رقم (١٤٧٩) في الطلاق. وهذا لفظه. والترمذي برقم (٣٣٧٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب قد روي من غير وجه عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

(٣) المسند (٦ / ٢٤) الحديث (٣٩٥٢) . والمرفوع منه من قوله «اللهم بلغ نبينا...»إلخ الحديث. عند مسلم من حديث أنس. انظر صحيح مسلم بشرح النووي(١٣/ ٤٧).

النَّبِيّ ﷺ فَقَالُوا: أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالَ لَهُمُ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيلِ يَتَعَلَّمُونَ. وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ. وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لأَهْلِ الصُّفَّةِ[1] وَلِلْفُقَرَاءِ فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِم فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا المَكَانَ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا، أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا. قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَه فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا وَإِنَّهم قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا، أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا»)*[2].

٣٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي المَوْقِفِ، فَقَالَ: «أَلا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي»)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التبليغ »

١ - *(أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَنْتَرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ لَمْ يُبْدِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَالَ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ وَاللهِ مَا وَرَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ)*[4].

٢ - *(عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَلا تُصَدِّقْهُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾)*[5].

٣ - *(قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - مَنْ قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ وَأَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ...﴾ الآية)*[6].

٤ - *(قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

---

(١) لأهلِ الصُّفَّة ، أصحاب الصُّفَّة : هم الفقراءُ الغرباءُ الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبي ﷺ وكانت لهم في آخره صُفة وهو مكان منقطع من المسجد مُظَلَّل عليه يبيتون فيه . قال إبراهيم الحربي والقاضي وأصله من صُفة البيت وهي شيء كالظلة أمامه .

(٢) مسلم (٦٧٧).

(٣) أبو داود (٤/ ٢٣٤) رقم الحديث (٤٧٢٤) ، واللفظ له ، وابن ماجة - المقدمة (حديث ٢٠١) .وقال محقق «جامع الأصول»(١١/ ٢٩١): إسناده صحيح.

(٤) الدر المنثور (٣/ ١١٧) .

(٥) البخاري ـــ الفتح ١٣(٧٥٣١) ، وتفسير القرطبي (٦/ ٢٤٢ ، ٢٤٣) .

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ١١) .

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ قَالَ: مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَلاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ)*[١].

٥ - *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران/ ٢٠) «أَيْ: إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُبَلِّغَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مِمَّا نُسِخَ بِالْجِهَادِ. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ تَارِيخِ نُزُولِهَا؛ وَأَمَّا عَلَى ظَاهِرِ نُزُولِ هَذِهِ الآيَاتِ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ فَإِنَّمَا الْمَعْنَى فَإِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُبَلِّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ بِمَا فِيهِ مِنْ قِتَالٍ وَغَيْرِهِ»)*[٢].

٦ - *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «... وَكُلُّ مَا أُنْزِلَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ فَلَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ طَرَفَانِ: طَرَفُ الأَخْذِ مِنْ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - ، وَطَرَفُ الأَدَاءِ لِلأُمَّةِ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالتَّبْلِيغِ»)*[٣].

٧ - *(قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلزُّهْرِيِّ يَا أَبَا بَكْرٍ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ «لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْجُيُوبَ» مَا مَعْنَاهُ؟. فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: مِنَ اللهِ الْعِلْمُ، وَعَلَى رَسُولِهِ الْبَلاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ)*[٤].

٨ - *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ...﴾ (الأنعام/ ١٩) أَيْ وَمَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ، وَقِيلَ: وَمَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ. وَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ لَيْسَ بِمُخَاطَبٍ وَلا مُتَعَبَّدٍ)*[٥].

٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾الآية قَالَ: الْمَعْنَى: بَلِّغْ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، فَإِنْ كَتَمْتَ شَيْئًا مِنْهُ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ؛ وَهَذَا تَأْدِيبٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَتَأْدِيبٌ لِحَمَلَةِ الْعِلْمِ مِنْ أُمَّتِهِ أَلَّا يَكْتُمُوا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ شَرِيعَتِهِ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَمْرِ نَبِيِّهِ أَنَّهُ لا يَكْتُمُ شَيْئًا مِنْ وَحْيِهِ)*[٦].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ : اخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِهَذَا الأَمْرِ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ: بَلِّغْ كَمَا أُنْزِلَ، وَهُوَ عَلَى مَا فَهِمَتْ عَائِشَةُ وَغَيْرُهَا، وَقِيلَ: الْمُرَادُ: بَلِّغْهُ ظَاهِرًا وَلا تَخْشَ مِنْ أَحَدٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، وَالثَّانِي أَخَصُّ مِنَ الأَوَّلِ)*[٧].

١١ - *(قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: أَشَارَ «الْبُخَارِيُّ» بِذِكْرِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ... إلخ الآية﴾ إِلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ نُوحًا بِمَا بَلَّغَ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ، وَذَكَّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ، وَكَذَلِكَ فُرِضَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ تَبْلِيغُ كِتَابِهِ وَشَرِيعَتِهِ[٨].

١٢ــ قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الآيَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُمِرَ بِالتِّلاوَةِ عَلَى الأُمَّةِ وَالتَّبْلِيغِ

---

(١) الفتح (١٣/ ٥١٢) كتاب التوحيد .

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ٤٦) .

(٣) الفتح (١٣/ ٥١٦) كتاب التوحيد .

(٤) الفتح (١٣/ ٥١٣) كتاب التوحيد . ورد هذا الأثر شرحا للحديث«ليس منا من شق الجيوب...».

(٥) تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٩) .

(٦) المرجع السابق (٦/ ٢٤٢) .

(٧) الفتح (١٣/ ٥١٣) كتاب التوحيد .

(٨) الفتح (١٣/ ٤٩٨) .

إِلَيْهِمْ أَنَّ نُوحًا كَانَ يُذَكِّرُهُمْ (أَنْبَاءَ أُمَّتِهِ) بِآيَاتِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ)*[1].

١٣ - *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ: أَظْهِرِ التَّبْلِيغَ؛ لأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ الإِسْلامِ يُخْفِيهِ خَوْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ أُمِرَ بِإِظْهَارِهِ فِي هَذِهِ الآيَةِ، وَأَعْلَمَهُ اللهُ أَنَّهُ يَعْصِمُهُ مِنَ النَّاسِ. وَكَانَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلامَهُ وَقَالَ: لا نَعْبُدُ اللهَ سِرًّا، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَدَلَّتِ الآيَةُ عَلَى رَدِّ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ تَقِيَّةً، وَعَلَى بُطْلانِهِ، وَهُمُ الرَّافِضَةُ، وَدَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَمْ يُسِرَّ إِلَى أَحَدٍ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ؛ لأَنَّ الْمَعْنَى: بَلِّغْ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ظَاهِرًا، وَلَوْلا هَذَا مَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فَائِدَةٌ. وَقِيلَ: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ الأَسَدِيَّةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا، وَالصَّحِيحُ: الْقَوْلُ بِالْعُمُومِ)*[2].

١٤ - *(قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «لا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ)*[3].

١٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَقَدْ تَرَكَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَذْكَرَنَا مِنْهُ عِلْمًا)*[4].

من فوائد « التبليغ »

(١) التَّبْلِيغُ هُوَ أَسَاسُ نَشْرِ الإِسْلامِ فِي شَتَّى بِقَاعِ الأَرْضِ.

(٢) التَّبْلِيغُ يُكْسِبُ الْمُبَلِّغَ نَضْرَةً بِدُعَاءِ الرَّسُولِ ﷺ لِلْمُبَلِّغِينَ.

(٣) التَّبْلِيغُ يَجْعَلُ الغَائِبَ بِمَنْزِلَةِ الشَّاهِدِ فَيَتَسَاوَى بِذَلِكَ مَنْ شَهِدَ وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

(٤) فِي تَبْلِيغِ اللهِ عَنِ الشُّهَدَاءِ مَا يَحْفِزُ الهِمَمَ عَلَى الاسْتِشْهَادِ وَيُطَمْئِنُ قُلُوبَ أَهْلِيهِمْ أَنَّهُمْ فِي الجَنَّةِ.

(٥) التَّبْلِيغُ يَقْطَعُ حُجَّةَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي الإِسْلامِ كِبْرًا وَعِنَادًا.

(٦) التَّبْلِيغُ وَسِيلَةُ المَلائِكَةِ السَّيَّاحِينَ الَّذِينَ يَنْقُلُونَ سَلامَ الأُمَّةِ إِلَى المُصْطَفَى ﷺ.

---

(١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) تفسير القرطبي (٦/ ٢٤٣).

(٣) مجموع فتاوي ابن تيمية (١/ ١١).

(٤) أحمد (٥/ ١٥٣، ١٦٢).

(٧) فِي التَّبْـلِيغِ مَـا يَقطَـعُ حُجَّةَ المُعَـانِـدِيـنَ وَيُبَشِّـرُ المُتَّقِينَ.

(٨) فِي التَّبْـلِيغِ مَا يَنْشُرُ مَعْرِفَـةَ النَّاسِ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

(٩) التَّبْلِيـغُ يَعُـودُ بِـالنَّفْعِ عَلَى المُبَلِّـغِ وَبِـالأَجْـرِ عَلَى المُبَلِّغِ.

(١٠) فِي تَبْلِيغِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الشُّهَـدَاءِ مَا ثَبَّتَ فُؤَادَ النَّبِـيِّ ﷺ حَيْـثُ أَخْبَرَهُ المَوْلَى بِأَنَـهُ رَضِيَ عَنَهُـمْ وَرَضُوا عَنْهُ.

التبين (التثبت)

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٥	١١	٣

التبين لغةً:

مَصْدَرُ تَبَيَّنَ إِذَا تَثَبَّتَ فِي الأَمْرِ، وَالتَّثَبُّتُ فِي الأَمْرِ وَالتَّأَنِّي فِيهِ، وَقُرِئَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ (النساء/ ٩٤) وَقُرِئَ: ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ. وَيُقَالُ: تَبَيَّنْتُ الأَمْرَ أَيْ تَأَمَّلْتُهُ وَتَوَسَّمْتُهُ، واسْتَبَنْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ حَتَّى تَبَيَّنَ لَكَ. وَالْبَيَانُ: مَا بُيِّنَ بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وَغَيْرِهَا. وَبَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا: اتَّضَحَ،فَهُوَ بَيِّنٌ، وَكَذَلِكَ أَبَانَ الشَّيْءُ فَهُوَ مُبِينٌ. وأَبَنْتُهُ أَنَا أَيْ أَوْضَحْتُهُ، وَاسْتَبَانَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ. وَاسْتَبَنْتُهُ أَنَا :عرَفْتُهُ وَتَبَيَّنَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ[١].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - عَقِبَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات/ ٦): يَأْمُرُ تَعَالَى بِالتَّثَبُّتِ فِي خَبَرِ الْفَاسِقِ لِيُحْتَاطَ لَهُ لِئَلاَّ يُحْكَمَ بِقَوْلِهِ فَيَكُونَ فِي نَفْسِ الأَمْرِ كَاذِبًا أَوْ مُخْطِئًا فَيَكُونَ الْحَاكِمُ بِقَوْلِهِ قَدِ اقْتَفَى وَرَاءَهُ وَقَدْ نَهَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ اتِّبَاعِ سَبِيلِ الْمُفْسِدِينَ وَمِنْ هَاهُنَا امْتَنَعَ طَوَائِفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ قَبُولِ رِوَايَةِ مَجْهُولِ الْحَالِ لاحْتِمَالِ فِسْقِهِ فِي الأَمْرِ نَفْسِهِ، وَقَبِلَهَا آخَرُونَ لأَنَّا إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالتَّثَبُّتِ عِنْدَ خَبَرِ الْفَاسِقِ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُحَقَّقِ الْفِسْقِ لأَنَّهُ مَجْهُولُ الْحَالِ[٢].

وَيَقُولُ الْجَاحِظُ: الْبَيَانُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ كَشَفَ لَكَ قِنَاعَ الْمَعْنَى وَهَتَكَ الْحِجَابَ دُونَ الضَّمِيرِ حَتَّى يُفْضِيَ السَّامِعُ إِلَى حَقِيقَتِهِ وَيَهْجُمَ عَلَى مَحْصُولِهِ كَائِنًا مَا كَانَ ذَلِكَ الْبَيَانُ، وَمِنْ أَيِّ جِنْسٍ كَانَ الدَّلِيلُ؛ لأَنَّ مَدَارَ الأَمْرِ وَالْغَايَةَ الَّتِي يَجْرِي إِلَيْهَا الْقَائِلُ وَالسَّامِعُ إِنَّمَا هُوَ الْفَهْمُ وَالإِفْهَامُ فَبِأَيِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الإِفْهَامَ وَأَوْضَحْتَ عَنِ الْمَعْنَى فَذَلِكَ هُوَ الْبَيَانُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ[٣].

واصطلاحًا:

التَّبَيُّنُ مَرْتَبَةٌ مِنْ مَرَاتِبِ وُصُولِ الْعِلْمِ يُرَادُ بِهَا مَا يَحْصُلُ مِنَ الْعِلْمِ بَعْدَ الالْتِبَاسِ. يَقُولُ الْكَفَوِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ مَرَاتِبَ وُصُولِ الْعِلْمِ إِلَى النَّفْسِ: الشُّعُورُ ثُمَّ الإِدْرَاكُ ثُمَّ الْحِفْظُ ثُمَّ التَّذَكُّرُ ثُمَّ الذِّكْرُ ثُمَّ الرَّأْيُ وَهُوَ اسْتِحْضَارُ الْمُقَدِّمَاتِ وإِجَالَةُ الْخَاطِرِ فِيهَا ثُمَّ التَّبَيُّنُ وَهُوَ عِلْمٌ يَحْصُلُ بَعْدَ الالْتِبَاسِ ثُمَّ الاسْتِبْصَارُ وَهُوَ الْعِلْمُ بَعْدَ التَّأَمُّلِ... إلخ[٤].

[للاستزادة: انظر صفات: التأني ـ التدبر ـ التذكر ـ التفكر ـ العلم ـ النظر والتبصر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجهل ـ الطيش ـ العجلة ـ الغفلة ـ التفريط والإفراط].

---

(١) لسان العرب (١٣/ ٦٧-٦٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٨) ط.دار إحياء الكتب العربية.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٧٦)).

(٤) الكليات للكفوي (١/ ٨٩).

الآيات الواردة في « التبيـن »

١- ودّ كثير من أهل الكتب
لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا
من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم
الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره
إن الله على كل شيء قدير (١٠٩) (١)

٢- أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم
هن لباس لكم وأنتم لباس لهن
علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم
فتاب عليكم وعفا عنكم فالئن باشروهن
وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط
الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل
ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المسجد
تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين
الله ءايته للناس لعلهم يتقون (١٨٧) (٢)

٣- لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن
يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله
سميع عليم (٢٥٦) (٣)

٤- يأيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم
لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة
الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم
فتبينوا إن الله كان بما تعملون
خبيرا (٩٤) (٤)

٥- ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا (١١٥) (٥)

٦- يجدلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون
إلى الموت وهم ينظرون (٦) (٦)

٧- عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكذبين (٤٣) (٧)

٨- ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد
ما تبين لهم أنهم أصحب الجحيم (١١٣)

---

(١) البقرة : ١٠٩ مدنية
(٢) البقرة : ١٨٧ مدنية
(٣) البقرة : ٢٥٦ مدنية
(٤) النساء : ٩٤ مدنية
(٥) النساء : ١١٥ مدنية
(٦) الأنفال : ٦ مدنية
(٧) التوبة : ٤٣ مدنية

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن
مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ
لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ (١)

٩- وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ
وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم
مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾
وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ
وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ (٢)

١٠- وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم
مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ (٣)

١١- وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ
وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ
بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا
نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ
كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ
شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾
فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ
ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ (٤)

١٢- سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ
أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (٥)

١٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ
ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ (٦)

١٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟
ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ
شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ (٧)

١٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟
أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ
نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ (٨)

---

(١) التوبة : ١١٣ - ١١٤ مدنية
(٢) إبراهيم : ٤٤ - ٤٥ مكية
(٣) العنكبوت : ٣٨ مكية
(٤) سبأ : ١٢ - ١٤ مكية
(٥) فصلت : ٥٣ مكية
(٦) محمد : ٢٥ مدنية
(٧) محمد : ٣٢ مدنية
(٨) الحجرات : ٦ مدنية

الأحاديث الواردة في « التبين »

١ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً في صَدَقَاتِ بَنِي المُصْطَلِقِ بَعْدَ الوَقِيعَةِ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ القَوْمُ فَتَلَقَّوْهُ يُعَظِّمُونَ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ : فَحَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ ، قَالَتْ : فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ بَنِي المُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُونِي صَدَقَاتِهِمْ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالمُسْلِمُونَ ، قَالَتْ : فَبَلَغَ القَوْمَ رُجُوعُهُ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَصَفُّوا لَهُ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ فَقَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سَخَطِ اللهِ وسَخَطِ رَسُولِهِ بَعَثْتَ إِلَيْنَا رَجُلاً مُصَدِّقًا[1] فَسُرِرْنَا بِذَلِكَ وَقَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُنَا ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ الطَّرِيقِ فَخَشِينَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ غَضَبًا مِنَ اللهِ تَعَالَى وَمِنْ رَسُولِهِ ﷺ ، فَلَمْ يَزَالُوا يُكَلِّمُونَهُ حَتَّى جَاءَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ ،قَالَتْ : وَنَزَلَتْ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات/ ٦).

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ العَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي هَذِهِ الآيَةِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ الوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى بَنِي المُصْطَلِقِ لِيَأْخُذَ مِنْهُمُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّهُمْ لَمَّا أَتَاهُمُ الخَبَرُ فَرِحُوا وَخَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ الوَلِيدُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ رَجَعَ الوَلِيدُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا الصَّدَقَةَ،فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ، فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَن يَغْزُوَهُمْ إِذْ أَتَاهُ الوَفْدُ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا حُدِّثْنَا أَنَّ رَسُولَكَ رَجَعَ مِنْ نِصْفِ الطَّرِيقِ، وَإِنَّا خَشِينَا أَنَّمَا رَدَّهُ كِتَابٌ جَاءَ مِنْكَ غَضَبٌ غَضِبْتَهُ عَلَيْنَا ،وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَغَشَّهُمْ[2] وَهَمَّ بِهِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُذْرَهُمْ فِي الكِتَابِ فَقَالَ : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ . وقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الوَلِيدَ بنَ عُقْبَةَ إِلَى بَنِي المُصْطَلِقِ لِيَصَّدَّقَهُمْ فَتَلَقَّوْهُ بِالصَّدَقَةِ فَرَجَعَ فَقَالَ : إِنَّ بَنِي المُصْطَلِقِ قَدْ جَمَعَتْ لَكَ لِتُقَاتِلَكَ . زَادَ قَتَادَةُ: وَأَنَّهُمْ قَدِ ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلَامِ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَثَبَّتَ وَلَا يَعْجَلَ فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهُمْ لَيْلاً فَبَعَثَ عُيُونَهُ فَلَمَّا جَاءُوا أَخْبَرُوا خَالِدًا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِالإِسْلَامِ وَسَمِعُوا أَذَانَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَاهُمْ خَالِدٌ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَرَأَى الَّذِي يُعْجِبُهُ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَة. قَالَ قَتَادَةُ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « التَّثَبُّتُ مِنَ اللهِ وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ »)*[3].

٢ -*(عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:

---

(١) المُصَدِّق هنا الذي يأخذ صدقات الغنم، وقد يأتي بمعنى الذي يصدقك في حديثك. الصحاح (٤/ ١٥٠٥).

(٢) اسْتَغَشَّهُم من « الغِشّ » ضد استنصحهم ، والمراد أنه ظن بهم الغِشَّ ، انظر اللسان (غشش)(ص ٣٢٦٠)ط، دار المعارف.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٠، ٢١١)، وقال الحافظ ابن كثير: أن قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ نزلت في الوليد بن عقبة ، وقد روى ذلك من =

مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْم عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَعَهُ غَنَمٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إلاَّ لِيَتَعَوَّذَ مِنكُمْ، فَقَامُوا فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا غَنَمَهُ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء/ ٩٤))*[1].

الأحاديث الواردة في « التبين » معنًى

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ... الحديث؛ وفيه: «فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ؟ فَانْطَلَقُوا فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ ...» الحديث)*[2].

٤ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الأَسْلَمِيَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَرَدَّهُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: «أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟» فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلاَّ وَفِيَّ الْعَقْلِ، مِنْ صَالِحِينَا، فِيمَا نُرَى. فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لاَبَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ)*[3].

٥ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالمِقْدَادَ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[4] ...» الحديث؛ وفيه: وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»)*[5].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلاَمًا أَسْوَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ

=طرق، ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده (المسند٤/ ٢٧٩).

(١) البخاري مختصرًا. الفتح ٨ (٤٥٩١)، الترمذي (٣٠٣٠) وقال: هذا حديث حسن، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) البخاري. الفتح ٨(٤٩٢١).

(٣) البخاري - الفتح١٢(٦٨٢٤)، ومسلم (١٦٩٥).

(٤) روضة خاخ: مكان كانت فيه ظعينة (امرأة) تحمل كتابًا من حاطب بن أبي بلتعة يخبر فيه قريشًا ببعض أمر النبي ﷺ.

(٥) البخاري - الفتح٨(٤٨٩٠)واللفظ له،ومسلم (٢٤٩٤).

إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَمَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ ؟» قَالَ : إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا [١]،قَالَ: «فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ ؟» قَالَ :عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ : «وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ»)*[٢].

٧ -*(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: جَاءَ عُوَيْمِرٌ العَجْلاَنِيُّ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً فَيَقْتُلُهُ ، أَتَقْتُلُونَهُ بِهِ؟ سَلْ لِي يَا عَاصِمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَسَأَلَهُ فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا ، فَرَجَعَ عَاصِمٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ ، فَقَالَ عُوَيْمِرٌ : وَاللهِ لآتِيَنَّ النَّبِيَّ ﷺ . فَجَاءَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى القُرْآنَ خَلْفَ عَاصِمٍ ، فَقَالَ لَهُ :«قَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِيكُمْ قُرْآنًا ، فَدَعَا بِهِمَا فَتَقَدَّمَا فَتَلاَعَنَا ، ثُمَّ قَالَ عُوَيْمِرٌ : كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَمْسَكْتُهَا ، فَفَارَقَهَا ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفِرَاقِهَا ، فَجَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْمُتَلاَعِنَيْنَ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَنْظِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرَ قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ [٣] فَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ كَذَبَ ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ [٤] أَعْيَنَ ذَا أَلْيَتَيْنِ فَلاَ أَحْسَبُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا ، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الأَمْرِ المَكْرُوهِ»)*[٥].

٨ـ*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَتْ جَارِيَةٌ عَلَيْهَا أَوْضَاحٌ [٦] بِالْمَدِينَةِ ، قَالَ : فَرَمَاهَا يَهُودِيٌّ بِحَجَرٍ ، قَالَ : فَجِيءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِهَا رَمَقٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فُلاَنٌ قَتَلَكِ؟» فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا. فَأَعَادَ عَلَيْهَا قَالَ : «فُلاَنٌ قَتَلَكِ ؟» فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا. فَقَالَ لَهَا الثَّالِثَةَ : «فُلاَنٌ قَتَلَكِ ؟» فَخَفَضَتْ رَأْسَهَا، فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَتَلَهُ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ)*[٧].

٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ فَقَالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، فَكَذَّبْتُهُمَا ، وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا. وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله إِنَّ عَجُوزَيْنِ ... وَذَكَرْتُ لَهُ.فَقَالَ:«صَدَقَتَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا» فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاَةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)*[٨].

١٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ . فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ ، العَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَى رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ

---

(١) الوُرْقُ : جمع أورق وهو من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد وهو أطيب الإبل لحمًا. الصحاح (٤/ ١٥٦٥).

(٢) البخاري ـ الفتح٩(٥٣٠٥)،ومسلم(١٥٠٠)واللفظ له.

(٣) الوَحَرَةُ : دويبة حمراء تلزق بالأرض كالعظاء والجمع وحر. الصحاح (٢/ ٨٤٤).

(٤) الأسحم : الأسود ، والأعين واسع العين وجمعه عِينٌ ومنه قيل لبقر الوحش عين ، وللثور أعين ، والبقرة عيناء. الصحاح (٦/ ٢١٧٢).

(٥) البخاري ـ الفتح١٣(٧٣٠٤) ، ومسلم (١٤٩٢).

(٦) أوضاحٌ : حلي لها من قطع فضة ذكر أهل اللغة أن الفضة تسمى وضحًا لبياضها، ويجمع على أوضاح.

(٧) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٧٧) ، ومسلم (١٦٧٢).

(٨) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٣٦٦) ، ومسلم (٩٠٣).

أَرْسَلَكَ؟. قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟. قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الجِبَالَ آللهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَومِنَا وَلَيْلَتِنَا. قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» ... الحديث)*(١).

١١ - *(كَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ اليَمَنِ سَأَلَهُم أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟. قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟. قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟. قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟. قَالَ نَعَمْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ. فَاسْتَغْفِرْ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟. قَالَ: أَكُونُ مِنْ غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ)*(٢).

من الآثار الواردة في «التبين»

١ - *(رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلاً سَعَى إِلَيْهِ بِرَجُلٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا نَحْنُ نَسْأَلُ عَمَّا قُلْتَ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا مَقَتْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقَبْنَاكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُقِيلَكَ أَقَلْنَاكَ، فَقَالَ: أَقِلْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ)*(٣).

٢ - *(رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَذَكَرَ لَهُ عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنْ شِئْتَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ، فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات/ ٦)، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم/ ١١)، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ؟. فَقَالَ: الْعَفْوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لاَ أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا)*(٤).

٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَكَوْا سَعْدًا إِلَى عُمَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَالُوا: لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَقَالَ سَعْدٌ: أَمَا إِنِّي لاَ آلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أُطِيلُ الأُولَيَيْنِ، وَأَحْذِفُ الأُخْرَيَيْنِ، فَقَالَ: الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، وَكَانَ قَدْ بَعَثَ مَنْ

(١) مسلم (١٢).

(٢) مسلم (٢٥٤٢).

(٣) الإحياء للغزالي (٣/ ١٥٧).

(٤) الإحياء للغزالي (٣/ ١٥٦)

يَسْأَلُ عَنْـهُ بِمَحَالِّ الْكُـوفَةِ ، فَجَعَلُـوا لاَ يَسْأَلُـونَ أَهْلَ مَسْجِدٍ إِلاَّ أَثْنَوْا خَيْرًا ، حَتَّى مَـرُّوا بِمَسْجِدٍ لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ يُقَـالُ لَهُ أَبُو سَعْدَةَ أُسَامَةُ بْـنُ قَتَادَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ سَعْدًا كَـانَ لاَ يَسِيرُ فِي السَّرِيَّةِ ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّـوِيَّةِ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ الْقَضِيَّةَ . فَبَلَـغَ سَعْدًا فَقَالَ: اللَّـهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْـدُكَ هَذَا قَامَ مَقَامَ رِيَـاءٍ وَسُمْعَةٍ فَأَطِـلْ عُمْرَهُ وَأَدِمْ فَقْرَهُ، وَأَعْمِ بَصَرَهُ وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَـنِ ، قَالَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْـدَ ذَلِكَ شَيْخًـا كَبِيرًا قَدْ سَقَـطَ حَـاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْـهِ ، يَقِفُ فِي الطَّـرِيقِ فَيَغْمِزُ الجَوَارِيَ ، فَيُقَالُ لَـهُ ، فَيَقُولُ : شَيْخٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعْدٍ)*[1].

من فوائد « التبين »

(١) حِفْظُ الأَرْوَاحِ وَصِيَانَةِ الدِّمَاءِ.

(٢) دَلِيلُ رَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَسَلاَمَةِ التَّفْكِيرِ.

(٣) يَقِي الْـمُجْتَمَعَ مِنْ مَخَاطِرِالْقَـرَارَاتِ السَّرِيعَةِ غَيْرِ الْمَدْرُوسَةِ.

(٤) يُثْمِرُ الثِّقَةَ بِالنَّفْسِ.

(٥) الْبُعْدُ عَنِ الشَّكِّ وَهَوَاجِسِ الشَّيْطَانِ.

(٦) التَّبَيُّنُ يَحْفَـظُ حُقُـوقَ الأَفْـرَادِ وَالْـجَمَاعَاتِ وَلاَ يَجْعَلُهَا عُرْضَةً لِلظَّنِّ.

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ٧٨).

التدبر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٥	٩

التدبر لغةً :

التَّدَبُّرُ مَصْدَرُ تَدَبَّرَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (دب ر) الَّتِي يَقُولُ عَنْهَا ابْنُ فَارِسٍ: أَصْلُ هَذَا الْبَابِ أَنَّ جُلَّهُ فِي قِيَاسٍ وَاحِدٍ وَهُوَ آخِرُ الشَّيْءِ وَخَلْفُهُ خِلَافُ قُبُلِهِ . فَمُعْظَمُ البَابِ أنَّ الدُّبُرَ خِلَافُ القُبُلِ ، وَفِي الْحَدِيثِ لَا تَدَابَرُوا ، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ، وَذَلِكَ أَنْ يَتْرُكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الإِقْبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ بِوَجْهِهِ ..[1] وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: دَبَّرَ الأَمْرَ وَتَدَبَّرَهُ:نظر في عَاقِبَتِهِ ، واسْتَدْبَرَهُ: رَأَى فِي عَاقِبَتِهِ مَا لَمْ يَرَ فِي صَدْرِهِ ، وعَرَفَ الأَمْرَ تَدَبُّرًا أَيْ بِأُخَرَةٍ ، قَالَ جَرِيرٌ :

وَلَا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَكُمْ
وَلَا تَعْرِفُونَ الأَمْرَ إِلَّا تَدَبُّرَا

والتَّدْبِيرُ فِي الأَمْرِ : أَنْ تَنْظُرَ إلى مَا تَؤُولُ إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ ، والتَّدَبُّرُ فِي الأَمْرِ: التَّفَكُّرُ فِيهِ ، وَفُلَانٌ مَا يَدْرِيَ قِبَالَ الأَمْرِ مِنْ دِبَارِهِ أَيْ أَوَّلَهُ مِنْ آخِرِهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّ فُلَانًا لَو اسْتَقْبَلَ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدْبَرَهُ لهُدِيَ لوِجْهَةِ أَمْرِهِ أَيْ لَوْ عَلِمَ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ مَا عَلِمَهُ فِي آخِرِهِ لاسْتَرْشَدَ لأَمْرِهِ، وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ لِبَنِيهِ : يا بَنِيَّ، لَا تَتَدَبَّرُوا أَعْجَازَ أُمُورٍ قَدْ وَلَّتْ صُدُورُهَا [2].

واصطلاحًا :

النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ التَّفَكُّرِ، إِلَّا أَنَّ التَّفَكُّرَ تَصَرُّفُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ وَالتَّدَبُّرُ تَصَرُّفُهُ بِالنَّظَرِ فِي العَوَاقِبِ [3].

تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ:

أَمَّا تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاظِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ [4] وَتَعَقُّلِهِ وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ .

الناس عند سماع القرآن أنواع :

قَالَ تَعَالَى فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق/ ٣٦ـ٣٧).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ قَلْبُه مَيِّتٌ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا قَلْبَ لَهُ ، فَهَذَا لَيْسَتِ الآيَةُ ذِكْرَى فِي حَقِّهِ.

الثَّانِي : رَجُلٌ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ مُسْتَعِدٌّ ، لَكِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَمِعٍ لِلآيَاتِ الْمَتْلُوَّةِ ، الَّتِي يُخْبِرُ بِهَا اللهُ عَنِ الآيَاتِ الْمَشْهُودَةِ ، إِمَّا لِعَدَمِ وُرُودِهَا ، أَوْ لِوُصُولِهَا إِلَيْهِ

---

(١) مقاييس اللغة(٢/ ٣٢٤).

(٢) لسان العرب (٤/ ٢٧٣) دار صادر.

(٣) انظر التعريفات للجرجاني (٥٤).

(٤) مدارج السالكين (١/ ٤٧٥) وقد استعمل في الأصل «تأم» وهو بمعنى التدبر .

وقَلْبُهُ مَشْغُولٌ عَنْهَا بِغَيْرِهَا، فَهُوَ غَائِبُ الْقَلْبِ لَيْسَ حَاضِرًا، فَهَذَا أَيْضًا لا تَحْصُلُ لَهُ الذِّكْرَى، مَعَ اسْتِعْدَادِهِ وَوُجُودِ قَلْبِهِ.

وَالثَّالِثُ: رَجُلٌ حَيُّ الْقَلْبِ مُسْتَعِدٌّ، تُلِيَتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ، فَأَصْغَى بِسَمْعِهِ، وَأَلْقَى السَّمْعَ وَأَحْضَرَ قَلْبَهُ، وَلَمْ يَشْغَلْهُ بِغَيْرِ فَهْمِ مَا يَسْمَعُهُ، فَهُوَ شَاهِدُ الْقَلْبِ، مُلْقِي السَّمْعَ، فَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بالآيَاتِ الْمَتْلُوَّةِ وَالْمَشْهُودَةِ.

فَالأَوَّلُ: بِمَنْزِلَةِ الأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ.

وَالثَّانِي: بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الطَّامِحِ بِبَصَرِهِ إِلَى غَيْرِ جِهَةِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ، فَكِلاهُمَا لَا يَرَاهُ.

وَالثَّالِثُ: بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الَّذِي قَدْ حَدَّقَ إِلَى جِهَةِ الْمَنْظُورِ، وأَتْبَعَهُ بَصَرَهُ، وَقَابَلَهُ عَلَى تَوَسُّطٍ مِنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَرَاهُ.

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ كَلَامَهُ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ.

فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ لَهُ قَلْبٌ وَقَّادٌ، مَلِيءٌ بِاسْتِخْرَاجِ العِبَرِ، وَاسْتِنْبَاطِ الحِكَمِ، فَهَذَا قَلْبُه يُوقِعُهُ عَلَى التَّذَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ، فَإِذَا سَمِعَ الآيَاتِ كَانَتْ لَهُ نُورًا عَلَى نُورٍ. وَهَؤُلَاءِ أَكْمَلُ خَلْقِ اللهِ. وَأَعْظَمُهُمْ إِيمَانًا وَبَصِيرَةً، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ مُشَاهَدٌ لَهُمْ، لَكِنْ لَمْ يَشْعُرُوا بِتَفَاصِيلِهِ وَأَنْوَاعِهِ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّ مَثَلَ حَالِ الصِّدِّيقِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ دَخَلَا دَارًا، فَرَأَى أَحَدُهُمَا تَفَاصِيلَ مَا فِيهَا وَجُزْئِيَّاتِهِ، والآخَرُ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى مَا فِي الدَّارِ وَلَمْ يَرَ تَفَاصِيلَهُ وَلَا جُزْئِيَاتِه، لَكِنْ عَلِمَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عَظِيمَةً، لَمْ يُدْرِكْ بَصَرُهُ تَفَاصِيلَهَا، ثُمَّ خَرَجَا فَسَأَلَهُ عَمَّا رَأَى فِي الدَّارِ فَجَعَلَ كُلَّمَا أَخْبَرَهُ بِشَيْءٍ صَدَّقَهُ، لِمَا عِنْدَهُ مِنْ شَوَاهِدَ، وَهَذِهِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ الصِّدِّيقِيَّةِ، وَلَا تَسْتَبْعِدْ أَنْ يَمُنَّ اللهُ الْمَنَّانُ عَلَى عَبْدٍ بِمِثْلِ هَذَا الإِيمَانِ. فَإِنَّ فَضْلَ اللهِ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ ولَا حُسْبَانٍ.

فَصَاحِبُ هَذَا الْقَلْبِ إِذا سَمِعَ الآيَاتِ وَفِي قَلْبِهِ نُورٌ مِنَ الْبَصِيرَةِ ازْدَادَ بِهَا نُورًا إِلَى نُورِهِ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَبْدِ مِثْلُ هَذَا الْقَلْبِ فَأَلْقَى السَّمْعَ وَشَهِدَ قَلْبُهُ وَلَمْ يَغِبْ حَصَلَ لَهُ التَّذَكُّرُ أَيْضًا ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ (البقرة/ ٢٦٥) وَالْوَابِلُ وَالطَّلُّ فِي جَمِيعِ الأَعْمَالِ وَآثَارِهَا وَمُوجِبَاتِهَا. وَأَهْلُ الْجَنَّةِ سَابِقُونَ مُقَرَّبُونَ وَأَصْحَابُ يَمِينٍ وَبَيْنَهُمَا فِي دَرَجَاتِ التَّفْضِيلِ مَا بَيْنَهُمَا[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الاعتبار - التأمل - التذكر - التفكر - الوعظ - النظر والتبصر - التبين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الطيش - التفريط والإفراط - اتباع الهوى].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٧٥-٤٧٧).

الآيات الواردة في « التدبر »

١- أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ (١)

٢- أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ (٢)

٣- كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ (٣)

٤- أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ (٤)

---

(١) النساء : ٨٢ مدنية
(٢) المؤمنون : ٦٨ مكية
(٣) صٓ : ٢٩ مكية
(٤) محمد : ٢٤ مكية

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التـدبـر »*

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران/ ١٩٠)»، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى[١] إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ)*[٢].

٢ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا، صَلَاةً، فَأَطَالَ فِيهَا. فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا (أَوْ قَالُوا): يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَّلَاةَ. قَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، سَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمَّتِي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَرَدَّ عَلَيَّ وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ غَرَقًا، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَرَدَّهَا عَلَيَّ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا[٤]، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ)*[٥].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء/ ٤١)، قَالَ: «أَمْسِكْ»، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ)*[٦].

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ[٧] فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءَ يَتَحَنَّثُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولَاتِ الْعَدَدِ... الحديث)*[٨].

---

* ذكرت هذه الأحاديث في صفة التأمل، نظرًا لأن التأمل مقدمة للتفكر ومؤدٍّ إلى التدبر.

(١) استن فَصَلَّى: بمعنى: أَمَرَّ السواك على أسنانه.

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٥٦٩)، مسلم (٧٦٣).

(٣) ابن ماجة (٣٩٥١)، وفي الزوائد: إسناده صحيح، والترمذي (٢١٧٥)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) الترسل في القراءة التَّمَهُّلُ فيها.

(٥) مسلم (٧٧٢).

(٦) البخاري - الفتح ٨(٤٥٨٢) واللفظ له، ومسلم (٨٠٠).

(٧) معنى الصدق في الرؤيا: أن تكون مطابقة في الواقع لما رآه النائم في نومه، وفلق الصبح ضياؤه وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه. ابن حجر - فتح الباري (١/ ٣١).

(٨) البخاري - الفتح ٨(٤٩٥٣)، مسلم (١٦٠) واللفظ له.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التدبـر »

١ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : «رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ بِلَا قَلْبٍ»)*[1].

٢ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ﴾ (الحديد/ ١٦)قَالَ: « بَلَى يَارَبِّ، بَلَى يَا رَبِّ»)*[2].

٣ - *(عَنْ قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : بَعَثَنَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ إِلَى الْكُوفَةِ وَشَيَّعَنَا ، فَمَشَى مَعَنَا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ صِرَارٌ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ لِمَ مَشَيْتُ مَعَكُمْ ؟ قُلْنَا: لِحَقِّ صُحْبَةِ رَسُولِ الله ﷺ وَلِحَقِّ الأَنْصَارِ ، قَالَ: «لَكِنِّي مَشَيتُ مَعَكُم لِحَدِيثٍ أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُم بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَحْفَظُوهُ لِمَمْشَايَ مَعَكُمْ، إِنَّكُمْ تَقْدَمُونَ عَلَى قَوْمٍ لِلْقُرْآنِ فِي صُدُورِهِم هَزِيزٌ كَهَزِيزِ الْمِرْجَلِ[3]، فَإِذَا رَأَوْكُمْ مَدُّوا إِلَيْكُمْ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَالُوا : أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ، فَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ أَنَا شَرِيكُكُمْ»)*[4].

٤ - *(عَنْ طَاوُسٍ قَالَ :«قَالَ الحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ : يَا رُوحَ اللهِ، هَلْ عَلَى الأَرْضِ اليَوْمَ مِثْلُكَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، مَنْ كَانَ مَنْطِقُهُ ذِكْرًا ، وَصَمْتُهُ فِكْرًا، وَنَظَرُهُ عِبْرَةً فَإِنَّهُ مِثْلِي»)*[5].

٥ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : « مَرَّ رَجُلٌ بِرَاهِبٍ عِنْدَ مَقْبَرَةٍ ومَزْبَلَةٍ ، فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَاهِبُ، إِنَّ عِنْدَكَ كَنْزَيْنِ مِنْ كُنُوزِ الدُّنْيَا لَكَ فِيهِمَا مُعْتَبَرٌ ، كَنْزُ الرِّجَالِ ، وَكَنْزُ الأَمْوَالِ»)*[6].

٦ - *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ قَالَ : «لأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّى أُصْبِحَ بِإِذَا زُلْزِلَتْ، وَالقَارِعَةِ ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِمَا ، وَأَتَرَدَّدُ فِيهِمَا ، وَأَتَفَكَّرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهُذَّ[7] القُرْآنَ لَيْلَتِي هَذًّا ـ أَوْ قَالَ ـ أَنْثُرُهُ نَثْرًا»)*[8].

٧ - *(قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:« اسْتَعِينُوا عَلَى الكَلَامِ بِالصَّمْتِ ، وَعَلَى الاسْتِنْبَاطِ بِالْفِكْرِ ».

وَقَالَ أَيْضًا :« صِحَّةُ النَّظَرِ فِي الأُمُورِ نَجَاةٌ مِنَ الغُرُورِ،وَالعَزْمُ فِي الرَّأْيِ سَلَامَةٌ مِنَ التَّفْرِيطِ وَالنَّدَمِ، والرُّؤْيَةُ وَالْفِكْرُ يَكْشِفَانِ عَنِ الْحَزْمِ وَالْفِطْنَةِ، وَمُشَاوَرَةُ الحُكَمَاءِ ثَبَاتٌ فِي النَّفْسِ وَقوةٌ فِي البَصِيرَةِ، فَفَكِّرْ قَبْلَ أَنْ تَعْزِمَ ، وَتَدَبَّرْ قَبْلَ أَنْ تَهْجُمَ، وَشَاوِرْ قَبْلَ أَنْ تُقْدِمَ»)*[9].

٨ - *(قَالَ الفُضَيْلُ :« إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا ، قِيلَ : كَيْفَ العَمَلُ بِهِ؟ قَالَ : لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ ، وَيَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ»)*[10].

---

(١) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٥).

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٨/ ٥٩).

(٣) الهزير (لعلها الهزيز) والمراد صوت المرجل إذا غلا فيه الماء.

(٤) ابن ماجة (٢٨).

(٥) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٤).

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

(٧) أهذُّ : أي أن أقرأه بسرعة.

(٨) كتاب الزهد لابن المبارك (٩٧).

(٩) الإحياء (٤/ ٤٢٥).

(١٠) انظر اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (٧٦).

٩ - ❋(قَالَ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «كَثُرَ الْحَثُّ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى عَلَى التَّدَبُّرِ وَالاعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ والافْتِكَارِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْفِكْرَ هُوَ مِفْتَاحُ الأَنْوَارِ وَمَبْدَأُ الاسْتِبْصَارِ وَهُو شَبَكَةُ الْعُلُومِ وَمَصْيَدَةُ الْمَعَارِفِ وَالْفُهُومِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَدْ عَرَفُوا فَضْلَهُ وَرُتْبَتَهُ لَكِنْ جَهِلُوا حَقِيقَتَه وثَمَرَتَهُ وَمَصْدَرَهُ»)❋[1].

ثمار تدبر القرآن

قَالَ ابْنُ القَيِّم: أَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ: فَهُوَ تَحْدِيقُ نَظَرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ. وجَمْعُ الفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وتَعَقُّلِهِ. وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ، لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾(ص/ ٢٩)، وَقَالَ تَعَالَى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد/ ٢٤) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ (المؤمنون/ ٦٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف/ ٣) وَقَالَ الْحَسَنُ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُتَدَبَّرَ وَيُعْمَلَ بِهِ. فَاتَّخِذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا».

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، وَأَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ. وجَمْعِ الفِكْرِ عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ. فَإِنَّهَا تُطْلِعُ العَبْدَ عَلَى مَعَالِمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِحَذَافِيرِهَا، وَعَلَى طُرُقَاتِهِمَا وَأَسْبَابِهِمَا وغَايَاتِهِمَا وثَمَرَاتِهِمَا، وَمَآلِ أَهْلِهِمَا، وتَتُلُّ فِي يَدِهِ[2] مَفَاتِيحَ كُنُوزِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ وتُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ. وتُشَيِّدُ بُنْيَانَهُ، وتُوَطِّدُ أَرْكَانَهُ. وتُرِيهِ صُورَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ. وَتُحْضِرُه بَيْنَ الأُمَمِ وتُرِيهِ أَيَّامَ اللهِ فِيهِمْ. وتُبَصِّرُهُ مَوَاقِعَ الْعِبَرِ، وتُشْهِدُهُ عَدْلَ اللهِ وَفَضْلَهُ. وتُعَرِّفُهُ ذاتَهُ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهُ وأَفْعَالَهُ، وَمَا يُحِبُّه وَمَا يُبْغِضُهُ، وَصِرَاطَهُ الْمُوصِّلَ إِلَيْهِ، وَمَا لِسَالِكِيهِ بَعْدَ الْوُصُولِ وَالقُدُومِ عَلَيْهِ، وَقَوَاطِعَ الطَّرِيقِ وَآفَاتِهَا. وتُعَرِّفُهُ النَّفْسَ وصِفَاتِهَا، وَمُفْسِدَاتِ الأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا وتُعَرِّفُهُ طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَأَعْمَالَهُمْ، وَأَحْوَالَهُمْ وَسِيمَاهُمْ. ومَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ، وَأَقْسَامَ الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ. وَافْتِرَاقَهُمْ فِيمَا يَفْتَرِقُونَ فِيهِ.

وَبِالْجُمْلَةِ تُعَرِّفُهُ الرَّبَّ الْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ، وطَرِيقَ الوُصُولِ إِلَيْهِ، وما لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ.

وَتُعَرِّفُه مُقَابِلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةً أُخْرَى: مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَالطَّرِيقَ الْمُوَصِّلَةَ إِلَيْهِ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِ لِدَعْوَتِهِ مِنَ الإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ ضَرُورِيٌّ لِلْعَبْدِ مَعْرِفَتُهَا، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمُطَالَعَتُهَا. فَتُشْهِدُه الآخِرَةَ حَتَّى كَأَنَّهُ فِيهَا، وتُغَيِّبُه عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا، وتُمَيِّزُ لَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ العَالَمُ، فَتُرِيهِ الْحَقَّ حَقًّا، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا. وَتُعْطِيهِ فُرْقَانًا وَنُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالغَيِّ والرَّشَادِ، وتُعْطِيهِ قُوَّةً فِي قَلْبِهِ، وَحَيَاةً وَاسِعَةً وَانْشِرَاحًا وَبَهْجَةً وَسُرُورًا. فَيَصِيرُ فِي

(١) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٣).

(٢) تل الشيء في يده: وضعه فيها.

شَأْنٍ وَالنَّاسُ فِي شَأْنٍ آخَرَ.

فَإِنَّ مَعَانِي الْقُرْآنِ دَائِرَةٌ عَلَى التَّـوْحِيدِ وَبَرَاهِينِهِ، وَالْعِلْمِ بِـاللهِ وَمَا لَهُ مِـنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ، وَمَا يُنَـزَّهُ عَنْهُ مِـنْ سِمَاتِ النَّقْـصِ، وَعَلَى الإِيمَانِ بِـالـرُّسُـلِ، وَذِكْـرِ بـراهين صِدْقِهِـمْ، وأدِلَّةِ صِحَّـةِ نُـبُوَّتِهِمْ، وَالتَّعْرِيـفِ بِحُقُوقِ مُرْسِلِهِم، وعَلَى الإِيمانِ بِمَـلَائِكَتِهِ، وَهُمْ رُسُلُهُ فِي خَلْقِه وأمرِه، وَتَدْبِـيرِهِمُ الأُمُورَ بِـإِذْنِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَمَا جُعِلُـوا عَلَيْـهِ مِـنْ أَمْـرِ العَـالَمِ الْعُلْـوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ، وَمَـا يَخْتَصُّ بِالنَّوْعِ الإِنْسَانِيِّ مِنْهُمْ، مِنْ حِينِ يَسْتَقِرُّ فِي رَحِمِ أُمِّهِ إِلَى يَوْمِ يُوَافِي رَبَّهُ وَيَقْـدُمُ عَلَيْهِ، وَعَلَى الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا أَعَدَّ اللهُ فِيهِ لأَوْلِيَائِهِ مِـنْ دَارِ النَّعِيمِ الْمُطْلَقِ، الَّتِي لَا يَشْعُرُونَ فِيهَا بِأَلَمٍ وَلَا نَكَـدٍ وَلَا تَنْغِيصٍ. وَمَا أَعَدَّ لأَعْدَائِهِ مِنْ دَارِ الْعِقَابِ الْوَبِيلِ، الَّتِي لَا يُخَالِطُهَا سُرُورٌ وَلَا رَخَـاءٌ وَلَا رَاحَـةٌ وَلَا فَـرَحٌ. وَتَفَـاصِيـلُ ذَلِـكَ أَتَـمَّ تَفْصِيلٍ وأَبْيَنِـهِ. وَعَلَى تَفَاصِيلِ الأَمْـرِ وَالنَّهْيِ، وَالشَّرْعِ وَالْقَدَرِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْمَوَاعِـظِ وَالْعِبَرِ، وَالْقَصَصِ، وَالأَمْثَالِ، وَالأَسْبَابِ، وَالْحِكَمِ، وَالْمَبَـادِىءِ، وَالْغَايَاتِ، فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ.

فَلَا تَـزَالُ مَعَانِيـهِ تُنْهِضُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّـهِ بِالْـوَعْدِ الْجَمِيلِ، وتُحَذِّرُه وَتُخَوِّفُه بِـوَعِيدِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْـوَبِيلِ، وَتَحُثُّـهُ عَلَى التَّضَمُّـرِ وَالتَّخَفُّـفِ لِلِقَـاءِ الْيَـوْمِ الثَّقِيـلِ، وَتَهْدِيـهِ فِي ظُلَـمِ الآرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ إِلَى سَـوَاءِ السَّبِيـلِ. وَتَصُدُّهُ عَنِ اقْتِحَـامِ طُرُقِ البِدَعِ وَالأَضَالِيـلِ وَتَبْعَثُهُ عَلَى الازْدِيَادِ مِنَ النِّعَـمِ بِشُكْرِ رَبِّهِ الْجَلِيلِ، وتُبَصِّـرُه بِحُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وتُـوقِفُهُ عَلَيْهَـا لِئَلَّا يَتَعَـدَّاهَا فَيَقَـعَ فِي العَنَاءِ الطَّوِيلِ، وتُثَبِّتُ قَلْبَهُ عَـنِ الزَّيْغِ وَالْمَيْلِ عَنِ الْحَقِّ وَالتَّحْوِيـلِ. وتُسَهِّلُ عَلَيْـهِ الأُمُورَ الصِّعَـابَ وَالْعَقَبَاتِ الشَّاقَّةَ غَايَةَ التَّسْهِيلِ. وَتُنَادِيهِ كُلَّمَا فَتَرَتْ عَزَمَاتُهُ، وَوَنَى فِي سَيْرِهِ :تَقَـدَّمَ الـرَّكْـبُ وفَـاتَكَ الـدليـلُ. فَـاللَّحَـاقَ اللَّحَاقَ، وَالـرَّحِيلَ الـرَّحِيلَ، وَتَحْدُو بِـهِ وتَسِيرُ أمَامَـهُ سَيْرَ الدَّلِيـلِ. وَكُلَّمَا خَرَجَ عَلَيْـهِ كَمِينٌ مِنْ كَمَائِنِ العَـدُوِّ أَوْ قَـاطِـعٌ مِـنْ قُطَّـاعِ الطَّـرِيـقِ نَـادَتْـهُ: الْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَـاعْتَصِمْ بِـاللهِ، واسْتَعِـنْ بِـهِ، وَقُلْ:حَسْبِـيَ اللهُ وَنِعْـمَ الْوَكِيلُ.

وَفِي تَـأَمُّلِ الْقُـرْآنِ وَتَـدَبُّـرِهِ، وَتَفَهُّمِهِ أَضْعَـافُ أَضْعَافِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الحِكَمِ وَالْفَوَائِدِ[1].

من فوائد «التدبر»

(١) يُفْضِي إِلَى رُسُوخِ الإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ.

(٢) يَجْعَلُ الإِنْسَانَ رَاغِبًا رَاهِبًا.

(٣) النَّجَاةُ مِنَ الْغُرُورِ.

(٤) الْحَزْمُ والْفِطْنَةُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ.

(٥) دِقَّـةُ التَّمْيِيـزِ بَـيْنَ الطَّيِّـبِ والْخَبِيـثِ وَالْفَـاسِـدِ والصَّحِيحِ.

وانظر أيضا فوائد صفة التفكر

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٨٥-٤٨٧).

التـذكــر

الآثار	الأحاديث	الآيات
٩	١٣	٤٧

التذكر لغةً :

مَصْدَرُ تَذَكَّرَ عَلَى وَزْنِ تَفَعَّلَ وَهَذَا الوَزْنُ يُفِيدُ التَّدَرُّجَ وَالارْتِقَاءَ شَيْئًا فَشَيْئًا، يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ : وَذَكَرْتُ الشَّيْءَ بَعْدَ النِّسْيَانِ وَذَكَرْتُهُ بِلِسَانِي وَبِقَلْبِي ، وتَذَكَّرْتُهُ وَأَذْكَرْتُهُ غَيْرِي وَذَكَّرْتُهُ بِمَعْنًى (وَاحِدٍ) قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف/ ٤٥) أَيْ ذَكَرَهُ بَعْدَ نِسْيَانٍ وَأَصْلُهُ اذْتَكَرَ فَأُدْغِمَ ، وَالتَّذْكِرَةُ مَاتَسْتَذْكِرُ بِهِ الحَاجَةَ[١]... وَنُقِلَ فِي اللِّسَانِ عَنِ الْفَرَّاءِ قَوْلُهُ : يَكُونُ الذِّكْرَى بِمَعْنَى الذِّكْرِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى التَّذَكُّرِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات/ ٥٥)، وَالذِّكْرُ وَالذِّكْرَى، بالكَسْرِ: نَقِيضُ النِّسْيَانِ ، وَكَذَلِكَ الذُّكْرَةُ[٢].

واصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي مَنْزِلَةِ التَّذَكُّرِ : وَالتَّذَكُّرُ تَفَعُّلٌ مِنَ الذِّكْرِ ، وَهُوَ ضِدُّ النِّسْيَانِ ، وَهُوَ حُضُورُ صُورَةِ الْمَذْكُورِ الْعِلْمِيَّةِ فِي القَلْبِ ، وَاخْتِيرَ لَهُ بِنَاءُ التَّفَعُّلِ لِحُصُولِهِ بَعْدَ مُهْلَةٍ وَتَدَرُّجٍ ، كَالتَّبَصُّرِ وَالتَّفَهُّمِ وَالتَّعَلُّمِ.

العلاقة بين التذكر والتفكر :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : فَمَنْزِلَةُ التَّذَكُّرِ مِنَ التَّفَكُّرِ مَنْزِلَةُ حُصُولِ الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ بَعْدَ التَّفْتِيشِ عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا كَانَتْ آيَاتُ اللهِ ـ الْمَتْلُوَّةُ وَالْمَشْهُودَةُ ذِكْرَى ، كَمَا قَالَ فِي الْمَتْلُوَّةِ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (غافر/ ٥٣ - ٥٤) وَقَالَ عَنِ الْقُرْآنِ: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الحاقة/ ٤٨)، وَقَالَ فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾(ق/ ٦ - ٨).

فَالتَّبْصِرَةُ آلَةُ الْبَصَرِ ، وَالتَّذْكِرَةُ آلَةُ الذِّكْرِ ، وَقَرَنَ بَيْنَهُمَا وَجَعَلَهُمَا لأَهْلِ الإِنَابَةِ ؛ لأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَنَابَ إِلَى اللهِ أَبْصَرَ مَوَاقِعَ الآيَاتِ وَالْعِبَرِ ، فَاسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى مَا هِيَ آيَاتٌ لَهُ. فَزَالَ عَنْهُ الإِعْرَاضُ بِالإِنَابَةِ، وَالعَمَى بِالتَّبْصِرَةِ ، وَالْغَفْلَةُ بِالتَّذْكِرَةِ ؛ لأَنَّ التَّبْصِرَةَ تُوجِبُ لَهُ حُصُولَ صُورَةِ الْمَدْلُولِ فِي الْقَلْبِ بَعْدَ غَفْلَتِهِ عَنْهَا . فَتَرْتِيبُ الْمَنَازِلِ الثَّلاثَةِ أَحْسَنُ تَرْتِيبٍ، ثُمَّ إِنَّ كُلاًّ مِنْهَا يَمُدُّ صَاحِبَهُ وَيُقَوِّيهِ وَيُثْمِرُهُ.

وَقَالَ تَعَالَى فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ[٣] إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق/ ٣٦ـ٣٧).

(١) الصحاح (٢/ ٥٦٥).
(٢)لسان العرب(٤/ ٣٠٨-٣٠٩)، المصباح المنير (١/ ٢٢٣).
(٣) محيص: أي مَحِيدٌ ومهرب. انظر تفسير الطبري (١٧/ ٢٣).

وَالنَّاسُ ثَلاَثَـةٌ : رَجُـلٌ قَلْبُهُ مَيِّتٌ ، فَـذَلِكَ الَّذِي لاَ قَلْبَ لَهُ ، فَهَذَا لَيْسَتِ الآيَةُ ذِكْرَى فِي حَقِّهِ.

الثَّانِي : رَجُـلٌ لَهُ قَلْـبٌ حَيٌّ مُسْتَعِـدٌّ ، لَكِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَمِعٍ لِـلآيَاتِ الْمَتْلُوَّةِ ، الَّتِي يُخْبِرُ بِهَا اللهُ عَـنِ الآيَاتِ الْمَشْهُودَةِ ، إِمَّا لِعَدَمِ وُرُودِهَا ، أَوْ لِـوُصُولِهَا إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّ قَلْبَـهُ مَشْغُولٌ عَنْهَـا بِغَيْرِهَا ، فَهُـوَ غَـائِبُ الْقَلْبِ لَيْـسَ حَـاضِرًا ، فَهَـذَا أَيْضًـا لاَ تَحْصُـلُ لَـهُ الـذِّكْـرَى ، مَعَ اسْتِعْدَادِهِ وَوُجُودِ قَلْبِهِ.

وَالثَّـالِثُ : رَجُـلٌ حَـيُّ القَلْـبِ مُسْتَعِدٌّ ، تُلِيَـتْ عَلَيْهِ الآيَـاتُ ، فَأَصْغَى بِسَمْعِهِ،وَأَلْقَـى السَّمْعَ وَأَحْضَرَ قَلْبَـهُ،وَلَمْ يُشْغِلْـهُ بِغَيْرِ فَهْـمِ مَـا يَسْمَعُـهُ ، فَهُـوَ شَـاهِـدُ الْقَلْبِ، مُلْقِي السَّمْـعَ ، فَهَذَا القِسْمُ هُوَ الَّـذِي يَنْتَفِعُ بالآيَاتِ الْمَتْلُوَّةِ وَالْمَشْهُودَةِ.

فَالأَوَّلُ : بِمَنْزِلَةِ الأَعْمَى الَّذِي لاَ يُبْصِرُ.

وَالثَّانِي : بِمَنْـزِلَةِ الْبَصِيرِ الطَّـامِحِ بِبَصَرِهِ إِلَى غَيْرِ جهةِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ ، فَكِلاَهُمَا لاَ يَرَاهُ.

والثَّـالِثُ : بِمَنْـزِلَةِ البَصِيرِ الَّـذِي قَدْ حَـدَّقَ إِلَى جِهَـةِ الْمَنْظُورِ ، وَأَتْبَعَـهُ بَصَرَهُ ، وَقَابَلَـهُ عَلَى تَـوَسُّطٍ مِـنَ البُعْدِ والقُرْبِ ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَرَاهُ.

فَسُبْحَانَ مَـنْ جَعَلَ كَلاَمَه شِفَـاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ. فَـاعْلَـمْ أَنَّ الـرَّجُـلَ قَـدْ يَـكُونُ لَـهُ قَلْـبٌ وَقَّـادٌ ، مَلِيءٌ بِاسْتِخْرَاجِ العِبَرِ ، وَاسْتِنْبَـاطِ الحِكَمِ ، فَهَذَا قَلْبُهُ يُـوقِعُهُ عَلَى التَّذَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ ، فَإِذَا سَمِعَ الآيَـاتِ كَانَتْ لَهُ نُورًا عَلَى نُـورٍ . وَهَؤُلاَءِ أَكْمَـلُ خَلْـقِ اللهِ . وَأَعْظَمُهُمْ إِيمَانًـا وَبَصِيرَةً ، حَتَّى كَـأَنَّ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِـهِ الرَّسُولُ مُشَـاهَدٌ لَهُمْ.

فَصَاحِبُ هَذَا الْقَلْبِ إِذَا سَمِعَ الآيَاتِ وَفِي قَلْبِهِ نُـورٌ مِنَ الْبَصِيرَةِ ازْدَادَ بِهَا نُـورًا إِلَى نُـورِهِ . فَإِنْ لَمْ يَكُـنْ لِلْعَبْدِ مِثْـلُ هَذَا القَلْبِ فَـأَلْقَى السَّـمْعَ وشَهِـدَ قَلْبُهُ وَلَمْ يَغِبْ حَصَلَ لَهُ التَّذَكُّرُ أَيْضًا(١).

التذكر في القرآن الكريم:

وَرَدَ التَّـذَكُّـرُ وَالـذِّكْرَى فِي الْقُـرْآنِ الْكَـرِيـمِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ اقْتَرَنَ بَعْضُهَـا بِالاسْتِفْهَامِ الإِنْكَارِيِّ كَمَا فِي قَوْلِـهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ أَفَـلاَ تَتَذَكَّـرُونَ ﴾(الأنعام/ ٨٠ ، والسجدة/ ٤) وَاقْتَرَنَ بَعْضُهَـا بِلَفْظِ «لَعَـلَّ» الَّتِي تُفِيـدُ الحَثَّ عَلَى التَّـذَكُـرِ بِبَيَـانِ الأَسْبَـابِ الـدَّاعِيَـةِ إِلَيْـهِ ، وَجَاءَتْ آيَاتٌ أُخْرَى تَمْدَحُ الْمُتَذَكِّـرِينَ وَتَجْـعَلُ الذِّكْرَى مِنْ صِفَـاتِ أُولِي الأَلْبَابِ، وَقَـدْ سَجَّلَتْ آيَـاتٌ أُخْرَى عَلَى الإِنْسَـانِ قِلَّـةَ تَذَكُّـرِهِ أَوْ عَـدَمَ تَـذَكُّرِهِ مَعَ وُجُـودِ الـدَّاعِي لِـذَلِكَ مِـنْ تِلاَوَةِ آيِ الْقُـرْآنِ أَوْ جَعْلِ اللَّيْـلِ وَالنَّـهَارِ خِلْفَةً أَوْ إِطَالَةِ الْعُمُـرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَسَنَقُومُ فِيمَا يَلِي بِتَصْـنِيفِ الآيَاتِ الْكَـرِيمَةِ الوَارِدَةِ فِي التَّذَكُّـرِ تَبَعًا لِسِيَاقَاتِهَا الَّتِي أَشَرْنَا إِلَيْهَا.

[للاستـزادة:انظر صفات: الاعتبـار ـ التـأمل ـ التفكر ـ تذكر الموت ـ التذكير .

وفي ضد ذلـك انظر صفات: الإعراض ــ اتباع الهوى ـ التفريط والإفراط ـ الغفلة ـ طول الأمل].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٧٤-٤٧٧) باختصار.

الآيات الواردة في « التذكر »

التذكر مقترنًا بالاستفهام الإنكاري (يُراد منه التعجُّب):

١- وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ (١)

٢- إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (٢)

٣- ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ (٣)

٤- وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ (٤)

٥- أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ (٥)

٦- وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾ (٦)

٧- قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ (٧)

٨- ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ (٨)

٩- وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ (٩)

---

(١) الأنعام : ٨٠ مكية
(٢) يونس : ٣ مكية
(٣) هود : ٢٤ مكية
(٤) هود : ٣٠ مكية
(٥) النحل : ١٧ مكية
(٦) الإسراء : ٤١ مكية
(٧) المؤمنون : ٨٤ ـ ٨٥ مكية
(٨) السجدة : ٤ مكية
(٩) فاطر : ٣٦ - ٣٧ مكية

١٠- أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾
أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ (١)

١١- أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ (٢)

القرآن يحثنا على التذكر ويمتدح المتذكرين:

١٢- وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ (٣)

١٣- يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ (٤)

١٤- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ (٥)

١٥- وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ (٦)

١٦- وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ (٧)

١٧- يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ (٨)

١٨- وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ

---

(١) الصافات : ١٥١ – ١٥٥ مكية
(٢) الجاثية : ٢٣ مكية
(٣) البقرة : ٢٢١ مدنية
(٤) البقرة : ٢٦٩ مدنية
(٥) آل عمران : ٧ مدنية
(٦) الأنعام : ١٢٦ مكية
(٧) الأنعام : ١٥٢ مكية
(٨) الأعراف : ٢٦ مكية

ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ
تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ (١)

١٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ
مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ (٢)

٢٠- أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ
كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا
فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾
تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ
ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ (٣)

٢١- هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ
أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ (٤)

٢٢- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ
ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ
وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ (٥)

٢٣- ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾
فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ (٦)

٢٤- سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ
لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ (٧)

٢٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا
غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ
عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ (٨)

٢٦- وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ
رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴿٤٨﴾
لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ
أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ﴿٤٩﴾
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ
فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٥٠﴾ (٩)

٢٧- وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ
أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴿٦٢﴾ (١٠)

٢٨- وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ
مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ
وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ (١١)

٢٩- وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ
مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ (١٢)

٣٠- ۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ (١٣)

---

(١) الأعراف : ٥٧ مكية
(٢) الأعراف : ٢٠١ مكية
(٣) إبراهيم : ٢٤ – ٢٥ مكية
(٤) إبراهيم : ٥٢ مكية
(٥) النحل : ٩٠ مكية
(٦) طه : ٤٣ – ٤٤ مكية
(٧) النور : ١ مدنية
(٨) النور : ٢٧ مدنية
(٩) الفرقان : ٤٨ ـ ٥٠ مكية
(١٠) الفرقان : ٦٢ مكية
(١١) القصص : ٤٣ مكية
(١٢) القصص : ٤٦ مكية
(١٣) القصص : ٥١ مكية

٣١- كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ [1]

٣٢- أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ [2]

٣٣- وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ [3]

٣٤- هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ [4]

٣٥- وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ [5]

٣٦- أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ [6]

٣٧- فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ [7]

٣٨- وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ [8]

٣٩- وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [9]

٤٠- عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾
أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ [10]

٤١- فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾
سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾
وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ [11]

القرآن يصف الإنسان بقلة التذكر:

٤٢- ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [12]

٤٣- أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [13]

---

(١) ص : ٢٩ مكية
(٢) الزمر : ٩ مكية
(٣) الزمر : ٢٧ مكية
(٤) غافر : ١٣ مكية
(٥) غافر : ٥٨ مكية
(٦) الدخان : ١٣ مكية
(٧) الدخان : ٥٨ مكية
(٨) الذاريات : ٤٧ - ٤٩ مكية
(٩) الواقعة : ٦٢ مكية
(١٠) عبس : ١ - ٤ مكية
(١١) الأعلى : ٩ - ١١ مكية
(١٢) الأعراف : ٣ مكية
(١٣) النمل : ٦٢ مكية

٤٤- وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ
قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ (١)

٤٥- فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾
وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ (٢)

تذكر الإنسان يوم القيامة:

٤٦- فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ (٣)

٤٧- كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾
وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾
وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ
وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ (٤)

---

(١) غافر : ٥٨ مكية
(٢) الحاقة : ٣٨ - ٤٢ مكية
(٣) النازعات : ٣٤ - ٣٥ مكية
(٤) الفجر : ٢١ - ٢٣ مكية

الأحاديث الواردة في « التذكر »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا القُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ بِالمَوْتِ»)*(١).

٢-*(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً مَاتَ فَدَخَلَ الجَنَّةَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْمَلُ؟ (قَالَ: فَإِمَّا ذَكَرَ وإِمَّا ذُكِّرَ) فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، فَكُنْتُ أُنْظِرُ المُعْسِرَ وَأَتَجَوَّزُ فِي السِّكَّةِ أَوْ فِي النَّقْدِ. فَغُفِرَ لَهُ» فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*(٢).

٣ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ وَعَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ(٣)، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلاَّ اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ(٤) بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ(٥) ثُمَّ يَنْجُو. حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللهُ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَيُخْرِجُوهُمْ، وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتُحِشُوا(٦)، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ(٧) فِي حَمِيلِ السَّيْلِ(٨). ثُمَّ

(١) مسلم (٩٧٦).

(٢) مسلم (١٥٦٠).

(٣) السعدان: نبت ذو شوك، من مراعي الإبل الجيدة.

(٤) يوبق: أوبقته الذنوب: أي أهلكته.

(٥) يخردل: المخردل: المرمي المصروع، وقيل: هو المقطع، والمعنى أنه تقطعه كلاليب الصراط، حتى يقع في النار.

(٦) امتحشوا: الامتحاش: الاحتراق، وقيل: هو أن تذهب النار الجلد وتبدي العظم.

(٧) الحبة: بكسر الحاء: البزورات، وبفتحها: كالحنطة والشعير.

(٨) حميل السيل: الزبد وما يلقيه على شاطئه، وهو فعيل بمعنى مفعول.

يَفْرُغُ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ - وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الجَنَّةَ - مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، قَدْ قَشَبَنِي [1] رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا [2]. فَيَقُولُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ . فَيُعْطِي اللهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا، سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ قَالَ: يَارَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ العُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَهُ، فَيَقُولُ : لاَ ، وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ . فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا [3] وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ! أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ العُهُودَ وَالمِيثَاقَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ ؟، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَ - مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ : تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى . حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ ، قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: مِنْ كَذَا وَكَذَا - أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ - حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تَعَالَى « لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «قَالَ اللهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ» ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ قَوْلَهُ: «لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» ، قَالَ أَبُو سَعِيد : إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِه»)* [4].

٤ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ كَانَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ - جَلَّ وَعَزَّ - أَعْطَاهُ اللهُ مَالاً وَوَلَدًا فَكَانَ لاَ يَدِينُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دِيناً فَلَبِثَ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنْهُ عُمْرٌ أَوْ بَقِيَ عُمْرٌ تَذَكَّرَ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَنْ يَبْتَئِرَ [5] عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَيْرًا ، دَعَا بَنِيهِ فَقَالَ أَيُّ أَبٍ تَعْلَمُونِي؟. قَالُوا: خَيْرَهُ [6] يَا أَبَانَا، قَالَ : وَاللهِ لاَ أَدَعُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مَالاً هُوَ مِنِّي إِلاَّ أَنَا آخِذُهُ مِنْهُ وَلَتَفْعَلُنَّ بِي مَا آمُرُكُمْ ، قَالَ : فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا - وَرَبِّي - . فَقَالَ : أَمَّا لا فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَأَلْقُونِي فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ حِمًا فَدُقُّونِي ، قَالَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ « ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ لَعَلِّي أَضِلُّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ : فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ حِينَ مَاتَ فَجِيءَ بِهِ فِي أَحْسَنِ مَا كَانَ قَطُّ فَعُرِضَ عَلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى النَّارِ، قَالَ: خَشْيَتُكَ يَا رَبَّاهُ، قَالَ: إِنِّي

---

(١) قشبني ريحها : آذاني ، والقشب السم ، والقشيب : المسموم، فكأنه قال : قد سمني ريحها.

(٢) ذكاؤها : ذكا النار : مفتوح الأول مقصورًا : اشتعالها ولهبها.

(٣) الزهرة : الحسن والنضارة والبهجة.

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٨٠٦) واللفظ له ، مسلم (١٨٢).

(٥) يبتئر : أي يدخر يقال بأرت الشيء وابتأرته إذا ادخرته . الصحاح (٢/ ٥٨٣).

(٦) خيره : أي خير أب نعلمه.

أَسْمَعُكَ لَرَاهِبًا فَتِيبَ عَلَيْهِ»)*[١].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «بِئْسَمَا لأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ، اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ، فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا[٢] مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا»)*[٣].

٦ - *(عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: لاَ، قَالُوا: تَذَكَّرْ، قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ، فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ، قَالَ: قَالَ اللهُ: تَجَوَّزُوا عَنْهُ»)*[٤].

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا»، وَزَادَ عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ عَائِشَةَ «تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا»)*[٥].

٨ - *(عن عَلْقَمَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لاَ أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ - فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا، فَثَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ، فَلْيُتِمَّ مَا عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ»)*[٦].

٩ - *(عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ[٧] قَالَ: (وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ، قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟، قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ[٨]، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَافَسْنَا[٩] الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ[١٠]. فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا،

---

(١) أحمد (٥/ ٥) وعند البخاري في حديث أبي سعيد (٧٥٠٨)، مسلم (٢٧٥٧)، وهذا لفظ أحمد.

(٢) تَفَصِّيًا: أصل الفصية الشيء تكون فيه ثم تخرج منه، ومنه يقال: ما كدت أتفصَّى من فلان أي ما كدت أتخلص منه، وتفصَّيتُ من الديون خرجت منها. الصحاح (٦/ ٢٤٥٥).

(٣) البخاري - الفتح ٨(٥٠٣٢)، مسلم(٧٩٠).

(٤) البخاري - الفتح ٤(٢٠٧٧)، مسلم (١٥٦٠) واللفظ له، والدارمي (٢٥٤٩)وهذا لفظ الدارمي.

(٥) البخاري - الفتح ٥(٢٦٥٥)، مسلم(٧٨٨).

(٦) البخاري - الفتح ١(٤٠١)، مسلم(٥٧٢).

(٧) الأسيدي: ضبطوه بوجهين، أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة، والثاني كذلك إلا أنه بإسكان الياء، ولم يذكر القاضي إلا هذا الثاني. وهو منسوب إلى بني أسيد بطن من بني تميم.

(٨) حتى كأنا رأي عين: قال القاضي: ضبطناه رأي العين، بالرفع، أي كأنا بحال من يراها بعينه، قال: ويصح النصب على المصدر، أي نراها رأي العين.

(٩) عافسنا: قال الهروي وغيره: معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به، أي عالجنا معايشنا وحظوظنا.

(١٠) والضيعات: جمع ضيعة، وهي معاش الرجل من مالٍ أو عقارٍ أو حرفةٍ أو صناعةٍ.

فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَمَا ذَاكَ؟» ، قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالجَنَّةِ،حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي،وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَاحَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)*[١].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ مَتَى هِيَ؟ فَبَدَأُوا بِإِبْرَاهِيمَ ، فَسَأَلُوهُ عَنْهَا ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ ، فَسَأَلُوا مُوسَى ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ ، فَرَدُّوا [٢] الحَدِيثَ إِلَى عِيسَى، فَقَالَ : قَدْ عَهِدَ اللهُ إِلَيَّ فِيمَا دُونَ وَجْبَتِهَا ، فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ ، فَذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَّالِ ، قَالَ : فَأَهْبِطُ فَأَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ ، فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، لَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ ، وَلَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ ، فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ، فَأَدْعُو اللهَ فَيُمِيتُهُمْ ، فَتَجْوَى الأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ ، فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ ، فَأَدْعُو اللهَ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالمَاءِ فَيَحْمِلُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي البَحْرِ، ثُمَّ تُنْسَفُ الجِبَالُ وَتُمَدُّ الأَرْضُ مَدَّ الأَدِيمِ ، فَعَهِدَ اللهُ إِلَيَّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ ، أَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّاسِ، كَالحَامِلِ المُتِمِّ لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا. قَالَ العَوَّامُ . فَوَجَدْتُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى ثُمَّ قَرَأَ ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ﴾ (الأنبياء / ٩٦-٩٧))*[٣].

١١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ وَلَّاهُ اللهُ مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَرَادَ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، فَإِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ»)*[٤].

١٢ -*(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذْكِرَةً»)*[٥].

١٣ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّقِيمَ فَقَالَ:« إِنَّ ثَلَاثَةً كَانُوا فِي كَهْفٍ فَوَقَعَ الجَبَلُ عَلَى بَابِ الكَهْفِ فَأُوصِدَ عَلَيْهِمْ . قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : تَذَاكَرُوا أَيُّكُمْ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ يَرْحَمُنَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : قَدْ عَمِلْتُ حَسَنَةً مَرَّةً كَانَ لِي أُجَرَاءُ يَعْمَلُونَ

---

(١) مسلم (٢٧٥٠).

(٢) ردَّ : بمعنى صار.

(٣) ابن ماجة(٤٠٨١) ، وفي الزوائد : هذا إسناده صحيح رجاله ثقات ، ومؤثر بن غفارة ، ذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات ، ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٨-٤٨٩) واللفظ له، وقال : هذا صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٤) الهيثمي في المجمع (٥/ ٢١٠) وقال : رواه أحمد والبزار ورجال البزار رجال الصحيح. والنسائي (٧/ ١٥٩).

(٥) مسلم (٩٧٧) ، وأبو داود (٣٢٣٥) واللفظ له، وقال الألباني صحيح - الأحكام (١٨٨).

فَجَاءَنِي عُمَّالٌ لِي فَاسْتَأْجَرْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِأَجْرٍ مَعْلُومٍ فَجَاءَنِي رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَطَ النَّهَارِ فَاسْتَأْجَرْتُهُ بِشَطْرِ أَصْحَابِهِ فَعَمِلَ فِي بَقِيَّةِ نَهَارِهِ كَمَا عَمِلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي نَهَارِهِ كُلِّهِ فَرَأَيْتُ عَلَيَّ فِي الذِّمَامِ أَنْ لاَ أَنْقُصَهُ مِمَّا اسْتَأْجَرْتُ بِهِ أَصْحَابَهُ لَمَّا جَهِدَ فِي عَمَلِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : أَتُعْطِي هَذَا مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَنِي وَلَمْ يَعْمَلْ إِلاَّ نِصْفَ نَهَارٍ؟،فَقُلْتُ :يَا عَبْدَ اللهِ، لَمْ أَبْخَسْكَ شَيْئًا مِنْ شَرْطِكَ وَإِنَّمَا هُوَ مَالِي أَحْكُمُ فِيهِ مَا شِئْتُ ، قَالَ فَغَضِبَ وَذَهَبَ وَتَرَكَ أَجْرَهُ،قَالَ :فَوَضَعْتُ حَقَّهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ مَرَّتْ بِي بَعْدَ ذَلِكَ بَقَرٌ فَاشْتَرَيْتُ بِهِ فَصِيلَةً مِنَ الْبَقَرِ فَبَلَغَتْ مَا شَاءَ اللهُ، فَمَرَّ بِي بَعْدَ حِينٍ شَيْخًا ضَعِيفًا لاَ أَعْرِفُهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي عِنْدَكَ حَقًّا فَذَكَّرَنِيهِ حَتَّى عَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِيَّاكَ أَبْغِي هَذَا حَقُّكَ فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ جَمِيعًا ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللهِ، لاَ تَسْخَرْ بِي إِنْ لَمْ تَصَدَّقْ عَلَيَّ فَأَعْطِنِي حَقِّي ، قَالَ: وَاللهِ لاَ أَسْخَرُ بِكَ إِنَّهَا لَحَقُّكَ مَا لِي مِنْهَا شَيْءٌ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ لِوَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا.قَالَ: فَانْصَدَعَ الْجَبَلُ حَتَّى رَأَوْا مِنْهُ وَأَبْصَرُوا. قَالَ الآخَرُ : قَدْ عَمِلْتُ حَسَنَةً مَرَّةً ، كَانَ لِي فَضْلٌ فَأَصَابَتْ النَّاسَ شِدَّةٌ فَجَاءَتْنِي امْرَأَةٌ تَطْلُبُ مِنِّي مَعْرُوفًا ، قَالَ: فَقُلْتُ وَاللهِ مَا هُوَ دُونَ نَفْسِكِ فَأَبَتْ عَلَيَّ ، فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ فَذَكَّرَتْنِي بِاللهِ فَأَبَيْتُ عَلَيْهَا وَقُلْتُ : لاَ وَاللهِ مَا هُوَ دُونَ نَفْسِكِ فَأَبَتْ عَلَيَّ وَذَهَبَتْ فَذَكَرَتْ لِزَوْجِهَا فَقَالَ لَهَا : أَعْطِيهِ نَفْسَكِ ، وَأَغْنِي عِيَالَكِ ، فَرَجَعَتْ إِلَيَّ فَنَاشَدَتْنِي بِاللهِ فَأَبَيْتُ عَلَيْهَا ، وَقُلْتُ : وَاللهِ مَا هُوَ دُونَ نَفْسِكِ فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ أَسْلَمَتْ إِلَيَّ نَفْسَهَا فَلَمَّا تَكَشَّفْتُهَا وَهَمَمْتُ بِهَا ارْتَعَدَتْ مِنْ تَحْتِي فَقُلْتُ لَهَا: مَا شَأْنُكِ، قَالَتْ:أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، قُلْتُ لَهَا: خِفْتِيهِ[1] فِي الشِّدَّةِ وَلَمْ أَخَفْهُ فِي الرَّخَاءِ فَتَرَكْتُهَا وَأَعْطَيْتُهَا مَا يَحِقُّ عَلَيَّ بِمَا تَكَشَّفْتُهَا ، اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ لِوَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا ، قَالَ : فَانْصَدَعَ حَتَّى عَرَفُوا وَتَبَيَّنَ لَهُمْ . قَالَ الآخَرُ : وعَمِلْتُ حَسَنَةً مَرَّةً ، كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكَانَتْ لِي غَنَمٌ فَكُنْتُ أُطْعِمُ أَبَوَيَّ وَأَسْقِيهِمَا ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى غَنَمِي قَالَ : فَأَصَابَنِي يَوْمًا غَيْثٌ حَبَسَنِي فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَأَتَيْتُ أَهْلِي وَأَخَذْتُ مِحْلَبِي فَحَلَبْتُ وَغَنَمِي قَائِمَةٌ فَمَضَيْتُ إِلَى أَبَوَيَّ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، فَشَقَّ عَلَيَّ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَشَقَّ عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَ غَنَمِي ، فَمَا بَرِحْتُ جَالِسًا وَمِحْلَبِي عَلَى يَدِي حَتَّى أَيْقَظَهُمَا الصُّبْحُ فَسَقَيْتُهُمَا اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ لِوَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا »، قَالَ النُّعْمَانُ : لَكَأَنِّي أَسْمَعُ هَذِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ الْجَبَلُ: طَاقْ فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُم فَخَرَجُوا)*[2].

---

(١) خفتيه : هكذا رواية أحمد ،واللغة ترى أن يكون بغير ياء هكذا (خفته).

(٢) البخاري ــ الفتح ٤(٢٢١٥) ، مسلم (٢٧٤٣) ، أحمد (٤/ ٢٧٤) وهذا لفظ أحمد.

الأحاديث الواردة في « التذكر » معنًى

انظر صفة « التفكر»

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التذكر »

١ - *(عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي تَغْلِبَ يُقَالُ لَهُ الصَّبِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، فَأَقْبَلَ فِي أَوَّلِ مَا حَجَّ فَلَبَّى بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ جَمِيعًا فَهُوَ كَذَلِكَ يُلَبِّي بِهِمَا جَمِيعًا فَمَرَّ عَلَى سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ وَزَيْدِ بْنِ صَوْحَانَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لأَنْتَ أَضَلُّ مِنْ جَمَلِكَ هَذَا، فَقَالَ الصَّبِيُّ: فَلَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِي حَتَّى لَقِيتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: هُدِيتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ، قَالَ شَقِيقٌ: وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ أَنَا وَمَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ إِلَى الصَّبِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ نَسْتَذْكِرُهُ فَلَقَدِ اخْتَلَفْنَا إِلَيْهِ مِرَارًا أَنَا وَمَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ)*[(١)].

٢ - *(عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَا وَعِمْرَانُ ابْنُ حُصَيْنٍ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ، وَإِذَا نَهَضَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَّرَنِي هَذَا صَلاَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ - أَوْ قَالَ - لَقَدْ صَلَّى بِنَا صَلاَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ)*[(٢)].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفًا﴾ (المرسلات/ ١)، فَقَالَتْ لَهُ: يَابُنَيَّ لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ. إِنَّهَا لآخِرُ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ)*[(٣)].

٤ - *(قَالَ عِصَامُ بْنُ الْمُصْطَلِقِ: « دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ - فَأَعْجَبَنِي سَمْتُهُ وَحُسْنُ رُوَائِهِ، فَأَثَارَ مِنِّي الْحَسَدَ مَا كَانَ يُجِنُّهُ صَدْرِي لأَبِيهِ مِنَ الْبُغْضِ، فَقُلْتُ: أَنْتَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: نَعَمْ، فَبَالَغْتُ فِي شَتْمِهِ وَشَتْمِ أَبِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَةَ عَاطِفٍ رَءُوفٍ، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩ - ٢٠١) فَقَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ لِي: خَفِّضْ عَلَيْكَ، اسْتَغْفِرِ اللهَ لِي وَلَكَ، إِنَّكَ لَوِ اسْتَعَنْتَنَا أَعَنَّاكَ، وَلَوِ اسْتَرْفَدْتَنَا أَرْفَدْنَاكَ، وَلَوِ اسْتَرْشَدْتَنَا أَرْشَدْنَاكَ، فَتَوَسَّمَ فِيَّ النَّدَمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنِّي فَقَالَ: ﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ

(١) النسائي (٥/ ١٤٧-١٤٨).
(٢) البخاري. الفتح ٢(٧٨٦)، مسلم (٣٩٣).
(٣) تنوير الحوالك (١/ ١٠٠).

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾(يوسف/ ٩٢) أَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ :

«شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ»

حَيَّاكَ اللهُ وبَيَّاكَ ، وَعَافَاكَ ، وَآدَاكَ[١]؛ انْبَسِطْ إِلَيْنَا فِي حَوَائِجِكَ وَمَا يَعْرِضُ لَكَ ، تَجِدْنَا عِنْدَ أَفْضَلِ ظَنِّكَ،إِنْ شَاءَ اللهُ،قَالَ عِصَامُ:فَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَوَدِدْتُ أَنَّهَا سَاخَتْ بِي ، ثُمَّ تَسَلَّلْتُ مِنْهُ لِوَاذًا ، وَمَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ»)*[٢].

٥ - *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف/ ٢٠١) هُوَ الرَّجُلُ يَغْضَبُ الغَضْبَةَ فَيَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى فَيَكْظِمُ الغَيْظَ »)*[٣].

٦ - *(وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الرَّجُلُ يَهُمُّ بِالذَّنْبِ فَيَذْكُرُ اللهَ فَيَدَعُهُ »)*[٤].

٧ - *(وَقَالَ مُقَاتِلٌ :« إِنَّ المُتَّقِي إِذَا أَصَابَهُ نَزْغٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرَ وَعَرَفَ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ فَأَبْصَرَ فَنَزَعَ عَنْ مُخَالَفَةِ اللهِ»)*[٥].

٨ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف/ ٢٠١) أَيْ تَذَكَّرُوا عِقَابَ اللهِ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ ، فَتَابُوا وَأَنَابُوا وَاسْتَعَاذُوا بِاللهِ وَرَجَعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ »)*[٦].

٩ - *(ذَكَرَ الحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ عَمْرِو ابْنِ جَامِعٍ مِنْ تَارِيخِهِ أَنَّ شَابًّا كَانَ يَتَعَبَّدُ فِي المَسْجِدِ فَهَوِيَتْهُ امْرَأَةٌ فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا فَمَا زَالَتْ بِهِ حَتَّى كَادَ يَدْخُلُ مَعَهَا المَنْزِلَ ، فَذَكَرَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٠١) فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَعَادَهَا فَمَاتَ ، فَجَاء عَمْرٌو فَعَزَّى فِيهِ أَبَاهُ وَكَانَ قَدْ دُفِنَ لَيْلاً فَذَهَبَ فَصَلَّى عَلَى قَبْرِهِ بِمَنْ مَعَهُ ثُمَّ نَادَاهُ عَمْرٌو فَقَالَ يَا فَتَى، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(الرحمن/ ٤٦) فَأَجَابَهُ الفَتَى مِنْ دَاخِلِ القَبْرِ : يَا عَمْرُو قَدْ أَعْطَانِيهَا رَبِّي ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ فِي الجَنَّةِ مَرَّتَيْنِ»)*[٧].

---

(١) آداك بمعنى أعانك وقواك .
(٢) تفسير القرطبي مج٢ ، جـ٩ ، ص(٣٥٠-٣٥١).
(٣) تفسير البغوي ، مج٥ ، جـ٩ ، ص(٢٢٥).
(٤) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٥) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٦) تفسير ابن كثير ، مج٢ ، جـ٩ ، ص(٢٩٠).
(٧) المصدر السابق ، مج٢ ، جـ٩ ، ص(٢٩١).

من فوائد « التذكـــر »

(١) يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ عَلَى صِلَةٍ مَعَ رَبِّهِ عِنْدَمَا يَتَذَكَّرُ آلاءَهُ.

(٢) يُدِيمُ النَّظَرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللهِ فَيَزْدَادُ إِيمَانًا وَيَقِينًا.

(٣) تَنْعَكِسُ عَلَى صَاحِبِهِ مَلامِحُ النَّجَابَةِ وَالْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ.

(٤) يُكْسِبُ الْوَجْهَ نَضَارَةً وَاسْتِنَارَةً.

(٥) يُحِبُّهُ اللهُ وَالْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَعِبَادُ اللهِ الصَّالِحُونَ.

(٦) التَّذَكُّرُ يُزِيلُ الْغَفْلَةَ وَيُمِدُّ صَاحِبَهُ بِزَادٍ مِنَ الإِيمَانِ لاَ يَنْفَدُ.

(٧) التَّذَكُّرُ يَبْعَثُ عَلَى الْعِظَةِ وَالاعْتِبَارِ خَاصَّةً مَا حَدَثَ لِلأُمَمِ السَّابِقَةِ.

(٨) بِالتَّذَكُّرِ يَتَغَلَّبُ الإِنْسَانُ عَلَى هَوَى الشَّيْطَانِ وَيُمِدُّهُ بِالْبَصِيرَةِ النَّافِذَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٠١).

(٩) التَّذَكُّرُ يَرْفَعُ الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ لِصَاحِبِهِ وَيَجْعَلُهُ ضِمْنَ أُولِي الأَلْبَابِ وَيُدْخِلُهُ فِي الْمُنِيبِينَ.

(١٠) التَّذَكُّرُ يُبْعِدُ الإِنْسَانَ عَنِ الذُّنُوبِ وَيَحُثُّهُ عَلَى الإِنَابَةِ.

تذكر الموت «قصر الأمل»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٦	٧٣	٣٨

١ ـ التذكر لغةً:

قَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: الذِّكْـرُ: الحِفظُ لِلشَّيْءِ تَـذْكُرُه، والذِّكْرُ جَرْيُ الشَّيْءِ عَلَى لِسَانِكَ.

وَاسْتَذْكَرَهُ: كَـاذَّكَرَهُ، وأَذْكَرَهُ إِيَّاهُ: ذَكَّـرَهُ، والاسْمُ الذِّكْرَى.

يَكُـونُ الذِّكْـرَى بِمَعْنَى الـذِّكْـرِ وَيَكُونُ بِمَعْنَـى التَّـذَكُّرِ، وَالـذِّكْـرُ والذِّكْـرَى بِـالْكَسْرِ نَقِيضُ النِّسْيَـانِ وَكَذَلِكَ الذُّكْرَةُ.

والتَّذْكِرَةُ: ما تُسْتَذْكَرُ بِهِ الحاجةُ.

والتَّذَكُّـرُ: تَذَكُّرُ مَـا أُنْسِيتَهُ. وذَكَـرْتُ الشَّيْءَ بَعْدَ النِّسْيَانِ وذَكَرْتُه بِلِسَانِي وَبِقَلْبِي وتَـذَكَّرْتُهُ وأَذْكَرْتُهُ غَيْرِي وذَكَّرْتُه بِمَعْنًى.

قَـالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَادَّكَـرَ بَعْـدَ أُمَّـةٍ﴾(يوسـف/ ٤٥) أَيْ ذَكَرَ بَعْدَ نِسْيَانٍ وَأَصْلُهُ اذْتَـكَرَ فَأُدْغِمَ [١].

قَالَ ابْـنُ القَيِّمِ: والتَّذَكُّرُ: تَفَعُّلٌ مِنَ الذِّكْـرِ وَهُوَ ضِـدُّ النِّسْيَانِ. وَاخْتِيرَ لَـهُ بِنَاءُ التَّفَعُّـلِ لِحُصُـولِهِ بَعْدَ مُهْلَةٍ وَتَدَرُّجٍ. كَالتَّبَصُّرِ وَالتَّفَهُّمِ وَالتَّعَلُّمِ.

التذكر اصطلاحًا:

هُوَ حُضُـورُ صُورَةِ الْمَذْكُـورِ الْعِلْمِيَّةِ (أَيِ الَّتِي يُعْلَمُ بِهَا) فِي الْقَلْبِ [٢].

أنواع التذكر:

قَالَ الـرَّاغِبُ: الذِّكْرُ تَـارَةً يُقَالُ وَيُرَادُ بِـهِ هَيْئَةٌ لِلنَّفْـسِ بِهَا يُمْكِـنُ لـلإِنْسَانِ أَنْ يَحْفَـظَ مَـا يَقْتَنِيـهِ مِـنَ الْمَعْرِفَةِ وَهُوَ كَالْحِفْظِ إِلاَّ أَنَّ الْحِفْظَ يُقَالُ اعْتِبَارًا لإِحْرَازِهِ والذِّكْرُ يُقَـالُ اعْتِبَارًا لاسْتِحْضَارِهِ وَتَارَةً يُقَـالُ لِحُضُورِ الشَّيْءِ الْقَلْبَ أَوِ الْقَـوْلَ وَلِذَلِـكَ قِيلَ الـذِّكْرُ ذِكْـرَانِ: ذِكْرٌ بِالْقَلْـبِ وَذِكْرٌ بِاللِّسَانِ وَكُـلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ضَرْبَانِ، ذِكْـرٌ عَـنْ نِسْيَانٍ وَذِكْـرٌ لاَ عَـنْ نِسْيَـانٍ بَلْ عَـنْ إِدَامَـةِ الْحِفْظِ وَكُلُّ قَوْلٍ يُقَالُ لَهُ ذِكْرٌ فَمِـنَ الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ قَوْلُهُ تَعَـالَى: ﴿لَقَـدْ أَنْـزَلْنَـا إِلَيْكُـمْ كِتَـابًـا فِيـهِ ذِكْـرُكُـمْ﴾ (الأنبيـاء/ ١٠) وَقَـوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ وَهَـذَا ذِكْـرٌ مُبَـارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ (الأنبيـاء/ ٥٠) وَمِنَ الذِّكْرِ عَنِ النِّسْيَـانِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنِّـي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيـهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُـرَهُ﴾(الكهـف/ ٦٣) وَمِـنَ الـذِّكْـرِ بـالْقَلْـبِ واللِّسَانِ مَعًا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَاذْكُـرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾(البقرة/ ٢٠٠) [٣].

٢ - الموت لغةً:

قَـالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: الْمَوْتُ والْمَوَتَـانُ ضِـدُّ الحَيَـاةِ.

---

(١) لسان العرب: (٤/ ٣٠٨، ٣٠٩). وانظر محيط المحيط: (٣٠٩)

(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٤٢).

(٣) مفردات الراغب (١٧٩).

والمُوَاتُ ، بِالضَّمّ: المَوْتُ . مَاتَ يَمُوتُ مَوْتاً وَالأَصْلُ فِيهِ مَوَتَ . والمَوْتُ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى . وَرَجُلٌ مَيْتٌ ومَيِّتٌ ، وَقِيلَ: المَيْتُ الَّذِي مَاتَ ، والمَيِّتُ وَالْمَائِتُ: الَّذِي لَمْ يَمُتْ بَعْدُ . قِيلَ وَهَذَا خَطأٌ وَإِنَّمَا مَيِّتٌ يَصْلُحُ لِمَا قَدْ مَاتَ وَلِمَا سَيَمُوتُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر/ ٣٠).

وَجَمَعَ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ عَدِيُّ بْنُ الرَّعْلاَءِ فَقَالَ:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ

إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

وَقَوْمٌ مَوْتَى وأَمْواتٌ ومَيِّتُونَ ومَيْتُونَ .

وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ:﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ (الفرقان/ ٤٩) قَالَ الزَّجَّاجُ: المَيْتُ هُوَ المَيِّتُ بِالتَّشْدِيدِ إِلاَّ أَنَّهُ يُخَفَّفُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ .

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة/ ١٣٢). قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: إِنْ قَالَ قَائِلٌ كَيْفَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمَوْتِ وَهُمْ إِنَّمَا يُمَاتُونَ ؟ قِيلَ: إِنَّمَا وَقَعَ هَذَا عَلَى سَعَةِ الْكَلاَمِ وَمَا تُكْثِرُ الْعَرَبُ اسْتِعْمَالَهُ، وَالْمَعْنَى الزَمُوا الإِسْلاَمَ ، فَإِذَا أَدْرَكَكُمُ الْمَوْتُ صَادَفَكُمْ مُسْلِمِينَ.

وَحَدِيثُ دُعَاءِ الانْتِبَاهِ : «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ». وَسُمِّيَ النَّوْمُ مَوْتًا لِزَوَالِ الْعَقْلِ وَالْحَرَكَةِ .

والمِيتَةُ: ضَرْبٌ مِنَ الْمَوْتِ . وَجَمْعُهَا مِيَتٌ . وَمِنْهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْفِتَنِ: «فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» .

أنواع الموت :

الْمَوْتُ يَقَعُ عَلَى أَنْوَاعٍ بِحَسَبِ أَنْوَاعِ الْحَيَاةِ:

ـ فَمِنْهَا مَا هُوَ بِإِزَاءِ القُوَّةِ النَّامِيَةِ المَوْجُودَةِ فِي الحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الروم/ ٥٠).

ـ وَمِنْهَا زَوَالُ الْقُوَّةِ الحِسِّيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا ﴾ (مريم/ ٢٣).

ـ وَمِنْهَا زَوَالُ القُوَّةِ العَاقِلَةِ ، وَهِيَ الجَهَالَةُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام/ ١٢٢).

ـ وَمِنْهَا الحُزْنُ والخَوْفُ الْمُكَدِّرُ لِلْحَيَاةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ (إبراهيم/ ١٧).

ـ وَمِنْهَا الْمَنَامُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر/ ٤٢)، وَقَدْ قِيلَ: الْمَنَامُ الْمَوْتُ الْخَفِيفُ، وَالْمَوْتُ: النَّوْمُ الثَّقِيلُ.

والْمُسْتَمِيتُ الْمُسْتَقْتِلُ الَّذِي لاَ يُبَالِي المَوْتَ فِي الْحَرْبِ وَفِي حَدِيثِ بَدْرٍ«أَرَى الْقَوْمَ مُسْتَمِيتِينَ» أَيْ مُسْتَقْتِلِين ، وَهُمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْمَوْتِ [1].

واصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ:الْمَوْتُ: صِفَةٌ وُجُودِيَّةٌ خُلِقَتْ ضِدًّا لِلْحَيَاةِ .

---

(١) لسان العرب(٢/ ٩٠ ٤ ٩٤) بتصرف. وانظر بصائر ذوي التمييز(٤/ ٥٣٦ - ٥٣٨) ومحيط المحيط(٨٦٨).

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ: الْمَوْتُ: حَادِثٌ تَزُولُ مَعَهُ الْحَيَاةُ(١).

٣ - وتذكر الموت اصطلاحًا:

حُضُورُ صُورَتِهِ وَأَهْوَالِهِ وما بَعْدَهُ فِي الْقَلْبِ وانعكَاسُهَا عَلَى الْجَوَارِحِ سُلُوكًا.

قَالَ ابنُ الْجَوْزِيّ: الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَخْذُ الْعُدَّةِ لِرَحِيلِهِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَتَى يَفْجَؤُهُ أَمْرُ رَبِّهِ، وَلاَ يَدْرِي مَتَى يُسْتَدْعَى؟ وَإِنِّي رَأَيْتُ خَلْقًا كَثِيرًا غَرَّهُمُ الشَّبَابُ ونَسُوا فُقْدَانَ الأَقْرَانِ، وَأَلْهَاهُمْ طُولُ الأَمَلِ. وَرُبَّمَا قَالَ الْعَالِمُ الْمَحْضُ لِنَفْسِهِ: أَشْتَغِلُ بِالْعِلْمِ الْيَوْمَ ثُمَّ أَعْمَلُ بِهِ غَدًا، فَيَتَسَاهَلُ فِي الزَّلَلِ بِحُجَّةِ الرَّاحَةِ، وَيُؤَخِّرُ الأُهْبَةَ لِتَحْقِيقِ التَّوْبَةِ وَلاَ يَتَحَاشَى مِنْ غِيبَةٍ أَوْ سَمَاعِهَا، وَمِنْ كَسْبِ شُبْهَةٍ يَأْمُلُ أَنْ يَمْحُوَهَا بِالْوَرَعِ. وينْسَى أَنَّ الْمَوْتَ قَدْ يَبْغَتُهُ. فَالْعَاقِلُ مَنْ أَعْطَى كُلَّ لَحْظَةٍ حَقَّهَا مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ. فَإِنْ بَغَتَهُ الْمَوْتُ رُئِيَ سَعِيدًا، وَإِنْ نَالَ الأَمَلَ ازْدَادَ خَيْرًا(٢).

وَقَالَ أَيْضًا: إِذَا عَلِمَ الإِنْسَانُ بِأَنَّ الْمَوْتَ يَقْطَعُهُ عَنِ الْعَمَلِ، عَمِلَ فِي حَيَاتِهِ مَا يَدُومُ لَهُ أَجْرُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ. فَإِنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَقَفَ وَقْفًا وَغَرَسَ غَرْسًا وأَجْرَى نَهْرًا، وَيَسْعَى فِي تَحْصِيلِ ذُرِّيَّةٍ تَذْكُرُ اللهَ بَعْدَهُ فَيَكُونُ الأَجْرُ لَهُ، أَوْ أَن يُصَنِّفَ كِتَابًا مِنَ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ تَصْنِيفَ الْعَالِمِ وَلَدُهُ الْمُخَلَّدُ. وَأَنْ يَكُونَ عَامِلاً بِالْخَيْرِ عَالِمًا فِيهِ فَيَنْقُلُ مِنْ فِعْلِهِ مَا يَقْتَدِي الْغَيْرُ بِهِ فَذَلِكَ الَّذِي لَمْ يَمُتْ(٣).

من معاني الموت في القرآن:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ: ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَوْتَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْمَوْتُ نَفْسُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (آل عمران/ ١٨٥).

الثَّانِي: الضَّلاَلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (الأنعام/ ١٢٢).

الثَّالِثُ: الْجَدْبُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ ﴾ (فاطر/ ٩).

الرَّابِعُ: الْجَمَادُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ (النحل/ ٢١) يَعْنِي الأَوْثَانَ.

الْخَامِسُ: الْكُفْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (آل عمران/ ٢٧) وَهُوَ الْكَافِرُ(٤).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستغفار - التذكير - التفكر - التوبة - الذكر - الخوف - الخشية - الدعاء - الرجاء - الضراعة والتضرع - الورع - اليقين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: طول الأمل - الإعراض - الأمن من المكر - التفريط والإفراط - الغفلة - اللهو واللعب - الكبر والعجب].

---

(١) التعريفات(٢٣٥). ونزهة الأعين النواظر(٥٦٩).

(٢) صيد الخاطر(٦ -٧).

(٣) المرجع السابق(١٢).

(٤) نزهة الأعين النواظر(٥٧٠).

الآيات الواردة في « تذكر الموت »

١- كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم إليه ترجعون (٢٨) (١)

٢- ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه
نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا
وإنه في الآخرة لمن الصالحين (١٣٠)
إذ قال له ربه أسلم
قال أسلمت لرب العالمين (١٣١)
ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا
وأنتم مسلمون (١٣٢) (٢)

٣- يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
إلا وأنتم مسلمون (١٠٢) (٣)

٤- كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون
أجوركم يوم القيامة فمن زحزح
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز
وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (١٨٥) (٤)

٥- وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت
قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون
وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا
أليما (١٨) (٥)

٦- أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند
الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا (٧٨) (٦)

٧- وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم
لا يفرطون (٦١)
ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم
وهو أسرع الحاسبين (٦٢) (٧)

---

(١) البقرة : ٢٨ مدنية
(٢) البقرة : ١٣٠ - ١٣٢ مدنية
(٣) آل عمران : ١٠٢ مدنية
(٤) آل عمران : ١٨٥ مدنية
(٥) النساء : ١٨ مدنية
(٦) النساء : ٧٨ مدنية
(٧) الأنعام : ٦١ - ٦٢ مكية

٨- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ
إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ
اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا
أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ (١)

٩- وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ
فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم
بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ (٢)

١٠- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً
فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ
لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾

ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

١١- قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾
الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ (٤)

١٢- يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ
فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم
مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ (٥)

١٣- اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى
الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ
لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾
فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

---

(١) الأنعام : ٩٣ مكية
(٢) الأنبياء : ٣٤ – ٣٥ مكية
(٣) المؤمنون : ١٢ – ١٦ مكية
(٤) الشعراء : ٧٥ – ٨٢ مكية
(٥) العنكبوت : ٥٦ – ٥٩ مكية

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ
يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾
فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ
إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ (١)

١٤- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي
وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾
إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ (٢)

١٥- وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ
بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾
۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ (٣)

١٦- إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ (٤)

١٧- إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ (٥)

١٨- اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ (٦)

١٩- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾
إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾
مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ
مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾
لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾
وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾
أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ (٧)

٢٠- وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ (٨)

---

(١) الروم : ٤٨ - ٥٢ مكية
(٢) لقمان : ٣٣ - ٣٤ مكية
(٣) السجدة : ١٠ - ١١ مكية
(٤) يس : ١٢ مكية
(٥) الزمر : ٣٠ - ٣١ مكية
(٦) الزمر : ٤٢ مكية
(٧) ق : ١٦ - ٢٤ مكية
(٨) ق : ٤١ - ٤٣ مكية

٢١- أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾
ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾
نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ
فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ (١)

٢٢- قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ
أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾
وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾
قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ
مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (٢)

٢٣- وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ
ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ
وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ (٣)

٢٤- تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ (٤)

٢٥- قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾
مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾
مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾
ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾
ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ (٥)

الآيات الوارد فيها لفظ «الموت» في سياق غير التذكير به

٢٦- قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ
خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ (٦)

٢٧- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ
أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ
ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ
قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ
مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى
كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

(١) الواقعة : ٥٨ - ٦٢ مكية
(٢) الجمعة : ٦ - ٨ مكية
(٣) المنافقون : ١٠ - ١١ مكية
(٤) الملك : ١ - ٢ مكية
(٥) عبس : ١٧ - ٢٢ مكية
(٦) البقرة : ٩٤ - ٩٥ مدنية

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ
مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ
وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً
لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ
نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ
لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ (١)

٢٨ - وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ
فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن
شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ
يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ (٢)

٢٩ - قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا
مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ (٣)

٣٠ - وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾
فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ
عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا
عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا
سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ
وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا
الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾
قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾
قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا
تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ (٤)

٣١ - قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (٥)

٣٢ - كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا
مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ
إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٢٥٨ - ٢٥٩ مدنية
(٢) النساء : ١٥ مدنية
(٣) الأنعام : ١٦١ - ١٦٣ مكية
(٤) الأعراف : ١٩ - ٢٥ مكية
(٥) الأعراف : ١٥٨ مكية
(٦) الأنفال : ٥ - ٦ مدنية

٣٣- إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ
وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ
وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ (١)

٣٤- أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾
هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ
وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ (٢)

٣٥- وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ
وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ (٣)

٣٦- وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا
وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾
أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ
أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ (٤)

٣٧- وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ
إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ
وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾
وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ
تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾
إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ
ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾ (٥)

٣٨- يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ
ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾
وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾
وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ
وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ (٦)

٣٩- ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾
فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي
مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ
تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ
رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾
فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ
مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ
صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ (٧)

٤٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا
خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ

---

(١) التوبة : ١١٦ مدنية
(٢) يونس : ٥٥ – ٥٧ مكية
(٣) الحجر : ٢٣ – ٢٥ مكية
(٤) النحل : ٢٠ – ٢١ مكية
(٥) الإسراء : ٧٣ – ٧٥ مكية
(٦) مريم : ١٢ – ١٥ مكية
(٧) مريم : ٢٢ – ٢٦ مكية

ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ
وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ
وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ
إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ
شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ
مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ
وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾
وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا
وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ (١)

٤١- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى
فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ
عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ (٢)

٤٢- حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾
لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾
فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾
تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ (٣)

٤٣- ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ
مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ (٤)

٤٤- ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى
مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾
أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟
صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾
وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ
وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ
بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا
نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ
كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ
شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾
فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ

---

(١) الحج : ٥ – ٧ مدنية
(٢) الحج : ٦٥ – ٦٦ مدنية
(٣) المؤمنون : ٩٩ – ١٠٤ مكية
(٤) الروم : ٤٠ مكية

فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ
ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ (١)

٤٥- فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾
يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾
قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾
فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾
قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾
أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾
إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ (٢)

٤٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ
أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ
إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا
بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ
وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ (٣)

٤٧- هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟
أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا وَمِنكُم
مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾
هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ (٤)

٤٨- رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ (٥)

٤٩- إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾
فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾
يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ
ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾
فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ (٦)

٥٠- أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً
مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ (٧)

---

(١) سبأ : ١٠ – ١٤ مكية
(٢) الصافات : ٥٠ – ٥٩ مكية
(٣) غافر : ١٠ – ١٢ مكية
(٤) غافر : ٦٧ – ٦٨ مكية
(٥) الدخان : ٧ – ٨ مكية
(٦) الدخان : ٥١ – ٥٧ مكية
(٧) الجاثية : ٢١ مكية

٥١- وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾
قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ (١)

٥٢- يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم
مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾
وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ
قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ (٢)

٥٣- قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾
بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ
فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ (٣)

٥٤- وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾
وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾
مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾
وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ (٤)

٥٥- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ (٥)

٥٦- أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾
ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾
ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾
فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾
أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ (٦)

---

(١) الجاثية : ٢٥ – ٢٦ مكية
(٢) الأحقاف : ٣١ – ٣٤ مكية
(٣) ق : ١ – ٤ مكية
(٤) النجم : ٤٢ – ٤٧ مدنية
(٥) الحديد : ١ – ٢ مدنية
(٦) القيامة : ٣٦ – ٤٠ مكية

الأَحاديث الواردة في «تذكر الموت»

١ـ *(عَـنِ ابْنِ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَاشِرَ عَشَرَةٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ: يَا نَبِـيَّ اللهِ، مَنْ أَكْيَسُ [١] النَّاسِ وأَحْزَمُ النَّاسِ ؟ قَـالَ: « أَكْثَرُهُـمْ ذِكْرًا لِلْمَـوْتِ ، وَأَكْثَـرُهُـمْ اسْتِعْـدَادًا لِلْمَوْتِ ، أُولَئِكَ الأَكْيَـاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَـرَامَةِ الآخِرَةِ »)*[٢].

٢ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ نَبِـيَّ اللهِ ﷺ قَـالَ:«اسْتَحْيُوا مِـنَ اللهِ حَـقَّ الْحَيَـاءِ». فَقُلْنَا: يَـا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّـا لَنَسْتَحْيِي . قَـالَ:« لَيْسَ ذَلِـكَ ، وَلَكِن مَنِ اسْتَحْيَـا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَـظِ الرَّأْسَ وَمَا حَـوَى ، وَالْبَطْنَ وَمَـا وَعَى ، وَلْيَـذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَـرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ فَعَـلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»)*[٣].

٣ـ *(عَـنِ ابْنِ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِذَا مَـاتَ أَحَـدُكُـمْ عُرِضَ عَلَيْـهِ مَقْعَدُهُ غُدْوَةً وَعَشِيًّـا: إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّـةُ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ »)*[٤].

٤ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« اسْتَكْثِـرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّـذَّاتِ فَإِنَّـهُ مَا ذَكَـرَهُ أَحَـدٌ فِي ضِيـقٍ إِلاَّ وَسَّعَـهُ وَلاَ ذَكَـرَهُ فِي سَعَـةٍ إِلاَّ ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ »)*[٥].

٥ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « أَلَمْ تَـرَوْا الإِنْسَـانَ إِذَا مَـاتَ شَخَـصَ بَصَرُهُ[٦] ؟» قَالُـوا: بَلَى . قَالَ:« فَـذَلِكَ حِينَ يَتْبَـعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ»)*[٧].

٦ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « أَمَّـا أَهْـلُ النَّارِ الَّـذِيـنَ هُـمْ أَهْلُهَـا فَإِنَّـهُـمْ لاَ يَمُـوتُـونَ فِيهَـا وَلاَ يَحْيَـوْنَ . وَلَكِـنْ نَـاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّـارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُـمْ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَـةً . حَتَّى إِذَا كَـانُوا فَحْمًا ، أُذِنَ بِـالشَّفَاعَـةِ . فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ فَبُثُّوا [٨]عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ . ثُمَّ قِيـلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّـةِ ،أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ . فَيَنْبُتُـونَ نَبَاتَ الْحِبَّـةِ تَكُونُ

---

(١) أكيس الناس : أظرف وأفطن.

(٢) المنذري في الترغيـب(٤/ ٢٣٨) وقال : رواه ابن أبي الـدنيا في كتاب الموت والطبراني في الصغير بـإسناد حسـن . ورواه ابن ماجة مختصرًا بإسناد جيـد ، والبيهقي في الزهد ، وذكره الهيثمي(١٠/ ٣٠٩).

(٣) الترمـذي (٢٤٥٨) وقــال المبـاركفــوري في التحفـة (٧/ ١٥٥):أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي . وقال المناوي: قـال :الحاكـم في المستـدرك (٤/ ٣٢٣): واللفـظ لـه هـذا حديث صحيـح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الـذهبي . وقال مخرج جامع الأصول (٣/ ٦١٦) بعـد أن ذكر كلام الحاكم: وهو كما قال.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥١٥).

(٥) ذكـره الهيثمـي ١٠(٣٠٩) وقـال: رواه الترمـذي -ينظـر في جامـع الأصول- وغيره باختصـار رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسـن ، وكذلك مـن حديـث ابن عمر وحـديث أنس وغيره وعند المنذري (٤/ ٢٣٦).

(٦) شخص بصره: أي ارتفع ولم يرتد.

(٧) مسلم (٩٢١).

(٨) ضبائر ضبائر : جماعات جماعات في تفرقة ، فبثوا : فرقوا.

فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[١] » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ »)*[٢].

٧ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :« أَنَّ رَجُلاً كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ[٣] اللهُ مَالاً، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ. قَالَ فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذُرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ. فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ . فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ)*[٤].

٨ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللهِ بْنَ ثَابِتٍ ، فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ، فَصَاحَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ:«غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ» فَصَاحَ النِّسْوَةُ وَبَكَيْنَ فَجَعَلَ جَابِرٌ يُسَكِّتُهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« دَعْهُنَّ ، فَإِذَا وَجَبَ فَلاَ تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ» قَالُوا :يَا رَسُولَ اللهِ ،وَمَا الْوُجُوبُ ؟ قَالَ:«إِذَا مَاتَ» قَالَتِ ابْنَتُهُ : وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا ؛ فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَازَكَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ»؟ قَالُوا: الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ، الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ[٥] شَهِيدٌ ،وَالْمَبْطُونُ[٦] شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ[٧] شَهِيدٌ»)*[٨].

٩ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ، الْمَوْتِ[٩]»)*[١٠].

١٠ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ وَقَالَ:

---

(١) حميل السيل : فعيل بمعني مفعول : أي ما يحمله السيل من غُثَاءٍ.

(٢) مسلم (١٨٥).

(٣) رغسه :أي أكثر له وبارك له فيه.

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٧٨) .مسلم (٢٧٥٧).

(٥) صاحب ذات الجنب : هو من أصيب بالتهاب غلاف الرئة فيحدث منه حمى في الجنب تزداد عند التنفس.

(٦) المبطون : هو الذي يموت بمرض بطنه.

(٧) والمرأة تموت بجُمع: إذا ماتت وفي بطنها ولد.

(٨) أخرجه مالك في الموطأ (٣٣١ و ٣٣٤). وأبوداود (٣١١١) وقال الألباني(٢/ ٦٠١): صحيح . والنسائي (٤/ ١٣- ١٤) وقال محقق الجامع(١١/ ١٠١): حديث صحيح .

(٩) هاذم اللذات: هاذم أي قاطع فمعناه مزيل الشيء من أصله . قال السُّهَيْلي: الرواية بالمعجمة (الموت) أزجر عن المعصية وأدعى إلى الطاعة فإكثار ذكره سنة مؤكدة، وقال الحفني: هاذم أي مفرق ومشتت اللذات ، وبالمهملة مزيل الشيء من أصله كهدم الجدار.

يأمر ﷺ أن يتذكر المسلمون الموت دائمًا ، فكل نفس ذائقته ليقل الطمع والشره على جمع الدنيا ولتؤدى الحقوق كاملة تامة، وليكثر الإنسان من الأعمال الصالحة ادخارًا لثواب الله، وليقصر الأمل في اتساع الثروة وتشييد القصور ، وغيرها من الأشياء التي تجلب الغفلة عن الله تعالى .

(١٠) رواه الترمذي (٢٣٠٧)وقال : حديث حسن غريب، والنسائي(٤/ ٤)، وابن ماجه (٤٢٥٨) . قال محقق «جامع الأصول» (١١/ ١٤): وهو حديث حسن لشواهده الكثيرة .

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ . قَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : «وَاثْنَانِ»)*[١].

١١ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، دَعَا بِثِيَابٍ جُدُدٍ فَلَبِسَهَا ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول: «الْمَيِّتُ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا »)*[٢].

١٢ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ [٣] فَقَالَ: يَاكُرَيْبُ! انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ . قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ . فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: أَخْرِجُوهُ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول:« مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً ، لاَيُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلاَّ شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»)*[٤] .

١٣ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : كَانَ إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ. وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ: إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ قَالَ ﷺ مَرَّةً: «بِسْمِ اللهِ، وَبِاللهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ»، وَقَالَ مَرَّةً:« بِسْمِ اللهِ ، وَبِاللهِ ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[٥].

١٤ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ، لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ . وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ »)*[٦].

١٥ ـ *(عَنْ عُرْوَةَ ؛ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ يَرْفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ . فَقَالَتْ: وَهِلَ [٧]، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ أَوْ بِذَنْبِهِ، وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الآنَ». وَذَاكَ مِثْلُ قَوْلِهِ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْقَلِيبِ[٨] يَوْمَ بَدْرٍ .وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ[٩] : « إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ» وَقَدْ وَهِلَ . إِنَّمَا قَالَ:«إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ» ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل/ ٨٠)، ﴿وَمَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٤٩).وعند مسلم (٢٦٣٢) من حديث أبي هريرة .

(٢) أبوداود(٣١١٤) وقال الألباني (٢/ ٦٠٢): صحيح وذكره في الصحيحة(١٦٧١) .

(٣) قديد وعسفان : موضعان بين الحرمين.

(٤) مسلم (٩٤٨).

(٥) أخرجه الترمذي(١٠٥٧). وعند أبي داود: باسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ (٣٢١٣). وقال الألباني (٢/ ٦١٩): صحيح . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٦) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٣٨٤).ومسلم(٢٧١٧) واللفظ له.

(٧) وهل: بفتح الواو ، وفتح الهاء وكسرها: أي غلط ونسي.

(٨) القليب: يعني قليب بدر . وهو حفرة رميت فيها جيف كفار قريش المقتولين ببدر. وفسر بالبئر العادية القديمة، ولفظه مذكر ، ليس كلفظ البئر. ولقد قال: وفيه قتلى بدر. والقتلى جمع قتيل.

(٩) فقال لهم ما قال: هو قوله: هل وجدتم ما وُعِدْتُمْ .

أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (فاطر/ ٢٢). يَقُولُ: حِينَ تَبَوَّءُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ[١])»*[٢].

١٦ - *(عَنْ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ،وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ[٣] بِهِ،فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ ، أَوْ خَمْسَةٌ ،أَوْ أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ:« مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا ، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلاَءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الإِشْرَاكِ ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَلَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» ، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ:« تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ». قَالُوا: نَعُوذُ(بِاللهِ) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَ: « تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ »، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ:«تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ » ، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)*[٤].

١٧ - *(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: دَخَلَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَهُوَ وَجِعٌ. فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا لَمْ أَكُنْ حَدَّثْتُكَهُ .إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَسْتَرْعِي اللهُ عَبْدًا رَعِيَّةً ، يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا ، إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ». قَالَ: أَلاَ كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ: مَا حَدَّثْتُكَ ، أَوَ لَمْ أَكُنْ لأُحَدِّثَكَ »)*[٥].

١٨ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، فَزُورُوهَا ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ »)*[٦].

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ : قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَزُورُوهَا ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِي فَوْقَ ثَلاَثٍ، فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ[٧] إِلاَّ فِي سِقَاءٍ ، فَاشْرَبُوا فِي الأَسْقِيَةِ كُلِّهَا ، وَلاَ تَشْرَبُوا مُسْكِرًا »)*[٨].

١٩ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ:« اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ ، وَاسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ»)*[٩].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ ، فَأَتَى

---

(١) حين تبوّأوا مقاعدهم من النار: أي اتخذوا منازل منها، ونزلوها.

(٢) مسلم (٩٣٢).

(٣) حادت : مالت عن الطريق.

(٤) مسلم (٢٨٦٧).

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧١٥١). ومسلم (١٤٢).

(٦) هذه رواية الترمذي (١٠٦٦).

(٧) وكنت نهيتكم عن النبيذ : يعني إلقاء التمر ونحوه في ماء الظروف، إلا في سقاء، أي إلا في قربة، إنما استثناها لأن السقاء يبرد الماء ، فلا يشتد ما يقع فيه اشتداد ما في الظروف.

(٨) مسلم (٩٧٧).

(٩) أبوداود(٣٢٢١) وقال الألباني (٢/ ٦٢٠): صحيح . وقال محقق جامع الأصول (١١/ ١٤٩): حسن.

رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ ، فَقَتَلَهُ. فَجَعَلَ يَسْأَلُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذا، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي ، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي ، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ»)*(١).

٢١ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا ، أَوِ ابْنًا لَهَا ، فِي الْمَوْتِ . فَقَالَ لِلرَّسُولِ: « ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ ». فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا . قَالَ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ (٢) كَأَنَّهَا فِي شَنَّةٍ . فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:« هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ . وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»)*(٣).

٢٢ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلاَثٍ ، يَقُولُ:« لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ »)*(٤).

٢٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ (٥): لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ »)*(٦).

٢٤ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُثْنُونَ عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ ؟» قَالُوا: لاَ. قَالَ:« فَهَلْ كَانَ يَدَعُ كَثِيرًا مِمَّا يَشْتَهِي ؟ » قَالُوا: لاَ . قَالَ: « مَا بَلَغَ صَاحِبُكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ»)*(٧).

٢٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ ، لَهَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ ، يَسُرُّهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلاَ أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، إِلاَّ الشَّهِيدُ ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ»)*(٨).

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٤٧٠)واللفظ له.و مسلم (٢٧٦٦).

(٢) ونفسه تقعقع: القعقعة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. والشن القربة البالية .

المعنى: روحه تضطرب وتتحرك ، لها صوت وحشرجة كصوت الماء إذا ألقي في القربة البالية.

(٣) البخاري - الفتح ٣(١٢٨٤). ومسلم (٩٢٣)واللفظ له.

(٤) مسلم (٢٨٧٧).

(٥) المقصود هنا: المحتضر عند الموت .

(٦) مسلم (٩١٦).

(٧) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٨). والمنذري (٤/ ٢٣٩) وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن، ورواه البزار من حديث أنس قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل بعبادة واجتهاد فقال: كيف ذكر صاحبكم للموت ؟ قالوا: ما نسمعه يذكره . قال: ليس صاحبكم هناك .

(٨) البخاري - الفتح ٦(٢٧٩٥). ومسلم (١٨٧٧) واللفظ له.

النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ إِلاَّ غِنًى مُطْغِيًا أَوْ فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوِ الدَّجَّالَ، وَالدَّجَّالُ شَرٌّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوِ السَّاعَةَ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ »)*[1].

٢٧- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « مَرَّتْ جِنَازَةٌ ، فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ،إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمَوْتَ فَزَعٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الجَنَازَةَ فَقُومُوا»)*[2].

٢٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاَثَةٌ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ »)*[3].

٢٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِىءٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ
وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ[4] وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاه مِجَنَّةٍ
وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

وَقَالَ:«اللَّهُمَّ، الْعَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ ، كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«اللَّهُمَّ، حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ . اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا ، وَصَحِّحْهَا لَنَا ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ » . قَالَتْ: وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللهِ ، فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلاً[5] . تَعْنِي مَاءً آجِنًا)*[6].

٣٠ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ وَهُوَ نَائِمٌ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ ، فَقَالَ:« مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ: « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟. قَالَ:« وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ:« وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ» . وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ أَبُوعَبْدِاللهِ: هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ قَبْلَهُ إِذَا تَابَ وَنَدِمَ ، وَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، غُفِرَ لَهُ)*[7].

---

(١) الترمذي(٢٣٠٧) بلفظ « بادروا بالأعمال سبعا » وساقه وقال عنه: حسن غريب . وذكره الحاكم (٤/ ٣٢١) وقال:إنْ كان معمر بن راشد سمع من المقبري فالحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكذا الذهبي. وصححه السيوطي في الجامع الصغير حديث رقم(٣٠٢١).
(٢) مسلم (٩٦٠) .
(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥١٤). ومسلم (٢٩٦٠).
(٤) الإذخر : حشيش طيب الريح ، والجليل الثُّمام وهو نبتٌ ضعيف يُحْشَى به خَصَاصُ البُيُوت. وقيل هو الثُّمامُ إذَا عظم وَجَلَّ. لسان العرب : مادة(ذَخَرَ ، جَلَّ).
(٥) بُطْحَانُ : موضع بالمدينة ، والنَّجْلُ : الماء النَّزّ وهو الذي يَتَحلَّبُ من الأرض.
(٦) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٨٩)، ومسلم (١٣٧٦).
(٧) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٨٢٧)،ومسلم (٩٤).

٣١ - *(عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ ؛وَهُوَ فِي الْمَوْتِ،فَبَكَى الصُّنَابِحِيُّ فَقَالَ : مَهْلاً لِمَ تَبْكِي ؟ فَوَاللهِ لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لأَشْهَدَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لأَشْفَعَنَّ لَكَ، وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ لأَنْفَعَنَّكَ . ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلاَّ حَدَّثْتُكُمُوهُ إِلاَّ حَدِيثًا وَاحِدًا. وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي . سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ»)*[١].

٣٢ - *(عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ[٢]. فَبَكَى طَوِيلاً وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ:إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلاَثٍ[٣] لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي وَلاَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ . فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلاَمَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَالَكَ يَا عَمْرُو ؟» قَالَ : قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا[٤]؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي ، قَالَ:« أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ[٥]؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ مِنْه إِجْلاَلاً لَهُ ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ ، لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلاَ تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلاَ نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا[٦] ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا. حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي »)*[٧].

---

(١) مسلم (٢٩) .

(٢) في سياقة الموت: أي حال حضور الموت .

(٣) كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث . قال الله تعالى:﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ فلهذا أَنَّثَ ثلاثًا إرادة لِمَعْنَى أَطْبَاقٍ .

(٤) تشترط بماذا: هكذا ضبطناه بما ، بإثبات الباء . فيجوز أن تكون زائدة للتوكيد كما في نظائرها . ويجوز أن تكون دخلت على معنى تشترط وهو: تحتاط . أي تحتاط بماذا.

(٥) إن الإسلام يهدم ما قبله: أي يسقطه ويمحو أثره .

(٦) فشنوا علي التراب: ضبطناه بالسين المهملة وبالمعجمة . وكذا قال القاضي إنه بالمعجمة والمهملة . قال: وهو الصب. وقيل بالمهملة ، الصب في سهولة . وبالمعجمة التفريق .

(٧) مسلم (١٢١).

الأَحاديث الواردة في «تذكر الموت» معنًى

٣٣ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: « اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي ، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ مُوتَانٌ [١] يَأْخُذُ فِيكُمْ كَعُقَاصِ [٢] الْغَنَمِ ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ ، ثُمَّ هُدْنَةٌ [٣] تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً [٤] ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا »)* [٥].

٣٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)* [٦].

٣٥ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ بَعْدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ ، وَبِيَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ [٧] بِهِ فِي الأَرْضِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَقَالَ: « إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ : يَا هَذَا ، مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟».

وَفِي رِوَايَةٍ: « وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسْلاَمُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ».

زَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَذَاكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (إبراهيم/ ٢٧) ثُمَّ اتَّفَقَا: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ ...فَذَكَرَ مَوْتَهُ، قَالَ: وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ [٨]، لاَ أَدْرِي، فَيَقُولاَنِ:

---

(١) الْمُوتَان : هو الموت الكثير الوقوع بالضم على لغة تميم. وغيرهم يفتحونها .
(٢) عقاص الغنم: داء يأخذ الغنم فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة. وهو بضم العين وتخفيف القاف .
(٣) في الفتح هَدَنَة بفتح الهاء والدَّال والصواب ما ذكره ابن حجر في الشرح ٦/ ٣٢١ من أنها بضم الهاء وسكون الدال. ومعنى الهدنة الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه .
(٤) الغاية: يراد بها الراية وسميت بذلك؛ لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف.
(٥) البخاري - الفتح ٦(٣١٧٦).
(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٤١٦).
(٧) ينكت: نكت في الأرض بيده وبقضيب: إذا أثر فيها بذلك.
(٨) هاه هاه: من عادة المشدوه الحائر إذا خوطب أن يقول: هاه هاه ، كأنه يستفهم عما يسأل عنه.

مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لاَ أَدْرِي، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لاَ أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ».

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ[1]، مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ، فَيَصِيرُ تُرَابًا، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ»)*[2].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَالآخَرُ النَّكِيرُ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ إِنَّكَ لَتَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولاَنِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا، فَقُلْتُ مِثْلَهُ لاَ أَدْرِي، فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ، فَلاَ يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ»)*[3].

٣٧ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ لَصَعِقَ»)*[4].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»)*[5].

٣٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قُلْنَا: بَلَى. قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي. انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ رَيْثَمَا[6] ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا[7]، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ. ثُمَّ أَجَافَهُ[8]

---

(١) أبكم: الأبكم: الذي خلق أخرس.

(٢) أبو داود برقم (٣٢١٢)، (٤٧٥٣)، (٤٧٥٤) وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ١٧٩): إسناده حسن. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٠٢) صحيح. وأصله عند البخاري ومسلم.

(٣) الترمذي (١٠٧١) وقال: حسن غريب. في موارد الظمآن في الزوائد رقم(٧٨٠). وشرح السنة (٥/ ٤١٦). والمشكاة (١٠٣). وقال محقق جامع الأصول (١١/ ١٧٦): حديث حسن.

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٣١٦).

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٣١٥). ومسلم (٩٤٤).

(٦) إلا ريثما: معناه إلا قدر ما.

(٧) أخذ رداءه رويدًا: أي قليلاً لطيفًا لئلا ينبهها.

(٨) ثم أجافه: أي أغلقه. وإنما فعل ذلك ﷺ في خفية لئلا يوقظها ويخرج عنها، فربما لحقتها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل.

رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي [١]، وَاخْتَمَرْتُ [٢] وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي[٣] ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ . حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ[٤]، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ . فَلَيْسَ إِلاَّ أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ «مَالَكِ يَا عَائِشَ؟ حَشْيَا رَابِيَةً»[٥]، قَالَتْ:قُلْتُ: لاَ شَيْءَ. قَالَ : «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » قَالَتْ : قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ[٦] الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي[٧] فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي . ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ : «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي ، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ . وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ ،فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ » قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : « قُولِي: السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاَحِقُونَ»)*[٨].

٤٠ - *(عَنْ بِشْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَزَقَ فِي كَفِّهِ ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهَا إِصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ : « يَقُولُ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : يَا ابْنَ آدَمَ، تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذَا حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ وَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ قُلْتَ : أَتَصَدَّقُ، وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ؟»)*[٩].

٤١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا ، فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ ، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللهُ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ »، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إِلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)*[١٠].

٤٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ (التكاثر/ ١) قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ

---

(١) فجعلت درعي في رأسي: درع المرأة قميصها .
(٢) واختمرت: أي ألقيت على رأسي الخمار ، وهو ما تستر به المرأة رأسها .
(٣) وتقنعت إزاري: هكذا هو في الأصول: إزاري ، بغير باء في أوله . وكأنه بمعنى لبست إزاري ، فلهذا عدي بنفسه.
(٤) فأحضر فأحضرت: الإحضار العدو ، أي فعدا فعدوت، فهو فوق الهرولة .
(٥) مالك يا عائش حشيا رابية: يجوز في عائش فتح الشين وضمها . وهما وجهان جاريان في كل المرخمات . وحشيا: معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه ، من ارتفاع النفس وتواتره . يقال: امرأة حشيا وحشية . ورجل حشيان وحشٍ. قيل: أصله من أصاب الربو حشاه . رابية أي مرتفعة البطن.
(٦) فأنت السواد: أي الشخص .
(٧) فلهدني: قال أهل اللغة: لهده ولهده ، بتخفيف الهاء، وتشديدها ، أي دفعه.
(٨) مسلم(٩٧٤). وأخفاه منك : أي النداء.
(٩) أحمد في المسند (٤/ ٢١٠). ذكره الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٣) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ، وقال الذهبي: تابعه ثور بن يزيد عن عبدالرحمن ووافق الحاكم في تصحيحه .
(١٠) البخاري ٣(١٣٧٢) واللفظ له، ومسلم (٥٨٤).

لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»)*[١].

٤٣ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي . قَالَ:« عَلَيْكَ بِالإِيَاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ؛ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ ، وَصَلِّ صَلاَتَكَ وَأَنْتَ مُوَدِّعٌ ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ»)*[٢].

٤٤ -*(عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي . فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَقُلْتُ: آيَةٌ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ . فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا ، حَتَّى تَجَلاَّنِي الْغَشْيُ[٣]. فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي، فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ، قَالَتْ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ (لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ (لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللهِ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا - ثَلاَثَ مِرَارٍ - فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ . فَنَمْ صَالِحًا. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ (لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ)*[٤].

٤٥ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطُوطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ فَقَالَ:«هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ،وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا،وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا»)*[٥].

٤٦ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ[٦] فَأَغْمَضَهُ . ثُمَّ قَالَ:«إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ [٧] فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ . فَقَالَ: لاَ تَدْعُوا عَلَى

---

(١) مسلم (٢٩٥٨).

(٢) المنذري في الترغيب (٤/ ٢٤٧) وقال: رواه الحاكم والبيهقي في الزهد ، وقال الحاكم (٤/ ٣٢٦) واللفظ له: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٣) الغشي: بفتح الغين وسكون الشين - وهو الغشاوة أو ما يعرف الآن بالإغماء. ولهذا جعلت تصب عليها الماء - وتجلاني الغشي : أصبت به.

(٤) مسلم (٩٠٥).

(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٤١٧). والمنذري في الترغيب (٤/ ٢٤٤) وهذا لفظ المنذري .

(٦) وقد شق بصره:بفتح الشين ، ورفع بصره . هكذا ضبطناه وهو المشهور . وضبطه بعضهم: بصره ، بالنصب وهو صحيح أيضًا . والشين مفتوحة ، بلا خلاف . قال القاضي: قال صاحب الأفعال: يقال: شق بصر الميت ، وشق الميت بصره ، ومعناه شخص، كما في الرواية الأخرى. وقال ابن السكيت في الأصح، والجوهري ، حكاية عن ابن السكيت: يقال : شق بصر الميت ، ولا تقل شق الميت بصره، هو الذي حضره الموت وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه.

(٧) إن الروح إذا قبض تبعه البصر: معناه: إذا خرج الروح من الجسد ، يتبعه البصر ناظرًا أين يذهب . وفي الروح لغتان: التذكير والتأنيث . وهذا الحديث دليل للتذكير. وفيه دليل أن الروح أجسام لطيفة متخللة في البدن ، وتذهب الحياة من الجسد بذهابها .

أَنْفُسِكُـمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ . فَـإِنَّ الْمَلاَئِكَـةَ يُـؤَمِّنُـونَ عَلَى مَـا تَقُولُونَ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُـمَّ، اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْـهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَـابِرِيـنَ[١] وَاغْفِرْ لَنَا وَلَـهُ يَـارَبَّ الْعَـالَمِينَ . وَافْسَـحْ لَـهُ فِي قَبْرِهِ . وَنَـوِّرْ لَـهُ فِيهِ»)*[٢].

٤٧ - *(عَـنْ أُمِّ عَطِيَّـةَ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نَغْسِلُ ابْنَتَهُ . فَقَالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلاَثًـا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِـكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِـكَ ، بِمَاءٍ وسِدْرٍ . وَاجْعَلْـنَ فِي الآخِـرَةِ[٣] كَافُـورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي[٤]» فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ . فَأَلْقَى إِلَيْنَا حِقْوَهُ[٥]. قَالَ:« أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ[٦]»)*[٧].

٤٨ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« الْعَبْـدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُـوُلِّيَ عَنْـهُ وَذَهَبَ أَصْحَابُـهُ حَتَّى إِنَّـهُ لَيَسْمَـعُ قَـرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَـاهُ مَلَكَـانِ فَأَقْعَـدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَـهُ: مَا كُنْـتَ تَقُولُ فِي هَـذَا الرَّجُـلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْـدُاللهِ وَرَسُولُهُ . فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَـدِكَ مِنَ النَّـارِ ، أَبْدَلَـكَ اللهُ بِهِ مَقْعَـدًا مِنَ الْجَنَّـةِ . قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا . وَأَمَّـا الْكَافِـرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُـولُ: لاَ أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُـولُ النَّاسُ . فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْـتَ، وَلاَ تَلَيْتَ، ثُـمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَـةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ»)*[٨].

٤٩ - *(عَـنْ هَـانِىءٍ مَـوْلَى عُثْمَانَ بْـنِ عَفَّـانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: كَـانَ عُثْمَانُ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـــ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى،حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّـارَ فَلاَ تَبْكِـي ، وَتَـذْكُـرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي ؟ فَقَـالَ: إِنِّـي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْـدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ » قَـالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « ما رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلاَّ الْقَبْرُ أَفْظَعُ[٩] مِنْهُ»)*[١٠].

٥٠ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ جَعْـفَرٍ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ قَـالَ: لَمَّا جَـاءَ نَعْـيُ جَعْفَـرٍ قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «اصْنَعُـوا لآلِ جَعْفَـرٍ طَعَامًـا ، فَـإِنَّـهُ قَـدْ أَتَاهُـمْ أَمْـرٌ شَغَلَهُمْ»)*[١١].

٥١ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُعَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَا حَـقُّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُـوصِي فِيهِ يَبِيـتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاَّ وَوَصِيَّـتُهُ مَكْتُـوبَةٌ عِنْـدَهُ» تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرٍو عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)*[١٢].

٥٢ - *(عَنْ مُسْتَـوْرِدٍ أَخِي بَنِي فِهْرٍ ـــ رَضِيَ

(١) واخلفه في عقبه في الغابريـن: أي كن خليفة لـه في ذريته. والعقب مؤخر الرجل: واستعير للـولد وولد الولد . وقولهم: لا عقب له ، أي لم يبق له ولد ذكر . والغابرين أي الباقين . كقولـه تعـالى: ﴿إِلَّا امْـرَأَتَـهُ كَـانَـتْ مِـنَ الْغَـابِـرِيـن﴾ (العنكبوت/ ٣٢) .

(٢) مسلم (٩٢٠).

(٣) في الآخرة: أي في الغسلة الأخيرة.

(٤) فآذنني: أي أعلمنني .

(٥) حقوه: بالفتح والكسر يعني: إزاره.

(٦) أشعرنها إيـاه: أي اجعلنه شعـارًا لها وهو الثـوب الذي يلي الجسد.

(٧) البخاري ـ الفتح٣(١٢٦١)،ومسلم (٩٣٩)واللفظ له.

(٨) البخاري ـ الفتح٣(١٣٣٨) واللفظ له. ومسلم (٢٨٧٠).

(٩) أفظع: الفظيع: الشديد الشنيع .

(١٠) أخـرجه الترمـذي(٢٣٠٩) قـال محقـق جامـع الأصـول (١١/ ١٦٥): إسنـاده حسـن .وزاد رزين: قـال هـانـيء: وسمعت عثمان ينشد على قبر:

فإن تَنْجُ منها تَنْجُ من ذي عَظيمةٍ وإلا فإني لا إخالُكَ ناجيًا

(١١) أخـرجه أبـوداود(٣١٣٢)واللفـظ له. والترمـذي(٩٩٨) وقال:حسن صحيح.وقال الألباني(٢/ ٦٠٦): حسن.

(١٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٣٨). ومسلم (١٦٣٧).

اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ ـ وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ ـ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟»)*[(١)].

٥٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا[(٢)]. فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ»، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا. فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ». قَالَ عُمَرُ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ»)*[(٣)].

٥٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقُلْنَا: قَدْ وَهَى فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ، قَالَ: مَا أَرَى الأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ)*[(٤)].

٥٥ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ أَوْ مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَمَا الْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟. فَقَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ: يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلاَدُ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ»)*[(٥)].

٥٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ، تَأْمُلُ الْغِنَى وَتَخْشَى الْفَقْرَ، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ». قُلْتَ: لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ)*[(٦)].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «تذكر الموت»

٥٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ. فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا. فَقُلْتُ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ. فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي: أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً. وَإِنَّهُ

(١) مسلم (٢٨٥٨).

(٢) خيرًا: هكذا في بعض الأصول بالنصب وهو منصوب بإسقاط الجار وفي بعضها مرفوع.

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) واللفظ له.

(٤) الترمذي (٢٣٣٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة وابن حبان في صحيحه.

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥١٢). ومسلم (٩٥٠).

(٦) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٤٨). ومسلم (١٠٣٢).

عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ[١] وَلاَ أُرَانِي[٢] إِلاَّ قَدْ حَضَرَ أَجَلِي . وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي . وَنِعْمَ السَّلَفُ[٣] أَنَا لَكِ. فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي فَقَالَ:« أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ »؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ)*[٤].

٥٨ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ[٥] أَهْلِهِ فَقَالَ: «قَدْ قَضَى؟» قَالُوا: لاَ يَارَسُولَ اللهِ . فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا . فَقَالَ:« أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا (وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ) أَوْ يَرْحَمُ . وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». وَكَانَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَضْرِبُ فِيهِ بِالْعَصَا ، وَيَرْمِي بِالْحِجَارَةِ وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ)*[٦].

٥٩ – *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول : «اللَّهُمَّ، أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَتَوَفَّنِي مِسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ، وَإِنَّ أَشْقَى الأَشْقِيَاءِ مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الآخِرَةِ »)*[٧].

٦٠ – *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ:« اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ . االلَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ:«إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»)*[٨].

٦١ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ الْعَبَّاسَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ قَوْمٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَبْكُونَ ،حِينَ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعُهُ ، فَقَالَ لَهُمُ الْعَبَّاسُ: مَا يُبْكِيكُمْ ؟ فَقَالُوا : ذَكَرْنَا مَجْلِسَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَعَصَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ[٩] أَوْ قَالَ: بِحَاشِيَةِ بُرْدٍ وَخَرَجَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ،وَخَطَبَ النَّاسَ وَأَثْنَى عَلَى الأَنْصَارِ خَيْرًا،وَأَوْصَى بِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ:«إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، فَقُلْنَا: مَا لِهَذَا الشَّيْخِ يَبْكِي أَنْ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَهُ ؟ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا»)*[١٠].

---

(١) مرة أو مرتين: هكذا وقع في هذه الرواية . وذكر المرتين شك من بعض الرواة. والصواب حذفها كما في باقي الروايات .

(٢) لا أراني: أي لا أظن .

(٣) نعم السلف: السلف المتقدم . ومعناه أنا متقدم قدامك فستردين علي .

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧١٥ و ٣٧١٦). ومسلم (٢٤٥٠) واللفظ له.

(٥) الغاشية: أراد غشية من غشيات الموت .

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٠٤)واللفظ له.ومسلم (٩٢٤).

(٧) الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٨) البخاري ـ الفتح ٢(٨٣٢). ومسلم(٢٧٠٦).

(٩) دسماء: الدسمة: لون بين الغبرة والسواد.

(١٠) أخرجه البخاري إلى قوله:« فصعد المنبر». انظر الفتح (١/ ٦٦٥) كتاب الصلاة، باب الخوخة في المسجد رقم (٤٦٦ـ٤٦٧) من حديث أبي سعيد.

ثُمَّ قَالَ: « وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي [(١)] ، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» وَالْبَاقِي ذَكَرَه رَزِينٌ)*[(٢)].

٦٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ مَنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي ، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُالرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ : أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ فَأَمَرَّهُ - وَبَيْنَ يَدِهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ - يَشُكُّ عُمَرُ - فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» . ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: « فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى ، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ»)*[(٣)].

٦٣ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ [(٤)] ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ . وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا»)*[(٥)].

٦٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ [(٦)] وَكَانَ ظِئْرًا [(٧)] لإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ . ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ : « يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ» . ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»)*[(٨)].

٦٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ . فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي . وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي . فَزُورُوا الْقُبُورَ . فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»)*[(٩)].

٦٦ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى

---

(١) الكَرِش - بوزن كتف - وبكسر الكاف وسكون الراء : الجماعة من الناس ، والعَيْبَة وعاء من أدَم يكون فيها المتاع ، أو ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده والمعنى: أن الأنصار بطانتي وخاصتي الذين أطلعهم على سري.

(٢) البخاري - الفتح ٧(٣٦٥٤ و ٣٧٩٩). وعند مسلم من حديث أبي سعيد مختصرًا(٢٣٨٢).

(٣) البخاري - الفتح ٧(٤٤٤٩). وعند مسلم نحوه (٤١٨).

(٤) الفَرَطُ : المتقدم إلى الماء يُهيىء لوارديه الحبال والدلاء ويستقي لهم والمعنى أنه ﷺ مُتَقَدِّمُنَا إلى الحوض.

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٣٤٤). ومسلم (٢٢٩٦).

(٦) القين : بفتح القاف هو الحدّاد ، ويطلق على كل صانع.

(٧) الظئر: المرضع غير ولدها والمراد به هنا زوج مرضعة إبراهيم.

(٨) البخاري الفتح ٣(١٣٠٣). ومسلم (٢٣١٥).

(٩) مسلم (٩٧٦).

الْقَبْرِ ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ ؟ فَقَالَ أَبُوطَلْحَةَ: أَنَا . قَالَ: فَانْزِلْ فِي قَبْرِهَا . فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا فَقَبَرَهَا . قَالَ ابْنُ مُبَارَكٍ قَالَ فُلَيْحٌ: أُرَاهُ يَعْنِي الذَّنْبَ . قَالَ أَبُو عَبْدُاللهِ : (لِيَقْتَرِفُوا) أَيْ لِيَكْتَسِبُوا)*(١).

٦٧ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ، بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ:« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »)*(٢).

٦٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ:« لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُخَيَّرُ» . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ :« اللَّهُمَّ، الرَّفِيقَ الأَعْلَى»، قُلْتُ: إِذًا لاَ يَخْتَارُنَا ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ ، قَالَتْ: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: « اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى »)*(٣).

٦٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا حُضِرَتْ بِنْتٌ لِرَسُولِ اللهِ صَغِيرَةٌ ، أَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَقُبِضَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَبَكَتْ أُمُّ أَيْمَنَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، أَتَبْكِينَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَكِ ؟ فَقَالَتْ: مَالِي لاَ أَبْكِي وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْكِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، تُنْزَعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ ، وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ -»)*(٤).

٧٠ - *(عَنْ عُبَيْدِاللهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدَاللهِ بْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالاَ :« لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً (٥) لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ كَذَلِكَ يَقُول:« لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ. يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا»)*(٦).

٧١ - *(عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - : وَارَأْسَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ذَاكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرُ لَكِ وَأَدْعُو لَكِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَاثُكْلَيَاهُ ، وَاللهِ إِنِّي لأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَظَلَلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا (٧) بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ ، ثُمَّ قُلْتُ :يَأْبَى اللهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ ، أَوْ يَدْفَعُ اللهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ»)*(٨).

٧٢ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ(١) لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ

(١) البخاري - الفتح ٣(١٣٤٢).
(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٣١٤).ومسلم (٢٧١٠).
(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٣٤٨). ومسلم (٢٤٤٤).
(٤) أخرجه النسائي (٤/ ١٢) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٩١): حديث حسن.
(٥) الخميصة ثوب من خزٍّ أو صوفٍ مُعْلَمٍ أي به خطوط وكانت من لباس الناس قديماً ، ولونها أسودُ أَوْ أَحْمَرُ.
(٦) البخاري - الفتح ٧(٤٤٤٣ و ٤٤٤٤). ومسلم (٥٣١).
(٧) عَرَّسَ وأَعْرَسَ : اتخذ عرسًا ودخل بها ، والمعرس : الذي يغشى امرأته.
(٨) البخاري - الفتح ١٣(٧٢١٧).

حَنِيفًا[٢] وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ[٣]. إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي[٤] وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي[٥] للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[٦] لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ. ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا. إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ[٧]. لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَيَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ. لَبَّيْكَ[٨] وَسَعْدَيْكَ[٩] وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ[١٠]. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ، لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي. وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي». وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ، لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ»)*[١١].

٧٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَاعَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ»)*[١٢].

---

(١) وجهت وجهي: قصدت بعبادتي للذي فطر السماوات والأرض. أي ابتدأ خلقها.

(٢) حنيفًا: قال الأكثرون: معناه مائلاً إلى الدين الحق وهو الإسلام. وأصل الْحَنَفِ الميل. ويكون في الخير والشر. وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة: وقيل: المراد بالحنيف، هنا المستقيم. قاله الأزهري وآخرون. وقال أبوعبيد: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ﷺ: وانتصب حنيفًا على الحال. أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي.

(٣) وما أنا من المشركين: بيان للحنيف وإيضاح لمعناه: والمشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم.

(٤) إن صلاتي ونسكي: قال أهل اللغة: النسك العبادة. وأصله من النسيكة، وهي الفضة المذابة المصفاة من كل خلط. والنسيكة، أيضًا، ما يتقرب به إلى الله تعالى.

(٥) ومحياي ومماتي: أي حياتي وموتي. ويجوز فتح الياء فيهما وإسكانها. والأكثرون على فتح ياء محياي وإسكان مماتي.

(٦) رب العالمين: في معنى رب أربعة أقوال: حكاها الماوردي وغيره: الملك والسيد والمدبر والمربي. فإن وصف الله تعالى برب، لأنه مالك أو سيد، فهو من صفات الذات. وإن وصف به لأنه مدبر خلقه ومربيهم فهو من صفات فعله. ومتى دخلته الألف واللام، فقيل الرب، اختص بالله تعالى. وإذا حذفتا جاز إطلاقه على غيره، فيقال: رب المال ورب الدار ونحو ذلك. والعالمين: جمع عالم، وليس للعالم واحد من لفظه.

(٧) واهدني لأحسن الأخلاق: أي أرشدني لصوابها، ووفقني للتخلق بها.

(٨) لبيك: قال العلماء: معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة. يقال: لب بالمكان لبًا، وألب إلبابًا، إذا أقام به. وأصل لبيك لبين لك. فحذفت النون للإضافة.

(٩) وسعديك: قال الأزهري وغيره: معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة، ومتابعة لدينك بعد متابعة.

(١٠) أنا بك وإليك: أي التجائي وانتهائي إليك، وتوفيقي بك.

(١١) مسلم (٧٧١).

(١٢) البخاري - الفتح ٨(٤٤٢٨).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «تذكر الموت»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنُحِ[١] قَالَ إِسْمَاعِيلُ: يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ. فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَتْ : وَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلاَّ ذَاكَ ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ فَلَيُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ . فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ ، عَلَى رِسْلِكَ. فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ . فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلاَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ وَقَالَ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (الزمر/ ٣٠) ، وَقَالَ:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِينْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾(آل عمران/ ١٤٤) قَالَ : فَنَشَجَ [٢] النَّاسُ يَبْكُونَ . قَالَ وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ :وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلاَّ أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ . ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُوبَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغُ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ. فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ :لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ،وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ. هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا ، فَبَايِعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ. فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللهُ»)*[٣].

٢ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: « أَيْنَ الْوَضَاءَةُ الْحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ ، الْمُعْجَبُونَ بِشَبَابِهِمْ ، الَّذِينَ كَانُوا لاَ يُعْطُونَ الْغَلَبَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ . أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوُا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحِيطَانِ قَدْ تَضَعْضَعَ بِهِمْ ، وَصَارُوا فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ الْوَحَا الْوَحَا[٤] النَّجَا النَّجَا»)*[٥].

٣ - *(عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ: دَخَلَ سَعْدٌ عَلَى سَلْمَانَ يَعُودُهُ ، قَالَ فَبَكَى فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ؟ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ

---

(١) السُّنُح ـ بضم السين والنون ـ : موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج ـ كما في لسان العرب، وقد فسره إسماعيل بالعالية.

(٢) النَّشَجُ : ترجيع الصوت بالبكاء.

(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٦٧ و ٣٦٦٨).

(٤) جاء في لسان العرب : الوَحى : العَجَلَةُ . يقولون : الوَحَى الوَحَى ، والوَحَاءَ كالْوَحَاءَ : البِدَارَ . وفي حديث أبي بكر : الوحا الوحا أي السرعة السرعة.

(٥) أهوال القبور (١٥٤).

رَاضٍ وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ وَتَلْقَى أَصْحَابَكَ . قَالَ: فَقَالَ سَلْمَانُ: أَمَا إِنِّي لاَ أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ وَلاَ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا حَيًّا وَمَيِّتًا. قَالَ: لِتَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلَ زَادِ الرَّاكِبِ وَحَوْلِي هَذِهِ الأَسَاوِدَةُ(١). قَالَ : فَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ(٢) وَجَفْنَةٌ(٣) وَمِطْهَرَةٌ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا أَبَا عَبْدَاللهِ، اعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ نَأْخُذُ بِهِ بَعْدَكَ. قَالَ: فَقَالَ: يَا سَعْدُ، اذْكُرِ اللهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ وَعِنْدَ يَدِكَ إِذَا قَسَمْتَ وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ »)*(٤).

٤ - *(عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: « الْقَبْرُ مَنْزِلٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، فَمَنْ نَزَلَهُ بِزَادٍ ارْتَحَلَ بِهِ إِلَى الآخِرَةِ ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ»)*(٥).

٥ - *(عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: « مَا لَقِيَنِي مَالِكُ ابْنُ مِغْوَلٍ إِلاَّ قَالَ لِي: لاَ تَغُرَّنَّكَ الْحَيَاةُ وَاحْذَرِ الْقَبْرَ إِنَّ لِلْقَبْرِ شَأْنًا»)*(٦).

٦ - *(رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ شَيَّعَ مَرَّةً جِنَازَةً مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَوَعَظَهُمْ ، فَذَكَرَ الدُّنْيَا فَذَمَّهَا وَذَكَرَ أَهْلَهَا ، وَتَنَعُّمَهُمْ فِيهَا ، وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ بَعْدَهَا مِنَ الْقُبُورِ، فَكَانَ مِنْ كَلاَمِهِ أَنَّهُ قَالَ:« إِذَا مَرَرْتَ بِهِمْ فَنَادِهِمْ إِنْ كُنْتَ مُنَادِيًا ، وَادْعُهُمْ إِنْ كُنْتَ دَاعِيًا ، وَمُرَّ بِعَسْكَرِهِمْ ، وَانْظُرْ إِلَى تَقَارُبِ مَنَازِلِهِمْ ، سَلْ غَنِيَّهُمْ: مَا بَقِيَ مِنْ غِنَاهُ؟ وَسَلْ فَقِيرَهُمْ: مَا بَقِيَ مِنْ فَقْرِهِ؟وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الأَلْسُنِ الَّتِي كَانُوا بِهَا يَتَكَلَّمُونَ، وَعَنِ الأَعْيُنِ الَّتِي كَانُوا لِلَّذَّاتِ بِهَا يَنْظُرُونَ ، وَسَلْهُمْ عَنِ الْجُلُودِ الرَّقِيقَةِ وَالْوُجُوهِ الْحَسَنَةِ وَالأَجْسَادِ النَّاعِمَةِ مَا صَنَعَ بِهَا الدِّيدَانُ تَحْتَ الأَكْفَانِ، وَأُكِلَتِ اللَّحْيَانِ (٧) وَعُفِرَتِ الْوُجُوهُ، وَمُحِيَتِ الْمَحَاسِنُ وَكُسِرَتِ الْفَقَارُ ، وَبَانَتِ الأَعْضَاءُ ، وَمُزِّقَتِ الأَشْلاَءُ ، وَأَيْنَ حِجَابُهُمْ وَقِبَابُهُمْ ؟ وَأَيْنَ خَدَمُهُمْ وَعَبِيدُهُمْ وَجَمْعُهُمْ وَكُنُوزُهُمْ (وَكَأَنَّهُم) مَا وَطِئُوا فِرَاشًا،وَلاَ وَضَعُوا هُنَا مُتَّكَأً وَلاَ غَرَسُوا شَجَرًا وَلاَ أَنْزَلُوهُمْ مِنَ اللَّحْدِ قَرَارًا ، أَلَيْسُوا فِي مَنَازِلِ الْخَلَوَاتِ ؟ أَلَيْسَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِمْ سَوَاءً ؟ أَلَيْسُوا فِي مُدْلَهِمَّةٍ ظَلْمَاءَ ، قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَمَلِ وَفَارَقُوا الأَحِبَّةَ،وَكَمْ مِنْ نَاعِمٍ وَنَاعِمَةٍ أَضْحَوْا وُوُجُوهُهُمْ بَالِيَةٌ،وَأَجْسَادُهُمْ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ بَائِنَةٌ، وَأَوْصَالُهُمْ مُمَزَّقَةٌ ، وَقَدْ سَالَتِ الْحَدَقُ عَلَى الوَجَنَاتِ ، وَامْتَلأَتِ الأَفْوَاهُ دَمًا وَصَدِيدًا ، وَدَبَّتْ دَوَابُّ الأَرْضِ فِي أَجْسَادِهِمْ ، فَفَرَّقَتْ أَعْضَاءَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى عَادَتِ الْعِظَامُ رَمِيمًا ، فَقَدْ فَارَقُوا الْحَدَائِقَ وَصَارُوا بَعْدَ السَّعَةِ إِلَى الْمَضَائِقِ، قَدْ تَزَوَّجَتْ نِسَاؤُهُمْ، وَتَرَدَّدَتْ فِي الطُّرُقِ أَبْنَاؤُهُمْ ، وَتَوَزَّعَتِ الْقَرَابَاتُ دِيَارَهُمْ وَقُرَاهُمْ فَمِنْهُمْ وَاللهِ الْمُوَسَّعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الْغَضُّ النَّاظِرُ فِيهِ الْمُتَنَعِّمُ بِلَذَّاتِهِ،

---

(١) جاء في لسان العرب : الأَسَاوِدَةُ : جَمْعُ قِلَّةٍ لِسَوَادٍ وهو الشخص . وصَرَّحَ أبو عُبَيْدٍ بأنه شَخْصُ كلِّ شَيْءٍ مِنْ مَتَاعٍ وغيره.

(٢) الإِجَّانَةُ بالتشديد : إناء يُغْسَلُ فيه الثياب والجمع أجاجين.

(٣) الجفنةُ : قصعةُ الطعام.

(٤) الحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٧) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) أهوال القبور (١٥٥).

(٦) المرجع السابق(١٥٦).

(٧) اللَّحْيان ـ بالفتح ـ : حائطا الفم وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم .

يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ غَدًا مَا الَّذِي غَرَّكَ مِنَ الدُّنْيَا أَيْنَ دَارُكَ الْفَيْحَاءُ وَنَهْرُكَ الْمُطَّرِدُ ؟ وَأَيْنَ ثِمَارُكَ الْيَنِيعَةُ؟ وَأَيْنَ رِقَاقُ ثِيَابِكَ؟ وَأَيْنَ طِيبُكَ وَبَخُورُكَ ، وَأَيْنَ كِسْوَتُكَ لِصَيْفِكَ وَشِتَائِكَ؟ أَمَا رَأَيْتَهُ قَدْ زَلَّ بِهِ الأَمْرُ ، فَمَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ دَخَلاً وَهُوَ يَرْشَحُ عَرَقًا ، وَيَتَلَمَّظُ عَطَشًا ، يَتَقَلَّبُ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَغَمَرَاتِهِ ، جَاءَ الأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَجَاءَ غَالِبُ الْقَدَرِ وَالْقَضَاءِ ، هَيْهَاتَ: يَا مُغْمِضَ الْوَالِدِ وَالأَخِ وَالْوَلَدِ ، وَغَاسِلَهُ ، يَا مُكَفِّنَ الْمَيِّتِ وَيَا مُدْخِلَهُ فِي الْقَبْرِ ، وَرَاجِعًا عَنْهُ ، لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ خَدَّيْكَ بَدَأَ الْبِلَى ، يَا مُجَاوِرَ الْهَلَكَاتِ صِرْتَ فِي مَحَلَّةِ الْمَوْتِ ، لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي يَلْقَانِي بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ عِنْدَ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يَأْتِينِي بِهِ مِنْ رِسَالَةِ رَبِّي ». ثُمَّ انْصَرَفَ فَمَا عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلاَّ جُمُعَةً)*[١].

٧- *(عَنْ أَبِي سُرَيْجٍ الشَّامِيِّ ؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ لِرَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ:« يَافُلاَنُ، قَدْ أَرِقْتُ اللَّيْلَ مُتَفَكِّرًا » قَالَ: فِيمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ:« فِي الْقَبْرِ وَسَاكِنِهِ ، لَوْ رَأَيْتَ الْمَيِّتَ بَعْدَ ثَالِثَةٍ فِي الْقَبْرِ لاَسْتَوْحَشْتَ مِنْ قُرْبِهِ بَعْدَ طُولِ الأُنْسِ مِنْكَ بِنَاحِيَتِهِ ، وَلَرَأَيْتَ بَيْتًا تَجُولُ فِيهِ الْهَوَامُّ، وَيَجْرِي فِيهِ الصَّدِيدُ وَتَخْتَرِقُهُ الدِّيدَانُ مَعَ تَغَيُّرِ الرَّائِحَةِ وَبِلَى الأَكْفَانِ بَعْدَ حُسْنِ الْهَيْئَةِ وَطِيبِ الرَّائِحَةِ وَنَقَاءِ الثَّوْبِ» قَالَ: ثُمَّ شَهَقَ شَهْقَةً خَرَّ مَغْشِيًّا)*[٢].

٨ - *(وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدةٍ أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا ـ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ ـ :« أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلاَبِ الْهَالِكِينَ، ثُمَّ يَرِثُهَا بَعْدَكُمُ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يُرَدَّ إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَيِّعُونَ غَادِيًا وَرَائِحًا قَدْ قَضَى نَحْبَهُ فَتُوَدِّعُونَهُ وَتَدَعُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الأَرْضِ غَيْرَ مُمَهَّدٍ وَلاَ مُوَسَّدٍ ، قَدْ فَارَقَ الأَحْبَابَ وَخَلَعَ الأَسْبَابَ وَسَكَنَ التُّرَابَ ، وَوَاجَهَ الْحِسَابَ ، غَنِيًّا عَمَّا خَلَّفَ ، فَقِيرًا إِلَى مَا قَدَّمَ » .

وَكَانَ يُنْشِدُ هَذِهِ الأَبْيَاتِ:

مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ
أَوِ الْغُبَارُ يَخَافُ الشَّيْنَ والشَّعَثَا
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ
فَكَيْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدَثًا؟
فِي ظِلِّ مُقْفِرَةٍ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ
يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فِي غَمِّهِ اللَّبَثَا
تَجَهَّزِي بِجِهَازٍ تَبْلُغِينَ بِهِ
يَا نَفْسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَثًا)*[٣].

٩- *(عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي جِنَازَةٍ عَلَى بَابِ دِمَشْقَ وَمَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَغْنَمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ تُوشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ وَهُوَ هَذَا ـ يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ ـ بَيْتُ الْوَحْشَةِ وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ وَبَيْتُ الضِّيقِ إِلاَّ مَا وَسَّعَ اللهُ ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)*[٤].

١٠ - *(رَوَى الْبَرَاءُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلاً يَبْكِي ، قُلْتُ : وَمَا يُبْكِيكَ؟

---

(١) أهوال القبور (١٥١ - ١٥٢).
(٢) المرجع السابق (١٥٠).
(٣) المرجع السابق (١٥٢).
(٤) المرجع السابق (١٢٧).

قَالَ: أَبْكَانِي كَـلاَمُهُ . قُلْتُ: مَا هُوَ ؟ قَالَ: كُنَّـا وُقُوفًا فِي الْمَقَابِرِ فَأَنْشَدُوا :

أَتَيْـــتُ الْقُبُـــورَ فَسَــــاءَلْتُهَــــا
أَيْـــنَ الْمُعَظَّـــمُ وَالْمُحْتَقَـــرْ؟
وَأَيْـــنَ الْمُدِلُّ بِسُلْطَـــانِـــهِ؟
وَأَيْــنَ الْقَــوِيُّ إِذَا مَــا قَــدَرْ
فَفَـــالُـــوا جَمِيعًـــا فَمَا مُخْبِرٌ
وَمَــاتُــوا جَمِيعًــا وَمَــاتَ الْخَبَرْ
فَيَـا سَـائِلِي عَـنْ أُنَـاسٍ مَضَـوْا
أَمَـــا لَـــكَ فِيمَا تَــرَى معْتَبَرْ؟
تَــرُوحُ وَتغْــدُو عَلَيْـــهِ الثَّــرَى
فَتَمْحُو مَحَاسِنَ تِلْكَ الصُّوَرْ)*[1].

١١ - *(عَـنْ خَالِـدِ بْـنِ أَحْمَدَ بْـنِ أَسَدٍ قَـالَ: «أَخَذْتُ بِيَـدَيْ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَـةَ يَوْمًـا فَأَتَيْنَـا أَبَا الْعَتَـاهِيَةِ فَوَجَدْنَـاهُ فِي الْحَرَمِ فَانْتَظَرْنَاهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَـاءَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُقَاتِلِ بْـنِ سَهْلٍ وَكَانَ جَمِيلاً فَتَأَمَّلَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةُ وَقَالَ مُتَمَثِّلاً:

يَا حِسَانَ الْوُجُوهِ سَوْفَ تَمُوتُو
نَ وَتبْلَى الْوُجُوهُ تَحْتَ التُّـرَابِ

فَأَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ فَقَالَ:اكْتُبْ :

يَـــا مُــرَبِّــي شَبَــابِــه لِلتُّرَابِ
سَوْفَ يَمْضِي البِلَى بِغَضِّ الشَّبَابِ
يَا ذَوِي الْـوُجُوهِ الْحِسَانِ الْمَصُـونَا
تِ وَأَجْسَامِهَا الْغِضَاضِ الرِّطَابِ
أَكْثِــرُوا مِـنْ نَعِيمِهَــا أَوْ أَقِلُّــوا
سَـــوْفَ تُهْدُونَهَا لِعَفْـــرِ التُّرَابِ
قَـدْ نَعَتْـكَ الأَيَّامُ نَعْيًـا صَحِيحًـا
بِفِـرَاقِ الإِخْـوَانِ وَالأَصْحَــابِ

فَقَالَ أَبُو الْعَتَـاهِيَةِ: قُلْ يَا حَامِـدُ ، قُلْتُ: مَعَكَ وَمَعَ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ: نَعَمْ ، فَقُلْتُ:

يَـــا مُقِيمِينَ رَحِّلُــوا لِلـــذَّهَـــابْ
لِشَفِيرِ الْقُبُــورِ وَحُطُّـوا الــركَــابْ
نَعِمُـــوا الأَوْجُــــهَ الْحِسَـــانَ فَمَا
صَـــوْنُكُمُــوهَـــا إِلاَّ بِعَفْــرِ التُّرَابْ
وَالْبَسُـوا نَــاعِـمَ الثِّيَـابِ فَفِــي الْـ
حُفْــرَةِ تَعْـرَوْنَ مِــنْ جَمِيـعِ الثِّيَــابْ
قَــدْ تَــرَونَ الشَّبَــابَ كَيْــفَ يَمُــو
تُونَ إِذَا اسْتَنْضَرُوا بِمَاءِ الشَّبَابْ)*[2].

١٢ - *(عَنِ الْحَسَنِ ؛ قَالَ: « يَـوْمَانِ وَلَيْلَتَانِ لَمْ تَسْمَعِ الْخَلاَئِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَـطُّ: يَوْمٌ تَبِيتُ مَعَ أَهْـلِ الْقُبُورِ وَلَمْ تَبِتْ لَيْلَـةً قَبْلَهَا، وَلَيْلَـةٌ صَبِيحَتُهَا يَـوْمُ الْقِيَامَـةِ وَيَوْمٌ يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِـنَ اللهِ تَعَالَى ، إِمَّا بِالْجَنَّـةِ أَوِ النَّارِ ، وَيَوْمٌ تُعْطَى كِتَابَكَ بِيَمِينِكَ وَإِمَّا بِشِمَالِكَ»)*[3].

١٣ - وَقَالَ بِشْرُ بْـنُ الْحَارِثِ:« نِعْمَ الْمَنْـزِلُ الْقَبْرُ لِمَنْ أَطَاعَ اللهَ »)*[4].

١٤ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلاَّ كَفَاهُ الْيَسِيرُ »)*[5].

١٥ - *(قَـالَ ابْـنُ رَجَبٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «وَاللهُ

(١) أهوال القبور (١٤٤).
(٢) المرجع السابق (١٥٦).
(٣) المرجع السابق (١٥٤).
(٤) المرجع السابق (١٥٥).
(٥) عن كتاب الأموال لابن زنجويه (٦١).

الْمَسْؤُولَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يُبَادِرُ الْفَوْتَ، وَيُرَاقِبُ الْمَوْتَ وَيَتَأَهَّبُ لِلرِّحْلَةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ، وَيَنْتَفِعُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْعِظَاتِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ »)*[1].

١٦ - *(قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّعْلاَءِ:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ شَقِيًّا
كَاسِفًا بَالُهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ
فَأُنَاسٌ يُمَصَّصُونَ ثِمَادًا[2]
وَأُنَاسٌ حُلُوقُهُمْ فِي الْمَاءِ)*[3].

١٧ - *(لَمَّا انْصَرَفَ النَّاسُ مِنْ جَنَازَةِ دَاوُدَ الطَّائِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - ، أَنْشَدَ ابْنُ السَّمَّاكِ - رَحِمَهُ اللهُ - :

انْصَرَفَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ
وَغُودِرَ الْمَيِّتُ فِي رَمْسِهِ
مُرْتَهَنَ النَّفْسِ بِأَعْمَالِهِ
لاَ يَرْتَجِي الإِطْلاَقَ مِنْ حَبْسِهِ
لِنَفْسِهِ صَالِحُ أَعْمَالِهِ
وَمَا سِوَاهَا فَعَلَى نَفْسِهِ)*[4]

١٨ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَانْظُرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا
للهِ دَرُّكَ مَاذَا تَسْتُرُ الْحُفَرُ؟
فَفِيهِمُ لَكَ يَا مَغْرُورُ مَوْعِظَةٌ
وَفِيهِمُ لَكَ يَا مُغْتَرُّ مُعْتَبَرُ)*[5].

١٩ - *(أَنْشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ:

تُنَاجِيكَ أَجْدَاثٌ وَهُنَّ سُكُوتُ
وَسَاكِنُهَا تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتُ
أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلاَغِهِ
لِمَ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟)*[6].

٢٠ - *(عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مُهَلْهِلٍ أَخِي الْفَضْلِ وَكَانَ مِنَ الْعَابِدِينَ قَالَ:« كَانَ جَلِيسٌ لَنَا حَسَنُ التَّخَشُّعِ وَالْعِبَادَةِ يُقَالُ لَهُ: مُجِيبٌ ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ الرِّجَالِ فَصَلَّى حَتَّى انْقَطَعَ عَنِ الْقِيَامِ ، وَصَامَ حَتَّى اسْوَدَّ، ثُمَّ مَرِضَ فَمَاتَ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيّ لَهُ صَدِيقًا وَمَاتَ مُحَمَّدٌ قَبْلَهُ قَالَ: فَرَأَيْتُ مُحَمَّدًا فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِ مُجِيبٍ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ أَخُوكَ مُجِيبٌ قَالَ لَحِقَ بِعَمَلِهِ قُلْتُ : فَكَيْفَ وَجْهُهُ ذَاكَ الْحَسَنُ؟ قَالَ: أَبْلاَهُ وَاللهِ التُّرَابُ. قَالَ: وَقُلْتُ: كَيْفَ وَأَنْتَ تَقُولُ لَحِقَ بِعَمَلِهِ؟ قَالَ: يَا أَخِي عَلِمْتُ أَنَّ الأَجْسَادَ فِي الْقُبُورِ تَبْلَى وَأَنَّ الأَعْمَالَ فِي الآخِرَةِ تَحْيَا. قُلْتُ: يَبْلَوْنَ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْهُمْ شَيْءٌ ثُمَّ يَجِيئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِيْ وَاللهِ يَا أَخِي يَبْلَوْنَ حَتَّى يَصِيرُوا رُفَاتًا ثُمَّ يَحْيَوْنَ عِنْدَ الصَّيْحَةِ، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

مَا حَالُ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى مَا حَالُهُ؟
أَمْسَى وَقَدْ رَثَّتْ هُنَاكَ حِبَالُهُ
أَمْسَى وَلاَ رُوحُ الْحَيَاةِ تُصِيبُهُ
أَبَدًا وَلاَ لُطْفُ الْحَبِيبِ يَنَالُهُ

---

(١) مقدمة أهوال القبور (٤).
(٢) الثِّمَادُ : الماء القليل.
(٣) لسان العرب (٢/ ٩١).
(٤) يتبع الميت ثلاث لابن رجب(٢٨)، وفي أهوال القبور(١٤٢)، والبحور الزاخرة(١/ ٣٤٣).
(٥) أهوال القبور (١٥٧).
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

أَمْسَى وَقَدْ دَرَسَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ

وَتَفَرَّقَتْ فِي قَبْرِهِ أَوْصَالُهُ

وَاسْتَبْدَلَتْ مِنْهُ الْمَجَالِسُ غَيْرَهُ

وَتُقُسِّمَتْ مِنْ بَعْدِهِ أَمْوَالُهُ

مَا زَالَتِ الأَيَّامُ تَلْعَبُ بِالْفَتَى

وَالْمَالُ يَذْهَبُ صَفْوُهُ وَحَلاَلُهُ)*[١].

٢١ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي مَوَاعِظِهِ: « لَوْ عَلِمَ أَهْلُ الْعَافِيَةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْقُبُورُ مِنَ الأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ لَجَدُّوا وَاجْتَهَدُوا فِي أَيَّامِهِمُ الْخَالِيَةِ خَوْفًا مِنْ يَوْمٍ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ»)*[٢].

٢٢ - *(وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْمُنْذِرِ لإِخْوَانِهِ: «زُورُوا الآخِرَةَ بِقُلُوبِكُمْ، وَشَاهِدُوا الْمَوْقِفَ بِتَوَهُّمِكُمْ، وَتَوَسَّدُوا الْقُبُورَ بِقُلُوبِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ لاَ مَحَالَةَ، فَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ (امْرُؤٌ) مَا أَحَبَّ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالضَّرَرِ»)*[٣].

٢٣ - *(وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ مَرَّ بِهِ شَابٌّ، وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ لَهُ حَسَنَةٌ فَقَالَ: « ابْنُ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ، مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ لاَقَيْتَ عَمَلَكَ، وَيْحَكَ دَاوِ قَلْبَكَ، فَإِنَّ مُرَادَ اللهِ إِلَى عِبَادِهِ صَلاَحُ قُلُوبِهِمْ »)*[٤].

٢٤ - *(شَهِدَ الْحَسَنُ جِنَازَةً فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: « اعْمَلُوا لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ - رَحِمَكُمُ اللهُ - فَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ يَقْدُمُونَكُمْ، وَأَنْتُمْ بِالأَثَرِ، أَيُّهَا الْمُخَلَّفُ بَعْدَ أَخِيهِ إِنَّكَ الْمَيِّتُ غَدًا، وَالْبَاقِي بَعْدَكَ الْمَيِّتُ فِي أَثَرِكَ أَوَّلاً بِأَوَّلٍ حَتَّى تُوَافُوا جَمِيعًا قَدْ عَمَّكُمُ الْمَوْتُ وَاسْتَوَيْتُمْ جَمِيعًا فِي كُرَبِهِ وَغُصَصِهِ، ثُمَّ تَخَلَّيْتُمْ إِلَى الْقُبُورِ، ثُمَّ تُنْشَرُونَ جَمِيعًا، ثُمَّ تُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ»)*[٥].

٢٥ - عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: « أُوذِنُوا بِالرَّحِيلِ، وَجَلَسَ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِم وَهُمْ يَلْعَبُونَ»)*[٦].

٢٦ - *(وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ السَّلَفِ: أَوْصِنِي قَالَ: عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ »)*[٧].

٢٧ - *(قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

رُوَيْدَكَ يَا ذَا الْقَصْرِ فِي شُرُفَاتِهِ

فَإِنَّكَ عَنْهُ سَوْفَ تُسْحَى[٨] وَتُزْعَجُ

وَلاَ بُدَّ مِنْ بَيْتِ انْقِطَاعٍ وَوَحْشَةٍ

وَإِنْ غَرَّكَ الْبَيْتُ الأَنِيقُ الْمُبْهِجُ)*[٩].

٢٨ - *(قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: أَنْشَدَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ:

لِيَبْكِ لأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ مَنْ بَكَى

وَلاَ تَنْسَيَنَّ الْقَبْرَ يَوْمًا وَلاَ الْبِلَى

كَفَى حَزَنًا يَوْمًا تَرَى فِيهِ مُكْرَمًا

كَرَامَتُهُ أَنْ يُرْقِدُوا جِسْمَهُ الثَّرَى)*[١٠].

٢٩ - *(قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ

(١) أهوال القبور: ١٤٤.
(٢) المرجع السابق (١٥٤).
(٣) المرجع السابق (١٥٢).
(٤) المرجع السابق (١٥٤).
(٥) المرجع السابق (١٥٥).
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها..
(٨) تُسحى: من سَحَوْت الطِّينَ عن وجه الأرض.. إذا جرفتَهُ، والفعل الماضي: سحا مضارعه مضموم العين، أو مفتوحها أو مكسورها: يَسحُو، يَسحاه ويسحيه ومعناه: جرفه يجرفه وما في معناه: لسان العرب.
(٩) أهوال القبور (١٥٧).
(١٠) المرجع السابق (١٥٣).

مُضَرَ بْنَ عَبْسٍ يَقُولُ:« رَحِمَ اللهُ قَوْمًا زَارُوا إِخْوَانَهُمْ بِقُلُوبِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ وَهُمْ قِيَامٌ فِي دِيَارِهِمْ، يُشِيرُونَ إِلَى زِيَارَتِهِمْ بِالْفِكْرِ فِي أَحْوَالِهِمْ »)*(١).

٣٠ - *(وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ السَّبْغِي قَالَ: «انْتَفَضَ غَنَّامُ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمًا وَهُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: مَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ اللَّحْدَ »)*(٢).

٣١ - *(عَنْ مُغِيثٍ الأَسْوَدِ الزَّاهِدِ ؛ قَالَ: «زُورُوا الْقُبُورَ كُلَّ يَوْمٍ تُفَكِّرْكُمْ »)*(٣).

٣٢ - *(حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ مَيِّتٍ مَعَ ابْنِ السَّمَّاكِ فَأَنْشَأَ ابْنُ السَّمَّاكِ يَقُولُ:

تَمُرُّ أَقَارِبِي جَنَبَاتِ قَبْرِي
كَأَنَّ أَقَارِبِي لاَ يَعْرِفُونِي
ذَوُو الأَمْوَالِ يَقْتَسِمُونَ مَالِي
وَلاَ يَأْلُونَ أَنْ جَحَدُوا دُيُونِي
وَقَدْ أَخَذُوا سِهَامَهُمْ وَعَاشُوا
فَيَاللهِ مَا أَسْرَعَ مَا نَسُونِي)*(٤).

٣٣ - *(عَنْ عُقْبَةَ الْبَزَّارِ قَالَ: « رَأَى أَعْرَابِيٌّ جِنَازَةً فَأَقْبَلَ يَقُولُ: هَنِيئًا يَا صَاحِبَهَا. فَقُلْتُ: عَلاَمَ تُهَنِّئُهُ؟ قَالَ: كَيْفَ لاَ أُهَنِّىءُ مَنْ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى حَبْسِ جَوَادٍ كَرِيمٍ، نُزُلُهُ عَظِيمٌ، عَفْوُهُ جَسِيمٌ ؟ قَالَ: كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعِ الْقَوْلَ إِلاَّ تِلْكَ السَّاعَةَ »)*(٥).

٣٤ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَلَقَدْ وَقَفْتُ كَمَا وَقَفْـ
ـتَ وَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا اعْتَبَرْتُ
حَصِّلْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلاً
قَبْلَ الْحُصُولِ كَمَا حَصَلْتُ)*(٦).

٣٥ - *(وَأَوْصَى بَعْضُ الْوُزَرَاءِ أَنْ يُكْتَبَ (عَلَى سَبِيلِ الْمَوْعِظَةِ):

أَيُّهَا الْمَغْرُورُ فِي الدُّنْـ ... ـيَا بِعِزٍّ تَقْتَنِيهِ
وَبِأَهْلٍ وَبِمَالٍ ... وَبِقَصْرٍ تَبْتَنِيهِ
كَمْ عَلَيْهَا قَدْ سَحَبْنَا ... ذَيْلَ سُلْطَانٍ بِتِيهِ
تَحْسَبُ الأَقْدَارَ تَجْرِي ... بِخُلُودٍ تَرْتَجِيهِ
إِذْ طَوَاكَ الْمَوْتُ طَيًّا ... فَاعْتَبِرْ مَا نَحْنُ فِيهِ»)*(٧).

٣٦ - *(وَأَنْشَدُوا:

خَلِيلِي مَا أُفْضِي وَمَا أَنَا قَائِلُ
إِذَا جِئْتُ عَنْ نَفْسِي بِنَفْسِي أُجَادِلُ؟
وَقَدْ وَضَعَ الرَّحْمَنُ بِالْحَشْرِ عَدْلَهُ
وَسِيقَ جَمِيعُ النَّاسِ وَالْيَوْمَ بَاسِلُ
وَجِيءَ بِجِرْمِ النَّارِ خَاضِعَةً لَهُ
وَثُلَّتْ عُرُوشٌ عِنْدَهَا وَتُجَادِلُ
فَيَالَيْتَ شِعْرِي ذَلِكَ الْيَوْمَ هَلْ أَنَا
لُ الْغَفْرَ أَمْ أُجْزَى بِمَا أَنَا فَاعِلُ
فَإِنْ أَكُ مُجْزِيًّا فَعَدْلٌ وَحُجَّةٌ
وَإِنْ يَكُ غُفْرَانٌ فَفَضْلٌ وَنَائِلُ)*(٨).

---

(١) أهوال القبور (١٥٣).
(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٣) المرجع السابق (١٥٢).
(٤) المرجع السابق (١٥٦).
(٥) المرجع السابق (١٥٥).
(٦) المرجع السابق (١٤٦).
(٧) المرجع السابق (١٤٦ - ١٤٧).
(٨) العاقبة في أحوال الآخرة لعبدالحق الأزدي(٥٨٢هـ) مخطوط (١٢٤ـ أ).

٣٧- *(قَالَ بَعْضُهُمْ:

تَزَوَّدْ قَرِيناً مِنْ فِعَالِكَ إِنَّمَا
قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ
وَإِنْ كُنْتَ مَشْغُولاً بِشَيْءٍ فَلاَ تَكُنْ
بِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللهُ تُشْغَلُ
فَلَنْ يَصْحَبَ الإِنْسَانَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ
إِلَى قَبْرِهِ إِلاَّ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
أَلاَ إِنَّمَا الإِنْسَانُ ضَيْفٌ لأَهْلِهِ
يُقِيمُ قَلِيلاً عِنْدَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ)*[١].

٣٨ - *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

يَاغَافِلَ الْقَلْبِ عن ذِكْرِ الْمَنِيَّاتِ
عَمَّا قَلِيلٍ سَتَثْوِي بَيْنَ أَمْوَاتِ
فَاذْكُرْ مَحَلَّكَ مِنْ قَبْلِ الْحُلُولِ بِهِ
وَتُبْ إِلَى اللهِ مِنْ لَهْوٍ وَلَذَّاتِ
إِنَّ الْحِمَامَ لَهُ وَقْفٌ[٢] إِلَى أَمَدٍ[٣]
فَاذْكُرْ مَصَائِبَ أَيَّامٍ وَسَاعَاتِ
لاَ تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
قَدْ حَانَ لِلْمَوْتِ يَاذَا اللُّبِّ أَنْ يَاتِي)*[٤].

من فوائد «تذكر الموت»

(١) إِنَّ تَذَكُّرَ الْمَوْت بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يُعْطِي كُلَّ لَحْظَةٍ حَقَّهَا مِنَ الْوَاجِبِ، وَيَبْتَعِدُ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ .

(٢) وَيَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ فِي حَيَاتِهِ مَا يَدُومُ لَهُ أَجْرُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ .

(٣) بِمَا أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ وَتَبْدَأُ بَعْدَهُ مَرْحَلَةُ السُّؤَالِ وَالْحِسَابِ فَلاَ بُدَّ مِنَ التَّذَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَانِ .

(٤) كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَعَلَى مَرِّ التَّارِيخِ يُسْعِفُهُمُ اللهُ بِالْحَظِّ وَيَمُدُّ لَهُمُ الأَسْبَابَ فَتَتَوَفَّرُ لَهُمُ الْحِمَايَةُ الصِّحِّيَّةُ وَالسَّعَادَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ فَيَسْتَبْعِدُونَ ذِكْرَ الْمَوْتِ مِنْ حِسَابِهِمْ فَيَبْطُشُونَ وَيَتَجَبَّرُونَ ثُمَّ تَقَعُ الطَّامَّةُ عَلَيْهِمْ فَلاَ يَجِدُونَ عَدْلاً وَلاَ صَرْفًا وَهَؤُلاَءِ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِمَا هُمْ فِيهِ.

(٥) أَحْزَمُ النَّاسِ وَأَمْلَكُهُمْ لِشَأْنِهِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا وَاسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ .

(٦) تَذَكُّرُ الْمَوْتِ يَدْفَعُ الْمَرْءَ إِلَى الْحَيَاءِ مِنَ اللهِ فَلاَ يُقَارِفُ الْمَعْصِيَةَ .

(٧) إِنَّ مِنَ أَشَدِّ الْحَيَاءِ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ تَذَكُّرَ الْمَوْتِ وَالْعَمَلَ لِمَا بَعْدَهُ .

(٨) مَوْتُ الْمُسْلِمِ وَغَسْلُهُ وَتَكْفِينُهُ وَالصَّلاَةُ عَلَيْهِ وَحَمْلُهُ إِلَى الْمَقَابِرِ وَدَفْنُهُ كُلُّهَا مَظَاهِرُ تَذْكِيرٍ وَإِنْذَارٍ لِكُلِّ أَحَدٍ بِأَنَّ هَذَا مَصِيرُهُ وَلاَ يَأْخُذُ مَعَهُ إِلاَّ مَا قَدَّمَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

(١) ذكره السفاريني في البحور الزاهرة (١/ ٣٤٣).
(٢) الوقف: الحبس .
(٣) الأمد: الأجل: أى إن الحمام ـ وهو الموت ـ محبوس إلى أجل يأتي فيه .
(٤) أهوال القبور (١٤٥).

التـذكـير

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	١٤	١٠

التذكير لغةً:

مَصْـدَرُ ذَكَّرَ وَهُـوَ مَـأْخُـوذٌ مِنْ مَـادَّة (ذ ك ر) الَّتِي تَـدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَـارِسٍ عَلَى أَصْلَيْنِ عَنْهُمَا يَتَفَرَّع كَلِمُ الْبَـابِ : الأَوَّلُ الذَّكَـرُ خِلَافُ الأُنْثَـى، وَمِنْ ذَلِـكَ قَوْلُـهُمْ : الْمُذْكِرُ الَّتِـي وَلَدَتْ ذَكَـرًا وَالْمِذْكَـارُ الَّتِي تَلِـدُ الذُّكْرَانِ عَـادَةً ، وَالأَصْلُ الآخَرُ: الذِّكْـرُ خِلَافُ النِّسْيَانِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُـهُمْ ذَكَـرْتُ الشَّيْءَ خِلَافُ نَسِيتُهُ ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ بِاللِّسَـانِ ، وَيَقُولُ اجْعَلهُ مِنْكَ عَلَى ذُكْرٍ أَيْ لَا تَنْسَهُ .

والذِّكْرُ : الْحِفْظُ لِلشَّيْءِ تَذْكُرُهُ. وَالذِّكْرُ أَيْضًا : الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَـانِ ذَكَـرَهُ يَذْكُـرُهُ ذِكْـرًا وَذُكْـرًا. وَقَـوْلُه تَعَـالَى: ﴿وَاذْكُـرُوا مَـا فِيهِ﴾ (البقـرة/ ٦٣) أَيْ: ادْرُسُوا مَـا فِيهِ. وَتَذَكَّـرَهُ واذَّكَرَهُ وادَّكَرَهُ واذْدَكَـرَهُ ، قَلَبُوا تَاءَ افْتَعَلَ فِي هَـذَا مَعَ الذَّالِ بِغَيْرِ إِدْغَامٍ ، وأَذْكَـرَه إِيَّاهُ : ذَكَّرَهُ، وَالاسْـمُ الذِّكْـرَى . قَالَ الْفَـرَّاءُ : يَـكُونُ الـذِّكْرَى بِمَعْنَـى الـذِّكْـرِ، وَيَـكُونُ بِمَعْنَـى التَّـذكُّـرِ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى﴿وذَكِّـرْ فَـإِنَّ الـذِّكْـرَى تَنْفَـعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات/ ٥٥) وَالذِّكْرُ وَالـذِّكْرَى ، بِالْكَسْرِ : نَقِيضُ النِّسْيَان ، وَكَذَلِكَ الذُّكْرَةُ، قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

أَنَّى أَلَـمَّ بِكَ الخَيالُ يَطِيفُ
وَمَطافُهُ لَكَ ذُكْرَةٌ وشُعُوفُ[(١)]

وَتَقُـولُ : ذَكَّـرْتُـهُ ذِكْـرَى ، غَيْرَ مُجْرَاةٍ . وَيُقَـالُ: اجْعَلْـهُ مِنْكَ عَلَى ذُكْـرٍ وَذِكْـرٍ، وَمَـا زَالَ ذَلِكَ مِنِّـي عَلَى ذِكْرٍ وَذُكْرٍ وَالضَّـمُّ أَعْلَى . أَيْ تَذَكُّـرٍ، وَقَالَ الفَرَّاءُ : الذِّكْرُ مَا ذَكَرْتَهُ بِلِسَانِكَ ، والذُّكْرُ : بالْقَلْبِ.

والتَّذْكِرَةُ ماَ تُسْتَذْكَرُ بِهِ الْحَاجَةُ.

وذَكَّرَهُ إِيَّـاهُ وَبِهِ جَعَلَهُ يَـذْكُرُهُ ، وَالنَّـاسَ وَعَظَهُمْ وَمِنْهُ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية/ ٢١)[(٢)].

واسْتَـذْكَرَ الشَّـيْءَ:دَرَسَهُ لِلذِّكْـرِ،وَالاسْتِذْكَـارُ: الدِّرَاسَـةُ لِلْحِفْظِ ، وَالتَّذَكُّرُ : تَـذَكُّرُ مَا أُنْسِيتَـهُ. وَذَكَرْتُ الشَّيْءَ بَعْدَ النِّسْيَـانِ ، وَذَكَرْتُهُ بِلِسَـانِي وَبِقَلْبِي وَتَذَكَّـرْتُهُ وَأَذْكَرْتُهُ غَيْرِي ، وَذَكَّرْتُهُ بِمَعْنًـى قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يـوسف/ ٤٥) أَيْ ذَكَرَ بَعْدَ نِسْيَـانٍ وأَصْلُهُ: اذْتَـكَرَ فأُدْغِمَ.

وَقَالَ الرَّاغِـبُ : الذِّكْرُ تَارَةً يقَالُ وَيُـرَادُ بِهِ هَيْئَـةٌ لِلنَّفْسِ بِهَا يُمْكِـنُ لِـلإِنْسَانِ أَنْ يَحْفَـظَ مَـا يَقْتَنِيـهِ مِـنَ الْمَعْـرِفَـةِ، وَهُـو كَالْحِفْـظِ، إِلَّا أَنَّ الْحِفْـظَ يُقَـالُ اعْتِبَـارًا بِإِحْرَازِهِ وَالـذِّكْرُ يُقَالُ اعْتِبَارًا بِاسْتِحْضَـارِهِ ، وَتَارَةً يُقَالُ

---

(١) طاف الخيـال : يطيف طيفًـا ومطافًـا ، والشعوف : الـولوع بالشيء حتى لا يعدل عنه.

(٢) مقـاييـس اللغة (٢/ ٣٥٨) ، لسـان العـرب (٤/ ٣٠٨) ، ومفردات الـراغب (١٩٢) ، كشـاف اصطلاحـات الفنون (٢/ ٣١٨).

(الذِّكْـرُ) لِحُضُورِ الشَّيْءِ الْقَلْبَ أَوِ الْقَـوْلَ وَلِذَلِـكَ قِيلَ الذِّكْرُ ذِكْـرَانِ : ذِكْرٌ بِالقَلْبِ وَذِكْرٌ بِاللِّسَـانِ وَكُلٌّ وَاحِدٍ منهما ضَرْبَانِ : ذِكْرٌ عَـنْ نِسْيَانٍ وَذِكْرٌ لَا عَنْ نِسْيَـانٍ بَلْ عَنْ إِدَامَـةِ الْحِفْظِ وَكُلُّ قَوْلٍ يُقَـالُ له ذِكْرٌ ، فَمِنَ الـذِّكْرِ بـالِلّسَانِ، قَـوْلُهُ تَعَـالَى :﴿لَقَدْ أَنْـزَلْنَـا إِلَيْكُمْ كِتَـابًا فِيـهِ ذِكْرُكُمْ﴾ (الأنبياء/ ١٠) ومِنَ الذِّكْـرِ عَنْ النِّسْيَانِ قَوْلُهُ سُبْحـانَـهُ : ﴿فَـإِنِّـى نَسِيـتُ الْحُوتَ وَمَـا أَنْسَـانِيـهُ إِلَّا الشَّــيْطَانُ أَنْ أَذْكُـرَهُ ﴾(الكهـف/ ٦٣) وَمِـنَ الـذِّكْـرِ بِالْقَلْبِ وَالِلّسَانِ مَعًا قَوْلُه تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَـاءَكُمْ أَوْ أَشَـدَّ ذِكْرًا ...﴾ (البقـرة/ ٢٠٠) وَالذِّكْـرَى كَثْــرَةُ الـذِّكْـرِ قَـالَ تَعَـالَى :﴿ رَحْمَةً مِنَّـا وَذِكْـرَى لأُولِي الأَلْبَـابِ﴾ (صَ/ ٤٣) وَقَـوْلُـهُ تَعَـالَى:﴿ وَذَكِّـرْ فَـإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريـات/ ٥٥) وَالتَّذْكِرَةُ مَا يُتَذَكَّـرُ بِهِ الشَّيْءُ، وَهُـوَ أَعَمُّ مِنَ الـدَّلَالَةِ وَالأَمَـارَةِ قَالَ تَعَالَى:﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾(المدثر/ ٤٩)[1] .

التذكير اصطلاحاً :

لَمْ يَرِدِ التَّذْكِيرُ مُصْطَلَحًا فِـي الْكُتُبِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِـإِيرَادِ الْمَعَـانِي الاصْطِلَاحِيَّـةِ بَيْدَ أَنَّـهُ يُمْكِنُ اسْتِنْبَـاطُ تَعْرِيفٍ لَـهُ مِنْ خِلَالِ تَعْرِيفِهِـمْ للذِّكْرِ مِنْ نَـاحِيَةٍ وَمِنْ خِلَالِ كُتُـبِ اللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ مِنْ نَـاحِيَةٍ أُخْـرَى فَنَقُولُ : التَّذْكِيرُ : أَنْ تَجْعَلَ غَيْرَكَ يَسْتَحْضِرُ مَا تُـذَكِّرُهُ بِهِ بِغَرَضِ الاتِّعَاظِ وَالْخُرُوجِ مِنْ مَيْـدَانِ الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ إِلَى مَجَالِ الْمُشَاهَـدَةِ وَالْحُضُورِ . أَوْ هُـوَ أَنْ تَجْعَلَ الْمُخَـاطَبَ عَلَى ذِكْرٍ مِمَّا تَظُـنُّ أَنَّهُ غَافِلٌ عَنْهُ إِمَّا حَقِيقَـةً وَإِمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّغَافُـلِ فَيَخْرُجُ بِـذَلِكَ مِـنْ دائرة الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَـانِ إِلَى مَجَالِ الذِّكْرَى الَّتِي تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ .

[للاستزادة: انظـر صفات: الإرشاد ـ التـذكر ـ الدعوة إلى الله ـ النصيحة ـ الوعظ .

وفي ضـد ذلــك: انظـر صفــات: الإعـراض ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ الغي والإغواء ـ الهجر].

---

(١) مفردات الراغب (١٧٩).

الآيات الواردة في « التذكير»

١- وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا
وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ
أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ
لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ
لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (١)

٢- وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ
أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ
بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ (٢)

٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ
أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ (٣)

٤- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ
فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ (٤)

٥- وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ (٥)

٦- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا
خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ (٦)

٧- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ
إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ (٧)

٨- قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾
قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ (٨)

---

(١) الأنعام : ٧٠ مكية
(٢) الأعراف : ١٦٤ - ١٦٥ مدنية
(٣) إبراهيم : ٥ مكية
(٤) الكهف : ٥٧ مكية
(٥) الفرقان : ٧٣ مكية
(٦) السجدة : ١٥ مكية
(٧) السجدة : ٢٢ مكية
(٨) يس : ١٨ - ١٩ مكية

٩- فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ
إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾
بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾
وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ (١)

١٠- نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ
فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ (٢)

١١- وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ (٣)

١٢- فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ
وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ (٤)

١٣- فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾
سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ (٥)

١٤- فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ (٦)

---

(١) الصافات : ١١ – ١٣ مكية
(٢) ق : ٤٥ مكية
(٣) الذاريات : ٥٥ مكية
(٤) الطور : ٢٩ مكية
(٥) الأعلى : ٩ – ١٠ مكية
(٦) الغاشية : ٢١ مكية

الأحاديث الواردة في « التذكير »

١ - *(عَنْ عِكْرِمَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهُ يَعْنِي لابْنِ صُورِيَا: «أُذَكِّرُكُمْ بِاللهِ الَّذِي نَجَّاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَأَقْطَعَكُمُ الْبَحْرَ ، وَظَلَّلَ عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَتَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمُ الرَّجْمَ» ؟ قَالَ: ذَكَّرْتَنِي بِعَظِيمٍ، وَلَا يَسَعُنِي أَنْ أَكْذِبَكَ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ)*[1].

٢ - *(عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ؛ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ[2] فِي بَيْتٍ- أَوْ فِي الْحُجْرَةِ- فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفَى[3] فِي كَفِّهَا ، فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى ، فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ»، ذَكِّرُوهَا بِاللهِ وَاقْرَءُوا عَلَيْهَا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ ﴾ (آل عمران/ ٧٧) فَذَكَّرُوهَا ، فَاعْتَرَفَتْ.فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ»)*[4].

٣- *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ ، يَا زَيْدُ، خَيْرًا كَثِيرًا ،رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ، لَقَدْ لَقِيتَ ، يَا زَيْدُ، خَيْرًا كَثِيرًا،حَدِّثْنَا ، يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللهِ، لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا ، وَمَا لَا ، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ . ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» ، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ . قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ)*[4].

٤ - *(حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ- وَأَيَّامُ اللهِ نَعْمَاؤُهُ

(١) أبو داود ٢(٣٦٢٦)،وقال الألباني (٢/ ٦٩١): صحيح.

(٢) الخَرْزُ : خياطة الأدم ، وقوله : تَخْرِزَان : يعني تخيطان أدمًا أي جلدًا .

(٣) الإِشْفَى : المِثْقَبُ وهو ما يستخدم في خياطة القِرَب ونحوها .

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٥٢).(٤) مسلم (٢٤٠٨).

وَبَـلَاؤُهُ ـ إِذْ قَالَ : مَـا أَعْلَـمُ فِي الأَرْضِ رَجُـلًا خَيْرًا أَوْ أَعْلَمَ مِنِّي، قَـالَ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ، إِنِّي أَعْلَـمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ، أَوْ عِنْدَ مَـنْ هُوَ ، إِنَّ فِي الأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَـمُ مِنكَ ، قَالَ: يَـا رَبِّ! فَدُلَّنِي عَلَيْـهِ، قَالَ: فَقِيـلَ لَهُ: تَزَوَّدْ حُـوتًا مَالِحًا؛ فَإِنَّـهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ. قَالَ:فَانطَلَـقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّـى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْـرَةِ فَعُمِّيَ عَلَيْـهِ،فَـانْطَلَقَ وَتَـرَكَ فَتَـاهُ،فَـاضْطَـرَبَ الْحُـوتُ فِي الْمَـاءِ، فَجَعَـلَ لَا يَلْتَئِـمُ عَـلَيْهِ، صَارَ مِثْـلَ الْكَوَّةِ[١]، قَالَ : فَقَالَ فَتَاهُ :أَلَا أَلْحَقُ نَبِيَّ اللهِ فَـأُخْبِرَهُ ؟ قَالَ: فَنُسِّـيَ، فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَـاهُ: آتِنَا غَـدَاءَ نَا لَقَدْ لَقِينَـا مِنْ سَفَـرِنَا هَذَا نَصَبًـا ، قَالَ: وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّـى تَجَاوَزَا، قَالَ: «فَتَذَكَّرَ، قَـالَ:أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيـتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَـانُ أَنْ أَذْكُـرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَـهُ فِي الْبَحْـرِ عَجَبًـا. قَالَ : ذَلِـكَ مَا كُنَّـا نَبْغِ فَارْتَـدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًـا. فَـأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ ، قَـالَ : هَاهُنَـا وُصِفَ لِي ، قَـالَ: فَـذَهَـبَ يَلْتَمِسُ فَـإِذَا هُـوَ بِـالْخَضِرِ مُسَجًّى ثَـوْبًـا ، مُسْتَلْقِيًـا عَلَى الْقَفَـا ، أَوْ قَالَ : عَلَى حُـلَاوَةِ الْقَفَـا[٢] ، قَالَ:السَّلَامُ عَلَيْـكُمْ ،فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِـهِ قَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّـلَام ،مَنْ أَنْـتَ ؟ قَالَ: أَنَـا مُوسَـى ، قَالَ: وَمَنْ مُـوسَى؟ قَالَ : مُـوسَى بَنِي إِسْرَائِيـلَ ، قَالَ : مَجِيءُ مَا جَاءَ بِكَ[٣] ؟ قَالَ : جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّـا عُلِّمْتَ رُشْدًا ، قَالَ : إِنَّـكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِـيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَـا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا،شَيْءٌ أُمِـرْتُ بِـهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَـهُ لَمْ تَصْبِرْ،قَالَ:سَتَجِدُنِي إِنْ شَـاءَ اللهُ صَـابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْـرًا ، قَالَ :فَـإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَـلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّـى أُحْـدِثَ لَكَ مِنْـهُ ذِكْـرًا ، فَانْطَلَقَـا حَتَّى إِذَا رَكِبَـا فِي السَّـفِينَةِ خَرَقَهَا ، قَـالَ : انْتَحَى عَلَيْهَا[٤]،قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّـلَام : أَخَرَقْتَهَـا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَـا لَقَدْ جِئْـتَ شَيْئًا إِمْرًا ، قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ قَالَ : لَا تُـؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيـتُ وَلَا تُرْهِقْنِـي مِنْ أَمْـرِي عُسْرًا ، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غِلْمَانًـا يَلْعَبُونَ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِـمْ بَادِيَ الـرَّأْيِ[٥]فَقَتَلَهُ ، فَـذُعِرَ عِنْـدَهَا مُـوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ذَعْرَةً مُنْكَـرَةً؛ قَالَ : أَقَتَلْـتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَـدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا . فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ : «رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى ، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّـلَ لَرَأَى الْعَجَـبَ ، وَلَكِنَّـهُ أَخَـذَتْهُ مِـنْ صَاحِـبِهِ ذَمَامَـةٌ[٦]، قَـالَ : إِنْ سَـأَلْتُـكَ عَنْ شَيْءٍ بَعـدَهَـا فَـلَا تُصَاحِبْنِي ، قَـدْ بَلَغتَ مِنْ لَدُنِّي عُـذْرًا ، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَـبَ ، قَالَ : وَكَـانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَـدًا مِـنَ الأَنْبِيَاءِ بَـدَأَ بِنَفْسِهِ « رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا ـ

---

(١) الكوة : بفتح الكاف ، ويقال بضمها ، وهي الطاق.

(٢) على حلاوة القفا : هـي وسط القفا ، ومعناه لم يمـل إلى أحد جـانبيه ، وهـي بضـم الحاء وفتحهـا وكسرهـا ، أفصحهـا الضم.

(٣) مجيء ما جاء بك : قال القـاضي : ضبطناه مجيء مرفوع غير منون عن بعضهـم وعن بعضهم منوناً ، قـال : وهو أظهر ، أي أمر عظيم جاء بك.

(٤) انتحى عليها : أي اعتمد على السفينة وقصد خرقها.

(٥) بادي الـرأي : بالهمزة وتـركه ، فمن همزه معنـاه : أول الرأي وابتداؤه ، أي انطلـق إليه مسـارعًا إلى قتلـه من غير فكـر ، ومن لم يهمز فمعنـاه ظهر له رأي في قتله ، مـن البداء، وهو ظهور رأي لم يكن ، قال القاضي : ويمد البداء ويقصر.

(٦) أخذته من صـــاحبه ذمـامة : أي حيـاء وإشـــفاق من اللـــوم والذم.

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ : لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ، قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ ، قَالَ : سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ...إِلَى آخِرِ الآيَةَ ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ ، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا ، وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ ، فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا[١] ، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا[٢] ، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ ...» إِلَى آخِرِ الآيَة)*[٣].

٥ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ قَالَ : فَقَالَ النَّاسُ يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:«فَإِنَّ دِمَاءَكُم وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ ، وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ ، أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ غَيْرَ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دَمِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا وإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ)*[٤].

٦ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فِي إِمْرَةِ مُصْعَبٍ[٥] ، أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ: فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ ، فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : اسْتَأْذِنْ لِي ، قَالَ : إِنَّهُ قَائِلٌ[٦]، فَسَمِعَ صَوْتِي ، قَالَ : ابْنُ جُبَيْرٍ ؟ قُلْتُ:نَعَمْ، قَالَ: ادْخُلْ، فَوَاللهِ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةٌ، فَدَخَلْتُ،

---

(١) أرهقهما طغيانًا وكفرًا : أي حملهما عليهما وألحقهما بهما ، والمراد بالطغيان هنا ، الزيادة في الضلال .

(٢) خيرًا منه زكاة وأقرب رحماً : قيل : المراد بالزكاة الإسلام . وقيل الصلاح ، وأما الرحم فقيل : معناه الرحمة لوالديه وبرهما ، وقيل المراد : يرحمانه.

(٣) البخاري . الفتح ١(١٢٢) ، مسلم (٢٣٨٠)واللفظ له.

(٤) الترمذي (٣٠٨٧) ، وقال : هذا حديث حسن ، وأصله عند مسلم.

(٥) إمرة مصعب:أي في عهد إمارته وهو مصعب بن الزبير.

(٦) قائل : من القيلولة وهو النوم نصف النهار.

فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْذَعَةً(١) مُتَوَسِّدٌ وِسَادَةً حَشْوُهَا لِيفٌ ، قُلْتُ:أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَلَاعِنَانِ، أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ، نَعَمْ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ. قَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ ، كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ:إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيتُ بِهِ،فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (النور/ ٦-٩) فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ . وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ ، قَالَ: لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ دَعَاهَا فَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، قَالَتْ:لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنَّهُ لَكَاذِبٌ فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا)*(٢).

٧ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَقَدْ تَرَكَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَذْكَرَنَا مِنْهُ عِلْمًا)*(٣).

٨ - *(عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ (٤)ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : ـ وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ قَالَ : لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ ؟ ، قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ(٥) ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا(٦) الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ(٧) فَنَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَمَاذَاكَ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ

---

(١) البرذعة : الحلس الذي يوضع فوق ظهر الدابة وخص بعضهم به الحمار .

(٢) مسلم (١٤٩٣) ، وعند البخاري نحوه ، من حديث سهل ابن سعد ، البخاري- الفتح ٩(٥٣٠٨).

(٣) أحمد (٥/ ١٥٣ ، ١٦٢) ، والهيثمي في المجمع (٨/ ٢٦٣) ، وقال : رواه أحمد والطبراني وزاد فقال النبي ﷺ : «ما بقي شيء يقرب من الجنة يباعد من النار إلا وقد بين لكم » ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري وهو ثقة ، وفي إسناد أحمد من لم يسم.

(٤) الأسيدي : ضبطوه بوجهين ، أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة ، والثاني كذلك إلا أنه بإسكان الياء ، ولم يذكر القاضي إلا هذا الثاني . وهو منسوب إلى بني أسيد بطن من بني تميم.

(٥) حتى كأنا رأي عين : قال القاضي : ضبطناه رأي العين ، بالرفع ، أي كأنا بحال من يراها بعينه ، قال : ويصح النصب على المصدر ، أي نراها رأي عين.

(٦) عافسنا : قال الهروي وغيره : معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ، أي عالجنا معايشنا وحظوظنا.

(٧) والضيعات : جمع ضيعة ، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة.

تُذَكِّرُنَا بِـالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَـإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْـدِكَ عَافَسْنَـا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَـا كَثِيرًا ، فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَـوْ تَـدُومُونَ عَلَى مَـا تَكُـونُـونَ عِنْـدِي ، وَفِي الـذِّكْـرِ لَصَـافَحَتْكُمُ الْمَـلَائِكَةُ عَلَى فُـرُشِكُـمْ وَفِي طُـرُقِكُـمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)*[١].

٩ - *(عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَـالَتْ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ وَلَّاهُ اللهُ مِـنْ أَمْـرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَرَادَ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَـهُ وَزِيرَ صِدْقٍ؛ فَإِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ»)*[٢].

الأحاديث الواردة في « التذكير » معنًى

انظر : صفات :« الإرشاد ـ الدعوة ـ النصيحة ـ الوعظ»

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «التذكير»

١٠ - *(عَنْ بُـرَيْدَةَ قَـالَ : خَرَجَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَوْمًـا فَنَادَى ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ ، فَقَالَ : «يَا أَيُّـهَا النَّاسُ، أَتَدْرُونَ مَا مَثَلِي وَمَثَلُكُـمْ؟ مِثْلَ قَوْمٍ خَافُوا عَـدُوًّا يَأْتِيهِمْ فَبَعَثُـوا رَجُلًا يَتَرَاءَى لَهُمْ فَبَيْنَـا هُوَ كَـذَلِكَ أَبْصَرَ الْعَـدُوَّ وَأَقْبَلَ لِيُنْـذِرَهُمْ وَخَشِيَ أَنْ يُـدْرِكَهُ الْعَـدُوُّ قَبْلَ أَنْ يُنْـذِرَ قَوْمَـهُ فَأَهْـوَى بِثَوْبِهِ أَيُّهَا النَّـاسُ أُتِيتُمْ أَيُّهَا النَّـاسُ أُتِيتُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)*[٣].

١١ - *(عَـنْ جَـابِرِ بْـنِ عَبْـدِ اللهِ ، قَالَ : كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَـبَ احْـمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَـلَا صَوْتُـهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُـهُ[٤] ، حَتَّـى كَأَنَّـهُ مُنْذِرُ جَيْـشٍ ، يَقُـولُ : صَـبَّحَكُمْ وَمَسَّـاكُـمْ ، وَيَقُـولُ : « بُعِثْتُ أَنَـا وَالسَّاعَـةُ كَهَاتَيْنِ[٥]» وَيَقْرُنُ[٦] بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّـابَةِ[٧] وَالْـوُسْطَى ، وَيَقُـولُ : « أَمَّـا بَعْـدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيـثِ كِتَـابُ اللهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُـدَى مُحَمَّـدٍ[٨] وَشَرُّ الأُمُـورِ

---

(١) مسلم (٢٧٥٠).

(٢) رواه أبـو داود (٣/ ٣١)/ (٢٩٣٢) والنسـائي (٧/ ١٥٩) وصححه الألباني، والهيثمي في المجمع (٥/ ٢١٠) ، وقال: رواه أحمد والبزار ورجال البزار رجال الصحيح.

(٣) الهيثمي في المجمع (٢/ ١٨٨) ، وقـال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ونحوه في الصحيحين.

(٤) واشتد غضبه : قال النووي : ولعـل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمرًا عظيماً وتحذيره خطبًا جسيماً.

(٥) بعثـت أنـا والسـاعـة كهـاتين : روي بنصبهـا ورفعهـا ، والمشهور نصبهـا على المفعول معـه ، قال القـاضي : يحتمل أنه تمثيل لمقاربتها ، وأنه ليس بينهما أصبع أخرى، كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة.

(٦) يقـرن : هـو بضـم الـراء على المشهـور الفصيـح ، وحكـي كسرها.

(٧) السبابة:سميت بذلك لأنهم كان يشيرون بها عند السب.

(٨) وخير الهدي هـدي محمد ﷺ: هـو بضـم الهاء وفتح الـدال فيهما ، وبفتـح الهاء وإسكـان الـدال أيضًـا ، ضبطنـاه بـالوجهين ، وكـذا ذكره جماعـة بالـوجهين ، وقال القـاضي عياض:رويناه في مسلم بالضـم وفي غيره بالفتح وبالفتح= = ذكـره الهروي ، وفسّره الهروي ، على روايـة الفتـح ،

مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ[١]»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ[٢]، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلأَهْلِهِ،وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ[٣])*[٤].

١٢ - *(وَعَنْ عَلِيٍّ أَوْ عَنِ الزُّبَيْرِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُنَا فَيُذَكِّرُنَا بِأَيَّامِ اللهِ حَتَّى يُعْرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَكَأَنَّهُ نَذِيرُ قَوْمٍ يُصَبِّحُهُمُ الأَمْرُ غُدْوَةً وَكَانَ إِذَا كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِجِبْرِيلَ لَمْ يَبْتَسِمْ ضَاحِكًا حَتَّى يَرْتَفِعَ)*[٥].

١٣ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ : رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي،وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا ، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ»)*[٦].

١٤ - *(عَنِ النُّعْمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ :أُنْذِرُكُمُ النَّارَ أُنْذِرُكُمُ النَّارَ حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا، قَالَ: « حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ»، وَفِي رِوَايَةٍ وَسَمِعَ أَهْلُ السُّوقِ صَوْتَهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ)*[٧].

= ذكره الهروي ، وفسّره الهروي ، على رواية الفتح ، بالطريق ، أي أحسن الطرق طريق محمد ، يقال : فلان ، حسن الهدي ، أي الطريقة والمذهب . ومنه : اهتدوا بهدي عمار ، وأما على رواية الضم فمعناه الدلالة والإرشاد ، قال العلماء : لفظ الهدى له معنيان: أحدهما بمعنى الدلالة والإرشاد ، وهو الذي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد ، وقال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ، ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ، ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ومنه قوله تعالى:﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي بينا لهم الطريق.ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾. والثاني بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد وهو الذي تفرد الله به ، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾.

(١) وكل بدعة ضلالة : هذا عام مخصوص ، والمراد غالب البدع، قال أهل اللغة : هي كل شيء عمل على غير مثال سابق .

(٢) أنا أولى بكل مؤمن من نفسه : هو موافق لقول الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي أحق.

(٣) ومن ترك دَيْنًا أو ضياعا فإليّ وعليّ : قال أهل اللغة : الضَياع ، بفتح الضاد ، العيال ، قال ابن قتيبة : أصله مصدر ضاع يضيع ضياعًا ، والمراد ترك أطفالاً وعيالاً ذوي ضياع. فأوقع المصدر موضع الاسم.

(٤) مسلم (٨٦٧).

(٥) أحمد (١/ ١٦٧)، ومسند أبي يعلى (١/ ٣٢٤)/ (٦٧٣)، والهيثمي في المجمع (٢/ ١٨٨) ، وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وأبو يعلى عن الزبير وحده ورجاله رجال الصحيح . وذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢٢٨). وصححه الشيخ أحمد شاكر في المسند(٣/ ٢٢)برقم (١٤٣٧).

(٦) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٨٢).

(٧) الهيثمي في المجمع (٢/ ١٨٧) ، وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهو في المسند (٤/ ٢٦٧).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التذكير »

١ - *(عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ يَأْتِي عُمَرَ فَيَقُولُ لَهُ عُمَرُ : « ذَكِّرْنَا رَبَّنَا ، فَيَقْرَأَ عِنْدَهُ »)*[1].

٢ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ هُوَ ابْنُ الحَارِثِ وَهُوَابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لأُمِّهَا ، أَنَّ عَائِشَةَ حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ بَيْعٌ أَوْ عَطَاءٌ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَهُوَ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ للهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا . فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ[2]، فَقَالَتْ : لَا وَاللهِ لا أُشَفِّعُ فِيهِ[3] أَبَدًا وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ - وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ - وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ لَمَا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي،فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنَدْخُلُ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا. قَالُوا: كُلُّنَا ؟، قَالَتْ: نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ - وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ - فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ[4] وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَمِلْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ، مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ[5] طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا)*[6].

٣ - *(عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)*[7].

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - : «أَنَّ نَاسًا طَافُوا بِالْبَيْتِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ قَعَدُوا إِلَى الْمُذَكِّرِ[8]، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامُوا يُصَلُّونَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - : قَعَدُوا ، حَتَّى إِذَا

---

(١) الدارمي (٣٤٩٩).

(٢) الهجرة — بكسر الهاء وسكون الجيم — المراد بها هنا ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا وهي في الأصل : الترك فعلاً كان أو قولاً.

(٣) الشفاعة : طلب التجاوز عن الذنوب والجرائم ، والمُشَفِّعُ: الذي يقبل الشفاعة ، والمُشَفَّعُ : الذي تقبل شفاعته .

(٤) وكان ابن الزبير ابن أخت السيدة عائشة وهي التي كانت تتولى تربيته غالبًا.

(٥) التحريج : أي الوقوع في الحرج وهو الضيق لما ورد في القطيعة من النهي.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٣)، (٦٠٧٤)، (٦٠٧٥).

(٧) البخاري - الفتح ١ (٧٠) ، مسلم (٢٨٢١).

(٨) ثم قعدوا إلى المذكر : بالمعجمة وتشديد الكاف أي الواعظ، وضبطه ابن الأثير في «النهاية » بالتخفيف بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه قال : وأرادت موضع الذِّكْرِ ، إما الحِجْرُ ، وإما الحَجَرُ. الفتح (٣/ ٥٧٢).

كَانَتْ السَّاعَةُ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ قَامُوا يُصَلُّونَ»)*[١].

٥ - *(قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلَاحِ: وَالنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ: مُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ، وَتَذْكِيرُهُمْ بِهِ وَتَنْبِيهُهُمْ فِي رِفْقٍ وَلُطْفٍ وَمُجَانَبَةُ الْوُثُوبِ عَلَيْهِمْ وَالدُّعَاءُ لَهُمْ بِالتَّوْفِيقِ، وَحَثُّ الأَغْيَارِ عَلَى ذَلِكَ)*[٢].

٦ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (الأنعام/ ٧٠) : أَيْ ذَكِّرِ النَّاسَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَحَذِّرْهُمْ نِعْمَةَ اللهِ وَعَذَابَهُ الأَلِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)*[٣].

٧ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (الأعلى/ ٩): ذَكِّرْ حَيْثُ تَنْفَعُ التَّذْكِرَةُ وَمِنْ هُنَا يُؤْخَذُ الأَدَبُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ فَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ)*[٤].

٨ -*(وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ (الأعلى/ ١٠) أَيْ سَيَتَّعِظُ بِمَا تُبَلِّغُهُ يَا مُحَمَّدُ مَنْ قَلْبُهُ يَخْشَى اللهَ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ مُلَاقِيهِ)*[٥].

٩ـ*(قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ...﴾ (الأنعام/ ٧٠) : أَيْ وَعِظْ بِالْقُرْآنِ)*[٦].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: كَانَ السَّلَفُ إِذَا أَرَادُوا نَصِيحَةَ أَحَدٍ وَعَظُوهُ سِرًّا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ فَإِنَّمَا وَبَّخَهُ)*[٧].

من فوائد صفة « التذكير»

(١) فِي التَّذْكِيرِ تَنْفِيذٌ لأَمْرِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٢) يَصِلُ الْمُسْلِمَ بِرَبِّهِ.

(٣) يُنَبِّهُهُ إِلَى غَفَلَاتِهِ وَيُبْعِدُهُ عَنْ زَلَّاتِهِ.

(٤) يَدْخُلُ تَحْتَ بَابِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

(٥) التَّذْكِيرُ يَنْتَفِعُ بِهِ الْمُؤْمِنُ، بَلْ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ هَذَا الإِيمَانِ.

(٦) التَّذْكِيرُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تِجَاهَ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَمُؤَهِّلَاتِهِ.

(٧) فِيهِ صَلَاحُ الْمُجْتَمَعِ وَسَعَادَةُ الدَّارَيْنِ.

---

(١) البخاري . الفتح ٣(١٦٢٨).

(٢) جامع العلوم والحكم (٧٠).

(٣) تفسير ابن كثير، مج٢، جـ٧، ص (١٤٩).

(٤) تفسير ابن كثير، مج٤، جـ٣٠، ص (٥٣٤).

(٥) المصدر السابق.

(٦) تفسير البغوي، مج٢، جـ٧، ص(١٠٦).

(٧) جامع العلوم والحكم (٧١).

التسبيح

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٠	٣٢	٧٨

التسبيح لغةً:

مَصْدَرُ سَبَّحَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س ب ح) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّلُ: جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالآخَرُ جِنْسٌ مِنَ السَّعْيِ (١)، فَالأَوَّلُ السُّبْحَةُ وَهِيَ الصَّلاَةُ، وَتَخْتَصُّ بِذَلِكَ مَا كَانَ نَفْلاً غَيْرَ فَرْضٍ، يَقُولُ الْفُقَهَاءُ: يَجْمَعُ الْمُسَافِرُ بَيْنَ الصَّلاَتَيْنِ وَلاَ يُسَبِّحُ بَيْنَهُمَا أَيْ لاَ يَتَنَفَّلُ بَيْنَهُمَا بِصَلاَةٍ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: التَّسْبِيحُ وَهُوَ تَنْزِيهُ اللهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَالتَّنْزِيهُ التَّبْعِيدُ وَالْعَرَبُ تَقُولُ: سُبْحَانَ مِنْ كَذَا، أَيْ مَا أَبْعَدَهُ، قَالَ الأَعْشَى:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ

وَقَالَ قَوْمٌ: تَأْوِيلُهُ: عَجَبًا لَهُ إِذَا يَفْخَرُ وَقَوْلُهُمْ: سُبْحَانَ اللهِ: مَعْنَاهُ تَنْزِيهًا للهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ، وَقِيلَ: تَنْزِيهُ اللهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ، قَالَ: وَنَصْبُهُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ فِعْلٍ عَلَى مَعْنَى تَسْبِيحًا لَهُ، تَقُولُ: سَبَّحْتُ اللهَ تَسْبِيحًا أَيْ نَزَّهْتُهُ تَنْزِيهًا، قَالَ: وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ (الإسراء/ ١)، قَالَ: مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، الْمَعْنَى أُسَبِّحُ اللهَ تَسْبِيحًا.

وَسَبَّحَ الرَّجُلُ: قَالَ سُبْحَانَ اللهِ، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (النور/ ٤١)، قَالَ رُؤْبَةُ:

سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِ.

وَسَبَحَ: لُغَةٌ، حَكَى ثَعْلَبُ سَبَّحَ تَسْبِيحًا وسُبْحَانًا، وَعِنْدِي أَنَّ سُبْحَانًا لَيْسَ بِمَصْدَرِ سَبَّحَ، إِنَّمَا هُوَ مَصْدَرُ سَبَحَ. وَفِي التَّهْذِيبِ: سَبَّحْتُ اللهَ تَسْبِيحًا وسُبْحَانًا بِمَعْنًى وَاحِدٍ. فَالْمَصْدَرُ تَسْبِيحٌ، والاسْمُ سُبْحَانَ يَقُومُ مَقَامَ الْمَصدَرِ (٢).

واصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: التَّسْبِيحُ يَعْنِي قَوْلَ سُبْحَانَ اللهِ، وَمَعْنَاهُ: تَنْزِيهُ اللهِ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِهِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ، فَيَلْزَمُ نَفْيُ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَجَمِيعِ الرَّذَائِلِ. وَيُطْلَقُ التَّسْبِيحُ وَيُرَادُ بِهِ جَمِيعُ أَلْفَاظِ الذِّكْرِ، وَجِمَاعُ مَعْنَاهُ. وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: التَّسْبِيحُ تَنْزِيهُ الْحَقِّ عَنْ نَقَائِصِ الإِمْكَانِ وَالْحُدُوثِ (٣).

تسبيح المخلوقات:

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَٰوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء/ ٤٤)، قَالَ

---

(١) ومن ذلك السباحة العوم في الماء والسابح من الخيل الحسن مد اليدين في الجري.

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ١٢٥)، واللسان (٢/ ٤٧٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٢١٠)، والتعريفات للجرجاني(٥٨).

أَبُو إِسْحَـٰقَ: قِيلَ إِنَّ كُلَّ مَـا خَلَقَ اللهُ يُسَبِّـحُ بِحَمْدِهِ، وَإِنَّ صَرِيـرَ السَّقْـفِ، وَصَرِيرَ الْبَـابِ مِـنَ التَّسْبِيـحِ، فَيَكُـونُ عَلَى هَــٰذَا الْخِطَـابُ لِلْمُشْرِكِينَ وَحْــدَهُــمْ: ﴿وَلَكِـنْ لاَ تَفْقَهُــونَ تَسْبِيحَهُـمْ﴾، وَجَـائِزٌ أَنْ يَكُـونَ تَسْبِيحُ هَـٰذِهِ الأَشْيَاءِ بِمَا اللهُ بِهِ أَعْلَـمُ لاَ نَفْقَهُ مِنْـهُ إِلَّا مَا عُلِّمْنَـاهُ، قَـالَ:وَقَـالَ قَـوْمٌ ﴿وَإِن مِّـنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّـحُ بِحَمْـدِهِ﴾:أَيْ مَا مِـنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَفِيـهِ دَلِيـلٌ أَنَّ اللهَ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ـ خَـالِقُـهُ وَأَنَّ خَالِقَـهُ حَكِيـمٌ مُبَرَّأٌ مِنَ الأَسْـوَاءِ وَلَكِنَّكُمْ، أَيُّهَا الْكُفَّـارُ، لاَ تَفْقَهُونَ أَثَـرَ الصَّنْعَةِ فِي هَـٰذِهِ الْمَخْلُوقَـاتِ، قَالَ أَبُـو إِسْحَقَ: وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ ؛لأَنَّ الَّـذِينَ خُـوطِبُـوا بِهَذَا كَانُـوا مُقِـرِّيـنَ أَنَّ اللهَ خَالِقُهُـمْ وَخَـالِقُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَمَـنْ فِيهِـنَّ، فَكَيْفَ يَجْهَلُـونَ الْخِلْقَةَ وَهُـمْ عَارِفُونَ بِهَا ؟ . قَـالَ الأَزْهَرِيُّ: وَمِمَّا يَـدُلُّكَ عَلَى أَنَّ تَسْبِيحَ هَذِهِ الْمَخْلُـوقَاتِ تَسْبِيحٌ تُعُبِّدَتْ بِـهِ قَوْلُ اللهِ ــ عَـزَّ وَجَـلَّ ــ لِلْجِبَـالِ: ﴿يَـا جِبَـالُ أَوِّبِي مَعَـهُ وَالطَّيْرَ﴾ (سبأ / ١٠)، وَمَعْنَـى أَوِّبِي سَبِّحِـي مَـعَ دَاوُدَ النَّهَارَ كُلَّهُ إِلَى اللَّيْلِ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى أَمْرِ اللهِ ــ عَزَّ وَجَـلَّ ــ لِلْجِبَالِ بِـالتَّأْوِيـبِ إِلَّا تَعَبُّدًا لَهَا، وَكَـذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَـاوَاتِ وَمَـنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْـسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُـومُ وَالْجِبَـالُ وَالشَّجَـرُ وَالـدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِـنَ النَّـاسِ﴾ (الحج/ ١٨) فَسُجُودُ هَذِهِ الْمَخْلُـوقَاتِ عِبَادَةٌ مِنْهَا لِخَالِقِهَـا لاَ نَفْقَهُهَا عَنْهَا كَمَا لاَ نَفْقَهُ تَسْبِيحَهَـا، وَكَذَلِكَ قَوْلُـهُ: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَـارَةِ لَمَا يَتَفَجَّــرُ مِنْـهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَــا لَمَا يَشَّقَّـقُ فَيَخْـرُجُ مِنْـهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِـطُ مِـنْ خَشْيَـةِ اللهِ﴾ (البقـرة/ ٧٤) وَقَـدْ عَلِـمَ اللهُ هُبُوطَهَـا مِـنْ خَشْيَتِـهِ وَلَمْ يُعَرِّفْنَـا ذَلِكَ فَنَحْنُ نُـؤْمِنُ بِمَا أُعْلِمْنَا، وَلاَ نَـدَّعِي بِمَا لاَ نُكَلَّفُ بِأَفْهَامِنَا مِنْ عِلْمِ فِعْلِهَا كَيْفِيَّةً نَحُدُّهَا.

وَمِـنْ صِفَاتِ اللهِ ـ عَــزَّ وَجَـلَّ ـ: السُّــبُّوحُ القُدُّوسُ، قَـالَ أَبُو إِسْحَاقَ: السُّــبُّوحُ الَّذِي يُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ سُوءٍ، وَالقُـدُّوسُ: الْمُبَارَكُ، وَقِيلَ: الطَّاهِـرُ، وَقَالَ ابْنُ سِيـدَهْ: سُبُّوحٌ قُـدُّوسٌ مِنْ صِفَـةِ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ لأَنَّـهُ يُسَبَّحُ ويُقَـدَّسُ، وَيُقَـالُ: سَبُّـوحٌ قَدُّوسٌ، قَـالَ اللِّحْيَانِيُّ: الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ فِيهَا الضَّمُّ، قَالَ: سِيبَوَيْهِ: إِنَّمَا قَـوْلُهُمْ سُبُّـوحٌ قُـدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَـةِ وَالـرُّوحِ، فَلَيْـسَ بِمَنْزِلَةِ سُبْحَـانَ لأَنَّ سُبُّوحًا قُدُّوسًا صِفَةٌ، كَـأَنَّكَ قُلْتَ ذَكَـرْتُ سُبُّـوحًـا قُــدُّوسًـا فَنَصَبْتَـهُ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْـلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ، كَـأَنَّهُ خَطَـرَ عَلَى بَالِـهِ أَنَهُ ذَكَـرَهُ ذَاكِرٌ، فَقَالَ: سُبُّـوحًا أَيْ ذَكَـرْتَ سُبُّوحًـا، أَوْ ذَكَرَهُ هُـوَ نَفْسُهُ فَأَضْمَرَ مِثْـلَ ذَلِكَ، فَأَمَّا رَفْعُهُ فَعَلَى إِظْهَـارِ الْمُبْتَدَإِ وَتَرْكِ إِظْهَـارِ مَا يُـرْفَـعُ، كَتَرْكِ إِظْهَارِ مَـا يُنْصَـبُ. قَالَ أَبُـو إِسْحَـاقَ: وَلَيْـسَ فِي كَلاَمِ الْعَـرَبِ بِنَـاءٌ عَلَى فُعُّـولٍ، بِضَمِّ أَوَّلِهِ، غَيْرُ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ.

وَسُبُحَاتُ وَجْهِ اللهِ، بِضَـمِّ السِّينِ وَالْبَاءِ: أَنْوَارُهُ وَجَلاَلُهُ وَعَظَمَتُهُ.

قَالَ ابْـنُ شُمَيْلٍ: سُبُحَـاتُ وَجْهِهِ نُـورُ وَجْهِهِ، وَفِي حَدِيـثٍ آخَرَ: حِجَـابُهُ النُّورُ، لَـوْ كَشَفَهُ لأَحْـرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِـهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ. سُبُحَـاتُ وَجْهِ اللهِ: جَـلاَلُـهُ وَعَظَمَتُهُ، وَهِـيَ فِي الأَصْـلِ جَمْعُ سُبْحَـةٍ، وَقِيلَ: أَضْوَاءُ وَجْهِـهِ، قِيلَ: سُبُحَاتُ الْوَجْـهِ مَحَاسِنُهُ، لأَنَّكَ إِذَا رَأَيْـتَ الْحَسَنَ الْـوَجْهِ، قُلْـتَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ تَنْزِيهٌ لَـهُ أَيْ سُبْحَانَ وَجْهِهِ. قَالَ: وَأَقْرَبُ

مِنْ هَذَا كُلِّـهِ أَنَّ الْمَعْنَى: لَوِ انْكَشَفَ مِـنْ أَنْوَارِ اللهِ الَّتِي تَحْجُبُ الْعِبَادَ عَنْهُ شَيْءٌ لأَهْلَكَ كُـلَّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ ذَلِكَ النُّورُ، كَمَا خَرَّ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْـهِ السَّلَامُ صَعِقًـا وَتَقَطَّعَ الْجَبَلُ دَكًّا لَمَّا تَجَلَّى اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ.

من معاني التسبيح :

قَـدْ يَكُـونُ التَّسْبِيـحُ بِمَعْنَى الصَّـلاَةِ وَالـذِّكْـرِ، تَقُـولُ: قَضَيْـتُ سُبْحَتِـي؛ وَرُوِيَ أَنَّ عُمَـرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - جَلَـدَ رَجُلَيْنِ سَبَّحَا بَعْدَ الْعَصْرِ أَيْ صَلَّيَـا. وَعَلَيْهِ فُسِّـرَ قَـوْلُـهُ : ﴿فَسُبْحَـٰـنَ اللهِ حِينَ تُمْسُـونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الـروم/ ١٧) يَأْمُرُهُـمْ بِالصَّلاَةِ فِي هَـذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ، وَقَـالَ الْفَرَّاءُ : حِينَ تُمْسُـونَ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَـاءُ، وَحِينَ تُصْبِحُونَ صَلاَةُ الْفَجْـرِ، وَعَشِيًّا الْعَصْرُ، وَحِينَ تُظْهِرُونَ الأُولَى . وَقَـوْلُهُ : ﴿وَسَبِّحْ بِـالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ (آل عمـران/ ٤١)أَيْ وَصَلِّ، وَقَـوْلُـهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ: ﴿فَلَـوْلاَ أَنَّهُ كَـانَ مِـنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (الصافـات/ ١٤٣) أَرَادَ مِنَ الْمُصَلِّينَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَقِيـلَ : إِنَّمَا ذَلِكَ لأَنَّهُ قَالَ فِي بَطْـنِ الْحُوتِ : ﴿لاَ إِلَـٰـهَ إِلَّا أَنْـتَ سُبْحَـانَكَ إِنِّـي كُنْـتُ مِـنَ الظَّـالِمِينَ﴾ (الأنبيـاء/ ٨٧) وَقَـوْلُـهُ : ﴿ يُسَبِّحُـونَ اللَّيْـلَ وَالنَّهَـارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبيـاء/ ٢٠) يُقَالُ : إِنَّ مَجْرَى التَّسْبِيـحِ فِيهِمْ كَمَجْـرَى النَّفَسِ مِنَّـا لاَ يَشْغَلُنَا عَنِ النَّـفَسِ شَـيْءٌ . وَقَوْلُهُ : ﴿ أَلَـمْ أَقُل لَّكُمْ لَـوْلاَ تُسَبِّحُـونَ﴾ (القلـم/ ٢٨) أَيْ تَسْتَثْنُـونَ، وَفِي الاسْتِثْنَاءِ تَعْظِيـمُ اللهِ وَالإِقْرَارُ بِـأَنَّهُ لاَ يَشَـاءُ أَحَدٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ، فَوَضَعَ تَنْزِيهَ اللهِ مَوْضِعَ الاسْتِثْنَاءِ.

وَالسُّبْحَةُ : الـدُّعَاءُ وَصَـلاَةُ التَّطَوُّعِ، وَالنَّـافِلَةُ، يُقَـالُ : فَرَغَ فُـلاَنٌ مِنْ سُبْحَتِـهِ أَيْ مِنْ صَـلاَةِ النَّافِلَـةِ، سُمِّيَتِ الصَّلاَةُ تَسْبِيحًا لأَنَّ التَّسْبِيحَ تَعْظِيمُ اللهِ وَتَنْزِيهُهُ مِنْ كُلِّ سُـوءٍ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ : وَإِنَّـمَا خُصَّـتِ النَّافِلَةُ بِالسُّبْحَـةِ وَإِنْ شَارَكَتْهَـا الْفَرِيضَـةُ فِي مَعْنَى التَّسْبِيـحِ، لأَنَّ التَّسْبِيحَـاتِ فِي الْفَـرَائِضِ نَوَافِـلُ، فَقِيـلَ لِصَـلاَةِ النَّـافِلَةِ سُبْحَـةٌ لأَنَّهَا نَافِلَـةٌ كَـالتَّسْبِيحَاتِ وَالأَذْكَـارِ فِي أَنَّـهَا غَـيْرُ وَاجِـبَةٍ، وَقَـدْ تَـكَرَّرَ ذِكْـرُ السُّبْحَـةِ فِي الْحَدِيـثِ كَثِيرًا، فَمِنْهَـا : «اجْعَلُـوا صَـلاَتَكُـمْ مَعَهُـمْ سُبْحَةً» أَيْ نَافِلَـةً، وَمِنْهَا : «كُنَّا إِذَا نَزَلْنَـا مَنْزِلاً لاَ نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَـالَ»، أَرَادَ صَلاَةَ الضُّحَى، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ كَانُـوا مَعَ اهْتِمَامِهِـمْ بِالصَّـلاَةِ لاَ يُبَاشِرُونَهَا حَتَّـى يَحُطُّوا الرِّحَـالَ وَيُرِيحُوا الْجِمَالَ رِفْقًـا بِهَا وَإِحْسَانًـا. وَالسُّبْحَةُ : التَّطَوُّعُ مِنَ الذِّكْرِ وَالصَّـلاَةِ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ : وَقَدْ يُطْلَقُ التَّسْبِيـحُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَنْـوَاعِ الذِّكْـرِ مَجَازًا كَالتَّحْمِيـدِ وَالتَّمْجِيدِ وغيرِهِمَا، وسُبْحَةُ اللهِ: جَلاَلُهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ الْمُلَقَّبُ بِنِفْطَـوَيْهِ فِي قَوْلِهِ تِعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعة/ ٧٤، ٩٦) أَيْ سَبِّحْـهُ بِأَسْمَائِهِ وَنَـزِّهْهُ عَـنِ التَّسْمِيَةِ بِغَيْرِ مَـا سَمَّى بِـهِ نَفْسَهُ. قَـالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَـى فَادْعُـوهُ بِهَا﴾ (الأعراف/ ١٨٠) وَهِـيَ صِفَاتُهُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ...وَكُـلُّ مَنْ دَعَـا اللهَ بِأَسْمَائِهِ فَقَدْ أَطَـاعَهُ وَمَـدَحَهُ وَلَحِقَهُ ثَـوَابُهُ . وَرُوِيَ عَنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَـالَ: «مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِـنَ اللهِ، وَلِذَلِـكَ حَرَّمَ الْفَـوَاحِشَ، وَلَيْـسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ تَعَالَى»(١).

---

(١) لسان العرب (٢/ ٤٧١-٤٧٤).

التسبيح في القرآن الكريم :

قَالَ صَاحِبُ البَصَائِرِ: التَّسْبِيحُ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى نَحْوٍ مِنْ ثَلاَثِينَ وَجْهًا ، مِنْهَا لِلْمَلاَئِكَةِ ، وَمِنْهَا لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمِنْهَا لِغَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، وَمِنْهَا لِلْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ ، وَمِنْهَا لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً ، وَمِنْهَا لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ.

أَمَّا الَّتِي لِلْمَلاَئِكَةِ: فَدَعْوَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي وَصْفِ الْعِبَادَةِ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (الصافات/ ١٦٦).

الثَّانِي : دَعْوَى الْمَلاَئِكَةِ فِي حَالِ الْخُصُومَةِ : ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة/ ٣٠).

الثَّالِثُ : تَسْبِيحُهُمُ الدَّائِمُ مِنْ غَيْرِ سَآمَةٍ : ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْئَمُونَ﴾ (فصلت/ ٣٨).

الرَّابِعُ : تَسْبِيحُهُمُ الْمُعَرَّى عَنِ الْكَذِبِ : ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ ﴾ (الأنبياء/ ٢٠).

الْخَامِسُ : تَسْبِيحُهُمُ الْمُقْتَرِنُ بِالسَّجْدَةِ : ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٠٦).

السَّادِسُ : تَسْبِيحُهُمْ مُقْتَرِنًا بِتَسْبِيحِ الرَّعْدِ عَلَى سَبِيلِ السِّيَاسَةِ وَالْهَيْبَةِ : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ (الرعد/ ١٣).

السَّابِعُ : أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ فِي حَالِ الطَّوَافِ بِالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ مُسْتَغْرِقُونَ فِي التَّسْبِيحِ وَالاسْتِغْفَارِ : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (غافر/ ٧)، ﴿وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (الزمر/ ٧٥).

وَأَمَّا الَّتِي لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: فَالأَوَّلُ : تَسْبِيحٌ مُقْتَرِنٌ بِسَجْدَةِ الْيَقِينِ ، وَالْعِبَادَةِ : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر/ ٩٨، ٩٩).

الثَّانِي : تَسْبِيحٌ فِي طَرَفَيِ النَّهَارِ ، مُقْتَرِنٌ بِالاسْتِغْفَارِ مِنَ الزَّلَّةِ :﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الإِبْكَارِ﴾ (غافر/ ٥٥).

الثَّالِثُ : تَسْبِيحٌ فِي بُطُونِ الدَّيَاجِرِ وَالْخَلْوَةِ : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ (الإنسان/ ٢٦).

الرَّابِعُ : تَسْبِيحٌ فِي الابْتِدَاءِ ، وَالانْتِهَاءِ ، حَالَ الْعِبَادَةِ : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (الطور/ ٤٨، ٤٩).

الْخَامِسُ:تَسْبِيحٌ مُقْتَرِنٌ بِالطُّلُوعِ،وَالْغُرُوبِ لأَجْلِ الشَّهَادَةِ : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾(طه/ ١٣٠) ،﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ (ق/ ٤٠).

السَّادِسُ : تَسْبِيحٌ دَائِمٌ لأَجْلِ الرِّضَا وَالْكَرَامَةِ: ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ طه/ ١٣٠).

السَّابِعُ: تَسْبِيحٌ لِطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر/ ٣).

وَأَمَّا الَّتِي لِلأَنْبِيَاءِ فَالأَوَّلُ لِزَكَرِيَّا عَلاَمَةً عَلَى وِلاَدَةِ يَحْيَى :﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾(آل عمران/ ٤١).

الثَّانِي : فِي وَصِيَّتِهِ لِقَوْمِهِ مُحَافَظَةً عَلَى وَظِيفَةِ التَّسْبِيحِ :﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم/ ١١).

الثَّالِثُ : فِي مُوَافَقَةِ الْجِبَالِ، وَالظِّبَاءِ، وَالْحِيتَانِ، وَالطُّيُورِ لِدَاوُدَ فِي التَّسْبِيحِ : ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾ (ص/ ١٨).

الرَّابِعُ : فِي نَجَاةِ يُونُسَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَحْرِ وَبَطْنِ الْحُوتِ بِبَرَكَةِ التَّسْبِيحِ :﴿فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (الصافات/ ١٤٣).

وَأَمَّا الَّتِي لِخَوَاصِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَالأَوَّلُ فِي أَمْرِ اللهِ تَعَالَى لَهُمْ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ دَائِمًا : ﴿اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الأحزاب/ ٤١، ٤٢).

الثَّانِي : فِي ثَنَاءِ الْحَقِّ تَعَالَى عَلَى قَوْمٍ إِذَا ذُكِرَ اللهُ تَجِدُهُمْ سَجَدُوا لَهُ وَسَبَّحُوا : ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (السجدة/ ١٥).

الثَّالِثُ : فِي أُنَاسٍ يَتَّخِذُونَ فِي الْمَسَاجِدِ مَجَالِسَ وَيُوَاظِبُونَ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ...﴾ (النور/ ٣٦، ٣٧).

أَمَّا الَّتِي فِي الْحَيَوَانَاتِ، وَالْجَمَادَاتِ . فَالأَوَّلُ: فِي أَنَّ كُلَّ نَوْعٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ مُشْتَغِلٌ بِنَوْعٍ مِنَ التَّسْبِيحَاتِ : ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء/ ٤٤).

الثَّانِي : فِي أَنَّ الطُّيُورَ فِي الْهَوَاءِ مُصْطَفَّةٌ لأَدَاءِ وِرْدِ التَّسْبِيحِ : ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (النور/ ٤١).

وَأَمَّا الَّتِي لِلْعَامَّةِ . فَالأَوَّلُ : عَلَى الْعُمُومِ فِي تَسْبِيحِ الْحَقِّ عَلَى الإِحْيَاءِ وَالإِمَاتَةِ : ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (الحديد/ ١-٢).

الثَّانِي : فِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي تَسْبِيحِ الْحَقِّ عَلَى إِخْرَاجِ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَإِزْعَاجِهِمْ : ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (الحشر/ ١-٢).

الثَّالِثُ : أَنَّ الْكُلَّ فِي التَّسْبِيحِ، وَمَنْ خَالَفَ فِعْلَهُ مُسْتَحِقٌّ لِلذَّمِّ وَالشِّكَايَةِ :﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ إلى قوله ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ (الصف/ ١-٢).

الرَّابِعُ : فِي أَنَّ الْكُلَّ فِي التَّسْبِيحِ لِلْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ : ﴿ يُسَبِّحُ للهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ (الجمعة/ ١-٣).

الْخَامِسُ : فِي أَنَّ الْكُلَّ فِي التَّسْبِيحِ عَلَى تَحْسِينِ الْخِلْقَةِ وَالصُّورَةِ : ﴿يُسَبِّحُ للهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾(التغابن/ ١).

السَّادِسُ:فِي الْمَلاَمَةِ وَالتَّعْيِيرِ مِنْ أَصْحَابِ ذَلِكَ النِّسْيَانِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِنْ جِهَةِ التَّقْصِيرِ فِي تَسْبِيحِ الْحَقِّ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ﴾[1] . (القلم/ ٢٨).

[للاستزادة: انظر صفات: التكبير ـ الحمد ـ الحوقلة ـ تلاوة القرآن ـ التهليل ـ الثناء ـ الذكر ـ الكلم الطيب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الأمن من المكر ـ الجحود ـ الغفلة ـ اللهو واللعب ـ التفريط والإفراط ـ الإعراض].

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٨٥-٢٨٩).

الآيات الواردة في « التسبيح »

آيات فيها أمر بالتسبيح مطلقًا :

١ - ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۝٩٨
وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾ (١)

٢ - ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝١٣٠﴾ (٢)

٣ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ (٣)

٤ - ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ
أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧
فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٨﴾ (٤)

٥ - ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧
وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨﴾ (٥)

٦ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ (٦)

٧ - ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ۝٥٥﴾ (٧)

٨ - ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾ (٨)

٩ - ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾ (٩)

١٠ - ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ (١٠)

١١ - ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٩٦﴾ (١١)

---

(١) الحجر : ٩٧ - ٩٩ مكية
(٢) طه : ١٣٠ مكية
(٣) الفرقان : ٥٨ مكية
(٤) النمل : ٧ - ٨ مكية
(٥) الروم : ١٧ - ١٨ مكية
(٦) الأحزاب : ٤١ - ٤٢ مدنية
(٧) غافر : ٥٥ مكية
(٨) ق : ٣٩ - ٤٠ مكية
(٩) الطور : ٤٨ - ٤٩ مكية
(١٠) الواقعة : ٧٤ مكية
(١١) الواقعة : ٩٥ - ٩٦ مكية

١٢- وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾
فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ (١)

١٣- وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾
وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ (٢)

١٤- سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾
ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾ (٣)

١٥- إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾
وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ
أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾
فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ
كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾ (٤)

آيات التسبيح من صفات المؤمنين :

١٦- قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ
أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ
وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ (٥)

١٧- قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ
إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَۤ لِلۡأَذۡقَانِۤ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ (٦)
وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾

١٨- فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا
ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾
رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ
ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ
وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٨﴾ (٧)

١٩- إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا
خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ
وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ (٨)

٢٠- إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾
لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ
وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ (٩)

آيات التسبيح من الملائكة فيها من مظاهر العظمة :

٢١- وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ
يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ
وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ (١٠)

---

(١) الحاقة : ٥١ - ٥٢ مكية
(٢) الإنسان : ٢٥ - ٢٦ مدنية
(٣) الأعلى : ١ - ٥ مكية
(٤) النصر : ١ - ٣ مدنية
(٥) يوسف : ١٠٨ مكية
(٦) الإسراء : ١٠٧ - ١٠٨ مكية
(٧) النور : ٣٦ - ٣٨ مدنية
(٨) السجدة : ١٥ مكية
(٩) الفتح : ٨ - ٩ مدنية
(١٠) الزمر : ٧٥ مكية

٢٢- ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ (١)

آيات تسبيح الملائكة فيها من علامات العبودية :

٢٣- وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ (٢)

٢٤- وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ (٣)

٢٥- وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ (٤)

٢٦- فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ (٥)

٢٧- تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (٦)

آيات التسبيح فيها لتنزيه الله عن الشريك والولد :

٢٨- وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ (٧)

٢٩- يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ (٨)

٣٠- وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ (٩)

---

(١) غافر : ٧ مكية
(٢) الأعراف : ٢٠٥ – ٢٠٦ مكية
(٣) الرعد : ١٣ مدنية
(٤) الأنبياء : ١٩ – ٢٠ مكية
(٥) فصلت : ٣٨ مكية
(٦) الشورى : ٥ مكية
(٧) البقرة : ١١٦ مدنية
(٨) النساء : ١٧١ مدنية
(٩) الأنعام : ١٠٠ مدنية

٣١- اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا
مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا
لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ (٣١) (١)

٣٢- وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا
عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) (٢)

٣٣- قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) (٣)

٣٤- أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) (٤)

٣٥- وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ
لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦)
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم
مَّا يَشْتَهُونَ (٥٧) (٥)

٣٦- قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ
إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢)
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣)
تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ
وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) (٦)

٣٧- مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) (٧)

٣٨- لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا
فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) (٨)

٣٩- وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) (٩)

٤٠- مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ
إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) (١٠)

٤١- فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) (١١)

٤٢- وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ
لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) (١٢)

---

(١) التوبة : ٣١ مدنية
(٢) يونس : ١٨ مكية
(٣) يونس : ٦٨ مكية
(٤) النحل : ١ مكية
(٥) النحل : ٥٦ - ٥٧ مكية
(٦) الإسراء : ٤٢ - ٤٤ مكية
(٧) مريم : ٣٥ مكية
(٨) الأنبياء : ٢٢ مكية
(٩) الأنبياء : ٢٦ مكية
(١٠) المؤمنون : ٩١ مكية
(١١) النمل : ٨ مكية
(١٢) القصص : ٦٨ مكية

٤٣- ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ
مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ (١)

٤٤- وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ
إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾
سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ (٢)

٤٥- سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾
وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ (٣)

٤٦- لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ (٤)

٤٧- وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ
بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ (٥)

٤٨- قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾
سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ (٦)

٤٩- أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ (٧)

٥٠- هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ
ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ
ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ
ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ (٨)

آيات التسبيح فيها تبرؤ من أمر مزعوم:

٥١- وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ
قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى
بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى
وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ (٩)

٥٢- وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ
بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ (١٠)

٥٣- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ
أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾

---

(١) الروم : ٤٠ مكية
(٢) الصافات : ١٥٨ - ١٥٩ مكية
(٣) الصافات : ١٨٠ - ١٨٢ مكية
(٤) الزمر : ٤ مكية
(٥) الزمر : ٦٧ مكية
(٦) الزخرف : ٨١ - ٨٢ مكية
(٧) الطور : ٤٣ مكية
(٨) الحشر : ٢٣ - ٢٤ مدنية
(٩) المائدة : ١١٦ مدنية
(١٠) النور : ١٦ مدنية

قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ
مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ
وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ
وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٨﴾ (١)

٥٤- وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ
أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾
قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ
يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ (٢)

آيات التسبيح فيها علامة تحقيق المطلوب:

٥٥- هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي
مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾
فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ
أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ
وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ
ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ
ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾
قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا
وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ (٣)

آيات التسبيح فيها بعد استشراف:

٥٦- وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ
أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ
إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ
فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ
مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ
تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ (٤)

٥٧- وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ
عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ
سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٥)

٥٨- إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ
لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾
وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾
فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾
فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾
فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾
أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾
فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾
وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾
فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾
بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾

---

(١) الفرقان : ١٧ - ١٨ مكية
(٢) سبأ : ٤٠ - ٤١ مكية
(٣) آل عمران : ٣٨ - ٤١ مدنية
(٤) الأعراف : ١٤٣ مكية
(٥) الأنبياء : ٨٧ مكية

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾

قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ (١)

آيات التسبيح فيها سبب الامتنان بالنعمة :

٥٩- وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾

إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾

فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾

فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾

فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾

لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ (٢)

آيات التسبيح فيها من دلائل القدرة والتملك:

٦٠- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ (٣)

٦١- سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ

الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ (٤)

٦٢- إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن

فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ (٥)

آيات التسبيح فيها علامة شكر:

٦٣- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ

الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾

دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ (٦)

٦٤- اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾

يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾

وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾

هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾

اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾

وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾

كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾

وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ (٧)

---

(١) القلم : ١٧ - ٢٩ مكية
(٢) الصافات : ١٣٩ - ١٤٠ مكية
(٣) آل عمران : ١٩٠ - ١٩١ مدنية
(٤) يس : ٣٦ مكية
(٥) يس : ٨٢ - ٨٣ مكية
(٦) يونس : ٩ - ١٠ مكية
(٧) طه : ٢٤ - ٣٤ مكية

٦٥- لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا
ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ
لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ (١)

آيات التسبيح فيها استعظام أمر:

٦٦- سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ
لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ (٢)

٦٧- وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ
يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾
أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا
أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ
وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ
قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ (٣)

٦٨- قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ
أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾
فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ
أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ (٤)

آيات التسبيح فيها من جميع الكائنات:

٦٩- فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ
وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ (٥)

٧٠- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَٱلطَّيْرُ صَـٰٓفَّـٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ (٦)

٧١- ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ
ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ
وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ (٧)

٧٢- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٨)

٧٣- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٩)

٧٤- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ (١٠)

---

(١) الزخرف : ١٣ مكية
(٢) الإسراء : ١ مكية
(٣) الإسراء : ٩٠ – ٩٣ مكية
(٤) مريم : ١٠ – ١١ مكية
(٥) الأنبياء : ٧٩ مكية
(٦) النور : ٤١ مدنية
(٧) ص : ١٧ – ١٨ مكية
(٨) الحديد : ١ مدنية
(٩) الحشر : ١ مدنية
(١٠) الصف : ١ مدنية

٧٥- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ
ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ (١)

٧٦- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ
وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ (٢)

الملائكة دائبون على التسبيح:

٧٧- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾
قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ (٣)

٧٨- وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ (٤)

(١) الجمعة: ١ مدنية
(٢) التغابن: ١ مدنية
(٣) البقرة: ٣٠ - ٣٢ مدنية
(٤) الصافات: ١٦٥ - ١٦٦ مكية

الأحاديث الواردة في « التسبيح »

١ـ *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ[١]، وَلَا يَتْفُلُونَ[٢] وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» . قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟، قَالَ : «جُشَاءٌ[٣] وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ»)*[٤].

٢- *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ ،فَحَانَتِ الصَّلَاةُ ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ: أَتُصَلِّي بِالنَّاسِ فَأُقِيمَ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ ، فَصَفَّقَ النَّاسُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ ، وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى،ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ:«يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ؟»،قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا كَانَ لابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ ؟ مَنْ نَابَهُ[٥] شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ ، فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ. وَإِنَّمَا التَّصْفِيحُ[٦] لِلنِّسَاءِ»)*[٧].

٣ - *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا ، وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ ، وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ ، فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَذَهَبْنَا نَقُومُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَقَعَدَ

---

(١) إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون : مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ، يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها، تنعمًا دائمًا لا آخر له ولا انقطاع أبدًا ، وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا ، إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا تشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة ، وإلا فإنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصقون ، وقد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبدًا.

(٢) ولا يتفُلون : بكسر الفاء وضمها ، حكاهما الجوهري ، وغيره، أي لا يبصقون.

(٣) جُشَاءٌ : هو تنفس المعدة من الامتلاء.

(٤) مسلم (٢٨٣٥).

(٥) من نابه : أي أصابه شيء يحتاج فيه إلى إعلام الغير.

(٦) التصفيح : في النهاية : التصفيح والتصفيق واحد ، وهو ضرب صفحة الكف على صفحة الكف الآخر ، وقال النووي : التصفيح أن تضرب المرأة بطن كفها الأيمن على ظهر كفها الأيسر ، ولا تضرب بطن كف على بطن كف على وجه اللعب واللهو ، فإن فعلت هكذا على جهة اللعب بطلت صلاتها ، لمنافاة الصلاة.

(٧) مسلم (٤٢١) وعند البخاري مختصرًا ٣(١٢٠٣).

بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي ، ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا ، أَنْ تُكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»)*[1].

٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ»)*[2].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - (وَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ) : أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ[3] بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى[4] وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ[5]، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ» ، قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي[6] وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ[7] كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»

قَالَ أَبُو صَالِحٍ : فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا ، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ».

وَزَادَ غَيْرُ قُتَيْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ اللَّيْثِ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ : قَالَ سُمَيٌّ: فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي هَذَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : وَهِمْتَ ، إِنَّمَا قَالَ : «تُسَبِّحُ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرُ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ . اللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ ، حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ.

قَالَ ابْنُ عَجْلَانَ : فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجَاءَ ابْنَ حَيْوَةَ ، فَحَدَّثَنِي بِمِثْلِهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[8].

٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ

---

(١) البخاري - الفتح ٩(٥٣٦١) ، ومسلم (٢٧٢٧).

(٢) النسائي من طريقين ، وأخرجه ابن حبان عن سمرة بن جندب(٣/ ١٢٠ ،برقم٨٣٩)وصححه، انظر الفتح ١١(٥٧٥)،وصحيح ابن خزيمة(٢/ ١٨٠ برقم ١١٤٢).

(٣) الدثور : واحدها دثر وهو المال الكثير.

(٤) بالدرجات العلى : جمع العليا ، تأنيث الأعلى ، ككبرى وكُبر ، قيل : الباء للتعدية أي أذهبوها وأزالوها. وقيل : للمصاحبة، فيكون المعنى استصحبوها معهم ولم يتركوا لنا شيئًا.

(٥) النعيم المقيم : أي الدائم ، وهو نعيم الآخرة وعيش الجنة.

(٦) يصلون كما نصلي : ما كافة تصحح دخول الجار على الفعل وتفيد تشبيه الجملة بالجملة . كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو . أو مصدرية كما في قوله تعالى: ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي صلاتهم وصومهم مثل صومنا.

(٧) دبر : هو بضم الدال ، هذا هو المشهور في اللغة ، وقال أبو عمر المطرزي في كتابه اليواقيت : دبر كل شيء بفتح الدال، آخر أوقاته من الصلاة وغيرها ، وقال : هذا هو المعروف في اللغة ، وأما الجارحة فبالضم.

(٨) البخاري - الفتح ٢(٨٤٣) ، ومسلم (٥٩٥)واللفظ له.

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ للهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً[١]. فُضْلاً[٢] يَتَّبِعُونَ[٣] مَجَالِسَ الذِّكْرِ. فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ. وَحَفَّ[٤] بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ. حَتَّى يَمْلأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ. قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا أَيْ رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ[٥]. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ فَيَقُولُونَ: رَبِّ، فِيهِمْ فُلَانٌ. عَبْدٌ خَطَّاءٌ[٦]. إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ. هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»)*[٧].

٧ - *(عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ ـ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ مِنْ رَمَضَانَ ـ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ مَسْكَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ». قَالَا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا مَا قَالَ. قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانُ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا»)*[٨].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ

---

(١) سيارة: معناه: سياحون في الأرض.

(٢) فضلاً: ضبطوه على أوجه، أرجحها وأشهرها: فُضُلًا. والثانية: فُضْلا ورجحها بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب. والثالثة: فَضْلا. قال القاضي: هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم. والرابعة: فُضُلٌ على أنه خبر مبتدأ محذوف. والخامسة: فضلاء. قال العلماء: معناه على جميع الروايات، أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق، فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم، وإنما مقصودهم حلق الذكر.

(٣) يتبعون: أي يتتبعون، من التتبع، وهو البحث عن الشيء والتفتيش، والوجه الثاني: يبتغون من الابتغاء، وهو الطلب، وكلاهما صحيح.

(٤) وحف: هكذا هو في كثير من النسخ، حف، وفي بعضها: حض أي حث على الحضور والاستماع. وحكى القاضي عن بعض رواتهم: وحط، واختاره القاضي. قال: ومعناه أشار إلى بعض بالنزول، ويؤيد هذه الرواية قوله بعده، في البخاري: هلموا إلى حاجتكم، ويؤيد الرواية الأولى، وهي حف، قوله في البخاري: يحفونهم بأجنحتهم ويحدقون بهم ويستديرون حولهم.

(٥) ويستجيرونك من نارك: أي يطلبون الأمان منها.

(٦) خطّاء: أي كثير الخطايا.

(٧) البخاري ــ الفتح ١١(٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩) واللفظ له.

(٨) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٢١٩).

الأَلُـوَّةُ(١)، وَرَشْحُهُـمُ الْمِسْـكُ ، وَلِكُـلِّ وَاحِـدٍ مِنْهُـمْ زَوْجَتَانِ ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُـمْ وَلَا تَبَاغُـضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْـبٌ وَاحِدٌ ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»)*(٢).

٩ - *(عَنْ مُصْعَـبِ بْنِ سَعْـدِ بْنِ أَبِي وَقَّـاصٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِـبَ كُلَّ يَـوْمٍ أَلْـفَ حَسَنَةٍ ؟ » فَسَـأَلَـهُ سَائِلٌ مِـنْ جُلَسَائِهِ : كَيْـفَ يَكْسِبُ أَحَـدُنَا أَلْـفَ حَسَنَةٍ ؟ قَـالَ : «يُسَبِّحُ مَائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيُكْتَـبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»)*(٣).

١٠ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ: بَيْنَا أَنَـا أُصَلِّي مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ. إِذْ عَطَـسَ رَجُـلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَـانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ(٤)، فَقُلْتُ : وَاثُكْـلَ أُمِّيَاهُ(٥) مَا شَـأْنُكُمْ(٦)؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ(٧) يُصْمِتُـونَنِـي(٨) لَكِنِّـي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبِأَبِي هُـوَ وَأُمِّي ، مَا رَأَيْـتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْـدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي(٩) وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي ، قَالَ : «إِنَّ هَـذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُـحُ فِيهَا شَيْءٌ مِـنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ».

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . قُلْـتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْـدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ(١٠)، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّـا رِجَالاً يَـأْتُـونَ الْكُهَّـانَ . قَالَ : «فَـلَا تَـأْتِهِمْ» ، قَالَ: وَمِنَّا رِجَـالٌ يَتَطَيَّرُونَ . قَالَ : «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ(١١)، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ» ـ قَالَ ابْنُ الصَّـبَّاحِ : فَلَا يَصُدَّنَّكُـمْ ـ قَالَ : قُلْـتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّـونَ . قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْـبِيَاءِ يَخُطُّ(١٢) فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ».

قَالَ : وَكَـانَتْ لِي جَارِيَـةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَـلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ(١٣) فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الـذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَـاةٍ مِنْ غَنَمِهَـا ، وَأَنَا رَجُـلٌ مِـنْ بَنِي آدَمَ ، آسَـفُ كَمَا

---

(١) الأَلُوَّة : العود الـذي يُتَبَخَّرُ به ـ والجَمْرُ : النار ، والمِجْمَرَةُ: التي يوضع فيها الجمر مع الدُّخْنَةِ .
(٢) البخاري . الفتح ٦(٣٢٤٥) ، ومسلم (٢٨٣٤).
(٣) مسلم (٢٦٩٨).
(٤) فَرَمَـانِي القوم بـأبصارهـم : أي نظروا إِلَيَّ حَـدِيدًا كما يُـرْمَى بالسهم ، زَجْرًا بالبصر من غير كلام.
(٥) واثكـل أمياه : بضـم الثـاء وإسكـان الكـاف ، وبفتحهما جميعًا، لغتـان كالبُخْل والبَخَل ، حكـاهما الجوهري وغيره ، وهو فقدان المرأة ولدها ، وامـرأة ثكلى وثاكل ، وثكلته أمه ، وأثكـل الله تعـالى أمّـه ، أي فقد أمـي إيـاي فـإني هلكـت فـ(وا) كلمـة تختـص في النـداء بـالنـدبـة ، وثكـل أميـاه منـدوب. ولكـونه مضـافًـا منصـوبًا ، وهـو مضـاف إلى أم إظهارًا لشـدة الحزن ، والهاء التي بعدهـا هي هـاء السكت ولا تكون إلا في الآخر.
(٦) ما شأنكم : أي ما حالكم وأمركم .
(٧) رأيتهم : أي علمتهم.
(٨) يصمتونني : أي يسكتونني ، غضبت وتغيرت.
(٩) كهرني قالـوا : القهر والكهر والنهر ، متقاربـة ، أي ما قهرني ولا نهرني.
(١٠) بجـاهلية : قـال العلماء : الجاهليـة ما قبـل ورود الشرع ، سموا جاهلية لكثرة جهالاتهم وفحشهم.
(١١) ذاك شيء يجدونـه في صـدورهم : قـال العلماء : معنـاه أن الطيرة شيء تجدونه في نفـوسكم ضرورة ، ولا عتـب عليكم في ذلك ، لكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم.
(١٢) يخط : إشارة إلى الخط في الرمل. وانظر (ص٧٣٠)-حاشية رقم(١).
(١٣) قبل أحد والجوانية : الجوانية بقرب أحد ، موضع في شمال المدينة.

يَأْسَفُونَ[١]، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً[٢]، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا»، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»)*[٣].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ». زَادَ حَرْمَلَةُ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يُسَبِّحُونَ وَيُشِيرُونَ فِي الصَّلَاةِ)*[٤].

١٢ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»)*[٥].

١٣ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَنَحْنُ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ - الظُّهْرَ أَرْبَعًا وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى اسْتَوَى بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمِدَ اللهَ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ، ثُمَّ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهِمَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَ النَّاسَ فَحَلُّوا، حَتَّى كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ، قَالَ: وَنَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَدَنَاتٍ بِيَدِهِ قِيَامًا، وذَبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ)*[٦].

١٤ - *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ[٧] شَطْرُ[٨] الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ (أَوْ تَمْلأُ) مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ[٩]، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ[١٠] وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ[١١]، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ[١٢] كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو[١٣] فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»)*[١٤].

---

(١) آسف كما يأسفون: أي أغضب كما يغضبون، والأسف الحزن والغضب.

(٢) صككتها صكة: أي ضربتها بيدي مبسوطة.

(٣) مسلم (٥٣٧).

(٤) مسلم (٤٢٢).

(٥) مسلم (٢٦٩٦).

(٦) البخاري - الفتح ٣(١٥٥١).

(٧) الطهور: قال جمهور أهل اللغة: يقال: الوضوء، والطهور، بضم أولهما، إذا أريد به الفعل الذي هو المصدر، ويقال: الوضوء والطهور، بفتح أولهما إذا أريد به الماء الذي يتطهر به.

(٨) شطر: أصل الشطر النصف.

(٩) الصلاة نور: فمعناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء به.

(١٠) والصدقة برهان: قال صاحب التحرير: معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين، كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال، فيقول: تصدقت به.

(١١) والصبر ضياء: فمعناه الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته، والصبر على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد الصبر المحمود، ولا يزال صاحبه مستضيئًا مهتديًا مستمرًا على الصواب.

(١٢) والقرآن حجة لك أو عليك: معناه ظاهر، أي تنتفع به إن تلوته وعملت به، وإلا فهو حجة عليك.

(١٣) كل الناس يغدو...الخ: فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه، فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها، أي يهلكها.

(١٤) مسلم (٢٢٣).

١٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «قَالَ اللهُ : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»)*(١).

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ اللهَ»)*(٢).

١٧ - *(عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ أُخْتَ الرُّبَيِّعِ أُمَّ حَارِثَةَ جَرَحَتْ إِنْسَانًا ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الْقِصَاصَ ، الْقِصَاصَ» ، فَقَالَتْ أُمُّ الرُّبَيِّعِ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُقْتَصُّ مِنْ فُلَانَةَ ؟ وَاللهِ لَا يُقْتَصُّ مِنْهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «سُبْحَانَ اللهِ ! يَا أُمَّ الرُّبَيِّعِ الْقِصَاصُ كِتَابُ اللهِ» قَالَتْ : لَا . وَاللهِ لَا يُقْتَصُّ مِنْهَا أَبَدًا . قَالَ : فَمَا زَالَتْ حَتَّى قَبِلُوا الدِّيَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»)*(٣).

١٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ . سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»)*(٤).

١٩-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا)*(٥).

٢٠ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ،فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾»)*(٦).

٢١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ . قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ : «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ » فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ:«حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ ، وَهُوَ يُؤْكَلُ)*(٧).

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ : كُنْتُ أَرْتَمِي(٨) بِأَسْهُمٍ لِي بِالْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ كَسَفَتِ الشَّمْسُ،

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٤٨٢).
(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٠١٩).
(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٧٠٣) ، ومسلم (١٦٧٥) ، وهذا لفظ مسلم.
(٤) البخاري - الفتح ١٣(٧٥٦٣) ، ومسلم (٢٦٩٤).
(٥) البخاري - الفتح ٦(٢٩٩٣).
(٦) البخاري - الفتح ٨(٤٨٥١).
(٧) البخاري - الفتح ٦(٣٥٧٩).
(٨) ارتمى : أي : أرْمي . كما قال في الرواية الأولى : يقال : أرمي وأرتمي وأترمى ، كما قاله في الرواية الأخيرة. بمعنى المراماة ، والارتماء كالترامي ، قال ابن الأثير : يقال رميت بالسهم رميًا وارتميت ارتماءً وترأميت ترأميًا وراميت مراماةً ، إذا رميت بالسهام عن القسي ، وقيل : خرجت أرتمي إذا رميت القنص.

فَنَبَذْتُهَا ، فَقُلْتُ : وَاللهِ لأَنْظُرَنَّ إِلَى مَا حَدَثَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، قَالَ : فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ ، رَافِعٌ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يُسَبِّحُ وَيَحْمَدُ وَيُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ وَيَدْعُو ، حَتَّى حُسِرَ[1] عَنْهَا . قَالَ : فَلَمَّا حُسِرَ عَنْهَا ، قَرَأَ سُورَتَيْنِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ)*[2].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مَائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »)*[3].

٢٤ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، مَائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»)*[4].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ ، رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »)*[5].

الأحاديث الواردة في « التسبيح » معنًى

انظر صفة « الذكر »

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التسبيح »

٢٦ - *(عَنْ هِنْدَ بِنْتِ الْحَارِثِ ؛ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «سُبْحَانَ اللهِ ، مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ - يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ - حَتَّى يُصَلِّينَ ، رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الآخِرَةِ»

وَقَالَ ابْنُ أَبِي ثَوْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ قَالَ : «لَا » قُلْتُ : اللهُ أَكْبَرُ)*[6].

---

(١) حُسِرَ عنها : أي كُشِفَ ، وهو بمعنى قوله في الرواية الأولى : جُلِيَ عنها.

(٢) مسلم (٩١٣).

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٠٥).

(٤) مسلم (٢٦٩٢).

(٥) مسلم (٧٢٠).

(٦) البخاري . الفتح ١٠(٦٢١٨).

٢٧ - *(عَـنْ مُطَرِّفِ بْـنِ عَبْدِ اللهِ بْـنِ الشِّخِّيرِ، أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّـأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُـولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُـــودِهِ: «سُبُّــــوحٌ قُـــدُّوسٌ . رَبُّ الْمَلَائِكَـــةِ وَالرُّوحِ»)*[1].

٢٨ـ*(عَـنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ جُوَيْـرِيَةَ . أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ خَرَجَ مِـنْ عِنْدِهَـا بُـكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِـيَ فِي مَسْجِدِهَـا[2]، ثُمَّ رَجَـعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِـيَ جَـالِسَةٌ . فَقَـالَ : «مَا زِلْـتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُـكِ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ : نَعَـمْ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَقَدْ قُلْـتُ بَعْدَكِ أَرْبَـعَ كَلِمَـاتٍ ، ثَـلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَـوْ وُزِنَـتْ بِمَـا قُلْـتِ مُنْذُ الْيَـوْمِ لَوَزَنَتْهُـنَّ : سُبْحَـانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ ، عَـدَدَ خَلْقِـهِ وَرِضَـا نَفْسِـهِ وَزِنَـةَ عَـرْشِـهِ وَمِدَادَ[3] كَلِمَاتِهِ»)*[4].

٢٩ - *(عَنْ حُـذَيْفَةَ . قَالَ : صَلَّيْتُ مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَـحَ الْبَـقَرَةَ ، فَقُلْتُ[5]: يَرْكَـعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ، ثُـمَّ مَضَـى فَقُلْـتُ : يُصَلِّـي بِهَا فِي رَكْعَـةٍ[6] . فَمَضَى، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَـحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا . يَقْرَأُ مُتَرَسِّـلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيـحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَـرَّ بِسُؤَالٍ سَـأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَـوُّذٍ تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُـولُ : «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ، فَكَانَ رُكُـوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَـامِهِ . ثُمَّ قَـالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا ، قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ . ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ» .

قَالَ : وَفِي حَـدِيثِ جَرِيـرٍ مِنَ الزِّيَـادَةِ . فَقَالَ : «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»)*[7].

٣٠ - *(عَنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَـالَتْ : كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُـكْثِرُ أَنْ يَقُـولَ فِي رُكُـوعِـهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْـحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّـنَا وَبِحَـمْدِكَ .اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ[8])*[9].

٣١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ :

---

(١) مسلم (٤٨٧).

(٢) في مسجدها : أي موضع صلاتها .

(٣) مداد : بكسر الميم . قيل معناه مثله في العدد ، وقيل : مثلها في أنها لا تنفد . وقيل : في الثواب ، والمداد هنا مصدر بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء ، قال العلماء : واستعماله ، هنا مجاز ، لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعدد ولا غيره ، والمراد المبالغة به في الكثرة.

(٤) مسلم (٢٧٢٦).

(٥) فقلت :أي في نفسي ، يعني ظننت أنه يركع عند مئة آية.

(٦) فقلت يصلي بها في ركعة : معناه ظننت أنه يسلم بها ، فيقسمها ركعتين ، وأراد بالركعة الصلاة بكاملها، وهي ركعتان ، ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده، وعلى هذا فقوله : ثم مضى ، معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أن لا يركع الركعة الأولى إلا في آخر البقرة ، فحينئذٍ قلت : يركع الركعة الأولى بها ، فجاوز وافتتح النساء.

(٧) مسلم (٧٧٢).

(٨) يتأول القرآن : أي يفعل ما أمر به فيه . أي في قوله ـ عز وجل ـ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ جملة وقعت حالا عن ضمير يقول . أي يقول متأولاً القرآن ، أي مبينًا ما هو المراد من قوله :﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ آتيًا بمقتضاه . قال النووي : قال أهل اللغة وغيرهم : التسبيح التنزيه ، وقولهم : سبحان الله ، منصوب على المصدر ، يقال: سبحت الله تسبيحًا وسبحانًا ، فسبحان الله معناه براءة وتنزيهًا له من كل نقص وصفة للمحدث ، قالوا: وقوله : وبحمدك أي وبحمدك سبحتك ، ومعناه بتوفيقك لي وهدايتك وفضلك عليّ ، سبحتك ، لا بحولي وقوتي.

(٩) مسلم (٤٨٤).

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ : «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ، أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» ؟. فَقَالَ : «خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي ، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا ، ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (فَتْحُ مَكَّةَ) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾سورة النصر)*[١].

٣٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التسبيح »

١ ـ *(عَنْ عَبْدَةَ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَانَ يَجْهَرُ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ يَقُولُ : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ »)*[٣].

٢ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : «أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا »، يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾)*[٤].

٣ - *(عَنْ أَبِي وَائِلٍ . قَالَ : غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِاللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ يَوْمًا بَعْدَ مَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ ، فَأُذِنَ لَنَا ، قَالَ : فَمَكَثْنَا بِالْبَابِ هُنَيَّةً . قَالَ: فَخَرَجَتِ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ : أَلَا تَدْخُلُونَ ؟ فَدَخَلْنَا . فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ يُسَبِّحُ . فَقَالَ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أُذِنَ لَكُمْ ؟ . فَقُلْنَا : لَا . إِلَّا أَنَّا ظَنَنَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ . قَالَ : ظَنَنْتُمْ بِآلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ[٥] غَفْلَةً؟ قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ . فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ، انْظُرِي . هَلْ طَلَعَتْ ؟ قَالَ : فَنَظَرَتْ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَطْلُعْ ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ . حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ . قَالَ: يَاجَارِيَةُ انْظُرِي. هَلْ طَلَعَتْ ؟ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هِيَ قَدْ طَلَعَتْ . فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَقَالَنَا يَوْمَنَا هَذَا ، (فَقَالَ مَهْدِيٌّ وَأَحْسَبُهُ قَالَ) وَلَمْ يُهْلِكْنَا بِذُنُوبِنَا . قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ كُلَّهُ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ ؟ إِنَّا لَقَدْ سَمِعْنَا الْقَرَائِنَ. وَإِنِّي لأَحْفَظُ الْقَرَائِنَ[٦] الَّتِي كَانَ يَقْرَؤُهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثَمَانِيَةَ

(١) البخاري ـ الفتح (٧٩٤) مختصرًا ، ومسلم (٤٨٤).
(٢) مسلم (٢٦٩٥).
(٣) مسلم (٣٩٩).
(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٥٢).
(٥) ابن أم عبد : يعني نفسه ، فإن أم عبد الهُذَلية أمه ، والنبي ﷺ وغيره كانوا يقولون لابن مسعود : ابن أم عبد.
(٦) القرائن : ما يقرن بعضه مع بعض في القراءة أي السور التي كان رسول الله ﷺ يَقْرُنُ بينها في قراءته في ركعة واحدة. ينظر صحيح مسلم بشرح النووي جـ٦/ ص١٠٨.

عَشَرَ مِنَ الْمُفَصَّلِ[١] وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حَـمَ)*[٢].

٤ - *(قَالَ ابْـنُ بَطَّالٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : التَّسْبِيـحُ وَالتَّـكْبِيرُ مَعْنَـاهُ تَعْظِيـمُ اللهِ وَتَنْـزِيهُهُ مِـنَ السُّـوءِ ، وَاسْتِعْمَالُ ذَلِكَ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَاسْتِعْظَامِ الأَمْرِ حَسَنٌ ، وَفِيهِ تَمْرِينُ اللِّسَانِ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى)*[٣].

٥ - *(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : كَانَ لأَبِي هُـرَيْرَةَ خَيْـطٌ فِيهِ أَلْـفُ عُقْـدَةٍ فَلاَ يَنَـامُ حَتَّى يُسَـبِّحَ بِهِ)*[٤].

٦ـ*(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:وَكَانَ الْحَسَـنُ الْبَصْرِيُّ كَثِيرًا مَـا يَقُـولُ إِذَا لَـمْ يُحَدِّثْ وَلَمْ يَـكُنْ لَـهُ شُغْـلٌ : سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيـمِ ، فَذُكِـرَ ذَلِكَ لِبَعْـضِ فُقَهَاءِ مَكَّـةَ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَفَقِيهٌ)*[٥].

٧ - *(وَقَالَ : وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ سِوَى مَـا يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَلَمَّا مَاتَ وُضِـعَ عَلَى سَرِيرِهِ لِيُغَسَّـلَ فَجَعَلَ يُشِيرُ بِـإِصْبَعِهِ يُحَرِّكُهَا بِالتَّسْبِيحِ)*[٦].

٨ ـ*(وَقَالَ أَيْضًا: كَانَ عَامَّـةُ كَلَامِ ابْنِ سِيرِينَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ)*[٧].

٩ - *(وَقِيلَ لِعُمَيْرِ بْنِ هَانِىءٍ : مَا نَرَى لِسَانَكَ يَفْتُرُ فَكَمْ تُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ ؟ قَـالَ : مَائَةَ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ إِلَّا أَنْ تُخْطِئَ الأَصَابِعُ : يَعْنِي أَنَّهُ يَعُدُّ ذَلِكَ بِأَصَابِعِهِ)*[٨].

١٠ - *(رَوَى الأَزْهَـرِيُّ بِإِسْنَـادِهِ أَنَّ ابْنَ الْكَـوَّا سَأَلَ عَلِيًّا ـ رِضْـوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ـ عَنْ سُبْحَانَ اللهِ. فَقَـالَ: كَلِمَةٌ رَضِيَهَـا اللهُ لِنَـفْسِهِ فَأَوْصَـى بِهَا)*[٩].

من فوائد « التسبيح »

(١) يَصِلُ الْمُؤْمِنَ بِرَبِّهِ .

(٢) يُعَمِّـقُ الإِيـمَانَ فِي الْقَلْبِ بِـالاسْتِحْضَـارِ الـدَّائِمِ لِعَظَمَةِ اللهِ .

(٣) وَسِيلَةُ تَعَجُّـبٍ يُعْلِنُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِعْجَابَـهُ بِمَا يَـمْلأُ نَفْسَـهُ مِـنَ اسْتِحْسَـانٍ أَوْ ضِيقَـهُ مِمَّـا هُـوَ مَحَطُّ الاسْـتِنْكَارِ .

(٤) وَسِيلَةُ قُرْبَى إِلَى اللهِ وَاسْتِزَادَةٌ مِنْ فَيْضِ عَطَائِهِ .

(٥) يُبْقِي اللِّسَانَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللهِ.

(٦) شِعَارٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَعَارَفُونَ وَيَتَوَاصَلُونَ مِنْهُ .

(٧) تَنْبِيهُ الإِمَامِ حِينَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ .

(٨) مِنَ الْوَسَائِلِ الْعَالِيَةِ فِي تَحْصِيلِ الثَّوَابِ .

(٩) التَّحَلِّي بِهِ يُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ وَالرِّضْوَانِ .

(١٠) وَسِيلَةُ الْفُقَرَاءِ فِي إِدْرَاكِ دَرَجَاتِ ثَوَابِ الأَغْنِيَاءِ.

(١١) فِيهِ كَسْبُ لِحُبِّ اللهِ وَمَرْضَاتِهِ .

(١٢) يَحْمِي مِنْ غَائِلَاتِ الشَّيَاطِينِ .

(١٣) صَدَقَةٌ عَلَى جَوَارِحِ الإِنْسَانِ .

---

(١) ثمانية عشر من المفصل : هكذا هو في الأصول المشهورة ثمانية عشر في نادر منها ، ثمان عشرة ، والأول صحيح أيضا على تقدير ثمانية عشر نظيرًا.

(٢) مسلم (٨٢٢).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٦١٤).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣٨٨).

(٥) جامع العلوم والحكم (٣٨٨).

(٦ -٩) جامع العلوم والحكم (٣٨٨).

التعارف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	١	٩

التعارف لغةً :

مَصْدَرُ تَعَارَفَ الْقَوْمُ أَيْ عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُوَ مِنْ مَادَّةِ (ع ر ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السُّكُونِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : العَيْنُ وَالرَّاءُ وَالفَاءُ أَصْلاَنِ صَحِيحَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَتَابُعِ الشَّيْءِ مُتَّصِلاً بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَالآخَرُ عَلَى السُّكُونِ وَالطُّمَأْنِينَةِ.. وَمِنْ هَذَا الْمَعْرِفَةُ وَالعِرْفَانُ تَقُولُ: عَرَفَ فُلاَنٌ فُلاَنًا عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ وَهَذا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ مِنْ سُكُونِهِ إِلَيْهِ ؛ لأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا تَوَحَّشَ مِنْهُ وَنَبَا عَنْهُ[١] ، وَالعِرْفَانُ : العِلْمُ، عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ عِرْفَةً وعِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً . وَتَعَارَفَ القَوْمُ عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا[٢].

التعارف اصطلاحًا :

هُوَ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ بَعْضُهُم بَعْضًا بِحَسَبِ انْتِسَابِهِمْ جَمِيعًا إِلَى أَبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ ثُمَّ بِحَسَبِ الدِّينِ وَالشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ، بِحَيْثُ يَكُونُ ذَلِكَ مَدْعَاةً لِلشَّفَقَةِ وَالأُلْفَةِ وَالْوِئَامِ لاَ إِلَى التَّنَافُرِ وَالْعَصَبِيَّةِ[٣].

أهمية التعارف في الإسلام:

قَالَ الشَّيْخُ أَبُوبَكْرٍ الْجَزَائِرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾:

هَذَا نِدَاءٌ هُوَ آخِرُ نِدَاءَاتِ اللهِ تَعَالَى عِبَادَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ،وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ النِّدَاءِ بِعُنْوَانِ الإِيمَانِ فَقَالَ: ﴿ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ﴾مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ بِاعْتِبَارِ الأَصْلِ ، كَمَا أَنَّ كُلَّ آدَمِيٍّ مَخْلُوقٌ مِنْ أَبَوَيْنِ أَحَدُهُمَا ذَكَرٌ وَالآخَرُ أُنْثَى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ وَبُطُونَ وَأَفْخَاذَ وَفَصَائِلَ، كُلُّ هَذَا لِحِكْمَةِ التَّعَارُفِ فَلَمْ يَجْعَلْكُمْ كَجِنْسِ الْحَيَوَانِ لاَ يَعْرِفُ الْحَيَوَانُ الآخَرَ، وَلَكِنْ جَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ وَعَائِلاَتٍ وَأُسَرٍ لِحِكْمَةِ التَّعَارُفِ الْمُقْتَضِي لِلتَّعَاوُنِ، إِذِ التَّعَاوُنُ بَيْنَ الأَفْرَادِ ضَرُورِيٌّ لِقِيَامِ مُجْتَمَعٍ صَالِحٍ سَعِيدٍ.

فَتَعَارَفُوا وَتَعَاوَنُوا وَلَا تَتَفَرَّقُوا لِأَجْلِ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ. فَإِنَّهُ لاَ قِيمَةَ لِلْحَسَبِ وَلَا لِلنَّسَبِ إِذَا كَانَ الْمَرْءُ هَابِطًا فِي نَفْسِهِ وَخُلُقِهِ وَفَاسِدًا فِي سُلُوكِهِ ﴿إِنَّ

---

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (٤/ ٢٨١).

(٢) لسان العرب(٩/ ٢٣٦/ ٢٣٧) .

(٣) أغفلت كتب التعريفات ذكر التعارف مصطلحًا فاقتبسنا ذلك من جملة أقوال المفسرين.

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

إِنَّ الشَّرَفَ وَالْكَمَالَ فِيمَا عَلَيْهِ الإِنْسَانُ مِنْ زَكَاةِ رُوحِهِ وَسَلَامَةِ خُلُقِهِ وَإِصَابَةِ رَأْيِهِ وَكَثْرَةِ مَعَارِفِهِ[١].

[للاستزادة: انظر صفات: الإخاء - الاجتماع - الألفة - البر - التناصر - التعاون على البر والتقوى - تفريج الكربات - المحبة - المواساة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الغي والإغواء - التفرق - التعاون على الإثم والعدوان - الضلال - الهجر - البغض].

الآيات الواردة في « التعارف »

١- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾[٢]

٢- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾[٣]

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٤/ ٢٩٥).
(٢) يونس: ٤٥ مكية
(٣) الحجرات: ١٣ مدنية

الأحاديث الواردة في «التعارف»

١ -*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - يَـرْفَعُهُ. قَـالَ : « النَّـاسُ مَعَـادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّـةِ وَالـذَّهَـبِ . خِيَـارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّـةِ خِيَـارُهُـمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُـوا. وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَـفَ .ومَا تَنَاكَرَ مِنْهاَ اخْتَلَفَ»)*(١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «التعارف»

١ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى :﴿ وَجَعَلْنَـاكُمْ شُعُوبًـا وَقَبَائِلَ لِتَعَـارَفُوا ﴾ (الحجرات/ ١٣) قَـالَ : الشُّعُوبُ : الْقَبَـائِلُ الْعِظَامُ . وَالْقَبَائِلُ : الْبُطُونُ)*(٢).

٢ - *(وَقَالَ مُجَاهِدٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ كَمَا يُقَالُ فُلاَنُ بْـنُ فُلاَنٍ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَيْ مِنْ قَبِيلَةِ كَذَا)*(٣).

٣ - *(وَقَـالَ رَحِمَهُ اللهُ :قَـولُـهُ تَعَـالَى : ﴿لِتَعَـارَفُـوا﴾ : أَيْ لِيَعـرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضَـا بِـالنَّسَبِ يَقُولُ فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ وَفُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ)*(٤).

٤ - *(وَقَالَ سُفْيَـانُ الثَّوْرِيُّ فِي قَوْلِهِ عَـزَّ وَجَلَّ ﴿لِتَعَارَفُوا﴾: كَانَتْ حِمْيَرُ يَنْتَسِبُـونَ إِلَى مَخَالِيفِهَا وَكَانَتْ عَرَبُ الْحِجَازِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَبَائِلِهَا)*(٥).

٥ - *(عَـنِ الشَّعْبِـيِّ فِي الرَّجُـلِ يَعْـرِفُ وَجْـهَ الـرَّجُـلِ وَلاَ يَعْـرِفُ اسْمَـهُ قَـالَ : تِلْـكَ مَعْـرِفَـةُ النَّوْكَى(٦))*(٧).

٦ - *(وَقَالَ ابْنُ جَرِيـرِ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لِتَعَارَفُـوا﴾ : يَقُولُ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًـا فِي النَّسَبِ يَقُـولُ تَعَالَى ذِكْـرُهُ :إِنَّمَا جَعَلْنَا هَـذِه الشُّعُوبَ وَالْقَبَـائِلَ لَكُـمْ أَيُّهَا النَّـاسُ لِيَعْـرِفَ بَعْضُكُـمْ بَعْضًا فِي قُرْبِ ذِي الْقَـرَابَــةِ مِنْـهُ وَبُعْــدِهِ لاَ لفَضِيلَـةٍ لَكُمْ فِي ذَلِكَ وَقُرْبَةٍ تُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللهِ بَلْ أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ»)*(٨).

٧ -*(وَقَالَ الإِمَـامُ النَّيْسَابُـورِيُّ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَـاكُـم شُعُـوبًـا وَقَبَـائِلَ لِتَعَـارَفُـوا ﴾:أَيْ لِيَقَـعَ التَّعَـارُفُ بَيْنَكُـمْ بِسَبَـبِ ذَلِــكَ لاَ أَنْ تَتَفَـاخَـرُوا بالأَنْسَابِ)*(٩).

٨ - قَالَ ابْـنُ كَـثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ فِي قَـوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وجَعَلنَـاكُم شُعُوبًـا وَقَبَائِلَ لِتَعَـارَفُوا ﴾ : «أَيْ

(١) مسلم(٢٦٣٨) . والقسم الأخير عنـد البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٦).
(٢) البخاري- الفتح٦(٣٤٨٩).
(٣) تفسير ابن كثير(٤/ ٢٣٢)
(٤) فتح الباري(٦/ ٦٠٩)
(٥) تفسير ابن كثير(٤/ ٢٣٢).
(٦) النوكى : جمع أنوك وهو الأحمق.
(٧) المنتقى من مكارم الأخلاق:(١٧١).
(٨) جامع البيان في تفسير القرآن :مج١١جـ٢٦ص(٨٩).
(٩) حاشية جامع البيان : مج١١،جـ٢٦،ص(٩٤).

لِيَحْصُلَ التَّعَارُفُ بَيْنَهُمْ كُلٌّ يَرْجِعُ إِلَى قَبِيلَتِهِ»)*[١].

٩ - *(رَوَى الْـحَكِيمُ التِّـرْمِذِيُّ بِسَنَـدِهِ عَـنِ الْحَسَــنِ قَـالَ :« بُنِـيَ الإِسْـلاَمُ عَلَى عَشَرَةِ أَرْكَــانٍ ، الإِخْلاَصُ للهِ تَعَـالَى وَهُوَ الْفِطْرَةُ،وَالصَّلاَةُ وَهِـيَ الْمِلَّةُ ، وَالزَّكَاةُ وَهِيَ الطُّهْـرَةُ ، وَالصِّيَامُ وَهُو الْجُنَّةُ،وَالْحَجُّ وَهُوَ الشَّرِيعَةُ ، وَالْجِهَـادُ وَهُوَ الْعِـزَّةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ الْـحُجَّةُ،وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ الْـوَقِيَّةُ، وَالطَّاعَةُ وَهِيَ الْعِصْمَةُ ، وَالْجَمَاعَةُ وَهِيَ الأُلْفَةُ»)*[٢].

من فوائد « التعارف »

(١) يُقَوِّي رَوَابِطَ الأُخُوَّةِ فِي اللهِ.

(٢) يَجِدُ الْمُسْلِمُ لَهُ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا حَيْثُمَا كَانَ.

(٣) يُورِثُ الْحُبَّ فِي اللهِ وَيُنَمِّيهِ.

(٤) يَقْضِي عَلَى التَّنَاحُرِ وَالتَّخَاصُـمِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ.

(٥) يُزِيلُ التَّمَايُزَ الطَّبَقِيَّ وَيُبْدِلُهُ بِالأُلْفَةِ وَالْوِئَامِ.

(٦) وَهُوَ سَبِيلٌ لِلتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

(٧) يُـورِثُ السَّكِينَةَ وَالطُّمَـأْنِينَـةَ فِي الْقَلْبِ؛ لأَنَّ مَـنْ عَرَفَ شَيْئًا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ.

---

(١) تفسير ابن كثير(٤/ ٢٣٢).

(٢) شرح شـأن الصـلاة: الـورقــة الأخيرة شرح شـأن الصـلاة ومعـا لها محمـد بـن علي الحكيم الترمـذي ، أبـو عبد اللـه مخطوط بمركـز إحياء التراث بجامعة أم القـرى رقم(٥١٦) فقه عام.

التعاون على البر والتقوى

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٣	٤٧	١

التعاون لغةً:

مَصْدَرُ تَعَاوَنَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ « الْعَوْنِ » الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْمُظَاهَرَةُ عَلَى الشَّيْءِ يُقَالُ: فُلَانٌ عَوْنِي أَيْ مُعِينِي وَقَدْ أَعَنْتُهُ ، وَالْعَوْنُ أَيْضًا الظَّهِيرُ عَلَى الأَمْرِ ، الْوَاحِدُ وَالاثْنَانِ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ فِيهِ سَوَاءٌ، وَقَدْ حُكِيَ فِي تَكْسِيرِهِ أَعْوَانٌ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: إِذَا جَاءَتِ السَّنَةُ جَاءَ مَعَهَا أَعْوَانُهَا يَعْنُونَ بِالسَّنَةِ الْجَدْبَ وَبِالأَعْوَانِ الْجَرَادَ وَالذِّئَابَ وَالأَمْرَاضَ . وَتَقُولُ: أَعَنْتُهُ إِعَانَةً وَاسْتَعَنْتُهُ وَاسْتَعَنْتُ بِهِ فَأَعَانَنِي وَتَعَاوَنُوا عَلَيَّ وَاعْتَوَنُوا: أَعَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وتَعَاوَنَّا أَعَانَ بَعْضُنَا بَعْضًا. وَالْمَعُونَةُ: الإِعَانَةُ ، وَرَجُلٌ مِعْوَانٌ حَسَنُ الْمَعُونَةِ ، وَكَثِيرُ الْمَعُونَةِ لِلنَّاسِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَعَانَكَ فَهُوَ عَوْنٌ لَكَ، كَالصَّوْمِ عَوْنٌ عَلَى الْعِبَادَةِ[1] .

قَالَ الفَيرُوزَآبَادِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: والْعَوِينُ: اسْمٌ لِلْجَمْعِ ، وَاسْتَعَنْتُهُ وَبِهِ فَأَعَانَنِي، قَالَ تَعَالَى ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ (الكهف/ ٩٥).

وَتَعَاوُنُ الأَعْوَانِ: إِعَانَةُ بَعْضِهِمِ بَعْضًا . قَالَ تَعَالَى :﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة/ ٢) وَعَاوَنَهُ مُعَاوَنَةً وَعَوَانًا[2].

أقسام الناس في باب التعاون:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-:« تَنْقَسِمُ أَحْوَالُ مَنْ دَخَلَ فِي عِدَادِ الإِخْوَانِ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: مِنْهُمْ مَنْ يُعِينُ ويَسْتَعِينُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُعِينُ وَلَا يَسْتَعِينُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِينُ وَلا يُعِينُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعِينُ وَلَا يَسْتَعِينُ .

فَأَمَّا الْمُعِينُ والْمُسْتَعِينُ فَهُوَ مُعَاوِضٌ مُنْصِفٌ يُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ وَيَسْتَوْفِي مَالَهُ ، فَهُوَ كَالْمُقْرِضِ يُسْعِفُ عِنْدَ الْحَاجَةِ ويَسْتَرِدُّ عِنْدَ الاسْتِغْنَاءِ ، وَهُوَ مَشْكُورٌ فِي مَعُونَتِهِ ، وَمَعْذُورٌ فِي اسْتِعَانَتِهِ،فَهَذَا أَعْدَلُ الإِخْوَانِ.

وَأَمَّا مَنْ لَا يُعِينُ وَلَا يَسْتَعِينُ فَهُوَ مَتْرُوكٌ قَدْ مَنَعَ خَيْرَهُ وَقَمَعَ شَرَّهُ فَهُوَ لَا صَدِيقٌ يُرْجَى ، وَلَا عَدُوٌّ يُخْشَى، وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَهُوَ كَالصُّورَةِ الْمُمَثَّلَةِ، يَرُوقُكَ حُسْنُهَا ، وَيَخُونُكَ نَفْعُهَا ، فَلَا هُوَ مَذْمُومٌ لِقَمْعِ شَرِّهِ ، وَلَا هُوَ مَشْكُورٌ لِمَنْعِ خَيْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ بِاللَّوْمِ أَجْدَرُ.

وَأَمَّا مَنْ يَسْتَعِينُ وَلَا يُعِينُ فَهُوَ لَئِيمٌ كَلٌّ ، وَمَهِينٌ

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٥/ ٣١٧٩ ـ٣١٨٠). وانظر الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٦٨ـ ٢١٦٩).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ١١٣).

مُسْتَذَلٌّ قَدْ قَطَعَ عَنْهُ الرَّغْبَةَ وَبَسَطَ فِيهِ الرَّهْبَةَ، فَلَا خَيْرُهُ يُرْجَى وَلَا شَرُّهُ يُؤْمَنُ، وَحَسْبُكَ مَهَانَةً مِنْ رَجُلٍ مُسْتَثْقِلٍ عِنْدَ إِقْلَالِهِ، ويُسْتَقَلُّ عِنْدَ اسْتِقْلَالِهِ فَلَيْسَ لِمِثْلِهِ فِي الإِخَاءِ حَظٌّ، وَلَا فِي الوِدَادِ نَصِيبٌ.

وَأَمَّا مَنْ يُعِينُ وَلَا يَسْتَعِينُ فَهُوَ كَرِيمُ الطَّبْعِ، مَشْكُورُ الصُّنْعِ، وَقَدْ حَازَ فَضِيلَتَي الابْتِدَاءِ وَالاكْتِفَاءِ، فَلا يُرَى ثَقِيلًا فِي نَائِبَةٍ، وَلَا يَقْعُدُ عَنْ نَهْضَةٍ فِي مَعُونَةٍ. فَهَذَا أَشْرَفُ الإِخْوَانِ نَفْسًا وَأَكْرَمُهُمْ طَبْعًا فَيَنْبَغِي لِمَنْ أَوْجَدَ لَهُ الزَّمَانُ مِثْلَه، وقلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ؛ لأَنَّهُ البَرُّ الكَرِيمُ والدُّرُّ الْيَتِيمُ، أَنْ يَثْنِيَ عَلَيْهِ خِنْصَرَهُ، ويَعضَّ عَلَيْهِ بِنَاجِذِهِ وَيَكُونَ بِهِ أَشَدَّ ضَنًّا مِنْهُ بِنَفَائِسِ أَمْوَالِهِ، وسَنِيِّ ذَخَائِرِهِ؛ لأَنَّ نَفْعَ الإِخْوَانِ عَامٌّ، وَنَفْعَ الْمَالِ خَاصٌّ، وَمَنْ كَانَ أَعَمَّ نَفْعًا فَهُوَ بِالادِّخَارِ أَحَقُّ، ثُمَّ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَزْهَدَ فِيهِ لِخُلُقٍ أَوْ خُلُقَيْنِ يُنْكِرُهُمَا مِنْهُ إِذَا رَضِيَ سَائِرَ أَخْلَاقِهِ، وَحَمِدَ أَكْثَرَ شِيَمِهِ؛ لأَنَّ الْيَسِيرَ مَغْفُورٌ وَالْكَمَالَ مُعْوِزٌ [١].

التعاون واجب ديني وضرورة اجتماعية:

قَالَ ابْنُ خَلْدُونٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: إِنَّ الاجْتِمَاعَ الإِنْسَانِيَّ ضَرُورِيٌّ، وَيُعَبِّرُ الْحُكَمَاءُ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِمْ: الإِنْسَانُ مَدَنِيٌّ بِالطَّبْعِ أَيْ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الاجْتِمَاعِ وَبَيَانُهُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الإِنْسَانَ وَرَكَّبَهُ عَلَى صُورَةٍ لَايَصِحُّ حَيَاتُهَا وَبَقَاؤُهَا إِلَّا بِالغِذَاءِ وَهَدَاهُ إِلَى الْتِمَاسِهِ بِفِطْرَتِهِ وَبِمَا رَكَّبَ فِيهِ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَحْصِيلِهِ إِلَّا أَنَّ قُدْرَةَ الوَاحِدِ مِنَ البَشَرِ قَاصِرَةٌ عَنْ تَحْصِيلِ حَاجَتِهِ مِنْ ذَلِكَ الغِذَاءِ غَيْرَ مُوَفِّيَةٍ لَهُ بِمَادَّةِ حَيَاتِهِ مِنْهُ وَلَوْ فَرَضْنَا مِنْهُ أَقَلَّ مَا يُمْكِنُ فَرْضُهُ وَهُوَ قُوتُ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحِنْطَةِ مَثَلًا فَلَا يَحْصُلُ إِلَّا بِعِلَاجٍ كَثِيرٍ مِنَ الطَّحْنِ وَالْعَجْنِ وَالطَّبْخِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأَعْمَالِ الثَّلَاثَةِ يَحْتَاجُ إِلَى مَوَاعِينَ وَآلَاتٍ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِصِنَاعَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ حَدَّادٍ وَنَجَّارٍ وَفَاخُورِيٍّ وَهَبْ أَنَّهُ يَأْكُلُه حَبًّا مِنْ غَيْرِ عِلَاجٍ فَهُوَ أَيْضًا يَحْتَاجُ فِي تَحْصِيلِهِ حَبًّا إِلَى أَعْمَالٍ أُخْرَى أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الزِّرَاعَةِ وَالْحَصَادِ وَالدِّرَاسِ الَّذِي يُخْرِجُ الحَبَّ مِنْ غِلَافِ السُّنْبُلِ وَيَحْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ إِلَى آلاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَصَنَائِعَ كَثِيرَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الأُولَى بِكَثِيرٍ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَفِيَ بِذَلِكَ كُلِّه أَوْ بِبَعْضِهِ قُدْرَةُ الوَاحِدِ فَلَابُدَّ لَهُ مِنَ اجْتِمَاعِ القُدَرِ الكَثِيرَةِ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ لِيَحْصُلَ القُوتُ لَهُ وَلَهُمْ فَيَحْصُلُ بِالتَّعَاوُنِ قَدْرُ الكِفَايَةِ مِنَ الحَاجَةِ لأَكْثَرَ مِنْهُمْ بِأَضْعَافٍ، وَكَذَلِكَ يَحْتَاجُ كُلٌّ مِنْهُمْ أَيْضًا فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى الاسْتِعَانَةِ بِأَبْنَاءِ جِنْسِهِ؛ لأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا رَكَّبَ الطِّبَاعَ فِي الْحَيَوَانَاتِ كُلِّهَا وَقَسَّمَ الْقُدَرَ بَيْنَهَا جَعَلَ حُظُوظَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ العُجْمِ مِنَ الْقُدْرَةِ أَكْمَلَ مِنْ حَظِّ الإِنْسَانِ، فَقُدْرَةُ الفَرَسِ مَثَلًا، أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنْ قُدْرَةِ الإِنْسَانِ، وَكَذَا قُدْرَةُ الْحِمَارِ وَالثَّوْرِ وَالأَسَدِ وَالْفِيلِ أَضْعَافٌ مِنْ قُدْرَتِهِ. وَلَمَّا كَانَ الْعُدْوَانُ طَبِيعِيًّا فِي الْحَيَوَانِ جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عُضْوًا يَخْتَصُّ بِمُدَافَعَةِ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ عَادِيَةِ غَيْرِهِ، وَجَعَلَ لِلإِنْسَانِ عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الْفِكْرَ وَالْيَدَ، فَالْيَدُ مُهَيَّأَةٌ لِلصَّنَائِعِ

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢١١ـ ٢١٣) بتصرف.

بِخِدْمَةِ الفِكْرِ، وَالصَّنَائِعُ تُحَصِّلُ لَهُ الآلاتِ الَّتِي تَنُوبُ لَهُ عَنِ الْجَوَارِحِ الْمُعَدَّةِ فِي سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ لِلدِّفَاعِ . فَالوَاحِدُ مِنَ الْبَشَرِ لَا تُقَاوِمُ قُدْرَتُه قُدْرَةَ وَاحِدٍ مِنَ الحَيَوَانَاتِ العُجْمِ سِيَّمَا الْمُفْتَرِسَةِ فَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ مُدَافَعَتِهَا وَحْدَهُ بِالْجُمْلَةِ،وَلَا تَفِي قُدْرَتُهُ أَيْضًا بِاسْتِعْمَالِ الآلَاتِ الْمُعَدَّةِ لِلْمُدَافَعَةِ لِكَثْرَتِهَا وَكَثْرَةِ الصَّنَائِعِ وَالْمَوَاعِينِ الْمُعَدَّةِ لَهَا، فَلَابُدَّ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ بِأَبْنَاءِ جِنْسِهِ ،وَمَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ التَّعَاوُنُ فَلَا يَحْصُلُ لَهُ قُوتٌ وَلَا غِذَاءٌ وَلَا تَتِمُّ حَيَاتُهُ لِمَا رَكَّبَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنَ الحَاجَةِ إِلَى الغِذَاءِ فِي حَيَاتِهِ ، وَلَا يَحْصُلُ لَهُ أَيْضًا دِفَاعٌ عَنْ نَفْسِهِ لِفُقْدَانِ السِّلَاحِ ، فَيَكُونُ فَرِيسَةَ حَيَوَانَاتٍ وَيُعَاجِلُهُ الهَلَاكُ عَنْ مَدَى حَيَاتِهِ وَيَبْطُلُ نَوْعُ البَشَرِ، وَإِذَا كَانَ التَّعَاوُنُ حَصَلَ لَهُ القُوتُ لِلْغِذَاءِ وَالسِّلَاحُ لِلدِّفَاعِ ، وَتَمَّتْ حِكْمَةُ اللهِ فِي بَقَائِهِ وَحِفْظِ نَوْعِهِ، فَإِذَنْ هَذَا الاجْتِمَاعُ ضَرُورِيٌّ لِلنَّوْعِ الإِنْسَانِيِّ، وَإِلَّا لَمْ يَكْمُلْ وُجُودُهُمْ وَمَا أَرَادَهُ اللهُ مِنَ اعْتِمَارِ العَالَمِ بِهِمْ وَاسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُمْ[1].

البر والتقوى :

انْظُرْ فِي الْمَعْنَى اللُّغَوِي لِهَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ فِي صِفَتَيْ: « الْبِرّ » و « التَّقْوَى » .

التعاون على البر والتقوى اصطلاحًا:

لَا يَخْتَلِفُ الْمَعْنَى اللُّغَوِيُّ لِلَفْظِ التَّعَاوُنِ عَنْ مَعْنَاهُ الَّذِي تَقَرَّرَ لَهُ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَعْرِيفُ صِفَةِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى بِأَنَّهَا : أَنْ يُظَاهِرَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ وَيُعِينَهُ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ ،وَعَلَى طَاعَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَتَجَنُّبِ مَعْصِيَتِهِ .

[للاستزادة: انظر صفات: الإخاء ـ الاجتماع ـ الإغاثة ـ الألفة ـ التناصر ـ تفريج الكربات ـ المحبة ـ المواساة ـ البر.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: التعاون على الإثم والعدوان ـ التخاذل ـ الأثرة ـ البخل ـ الشح ـ التفرق ـ الأذى ـ التنازع].

الآيات الواردة في « التعاون على البر والتقوى »

١ ـ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾[2]

وانظر الآيات الكريمة الواردة في صفتي : الاعتصام والاستعانة

(١) المقدمة لابن خلدون (٤١ – ٤٣) بتصرف يسير.

(٢) المائدة : ٢ مدنية

الأحاديث الواردة في « التعاون على البر والتقوى »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ[(١)] الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ[(٢)] وَالرَّوْحَةِ[(٣)] وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ[(٤)] »)*[(٥)].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا . قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ . فَقَالَ:« مَالَكِ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟» فَقُلْتُ: وَمَالِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ ؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ مَعِي شَيْطَانٌ . قَالَ :« نَعَمْ» . قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ .قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:« نَعَمْ ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ »)*[(٦)].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا[(٧)] هُمْ أَوْتَادُهَا لَهُمْ جُلَسَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنْ غَابُوا سَأَلُوا عَنْهُمْ وَإِنْ كَانُوا مَرْضَى عَادُوهُمْ وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ »)*[(٨)].

٤ -*(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ « أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا[(٩)] لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا. ثُمَّ رَجَعَتْ . فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[(١٠)] ،حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ

---

(١) المشادة : أصلها المشاددة ، ومعناها المغالبة.

(٢) الغدوة: السير أول النهار من الغداة إلى طلوع الشمس.

(٣) الروحة: السير فيها بعد الزوال.

(٤) الدلجة: السير آخر الليل ، وقيل سير الليل .

(٥) البخاري ـ الفتح ١(٣٩).

(٦) مسلم (٢٨١٥).

(٧) الأوتاد هنا معناها الرجال الملازمون للمساجد. شبههم بالأوتاد لملازمتهم للمساجد وطول مكثهم بها.

(٨) أحمد (٢/ ٤١٨) وقال مخرجه (الحسيني هاشم): إسناده حسن وعزاه للحاكم. أحمد ط.شاكر(١٧/ ١١٠) من حديث عبدالله بن سلام . وهو في المستدرك (٢/ ٣٩٨) موقوف على عبدالله بن سلام . وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٩) المِنْطَق : كل ما شد الإنسان به وسطه.

(١٠) الثَّنِيَّةُ : طريق العقبة ، والطريقة في الجبل ، وقيل هي الجبل نفسه.

مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم/ ٣٧) وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ[١]. فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرَاعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلِذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا » . فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صَهٍ[٢] - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ » أَوْ قَالَ: « لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا» . قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ ، فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتَ اللهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ[٣]، تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ[٤] مِنْ جُرْهُمٍ - أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ[٥]، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ،فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا[٦] ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا[٧] أو جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ،فَأَقْبَلُوا - قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ » ، فَنَزَلُوا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ . فَشَكَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ

---

(١) يَتَلَبَّطُ : أي يتمرغ.

(٢) صه : اسم فعل أمر بمعني اسكت ، والمعنى أنها أنصتت لتعرف مصدر الصوت.

(٣) الرابية : كل ما ارتفع من الأرض وربا.

(٤) الرُّفْقَةُ : الجماعة المترافقون في السفر.

(٥) كَدَاء : جبل بمكة ، وهي الثَّنِيَّةُ العليا مما يلي المقابر.

(٦) عائفا : أي يتردد على الماء ويحوم ولا يمضي.

(٧) الجَرِيُّ : الرسول والوكيل.

كَأَنَّهُ آنَس شَيْئًا فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى.فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ. فَقَالَ:مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ . قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتِ: الْمَاءُ . قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ »، قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ . قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيهِ يُثْبِتْ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ـ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ـ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ،أَنَّا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ،أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ[١] قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ . ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ:وَتُعِينُنِي؟قَالَ: وَأُعِينُكَ. قَالَ: فَإِنَّ ا للهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ[٢] مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة/ ١٢٧) قَالَ فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾»)*[٣].

٥ -*(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[٤] . ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ[٥] . فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ. (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ

---

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة.

(٢) الأكمةُ : هو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد.

(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٦٤)

(٤) فلق الصبح: قال أهل اللغة: فلق الصبح وفرق الصبح هو ضياؤه . وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين.

(٥) ثم حبب إليه الخلاء:الخلاء هو الخلوة .قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: حبيت العزلة إليه ﷺ لأن معها فراغ القلب ، وهي معينة على التفكر ، وبها ينقطع عن مألوفات البشر ويتخضع قلبه.

لِذَلِكَ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا . حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقُّ) وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ: « مَا أَنَا بِقَارِىءٍ» قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ[1] . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِىءٍ». قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِىءٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعلَمْ ﴾ (٩٦/ العلق: الآية ١ ـ ٥) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ[2] حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ :«زَمِّلُونِي[3] زَمِّلُونِي » فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ[4] . ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ :« أَيْ خَدِيجَةُ مَالِي » وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ . قَالَ « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ:كَلَّا أَبْشِرْ . فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا. وَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ . وَتَحْمِلُ الْكَلَّ[5]، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ[6]،وَتَقْرِي الضَّيْفَ[7]،وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنَ أَسَدِ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى . وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ ، أَخِي أَبِيهَا . وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ . وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَد عَمِيَ . فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ . قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ : يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَآهُ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ[8] الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ. يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[9] يَالَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ . وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا»)*[10].

٦ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ لِلْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ لَمَّا لَقِيَهُ بِالرَّبَذَةِ[11] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ[12] وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ: سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ[13] جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ،

(١) فغطني حتى بلغ مني الجهد: غطني معناه عصرني وضمني حتى بلغ مني الجهد مبلغه وغايته .
(٢) ترجف بوادره: معنى ترجف ترعد وتضطرب .
(٣) زملوني: أي غطوني بالثياب ولفوني .
(٤) الروع: هو الفزع .
(٥) الكَلّ : هو من لا يستقل بنفسه كاليتيم والعيال وغيرهم.
(٦) تكسب المعدوم : تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.
(٧) تقري الضيف : تحسن إليه.
(٨) هذا الناموس: هو جبريل ﷺ . قال أهل اللغة وغريب الحديث: الناموس في اللغة صاحب سر الخير. والجاسوس صاحب سر الشر . يقال نمست السر أنمسه أي كتمته.
(٩) يا ليتني فيها جذعًا: الضمير يعود إلى أيام النبوة ومدتها.وجذعاً يعني شابًا قويًّا .حتى أبالغ في نصرك.
(١٠) البخاري ـ الفتح ١(٣). ومسلم (١٦٠) واللفظ له.
(١١) الربذة : قرية قرب المدينة.
(١٢) الحُلَّةُ : لا تكون إلا ثوبين من جنس واحد والجمع حُلل.
(١٣) الخول: الحشم ، وقيل الخدم .

وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»)*[١]

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّهَا كَانَتْ تَدَّايَنُ[٢] فَقِيلَ لَهَا مَالَكِ وَلِلدَّيْنِ ؟ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ دَيْنِهِ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَوْنٌ» فَأَنَا أَلْتَمِسُ ذَلِكَ الْعَوْنَ)*[٣].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ »)*[٤].

٩ - *(عَنْ مُخَارِقٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يَأْتِينِي فَيُرِيدُ مَالِي؟ قَالَ:« ذَكِّرْهُ بِاللهِ» قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ ؟ قَالَ: «فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَنْ حَوْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَوْلِي أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ: « فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِالسُّلْطَانِ » قَالَ: فَإِنْ نَأَى السُّلْطَانُ عَنِّي ، قَالَ:« قَاتِلْ دُونَ مَالِكَ حَتَّى تَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الآخِرَةِ ، أَوْ تَمْنَعَ مَالَكَ »)*[٥].

١٠ - *(عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ الْهِلَالِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً[٦] فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلْتُهُ فِيهَا فَقَالَ:« أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَإِمَّا أَنْ نَحْمِلَهَا وَإِمَّا أَنْ نُعِينَكَ فِيهَا» وقَالَ:« إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ لِرَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمالَةَ قَوْمٍ فَيَسْأَلُ فِيهَا حَتَّى يُؤَدِّيَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ ،وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَا لَهُ فَيَسْأَلُ فِيهَا حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَيَسْأَلُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ[٧] أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمْسِكُ. وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ، سُحْتًا يَا قَبِيصَةُ يَأْكُلُ صَاحِبُهُ سُحْتًا»)*[٨].

١١ - (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا ، فَامْسَحُوا بِنَوَاصِيهَا وَادْعُوا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَقَلِّدُوهَا وَلَا تُقَلِّدُوهَا بِالأَوْتَارِ[٩]»)*[١٠].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٣٠). ومسلم (١٦٦١).

(٢) تداين : تأخذ الدين وتقترض.

(٣) أحمد (٦/ ٧٢ ، ٩٩ ، ١٣١). وقال في مجمع الزوائد: رواه كله أحمد والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أن محمد بن علي بن الحسين لم يسمع من عائشة ، وإسناد الطبراني متصل ، إلا أن فيه سعيد بن الصلت عن هشام بن عروة (٤/ ١٣٢).وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(٥٦٣).

(٤) الترمذي (١٦٥٥) وقال: هذا حديث حسن. والنسائي (٦/ ٦١) وقال الألباني (٢/ ٦٧٧): حسن، حديث (٣٠١٧). وابن ماجه (٢٥١٨).

(٥) النسائي ، نسخة الألباني (٣/ ٨٥٦)برقم (٣٨٠٣) وقال: حسن صحيح.والنسائي (٧/ ١١٣).

(٦) الحَمَالةُ : هي ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة.

(٧) القوام من العيش : أي ما يقوم بحاجة الإنسان الضرورية.

(٨) أحمد (٥/ ٦٠) وأصل الحديث في صحيح مسلم(١٠٤٤).

(٩) لا تقلدوها بالأوتار : الأوتار هي أوتار الأقواس، وهي شديدة على الخيل.

(١٠) أحمد (٣/ ٣٥٢) وأصله في الصحيحين . قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورواته ثقات ، وكذا الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن.

١٢ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قُلْـتُ يَـا رَسُـولَ اللهِ أَيُّ الأَعْمَـالِ أَفْضَـلُ ؟ قَـالَ : «الإِيـمَانُ بِاللهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِـهِ» . قَالَ قُلْـتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَـلُ ؟ قَالَ :« أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَـا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » . قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ: تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ [1]» . قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَـنْ بَعْضِ الْعَمَـلِ ؟ قَالَ: «تَـكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ »)*[2].

١٣ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَـالَ:« يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَـعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قَـالُوا: فَـإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَـةِ الْمَلْهُـوفَ» قَـالُـوا: فَـإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَـالَ: «فَلْيَعْمَـلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ »)*[3].

١٤ - *(عَنْ رَبِيعَـةَ بْنِ كَعْـبٍ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَـعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُـوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَـالَ لِي:« سَلْ » . فَقُلْتُ: أَسْـأَلُكَ مُرَافَقَتَـكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ:« أَوَ غَيْرَ ذَلِـكَ ؟» قُلْتُ: هُـوَ ذَاكَ. قَالَ « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»)*[4].

١٥ - *(عَنْ سَلْمَانَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: كُنْتُ رجُـلًا فَارِسِيًّـا مِنْ أَهْـلِ أَصْبَهَانَ مِـنْ أَهْلِ قَـرْيَةٍ مِنْهَـا يُقَالُ لَهَا جَـيٌّ وَكَانَ أَبِي دِهْقَـانَ[5] قَـرْيَتِهِ وَكُنْـتُ أَحَبَّ خَلْـقِ اللهِ إِلَيْـهِ فَـلَمْ يَـزَلْ بِهِ حُـبُّهُ إِيَّايَ حَتَّـى حَبَسَنِي فِي بَيْـتِهِ كَـمَا تُـحْـبَـسُ الْـجَارِيَةُ وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْـتُ قَطِـنَ النَّـارِ[6] الَّذِي يُوقِدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تَخْبُو سَاعَةً قَالَ وَكَـانَتْ لأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ قَالَ فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَـهُ يَوْمًا فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ إِنِّـي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَـانٍ هَـذَا الْيَوْمِ عَـنْ ضَيْعَتِـي فَـاذْهَبْ فَـاطَّلِعْهَـا وَأَمَـرَنِي فِيهَا بِبَعْـضِ مَا يُـرِيـدُ فَخَرَجْـتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَـهُ فَمَـرَرْتُ بِكَنِيسَــةٍ مِـنْ كَنَـائِسِ النَّصَــارَى فَسَمِعْـتُ أَصْـوَاتَهُمْ فِيهَـا وَهُـمْ يُصَلُّونَ وَكُنْـتُ لَا أَدْرِي مَـا أَمْـرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْـوَاتَهُمْ دَخَلْـتُ عَلَيْهِـمْ أَنْظُـرُ مَـا يَصْنَعُونَ قَـالَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُـمْ أَعْجَبَنِي صَـلَاتُهُمْ وَرَغِبْتُ فِي أَمْـرِهِمْ وَقُلْـتُ هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ مِنَ الـدِّينِ الَّـذِي نَحْنُ عَلَيْـهِ فَوَ اللهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا فَقُلْتُ لَهُمْ أَيْنَ أَصْـلُ هَذَا الدِّينِ قَالُوا بِالشَّــامِ قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَـدْ بَعَثَ فِي طَلَبِـي وَشَغَلْتُهُ عَـنْ عَمَلِهِ كُلِّـهِ قَالَ فَلَمَّا جِئْتُـهُ قَالَ أَيْ بُنَـيَّ أَيْـنَ كُنْتَ؟ أَلَمْ أَكُـنْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهِدْتُ قَالَ قُلْتُ يَا أَبَتِ مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَـةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِـي مَا رَأَيْـتُ مِنْ دِينِهِـمْ فَوَاللهِ مَا زِلْـتُ عِنْدَهُمْ حَتَّـى غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّيـنِ خَيْرٌ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْــهُ، قَــالَ قُلْــتُ: كَــلَّا وَاللهِ إِنَّــهُ خَيْرٌ مِــنْ دِينِنَا.قَالَ:فَخَـافَنِي فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ. قَـالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّـصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ إِذَا قَـدِمَ

---

(١) الأَخْرَقُ : الجاهل والأحمق ، أي تعليمه صنعة يتكسب منها.

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥١٨). ومسلم (٨٤) واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٤٥) . ومسلم (١٠٠٨).

(٤) مسلم (٤٨٩).

(٥) الدهقان : كلمة فارسية ومعناها التاجر.

(٦) قطن النار : أي خازنها وخادمها الذي يوقدها.

عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى، قَالَ:فَأَخْبَرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَآذِنُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا الأُسْقُفُ فِي الْكَنِيسَةِ ،قَالَ : فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ:إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأُصَلِّي مَعَكَ. قَالَ : فَادْخُلْ فَدَخَلْتُ مَعَهُ. قَالَ: فَكَانَ رَجُلَ سَوءٍ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ.قَالَ:وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوه. فَقُلْتُ لَهُمْ :إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلَ سَوْءٍ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا قَالُوا وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟قَالَ:قُلْتُ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ قَالُوا فَدُلَّنَا عَلَيْهِ قَالَ فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ،قَالَ:فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا،قَالَ:فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا:وَاللهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا فَصَلَبُوهُ ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ. قَالَ يَقُولُ سَلْمَانُ:فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّي الْخَمْسَ أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَلَا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَرْغَبَ فِي الآخِرَةِ وَلَا أَدْأَبَ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ، قَالَ: فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مِنْ قَبْلُ وَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مَنْ قَبْلَكَ وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللهِ فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟قَالَ: أَيْ بُنَيَّ وَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَّلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ وَهُوَ فُلَانٌ فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فَالْحَقْ بِهِ.قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ.قَالَ: فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قُلْتُ لَهُ يَا فُلَانُ إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ وَقَدْ حَضَرَكَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَرَى فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟قَالَ : أَيْ بُنَيَّ وَاللهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِنَصِيبِيْنَ وَهُوَ فُلَانٌ فَالْحَقْ بِهِ. قَالَ :فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيبِيْنَ فَجِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِي وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبُهُ،قَالَ:فَأَقِمْ عِنْدِي فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ فَوَاللهِ مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَلَمَّا حَضَرَ،قُلْتُ:لَهُ يَا فُلَانُ إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانُ إِلَيْكَ فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ:أَيْ بُنَيَّ وَاللهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بِعَمُّورِيَّةَ فَإِنَّهُ بِمِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ.قَالَ:فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُّورِيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ:أَقِمْ عِنْدِي،فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ

عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ. قَالَ: وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَغُنَيْمَةٌ. قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللهُ فَلَمَّا حَضَرَ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ فَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، وَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ وَاللهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ[١] بَيْنَهُمَا نَخْلٌ بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ. قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَغُيِّبَ فَمَكَثْتُ بِعَمُّورِيَّةَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَمْكُثَ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ تُجَّارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأُعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغُنَيْمَتِي هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَأَعْطَيْتُهُمُوهَا وَحَمَلُونِي حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِيَ الْقُرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقَّ لِي فِي نَفْسِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَابْتَاعَنِي مِنْهُ فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا، وَبَعَثَ اللهُ رَسُولَهُ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَاللهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ[٢] لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ وَسَيِّدِي جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ فُلَانُ، قَاتَلَ اللهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللهِ إِنَّهُمُ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَتْنِي الْعُرَوَاءُ[٣] حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي. قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ مَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ: فَغَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَ عَمَّا قَالَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: « كُلُوا » وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةٌ ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا، قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَاتَانِ اثْنَتَانِ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ[٤]. قَالَ: وَقَدْ تَبِعَ جِنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ شَمْلَتَانِ لَهُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ،

---

(١) الحرَّتَان : مثنى حرَّة ، وهي أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة.

(٢) العَذْق : كل غُصن له شُعب ، والعَذْق أيضا : النخلة عند أهل الحجاز .

(٣) العُرَوَاء : الرِّعدة مثل الغُلَوَاء.

(٤) بقيع الغرقد : مقابر با لمدينة.

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَدَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَدَرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي. قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ فَانْكَبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَحَوَّلْ» فَتَحَوَّلْتُ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ: فَأُعْجِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسْمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرٌ وَأُحُد. قَال: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَاتِبْ سَلْمَانُ» فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «أَعِينُوا أَخَاكُمْ» فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً[١]، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ - يَعْنِي: الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ - حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُمِائَةِ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا فَإِذَا فَرَغْتَ فَائْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدِي» فَفَقَرْتُ لَهَا[٢] وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَخَرَجَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعِيَ إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدَى وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْها وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ،فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ ، وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ ، فَأَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي. فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟» قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ» فَقُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: «خُذْهَا فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ». قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ وَعَتَقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخَنْدَقَ ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ»)*[٣].

١٦ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ (التوبة/ ٣٤) قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ: لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ؟ فَقَالَ: «أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ»)*[٤].

١٧ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ[٥]. أَعْتِقِ النَّسَمَةَ ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ » . قَالَ: أَوْ لَيْسَتَا وَاحِدًا؟ قَالَ: « لَا، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تُعْتِقَ

---

(١) الودِيَّة : مفرد ودِيّ وهي صغار الفسيل.

(٢) فقَر لها : احفر لها موضعًا تُغْرس فيه.

(٣) أحمد (٥/ ٤٤١-٤٤٤). والبزار (٣/ ٢٦٨) حديث (٢٧٢٦) من حديث بريدة. وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد كله والطبراني بنحوه في الكبير بأسانيد وإسناد إحداها ،رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع والرواية الثانية انفرد بها(٩/ ٣٣٢-٣٣٦)

(٤) الترمذي(٣٠٩٤) وقال: هذا حديث حسن . واللفظ له. وابن ماجه (١٨٥٦). وأحمد (٥/ ٢٧٨).

(٥) لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة: أي لئن أوجزت الكلام فالمعنى كبير.

النَّسَمَةَ ،وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرَّقَبَةِ ، وَالْمَنِيحَةُ الرَّغُوبُ[١]، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ[٢]، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ »)*[٣].

١٨ -*(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ» فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا الْعَامَ الْمَاضِيَ ؟ قَالَ:« كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا»)*[٤].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَنْ مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»)*[٥].

٢٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ وَلَّاهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَرَادَ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ ، فَإِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ »)*[٦].

٢١ -*(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَاعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ ، فَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا،وَإِن أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ »)*[٧].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ »)*[٨].

---

(١) المنيحة الرغُوب : المعارة للبن خاصة.

(٢) الفيء على ذي الرحم : العطف عليه ، والرجوع إليه بالبر.

(٣) الأدب المفرد مع شرحه (١/ ١٥١). وقال مخرجه العلامة محب الدين الخطيب: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في الشعب ورجاله ثقات.وذكره في مجمع الزوائد وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات(٤/ ٤٠).

(٤) البخاري - الفتح ١٠(٥٥٦٩). ومسلم (١٩٧٤).

(٥) مسلم (٢٦٩٩).

(٦) النسائي (٧/ ١٥٩) وقال الألباني عنه: صحيح (صحيح النسائي(٣/ ٨٨١). وأبوداود (٢٩٣٢) بأطول منه. وأحمد (٦/ ٧٠)واللفظ له. وقال مخرج جامع الأصول: إسناده صحيح (٤/ ٧٣).

(٧) البخاري - الفتح ١٣(٧١٤٧). ومسلم (١٦٥٢).

(٨) أبو داود (٤٩١٨).وقال الألباني: حسن (٣/ ٩٢٩).وقال الأرناؤوط في جامع الأصول: حسن (٦/ ٥٦٣).

الأحاديث الواردة في « التعاون على البر والتقوى» معنًى

٢٣ـ*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». قَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا،فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ . قَالَ:« تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»)*(١).

٢٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا(٢) فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ .فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»)*(٣).

٢٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ» ـ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ــ شَهْرًا، «وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ قَدَمُهُ»)*(٤).

٢٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»)*(٥).

٢٧ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ ، قَالَ:« اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ »)*(٦).

٢٨ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: إِنَّهُ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ . فَقَالَ: آللهِ ؟ قَالَ: آللهِ . قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»)*(٧).

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤٤) كما في التحفة.

(٢) أرملوا: أي فني طعامهم.

(٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٨٦).ومسلم (٢٥٠٠) واللفظ له

(٤) الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٥٣). وذكره الشيخ ناصر الدين الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٠٨ ، ٦٠٩) وعزاه كذلك لابن عساكر في التاريخ وقال:هذا إسناد ضعيف جدا ، ثم قال لكن رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وأبو إسحاق المزكي في الفوائد المنتخبة وابن عساكر بأسانيد وهذا إسناد حسن،وراجع صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٩٧) برقم (١٧٦).

(٥) ابن ماجه (٢٣٧). والسنة لابن أبي عاصم (١/ ١٢٨) برقم (٢٩٩) وقال مخرجه: حسن وعزاه للطيالسي في مسنده (٢٠٨٢) والخرائطي في المكارم ص ٥٩.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٢٨). ومسلم (٢٦٢٧).

(٧) مسلم (١٥٦٣).

٢٩ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء/ ٤٢) قَالَ: يَا رَبِّ، آتَيْتَنِي مَالَكَ فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ[١]، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي»)*[٢].

٣٠ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ. فَذَكَرَ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعَ الْجَنَائِزِ وَتَشْمِيتَ الْعَاطِسِ وَرَدَّ السَّلَامِ، وَنَصْرَ الْمَظْلُومِ وَإِجَابَةَ الدَّاعِي وَإِبْرَارَ الْقَسَمِ)*[٣].

٣١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ فَخَرَجْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِيَ الزَّادُ فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ الْجَيْشِ فَجُمِعَ فَكَانَ مِزْوَدَي تَمْرٍ، فَكَانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى فَنِيَ فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلْتُ مَا تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنِيَتْ. ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ[٤]، فَأَكَلَ مِنْهُ الْقَوْمُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا». وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟» فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ)*[٥].

٣٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ» فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)*[٦].

٣٣ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَفَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ وَأَمْلَقُوا[٧]، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ؟ فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَادِ فِي النَّاسِ يَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ»، فَدَعَا وَبَرَّكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَاحْتَثَى النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ»)*[٨].

---

(١) الجواز: التسامح والتساهل.

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٤٥١). مسلم (١٥٦٠) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٤٤٥). ومسلم (٢٠٦٦).

(٤) الظَّرِب: الجبل الصغير.

(٥) البخاري - الفتح ٥(٤٣٦٠). و مسلم (١٩٣٥) بلفظ آخر

(٦) مسلم (١٧٢٨).

(٧) أملقوا: أي افتقروا.

(٨) البخاري - الفتح ٦(٢٩٨٢) واللفظ له. ومسلم (٢٧) من حديث أبي هريرة.

٣٤ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَارَتْ صَفِيَّةُ لِدِحْيَةَ فِي مَقْسَمِهِ ،وَجَعَلُوا يَمْدَحُونَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : وَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا فِي السَّبْيِ مِثْلَهَا . قَالَ: فَبَعَثَ إِلَى دِحْيَةَ فَأَعْطَاهُ بِهَا مَا أَرَادَ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّي فَقَالَ:«أَصْلِحِيهَا » قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ حَتَّى إِذَا جَعَلَهَا فِي ظَهْرِهِ نَزَلَ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيْهَا الْقُبَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَأْتِنَا بِهِ» قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِفَضْلِ التَّمْرِ وَفَضْلِ السَّوِيقِ حَتَّى جَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ سَوَادًا حَيْسًا [1]، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْسِ وَيَشْرَبُونَ مِنْ حِيَاضٍ[2] إِلَى جَنْبِهِمْ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ ، قَالَ : فَقَالَ أَنَسٌ : فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهَا ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا جُدُرَ الْمَدِينَةِ هَشَشْنَا إِلَيْهَا فَرَفَعْنَا مَطِيَّنَا وَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَطِيَّتَهُ قَالَ: وَصَفِيَّةُ خَلْفَهُ قَدْ أَرْدَفَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ فَعَثَرَتْ مَطِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصُرِعَ وَصُرِعَتْ [3] قَالَ: فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَنظُرُ إِلَيْهِ وَلَا إِلَيْهَا ، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَتَرَهَا ، قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ:«لَمْ نُضَرْ» قَالَ فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ، فَخَرَجَ جَوَارِي نِسَائِهِ يَتَرَاءَيْنَهَا وَيَشْمَتْنَ بِصَرْعَتِهَا)*[4].

٣٥ - *(عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنَّا نُدَاوِي الْكَلْمَى[5]، وَنَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى فَسَأَلَتْ أُخْتِي النَّبِيَّ ﷺ ، أَعَلَى إِحْدَانَا بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لَا تَخْرُجَ؟ قَالَ:«تُلْبِسُهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا ، وَلْتَشْهَدِ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ »)*[6].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»)*[7].

٣٧ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »)*[8].

٣٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[9].

٣٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا [10] أَقَالَ اللهُ

---

(١) سوادًا حَيْسًا الحيس : الخلط ، وقيل الأقِطُ يُخلطُ بالتمر والسمن.

(٢) الحياض : الماء السائل.

(٣) فصرع وصرعت : أي وقع ووقعت.

(٤) مسلم(١٣٦٥)ص ١٠٤٧ من مسلم.

(٥) الكلمى : الجرحى.

(٦) البخاري ـ الفتح ١(٣٢٤) واللفظ له. ومسلم (٨٩٠).

(٧) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٢٦). ومسلم (٢٥٨٥).

(٨) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠١١). ومسلم (٢٥٨٦).

(٩) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤٢). ومسلم (٢٥٨٠).

(١٠) أقال مسلما : أي رفعه من عَثْرَتِهِ وفرّج كربه.

عَثْرَتَهُ »)*[١].

٤٠ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا »)*[٢].

٤١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنَ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ كُلُّ خَنْدَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ[٣] »)*[٤].

٤٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِتَمْنَعُوا بِهِ فَضْلَ الْكَلَأِ »)*[٥].

٤٣ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا يَزَالُ اللهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ »)*[٦].

٤٤ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ[٧]، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى »)*[٨].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التعاون على البر والتقوى »

٤٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ »)*[٩].

٤٦ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ:« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوِ اغْبَرَّ بَطْنُهُ يَقُولُ:

وَاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

---

(١) أبوداود(٣٤٦٠). وأحمد(٢/ ٢٥٢) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٣/ ١٦٨) حديث (٧٤٢٥). والحاكم (٢/ ٤٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) البخاري - الفتح ٦(٢٨٤٣). ومسلم (١٨٩٥).

(٣) الخافقان : المشرق والمغرب ، وقيل : هما طرفا السماء والأرض.

(٤) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال: صحيح الإسناد .

(٥) البخاري - الفتح ٥(٢٣٥٤).

(٦) الطبراني في الكبير (٥/ ١١٨). وذكره الدمياطي في المتجر الرابح (٤٠٧)برقم ١٦١٨وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد.. وذكره المنذري في الترغيب وقال: رواه الطبراني ورواته ثقات:(٣/ ٣٩٢)برقم (١١)وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات (٨/ ١٩٣).

(٧) الكفاف : هو ما كفَّ عن الناس أي أغنى ، وقيل هو الذي لا يفضل عن الشيء ، ويكون بقدر الحاجة إليه.

(٨) مسلم (١٠٣٦).

(٩) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٣٩).

إنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَـا   إِذَا أَرَادُوا فِتْـنَـةً أَبَيْـنَـا

وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ: أَبَيْنَا أَبَيْنَا »)*[١].

٤٧ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ فَقَالَ: « إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ»)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التعاون على البر والتقوى »

١ ـ *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ»)*[٣].

٢ - *(وَقَالَ أَيْضًا:« آخِ الإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى،وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بَذْلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا ، وَلَا تَغْبِطِ الأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ الأَمْوَاتَ ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ »)*[٤].

٣ـ*(قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ « آخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، فَقَالَ لِي سَعْدُ : إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا ، فَأُقَاسِمُكَ مَالِي شَطْرَيْنِ ، وَلِي امْرَأَتَانِ ، فَانْظُرْ أَيَّتَهُمَا شِئْتَ حَتَّى أَنْزِلَ لَكَ عَنْهَا ، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا ، فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ ، فَدَلُّونِي عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، فَمَا رُحْتُ حَتَّى اسْتَفْضَلْتُ أَقِطًا وَسَمْنًا »)* ...الحديث[٥].

٤ - *(قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : «التَّارِكُ لِلإِخْوَانِ مَتْرُوكٌ »)*[٦].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفَتَرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا فَقَالَ: يَا بُنَيَّ ، بِعْ مَالَنَا ، فَاقْضِ دَيْنِي . وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ ـ يَعْنِي بَنِي عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ ـ فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ. قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِاللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ ـ خُبَيْبٌ وَعَبادٌ ـ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُاللهِ : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ . قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ: اللهُ . قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَامَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ . فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٠٤). ومسلم (١٨٠٣).

(٢) مسند أحمد، ط. شاكر (١/ ٣٧٨) وقال: حسن.

(٣) الإخوان لابن أبي الدنيا (١١٦). و إحياء علوم الدين (٢/ ١٧١).

(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٦). والحلية (١/ ٥٥) بعضه.

(٥) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٤٨). واللفظ من جامع الأصول (٦/ ٥٦٧/ ٥٦٨).

(٦) أدب الدنيا والدين (٢١١).

وَلَا دِرْهَمًا ، إِلَّا أَرَضِينَ مِنْهَا الْغَابَةُ ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ ، وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا ، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ . وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ قَالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ ابْنُ حِزَامٍ عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ ؟ فَكَتَمَهُ فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ . فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي . قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ . فَبَاعَهَا عَبْدُاللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ[١]. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوافِنَا بِالْغَابَةِ . فَأَتَاهُ عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرٍ - وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ - فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ. قَالَ عَبْدُاللهِ: لَا. قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ . فَقَالَ عَبْدُاللهِ: لَا . قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً . قَالَ عَبْدُاللهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا. قَالَ فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عَمْرُو ابْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَابْنُ زَمْعَةَ - فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الْغَابَةُ ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ . قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ . فَقَالَ الْمُنْذِرُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ . وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ . قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا . قَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ . قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ. فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ . قَالَ: وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ)*[٢].

٦ - *(قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « تَفَقَّدُوا إِخْوَانَكُمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَإِنْ كَانُوا مَرْضَى فَعُودُوهُمْ أَوْ مَشَاغِيلَ فَأَعِينُوهُمْ أَوْ كَانُوا نَسُوا فَذَكِّرُوهُمْ »)*[٣].

٧ - *(قَالَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ صَهْبَانَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:« كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ ، وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ ،وَالثَّالِثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ»)*[٤].

٨ - *(قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ لِرَجُلٍ طَلَبَ مِنْهُ الْوَصِيَّةَ:« اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَى ، فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ

---

(١) ضبطت مِائة فى الأصل بفتح الميم وهو خطأ والصواب الكسر .
(٢) البخاري - الفتح ٦(٣١٢٩).
(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ١٧٦).
(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٩٤)

الدُّنْيَا عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً »)*[١].

٩ - *(قَالَ أَبُو حَمْزَةَ الشَّيْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الإِخْوَانِ فِي اللهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: « هُمُ الْعَامِلُونَ بِطَاعَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنْ تَفَرَّقَتْ دُورُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ»)*[٢].

١٠ -*(قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَنِ اتَّخَذَ إِخْوَانًا كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا »)*[٣].

١١ - *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ:« مَنْ جَادَ لَكَ بِمَوَدَّتِهِ، فَقَدْ جَعَلَكَ عَدِيلَ نَفْسِهِ، فَأَوَّلُ حُقُوقِهِ اعْتِقَادُ مَوَدَّتِهِ، ثُمَّ إِينَاسُهُ بِالانْبِسَاطِ إِلَيْهِ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، ثُمَّ نُصْحُهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، ثُمَّ تَخْفِيفُ الأَثْقَالِ عَنْهُ، ثُمَّ مُعَاوَنَتُهُ فِيمَا يَنُوبُهُ مِنْ حَادِثَةٍ، أَوْ يَنَالُهُ مِنْ نَكْبَةٍ، فَإِنَّ مُرَاقَبَتَهُ فِي الظَّاهِرِ نِفَاقٌ، وَتَرْكَهُ فِي الشِّدَّةِ لُؤْمٌ »)*[٤].

١٢ - *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

هُمُومُ رِجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدُ
نَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ قُسِّمَتْ
فَجِسْمَاهُمَا جِسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدُ)*[٥].

١٣ - *(وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ :« صَدِيقٌ مُسَاعِدٌ، عَضُدٌ وَسَاعِدٌ »)*[٦].

من فوائد « التعاون على البر والتقوى »

(١) إِمْكَانُ إِنْجَازِ الأَعْمَالِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا الأَفْرَادُ.

(٢) شُعُورُ الْفَرْدِ بِالْقُوَّةِ وَنَزْعُ شُعُورِ الْعَجْزِ مِنْ نَفْسِهِ.

(٣) دَلِيلُ حُبِّ الْخَيْرِ لِلآخَرِينَ.

(٤) مُوَاجَهَةُ الأَخْطَارِ الْمُحْدِقَةِ بِالإِنْسَانِ مِمَّنْ حَوْلَهُ مِنَ الإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ.

(٥) ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ حَاجَةً مُلِحَّةً لِلإِنْسَانِ.

(٦) أَسَاسُ التَّقَدُّمِ وَالإِنْتَاجِ وَالنَّجَاحِ وَالتَّفَوُّقِ.

(٧) مِنْ ثَمَرَاتِ الأُخُوَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

(٨) الشُّعُورُ بِالْمُسَاوَاةِ فِي الإِنْسَانِيَّةِ يَدْفَعُ إِلَيْهِ وَيَحُضُّ عَلَيْهِ.

(٩) يَنْزِعُ الْحِقْدَ مِنَ الْقُلُوبِ الضَّعِيفَةِ وَيُزِيلُ أَسْبَابَ الْحَسَدِ.

(١٠) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرِضَاهُ وَجَنَّتِهِ.

(١١) سَبَبٌ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ الأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.

(١٢) يُحَقِّقُ سُنَّةَ اللهِ فِي خَلْقِهِ وَيُوَافِقُ طَبِيعَةَ الأَشْيَاءِ وَفِي هَذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ
بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ

---

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٤). والحلية (٧/ ٣٤٦)

(٢) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٦ - ١٢٧).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٠٠).

(٤) أدب الدنيا والدين (٢١٦).

(٥) المصدر السابق (٢٠٠).

(٦) الموضع السابق نفسه.

تعظيم الحرمات

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٤١	٢٥

تعظيم الحرمات:

تتَكَوَّنُ صِفَةُ تَعْظِيمِ الحُرُمَاتِ مِنْ لَفْظَيْنِ هُمَا: التَّعْظِيمُ وَالْحُرُمَاتُ وَسَنَعْرِضُ أَوَّلاً لِلْمَعْنَى اللُّغَوِيّ لِكُلّ مِنْهُمَا ثُمَّ نَذْكُرُ الْمَعْنَى الاصْطِلَاحِيَّ لِتَعْظِيمِ الْحُرُمَاتِ.

التعظيم لغةً:

التَّعْظِيمُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ عَظَّمَ يُقَالُ عَظَّمَ فُلَانٌ الأَمْرَ تَعْظِيمًا بِمَعْنَى فَخَّمَهُ وَبَجَّلَهُ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ظ م) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ مَعْنَى الْكِبَرِ وَالْقُوَّةِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ [١]، وَأَصْلُ ذَلِكَ الْعَظْمُ خِلَافُ اللَّحْمِ يَقُولُ الرَّاغِبُ [٢] وَعَظُمَ الشَّيْءُ أَصْلُهُ كَبِرَ عَظْمُهُ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِكُلِّ كَبِيرٍ فَأُجْرِيَ مُجْرَاهُ مَحْسُوسًا كَانَ أَوْ مَعْقُولاً عَيْنًا كَانَ أَوْ مَعْنًى. «وَالْعَظِيمُ» إِذَا اسْتُعْمِلَ فِي الأَعْيَانِ فَأَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ فِي الأَجْزَاءِ الْمُتَّصِلَةِ وَ«الْكَثِيرُ» يُقَالُ فِي الأَجْزَاءِ الْمُنْفَصِلَةِ، ثُمَّ قَدْ يُسْتَعْمَلُ الْعَظِيمُ أَيْضًا فِي الأَشْيَاءِ الْمُنْفَصِلَةِ الأَجْزَاءِ نَحْوُ: جَيْشٌ عَظِيمٌ وَمَالٌ عَظِيمٌ، وَذَلِكَ فِي مَعْنَى الْكَثِيرِ، وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: عَظُمَ الشَّيْءُ عِظَمًا كَبِرَ فَهُوَ عَظِيمٌ، وَعُظْمُ الشَّيْءِ أَكْثَرُهُ وَمُعْظَمُهُ وَيُقَالُ: أَعْظَمَ الأَمْرَ وَعَظَّمَهُ أَيْ فَخَّمَهُ وَالتَّعْظِيمُ: التَّبْجِيلُ، وَاسْتَعْظَمَهُ عَدَّهُ عَظِيمًا وَاسْتَعْظَمَ وَتَعَظَّمَ، تَكَبَّرَ، وَالاسْمُ الْعُظْمُ، وَتَقُولُ أَصَابَنَا مَطَرٌ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَيْ لَا يَعْظُمُ عِنْدَهُ شَيْءٌ، وَالْعَظِيمَةُ وَالْمُعَظَّمَةُ: النَّازِلَةُ الشَّدِيدَةُ، وَالإِعْظَامَةُ وَالْعِظَامَةُ (شَيْءٌ) كَالْوِسَادَةِ تُعَظِّمُ بِهِ الْمَرْأَةُ عَجِيزَتَهَا. وَالْعَظَمَةُ الْكِبْرِيَاءُ، وَعَظْمَةُ الذِّرَاعِ أَيْضًا لِمُسْتَغْلَظِهَا، وَالْعَظْمُ وَاحِدُ الْعِظَامِ، وَعَظْمُ الرَّحْلِ خَشَبَةٌ بِلَا أَنْسَاعٍ وَلَا أَدَاةٍ [٣]، وَالْعِظَمُ خِلَافُ الصِّغَرِ يُقَالُ مِنْهُ عَظُمَ الشَّيْءُ يَعْظُمُ عِظَمًا وَعَظَامَةً: كَبُرَ، وَعَظَّمَ الشَّيْءُ كَبَّرَهُ. وَالْعَظِيمُ مِنْ صِفَاتِ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُسَبِّحُ الْعَبْدُ رَبَّهُ فَيَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، الْعَظِيمُ هُنَا الَّذِي جَاوَزَ قَدْرُهُ وَجَلَّ عَنْ حُدُودِ الْعُقُولِ حَتَّى لَا تُتَصَوَّرَ الإِحَاطَةُ بِكُنْهِهِ وَحَقِيقَتِهِ. وَالْعِظَمُ فِي صِفَاتِ الأَجْسَامِ كِبَرُ الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمْقِ، وَاللهُ تَعَالَى جَلَّ عَنْ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، أَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، أَيِ اجْعَلُوهُ فِي أَنْفُسِكُمْ ذَا عَظَمَةٍ. وَعَظَمَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ لَا تُكَيَّفُ وَلَا تُحَدُّ وَلَا تُمَثَّلُ بِشَيْءٍ، وَيَجِبُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ عَظِيمٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَفَوْقَ ذَلِكَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ

---

(١) المقاييس (٤/ ٣٥٥).

(٢) المفردات (٣٣٩) بتصرف يسير.

(٣) الصحاح (٥/ ١٩٨٧) وما بعدها.

(٤) اللسان (٣٠٠٤) وما بعدها. ط. دار المعارف.

الْفَرِيضَةُ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ (لَايَقُومُ فِيهَا إِلَّا إِلَى عُظْمِ صَلَاةٍ) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:كَأَنَّهُ أَرَادَ لَا يَقُومُ إِلَّا إِلَى الْفَرِيضَةِ[١].

الحرمات لغة:

الْحُرُمَاتُ فِي اللُّغَةِ جَمْعُ حُرْمَةٍ[٢] وَهِيَ مَالَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ر م) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ مَعْنَى « الْمَنْعِ وَالتَّشْدِيدِ » ، يُقَالُ : الْحَرَامُ: ضِدُّ الْحَلَالِ ، وَالْحَرِيمُ : حَرِيمُ الْبِئْرِ وَهُوَ مَا حَوْلَهَا ، يُحَرَّمُ عَلَى غَيْرِ صَاحِبِهَا أَنْ يَحْفِرَ فِيهِ ، وَالْحَرَمَانُ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِحُرْمَتِهِمَا وَأَنَّهُ حُرِّمَ أَنْ يُحْدَثَ فِيهِمَا أَوْ يُؤْوَى مُحْدِثٌ ، وَيُقَالُ : أَحْرَمَ الرَّجُلُ بِالْحَجِّ؛ لأَنَّهُ يُحَرِّمُ عَلَيْهِ مَا كَانَ حَلَالاً لَهُ مِنَ الصَّيْدِ وَالنِّسَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَحْرَمَ الرَّجُلُ دَخَلَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَالَ الشَّاعِرُ :

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا

فَمَضَى وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ مَقْتُولاً

وَيُقَالُ أَيْضًا الْمُحْرِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةٌ، وَالْحَرِيمُ: الَّذِي حُرِّمَ مَسُّهُ فَلَا يُدْنَى مِنْهُ ،وَيُقَالُ بَيْنَ الْقَوْمِ حُرْمَةٌ وَمَحْرَمَةٌ (بفتح الراء وضمها) وَذَلِكَ مُشْتَقٌّ مِنْ أَنَّهُ حَرَامٌ إِضَاعَتُهُ وَتَرْكُ حِفْظِهِ[٣].

وَقَالَ الرَّاغِبُ : الْحَرَامُ : الْمَمْنُوعُ مِنْهُ إِمَّا بِتَسْخِيرٍ إِلَـهِيٍّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾(القصص/ ١٢) ، وَإِمَّا بِمَنْعٍ قَهْرِيٍّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ (المائدة/ ٧٢) وَإِمَّا بِمَنْعٍ مِنَ الشَّرْعِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ (الأنعام/ ١٤٥)[٤].

وَقَالَ فِي الصِّحَاحِ :الْحُرْمُ بِالضَّمِّ الإِحْرَامُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: «كُنْتُ أُطَيِّبُهُ ﷺ لِحِلِّهِ وَحَرَمِهِ »، أَيْ عِنْدَ إِحْرَامِهِ ، وَحُرْمَةُ الرَّجُلِ: حَرَمُهُ وَأَهْلُهُ ، وَرَجُلٌ حَرَامٌ أَيْ مُحْرِمٌ وَمِنَ الشُّهُورِ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ وَهِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ ، وَالْحِرْمَةُ بِالْكَسْرِ : الْغُلْمَةُ ، وَالْحِرْمَةُ أَيْضًا الْحِرْمَانُ، وَالْحَرَمِي الْمَنْسُوبُ إِلَى الْحَرَمِ ، وَعَنِ الأَصْمَعِيِّ يُقَالُ : إِنَّ لِي مَحْرُمَاتٍ (بضم الراء وفتحها) فَلَا تَهْتِكْهَا ، وَالْمُحَرَّمُ أَوَّلُ الشُّهُورِ (الهجرية) وَأَحْرَمَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي حُرْمَةٍ لَاتُهْتَكُ قَالَ زُهَيْرٌ :

وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمٍ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- هُوَ الْمُحَارَفُ[٥] (أَيِ الَّذِي لَمْ

---

(١) اللسان (ط . دار المعارف) (ص٣٠٠٦).

(٢) جاء في تفسير التحرير والتنوير (١٧/ ٢٥٢) أن الحرمات جمع حرمة بضمتين، وذكر أن معناها (مايجب احترامه) وأن الاحترام هو : اعتبار الشيء ذا حرم وذلك كناية عن عدم الدخول فيه أي عدم انتهاكه بمخالفة أمر الله في شأنه .

(٣) انظر في ذلك مقاييس اللغة (٢/ ٤٥).

(٤) مفردات الراغب (ص ١١٤) وقد ذكر الراغب نوعين آخرين ولم يمثل لهما هما : الممنوع منه بحكم العقل أو الممنوع منه من جهة من تَرْتَسِمُ أمره .

(٥) الصحاح (٥/ ١٨٩٨) .

يُوَسَّعْ لَهُ فِي رِزْقِهِ) ، وَيُقَالُ : أَحْرَمْتُ عَنِ الشَّيْءِ ، إِذَا أَمْسَكْتَ عَنْهُ ، وَذَكَرَ الزَّجَّاجِيُّ عَنِ الْيَزِيدِيِّ أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَمِّي عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (كُلُّ مُسْلِمٍ عَنْ مُسْلِمٍ مُحْرِمٌ) قَالَ الْمُحْرِمُ: الْمُمْسِكُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمُسْلِمَ مُمْسِكٌ عَنْ مَالِ الْمُسْلِمِ وَعِرْضِهِ (١) .

وَعَلَيْهِ ؛ فَالْحُرُمَاتُ جَمْعُ حُرْمَةٍ ، وَهِيَ مَا يَجِبُ احْتِرَامُهُ وَحِفْظُهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَالأَشْخَاصِ ، والأَزْمِنَةِ وَالأَمَاكِنِ ، وَتَعْظِيمُهَا : تَوفِيَتُهَا حَقَّهَا وحِفْظُهَا عَنِ الإِضَاعَةِ(٢) .

الحرمات اصطلاحًا :

يُرَادُ بِالْحُرْمَةِ اصْطِلاحًا : الْحُكْمُ بِطَلَبِ تَرْكِ فِعْلٍ يُنْتَهَضُ فِعْلُهُ سَبَبًا لِلْعِقَابِ ، وَهِيَ بِذَلِكَ تُرَادِفُ التَّحْرِيمَ أَمَّا الْفِعْلُ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَيُسَمَّى حَرَامًا وَمَحْظُورًا (٣).

أَمَّا حُرُمَاتُ اللهِ فَفِيهَا أَقْوَالٌ مِنْهَا :

١ - الْمُرَادُ بِهَا فِي قَوْلِ مُجَاهِدٍ : مَكَّةُ ، وَالْحَجُّ ، وَالْعُمْرَةُ، وَمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا .

٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ الْحُرُمَاتِ الْمُرَادَةَ هُنَا خَمْسٌ هِيَ: الْكَعْبَةُ الْحَرَامُ ، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ(مَكَّةُ الْمُكَرَمَةُ) ، وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ ، وَالْمُحْرِمُ حَتَّى يُحِلَّ .

٣ - وَقَالَ ابْنُ عَاشُورٍ : حُرُمَاتُ اللهِ تَشْمَلُ كُلَّ مَا أَوْصَى اللهُ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ فَتَشْمَلُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ كُلَّهَا .

تعظيم الحرمات اصطلاحًا:

وَرَدَ فِي تَعْظِيمِ الْحُرُمَاتِ أَقْوَالٌ عَدِيدَة أَهَمُّهَا:

١ - قَالَ الطَّبَرِيُّ مَا خُلاصَتُهُ : تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ يَعْنِي اجْتِنَابَ الْمَرْءِ مَا أَمَرَ اللهُ بِاجْتِنَابِهِ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ تَعْظِيماً مِنْهُ لِحُدُودِ اللهِأَنْ يُوَاقِعَهَا وَحُرَمِهِ أَنْ يَسْتَحِلَّهَا .

٢ - وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ : الْعِلْمُ بِوُجُوبِهَا وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِهَا .

٣ - وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ : الْعِلْمُ بِأَنَّهَا وَاجِبَةُ الْمُرَاعَاةِ وَالْحِفْظِ ، وَالْقِيَامُ بِمُرَاعَاتِهَا .

٤ - وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْحُرُمَاتُ الْمَقْصُودَةُ هُنَا (فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ) هِيَ أَفْعَالُ الْحَجِّ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ تَعْظِيمُ الْمَوَاضِعِ (٤).

درجات تعظيم الحرمات :

وَيَأْتِي تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ عَلَى دَرَجَاتٍ ثَلاثٍ : الدَّرَجَةُ الأُولَى : تَعْظِيمُ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، بِحَيْثُ لَا يُعَارَضَا بِتَرَخُّصٍ جَافٍ ، وَلَا يُعَارَضَا بِتَشَدُّدٍ غَالٍ ، وَلَا يُحْمَلُ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ عَلَى عِلَّةٍ تُوهِنُ الانْقِيَادَ لَهُمَا. وَهُنَاك

---

(١) لسان العرب (ص ٨٤٧) ، ط . دار المعارف .

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٧٧).

(٣) انظر في هذا التعريف وشرحه ، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٢/ ١٢٩ وما بعدها).

(٤) انظر في هذه الأقوال المراجع الآتية :
تفسير ابن كثير(٣/ ١٩)٢ ، وتفسير الطبري (جامع البيان) جـ١٧ص١١١، ١١٢، تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ١٧/ ٢٥٢، وغريب القرآن للنيسابوري (بهامش الطبري) ١٧/ ٧٥، والكشاف للزمخشري (٣/ ١١، ١٢)، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) جـ١٢/ ٥٤.

أُمُورٌ تُنَافِي تَعْظِيمَ الأمْرِ وَالنَّهْيِ:

أَحَدُهَا : التَّرَخُّصُ الَّذِي يَمْنَعُ صَاحِبَهُ عَنْ كَمَالِ الامْتِثَالِ.

الثَّانِي : الغُلُوُّ الَّذِي يَتَجَاوَزُ بِصَاحِبِهِ حُدُودَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ. الأَوَّلُ : تَفْرِيطٌ ، والثَّانِي : إِفْرَاطٌ.

وَمِنَ الأُمُورِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ تَعْظِيمِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ: تَأْوِيلُ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِعِلَّةٍ تَعُودُ عَلَيْهِمَا بالإِبْطَالِ ، كَمَا تَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ بِأَنَّهُ مُعَلَّلٌ بِإِيقَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، والتَّعَرُّضِ لِلْفَسَادِ ، فَإِذَا أَمِنَ مِنْ هَذَا الْمَحْذُورِ مِنْهُ جَازَ شُرْبُهُ.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ :« تَعْظِيمُ الْحُكْمِ أَنْ يُبْغَى لَهُ عِوَجٌ ، أَوْ يُدَافَعَ بِعِلْمٍ ، أَوْ يُرْضَى بِعِوَضٍ».

وَمَعْنَى هَذَا تَعْظِيمُ الْحُكْمِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ بِأَلَّا يَطْلُبَ لَهُ عِوَجًا أَوْ يَرَى فِيهِ عِوَجًا ؛ بَلْ يَرَاهُ كُلَّهُ مُسْتَقِيمًا، لأَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ عَيْنِ الْحِكْمَةِ، فَلَا عِوَجَ فِيهِ. ومِنْ كَمَالِ التَّعْظِيمِ أَنْ لَا يَرْضَى العَبْدُ بِعِوَضٍ يَطْلُبُهُ بِعَمَلِهِ وَإِنْ طَلَبَ ثَوابَ اللهِ وَجزاءَ عَمَلِهِ.

الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ : « تَعْظِيمُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ ، وَهُوَ أَنْ لَا يَجْعَلَ دُونَهُ سَبَبًا، وَلَا يَرَى عَلَيْهِ حَقًّا ، أَوْ يُنَازِعَ لَهُ اخْتِيَارًا».

وَهَذِهِ الدَّرَجَةِ تَتَضَمَّنُ تَعْظِيمُ الْحَاكِمِ سُبْحَانَهُ، صَاحِبِ الْخَلْقِ والأَمْرِ وَالَّتِي قَبْلَهَا تَتَضَمَّنُ تَعْظِيمَ قَضَائِهِ لَا مَقْضِيِّهِ، وَالأُولَى تَتَضَمَّنُ تَعْظِيمَ أَمْرِهِ.

وَفِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ يَتَيَقَّنُ الْمُسْلِمُ مِنْ أَنَّ الَّذِي يُوَصِّلُهُ إِلَى اللهِ هُوَ اللهُ ، وَلَا يَتَوَصَّلُ إِلَى رِضَاهُ إِلَّا بِهِ ، مَا دَلَّ عَلَى اللهِ إِلَّا اللهُ ، وَلَا هَدَى إِلَيْهِ سِوَاهُ. وَلَا يَرَى لأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ حَقًّا عَلَى اللهِ ، بَلِ الْحَقُّ للهِ عَلَى خَلْقِهِ. فَالْحَقُّ فِي الحَقِيقَةِ للهِ عَلَى عَبْدِهِ ، وَحَقُّ الْعَبْدِ هُوَ مَا اقْتَضَاهُ جُودُهُ وَبِرُّهُ وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِ بِمَحْضِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ.

وَيَعْنِي هَذَا أَنْ لَا يُنَازِعَ الْمُسْلِمُ اخْتِيَارَ اللهِ بَلْ يَرْضَى بِمَا اخْتَارَهُ لَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ وَمِنْ تَعْظِيمِ حُرُمَاتِ اللهِ (١) .

[للاستزادة: انظر صفات : الإيمان ــ التقوى ـ الصلاة ــ الطاعة ـ الزكاة ـ الصوم ــ الحج والعمرة ـ العبادة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: انتهاك الحرمات ـ ترك الصلاة ـ العصيان ـ التفريط والإفراط ـ الفسوق ـ الفجور ـ الفساد].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٥١٦ - ٥٢٣) بتصرف.

الآيات الواردة في « تعظيم الحرمات »

١- وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن
لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ
وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾
وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾
لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ
فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ
ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾
ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟
نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾
ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ
عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا
مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ
مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾
حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا
خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ
ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾
ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا
مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾
لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ (١)

الآيات الواردة في « تعظيم الحرمات » معنًى

٢- أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ
هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ
عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ
وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ
ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ
وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ (٢)

٣- وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ
أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ
فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ (٣)

٤- ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ
بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ
وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ (٤)

(١) الحج : ٢٦ - ٣٣ مدنية
(٢) البقرة : ١٨٧ مدنية
(٣) البقرة : ١٩١ مدنية
(٤) البقرة : ٢٢٩ مدنية

٥- وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ
حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ (١)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ
لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى
ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ
وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ
وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ
وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ (٢)

٧- ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا
لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ
لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ (٣)

٨- فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟
لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ (٤)

٩- إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا
فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ
ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟
ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ
كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ (٥)

١٠- ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ
ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (٦)

١١- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ
عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾
وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ
سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ (٧)

١٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ
لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ
لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ
إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ
وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى
لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ (٨)

---

(١) النساء : ١٤ مدنية
(٢) المائدة : ١ – ٢ مدنية
(٣) المائدة : ٩٧ مدنية
(٤) التوبة : ٥ مدنية
(٥) التوبة : ٣٦ مدنية
(٦) التوبة : ١١٢ مدنية
(٧) الحج : ٣٤ – ٣٦ مدنية
(٨) الطلاق : ١ مدنية

الأحاديث الواردة في « تعظيم الحرمات »

١ -*(عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلاً قَامَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْغَدِ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ فَسَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ أَنَّهُ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضُدَ(1) بِهَا شَجَرَةً . فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُولُوا لَهُ : إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»)*(2).

٢ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ . وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ »)*(3).

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ قُرْطٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ أَعْظَمَ الأَيَّامِ عِنْدَاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ(4)» وَقُرِّبَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ ، فَطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ إِلَيْهِ بِأَيَّتِهِنَّ يَبْدَأُ ، فَلَمَّا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا قَالَ:«مَنْ شَاءَ اقْتَطَعَ»)*(5).

٤ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:« أَلَا أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً ؟ قَالُوا أَلَا شَهْرُنَا هَذَا. قَالَ: أَلَا أَيُّ بَلَدٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً ؟ قَالُوا: أَلَا بَلَدُنَا هَذَا. قَالَ: أَلَا أَيُّ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً ؟ قَالُوا: أَلَا يَوْمُنَا هَذَا . قَالَ: فَإِنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدْ حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا . أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ (ثَلَاثًا؟ كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُونَهُ: أَلَا نَعَمْ) قَالَ: «وَيْحَكُمْ أَوْ وَيْلَكُمْ لَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»)*(6).

٥-*(عَنْ عَبدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ حُرْمَةً إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَطَّلِعُهَا مِنْكُمْ مُطَّلِعٌ(7) أَلَا وَإِنِّي آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ(8) أَنْ تَهَافَتُوا فِي النَّارِ كَتَهَافُتِ الْفَرَاشِ أَوِ الذُّبَابِ»)*(9).

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« حُرِّمَ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ الْمَدِينَةِ(10) عَلَى لِسَانِي» . قَالَ: وَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بَنِي حَارِثَةَ فَقَالَ:

---

(١) يَعضُد : يَقْطَع.
(٢) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٣٢)واللفظ له. ومسلم (١٣٥٤).
(٣) مسلم (١٥).
(٤) يوم القر: هو أول أيام التشريق (وهو الحادي عشر من ذي الحجة).
(٥) أبوداود(١٧٦٥) وقال الألباني: صحيح(١/ ٣٣١). وقال محقق« جامع الأصول» (٣/ ٣٥٥): إسناده قوي.
(٦) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٧٨٥) واللفظ له. ومسلم (٦٥) مختصر .
(٧) سَيَطَّلِعُهَا منكم مُطَّلِعٌ: أي سيرتكبها بعضكم .
(٨) بحُجزكم : أصل الحُجْزَة موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة ، واستعير للتمسك بالشيء والتعلق به.
(٩) أحمد (١/ ٣٩٠) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٥/ ٦٣)رقم(٣٧٠٤).
(١٠) لابتي المدينة: مُثَنَّى لابة وهي الحرة السوداء الحجارة.

«أَرَاكُمْ يَا بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجْتُمْ مِنَ الْحَرَمِ . ثُمَّ الْتَفَتَ فَقَالَ: بَلْ أَنْتُمْ فِيهِ»)*(١).

٧ - (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»)*(٢).

٨- *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ »)*(٣).

٩ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« قَتْلُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا »)*(٤).

١٠ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا، لَا يُقْطَعُ شَجَرُهَا ، وَلَا يُحْدَثُ فِيهَا حَدَثٌ . مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»)*(٥).

١١ -*(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ عَنْهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ؟ فَوَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ . وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ»)*(٦).

١٢ - *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا تُوُفِّيَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ (إِبْرَاهِيمُ) بَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْمُعَزِّي (إِمَّا أَبُو بَكْرٍ وَإِمَّا عُمَرُ) أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَظَّمَ اللهَ حَقَّهُ ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ . لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ ، وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلْأَوَّلِ لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا. وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ »)*(٧).

١٣ -*(عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُوسُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) البخاري - الفتح ٤(١٨٦٩) واللفظ له. ومسلم (١٣٧٢).
(٢) البخاري - الفتح ١(٥٢). مسلم (١٥٩٩) واللفظ له.
(٣) مسلم (٢٣).
(٤) النسائي (٧/ ٨٣) عن عبد الله بن عمرو. وقال مخرج جامع الأصول: هو حديث حسن (١٠/ ٢٠٨).
(٥) البخاري - الفتح ٤(١٨٦٧) واللفظ له. ومسلم (١٣٦٧).
(٦) البخاري - الفتح ١٣(٧٤١٦). ومسلم (١٤٩٩) واللفظ له.
(٧) ابن ماجة (١٥٨٩) وقال في الزوائد: إسناده حسن.

فَـأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّـى أَتَـوْا مَرَّ الظَّهْـرَانِ[١] فَـإِذَا هُـمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَـرَفَةَ ، فَقَالَ أَبُـو سُفْيَانَ: مَـا هَذِهِ ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَـرَفَةَ . فَقَـالَ بُدَيْـلُ بْنُ وَرْقَـاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو فَقَـالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَـلُّ مِنْ ذَلِكَ . فَـرَآهُمْ نَاسٌ مِـنْ حَرَسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَدْرَكُـوهُمْ فَأَخَـذُوهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَسْلَـمَ أَبُو سُفْيَانَ ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ:« احْبِـسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ خَطْـمِ الْجَبَلِ[٢] حَتَّـى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ » فَحَبَسَـهُ الْعَبَّاسُ، فَجَعَلَـتِ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ ، كَتِيبَـةً كَتِيبَـةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ فَمَرَّتْ كَتِيبَـةٌ فَقَالَ: يَـا عَبَّاسُ مَـنْ هَذِهِ ؟ فَقَـالَ: هَذِهِ غِفَارُ . قَالَ: مَالِي وَلِغِفَارِ . ثُـمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ ،قَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُـمَّ مَرَّتْ سَعْـدُ بْنُ هُذَيْـمٍ . فَقَالَ: مِثْـلَ ذَلِكَ ، وَمَرَّتْ سُلَيْمُ ، فَقَـالَ: مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى أَقْبَلَـتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَـرَ مِثْلَهَا، قَـالَ: مَنْ هَـذِهِ ؟ ، قَـالَ : هَؤُلَاءِ الأَنْصَـارُ، عَلَيْهِـمْ سَعْدُ بْـنُ عُبَادَةَ مَعَـهُ الرَّايَـةُ ، فَقَـالَ سَعْدُ بْـنُ عُبَادَةَ: يَـا أَبَاسُفْيَـانَ الْيَوْمَ يَـوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَـوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ . فَقَالَ أَبُوسُفْيَانَ: يَاعَبَّـاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ[٣] ثُمَّ جَـاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِـيَ أَقَلُّ الْكَتَـائِبِ فِيهِمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَرَايَـةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَـيْرِ بْـنِ الْعَوَّامِ ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَـانَ . قَالَ: أَلَمْ تَعْلَـمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْـنُ عُبَادَةَ ؟ قَالَ:« مَـا قَـالَ ؟ » قَالَ : كَـذَا وَكَـذَا، فَقَالَ: «كَـذَبَ سَعْدُ[٤] وَلَكِنْ هَذَا يَـوْمٌ يُعَظِّمُ اللهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ ، وَيَوْمٌ تُـكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ»)*[٥].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ يَـأْخُذُ عَنِّـي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا يَـا رَسُولَ اللهِ، فَـأَخَذَ بِيَدِي فَعَـدَّ خَمْسًا وَقَـالَ:« اتَّقِ الْمَحَـارِمَ تَكُـنْ أَعْبَدَ النَّـاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَـمَ اللهُ لَـكَ تَكُـنْ أَغْنَى النَّـاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَـارِكَ تَكُـنْ مُؤْمِنًـا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِـكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»)*[٦].

١٥ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَـا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَـمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَـبُّ إِلَى اللهِ الْعَمَـلُ فِيهِـنَّ مِـنْ أَيَّـامِ الْعَشْرِ فَـأَكْثِـرُوا فِيهِـنَّ التَّسْبِيـحَ وَالتَّحْمِيـدَ وَالتَّهْلِيـلَ وَالتَّـكْبِيرَ»)*[٧].

١٦ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « لَا يَزَالُ الْمُؤْمِـنُ مُعْنِقًا[٨] صَالِحًا مَـالَمْ يُصِـبْ دَمًـا حَـرَامًا ، فَـإِذَا أَصَـابَ دَمًـا حَـرَامًـا بَلَّحَ[٩]»)*[١٠].

(١) مر الظهـران : موضع مـن منازل مكة ، وقيـل هو وادٍ بين مكة وعُسفان .
(٢) خطمُ الجبل : أي رَعْنُ الجبل وهـو الأنف العظيم منه تراه متقدمًا عليه.
(٣) يوم الذمار : أي يوم الحرب.
(٤) وقوله كذب سعد: يعني أخطأ فيما قال.
(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٤٢٨٠).
(٦) الترمذي(٢٣٠٥). وابـن ماجة(٤٢١٧). وقال في الـزوائد:هذا إسناد حسـن. وأحمد(٢/ ٣١٠). وقال محقـق «جامـع الأصول» (١١/ ٦٨٧): وأخرجه البيهقي في الشعب وهو حديث حسن.
(٧) ذكـره الدميـاطـي في المتجـر الرابـح وقـال : رواه الطبراني بـإسنـاد جيـد ، والبيهقـي بـإسنـاد لا بـأس بـه نحـوه (٣٠٦).السنن الكبرى (٤/ ٤٧١). ونحوه عند البخاري ـ الفتح(٢/ ٤٥٧)/ (٩٦٩).
(٨) مُعْنِقًا : أي مسرعًا إلى الخير.
(٩) بَلَّحَ : يعني انقطع.
(١٠) أبـوداود(٤٢٧٠) وقـال الألبـاني:صحيـح(٣/ ٨٠٥). والحاكم(٤/ ٣٥١) وقال:هذا حـديث صحيح الإسناد ولم يخرجـاه ووافقـه الـذهبـي . وذكـره الألبـاني في الصحيحـة (٢/ ٢٤)/ ٥١١ وعـزاه لابــن حبـان وابــن عسـاكــر.=

الأحاديث الواردة في « تعظيم الحرمات » معنًى

١٧ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ. وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ »)*[١].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»)*[٢].

١٩ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ. وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ[٣] تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ»)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا[٥] نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا . ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ . فَيُخْرِجُ اللهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»)*[٦].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:« مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَخَّعُ أَمَامَهُ ؟ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيُتَنَخَّعَ فِي وَجْهِهِ ؟ فَإِذَا تَنَخَّعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَنَخَّعْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ . فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَقُلْ هَكَذَا »يَعْنِي تَفَلَ فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ مَسَحَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ)*[٧].

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ »)*[٨].

٢٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ . وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»)*[٩].

٢٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»)*[١٠].

=ومعنى الحديث: أن المؤمن لا يزال مسرعًا في طاعته منبسطًا في عمله، وقيل المراد يوم القيامة (النهاية: ٣/ ٣١٠).

(١) البخاري - الفتح ١(٢٥). ومسلم (٢٢)واللفظ له .

(٢) البخاري - الفتح ٣(١١٩٠). مسلم (١٣٩٤) واللفظ له.

(٣) النخاعة ما يخرجه الإنسان من حلقه، وقيل هي النخامة وهي ما يخرج من الخيشوم.

(٤) مسلم (٥٥٣).

(٥) نقابها : أي طرقاتها ومداخلها.

(٦) البخاري - الفتح ٤(١٨٨١). ولمسلم نحوه من حديث أبي هريرة(١٣٨٠).

(٧) البخاري - الفتح ١(٤٠٨). ومسلم (٥٥٠) واللفظ له من حديث ابن عمر وأبي سعيد وأنس وعائشة رضي الله عنهم.

(٨) البخاري - الفتح ٣(١١٩٥). ومسلم (١٣٩٠)

(٩) مسلم (١٣٤٨).

(١٠) البخاري - الفتح ٤(١٨١٩).ومسلم(١٣٥٠) واللفظ له.

٢٥- *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ. فَغَلَبَتْنَا الْحَاجَةُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا . فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْتِنَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا . فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الإِنْسُ »)*(١).

٢٦ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا »)*(٢).

٢٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا »)*(٣).

٢٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»)*(٤).

٢٩- *(عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الْكُفَّارِ .فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ للهِ أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ». قَالَ:فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي . ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا أَفَأَقْتُلُهُ؟ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»)*(٥).

٣٠- *(عَنِ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ »)*(٦).

٣١ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا يَحِلُّ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السِّلَاحَ »)*(٧).

٣٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ يَعْنِي فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ(٨) فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَحَلَفَ أَنْ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمًا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلاً، فَقَالَ:«مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا ؟» فَانْتُدِبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ: «كُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ(٩)» قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ ، اضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ ، وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي ، وَأَتَى الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَهُ عَرَفَ أَنَّهُ

---

(١) البخاري ـ الفتح١٣(٧٣٥٩). ومسلم(٥٦٤) واللفظ له.
(٢) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٧٤). ومسلم (٩٨)
(٣) مسلم (٥٦٨).
(٤) البخاري ـ الفتح٣(١١٨٩). ومسلم (١٣٩٧)واللفظ له.
(٥) البخاري ـ الفتح١٢(٦٨٦٥). ومسلم (٩٥)واللفظ له.
(٦)البخاري-الفتح١٢(٦٨٧٨)واللفظ له.و مسلم (١٦٧٦).
(٧) مسلم (١٣٥٦).
(٨) ذات الرقاع : سميت غزوة ذات الرقاع؛لأنهم لفوا على أرجلهم الخِرَق لَمّا نقبت أرجلهم.
(٩) فم الشعب : أي ما انفرج بين جبلين.

رَبِيئَةٌ [١] لِلْقَوْمِ ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ حَتَّى رَمَاهُ بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ انْتَبَهَ صَاحِبُهُ ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذِرُوا بِهِ [٢] هَرَبَ، وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمِ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ أَلَا أَنْبَهْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَى . قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا)* [٣].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « تعظيم الحرمات »

٣٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ . فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَارَسُولَ اللهِ . فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاخْتَطَبَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ:« أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا)* [٤] .

٣٤ - *(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقِيتُ خَالِي وَمَعَهُ رَايَةٌ ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةَ أَبِيهِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ وَآخُذَ مَالَهُ)* [٥].

٣٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ »)* [٦].

٣٦ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ:« لَمْ أَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ »)* [٧].

٣٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَاقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ [٨] يَقُولُ:«وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَيَّ، وَاللهِ لَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ »)* [٩].

٣٨ -*(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - رَضِيَ

---

(١) الربيئة: الطليعة الذي يرقب الخصم من فوق مكان مرتفع.

(٢) نذروا به: عرفوا مكانه وعرفوه .

(٣) أبو داود (١٩٨).

(٤)البخاري - الفتح ٧(٣٧٣٣).ومسلم (١٦٨٨)واللفظ له.

(٥) أبوداود(٤٤٥٧). وابن ماجة(٢٦٠٧). والنسائي (٦/ ١٠٩) وقال الألباني:صحيح(٢/ ٧٠١) رقم (٣١٢٣). والترمذي(١٣٦٢) وقال: حسن غريب. والدارمي (٢/ ٢٠٥) رقم (٢٢٣٩).

(٦) مسلم (١٣٩٩).

(٧) البخاري - الفتح ٣(١٦٠٩).ومسلم (١٢٦٧)واللفظ له.

(٨) الحَزْوَرَةُ: هي التل الصغير.

(٩) الترمذي (٣٩٢٥) واللفظ له وقال: حسن غريب صحيح. وابن ماجة (٣١٠٨)وقال الألباني في صحيح ابن ماجة : صحيح برقم (٢٥٣٣). وأحمد (٤/ ٣٠٥) وقال مخرجًا زاد المعاد (١/ ٤٩): إسناده صحيح.

اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ(١) فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً(٢)، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ. فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ(٣)، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ(٤) الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ(٥). فَأَلَحَّتْ(٦). فَقَالُوا خَلأَتِ(٧) الْقَصْوَاءُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ. وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً(٨) يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ. فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هِيَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ». ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي»، اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ» وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ»... الحديث)*(٩).

٣٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ(١٠)، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ. وَاللهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ للهِ»)*(١١).

٤٠ـ*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَى وَبَنِي اسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ. فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ»)*(١٢).

٤١ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ(١٣) مِنْ جُهَيْنَةَ. فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ. وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ. فَلَمَّا غَشِينَاهُ. قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ. فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ.

(١) الغميم: موضع بالحجاز.
(٢) طليعة: القوم الذين يبعثون لمطالعة خبر العدو.
(٣) قترة الجيش: أي غَبَرَتُه.
(٤) الثَّنِيَّةُ: هي الطريقة في الجبل، قيل: هي الجبل نفسه.
(٥) حَلْ حَلْ: زَجْرٌ للناقة إذا حثثتها على السير.
(٦) فَأَلَحَّتْ: أي لزمت مكانها ولم تتحرك.
(٧) خلأَتِ الْقَصْوَاءُ: أي بَرَكَت أو حرنت من غير علّة.
(٨) لا يسألونني خُطَّةً: أي أمرًا واضحًا في الهدى والاستقامة.
(٩) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٣١، ٢٧٣٢).
(١٠) ما لم يأثم: أي ما لم يكن إثمًا.
(١١) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٧٨٦). ومسلم (٢٣٢٧).
(١٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٤٣). ومسلم (١١٣٤).
(١٣) الحُرَقة: حيٌّ من العرب.

قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا . بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي:« يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟» قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا. قَالَ: قَالَ: «قَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ)*[١].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « تعظيم الحرمات »

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لَمَّا طَعَنَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيُّ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَوْتِي بِرَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلَامَ . ثُمَّ سَكَتَ كَالْمُطْرِقِ فَقَالُوا: أَلَا نُنَبِّهُهُ لِلصَّلَاةِ فَقِيلَ الصَّلَاةَ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: نَعَمْ . وَلَا حَظَّ فِي الإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ صَلَّى وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ[٢] دَمًا)*[٣].

٢ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : «يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَأْمَنْ سُوءَ عَاقِبَتِهِ ، وَلَمَا يَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، إِذَا عَمِلْتَهُ: قِلَّةُ حَيَائِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ،وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَضِحْكُكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلَا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ»)*[٤].

٣ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ» فَقَالَ بِهِ (وَأَشَارَ بِيَدِهِ) هَكَذَا)*[٥].

٤ - *(وَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ (الحج/ ٢٥): «لَوْ أَنَّ رَجُلاً أَرَادَ بِإِلْحَادٍ فِيهِ بِظُلْمٍ وَهُوَ بِعَدَنِ أَبْيَنَ ، لأَذَاقَهُ اللهُ مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمِ»)*[٦].

٥ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يَوْمًا بَعْدَمَا نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ :« مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُونَ عِنْدَ اللهِ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكِ»)*[٧].

٦ - *(وَقَالَ: « مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكُ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ»)*[٨].

٧ - *(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:« لَوْ رَأَيْتُ الظِّبَاءَ تَرْتَعُ بِالْمَدِينَةِ مَا ذَعَرْتُهَا [٩]»)*[١٠].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٢ (٦٨٧٢)واللفظ له. ومسلم (٩٦).

(٢) يثعب : أي يسيل.

(٣) الثقات لابن حبان (٢/ ٢٣٨).

(٤) الحلية (١/ ٣٢٤) وذكره ابن القيم في الداء والدواء(٥٧).

(٥) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٣٠٨).

(٦) أضواء البيان (٥/ ٥٩)وعدن أبين مكان سحيق في جنوب الجزيرة العربية.

(٧) الداء والدواء وعزاه للترمذي وحسنه (١٧٦).

(٨) الداء والدواء وعزاه للبخاري(١٧٦) وهو فيه (١٢/ ١٩٤).

(٩) ما ذعرتها : أي ما أفزعتها.

(١٠) مسلم (١٣٧٢).

٨ - *(عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي[١] رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: « اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ» فَجِئْتُهُ بِهِمَا. قَالَ: « مَنْ أَنْتُمَا أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟» قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ. قَالَ: « لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا. تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[٢].

٩ - *(قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُوبِقَاتِ»)*[٣].

١٠ - *(قَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ وَهُوَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ. قَالَ: «فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ»)*[٤].

١١ - *(وَفَدَ هِلَالُ بْنُ سِرَاجِ بْنِ مُجَّاعَةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، بَعْدَمَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ بِكِتَابٍ كَتَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِلَى مُجَّاعَةَ فَأَخَذَهُ عُمَرُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَمَسَحَ بِهِ وَجْهَهُ رَجَاءَ أَنْ يُصِيبَ وَجْهُهُ مَوْضِعَ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[٥].

إِنَّمَا قَصَدَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ التَّبَرُّكَ بِالآثَارِ الْحِسِّيَّةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا يَجُوزُ فِعْلُ ذَلِكَ مَعَ غَيْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

١٢ - *(قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَ»)*[٦].

١٣ - *(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «لَا يُكْتَبُ الْقُرْآنُ عَلَى شَيْءٍ مَنْصُوبٍ وَلَا سِتْرٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَيُكْرَهُ تَوَسُّدُ الْمُصْحَفِ[٧]»)*[٨].

١٤ - *(وَقَالَ الْقَاضِي (أَبُو يَعْلَى): إِنَّمَا كُرِهَ ذَلِكَ لِأَنَّ فِيهِ ابْتِذَالاً لَهُ وَنُقْصَانًا مِنْ حُرْمَتِهِ فَإِنَّهُ يُفْعَلُ بِهِ كَمَا يُفْعَلُ بِالْمَتَاعِ. وَاخْتَارَ ابْنُ حَمْدَانَ التَّحْرِيمَ وَقَطَعَ بِهِ. وَكَذَا سَائِرُ كُتُبِ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ فِيهَا قُرْآنٌ وَإِلَّا كُرِهَ فَقَطْ. وَيَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ مَدُّ الرِّجْلَيْنِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ الْحَنَفِيَّةُ يُكْرَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَإِسَاءَةِ الأَدَبِ»)*[٩].

١٥ - *(قَالَ النَّوَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وُجُوبِ تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ عَلَى الإِطْلَاقِ وَتَنْزِيهِهِ وَصِيَانَتِهِ»)*[١٠].

١٦ - *(وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ)*[١١].

---

(١) فحصبني: أي رماني بالحصباء وهي الحصى.
(٢) البخاري - الفتح ١(٤٧٠).
(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٤٩٢).
(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٧٣١-٢٧٣٢).
(٥) لسان العرب (٤/ ٢٣٠٧).
(٦) سير أعلام النبلاء (٥/ ٩١).
(٧) توسد المصحف: أن يضع المصحف تحت رأسه فينام عليه.
(٨) الآداب الشرعية (٢/ ٢٨٥).
(٩) المرجع السابق نفسه.
(١٠) الآداب الشرعية (٢/ ٢٨٥-٢٨٦) بتصرف.
(١١) المرجع السابق نفسه.

١٧ - ❊(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «كَانَ الإِمَامُ مَالِكٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَنَظَّفَ وَتَطَيَّبَ وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ وَلَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ»)❊[١].

١٨ - ❊(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:« بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ يَعْظُمُ عِنْدَ اللهِ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ يَصْغُرُ عِنْدَ اللهِ»)❊[٢].

١٩ ـ❊(قَالَ أَبُوبَكْرِ بْنُ مُنِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- ذَاتَ يَوْمٍ يُصَلِّي فَلَسَعَهُ الزُّنْبُورُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: انْظُرُوا أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الَّذِي آذَانِي فِي صَلَاتِي فَنَظَرُوا فَإِذَا الزُّنْبُورُ قَدْ وَرَّمَهُ فِي سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا وَلَمْ يَقْطَعْ صَلَاتَهُ . وَقَالَ مَرَّةً: كُنْتُ فِي آيَةٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتِمَّهَا»)❊[٣].

٢٠ - ❊(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « كُنَّا فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِاللهِ الْبُخَارِيِّ فَرَفَعَ إِنْسَانٌ مِنْ لِحْيَتِهِ قَذَاةً وَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ . فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى النَّاسِ فَلَمَّا غَفَلَ النَّاسُ رَأَيْتُهُ مَدَّ يَدَهُ فَرَفَعَ الْقَذَاةَ مِنَ الأَرْضِ فَأَدْخَلَهَا فِي كُمِّهِ فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ رَأَيْتُهُ أَخْرَجَهَا وَطَرَحَهَا عَلَى الأَرْضِ فَكَأَنَّهُ صَانَ الْمَسْجِدَ عَمَّا تُصَانُ عَنْهُ لِحْيَتُهُ»)❊[٤].

٢١ - ❊(قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: الْحُرُمَاتُ : الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ ، وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ ، هَؤُلَاءِ الْحُرُمَاتُ. قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: وَتَعْظِيمُهَا الْعِلْمُ بِوُجُوبِهَا (أَيْ بِوُجُوبِ حُرْمَتِهَا) وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِهَا)❊[٥].

٢٢ - ❊(أَوْرَدَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ فِي مَعَانِيهِ: قَالَ مُجَاهِدٌ: الْحُرُمَاتُ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ وَقَالَ عَطَاءٌ: الْمَعَاصِي .قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالْقَوْلَانِ يَرْجِعَانِ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ؛لأَنَّ حُرُمَاتِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -(تَشْمَلُ) مَا فَرَضَهُ وَأَمَرَ بِهِ وَ(تَشْمَلُ) مَا نَهَى عَنْهُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَجَاوَزَ كَأَنَّهُ الَّذِي يَحْرُمُ تَرْكُهُ (أَيْ تَرْكُ أَمْرِ اللهِ فِيهِ)❊[٦].

٢٣ - ❊(قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : الْحُرْمَةُ مَا لَا يَحِلُّ هَتْكُهُ وَجَمِيعُ مَا كَلَّفَهُ اللهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَغَيْرِهَا)❊[٧].

٢٤ - ❊(قَالَ ابْنُ عَاشُورٍ : الْحُرُمَاتُ تَشْمَلُ كُلَّ مَا أَوْصَى اللهُ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ فَتَشْمَلُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ كُلَّهَا وَغَيْرَهَا أَيْضًا)❊[٨].

٢٥ - ❊(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ اجْتِنَابُ الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ، بِحَيْثُ يَكُونُ ارْتِكَابُهَا عَظِيمًا فِي نَفْسِهِ)❊[٩].

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ١٨٠).

(٢) الداء والدواء (٥٨)

(٣) مقدمة فتح الباري (٥٠٥)

(٤) مقدمة الفتح (٥٠٥).

(٥) غرائب القرآن للنيسابوري(١٧/ ٨٥) ، والكشاف للزمخشري (٣/ ١٢).

(٦) معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (٤).

(٧) الكشاف (٣/ ١٢) .

(٨) تفسير التحرير والتنوير (١٧/ ٢٥٢).

(٩) تفسير ابن كثير (٣/ ٢١٩) .

من فوائد « تعظيم الحرمات »

(١) دَلِيلُ قُوَّةِ الإِيمَانِ وَتَمَامِ الإِذْعَانِ وَكَمَالِ الْعُبُودِيَّةِ.

(٢) يَتَّسِعُ مَدْلُولُهُ حَتَّى يَشْمَلَ مَا للهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ حَتَّى الكَافِرِ الْمُعَاهَدِ.

(٣) أَسْبَابُ التَّعْظِيمِ مِنْهَا مَا يَرْجِعُ لِلإِنْسَانِ أَوِ الزَّمَانِ أَوِ الْمَكَانِ.

(٤) مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ التَّعْظِيمِ حُرْمَتُهُ أَعْظَمُ مِمَّا يَجْتَمِعُ فِيهِ أَقَلُّ.

(٥) سَبَبٌ لِنَيْلِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ .

(٦) يُبَاعِدُ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَبَيْنَ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي بِدَافِعِ الْحُبِّ .

التفـاؤل

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٧	٣

الفأل لغةً :

ضِدُّ الطِّيَرَةِ[١] وَالْجَمْعُ فُؤُولٌ ،وتَفـاءَ لْتُ بِـهِ [٢] وَالفَـأْلُ:أَنْ يَكُونَ الـرَّجُـلُ مَرِيضًـا فَيَسْمَـعَ آخَرُ يَقُـولُ يَاسَـالِمُ، أَوْ يَـكُونَ طَـالِبَ ضَـالَّةٍ فَيَسْمَـعَ آخَرُ يَقُـولُ يَا وَاجِدُ فَيَقُولُ تَفَاءَ لْتُ بِكَذَا،وَيَتَوَجَّهُ لَهُ فِي ظَنِّهِ كَمَا سَمِعَ أَنَّـهُ يَبْرَأُ مِنْ مَـرَضِـهِ أَوْ يَجِدُ ضَالَّتَـهُ. والفَأْلُ يَكُـونُ فِيمَا يَحْسُنُ وَفِيمَا يَسُـوءُ. قَـالَ أَبُومَنْصُـورٍ: مِـنَ العَرَبِ مَـنْ يَجْعَـلُ الفَـأْلَ فِيمَا يَكْـرَهُ أَيْضًـا. وَفِي نَـوَادِرِ الأَعْـرَابِ يُقَـالَ:لاَ فَـأْلَ عَلَيْـكَ بِمَعْنَـى لاَ ضَيْرَ عَلَيْـكَ وَلاَ طَيْرَ عَلَيْـكَ وَلاَ شَرَّ عَلَيْـكَ، وَفِي الحَدِيـثِ « لاَ عَـدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَـأْلُ الصَّـالِحُ» ،وَالْفَـأْلُ الصَّـالِحُ: الكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ.وَقَالَ: وَهَـذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِنَ الفَـأْلِ مَا يَكُونُ صَـالِحًا وَمِنْهُ مَـا يَكُونُ غَيْرَ صَـالِحٍ، وَإِنَّمَا أَحَـبَّ النَّبِيُّ ﷺ الفَـأْلَ؛ لأَنَّ النَّاسَ إِذَا أَمَّلُوا فَـائِدَةَ اللهِ وَرَجَوْا عَائِدَتَهُ عِنْـدَ كُلِّ سَبَبٍ ضَعِيفٍ أَوْ قَـوِيٍّ فَهُمْ عَلَى خَيْرٍ، وَلَوْ غَلِطُوا فِي وِجْهَةِ الرَّجَـاءِ فَإِنَّ الرَّجَاءَ لَهُمْ خَيْرٌ،أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ إِذَا قَطَعُوا أَمَلَهُمْ وَرَجَـاءَ هُمْ مِنَ اللهِ كَانَ ذَلِـكَ مِنَ الشَّرِّ؟ وَإِنَّمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْفِطْـرَةِ كَيْفَ هِيَ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَنْقَلِبُ[٣].

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ : فَـأَمَّا الْفَأْلُ فَفِيـهِ تَقْوِيَـةٌ لِلْعَزْمِ، وَبَـاعِثٌ عَلَى الْجِدِّ ، وَمَعُـونَـةٌ عَلَى الظَّفَـرِ ؛ فَقَدْ تَفَـاءَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ وَحُرُوبِـهِ. وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِـعَ كَلِمَةً فَـأَعْجَبَتْهُ ، فَقَـالَ : أَخَذْنَـا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ».

فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَفَـاءَلَ أَنْ يَتَأَوَّلَ بِأَحْسَـنِ تَأْوِيـلاَتِهِ، وَلاَ يَجْعَلَ لِسُوءِ الظَّنِّ عَلَى نَفْسِهِ سَبِيـلاً ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ البَلاءَ مُـوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ». وَرُوِيَ أَنَّ يُـوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ- شَكَـا إِلَى اللهِ تَعَالَى طُولَ الْحَبْسِ، فَـأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : يَـا يُوسُفُ ، أَنْتَ حَبَسْـتَ نَفْسَكَ حَيْثُ قُلْـتَ :« رَبِّ السِّجنُ أَحَـبُّ إِلَيَّ» وَلَـوْ قُلْـتَ : الْعَافِيَـةُ أَحَبُّ إِلَيَّ لَعُوفِيتَ. وَحُكِيَ أَنَّ الْمُؤَمَّـلَ بْنَ أُمَيْلٍ الشَّاعِرَ لَمَّـا قَالَ يَوْمَ الْحِيرَةِ :

(١) الطيرة المشار إليها هنـا من الصفات المذمومـة وهي الاسم من قـولهم تطيرت من كـذا وبه أي تشاءمـت به وهـي من الفأل الرديء. انظر الصحاح (٢/ ٧٢٨).

(٢) والتفاؤل هو المصـدر من هذا الفعل يقال تفـاءلت تفاؤلاً والصيغة هنـا تدل على المطاوعـة وهي قبول أثـر الفعل أي أن المتفائل قـد قبل وتأثـر بما رأى من فأل حسـن أو سمع من كلمة طيبة. انظر في معاني صيغـة تفاعل (شرح الشافية للرضي(١/ ٩٩).

(٣) لسان العرب (١١/ ٥١٣-٥١٤).

شَفَّ الْمُؤَمَّلَ يَوْمَ الحِيرَةِ النَّظَرُ

لَيْتَ المؤمَّلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ

عَمِيَ، فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ لَهُ هَذَا مَا طَلَبْتَ[1].

واصطلاحًا :

الْفَأْلُ هُوَ الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ أَوِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ أَوِ الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ مِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ أَنَّهُ ﷺ سُئِلَ مَا الفَأْلُ؟ فَقَالَ:«الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» وَجَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ :« أَنَّ الْفَأْلَ : الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»[2]. وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالتَّفَاؤُلِ : انْشِرَاحَ قَلْبِ الإِنْسَانِ وَإِحْسَانَهُ الظَّنَّ، وَتَوَقُّعَ الْخَيْرِ بِمَا يَسْمَعُهُ مِنَ الْكَلِمِ الصَّالِحِ أَوِ الْحَسَنِ أَوِ الطَّيِّبِ .

[للاستزادة: انظر صفات : البشارة ـ البشاشة ـ الرضا ـ التوكل ـ حسن الظن.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: التطير ـ العبوس ـ التنفير ـ القنوط ـ سوء الظن ـ الوسوسة].

---

(١) انظر أدب الدنيا والدين (٢٠).

(٢) انظر الحديثين رقمي ٣، ٤ .

الأحاديث الواردة في « التفاؤل»

١-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ « أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ»)*(١).

٢-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ)*(٢).

٣-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « لاَ طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ . وَمَا الْفَأْلُ ؟ قَالَ : « الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»)*(٣).

٤- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، قَالَ : « لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»)*(٤).

الأحاديث الواردة في « التفاؤل» معنًى

٥-*(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ لاَ يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلاً سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ : فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ ، وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ، رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا ، وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا ، رُؤِيَ كَرَاهَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ)*(٥).

٦- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ. لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ. فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ. لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ. فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ)*(٦).

٧-*(عَنِ ابْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ

(١) أبو داود (٣٩١٧) وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٣٣١٧)، وهو في الصحيحة (٧٢٦).

(٢) ابن ماجة (٣٥٣٦) وفي الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٥٧٥٥). ومسلم (٢٢٢٣).

(٤) البخاري - الفتح ١٠(٥٧٥٦). ومسلم (٢٢٢٤).

(٥) أبو داود (٣٩٢٠). وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٣٣١٩)، وهو في الصحيحة (٧٦٢).

(٦) مسلم (٨٠٦).

الْحَرَام فَقَالَ أَوَّلُهُمْ : أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ هُوَ خَيْرُهُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ خُذُوا خَيْرَهُمْ فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ ، فَتَوَلاَّهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً ، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ - يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ - ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ ، قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مَعِيَ مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ ؟ قَالَ : نَعَمْ، قَالُوا : فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلاً ، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ لاَ يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللهُ بِهِ فِي الأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ وَقَالَ : مَرْحَبًا وَأَهْلاً يَا بُنَيَّ نِعْمَ الابْنُ أَنْتَ. فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ ، فَقَالَ : مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ فَإِذَا بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ قَالَ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الأُولَى ، مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ ، قَالُوا :وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ :مُحَمَّدٌ ﷺ ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ :

نَعَمْ، قَالُوا : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلاً . ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتِ الأُولَى وَالثَّانِيَةُ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّادِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ فَوَعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِفَضْلِ كَلاَمِهِ للهِ، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ تَرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدًا ثُمَّ عَلاَ بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللهُ فِيمَا أَوْحَى خَمْسِينَ صَلاَةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ ، إِنْ شِئْتَ فَعَلاَ بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ هَذَا فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ

عَنْكَ رَبُّكَ ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ وَلاَ يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا ، فَقَالَ الْجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : إِنَّهُ لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ قَالَ فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا ، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا. قَالَ مُوسَى : قَدْ وَاللهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا مُوسَى، قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، قَالَ : فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللهِ ، قَالَ : وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ»)*[١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « التفاؤل »

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَأْلِ وَالطِّيَرَةِ أَنَّ الْفَأْلَ مِنْ طَرِيقِ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ ، وَالطِّيَرَةُ لاَ تَكُونُ إِلَّا فِي السُّوءِ فَلِذَلِكَ كُرِهَتْ)*[٢].

٢ - *(قَالَ الْحَلِيمِيُّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ؛ لأَنَّ التَّشَاؤُمَ سُوءُ ظَنٍّ بِاللهِ تَعَالَى بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَقَّقٍ. وَالتَّفَاؤُلُ حُسْنُ ظَنٍّ بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ)*[٣].

٣ - *(قَالَ الطِّيبِيُّ : مَعْنَى التَّرَخُّصِ فِي الْفَأْلِ وَالْمَنْعِ مِنَ الطِّيَرَةِ هُوَ أَنَّ الشَّخْصَ لَوْ رَأَى شَيْئًا فَظَنَّهُ حَسَنًا مُحَرِّضًا عَلَى طَلَبِ حَاجَتِهِ فَلْيَفْعَلْ ذَلِكَ. وَإِنْ رَآهُ بِضِدِّ ذَلِكَ فَلاَ يَقْبَلْهُ بَلْ يَمْضِي لِسَبِيلِهِ. فَلَوْ قَبِلَ وَانْتَهَى عَنِ الْمُضِيِّ فَهُوَ الطِّيَرَةُ الَّتِي اخْتُصَّتْ بِأَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي الشُّؤْمِ)*[٤].

من فوائد « التفاؤل »

(١) حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى .

(٢) يَجْلِبُ السَّعَادَةَ إِلَى النَّفْسِ وَالْقَلْبِ.

(٣) تَرْوِيحٌ لِلْمُؤْمِنِ وَسُرُورٌ لَهُ.

(٤) فِي الْفَأْلِ تَقْوِيَةٌ لِلْعَزَائِمِ وَمَعُونَةٌ عَلَى الظَّفَرِ وَبَاعِثٌ عَلَى الْجِدِّ.

(٥) فِي التَّفَاؤُلِ اقْتِدَاءٌ بِالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَأَخْذٌ بِالأُسْوَةِ الْحَسَنَةِ حَيْثُ كَانَ الْمُصْطَفَى ﷺ يَتَفَاءَلُ فِي حُرُوبِهِ وَغَزَوَاتِهِ.

---

(١) البخاري - الفتح ١٣(٧٥١٧).

(٢) المرجع السابق (١٠/ ٢٢٥).

(٣) المرجع السابق (١٠/ ٢٢٦).

(٤) المرجع السابق - الصفحة نفسها .